دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

كتاب الأغاني

تأليف

أبي الفرج الأصفهاني

الجزء الأول

القاهرة

مطبعة دار الكتب المصرية

١٣٧١ هـ — ١٩٥٢ م

الطبعة الثانية بمطبعة دار الكتب المصرية

جميع الحقوق محفوظة لدار الكتب المصرية

أخرجت دار الكتب المصرية هذه الطبعة للجزء الأول
من كتاب الأغانى فى عهد حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم

"فاروق الأوّل"

ومن طلائع اليمن أن يقترن ظهور الكتاب بمولد ولى العهد
المحبوب حضرة صاحب السموّ الملكى

"الأمير أحمد فؤاد"

أمير الصعيد

فى شهر ربيع الثانى سنة ١٣٧١ هجرية

بيان

حينما نفد هذا الجزء المطبوع فى سنة ١٩٢٨ ميلادية، واشتدت حاجة الأدباء إليه، رأت الدار أن تعيد طبعه، فعهدت إلى الأستاذ المحقق المرحوم عبد الرحيم محمود بالقيام على تحقيق تجاربه، وإعادة النظر فيه، فقام بهذه المهمة، بما عرف عنه — رحمه الله — من دقة وأمانة، وظهرت هذه الطبعة، تحوى المميزات الآتية :

١ — أدرجت التصويبات التى استدركت على الطبعة الأولى .

٢ — شرحت الألفاظ اللغوية التى تبين أنها فى حاجة إلى شرح و إيضاح .

٣ — عدل عن الطريقة التى اتبعت فى إخراج الطبعة الأولى؛ من الاعتماد على رواية ديوان الشاعر و إثباتها فى صلب الكتاب — و إن خالفت رواية الأصول — إلى إثبات الأصول فى الصلب، مع التنبيه على رواية الديوان فى الهامش، طبقا لأصول قواعد النشر .

٤ — أشير فى الهامش إلى صفحات طبعة بلاق وأجزائها، تمشيا مع ما اتبع فى نظام الأجزاء الأخرى .

٥ — حققت هذه الطبعة على بعض نسخ خطية لم تكن موجودة بالدار عند تحقيق الطبعة الأولى .

القسم الأدبى

بدار الكتب المصرية

القاهرة فى ربيع الثانى سنة ١٣٧١

يناير سنة ١٩٥٢

موضوعات هذا الجـزء

صفحة

تصدير [الطبعة الأولى] ... ... ١ *

مقـدّمة المؤلف ١

ذكر المـائة الصوت المختارة ٧

التراجـــم :

خبر أبى قطيفة ونسبه ١٢

ذكر معبد و بعض أخباره ٣٦

ذكر خبر عمر بن أبى ربيعة ونسبه ٦١

أخبار ابن سريج ونسبه ٢٤٨

ذكر نصيب وأخبـاره ٢٣٤

أخبار ابن محرز ونسـبه ٣٧٨

أخبار العرجى ونسـبه ٣٨٣

(*) الرقم فى ذيل الصفحة .

بسم الله الرحمن الرحيم

تصـــــدير

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على سيد رسله وخاتم أنبيائه محمد صلى الله عليه وسلم . وبعد فإن كتاب الأغانى لأبى الفرج الأصفهانىّ يعدّ بحق من أمّهات كتب الأدب العربىّ ؛ فقد ترجم صاحبه لأكثر شعراء العرب من جاهليين ومخضرمين وإسلاميين ومحدثين ، كما ترجم لكثير من المغنين فى الدولتين الأموية والعباسية ، وجمع فيه الأغانى العربية قديمها وحديثها ، وجعل مبناه على مائة الصوت المختارة للرشيد ، وبدأ فيه بذكر الأصوات الثلاثة المختارة من جميع الغناء ، ونسب كل ما ذكره منها الى قائل شعره وصانع لحنه وطريقته ، على شرح لذلك وتفسير للمشكل من الغريب وبيان عروض الشعر وضربه . و « أتى فى كل فصل من ذلك بنتف تشاكله ، ولمع تليق به ، وفقر إذا تأملها قارئها لم يزل متنقلا بها من فائدة الى مثلها ، ومتصرّفا فيها بين جدّ وهزل ، وآثار وأخبار ، وسير وأشعار متصلة بأيام العرب المشهورة وأخبارها المأثورة ، وقصص الملوك فى الجاهلية والخلفاء فى الإسلام ، تجمُل بالمتأدبين معرفتها ، وتحتاج الأحداث الى دراستها ، ولا يرتفع مَنْ فوقهم من الكهول عن الاقتباس منها ؛ إذ كانت منتخلة من غرر الأخبار ومنتقاة من عيونها ومأخوذة من مظانها ومنقولة عن أهل الخبرة بها » .

غير أن هـذا الكتاب الجليل القدر الذى يُعَدّ مصدرا للأدب العربى وينبوعا يغترف منـه كل متأدب ولا يستغنى عنه أديب ، قد طبع مرتين : الطبعة الأولى بمطبعة بولاق الأميرية سـنة ١٢٨٥ هـ ، والطبعة الثانيـة بمطبعة التقـدّم بمصر سنة ١٣٢٣ هـ .

وكلتا الطبعتين مملوءة تحريفا وخالية من كل نظام أو ترتيب .

ولهذا توافرت رغبة حضرة السرى النبيل السيد على راتب — وله شغف عظيم بإحياء الأدب العربى ورغبة فى إعلاء شأنه — على إعادة طبعه بمطبعة دار الكتب المصرية . وهذا كتابه الذى بعث به الى مدير الدار فى هذا الشأن ناطق بذلك . وقد تولى القسم الأدبى بها ضبطه وتصحيحه وشرح غريبه بما هو جدير بمنزلته عند أهل العلم والأدب ، وأدخل فيـه من التحسينات زيادة عن الطبعتين السابقتين ما تراه مفصلا بعد ذلك . وهذا نص الكتاب :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حضرة صاحب العزة مدير دار الكتب المصرية

أما بعد السلام عليك فإنى أستعينك اليوم لتحقيق فكرة طالمـا جالت بخاطرى الى أن آختمرت اليوم وآستقرت .

ذلك أنى نظرت الى اللغة فوجدتها أداة للتفاهم ، ومن ثمة كانت عاملا للاتحاد والعصبية . ثم هى تكتب فتكون الصلة بين الغابر والحاضر . وتبينت اللغات فإذا العربية تفضُلهنّ معانىَ كما أنهـا تبذّهنّ ألفاظا وتراكيب . فلله الحمد الذى شرّفنا بتلك الميزة وخصّنا بتلك المعونة .

بَيْد أن أحدنا لا يزال يشكو تركيبا أعجميا تستعصى عليه ترجمته ، أو معنى مستحدثا دقيقا يسبق الى ذهنه أن ليس فى لغتنا ما يعبر به عنه ، فيُحدث له تركيبا أو يصطنع له لفظا فيشيع . وقل أن يكون يومئذ موفّقا اللهم إلا إن كان ممن استظهروا اللغة أو راجعوا الكلمة التى أحدثوا ؛ وكلا الأمرين بعيد .

نضرب لذلك مثلا قولهم : "شقة حياد" وهى ترجمة لفظية للتركيب الإفرنجى تسطع منه ريح العجمة . وقد وُفقت للعثور على عربيتها فاذا هى "رفوض الأرض" . ومن الألفاظ قولهم : "عاطل" للمتردّد بلا عمل ؛ والعاطل صفة مقصورة على النساء ، وشتان ما معناها العربىّ والمعنى الذى يستعملونه له ؛ و إنما تسميه العرب "باهلا" . وأظهر ما يكون ضرر هذا الحدس عند علمك بأن كتّاب هذا الجيل إنما يفهمون من قولك : فلان "عرضة للأمراض" أنها تغلب عليه بسهولة ، والحقيقة عكس ذلك .

وما أكثر ما يكتب الناس "حاجب أزجّ" و "عين نجلاء" وهم لا يعلمون من معانى تلك الصفات إلا أنها نعوت جميلة فحسب . وسواد الناس يكتب "زاده ضِغْثًا على إبَّالة" و "يحرِق عليه الأُتُم" فلا يستقيم له ضبطهما ، ولا يفهم لكلتيهما معنى .

فإن همنا بمعالجة هذا الخطب فلا يثبطنّ من همتنا قول المستكينين : "خطأ مشهور خير من صواب مهجور" . فبالله إذا جاء بعدنا جيل فقرأ تلك الكلمات المستعملة فى غير وجهها هل كان له غيرَ المعاجم مرجع لفهمها ! وهناك يجد معنى مباينا لمراد الكاتب فيُغلق عليه الفهمُ .

ولا يستصغرن أحدنا شأن النطق صوابا ؛ فها هو ذا أثره، أننا أصبحنا ولا نفهم كلام إخواننا الشاميين والمغاربة .

ثم أليس الأفضل أن يتعلم المتكلم بالعربية كلمة " مَسْهَك "[1] مثلا بدلا من "كران دير" وليست هى بأصعب من تلك مخارج بل إنها أقل أحرفا .

هـذا ، ولما رأيت أن اللغة لا تنقاد للمرء إلا بالمَرَانة لا باستظهار المعاجم ، وقلّ أن راجع المطالع كلمة شك فى ضبطها أو معناها ، استقرّ عندى أن ضبط الكتب ضبطا كاملا يعوّد الناس النطق بالصواب ، وأن تفسير بعض الكلمات التى يغيب معناها عن جمهور الناس يرفع عنهم مشقة البحث عنها ، كما أنه حَرِيٌّ بوقفهم على المعنى الصحيح فيعلَق بأذهانهم .

وقد وقع اختيارى للبدء فى تحقيق تلك الأمنية — أمنية إحياء اللغة العربية الشريفة — على كتاب الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى ؛ فإن أحاديثه شيّقة وأسلوبه السهل الممتنع . فالمتأدّب يقرؤه للدّرس ، والمتعلل يقرؤه فيلتذّ وتصح لغته .

فإن اقتنعتم برأيى الذى أدليت ونفعِه الذى أمّلت ، أمرتم مَن عندكم من المصححين بمراجعته وتصحيحه وضبطه وتفسير مُغْلَقه كاملا كما وضعه مصنفه من غير حذف ولا إبدال ، وأنا المتكفل بنفقة الطبع . وعسى ألّا تضنُّوا علىّ بكلمة أعرف بها صَيُورَكم[2] ، لنتفاوض فى الأمر . ولكم منى جزيل الشكر والسلام ما

يوم الثلاثاء خمس خلون من شوّال سنة ١٣٤٣ هـ .

السيد على راتب

(١) المسهك : ممرّ الريح ، وهو معنى "كران دير" بالفرنسية .

(٢) صيور المرء : ما يصير إليه من رأى .

وقد شكرته دار الكتب على هذه الأريحية بكتاب بعث به اليه وزير المعارف ورئيس المجلس الأعلى لدار الكتب المصرية، وهذا نص الكتاب :

حضرة الحسيب النسيب السيد على راتب

أتشرّف بإبلاغ سيادتكم أنه قد عُرِض على المجلس الأعلى لدار الكتب المصرية فى جلسته المنعقدة بتاريخ ٧ مايو سنة ١٩٢٥ كتابكم الكريم الخاص بإعادة طبع كتاب الأغانى فى مطبعة دار الكتب المصرية ونزولكم عن نسخه لها بعد الطبع .

فرأى المجلس، إزاء هذه المأثرة الخالدة بنشر كتاب منقطع النظير فى تاريخ الأدب العربىّ وتبرعكم بنسخه بعد ذلك لدار الكتب التى تقوم هى من جانبها بنشر أمّهات الكتب الأخرى لخدمة العلم والأدب، أن يقدّم لكم خالص الشكر على هذه الأريحية المزدوجة .

وسيباشر القسم الأدبىّ بدار الكتب مراجعته وتصحيحه، فيضبط غريبه وجميع أعلامه وما ورد فيه من شعر، مع شرح ما غمض فى ثنايا الكتاب، وتصويب ما وقع من التحريف فى طبعتيــه السابقتين، حتى يظهر طبق رغبتكم وعلى وَفْق آقتراحكم وتسهل على المتأدّبين طريقة الاستفادة منه .

وإنى مع تبليغ سيادتكم شكر حضرات أعضاء المجلس أنتهز هذه الفرصة لأبدى لكم تقديرى لهذه العاطفة النبيلة وإعجابى بهذا العمل الجليل .

وتفضلوا بقبول التحية والاحترام ،

٢٨ مايو سنة ١٩٢٥ رئيس المجلس الأعلى لدار الكتب المصرية
وزير المعــارف
(على ماهر)

وقد رأينا أن ننقل عن العـلامة آبن خلدون فصـلا قيما كتبه فى مقدّمته عن صناعة الغناء وتاريخها لمـا له من الصلة بموضوع الكتاب . قال :

فصل فى صناعة الغناء

"هذه الصناعة هى تلحين الأشعار الموزونة بتقطيع الأصوات على نِسَبٍ منتظمة معروفة ، يوقع على كل صوت منها توقيعاً[1] عند قطعه فتكون نغمة ، ثم تؤلف تلك النغم بعضها إلى بعض على نسب متعارفة ، فيلذ سماعها لأجل ذلك التناسب وما يحدث عنه من الكيفية فى تلك الأصوات . وذلك أنه تبين فى علم الموسيقى أن الأصوات تتناسب فيكون صوت نصف صوت وربع آخر وخمس آخر وجزءا من أحد عشر من آخر . وآختلاف هـذه النسب عند تأديتها الى السمع يخرجها من البساطة الى التركيب . وليس كل تركيب منها ملذوذا عند السماع ، بل تراكيب خاصة هى التى حصرها أهل علم الموسيقى وتكلموا عليها ، كما هو مذكور فى موضعه . وقد يُساوق[2] ذلك التلحين فى النغمات الغنائية بتقطيع أصوات أخرى من الجمادات إما بالقرع أو بالنفخ فى الآلات تُتخذ لذلك ، فيزيدها لذة عند السماع . فمنها لهذا العهد بالمغرب أصناف : منها ما يسمونه الشَّبّابة[3] ، وهى قصبة جوفاء بأبخاش[4] فى جوانبها معدودة ينفخ فيها فتصوّت ، ويخرج الصوت من جوفها على سدادة من تلك الأبخاش ، ويقطّع الصوت بوضع الأصابع من اليدين جميعا على تلك الأبخاش وضعا متعارفا حتى تحدث النسب بين الأصوات فيه وتتصل كذلك متناسبة ، فيلتذ السمع بإدراكها للتناسب الذى ذكرناه .

(١) يستعمل آبن خلدون « التوقيع » فى الموسـيقى . والصواب « الإيقاع » .
(٢) المساوقة : المتابعة . (٣) الشبابة : نوع من المزمار مولدة .
(٤) يراد بالأبخاش الثقوب . ولم نجد مادة « بخش » فى كتب اللغة ، فلعلها مولدة .

ومن جنس هذه الآلة المزمار الذى يسـمى الزُّلامىّ[1]، وهو شكل القصبة منحوتة الجـانبين من الخشب جوفاء من غير تدوير لأجل ائتلافها من قطعتين منفردتين كذلك بأبخاش معدودة ينفخ فيها بقصبة صغيرة توصل فينفذ النفخ بواسطتها اليها، وتصوّت بنغمة حادّة ويجرى فيها من تقطيع الأصوات من تلك الأبخاش بالأصابع مثل ما يجرى فى الشبّابة .

ومن أحسن آلات الزمر لهذا العهد البوق، وهو بوق من النحاس أجوف فى مقدار الذراع يتسع إلى أن يكون انفراج مخـرجه فى مقدار دون الكف فى شـكل برى القلم ، ويُنفخ فيه بقصبة صغيرة تؤدّى الريح من الفم إليه، فيخـرج الصوت ثخينا دويا، وفيه أبخاش أيضا معدودة، وتقطّع نغمه منها كذلك بالأصابع على التناسب فيكون ملذوذا .

ومنهـا آلات الأوتار، وهى جوفاء كلها إمّا على شكل قطعـة من الكرة مثـل البَرْبَط[2] والرباب ، أو على شكل مربع كالقانون، توضع الأوتار على بسائطها مشدودة فى رأسها إلى دساتين[3] جائلة ليتأتى شدّ الأوتار وإرخاؤها عند الحاجة اليه بإدارتها، ثم تقرع الأوتار إما بعود آخر أو بوتر مشدود بين طرفى قوس، يمرّ عليها بعد أن يطلى

(١) الزلامىّ : تصحيف الزنامى بلغـة العامة . والزنامىّ منسوب الى زنام (كغراب) وهو زمار حاذق كان للرشيد . انظر شرح القاموس . مادة "زنم" .

(٢) البربط : طنبور ذو ثلاثة أوتار، كذا فى شـفاء الغليل . وقال صاحب اللسان : البربط : العود، أعجمىّ ليس من ملاهى العرب، فأعربته حين سمعت به .

(٣) قال فى المخصص ج ١٣ ص ١٢ : «يقال للى يسميها الفرس الدساتين العَتَب . قال الأعشى :

وثنى الكف على ذى عتب * يصل الصوت بذى زير أبحّ »

بالشمع والكُنْدُر[1]، ويقطّع الصوت فيه بتخفيف اليـد فى إمراره أو بنقله من وتر إلى وتر. واليد اليسرى مع ذلك فى جميع آلات الأوتار توقع بأصابعها على أطراف الأوتار فيما يقرع أو يُحَكّ بالوتر، فتحدث الأصوات متناسبة ملذوذة. وقد يكون القرع فى الطسوت بالقضبان أو فى الأعواد بعضها ببعض على توقيع متناسب يحدث عنه التذاذ بالمسموع.

... ...[2] والحسن فى المسموع أن تكون الأصوات متناسبة لا متنافرة. وذلك أن الأصوات لها كيفيات من الهمس والجهر والرخاوة والشدّة والقلقلة والضغط وغير ذلك، والتناسب فيها هو الذى يوجب لها الحسن. فأوّلا: ألا يخرج من الصوت الى ضدّه دفعة بل بتدريج ثم يرجع كذلك، وهكذا الى المثل، بل لا بدّ من توسط المغايربين الصوتين. وتأمّل هذا من افتتاح أهل اللسان التراكيب من الحروف المتنافرة أو المتقاربة المخارج فإنه من بابه. وثانيا: تناسبها فى الأجزاء، كما مرّ أوّل الباب، فيخرج من الصوت إلى نصفه أو ثلثه أو جزء من كذا منه على حسب ما يكون التنقل مناسبا على ما حصره أهل صناعة الموسيقى. فإذا كانت الأصوات على تناسب فى الكيفيات، كما ذكره أهل تلك الصناعة، كانت ملائمة ملذوذة.

ومن هذا التناسب ما يكون بسيطا، ويكون الكثير من الناس مطبوعين عليه لا يحتاجون فيـه الى تعليم ولا صـناعة، كما نجـد المطبوعين على الموازين الشعرية وتوقيع الرقص وأمثال ذلك. وتسمى العامة هذه القابلية بالمضمار. وكثير من القرّاء بهذه المثابة يقرءون القرآن فيجيدون فى تلاحين أصواتهم، كأنها المزامير، فيطربون

(١) الكندر: اللبان.

(٢) هذه النقط وضعت إشارة الى ترك ما لا علاقة له بالغناء وتاريخه فى هذا الفصل.

بحسن مساقهم وتناسب نغماتهم . ومن هـذا التناسب ما يحدث بالتركيب ، وليس كل الناس يستوى فى معرفته ، ولا كل الطباع توافق صاحبها فى العمل به إذا علم .

وهـذا هو التلحين الذى يتكفل به علم الموسيقى ، كما نشرحه بعـد عند ذكر العلوم ... ...

و إذ قد ذكرنا معنى الغناء فاعلم أنه يحدث فى العمران إذا توافر وتجاوز حدّ الضرورىّ الى الحاجىّ ثم الى الكمالىّ ، وتفننوا فيه ، فتحدث هذه الصناعة ؛ لأنه لا يستدعيها إلا من فرغ عن جميع حاجاته الضرورية والمهمة من المعاش والمنزل وغيره ، فلا يطلبها إلا الفارغون عن سائر أحوالهم تفننا فى مذاهب الملذوذات .

وكان فى سلطان العجم قبـل الملة منها بحر زاخر فى أمصارهم ومدنهـم ، وكان ملوكهم يتخذون ذلك و يولعون به ؛ حتى لقد كان لملوك الفرس اهتمام بأهـل هذه الصناعة ، ولهم مكان فى دولتهم ، وكانوا يحضرون مشاهدهم ومجامعهم و يغنُّون فيها . وهذا شأن العجم لهذا العهد فى كل أفق من آفاقهم ومملكة من ممالكهم .

وأما العرب فكان لهم أوّلا فنّ الشـعر يؤلفون فيه الكلام أجزاء متساوية على تناسب بينها فى عدّة حروفها المتحرّكة والساكنة ، و يفصّلون الكلام فى تلك الأجزاء تفصيلا يكون كل جزء منها مستقلا بالإفادة لا ينعطف على الآخر ، و يسمونه البيت ، فيـلائم الطبع بالتجزئة أوّلا ، ثم بتناسب الأجزاء فى المقاطع والمبـادئ ، ثم بتأدية المعنى المقصود وتطبيق الكلام عليها ، فلهجوا به ، فامتاز من بين كلامهم بحظ من الشرف ليس لغيره ، لأجل اختصاصه بهذا التناسب ؛ وجعلوه ديوانا لأخبارهم وحكمهم وشرفهم ، ومَحَكًّا لقرائحهم فى إصابة المعـانى وإجادة الأساليب ، واستمرّوا على ذلك .

وهذا التناسب الذى من أجل الأجزاء والمتحرك والساكن من الحروف، قطرة من بحر من تناسب الأصـوات، كما هو معروف فى كتب الموسيقى؛ إلا أنهـم لم يشعروا بمـا سواه ؛ لأنهـم حينئذ لم ينتحلوا علمـا ، ولا عرفوا صناعة، وكانت البداوة أغلب نحلهم . ثم تغنّى الحداةُ منهم فى حداء إبلهم، والفتيان فى فضاء خلواتهم، فرجّعوا الأصوات وترنّموا . وكانوا يسمون الترنم إذا كان بالشـعر غناء، و إذا كان بالتهليل أو نوع القراءة تغبـيرا (بالغين المعجمة والباء الموحدة) . وعللها أبو إسحاق الزجاج بأنها تذكّر بالغابر، وهو الباقى، أى بأحوال الآخرة[1] . وربمـا ناسبوا فى غنائهم بين النغمات مناسـبة بسيطة، كما ذكره ابن رشيق آخر كتاب العمدة وغيرُه . وكانوا يسمونه "السـناد" ، وكان أكثر ما يكون منهم فى الخفيف الذى يرقص عليـه ويمشى بالدف والمزمار، فيُطرب ويستخف الحلوم، وكانوا يسمون هذا "الهزج". وهذا البسيط كله من التلاحين هو من أوائلها، ولا يبعد أن تُتفطن له الطباع من غير تعليم، شأن البسائط كلها من الصنائع . ولم يزل هـذا شأن العرب فى بداوتهـم وجاهليتهم .

فلما جاء الإسلام واستولوا على ممالك الدنيا وحازوا سلطان العجم وغلبوهم عليه، وكانوا من البداوة والغضاضة على الحال التى عرفت لهم، مع غضارة الدين وشدّته فى ترك أحوال الفراغ وما ليس بنافع فى دين ولا معاش، هجروا ذلك شيئا مّا ، ولم

(١) هـذا رأى الزجاج . وقال الأزهرى : سموا ما يطربون فيه من الشعر فى ذكر الله تغبيرا ، كأنهـم إذا تناشدوها بالألحان طربوا فرقصـوا وأرهجوا (أثاروا الرهج وهو الغبار) ، فسموا مغبّرة لهذا المعنى . قال الأزهرى : وروينا عن الشافعى قال : أرى الزنادقة وضعوا هذا التغبير ليصدّوا عن ذكر الله وقراءة القرآن .

يكن الملذوذ عندهم إلا ترجيع القراءة والترنم بالشعر الذى كان ديدنهم ومذهبهم . فلما جاءهم الترف وغلب عليهم الرفه بماحصل لهم من غنائم الأمم، صاروا إلى نضارة العيش ورقّة الحاشية واستحلاء الفراغ، فافترق المغنّون من الفرس والروم فوقعوا إلى الحجاز، وصاروا موالى للعرب، وغنّوا جميعا بالعيدان والطنابير والمعازف[1] والمزامير، وسمع العرب تلحينهم للأصوات فلحّنوا عليها أشعارهم، وظهر بالمدينة نشيط الفارسىّ وطُوَيْس وسائب خاثر مولى عبد الله بن جعفر، فسمعوا شعر العرب ولحنوه وأجادوا فيه، وطار لهم ذكر، ثم أخذ عنهم مَعْبَد وطبقته وابن سُرَيج وأنظاره .

وما زالت صناعة الغناء تتدرّج إلى أن كملت أيام بنى العباس عند إبراهيم بن المهدى وإبراهيم الموصلىّ وابنه إسحاق وابنه حمّاد، وكان من ذلك فى دولتهم ببغداد ما تبعه الحديث به وبمجالسه لهذا العهد . وأمعنوا فى اللهو واللعب، واتخذت آلات الرقص فى الملبس والقضبان والأشعار التى يترنم بها عليه، وجعل صنفا وحده . واتخذت آلات أخرى للرقص تسمى بالكرّج[2] — وهى تماثيل خيل مسرجة من الخشب معلّقة بأطراف أقبية يلبسها النسوان، ويحاكين بها امتطاء الخيل — فيكرّون

(١) المعازف : الملاهى والملاعب التى يضرب بها ، يقولون للواحد : عزف ، والجمع معازف (على غير قياس) فاذا أفرد المعزف فهو ضرب من الطنابير ويتخذه أهل اليمن . وغيرهم يجعل العود معزفا . لسان العرب (مادة «عزف») .

(٢) الكرّج : فارسىّ معرب وهو مايتخذ مثل المهر يلعب عليه ؛ قال جرير :

لبست سلاحى والفرزدق لعبة * عليها وشاحا كرج وجلاجله

وقال أيضا :

أمسى الفرزدق فى جلاجل كرّج * بعد الأخيطل ضرّة لجرير

ويفرّون ويثاقفون[1]، وأمثـال ذلك من اللُّعَب المعـدّة للولائم والأعراس وأيام الأعياد ومجالس القراغ واللهـو . وكثر ذلك ببغداد وأمصار العراق ، وانتشر منها إلى غيرها . وكان لِلْمَوْصِليين غلام اسمه زِرْيَاب أخذ عنهم الغناء فأجاد، فصرفوه إلى المغرب غيرةً منـه، فلحق بالحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل أمير الأندلس، فبالغ فى تكرمتـه وركب للقائه وأسنى له الجوائز والإقطاعات والجرايات ، وأحلّه من دولته وندمائه بمكان، فأورث بالأندلس من صناعة الغناء ما تناقلوه إلى أزمان الطوائف، وطما منها بإشبيليَة بحر زاخر، وتناقل منها بعد ذهاب غضارتها[2] إلى بلاد العدوة بإفريقية والمغرب، وانقسم على أمصارها . وبها الآن منها صُبَابة على تراجع عمرانها وتناقص دولها .

وهذه الصناعة آخر ما يحصل فى العمران من الصنائع؛ لأنها كمالية فى غير وظيفة من الوظائف إلا وظيفة القراغ والفرح . وهى أيضا أوّل ماينقطع من العمران عند اختلاله وتراجعه، والله أعلم » .

---

(١) يثاقفون : يخاصمون ويجادلون، ومصدره الثقاف والمثاقفة وهى العمل بالسيف، ومنه :

وكأن لمـــع بروقهـا * فى الجـوّ أسياف المثاقف

(٢) غضارتها : بهجتها وجدّتها .

ترجمـــة

أبى الفرج الأصفهانى مؤلف كتاب الأغانى[1]

نســـبه :

هو أبو الفرج علىّ بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان ابن عبـد الله بن مروان بن محمـد بن مروان بن الحكم بن أبى العـاص بن أميـة ابن عبد شمس بن عبد مناف، القرشى الأموىّ الكاتب الأصبهانىّ صاحب كتاب الأغانى . ومنه ترى أن نسبه ينتهى إلى مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية .

مولده ومنشؤه :

ولد بأصبهان سنة ٢٨٤ أربع وثمانين ومائتين، فى خلافة المعتضد بالله أبى العباس أحمد بن الموفق، وهى السنة التى مات فيها البحترى الشاعر. ونشأ ببغداد وآستوطن بها ، وكانت داره ببغداد واقعة على دجلة فى المكان المتوسط بين درب سليمان ودرب دجلة وملاصقة لدار أبى الفتح البريدى .

شيوخه وتلاميذه :

روى أبو الفرج عن عالَم كثيرٍ يطول تَعْدادهم، وسمع من جماعة لا يحصون : منهم

---

(١) المصادر التى أخذنا منها هذه الترجمة هى :

معجم الأدباء لياقوت ، وفيات الأعيـان لابن خلكان ، عيون التـواريخ لابن شاكر ، الفهرست لابن النـديم ، الكامل لابن الأثـير ، نفح الطيب ، مقدمة ابن خلدون ، النجوم الزاهرة فى أعيان مصر والقاهرة ، الجمهرة لابن حزم ، المنتظم فى تاريخ المـلوك والأمم لابن الجوزى ، يتيمة الدهر ، كشف الظنون ، كتاب رنّات المثالث والمثانى فى روايات الأغانى .

أبو بكر بن دريد (١) وأبو بكر بن الأنبارى (٢) والفضل بن الحُبَاب (٣) الجُمَحى وعلىّ بن سليمان (٤) الأخفش وإبراهيم بن قُطَوَيْه (٥) ومحمد بن جرير الطبرى (٦) وأحمد بن جعفر (٧) بَحْظة

(١) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد إمام عصره فى اللغة والأدب والشعر ، ولد بالبصرة فى سنة ثلاث وعشرين ومائتين ونشأ بها وتعلم فيها وانتقل الى عمان ثم الى فارس ثم الى بغداد ، وتوفى بها سنة إحدى وعشرين وثلثمائة . (انظر ابن خلكان ج ١ من ص ٧٠٩ — ٧١٣ طبع بولاق) .

(٢) هو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنبارى ، روى عن أبيه وعن أبى جعفر أحمد بن عبيد ، وأخذ النحو عن أبى العباس ثعلب ، وكان فى نهاية الذكاء والفطنة وجودة القريحة وسرعة الحفظ وكان يضرب به المثل فى حضور البديهة وسرعة الجواب ، وأكثر ما كان يمليه من غير دفتر ولا كتاب ، ولم يمت من سنّ عالية مات عن دون الخمسين وتوفى سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ودفن بداره بالأنبار . (الفهرست لابن النديم طبع ليبزج ص ٧٥) .

(٣) هو أبو خليفة الفضل بن الحباب بن محمد بن شعيب بن صخر الجمحى البصرى من رواة الأخبار والأشعار والأنساب ، ولى قضاء البصرة ، وتوفى سنة خمس وثلثمائة . (الفهرست ص ١١٤) .

(٤) هو أبو الحسن على بن سليمان بن الفضل المعروف بالأخفش الأصغر . قرأ على ثعلب والمبرد واليزيدى وأبى العيناء وروى عنه المرزبانى ، وكان ثقة . وهو غير الأخفش الأكبر أبى الخطاب عبد الحميد ابن عبد المجيد من أهل هجر ، والأخفش الأوسط أبى الحسن سعيد بن مسعدة صاحب سيبويه . وقد هجاه ابن الرومى بأهاج كثيرة لأنه كان كثير التطير منه . توفى ببغداد سنة خمس عشرة وثلثمائة ويقال سنة ست عشرة . (ابن خلكان ص ٤٧٢ ج ١ وبغية الوعاة للسيوطى) .

(٥) هو إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبى صفرة الملقب بنفطويه لشبهه بالنفط لدمامته وأدمته . كان عالما بالعربية واللغة والحديث ، أخذ عن ثعلب والمبرد وكان صادقا فيما يرويه حافظا للقرآن فقيها على مذهب داود الظاهرى مسندا فى الحديث حافظا للسير وأيام الناس والتواريخ . ولد بواسط سنة أربع وأربعين ومائتين وسكن بغداد وتوفى بها سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة . (ابن خلكان ج ١ ص ١٥ وبغية الوعاة للسيوطى) .

(٦) هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبرى وقيل : يزيد بن كثير بن غالب ، صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير ، كان إماما فى فنون كثيرة : منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وكان إماما مجتهدا وكان ثقة فى نقله أصح التواريخ وأثبتها . ولد سنة أربع وعشرين ومائتين بآمل طبرستان وتوفى ببغداد سنة عشر وثلثمائة . (ابن خلكان ج ١ ص ٦٥١) .

(٧) هو أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك . شاعر مغن مطبوع فى الشعر =

ومحمد بن خلف بن المَرْزُبان[1] وجعفر بن قُدَامة[2] وأبي أحمد يحيى بن علي بن يحيى المنجم[3] وعمه الحسن[4] بن محمد وغيرهم، وروى عنه الدارقطنيّ[5] وغيره .

= حاذق بصناعة غناء الطنبور حسن الأدب بارع فى معناه . وكان من ظرفاء عصره . وهـو من ذرّية البرامكة . وقـد جمع أبو نصر بن المرزبان أخباره وأشعاره . ولد سـنة أربع وعشرين ومائتين وتوفى بواسط سنة ست وعشرين وثلثمائة وقيل سنة أربع وعشرين وثلثمائة . (ابن خلكان ج ١ ص ٥٧ وفهرست ابن النديم ص ١٤٥) .

(١) هو أبو عبد الله محمد بن خلف بن المرزبان . كان حافظا للأخبار والأشعار والملح . وله من الكتب كتاب الحاوى فى علوم القرآن كبير سبعة وعشرون جزءا وكتاب أخبار ابن قيس الرقيات ومختار شعره وكتاب المتيمين المعصومين وغير ذلك . (فهرست ابن النديم ص ١٤٩) .

(٢) هو أبو القاسم جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب أحد مشايخ الكتّاب وعلمائهم . وكان وافر الأدب حسن المعرفة . وله مصنفات فى صنعة الكتابة وغيرها . حدّث عن أبي العيناء الضرير وحماد بن إسحاق الموصلى والمبرد ومحمد بن عبد الله بن مالك الخزاعى ونحوهم . وروى عنه أبو الفرج الأصبهانى . وله شعر جيد رواه ياقوت فى معجم الأدباء . مات سنة تسع عشرة وثلثمائة (انظر الجزء الثانى من معجم الأدباء ص ٤١٢) .

(٣) هو أبو أحمد يحيى بن على بن يحيى بن أبي منصور . ولد سـنة إحدى وأربعين ومائتين ومات سنة ثلثمائة . ونادم الموفق ومن بعده من الخلفاء . وكان متكلما معتزليّ المذهب، وكان له مجلس يحضره جماعة من المتكلمين بالحضرة . وله كتاب البـاهر فى أخبار شعراء مخضرمى الدولتين لم يتمه وأتمه من بعـده ابنه أبو الحسن أحمد بن يحيى . (فهرست ابن النديم ص ١٤٣) .

(٤) يروى أبو الفرج عن عمه كثيرا، وهو الحسن بن محمد، وكان من كبار الكتّاب بسرّ من رأى، أدرك أيام المتوكل . ويروى كذلك عن عم أبيه عبد العزيز بن أحمد بن الهيثم وهو من كبار الكتّاب أيضا أيام المتوكل . (الجمهرة لابن حزم ص ١٠٣ من النسخة التيمورية) .

(٥) هو أبو الحسن على بن عمر بن أحمد بن مهدى البغدادى الدارقطنى . كان عالما حافظا فقيها أخذ الفقه عن أبي سعيد الإصطخرى الفقيه الشافعى . وقد انفرد بالإمامة فى علم الحديث، وتصدّر فى آخر أيامه للإقراء ببغداد . وكان عارفا باختلاف الفقهاء، ويحفظ كثيرا من دواوين العرب . وصنف كتاب السنن والمختلف والمؤتلف وغيرهما . وكان متفننا فى علوم كثيرة، إماما فى علم القرآن . ولد سـنة ست وثلثمائة وتوفى سنة خمس وثمانين وثلثمائة ببغداد .

ثنـاء العلمـاء عليـه

ذكره ياقوت فى معجمه فقال : « العلامة النساب الإخبارى الحُفَظَةُ الجامع بين سعة الرواية والحذق فى الدراسـة ، لا أعلم لأحد أحسن من تصانيفه فى فنها وحسن استيعاب ما يتصدى لجمعه ، وكان مع ذلك شاعرا جيدا » .

وذكره ابن خلكان فى الوفيات فقال : « كان من أعيان أدبائها (بغداد) وأفراد مصنفيها . روى عن عالم كثير من العلماء يطول تعدادهم ، وكان عالما بأيام الناس والأنساب والسير . قال التنوخى : ومن المتشيعين الذين شاهدناهم أبو الفرج الأصبهانى كان يحفظ من الشعر والأغانى والأخبار والآثار والأحاديث المسندة والنسب ما لم أر قطّ من يحفظ مثله ، ويحفظ دون ذلك من علوم أخر : منها اللغة والنحو والخرافات والمغازى والسير ، ومن آلة المنادمة شيئا كثيرا مثل علم الجوارح والبيطرة ونتف من الطب والنجـوم والأشربة وغير ذلك ، وله شـعر يجمع إتقان العلماء و إحسان ظرفاء الشعراء » .

وذكره أبو منصور الثعالبى فى يتيمة الدهر فقال :

«وكان من أعيان أدبائها (بغداد) وأفراد مصنفيها . وله شعر يجمع إتقان العلماء و إحسان ظرفاء الشعراء» .

وذكره ابن النديم فى الفهرست فقال :

« كان شاعرا مصنفا أديبا ، وله رواية يسيرة ، وأكثر تعويله كان فى تصنيفه على الكتب المنسوبة الخطوط أو غيرها من الأصول الجياد » . ويؤيد هذا أنه فى كتابه الأغانى يروى كثيرا من الأخبار بقوله : «نسخت من كتاب فلان» .

قدح بعض العلماء فى صحة روايته

ذكره ابن الجوزى فى كتابه "المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم" فقال :

«إنه كان متشيعا ومثله لا يوثق بروايته فإنه يصرح فى كتبه بما يوجب عليه الفسق، ويهوى شرب الخمر وربما حكى ذلك عن نفسه، ومن تأمل كتاب الأغانى رأى كل قبيح ومنكر» .

ونقل ابن شاكر فى كتابه "عيون التواريخ" أن الشيخ شمس الدين الذهبى قال:

«رأيت شيخنا تقى الدين بن تيمية يضعفه ويتهمه فى نقله ويستهول ما يأتى به، وما علمت فيه جرحا إلا قول ابن أبى الفوارس : خلط قبل ما يموت» .

شىء من أوصافه

لم يكن لأبى الفرج الأصفهانى عناية بنظافة جسمه وثيابه؛ فقد حدّث الرئيس أبو الحسين هلال بن المحسن بن إبراهيم بن هلال الصابئ فى الكتاب الذى ألفه فى أخبار الوزير المهلبى قال: كان أبو الفرج الأصفهانى وسخا قذرا لم يغسل له ثوبا منذ فصّله إلى أن قطعه، وكان الناس على ذلك يحذرون لسانه ويتقون هجاءه ويصبرون فى مجالسته ومعاشرته ومؤاكلته ومشاربته على كل صعب من أمره؛ لأنه كان وسخا فى نفسه ثم فى ثوبه وفعله، حتى إنه لم يكن ينزع درّاعة يقطعها إلا بعد إبلائها وتقطيعها، ولا يعرف لشىء من ثيابه غسلا ولا يطلب منه فى مدّة بقائه عوضا.

وحكى القاضى أبو على المحسن بن على التنوخى فى كتاب نشوار[1] المحاضرة «أن أبا الفرج كان أكولا نَهِمًا، وكان إذا ثقل الطعام فى معدته تناول خمسة دراهم فلفلا

(١) النشوار فى الأصل بكسر النون : ما تبقيه الدابة من علفها فارسى معرّب . وهذا الكتاب قد طبع بالقاهرة سنة ١٩٢١ م وقام بتصحيحه المستشرق الانكليزى المعروف د . س مرجليوث .

مدقوقا ولا يؤذيه ولا تدمع منه عيناه ، وهو مع ذلك لا يستطيع أن يأكل حمصة واحدة أو يصطبغ[1] بمرقة قدر فيها حمص ، وإذا أكل شيئا يسيرا من ذلك شرى[2] بدنه كله من ذلك ، وبعد ساعة أو ساعتين يفصد وربما فصد لذلك دفعتين » . قال : وأساله عن سببه فلا يكون عنده علم منـه . ويقال : إنه لم يدع طبيبا حاذقا على مرور السنين إلا سأله عن سببه فلا يجد عنده علما ولا دواء . فلما كان قبل فالجه[3] بسنوات ذهبت عنه العادة فى الحمص فصار يأكله ولا يضره ، وبقيت عليه عادة الفلفل .

اتصاله بالوزير المهلبيّ

كان أبو الفرج منقطعا الى الوزير المهلبيّ — وهو الحسن بن محمد بن هارون من ولد المهلّب بن أبى صُفْرة ووزير معز الدولة بن بويه الديلمى — ومن ندمائه الخصيصين به ، وله فيه غرر ومدائح . ومع ما كان يصنعه الوزير بأبى الفرج لم يخل من هجوه ، قال فيه :

أبعين مفتقرٍ إليـك رأيتنى * بعد الغنى فرميتَ بى من حالق[4]

لستَ الملومَ أنا الملومُ لأننى * أمّلت للإحسان غيرَ الخالق[5]

(١) يصطبغ : يأتدم .

(٢) الشرى : شىء يخرج على الجسد أحمر كهيئة الدراهم ، وقيل : هو شبه البثر يخرج فى الجسد أو هو خراج صغار لها لذع شديد ، يقال : شرى جلده شرى فهو شر .

(٣) الفالج : داء معروف يسترخى منه أحد شقى البدن .

(٤) الحالق : الجبل المرتفع .

(٥) نقل ابن خلكان فى كتابه وفيات الأعيان (طبع بولاق ج ١ ص ٥٠) : أن الشيخ تاج الدين الكندى روى للنبى هذين البيتين بالإسناد الصحيح المتصل به ، وقال ابن خلكان : إنهما لا يوجدان فى ديوانه . ونقل ابن شاكر فى عيون التواريخ كلام ابن خلكان ثم قال : والصحيح أن هذين البيتين لأبى الفرج الأصبهانى .

وحدّث أبو الفرج عن نفسه قال: سكر الوزير المهلبيّ ليلة ولم يبق بحضرته من ندمائه غيرى فقال لى: يا أبا الفرج، أنا أعلم أنك تهجونى سرّا، فأهجنى الساعة جهرا، فقلت: الله الله أيها الوزير فىّ! إن كنتَ قد مَلِلْتنى انقطعت، وإن كنتَ تؤثر قتلى فبالسيف إذا شئت، قال: دع ذا، لا بدّ أن تهجونى، وكنت قد سكِرت فقلت:

* أَيْرُ بغلٍ بلولبِ *

فقال فى الحال مجيزا:

* فى حِرِ أمِّ المهلَّبِ *

هات مصراعا آخر، فقلت: الطلاقُ لازم للأصفهانىّ إن زاد على هذا وإن كان عنده زيادة.

قال الرئيس أبو الحسين المهلبيّ: وحدّثنى جدّى، وسمعت هذا الخبر من غيره لأنه متفاوض متعاود، أن أبا الفرج كان جالسا فى بعض الأيام على مائدة أبى محمد المهلبيّ فقدّمت سكباجة[1] وافقت من أبى الفرج سعلة فبدرت من فمه قطعة من بلغم فسقطت وسط الغَضارة[2]، فتقدّم أبو محمد برفعها، وقال: هاتوا من هذا اللون فى غير هذه الصحفة؛ ولم يَبِنْ فى وجهه إنكار ولا استكراه، ولا داخل أبا الفرج فى هـذه الحال استحياء ولا انقباض. هذا الى مايجرى على مضىّ الأيام. وكان أبو محمد عزوف[3]

(١) قال فى شرح القاموس (مادة سكبج): السكباج بالكسر: معرب سركه باجه، وهو لحم يطبخ بخل. وفى كتاب الأطعمة الفتوغرافى المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥١ علوم معاشية فى وصف صنع هذا الطعام ما نصه: "يؤخذ من اللحم قدر الحاجة ويقطع من الأوساط ويغسل نظيفا ويضاف إليه حوائجه مثل الجوز والبصل والكراث وشىء من اللفت ويعدّل بالخل والدبس ويصبغ بالزعفران ويعدل ملحه وأبازيره ويغطى رأس القدر ويجعل فى التنور طول الليل على نار معتدلة الى بكرة ثم يرفع".

(٢) عبارة اللسان: "الغضار: الطين الحرّ - ابن سيده وغيره — الغضارة: الطين الحرّ، وقيل الطين اللازب الأخضر والغضار: الصحفة المتخذة منه".

(٣) يقال: عزفت نفسه عن الشىء أى عافته وكرهته.

النفس بعيدا من الصبر على مثل هذه الأسباب، إلا أنه كان يتكلف احتمالها لورودها من أبى الفرج . وكان من ظرفه فى فعله ونظافته فى مأكله أنه كان إذا أراد أكل شيء بملعقة كالأرز واللبن وأمثاله ،وقف من جانبه الأيمن غلام معه نحو ثلاثين ملعقة زجاجا مجرودا[1] — وكان يستعمله كثيرا — فيأخذ منه ملعقة يأكل بها من ذلك اللون لقمة واحدة ثم يدفعها الى غلام آخر قام من الجانب الأيسر، ثم يأخذ أخرى فيفعل بها فعل الأولى حتى ينال الكفاية ، لئلا يعيد الملعقة إلى فيه دفعة ثانية . فلما كثر على المهلبيّ استمرار ما قـدّمنا ذكره جعـل له مائدتين : إحداهما كبيرة عامـة ، وأخرى لطيفة خاصة ، وكان يؤاكله عليها من يدعوه إليها .

وكانت صحبته للمهلبيّ قبل الوزارة و بعدها إلى أن فرق بينهما الموت .

تشـــيّعه

كان أبو الفرج الأصبهانيّ، مع كونه من صميم بنى أُمية، على مذهب الشيعة . فقـد قال التنوخيّ عنه : ومن المتشيعين الذين شاهدناهم أبو الفرج الأصفهانى . وقال ابن شاكر فى عيون التواريخ عنه : إنه كان ظاهر التشيع . وقال ابن الأثير فى كتاب الكامل : وكان أبو الفرج شيعيا، وهذا من العجب .

شـــعره وأدبه

كان أبو الفرج كاتبا لركن الدولة حظيا عنده محتشما لديه . وكان يتوقع من الرئيس أبى الفضـل بن العميد أن يكرمه ويبجّله ويتوفّر عليـه[2] فى دخوله وخروجه، وعدم ذلك منه فقال :

مالُك موفـورٌ فما بالُه * أكسبك التّيـهَ على المُعـدِمِ

(١) مجرودا : عجلوا . (٢) توفر على صاحبه : رعى حرمانه .

ولِمْ إذا جئتَ نهضنا وإن * جئنا تطاولتَ ولم تُتْمِم
وإن خرجنا لم تقل مثلَ ما * نقول "قَدِّمْ طِرْفَه قدِّم"
إن كنت ذا علمٍ فمَنْ ذا الذى * مثلَ الذى تعلم لم يعلم
ولستَ فى الغارب من دولةٍ * ونحن من دونك فى المَنْسِم (١)
وقد وَلِينا وعُزِلنا كما * أنت فلم نصغُرْ ولم نعظُم
تكافأت أحوالُنا كلُّها * فَصِلْ على الإنصاف أو فاصرِم

وكتب أبو الفرج الى المهلبيّ يشكو الفأر ويصف الهرّ :

يا لَحُدْبِ الظهور قُصْع الرقاب * لِدِقاق الأنياب والأذناب
خُلِقتْ للفساد مذ خُلق الخلـ * ـقُ وللعَيْث والأذى والخراب
ناقبات فى الأرض والسقف والحيـ * ـطان نقبا أعيا على النقّاب
آكلات كلّ المآكل لا تأ * نَفُ منها شاربات كلّ الشراب
آلفات قَرْضَ الثياب وقد يعـ * ـدل قرضَ القلوب قرضُ الثياب
زال (٢) هَمِّى منهن أزرقُ تركـ * ـىٌّ السِّبالين (٣) أنمرُ (٤) الجلباب
ليثُ غابٍ خَلْقًا وخُلْقا فمن لا * ح لعينيه خالَه ليثَ غاب
ناصب طرفَه إزاءَ الزوايا * وإزاء السقوف والأبواب
ينتضى الظفر حين يظفُر للصيـ * ـد وإلا فظفره فى قِراب

(١) الغارب : ما بين العنق والسنام من البعير . والمنسم : خفه .
(٢) زال : فرق . (٣) السبالان : الشاربان .
(٤) الأنمر : ما فيه نمرة بيضاء وأخرى سوداء .

لا ترى أخبثيـه عينٌ ولا يعـ * ـلم ما جنّتاه[1] غـير التراب
قرطـوه وشـنّفوه وحـلّو[2] * ـه أخـيراً وأولاً بالخضـاب
فهو طوراً يمشي بحَلْي عَرُوسٍ * وهو طـورا يخطو على عُنّاب
حبذا ذاك صاحبًا هو في الصحـ * ـبة أوفَى من أكثر الأصحاب

وقال من قصيدة في المهلَّب عِيديّة :

إذا ما عَلَا في الصدر للنهي والأمر * وبَثّهـما في النفع منـه وفي الضر
وأجرى ظُبا[4] أقلامـه وتدفّقتْ * بديهتـه كالمستمدّ من البحر
رأيت نظامَ الدرّ في نظـم قـوله * ومنثورَه الرقـراقَ في ذلك النـثر
ويقتضب المعنى الكثير بلفظـةٍ * ويأتي بما تحوى الطوامير[5] في سطر
أيا غرّة الدهر ائتنف غُرّةَ الشهر * وقابِلْ هلال الفطر في ليلة الفطر
بأيمـنِ إقبـالٍ وأسـعد طـائرٍ * وأفضل ما ترجوه في أفسح العمر
مضى عنك شهر الصوم يشهد صادقا * بطهـرك فيـه واجتنابك للـوزر
فأكْرِمْ بمـا خطّ الحفيظان منهما * وأثنَى به المثنى وأطرى به المطرى
وزكّتك أوراق المصاحف وانتهى * الى الله منها طولُ درسك والذكر
وقبضُك كفَّ البطش عن كل مجرمٍ * وبَسْطُكَها بالعُرف في الخير والبِرّ

وله فيـــه :

وهـــذا الشـــتاء كما قـد ترى * عسـوفٌ[6] عـلىّ قبيـحُ الأثَرْ

(١) جن الشيء : أخفاه وستره .
(٢) قرطوه : ألبسوه القرط .
(٣) شنفوه : جعلوا له شنفا وهو القرط . السيف أو السنان ونحوه .
(٤) الظبا : جمع ظبة ، وهي في الأصـل حدّ
(٥) جمع طومار أو طامور وهو الصحيفة .
(٦) العسوف : الجائر الظلوم .

يُغـادى بصرٍّ[1] من العاصـفا * ت أو دَمَقٍ[2] مثـــل وَخْز الإبر
وسكّان دارك ممن أعُـــو * ل يَلْقَيْنَ من برده كلّ شرّ
فهـــذى تحِنّ وهذى تئنّ * وأدمعُ هاتيـــك تجـــرى دِرر[3]
إذا ما تململن تحت الظـلام * تعلّلن منـــك بحسن النظـــر
ولاحظن ربعـــك، كالمحليـــ * ـــن شاموا الـــبروق رجاء المطـر
يؤمّلن عَـــوْدِى بمـا ينتظـرن * كما يُرتَجَى آئبٌ من ســـفر
فأنعـــمْ بإنجاز ما قد وعدتَ * فمـا غيرُك اليـــومَ من ينتظـــر
وعش لى وبعدى فأنت الحيـا * ة والسـمع من جسدى والبصر

وقال من قصيدة يهنئه بمولود من سُرِّية روميّة :

اِســـعَدْ بمولودٍ أتاك مبـاركا * كالبـدر أشرق جنحَ ليـلٍ مقمرِ
سـعد لوقت سـعادةٍ جاءت به * أُمٌّ[4] حصانٌ من بنات الأصفر
متبحبح[5] فى ذروتى شرف العُـلا * بين المهلَّب منتماه وقيصر
شمس الضحى قُرنت الى بدر الدُّجَى * حتى اذا اجتمعا أتت بالمشـترى

ولمـا تولّى أبو عبد الله البريدى الوزارة هجاه أبو الفرج بقصيدة طويلة أوّلها :

ياسماء اسقُطى ويا أرض ميدى * قد تولّى الوزارة ابنُ البريدى

ومنهـا :

يالَقومى لِحَرّ صدرى وعَوْلِى * وغليـــلى وقلـــبَ المعمود[6]
حين سار الخميس[7] يوم خميس * بالبريدىّ فى ثيـابٍ ســـود

(١) ريح صرّ : شديدة الصوت أو البرد. (٢) الدمق : الريح والثلج . (٣) درر : جمع درّة ، والدرّة فى الأمطار أن يتبع بعضها بعضا . (٤) الحصان : العفيفة. (٥) متبحبح : متمكن. (٦) المعمود : من عمده أى أضناه وأوجعه . (٧) الخميس : الجيش لأنه خمس فرق : المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساقة .

قد حباه بهـا الإمام آصطفاءً * واعتمادا منـه لغـير عميـد
خِلَعٌ تخلع العـــلا ولـــواءٌ * عَقْـــدُه حلّ عُقْـدةَ المعقود

وقال أبو الفرج الأصبهانى : بلغ أبو الحسن جحظة أن مدرك بن محمد الشيبانى الشاعر ذكره بسوء فى مجلس كنت حاضره، فكتب إلىّ :

أبا فرج أهجَى لديك ويُعتَدَى * علىّ فلا تَحْمَى لذاك وتغضب

فكتبت إليه :

لعمـرك ما أنصفتَنى فى مودّتى * فكن مُعتبا إنّ الأكارم تُعتِبُ
عجبتُ لمـا بُلِّغتَ عـنّى باطـلاً * وظنُّـك بى فيـــه لعمرك أعجبُ
تَكلتُ إذًا نفسى وعِرْسى وأُسرتى * بفَقْدى ولا أدركت ما كنتُ أطلبُ
فكيف بمن لاحَظَّ لى فى لقـائه * وسِـيّانِ عندى وصلُه والتجنُّبُ
فثِـقْ بأخٍ أصـفاك مَحْضَ مودّةٍ * تَشَاكل منهـا مابدا والمُغَيَّبُ

وقال من قصيدة يرثى بها ديكا وهى من أجود ما قيل فى مراثى الحيوان :

خطبٌ طُرِقتُ به أمرَّ طُـروقِ * فَظُّ الحُـلولِ علىّ غيرُ شـفيق
فكأنمـا نُوَبُ الزمان محيطةٌ * بى راصـداتٌ(1) لى بكلّ طـريق
حـتى متى تُنْحِى(2) علىّ صـــروفُها * وتُغصّـــنى بِفَجَـاتُهـا بالريق
ذهبتْ بكل مصاحبٍ ومناسبٍ * ومُـــوافق ومُرافق وصـــديق
حتى بديكٍ كنتُ آلَفُ قربَه * حسنٍ إلىّ من الديوك رشـــيق

ومنهـا :

لهفى عليـك أبا النـذير لَـوَ آنّه * دَفَعَ المنـايا عنك لَهْفُ شـــفيق

(1) راصـدات : راقبات . (2) تنحى : تقبل .

وعلى شمـائلك اللـواتى ما نمتْ * حتى ذَوَتْ من بعد حسن سُمُوق[1]
لمـا بَقِعْتَ[2] وصرتَ عِلْقَ مَضِنَّةٍ[3] * ونشأتَ نَشْءَ المقبـل الموموق[4]
وتكاملت جُمَـلُ الجمـال بأسْرها * لك من جليـلٍ واضح ودقيـق
وكُسيتَ كالطاوُس ريشا لامعا * متـلألئـا ذا رَوْنـقٍ وبريق
من حُمـرةٍ فى صُفرةٍ فى خضرةٍ * تخييلُهـا يُغنى عن التحقيق
عَرَضٌ يَجِلّ عن القياس وجوهرٌ * لَطُفتْ معانيـه عن التدقيـق
وخطرتَ ملتحفًا ببُرْدٍ حَبَّرتْ[5] * منه بديعَ الوَشْيِ كَفٌّ أنيق
كالجُلَّنـارة[6] أو صفـاءِ عَقِيقـةٍ * أو لمـع نارٍ أو وميـض بُروق
أو قَهْـوةٍ[7] تختـالُ فى بَـأْورةٍ[8] * بتألُّق الـترويق[9] والتصـفيق
وكأنّ سالفتيـكَ[10] تِبْرٌ سـائلٌ * وعلى المفـارق[11] منك تاجُ عقيق
وكأنّ مَجْرَى الصوتِ منك إذا نبتْ * وجَفَتْ عن الأسماع بُحُّ[12] حُلوق ،
نايٌ دقيـقٌ ناعـمٌ قُرِنتْ به * نَغَمٌ مؤلَّفـة من المُوسِـيق[13]

ومنهـا :

أبكى إذا أبصرتُ رَبْعَك مُوحِشًا * بتحَنُّنٍ وتأسُّـفٍ وشهيـق

---

(١) سموق : علو وارتفاع . (٢) يقال : بقع الطير : أى اختلف لونه فهو أبقع . (٣) العلق : النفيس من كل شىء . ويقال : هذا الشىء علق مضنة أى يضنّ به . (٤) الموموق . المحبوب . (٥) حبرت : حسنت . (٦) الجلنار : زهر الرمان ، معرّب كلنار . (٧) القهوة : الخمر . (٨) الترويق : التصفية . (٩) التصفيق يقال : صفق فلان الشراب إذا حوّله من إناء الى إناء ليصفو . (١٠) السالفتان : صفحتا العنق . (١١) المفارق : جمع مفرق ، وأصله وسط الرأس الذى يفرق فيه الشعر . والمراد هنا أعالى الرأس . (١٢) بُحّ : جمع أبحّ من البحة وهى خشونة وغلظ فى الصوت . (١٣) الناى من آلات اللهو أعجمى معرّب ، وعربيه زَمّار ومزمار .

ويزيدنى جَزَعًا لفقـدك صادحٌ[1] * فى منزلٍ دانٍ إلىّ لصـيق
قَرِعَ الفـؤادَ[2] وقـد زَقَا فكأنّه * نادَى ببَيْنٍ أو نَعِىٍّ شـقيق
فتأسُّـفِى أبدًا عليك مُوَاصَـلٌ * بسواد ليـلٍ أو بيـاض شُروق
وإذا أفاق ذوُو المصائب سَلْوَةً * وتصـبّروا أمسيتُ غيرَ مُفيق

قال أبو الفرج : كنت انحدرت الى البصرة، ولمّا وردتها أصعدت الى سكّة قريش أطلب منزلا أسكنه؛ لأنى كنت غريبا لا أعرف أحدا من أهلها إلا من كنت أسمع بذكره، فاستأجرت بيتا فى خان، وأقمت فى البصرة أياما ثم خرجت عنها طالبا حصن مهدى؛ وكتبت هذه الأبيات على حائط البيت الذى أسكنه :

الحمـــد لله على ما أَرَى * من صَنْعتى من بين هذا الوَرَى
أصـارنى الدهـــرُ الى حالةٍ * يعدَم فيها الضيفُ عندى القِرَى
بُدِّلْتُ من بعـد الغِنَى حاجةً * الى كلابٍ يلبَسون[3] الفِرَا
أَصبح أُدْم السُّوق لى مأكلًا * وصار خبزُ البيت خبزَ الشّرا
وبعـــد ملكى مـنزلًا مُبْهِجًا * سكنتُ بيتا من بيوت الكِرا
فكيف أُلْفَى لاهيًا ضاحكا * وكيف أحظَى بـلذيذ الكَرَى
سبحانَ من يعلم ما خلفَنا * وبين أيدينـا وتحت الثرى
والحمـــد لله على ما أرى * وانقطع الخَطْبُ وزَالَ المِـرَا

(١) صادح : وصف، من قولهم : صدح الديك أى رفع صوته .
(٢) قرع الفؤاد : بغاه .
(٣) الفرا : مقصور الفـراء جمع فروة، وهى جلود حيوان تدبغ وتخاط وتبطن بها الثياب فتلبس اتقاء البرد .

وقال من قصيدة :

وإذا رأيت فتًى بأعلى رتبـــةٍ * فى شامخٍ من عِزّه المترفّع
قالت لِيَ النفس العَزُوفُ بفضلها * ما كان أولانى بهـذا الموضع

وقال :

الدهر يلعب بالفتى فيهيضُـه * طـورًا ويجبُرُ عظمَه فيُراش[1]
وكذا رأينا الدهرَ فى إعراضه * يُنحى وفى إقبـاله يَنْتـاش[2]

ومما قال فى النسيب :

أَدَلّ[3] فيا حَبّذا من مُدِلّ * ومِن ظالم لدمى مُسْتَحِلّ
إذا ما تَعَـــزّزَ قابلتُـه * بذلٍّ وذلك جهدُ المقلّ

وقال من أبيات :

مرّتْ بنا تَخْطِر فى مَشْيها * كأنما قامتُها بانَهْ
هبّت لنـا ريح فمالت بهـا * كما تثنّى غصنُ ريحانهْ
فتيّمتْ قـلبي وهاجت له * أحزانَه قِـــدْمًا وأشجـانهْ

قال ابن عبد الرحيم : حدّثنى أبو نصر الزجاج قال : كنت جالسا مع أبى الفرج الأصبهانى فى دكّان فى سوق الورّاقين ، وكان أبو الحسن على بن يوسف بن البقّال الشاعر جالسا عند أبى الفتح بن الجزّار الورّاق وهو يُنشد أبيات إبراهيم بن العبّاس الصُّولِيّ التى يقول فيها :

رأى خَلّتى من حيث يخفَى مكانُها * فكانت قَـذَى عينيه حتى تَجَلّتِ

(١) يراش : أى يصير له ريش ، والمراد اليسار وحسن الحال . ويقال : راشه يريشه إذا أحسن إليه ؛ وأصله من الريش ؛ لأن الفقير الملق لا ينهض كالمقصوص الجناح من الطير . (٢) ينتاش : ينقذ ؛ يقال : انتاشنى فلان من الهلكة ، أى أنقذنى . (٣) يقال : أدل عليه ، إذا وثق بمحبته فأفرط عليه . ويقال : هى تُدِلّ عليه أى تجترئ عليه .

فلما بلغ إليـه استحسنه وكرره ؛ ورآه أبو الفرج فقـال لى : قم إليـه فقل له : قد أسرفت فى استحسان هذا البيت ، وهو كذلك ، فأين موضع الصنعة فيـه ؟ فقلت له ذاك ؛ فقال : قوله « فكانت قذى عينيه » فعدت إليه وعرّفته ، فقال : عد إليه فقل له : أخطأت ، الصنعةُ فى قوله «من حيث يخفى مكانها» . قال ياقوت : وقد أصاب كل واحد منهما حافة من الغرض ؛ فان الموضعين معًا غاية فى الحسن وإن كان ما ذهب إليه أبو الفرج أحسن .

مـــؤلفـــاته

لأبى الفرج الأصفهانى مصنفات كثيرة عدا كتاب الأغانى ، منها : كتاب مجرّد[1] الأغانى ، وكتاب أخبار القيان ، وكتاب الإماء الشواعر ، وكتاب المماليك الشعراء ، وكتاب أدب الغرباء ، وكتاب الديارات ، وكتاب تفضيل ذى الحجة ، وكتاب الأخبار والنوادر ، وكتاب مقاتل الطالبيين[2] ، وكتاب أدب السماع ، وكتاب أخبار الطفيليين ، وكتاب مجموع الأخبار والآثار ، وكتاب الخمّارين والخمّارات ، وكتاب الفرق والمعيار فى الأوغاد والأحرار[3] ، وهى رسالة عملها فى هارون بن المنجم ، وكتاب دعوة التجار ، وكتاب أخبار يحظة البرمكى ، وكتاب نسب بنى عبد شمس ، وكتاب نسب بنى شيبان ، وكتاب نسب المهالبة ، وكتاب نسب بنى تَغْلِب ، وكتاب نسب بنى كلاب ، وكتاب

(١) أشار الى هـذا الكتاب فى أول مقـدمته فى كتاب الأغانى حيث قال فى الصفحة الأولى : ولم يستوعب كل ماغنى فى هذا الكتاب ولا أنى بجميعه ؛ إذ كان قد أفرد لذلك كتابا مجردا من الأخبار ومحتويا على جميع الغناء المتقدم والمتأخر .

(٢) طبع هذا الكتاب بطهران فى سنة ١٣٠٧ هـ .

(٣) ذكر صاحب الفهرست هذا الكتاب ، وذكر له كتابا آخر باسم كتاب « صفة هارون » .

الغلمان المغنّين، وكتاب مناجيب الخصيان عمله للوزير المهلبي فى خصيين مغنيين كانا له، وكتاب الحانات، وكتاب التعديل والانتصاف فى أخبار القبائل وأنسابها[1] وهو كتاب جمهرة أنسـاب العرب[2]، وكتاب أيام العرب : ألف وسبعمائة يوم، وكتاب دعوة الأطباء، وكتاب تحف الوسائد فى أخبار الولائد . وجمع ديوان أبى تمام ولم يرتبه على الحروف بل على الأنواع كما هو الآن فى نسخة مصر، وجمع ديوان أبى نواس، وجمع ديوان البحترى ولم يرتبه على الحروف بل على الأنواع كما فعل بديوان أبى تمام. وله أيضا كتاب فى النغم[3]، ورسالة فى الأغانى[4] .

وفاتـــه

توفى أبو الفرج فى ١٤ ذى الحجة سنة ٣٥٦هـ فى بغداد، وكان قد خلّط قبل أن يموت. ومات فى هذه السنة عالمـان كبيران، وثلاثة ملوك كبار. فالعالمـان: أبو الفرج، وأبو علىّ القالى . والملوك: سيف الدولة بن حمدان، ومعز الدولة بن بويه، وكافور الإخشيدى . هذا ما عليه الأكثر فى تاريخ وفاته، وقال ابن خلكان : إنه الأصح. وقيل توفى سنة ٣٥٧هـ. وفى الفهرست لابن النديم أنه توفى سنة نيف وستين وثلثمائة . وفى معجم الأدباء طبع مصر، بعـد ذكر تاريخ وفاته سـنة ٣٥٦، حديث يقتضى أن أبا الفرج عاش الى مابعد سنة ٣٦٢؛ وقد وضع هذا الحديث بين قوسين ونصه: [وجدت على الهامش بخـط المؤلف تجـاه وفاته ما صورته : وفاته هـذه فيها نظر

(١) كذا فى معجم الأدباء، وتاريخ ابن شاكر. وفى تاريخ ابن خلكان « فى مآثر العرب ومثالبها » .

(٢) نبه على ذلك المؤلف فى كتاب الأغانى جزء ١٩ ص ٥٣ (طبعة بولاق) .

(٣) ورد ذكر هذا الكتاب فى كتاب الأغانى ج ٩ ص ٤٩

(٤) ورد ذكر هذه الرسالة فى كتاب الأغانى ج ٥ ص ٥٣ (طبعة بولاق) .

وتفتقر الى تأمّل؛ لأنه ذكر فى كتاب أدب الغرباء من تأليفه: حدّثنى صديق قال: قرأت على قصر معزّ الدولة بالشماسيّة «يقول فلان بن فلان الهروى : حضرتُ هذا الموضع فى سماط معزّ الدولة والدنيا عليه مقبلة وهيبة الملك عليه مشتملة، ثم عدت إليه فى سنة ٣٦٢ فرأيت ما يعتبر به اللبيب» يعنى من الخراب . وذكر فى موضع آخر من كتابه هذا قصة له مع صبى كان يحبه ذكرتها بعد هذا، يذكر فيه موت معز الدولة وولاية ابنه بختيار، وكان ذلك فى سنة ٣٥٦، ويزعم فى تلك الحكاية أنه كان فى عصر شبابه؛ فلا أدرى ما هذا الاختلاف . آخر ما كان على الهامش] .

كتاب الأغانى

وثناء أهـــل العـــلم والأدب عليـــه

قال أبو محمد المهلبى : سألت أبا الفرج فى كم جمعت هـذا الكتاب ؟ فقال : فى خمسين ســنة، وإنه كتبه مرة واحدة فى عمره ، وهى النسخة التى أهداها إلى سيف الدولة بن حمدان فأعطاه ألف دينار . وبلغ ذلك الصاحب بن عبّاد فقال: "لقد قصّر سيف الدولة، وإنه ليستحق أضعافها؛ إذ كان مشحونا بالمحاسن المنتخبة والفقر الغريبة، فهو للزاهد فكاهة، وللعالم مادّة وزيادة، وللكاتب والمتأدّب بضاعة وتجارة، وللبطل رُجْلةٌ وشجاعة، وللمضطرب[1] رياضة وصناعة، وللملك طيبة ولذاذة. ولقد اشتملت خزانتى على مائة ألف وسبعة عشر ألف مجلد ما فيها شميرى غيره . ولقد عُنيت بامتحانه فى أخبار العرب وغيرهم فوجدت جميع ما يعز[2] عن أسماع من قرفه[3] بذلك قد أورده العلماء فى كتبهم، ففاز بالسبق فى جمعه وحسن وضعه وتأليفه" .

(١) كذا بالأصل . وصوابه "وللظرف" عن كتاب تجريد الأغانى . (٢) كذا بالأصل . ولعلها "يعزب" بمعنى يغيب ويخفى . (٣) قرفه بكذا : اتهمه به .

وذكر ابن خلكان أن الصاحب بن عباد كان يستصحب فى أسفاره حمل ثلاثين جملا من كتب الأدب، فلما وصل اليه هـذا الكتاب لم يكن بعـد ذلك يستصحب غيره لاستغنائه به عنها .

وقال أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف كاتب عضد الدولة : لم يكن كتاب الأغانى يفارق عضد الدولة فى سفره ولا حضره، و إنه كان جليسه الذى يأنس إليه وخدينه الذى يرتاح نحوه .

وقال ياقوت : ولعمرى إن هذا الكتاب جم الفوائد عظيم العلم، جامع بين الجدّ البحت، والهزل النحت .

وقال أبو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد : اتّصل بى أن مُسَوَّدَة كتاب الأغانى، وهى أصل أبى الفرج، أُخرجت الى سوق الوزاقين ببغداد لتباع، فأُنفذت الى ابن قرابة، وسألته إنفاذ صاحبها لأبتاعها منه لى، فجاءنى وعرّفنى أنها بيعت فى النداء بأربعة آلاف درهم، وأن أكثرها فى ظهور و بخط التعليق، وأنها اشتريت لأبى أحمد ابن محمد بن حفص ؛ فراسلت أبا أحمد ، فأنكر أنه يعرف شيئا من هذا؛ فبحثت كل البحث فما قدرت عليها .

قال ياقوت : قرأت على ظهر جزء من نسخة لكتاب الأغانى لأبى الفرج : حدّث ابن عرس الموصلى ، وكان المترسل بين عز الدولة وبين أبى تغلب بن ناصر الدولة وكان يخلف أبا تغلب بالحضرة، قال : قال كتب الىّ أبو تغلب يأمرنى بابتياع كتاب الأغانى لأبى الفرج الأصبهانى، فابتعته له بعشرة آلاف درهم من صرف ثمانية عشر درهما بدينار، فلما حملته اليه ووقف عليه ورأى عظمة وجلالة ماحوى قال : لقد ظُلِم وزّاقه المسكين، و إنه ليساوى عندى عشرة آلاف دينار، ولو فُقد لما قدرت عليه

الملوك إلا بالرغائب ، وأمر أن تكتب له نسخة أخرى ويخلد عليها اسمه ، فابتـدأ بذلك ، فما أدرى أتمت النسخة أم لا .

وروى صاحب نفح الطيب : أن الحكم المستنصر أحد خلفاء بنى أُمية بالأندلس بعث فى كتاب الأغانى الى مصنفه أبى الفرج الأصفهانى ، وكان نسبه فى بنى أمية ، وأرسل اليه فيه بألف دينار من الذهب العين ، فبعث اليه نسخة منه قبل أن يخرجه بالعـــراق .

وقال ابن خلدون فى مقدّمته : وقد ألّف القاضى أبو الفرج الأصبهانى ، وهو ماهو ، كتابه فى الأغانى ، جمع فيه أخبار العرب وأشعارهم وأنسابهم وأيامهم ودولهم ، وجعل مبناه على الغناء فى مائة الصوت التى اختارها المغنون للرشيد ، فاستوعب فيه ذلك أتم استيعاب وأوفاه . ولعمرى إنه ديوان العرب ، وجامع أشتات المحاسن التى سلفت لهم فى كل فن من فنون الشعر والتاريخ والغناء وسائر الأحوال ، ولا يعدل به كتاب فى ذلك فيما نعلمـه ، وهو الغاية التى يسمو اليها الأديب ويقف عنـدها ، وأنّى له بها .

نقد كتاب الأغانى

قال ياقوت : وقد تأملت هـذا الكتاب وعُنيت به وطالعتـه مرارا وكتبت منه نسخة بخطى فى عشر مجلدات ، ونقلت منه الى كتابى الموسوم بأخبار الشـعراء فأكثرت ، وجمعت تراجمه فوجدته يَعِدُ بشىء ولا يفى به فى غير موضع منه ؛ كقوله فى أخبار أبى العتاهية : «وقد طالت أخباره ها هنا وسنذكر خبره مع عتب[1] فى موضع

(١) الذى فى الأغانى : « ولم أذكر هاهنا مع أخبار أبى العتاهيـة أخباره مع عتبة وهى من أعظم أخباره لأنها طويلة وفيها أغان كثيرة وقد طالت أخباره هاهنا فأفردتها » (جزء ٣ ص ١٨٣ طبعة بولاق).

آخر » ولم يفعل. وقال فى موضع آخر : « أخبار أبى نواس مع جنان إذ كانت سائر أخباره قد تقـدّمت[1] » ولم يتقدّم شىء، الى أشباه لذلك . والأصوات المـائة هى تسعة وتسعون، وما أظنّ إلا أن الكتاب قد سقط منه شىء أو يكون النسيان غلب عليه، والله أعلم .

مختصرات كتاب الأغانى

اختصر كتاب الأغانى جماعة : منهم الوزير الحسين بن على بن حسين أبو القاسم المعروف بابن المغربى المتوفى سنة ٤١٨ هـ .

ومنهم القاضى[2] جمال الدين محمد بن سالم المعروف بابن واصـل الحموى المتوفى سنة ٦٩٧ هـ .

ومنهم أبو القاسم عبد الله المعروف بابن باقيا الكاتب الحلبى المتوفى سنة ٤٨٥هـ. قال عنه ابن خلكان : واختصر الأغانى فى مجلد واحد .

ومنهم الأمير عز الملك محمد بن عبـد الله بن أحمد الحزانى المسـبّحى الكاتب المتوفى سنة ٤٢٠ هـ .

---

(١) الذى فى الأغانى جزء ١٨ ص ٢ : « إذ كانت أخباره قد أفردت خاصة » .

(٢) وسمى كتابه تجريد الأغانى من ذكر المثالث والمثانى . وقال فى مقدمته إنه جرد الأغانى من ذكر الأصوات وما احتوت عليه من أنواع النغم والإيقاعات مما لا فائدة من ذكره كما جرده من الأسانيد والمكررات والأخبار والأشعار المشتركة ، واقتصر فيه على غرر فوائده ودرر فرائده ، وأضاف اليه فوائد أخرى تتعلق به وشرح بعض المستغلق من ألفاظه . ويوجد منـه بدار الكتب المصرية الجزء الأول فى ثلاثة مجلدات برقم ٥٠٧١ أدب مأخوذة بالتصوير الشمسى عن نسخة خطية محفوظة بمكتبة أيا صوفية بالآستانة برقم ١٤٠٠ مكتوبة بخط محمد بن محمد النصيبى كتبها بحروسة حماة وفرغ من كتابتها سنة ٦٦٦ هـ وجعلها برسم خزانة السلطان أبى الفتح محمود بن الملك المنصور محمد بن الملك المظفر أبى الفتح عمر بن شاهنشاه بن أيوب .

ومنهم الإمام اللغوى جمال الدين محمد بن المكرم الأنصارى صاحب "لسان العرب" المتوفى سنة ٧١١ هـ ومختاره مرتب على حروف الهجاء سماه «مختار الأغانى فى الأخبار والتهانى»[1] .

ومنهم الرشيدى أبو الحسين أحمد بن الرشيد بن الزبير .

وقد اختصر أيضا كتاب الأغانى حضرة أستاذنا الفاضل الشيخ محمد الخضرى بك المفتش بوزارة المعارف وحذف منـه الأسانيد وما لم يستحسن ذكره من الفحش والمخل بالأدب، وروى الشعر كما قاله الشعراء لا كما غنى به المغنون فتمم بعض القصائد المنقوصة، ورتب بعض القطع المشوشة بعد الرجوع الى أصولها، وجعله فى قسمين: فى القسم الأول الشعراء، وفى الثانى المغنون. ورتب الشعراء ثلاث طبقات: الأولى طبقة الشعراء الجاهليين، والثانية طبقة الشعراء الإسلاميين، والثالثة طبقة الشعراء المحدَثين، وجعل المخضرمين بين كل طبقتين مع الأولى منهما، ونظم فى سلك شعراء كل قبيلة من كل طبقة، فبدأ بشعراء قحطان ثم ثنّى بشعراء عدنان، وبدأ الأولين بشعراء حمير

(١) ويوجد منه بدار الكتب المصرية الجزء الثانى أوله حرف الباء: وقعة بدر وينتهى الى أثناء الكلام على ترجمة حمزة بن بيض الحنفى الشاعر من حرف الحاء، فى ثلاثة مجلدات برقم ٤٦٤٦ أدب مأخوذة بالتصوير الشمسى من النسخة الخطية المحفوظة بمكتبة كوبريلى بالآستانة .

ثم الجزء الثانى أيضا يبتدئ من بقية حرف الألف بترجمة أبى عطاء أفلح السندى وينتهى الى أثناء حرف الجيم مأخوذ بالتصوير الشمسى عن النسخة المحفوظة بمكتبة المجلس البلدى بالإسكندرية المخطوطة بخط ولده عبد الله على بن محمد بن المكرم، فرغ من كتابته فى الرابع من شهر ربيع الأول سنة ٦٨٣ هـ فى ١٧٥ لوحة وكل لوحة تشتمل على صفحتين فى المربع فى مجلدين، برقم ٧٤٢١ أدب .

ثم ثلاثة مجلدات تبتدئ من أول حرف الحاء الى حرف الميم آخره المغيرة الأقيشر مأخوذة بالتصوير الشمسى من نسخة خطية محفوظة بمكتبة الأزهر وهما برقم ٥٥٠٣ أدب .

وقد طبع منه الجزء الأول هذا العام بالمطبعة السلفية بمصر وينتهى الى آخر أخبار اسحاق الموصلى .

وأثنى بشعراء كهلان ، و بدأ الآخرين بشعراء ربيعـة وأثنى بشـعراء مضر . وقد طبع الكتاب فى ثمانية أجزاء: الأول والثانى فى الطبقة الأولى من الشعراء الجاهليين والمخضرمين ، والثالث والرابع فى الطبقة الثانية من الشـعراء الإسلاميين ومخضرمى الدولتين ، والخامس والسادس فى الطبقـة الثالثة من الشعراء المحـدَثين ، والسابع فى المغنين وفيه مقدّمة فى الغناء العربى ، والثامن فيه الفهارس والملحوظات .

كتب الأغانى المؤلفة قبل هذا الكتاب

والمسماة باسمـــه

ليس كتاب الأغانى لأبى الفرج الأصبهانى أول كتاب أُلِّف فى هذا الفنّ ؛ فقد أُلِّف قبله عدّةُ كتب فى الغناء سميت باسمه . ونعرف من هذه الكتب :

(١) كتاب أغانى إسحاق التى غنى بها .

(٢) كتاب الأغانى الكبير — وقد اختلف فى نسبة هذا الكتاب إلى إسحاق . قال ابن النديم فى الفهرست ص ١٤١ :

" قرأت بخط أبى الحسن على بن محمد بن عبيد بن الزبير الكوفى الأسدىّ ، حدّثنى فضل بن محمد اليزيدىّ قال : كنت عنـد إسحاق بن إبراهيم الموصلىّ فجاءه رجل فقال : يا أبا محمد ، أعطنى كتاب الأغانى ؛ فقال : ما كتاب الأغانى : الذى صنفته أو الكتاب الذى صُنِّف لى ؟ يعنى بالذى صنفه كتاب أخبار المغنين واحدا واحدا ، و بالكتاب الذى صُنّف له أخبار الأغانى الكبير الذى فى أيدى الناس .

ثم ذكر حكاية أخرى لتأييد ذلك وهى[1] :

حدّثنى أبو الفرج الأصـفهانى" قال حدّثنى أبو بكر محمـد بن خلف وكيع قال سمعت حماد بن إسحاق يقول: ما ألّف أبى هذا الكتاب قط — يعنى كتاب الأغانى الكبير — ولا رآه . والدليل على ذلك أن أكثر أشعاره المنسوبة إنما جُمعت لما ذكر معها من الأخبار وما يجىء فيها إلى وقتنا هذا، وأن أكثر نسبه الى المغنين خطأ . والذى ألّفه أبى من دواوين غنائهم يدلّ على بطلان هذا الكتاب؛ وإنما وضعه ورّاق كان لأبى بعد وفاته سوى" الرخصة " التى هى أوّل الكتاب، فإنّ أبى ألفها؛ لأن أخباره كلها من روايتنا . وقال لى أبوالفرج : هذا ما سمعته من أبى بكر وكيع حكايةً فحفظته واللفظ يزيد وينقص. وأخبرنى بحفظة أنه يعرف الورّاق الذى وضعه، وكان يسمى سندى بن على ، وحانوته فى طاق الزبل ، وكان يورّق لإسحاق، فاتفق هو وشريك له على وضعه . وهذا الكتاب يعرف فى القديم بكتاب الشركة ، وهو أحد عشر جزءا لكل جزء أوّل يعرف به؛ فالجزء الأوّل من الكتاب : الرخصة، وهو تأليف إسحاق لا شك فيه ولا خُلْف .

(٣) كتاب الأغانى لحسن بن موسى النصيبى، وهو مرتب على حروف المعجم. قال ابن النديم فى كتاب الفهرست ص١٤٥ : "ألفه للمتوكل، وذكر فى هذا الكتاب أشياء من الأغانى لم يذكرها إسحاق ولا عمرو بن بانة، وذكر من أسماء المغنين والمغنيات فى الجاهلية والإسلام كل طريف وغريب " .

(٤) كتاب الأغانى، هو أيضا لحسن بن موسى المذكور آنفا . قال ابن النديم فى الفهرست بعد أن عزا إليه الكتاب السالف: "وله كتاب الأغانى على الحروف".

(١) ستأتى هذه الحكاية فى خطبة كتاب الأغانى على نحو ما حكاها صاحب الفهرست .

الكلمات الاصطلاحية الواردة فى كتاب الأغانى

جاء فى مقال نشر فى المجلد الخامس من مجلة المقتبس صفحة ٢٠٨ تحت عنوان «مصطلحات آلات الطرب وأغانى العرب» بحث فى أصطلاح الأصوات وأنواع الألحان الواردة فى كتب الأغانى . وهو مأخوذ من كتاب مخطوط اسمه « نيل السعود فى ترجمة الوزير داود » كتب سنة ١٢٣٢ هـ كما ذكر فى وصفه فى المجلد الثانى من مجلة المقتبس ص ٣٨٥ . وعنوان البحث فى هذا الكتاب : « العود ومصطلحاته » .

وإذ كانت الأصوات الواردة أسماؤها فى كتاب الأغانى غير معروفة على كثرة بحث العلماء عنها ، رأينا نقل ما له تعلق ببيان أصطلاحها من هذا المقال إفادة للقراء . وهو :

قال صاحب الكتاب (العود ومصطلحاته) فى الصفحة ٢٢١ من المخطوط وما يليها :

"كثيرا ما كنت أطالع فى كتاب الأغانى ألفاظا فى مصطلح الغناء وما كنت أتوصل إلى فهمها ، حتى ظفرت أخيرا برسالة لعبد القادر بن غيبى الحافظ المراغى المشهور بعلم الألحان ، فأخذت عنه ما يتعلق بفتح مغلق الكلام الخاص بهذا العلم فأقول :

اعلم أن الألفاظ الواردة فى كتاب الأغانى تتعلق كلها بالعود العربى" ، فإذا علمت تركيب هذه الآلة هان عليك فهم ما أشكل عليك من مصطلحها . فهذه الآلة طولها مثل عرضها مرة ونصف مرة ، وغورها كنصف عرضها ، وعنقها كربع طولها فى الراحة وثخن الورقة من خشب خفيف . ووجهها أصلب ، وتمد

عليه أربعة أوتار أغلظها البمّ بحيث يكون غلظه مثل المثلث الذى يليه مرة وثلثا، والمثلث إلى المثنى كذلك ، والمثلث[1] مثـل الزير كذلك . وقد ضـبطوها بطاقات الحرير فقالوا :

يجب أن يكون البم أربعا وستين طاقة ، والمثلث ثمـانيا وأربعـين ، والمثنى سـتا وثلاثين ، والزير سبعا وعشرين . وتجعل رءوسها من جهة العنق فى ملاوٍ ، والأخرى كمشط فتتساوى أطوالها . ثم يقسم الوتر أربعة أقسام طولا ويشـدّ على ثلاثة أرباعه مما يلى العنق ، وهذا دستان الخنصر . ثم ينقسم الآخر تسعة ويشدّ على تسعه مما يلى العنق ، وهذا دستان السبابة . ثم يقسم ما تحت دستان السبابة إلى المشط أنساعا متساوية ويشدّ على التسع مما يلى المشط ، ويسمى دستان البنصر ، فيقع فوق دستان الخنصر مما يلى دستان السبابة . ثم يقسم الوتر من دستان الخنصر مما يلى المشط ثمانية أقسام ، وضعّف إليها جزءا مثل أحدها مما بقى من الوتر وشُـدّه فهو دستان الوسطى ، ويكون وقوعه بين السبابة والبنصر . فهذه الاصطلاحات هى المصححة للنسب . فإذا جذب وتر منها إلى غاية معلومة سمى الزير ، فيجذب المثنى على نسبة تليه فى الانحطاط ، وهذا مع الجنس[2] بالخنصر والضرب حتى يقع التساوى .

وتكلم بعـد هذا على مناسبة أنواع الوتر للعناصر والطباع . ثم قال : قوانين الغناء لا تخرج عن ثمـانية :

ثقيـــل أوّل ، ورسمه :

تنّ تنّ تنّ . تنّ تنّ تنّ .

(١) كذا فى المجلة المنقول عنها هذا الموضوع . ولعله والمثنى الى الزير كذلك . (٢) لعله «الجسّ» .

وهو مركب من تسع نقرات هى ثلاث متواليات وواحدة كالسكون نخمس مطوية الأوّل .

وثقيل ثان ، وهذا رسمه :

تنَّ تنَّ تنْ . تنَّ تنَّ تنْ .

وهو مركب من إحدى عشرة وهى ثلاث متواليات فواحدة ساكنة فثقيلة فأربع مطوية الأوّل .

وخفيف الثقيل الثانى ويسمى المـاخورى ، وهذا رسمه :

تنْ تنْ تنَّ تنْ تنْ تنَّ .

وهو مركب من ست : ثلاث متواليات فسكون ثم ثلاث .

ورمل ويسمى ثقيل الرمل ، وهذا رسمه :

تنَّ تنْ تنْ . تنَّ تن تنْ .

وهو مركب من سـبع وهى ثقيلة أولى فتواليتان فسكون وهكذا الى آخره .

وخفيفه ، وهذا رسمه :

تنْ تنْ . تنْ تنْ . تنْ تنْ . تنْ تنْ .

وهو مركب من ثلاث نقرات متوالية متحركة .

وخفيف الخفيف ، ورسمه :

تنْ تنْ تنْ . تنْ تنْ تنْ .

وهو مركب من نقرتين بينهما سكون قدر واحدة .

وهزج ، ورسمه :

تنْ تنْ تنْ تنْ . تنْ تنْ تنْ تنْ .

وهو مركب من نقرة كالسكون ثم سكون قدر نقرة ثم بين كل اثنتين سكون .

فهذه أصول التراكيب وإنما تكرر بحسب استيفاء الأدوار .

وتكلم بعد هذا على أنواع أخرى من الأغانى ثم قال :

واعلم أن اللحن يسمى مطلقا إذا لم يكن مقيدا بلفظة تدل على وصفه كالثقيل والخفيف وخفيف الخفيف . ويذكر بعد اللحن موقع الأصبع الذى يبتدأ به ليهتدى الى قراره ، فيقال مثلا : ثانى ثقيل مطلق أو ثانى ثقيل بالوسطى أو بالخنصر فى مجرى البنصر أو خفيف رمل بالبنصر أو خفيف ثقيل أول بالبنصر إلى غير ذلك ، وهو المعروف عند أصحاب هذا الفن بمواقع الأصابع من الدساتين .

نســـخ الأغانى

نسخ الأغانى الموجودة بدار الكتب والتى روجعت عليها هذه الطبعة هى :

(١) نسخة ت

وهى النسخة التيمورية المرموز إليها بالحرف «ت» . وليس لدينا منها سوى الجزء الأول استعرناه من حضرة صاحب السعادة أحمد تيمور باشا عندما بدأنا فى تصحيح كتاب الأغانى . وقد أخبرنا سعادته أن ليس لديه من هذه النسخة سوى هذا الجزء . وهو جزء مخطوط يقع فى ٢٤٦ ورقة تنتهى بآخر أخبار المجنون (قيس بن الملوح) .

وقد كتب على الصفحة الأولى منه عنوان الكتاب واسم مؤلفه وفهرس لما فيه من التراجم ، بخط واضح بيّن . وفى أعلى الصفحة جملة لم يبن منها سوى هذه الكلمات :

«فى ملك ... العلى ... الحنبلى عفا الله عنه وعافاه» . وفى وسط الصفحة كتب بخط كبير كلمات شطب عليها ولم نتبين منها بعـد الشطب بمنتهى الصعوبة سوى : «شرى من دار السلام أحد وعشرون جزءا من كتب العبد الفقير الى الله تعالى ... بن يوسف ابن عمر ... بن رسول عفا الله عنه» . وفى جانبها الأيمن من الأسفل خط مشطوب لم نتبين منه بعد الجهد سوى هـذه الكلمات : « حاز النسخة الشيخ العالم ... من تركة ... العبد الفقير الى ربه الغنىّ الغفار سـنة ٩٣٧ » . وفى الجانب الآخر كتب بحبر أحمر لم نتبينه كله وهو : « هذا خط ملك اليمن ... الملك ... رحمـة الله عليهم أجمعين ... وكل منهما ترجم عثمان وأنشد لشيخ الإسلام[1] :

مذ مد مجـــد الدين فى أيامه * من بعض أبحر علمه القاموسا

نسخت صحاح الجوهرىّ كأنها * سحر المدائن حين ألقى موسى

ويبلغ طول الصفحة منهـا ٢٤ سنتيمترا وعرضها ١٦ سنتيمترا وطول ما رسم منها ١٩ سنتيمترا بعرض ١١ سنتيمترا وفى كل صفحة ١٥ سطرا .

وليس بهوامشها سوى بعض كلمات أو جمل سقطت من الأصـل فاستدركها الناسخ ويكتب فى نهايتها كلمة «صح» إشارة الى سقوطها من الأصـل، أو روايات مختلفة عن نسخ أخرى ويكتب فوقها الحرف «خ» إشارة الى روايتها بهذا النص فى نسخة أخرى .

أما خطها فهو الخط النسخىّ ، ويرجع عهده الى ما قبل القرن العاشر بدليل تملكها فى هذا التاريخ كما كتب فى أول صفحة منها، وإن كنا لم نستطع الحكم بالضبط

(١) نسب هـذين البيتين السـيد مرتضى فى شرح خطبة القاموس لنور الدين على بن محـمد العفيف المكى المعروف بالعليفى .

عن سنة نسخها؛ لأنه لم يتبين فيها سنة نسخها بالضبط ولا الخزانة التى كتبت برسمها ولا موضع كتابتها ولا مقابلتها بنسخة أخرى ولا شيء من ذلك .

والنسخة مضبوط أكثر كلماتها بالحركات، وتغلب عليها الصحة . وقد وجدنا بها زيادة نحو سبع صفحات ليست فى نسخة أخرى فأثبتناها فى هذه الطبعة، وهى الموجودة بين قوسين مربعين من ابتداء السطر الثالث من صفحة ١٥٦ الى السطر الخامس من صفحة ١٦٣

(٢) نســخة ا

لم نجد بها مناسبة لحرف من الأحرف ولذلك اصطلحنا على تسميتها بالحرف «ا»، وهى نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٣١٨ أدب، تقع فى أربعة عشر مجلدا، ينقص منها الجزء الرابع والثامن والحادى عشر والثانى عشر مكتوبة بخطوط مختلفة .

والجزء الأول منها يقع فى ٢٣١ ورقة وينتهى بآخر أخبار قيس بن الملوح .

وليس فى الصفحة الأولى منها سوى اسم الكتاب . وكتب فى أحد جوانبها جملة لا علاقة لها بشيء من ذلك، وهى «عورك اسمه الحسن بن عتبة اللهبي فى ترجمة معبـــد» .

ويبلغ طول الصفحة منها ٢٦ سنتيمترا وعرضها ١٨ سنتيمترا وطول ما رسم من الكتابة فى الصفحات ١٦ سنتيمترا بعرض ١١ سنتيمترا وفى كل صفحة ١٧ سطرا. وليس على هوامشها سوى بعض تعليقات سقطت من الأصل فاستدركها الناسخ ويكتب فى نهايتها غالبا لفظ «صح» إشارة الى سقوطها من الأصل ، أو روايات

مختلفة عن نسخ أخرى ويكتب فوقها الحرف «خ» إشارة إلى روايتها بهذا النص فى نسخة أخرى .

وفى أول هذا الجزء ورقتان مكتوبتان بخط مخالف لخط الكتاب، أما بقيـة الكتاب فمكتوب بخطين مختلفين: أحدهمـا قديم كتب قبل سنة ٦٩٣ هـ إذ وجد فى الجزأين الثانى والسابع عشر هذه العبارة فى الورقة الأولى منهما وهى: «تملكه شرعا على بن الأمير الدلقيدى» سنة ٦٩٣ هـ. وأما الخط الآخر فهو خط موسى الشعرانى وقد كتب فى سنة ١١٥٥ كما ورد فى آخر الجزء المتم العشرين من الكتاب .

أما نوع الخط فهو فى كلا الخطين الخط النسخى المعهود، والخط القديم مضبوط أكثر كلماته بالحركات، غير أنّنا لم نعتمد عليه فى ضبط نسختنا هذه؛ لأن فيه كثيرا من الكلمات لم يضبط على وجهه الصحيح .

أما الخط الحديث فعار عن الضبط إلا قليلا، ولم نعتمد أيضا فى نسختنا هذه عليـــه .

ولم تتبين فى النســخة الخزانة التى كتبت برسمها ولا موضع كتابتها ولا مقابلتها بنسخة أخرى. وإن فى آخر الكتاب ما يفيد أن الشيخ حسنا العطار طالعها، وناهيك بمقدار علمه وأدبه ؛ فقد كان من أدباء عصره وله مؤلفات مشهورة .

(٣) نســخة ج

لم نجد بها مناسبة لحرف من الأحرف فاصطلحنا على تسميتها بالحرف «ج» . وهى نسخة فى مجلدين كبيرين بالمجلد الأول ٦٣٦ ورقة وبالثانى ٧٦٥ ورقة وهى كلها بخط موسى الشعرانى ، صرح بهذا فى آخر الجزء الثانى وأنه تم نسخها فى يوم الجمعة

٢٠ شعبان سـنة ١١٤٢ هـ. وأما المجلد الأول فلم يذكر فيه اسم الناسخ و إنما ذكر أنه تم فى يوم الخميس ١٨ محرم الحرام سنة ١١٤٣هـ. ومكتوب بجانب هذا مانصه : «تملكت هذه النسخة وطالعتها وصححتها بقـدر استطاعتى وأنا الفقير عثمان المورورى عفا الله عنه وعن والديه» . والصفحة الأولى من هذه النسخة ليس بها شىء خاص بعنوان الكتاب أو اسم مؤلفه، وليس بها سوى هذه الجملة مكتوبة بخط واضح وهى : « استصحبه العبـد الفقير شفيق الحسين أصلح الله تعالى شانه ، وصانه عما شانه فى سنة ٢٣٤» . وهذه الجملة مكتوبة بشكل مثلث على رأس زوايته الحرف «م» . وفى الصفحة الثانيـة ختم « صالح نائلى » . ويبلغ طول الصفحة منها ٣٢ سنتيمترا تقريبا وعدد سطورها ٤٥ سـطرا . وبحواشيها بيان معانى بعض الكلمات اللغوية أو استدراك ما سقط من الأصل ويكتب فى آخرها كلمة « صح » إشارة إلى ذلك، أو بيان بعض الروايات المختلفة عن نسخة أخرى ويكتب فى آخرها الحرف «خ» . والنسخة عارية عن الضبط إلا فى الشعر فانه مضبوط فى كثير من كلماته .

ونوع الخط فيها هو الخط النسخى .

ولم نتبين فى النسخة اسم الخزانة التى كتبت برسمها ولا موضع كتابتها ولا مقابلتها بنسخة أخرى .

(٤) نسـخة م

وهى نسخة فى ثلاثة مجلدات، تشتمل على أكثر الكتاب . وهى إحدى نسخ المكتبة القيمة التى أهداها المرحوم مصطفى فاضل باشا لدار الكتب . وقد استحسنا أن نسميها بالحرف «م» تنبيها الى ذلك ولأن كتبه بدار الكتب تعطى الرقم الخاص بها ملحقا بها هذا الحرف .

وبالمجلد الأول ٢٧٠ ورقة وبالثانى ٢٣٧ ورقة وبالثالث ٣٣٣ ورقة .

وليس فى الصفحة الأولى ولا الأخيرة من هـذه النسخة شىء خاص بعنوان الكتاب ولا آسم مؤلفه ولا من تملك هـذه النسخة ولا الخـزانة التى كتبت برسمها ولا سنة نسخها ولا آسم ناسخها ولا موضع كتابتها أو مقابلتها بنسخة أخرى . وطول صفحتها ٣٣ سنتيمترا وعرضها ٢١ سنتيمترا . وطول مارسم من الكتابة ٢٦ سنتيمترا بعرض ١٦ سنتيمترا . وعدد الأسطر ٢٥ سطرا . وليس بحواشيها شىء من التعليقات . وهى عارية عن الضبط . ولا يوثق بصحتها كثيرا لكثرة ما فيها من التحريف .

(٥) نسـخة د

وهى نسخة بها عشرة مجلدات ، الثمانية الأولى بها من أول الجزء الأول إلى آخر الثامن وبالمجلدين التاسع والعاشر الجزآن الرابع عشر والخامس عشر .

ولم نجد مناسبة لتسميتها بحرف من الحروف فسميناها بالحرف «د» . وبالجزء الأول ١٧٦ ورقة كتبها حسن بن محمد الشماوى ، صرح بهذا فى الجزء الرابع منها . وليس فى هذه النسخة ما يدل على الخزانة التى كتبت برسمها ولا من تملكها ولا سنة نسخها ولا موضع كتابتها أو مقابلتها بنسخة أخرى .

وهذه النسخة تغلب عليها الجدة . وهى عارية عن الضبط ، ولا يوثق بها لكثرة ما فيها من التحريف .

وطول الصفحة منهـا ٢٤ سنتيمترا وعرضها ١٧ سنتيمترا وطول ما رسم من الكتابة ١٨ سنتيمترا بعرض ١٠ سنتيمترات . وعدد سطورها ٢١ سطرا .

(٦) نســـخة ر

وهذه النسخة طبعت فى أوربا (الجزء الأول) ولذلك سميناها بالحرف «ر»، وهى مطبوعة فى مدينـــة جريبيز ڤولد ســـنة ١٨٤٠ م نقلها عن مخطوطات عربية ومعها ترجمة لاتينية وملاحظات « المسيو روز جارتن ».

وينتهى هـــذا الجزء قبل آخر أخبار آبن محرز ونسبه . وكل كلماتها مضبوطة بالحركات .

(٧) نســـخة ب

وقد آصطلحنا على تسميتها بالحرف «ب» وهى نسخة كاملة رقمها بالدار ١٤٤ أدب ش فى ٢٠ جزءا مطبوعة بمطبعة بولاق الأميرية ســـنة ١٢٨٥ هـ وهى نســـخة العلامة المرحوم الشيخ محمد محمود بن التلاميد التركزى الشنقيطى . وقد صحح بعض ما بها من تحريف تبينه أثناء مطالعة الكتاب، وكان أحيانا يكتب صواب الكلمة بالهامش وطورا يكشطها ثم يكتب صوابها بغاية الدقة فى موضعها الأصلى، أو يصلح الحرف المحرَّف بالحرف الصحيح كالدال فى موضع الراء، ومرة يكشط نقطة أو يضيف على الموجودة أخرى أو يعجم الحرف المهمل أو يهمل المعجم ، وذلك كله فى نفس الكلمة المطبوعة وبطريقة لا تكاد تظهر إلا بإنعام النظر وكثرة التأمل .

ولا يغيب عن القارئ أن الأستاذ الشنقيطى لم يتعمد تصحيح كتاب الأغانى، وإنمـــا كان يعنّ له أثناء مطالعته فى نسخته الخاصة بعض تحريفات فيصححها ، وإلا فالكتاب مملوء تحريفا أكـــثر بكثير ممـــا أصلحه بنسخته ، كما يتبين ذلك من مراجعة هذه الطبعة ومقارنتها بطبعتى بولاق والساسى، وبعضه تحريف ظاهر . وعدم تنبه الأستاذ الشنقيطى لتصويبه فى نسخته يدل على أنه لم يقرأه .

(٨) نســـخة س

وهى نسـخة الساسى ، وقـد اصطلحنا على تسـميتها بالحـرف « س » ، وهى نسخة طبعها المرحوم الحـاج محمد أفندى سـاسى المغربى وأضاف إليهـا الجزء الحادى والعشرين .

(٩) نســـخة ط

قد اصطلحنا على تسميتها بالحرف « ط » لأن كاتبهـا هو محمد بن أبى طالب البدرى وذلك فى شهور سنة ٦١٤ هـ . ولم نرمز لها بالحرف «م» من محمد أو «ب» من البدرى ، لأننا رمزنا بهذين الحرفين لنسختين أخريين .

أما هـذه النسخة فالموجود منها بدار الكتب المصرية أربعة أجزاء فى أربعة مجلدات وهى :

(١) الجزء الثانى، أوله فى الصفحة الأولى ذكر عدىّ بن زيد، ثم مايلى هذه الصفحة مخروم ، والخرم يستغرق كل أخبار عدى ثم جزءا من أخبار الحطيئة ويبلغ مقداره نحو ٢٨ صفحة ونصف صفحة من طبعة بلاق. وتبتدئ الصحف الموجودة بهذا البيت :

باستك إذ خلفتنى خلف شـاعر * من النـاس لم أكفئ ولم أتنحل

وتنتهى بآخر أخبار بشار بن برد الشاعر ونسبه .

ورسم بوجه الصـفحة الأولى صـورة ملوّنة بالأحمر والأخضر والأسـود واللازوردى ، وفيها بعض التذهيب، وهى تمثل مجلسا من مجالس الرقص والغنـاء وقد ضم عددا من الجوارى والقيـان . وفى هامش ظهر هـذه الصفحة طبع خاتم لم يظهر منـه إلا « أبو الحسن على الشريف » وبدائرته « لا إله إلا الله وحـده

صدق وعده » . ويقع هـذا الجزء فى ١٧٣ صفحة ، ويبلغ طول الصفحة منه ٣٢ سنتيمترا ، وعرضها ٢٣ سنتيمترا ، وطول ما كتب منها ٢٤ سنتيمترا بعرض ١٦ سنتيمترا ، وفى كل صفحة ١٥ سطرا .

وليس بهوامشه سوى بعض كلمات أو جمل سقطت من الأصل فاستدركها الناسخ وكتب فى نهايتها كلمة « صح » إشارة إلى سقوطها من الأصل ، أو روايات مختلفة عن نسخ أخرى ، ويكتب فوقها الحرف «خ» إشارة إلى روايتها بهذا النص فى نسخة أخرى .

أما خط الجزء فهو النسخ المعهود . وهو واضح متقن ، وأوله مجلى بالذهب وتراجمه كذلك ، وقد ضبطت ألفاظه بالحركات . وورد بآخره هذه العبارة :

« الحمد لله وحده . طالعه الفقير حسن بن محمد العطار الأزهرى ، غفر الله له » . وهو عالم جليل ومؤلف معروف ، تولى مشيخة الأزهر الشريف سنة ١٢٤٦ هـ .

كما ورد أيضا : « طالعه الفقير درويش سنة ١٠١٦ » .

(٢) الجزء الرابع ، وأوله أخبار طويس ونسبه ، وينتهى إلى آخر نسب ابراهيم الموصلى وأخباره . وفى أول هذا الجزء ورقة مكتوبة بخط مخالف لخط الكتاب تشمل أسماء من ترجم لهم صاحب الأغانى فى هذا الجزء ، كما كتبت فيها هذه العبارة بخط مخالف لهذا الخط أيضا وهى : « الحمد لله وحده . قد دخل هذا الجزء الذى هو الرابع من الأغانى فى نوبة عبد الله ابن الفقير إليه محمد بن محمود الجزائرى الشهير بابن العنابى - كان الله له - بثمن قدره تسع ريالات صغيرة جزائرية وربع واحدها ، وذلك بتاريخ أواخر شعبان سنة خمس عشرة ومائتى (كذا) وألف (كذا) مائة أحسن الله عاقبتها بمحمده إليه » .

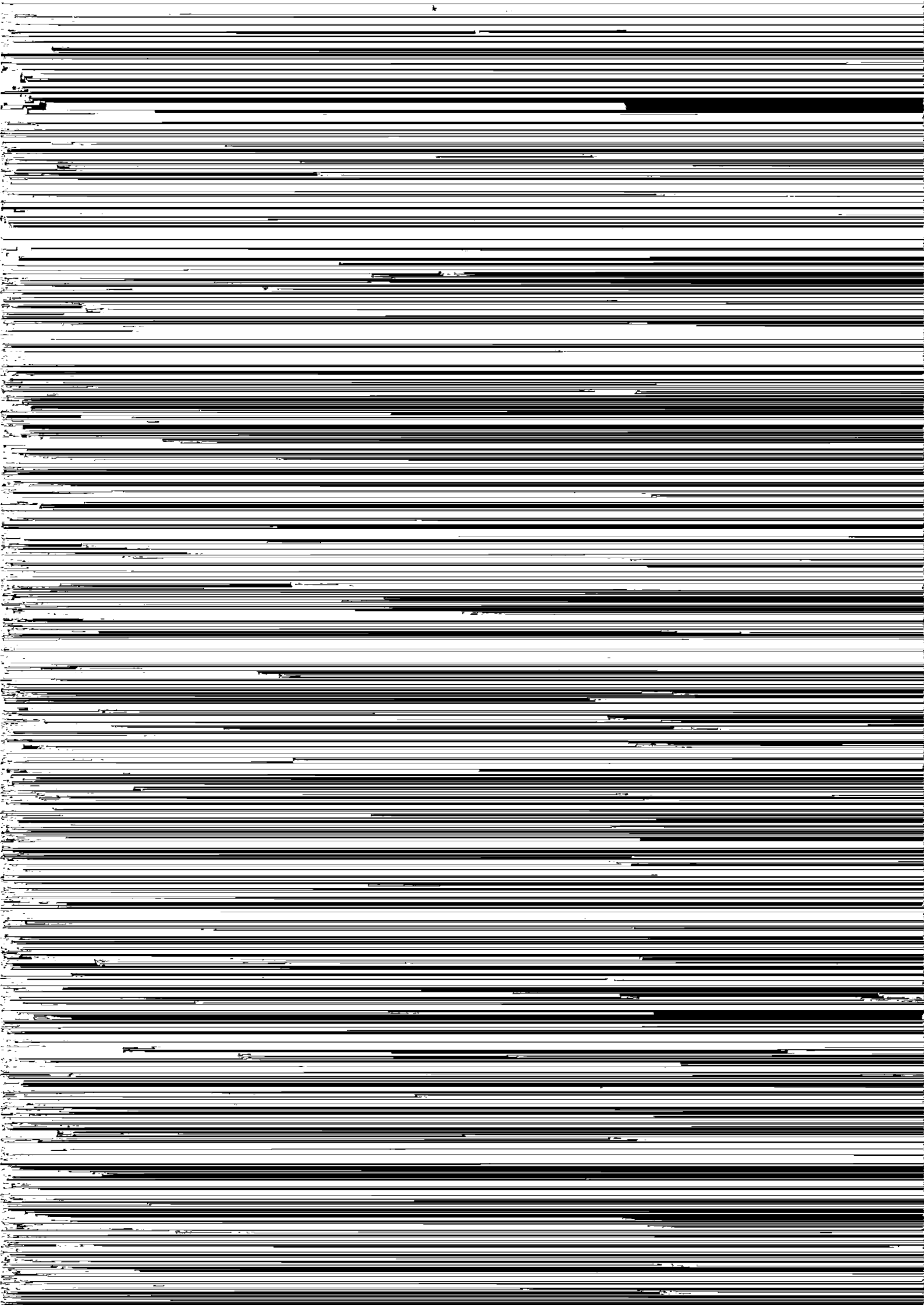

ذكر المائة الصوت المختارة

إجماع المغنين على آختيار الأصوات الثلاثة الشاملة لجميع نغم الغناء

أخبرنا أبو أحمد يحيى بن علىّ بن يحيى المنجّم قال حدّثنى أبى قال :

حدّثنى إسحاق بن إبراهيم المَوْصلىّ أنّ أباه أخبره أنّ الرشيد — رحمة الله عليه — أمر المغنّين ، وهم يومئذ متوافرون ، أن يختاروا له ثلاثة أصوات من جميع الغناء ، فأجمعوا على ثلاثة أصوات أنا أذكرها بعد هذا إن شاء الله . قال إسحاق : فجرى هذا الحديثُ يومًا وأنا عند أمير المؤمنين الواثق بالله ، فأمرنى باختيار أصوات من الغناء القديم ، فاخترتُ له من غِناء أهل كل عصر ما آجتمع علماؤهم على بَرَاعته وإحكام صَنْعته ، ونسبته الى من شَدَا به ، ثم نظرتُ الى ما أحدث الناسُ بعدُ ممّن شاهَدْناه فى عصرنا وقُبَيْل ذلك ، فاجتبيت منه ما كان مُشبِهًا لما تقدّم أو سالكا طريقَه ، فذكرتُه ولم أَبْخَسْه ما يجب له وإن كان قريبَ العهد ، لأن الناس قد يتنازعون الصوتَ فى كلّ حين وزمان ، وإن كان السَّبْقُ للقدماء إلى كل إحسان .

وأخبرنى أحمدُ بنُ جعفرٍ بحظة قال حدّثنى هارون بن الحَسَن[1] بن سَهْل وأبو العُبَيْس[2] بن حَمْدُون وآبن دُقَاق وهو محمد بن أحمد بن يحيى المعروفُ بابن دقاق بهذا الخبر ، فزعم :

أنّ الرشيد أمر هؤلاء المغنّين أن يختاروا له مائة صوت فاختاروها ، ثم أمرهم باختيار عشرة منها فاختاروها ، ثم أمرهم أن يختاروا منها ثلاثة ففعلوا . وذكر نحوَ ماذكره يحيى بن علىّ ، ووافقه فى صوت من الثلاثة الأصوات ،

(١) كذا فى ت ، ح ، ر . وفى سائر النسخ : « الحسين » . وقد صححه الشنقيطى بهامش نسخته ، وهو الوزير المعروف فى خلافة المأمون وصهره فى آبنته بُوران . (انظر تاريخ آبن جرير الطبرى طبع مدينة لَيْدَن قسم ٣ ج ٤ ص ١٠٢٩ فى حوادث سنة ٢٠٢ هـ) . (٢) راجع الحاشية الرابعة ص ٩٦

وخالفه فى صوتين . وذكر يحيى بن علىّ بإسناده المذكور أنّ منها لحَنَ معبَد فى شعر أبى قَطِيفة وهو من خَفيف الثَّقيل الأوّل :

القَصْرُ فالنَّخْلُ فالحَمَّاءُ بينهما * أَشْهى الى القلب من أبواب جَيْرُونِ (١)

ولحَنَ ابنِ سُرَيج فى شعر عُمَر بن أبى رَبيعة ، ولحنُه من الثَّقيل الثانى :

تَشَكَّى الكُمَيْتُ الجَرْىَ لمّا جَهَدْتُه * وبَيِّن لو يَسْطِيعُ أن يتكلَّما

ولحَنَ ابنِ مُحْرِز فى شعر نُصَيْب ، وهو من الثَّقيل الثانى أيضا :

أهاجَ هواكَ المنزلُ المتقادِمُ ؟ * نَعَمْ ، وبه ممّن شَجَاكَ (٢) مَعالِمُ

وذكر حبظةُ عمن روَى عنه أن من الثلاثة الأصوات لحَنَ ابنِ مُحْرِز فى شعر المجنون ، وهو من الثقيل الثانى :

اذا ما طَوَاكِ الدهرُ يا أُمَّ مالك * فشأنَ المنايا القاضياتِ وشانيا

ولحَنَ إبراهيم الموصلىّ فى شعر العَرْجىّ ، وهو من خَفيف الثقيل الثانى :

إلى جَيْداء قد بَعثوا رسولًا * ليُحْزِنَها ، فلا صَحِب الرسولُ

ولحَنَ ابنِ محرز فى شعر نُصَيْب ، وهو على ماذكر هَزَج :

٦/١ أهاج هواك المنزل المتقادمُ ؟ * نعم ، وبه ممن شجاك معالمُ

وحكى عن أصحابه أنّ هذه الثلاثة الأصوات على هذه الطرائق لا تَبْقَى نَغْمَةٌ فى الغناء إلّا وهى فيها .

رواية أن المغنين أجمعوا على صوت واحد من هذه الثلاثة وتفنيد أبى الفرج لهذه الرواية

أخبرنى الحَسَن بن علىّ الأَدَمِىّ (٣) قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مَهْرُويَة قال حدّثنا عبد الله بن أبى سعد (٤) الوَرّاق قال حدّثنى أبو تَوْبة صالح بن محمد قال حدّثنى محمد ابن جبر (٥) المغنّى قال حدّثنى إبراهيم بن المهدىّ :

(١) فى ت ، أ ، م ، ى : «النفس» . (٢) فى ت ، ر : «مما شجاك» . (٣) من يبيع الجلود ، نسبة الى الأدم وهو الجلد (انظر تاج العروس مادة «أدم»). (٤) فى ح ، ر : «سعيد» . (٥) كذا فى ت ، ح . وفى ر : « جبير » وفى سائر النسخ : « جرير » وكلاهما تحريف . وقد ورد هذا الاسم فى الأغانى طبع بولاق ج ١٤ ص ٩٢ هكذا : « محمد بن جبر » .

أنّ الرشيد أمر المغنّين أن يختاروا له أحسن صوت غُنّيَ فيه، فاختاروا له لحنَ آبن مُحْرِز فى شعر نُصَيب :

* أهاج هواك المنزل المتقادمُ ؟ *

قال : وفيه دَوْرٌ كثير، أى صَنْعة كثيرة. والذى ذكره أبو أحمدَ يحيى بن علىّ أصحُّ عندى . ويدلّ على ذلك تَبَايُنُ ما بين الأصوات التى ذكرها والأصواتِ الأُخَر فى جَوْدة الصنعة و إتقانها و إحكام مباديها ومَقَاطِعها وما فيها من العمل ، وأن الأخرى ليست مثلَها ولا قريبةً منها . وأُخرى هى أن جَحْظَةَ حكَى عمن روَى عنه أنّ فيها صوتا لإبراهيم المَوْصِلىّ، وهو أحد من كان آختار هذه الأصواتَ للرشيد، وكان معه فى آختيارها إسماعيل بن جامع وفُلَيح بن العوراء، وليس أحد منهما دونه إن لم يَفُقْه، فكيف يمكن أن يقال : إنهما ساعدا إبراهيم على آختيار لَحْنٍ من صَنْعته فى ثلاثة أصوات آختيرتْ من سائر الأغانى وفُضِّلَتْ عليها ! ألم يكونا لو فعلا ذلك قد حكَما لإبراهيم على أنفسهما بالتقدّم والحِذْق والرِّياسة وليس هو كذلك عندهما ؟

ولقد أخبرنا يحيى بن علىّ بن يحيى المنجّم عن حَمّاد بن إسحاق عن أبيه :

أنه أتى أباه إبراهيمَ بن مَيْمون يوما مسلِّما، فقال له أبوه : يابُنَىّ، ما أعلم أحدًا بلَغ من بِرّ ولده ما بلغتُه من برّك، وإنى لأستقلّ ذلك لك، فهل من حاجةٍ أَصِير فيها الى محبّتك؟ قلت : قد كان — جُعِلتُ فداك — كلُّ ما ذكرتَ فأطال الله لى بقاءك، ولكنّى أسألك واحدةً : يموت هذا الشيخ غدًا أو بعد غد ولم أسمعه، فيقول الناس لى ماذا وأنا أَحُلُّ منك هذا المَحَلّ . قال لى : ومن هو ؟ قلت : آبن جامع . قال : صدقتَ يابُنَىّ، أَسْرِجُوا(١) لنا . فجئنا آبنَ جامع، فدخل عليه أبى وأنا معه، فقال : يا أبا القاسم، قد جئتك فى حاجة، فإن شئتَ فاشْتُمْنى، و إن شئت فاقذفْنى، غيرَ أنه لا بدّ لك من قضائها . هذا عبدك وآبن أخيك إسحاقُ قال لى كذا وكذا، فركبت معه أسألك أن

(١) أسرجوا لنا أى شدوا على الخيل سروجها لنركبها .

تُسْعِفَه فيما سأل . فقال : نعم ، على شَرِيطةٍ : تقيمان عندى أُطْعِمكما مَشُوشَةً[1] وقَلِيَةً[2] وأَسقيكما من نَبِيذى التَّمْرِىّ وأُغَنّيكما ، فإن جاءَنا رسولُ الخليفة مضَيْنا اليه و إلّا أَقَمْنا يومَنا . فقال أبى : السمع والطاعة ، وأمَر بالدوابّ فرُدَّتْ . فجاءنا ٱبن جامع بالمشوشة والقليّة ونبيذه التمرىّ فأكلنا وشربنا ، ثم ٱندفع فغنّانا ، فنظرتُ الى أبى يَقِلُّ فى عينى و يعظُم ٱبن جامع حتى صار أبى فى عينى كلا شىء . فلما طرِبْنا[3] غاية الطَّرَب جاء رسول الخليفة فَرِكِبا وركبتُ معهما . فلما كنا فى بعض الطريق قال لى أبى : كيف رأيت ٱبنَ جامع يا بنىّ ؟ قلت له : أَوَ تُعْفِينى جُعِلتُ فِدَاك ! قال : لستُ أُعفيك فقل . فقلت له : رأيتُك ولا شىءَ أكبرُ عندى منك قد صغُرت عندى فى الغناء معه حتى صرتَ كلا شىء . ثم مضَيا الى الرشيد ، وٱنصرفتُ الى منزلى ؛ وذلك لأنى لم أكُنْ بعدُ وصلت الى الرشيد . فلما أصبحتُ أرسل إلىّ أبى فقال : يا بنىّ ، هذا الشتاء قد هجَم عليك وأنت تحتاج فيه الى مُؤْنة[4] ، وإذا مالٌ عظيمٌ بين يديه ، فٱصرِفْ هذا المال فى حوائجك . فقمت فقبّلت يده ورأسه وأمرتُ بحمل المال وٱتّبعته ، فصوّت بى : يا إسحاق ٱرجع ، فرجعت . فقال لى : أتدرى لِمَ وهبتُ لك هذا المال ؟ قلت : نعم ، جُعِلتُ فداك ! قال : لِمَ ؟ قلتُ : لِصِدْقِ فيك وفى ٱبن جامع . قال : صدقتَ يا بُنَىّ ، ٱمْضِ راشدا . ولهما فى هذا الجنس أخبار كثيرة تأتى فى غير هذا الموضع متفرقةً فى أماكنَ تحسُن فيها و[لا] يُستغنى بما ذكرها هنا عنها . فإبراهيمُ يُحِلّ ٱبنَ جامع هذا المحلَّ مع ما كان بينهما

٧/١

(١) زيت يضرب مع بياض البيض فيصنع منه طعام دسم اه عن قاموس ستينجاس المطبوع فى لندن .

(٢) "القلية كغنية : مَرَقة تُتخذ من أكباد الحزور ولحومها ، وقد قلَيها قَلْيا : أنضجها فى القِلاة ، والقَلّاء : من حرفته ذلك" . انظر "تاج العروس" للسيد مرتضى (مادة قلى) و "المخصص" لابن سيده ج ٤ ص ١٢٦ (٣) فى ت : « فلما طربنا عليه الطرب الكثير » . (٤) كذا فى ت ، ح ، ر . وفى سائر النسخ : « معونة » .

من المُنَافسة والمفاخرة ثم يُقْدِم على أن يختار فيما هو معه فيه صوتاً لنفسه يكون مقدَّما على سائر الغناء، و يطابقه هو وفُلَيح عليه ! هذا خطأ لا يُتَخَيَّل. وعلى ما به فإنّا نذكر الصوتين اللذين رويناهما عن جحظة المخالِفين لرواية يحيى بن علىّ، بعد ذكرنا ما رواه يحيى، ثم نُتبعهما باقىَ الاختيار(١). فأوّل ذلك من رواية أبى الحسن علىّ بن يحيى.

الكلام على أحد هذه الأصوات الثلاثة

صوت فيه لحنان

القَصْـــرُ فالنَّخْلُ فالجَمَّاءُ بينهما * أَشْهَى الى القلب من أبواب جَيْرُونِ
الى البَـلاط فما حازت قَرَائنُـه * دُورٌ نَزَحْن عن الفَحْشاء والهُـونِ
قد يَكْتُمُ الناسُ أسرارًا فأعلمُها * ولا يَنَـالون حتى الموتِ مَكْنونى

عَرُوضه من أوّل البَسِيط. القصرُ الذى عَنَاه هاهنا : قصرُ سَعيد بن العَاص بالعَرْصة. والنخل الذى عناه : نخل كان لسعيد هناك بين قصره و بين الجَمَّاء وهى أرض كانت له، فصار جميع ذلك لمعاوية بن أبى سفيان بعد وفاة سعيد، ٱبتاعه من ٱبنه عمرٍو باحتمال دَيْنه عنه؛ ولذلك خبرٌ يُذكر بعدُ. وأبواب جَيْرونَ بدِمَشْقَ. و يُروَى : «حاذت قرائنه» من المحاذاة. والقَرائنُ : دورٌ كانت لبنى سعيد بن العاص متلاصقة؛ سُمِّيتْ بذلك لٱقترانها. ونزحن : بَعُدن، والنازح : البعيد؛ يقال : نَزَح نُزُوحا. والهُون : الهَوَان. قال الراجز :

لم يُبْتَذَلْ مثـلُ كريمٍ مَكْنونْ * أبيـضَ ماضٍ كالسِّنانِ المَسْنون
* كان يُوَقِّى نفسَه من الهُونْ *

والمكنون : المستور الخفىّ، وهو مأخوذ من الكِنّ. الشعر لأبى قَطِيفة المُعَيْطِىّ، والغناء لمَعْبد، وله فيه لحنان : أحدهما خفيفُ ثقيلٍ أوّلُ بالوُسْطى فى مَجْراها من رواية إسحاق وهو اللحن المختار، والآخر ثقيلٌ أوّلُ بالوُسْطى على مذهب إسحاق من رواية عَمْرو بن بانَة.

(١) فى ت : « الاخبار ».

خـــبر أبى قطيفة ونسبه

نسب أبى قطيفة

هو عَمْرو بن الوَلِيد بن عُقْبة بنِ أبى مُعَيط . واسم أبى معيط أَبَانُ بن أبى عمرو ابن أُمَيّـة بن عبد شمس بن عبد مَنَاف بن قُصَىّ بن كِلَاب بن مُرَّة بن كَعْب ابن لُؤَىّ بن غالب . هذا الذى عليه النسّابون .

وذكر الهَيْثم بن عَدِىّ فى " كتاب المثَـالب " أنّ أبا عمرو بن أُمية كان عبدا لأُمية اسمه ذَكْوان فاستَلْحَقَهُ . وذكر أن دَغْفَلًا النَّسَّابةَ دخل على معاوية فقال له : مَنْ رأيت من عِلْية قُرَيش ؟ فقال : رأيت عبد المطلب بن هاشم وأمية بن عبد شمس . ٨/١ فقال : صِفْهما لى . فقال : كان عبد المطلب أبيضَ مَديد القامة حسنَ الوجه ، فى جبينه نور النبوّة وعزّ الملك ، يُطِيفُ به عشرةٌ من بَنِيه كأنهم أُسْدُ غاب . قال : فصِفْ أُمَيّة . قال : رأيته شيخا قصيرا نحيف الجسم ضَريراً يَقُوده عبدُه ذكوان . فقال : مَهْ ، ذاك ابنـه أبو عمرو . فقال : هـذا شىء قُلتموه بعـدُ وأحدثتموه ، وأمّا الذى عرَفتُ فهو الذى أخبرتُك به . ثم نعود الى سِيَاقَةِ النَّسَب من لؤىّ بن غالب ابن فِهْر بن مالك بن النَّضْر بن كِنَانَة . والنضر عند أكثر النسّابين أصل قريش ، فَمَنْ ولَده النضرُ عُدَّ منهم ، ومن لم يَلِدْه فليس منهم . وقال بعض نسّابى قريش : بل فِهْر بن مالك [أصل](١) قريش ، فمن لم يلده فليس من قريش . ثم نعود للنسب الى النضر ابن كِنانة بن خُزَيمة بن مُدْرِكة بن إلْيَاس بن مُضَر بن نِزَار . وولدُ إلياس يقال لهم خِنْدِفُ ، سُمُّوا بأُمّهم خندف وهو لقبها(٢) ، واسمها لَيْلى بنتُ حُلوان بن عِمْران بن الحَاف ابن قُضَاعة ، وهى أُمُّ مُدْرِكَةَ وطَابِخَةَ وقَمَعَةَ بنى إلياس بن مُضَر بن نِزَار بن مَعَدّ بن

(١) التكملة من ت .

(٢) كان إلياس خرج فى نُجعة فنفرت إبله من أرنب ، فخرج اليها عمرو فأدركها وخرج عامر فتصيّدها وطبخها وانقمع عمير فى الخباء وخرجت أمهم تسرع ، فقال لها إلياس : أين تخندفين (تسرعين) فقالت : مازلت أخندف فى أثركم ؛ فلقبوا مدركة وطابخة وقمعة وخندف . انظر القاموس (مادة خندف) .

عَدْنان بن أُدّ بن أُدَدَ بن الهَمَيْسَع بن يَشْجُبَ — وقيل : أَشْجُبُ — بن نَبْت ابن قَيْدار بن إسماعيل بن إبراهيم . هذا النسب الذى رواه نسّابو العرب وروى عن ابن شِهَاب الزُّهرىّ وهو من علماء قريش وفقهائها .

وقال قوم آخرون من النسّابين ممن أخذ — فيما يزعُم — عن دَغْفَل وغيره : مَعَدُّ بن عدنان بن أُدَد بن آمين[1] بن شَاجِيب بن نَبْت بن ثَعْلبة[2] بن عَنْز بن سريح[3] ابن محلم بن العَوّام بن المُحْتمل بن رَائمَةَ بن العِقْيان بن علة[4] بن شحدود[5] بن الضرب بن عيفر[6] بن إبراهيم بن إسماعيل بن رزين[7] بن أعوج بن المطعم بن الطمح بن القسور بن عتود بن دعدع بن محمود بن الرائد بن بدوان بن أُمَامة[8] بن دَوْس بن حُصين[9] بن النَّزّال ابن الغمير[10] بن محشر بن معذر بن صَيْفِىّ بن نَبْت بن قَيْدار بن إسماعيل ذَبيح الله ابن إبراهيم خليل الله صلى الله عليهما وعلى أنبيائه أجمعين وسلم تسليما . ثم أجمعوا أن إبراهيم بنُ آزَرَ وهو اسمه بالعربية كما ذكره الله تعالى فى كتابه ، وهو فى التوراة بالعِبْرانية تَارَح بن نَاحُور ، وقيل : النّاحر بن الشّارِع[11] وهو شَارُوع بن أَرْغُو[12] وهو الرائح بن فَالَغ[13] — وهو قاسم الأرض الذى قسمها بين أهلها — بن عَابِر بن شَالَخ بن أَرْفَخْشَذ وهو الرافد بن سَام بن نوح صلى الله عليه وسلم ابن لَامِك وهو فى لغة العرب مِلْكان ابن المَتُوشَلَخ وهو المنوف بن أَخْنُخ وهو إدريس نبىّ الله عليه السلام بن يارد[14] وهو الرائد

(١) فى ب ، سـ ، حـ : « أمين » . (٢) فى ت ، حـ ، ر : « بريح » .
(٣) فى ى : « ملحم » . (٤) فى ت ، م ، ى : « عله » بالهاء . (٥) فى ت ، حـ : « سحدود » . (٦) فى ت : « الصريب » . (٧) فى ت ، حـ ، ر : « عبقر » .
(٨) فى ت ، حـ ، ر : « رزن » . (٩) فى ت : « عبود » وفى حـ : « عبد » .
(١٠) فى م ، ى ، ر : « الزائد » وفى ت : « الرابد » . (١١) فى م ، ى : « أسامة » .
(١٢) فى حـ : « خضر » . (١٣) فى ت ، م ، ى ، ر : « الغمير » . (١٤) فى أ : « الشارع وهو شاروغ ... » ورواه فى سبائك الذهب بالعين المهملة وبالخاء وبالغين . (١٥) ويقال فيه فالخ بالخاء المعجمة ، وفى ب ، سـ : « قانع » وهو تحريف . (١٦) فى الأصول كلها : « برد » وهو تحريف .

آبن مَهْلَايِل بن قَيْنان وهو قنان بن أَنُوش وهو الطاهر بن شِيث وهو هبة الله و يقال له أيضا : شَاثُ بن آدم أبى البشر صلى الله عليه وعلى سائر الأنبياء وعلى نبينا محمد خاصة وسلم تسليما . هذا الذى فى أيدى الناس من النَّسَب على آختلافهم فيه .

وقد روى عن النبىّ صلى الله عليه وسلم تكذيبُ للنسّابين ودفعٌ لهم . ورُوى أيضا خلافٌ لأسماء بعض الآباء . وقد شرحت ذلك فى كتاب النسب شرحًا يُستغْنَى به عن غيره .

ذكر العنابس والأعياص من بنى أمية وأن أبا قطيفة من الأولين

وأبو قطيفة وأهله من العنابِس من بنى أمية . وكان لأمية من الوَلَد أحدَ عشرَ ذكرا ، كلُّ واحد منهم يُكْنَى باسم صاحبه ، وهم العاص وأبو العاص ، والعِيص وأبو العيص ، وعمرو وأبو عمرو ، وحَرْب وأبو حرب ، وسُفْيان وأبو سفيان ، والعُوَيص لا كُنَى له[1] . فمنهم الأَعْيَاص فيما أخبرَنا حَرَمِىُّ بن أبى العَلَاء — وآسمه أحمد بن محمد آبن إسحاق — ، والطُّوسِىّ — وآسمه أحمد بن سليمان — قالا : حدّثنا الزُّبير بن بَكّار عن محمد بن الضَّحّاك الحِزَامِىّ عن أبيه قال : الأعياص : العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص والعُويص . ومنهم العنابس وهم حرب وأبو حرب وسفيان وأبو سفيان وعمرو وأبو عمرو . وإنما سُمُّوا العنابسَ لأنهم ثبتوا مع أخيهم حَرْب آبن أُمية بعُكَاظ وعقلوا أنفسَهم وقاتلوا قِتَالا شديدا فشُبِّهوا بالأُسْد ، والأُسْدُ يقال لها العنابسُ ، واحدها عَنْبَسة . وفى الأعياص يقول عبد الله بن فَضَالةَ الأَسَدِىّ :

مِن آلأعياص أو مِن آل حربٍ * أَغَرَّ[2] كغُرة الفرس الجَوَادِ

والسبب فى قوله هذا الشعرَ ما أخبرَنا به أحمد بن عبدالعزيز الجَوْهرِىّ قال : حدّثنا عمرُ بن شَبَّةَ ، وحدّثنا محمد بن العباس اليَزِيدِىّ قال : حدّثنا أحمد بن الحارث الخرّاز[3] ، قال : حدّثنا المَدَائنِىّ وآبنُ غَزَالة ، قالوا :

(١) كذا فى ت . وفى حـ ، ر : « لا كنى لهم » . وفى سائر النسخ : « لا يكنى بهم » . (٢) أغر صفة لسميدع فى البيت السابق (انظر هذه القصيدة فى التعليق رقم ٣ ص ١٥) . (٣) فى ت : « الخزاز » بزايين معجمتين .

خبر عبد الله بن فضالة مع آبن الزبير وما هجاه به من الشعر

أتى عبدُ الله بنُ فَضَالةَ بن شَرِيك الوَالبيّ ثم الأَسَدىّ من بنى أَسَد بن خُزَيمة عبدَ الله بن الزُّبير، فقال له : نَفِدتْ نَفَقَتى ونَقِبتْ[1] راحلتى . قال : أحضِرْها، فأحضَرها . فقال : أقبِلْ بها، أدبِرْ بها، ففعل . فقال : آرقَعْها بسِبْتٍ[2] وآخْصِفْها بهُلْبٍ وأَنْجِدْ بها يَبْرُدْ خُفُّها وسِر البَرْدَيْنِ تَصِحّ . فقال آبن فضالة : إنّى أتيتُك مُسْتَحْمِلاً ولم آتِكَ مُسْتَوْصِفا، فلعَن اللهُ ناقةً حملتْنى إليك ! قال آبن الزبير : إنّ وراكبَها . فآنصرف عنه آبنُ فضالة وقال[3] :

(١) نقب البعير بكسر القاف : رقّتْ أخفافُه .

(٢) السبت (بكسر السين وسكون الموحدة) : جلود البقر المدبوغة بالقرظ تُحذى منها النعال السبتية . والخصف : أن يُظاهر الجلدين بعضهما الى بعض ويَخرزهما ؛ ولذلك قيل للخرز المخصف . والهلب بضم الهاء : شعر الخنزير الذى يخرز به ، الواحد هلبة . وأنجد : اذا أخذ فى بلاد نجد ؛ ونجد موصوف بالبرد . والبردان : الغداة والعشىّ (انظر اللسان فى هذه المواد والبغدادىّ فى الخزانة طبع بولاق ج ٢ ص ١٠٠ و ١٠١) .

(٣) نسب البغدادىّ هذا الشعر لعبد الله بن الزِّبير الأسدىّ ، ونقل عن الحصرىّ فى زهر الآداب ما يؤيده . وأورد الأصبهانىّ عن آبن حبيب أن هذا الشعر لفضالة بن شريك ورواه :

شكوت اليه أن تعبت قلوصى * فردّ جواب مشدود الصفادِ
يضنّ بناقة ويروم ملكا * محال ذلكم غير السداد
وليت إمارة فبخلت لما * وليتهم بملك مستفاد
فان وليت أمية أبدلوكم * بكل سميدع وارى الزناد
من الأعياص أو من آل حرب * أغرّ كغرة الفرس الجواد
اذا لم ألقهم بمنى فانى * ببيت لا يهش له فؤادى
سيدنيني لهم نصّ المطايا * وتعليقُ الأداوى والمزاد
وظهر معبّد قد أعلمته * مناسمهن طلاع النجاد
وعين الحمض حمض خناصرات * وما بالعرف من سيل الفؤاد
فهن خواضع الأبدان قود * كأن رءوسهن قبور عاد
كأن مواقع الغربان فيها * منارات بنين على عماد

فلما ولى عبدالملك بعث الى فضالة يطلبه فوجده قد مات ، فأمر لورثته بمائة ناقة تحمل أوقارها بُرًّا وتمرا . (انظر البغدادىّ ج ٢ ص ١٠٠ — ١٠٣ والأغانى طبع بولاق ج ١٠ ص ١٧٣) .

أقول لغلمتى شُدُّوا رِكابِى * أُجاوِزْ بَطْنَ مكةَ فى سَوادِ
فمالِى حينَ أَقْطَعُ ذاتَ عِرْقٍ * الى ابنِ الكاهليَّةِ من مَعادِ (١)
سيُبْعِدُ بينَنا نَصُّ المَطَايا * وتعليقُ الأَداوَى والمَزادِ (٢)
وكلُّ مُعَبَّدٍ قد أَعْلَمَتْه * مَناسِمُهنَّ طُلَّاعَ النِّجادِ (٣)
أَرَى الحاجاتِ عندَ أبى خُبَيْبٍ * نُكِدْنَ ولا أُمَيَّةَ بالبِلادِ (٤)
من الأَعْياصِ أو من آلِ حربٍ * أغرَّ كغُرَّةِ الفرسِ الجَوادِ

أبو خُبَيب : عبد الله بن الزُّبير، كان يكنى أبا بكر. وخبيب : ابن له هو أكبر ولده، ولم يكن يكنيه به إلا من ذمّه، يجعله كاللقب (٥) له. قال : فقال ابن الزبير لمّا بلغه هذا الشعر : علم أنها شرُّ أُمّهاتى فعيّرنى بها وهى خيرُ عمّاته (٦). قال اليَزيدىّ : "إنّ" هاهنا بمعنى نعمْ، كأنه إقرارٌ بما قال. ومثله قول ابن قيس الرُّقَيَّات :

ويَقُلْنَ شَيبٌ قد علا * كَ وقد كَبِرتَ فقلتُ إنَّهْ (٧)

عود الى نسب أبى قطيفة

وأُمّ أبى مُعيط آمنةُ بنت أَبانَ بن كُليب بن رَبيعة بن عامر بن صَعْصعة بن معاوية بن بَكْر بن هَوازِنَ، ولها يقول نابغةُ بنى جَعْدَةَ :

(١) ذات عرق مُهَلّ أهل العراق وهو الحدّ بين نجد وتهامة (ياقوت). والكاهلية : زهراء بنت خثراء امرأة من بنى كاهل بن أسد وهى أم خويلد بن أسد بن عبد العُزّى (انظر الأغانى ج ١٠ ص ١٧٣ طبع بولاق).
(٢) نص المطايا : استخراج أقصى ما عندها من السير. والأداوى : جمع إداوة وهى وعاء الماء. والمزاد : جمع مزادة وهى الراوية يحمل فيها الماء. قال أبو عبيدة : ولا تكون إلا من جلدين توصل بثالث بينهما لتتسع. (انظر اللسان فى هذه المواد). (٣) المعبد : الطريق المذلل. وأعلمته مناسمهن : أثّرت فيه بأخفافها. والنجاد : جمع نجد وهو ما غلظ من الأرض وارتفع. (٤) يقال : نكده حاجته إذا منعه إياها ولم يقضها. وفى ب، حـ : « نكن » وهو تحريف. (٥) قال الثعالبىّ فى لطائف المعارف : كان لابن الزبير ثلاث كنى : أبو خبيب وأبو بكر وأبو عبد الرحمن، وكان اذا هُجى كنى بأبى خبيب. (انظر الخزانة ج ٢ ص ١٠١). (٦) روى البغدادىّ أنه قال : لو علم أن لى أتا أخس من عمته الكاهلية لنسبنى اليها. (انظر الخزانة ج ٢ ص ١٠٠). (٧) يرى سيبويه أن هذه الهاء للسكت، ويرى أبو عبيدة أنها اسم إن، أى إنه كذلك. (انظر المغنى طبع بولاق ج ١ ص ٥١).

وشارَكْنا قريشًا فى تُقاها * وفى أنسابها[1] شِرْكَ العِنَانِ
بما وَلدتْ نساءُ بنى هِلَالٍ * وما ولدت نساءُ بنى أَبَانِ

وكانت آمنة هذه تحت أُمَيّةَ بن عبد شمس، فولدتْ له العاصَ وأبا العاص وأبا العِيص والعُويصَ وصَفيّةَ وتَوْبةَ وأَرْوَى بنى أُميّة. فلما مات أُميّةُ تزوّجها بعده ابنه أبو عمرو ــ وكان أهلُ الجاهلية يفعلون ذلك، يتزوّج الرجلُ امرأةَ أبيه بعده ــ فولدتْ له أبا مُعَيط، فكان بنو أُميّة من آمنةَ إخوةَ أبى مُعَيط وعُمُومتَه؛ أخبرنى بذلك كلّه الطوسىّ عن الزُّبَير بن بَكّار. ١٠/١

قال الزُّبير: وحدّثنى عمّى مُصعَب قال: زعَموا أنّ ابنها أبا العاص زوّجها أخاه أبا عمرو، وكان هذا نِكَاحا تَنكِحُه الجاهليةُ، فأنزل الله تعالى تحريمه؛ قال الله تعالى: (وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا)؛ فسُمِّى نكاحَ المَقْت.

مقتل عقبة بن أبى معيط والنضر بن الحارث وما قالته قتيلة بنت الحارث من الشعر ترثى أخاها

وأُسِر عُقْبةُ بن أبى مُعَيط فى يوم بَدْر، فقَتله رسول الله صلى الله عليه وسلم صبرًا[2]. حدّثنا بذلك محمد بن جَرِير الطَّبَرىّ قال حدّثنا محمد بن حُمَيد الرَّازِىّ قال حدّثنا سَلَمةُ ابن الفَضْل عن محمد بن إسحاق فى خبرٍ ذَكَره طويلٍ، وحدّثنى به أحمد بن محمد بن الحَعْد قال حدّثنا محمد بن إسحاق المُسَيَّبى قال حدّثنا محمد بن فُلَيح عن موسى بن عُقْبة عن ابن شِهَاب الزُّهرىّ، قالوا جميعا:

قَتله رسول الله صلى الله عليه وسلم صبرا. فقال له ــ وقد أمَر بذلك فيه ــ: يامحمد، أأنا خاصّةً من قريش؟ قال نعم. قال: فمَنْ لِلصِّبْيةِ بعدى؟ قال: النارُ.

(١) فى اللسان: «وفى أحسابها». والأصل فى شرك العنان وشركة العنان: اشتراك شخصين فى شىء خاص دون سائر أموالهما، كأنه عنّ لهما شىء فاشتركا فيه. (انظر اللسان مادة عنّ). (٢) أى حبسا. وفى الحديث أنه نهى عن قتل شىء من الدواب صبرا، وكل من حبس لقتل أو يمين قيل له قتل صبرا وحلف صبرا.

فلذلك يُسَمَّى بنو أبى مُعَيط صِبيةَ النـار . واختُلِف فى قاتله ، فقيل : إنّ علىّ بن أبى طالب — صلوات الله عليه — تولَّى قتلَه . وهذا من رواية بعض الكوفيين ، حدّثنى به أحمد بن محمد بن سعيد بن عُقْدَة(١) قال : أخبرنى المُنْذِر بن محمد اللَّخْمىّ قال حدّثنا سليمان بن عَبّاد قال حدّثنى عبد العزيز بن أبى ثابت المدنىّ(٢) عن أبيه عن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن(٣) عن أبيه عن جدّه عن علىّ بن أبى طالب عليهم السلام : ٥

أنّ النبى صلى الله عليه وسلم أمر عليّا يومَ بَدْر فضرب عُنُقَ عُقْبَةَ بن أبى مُعَيط والنَّضْر بن الحارث . وروى ابن إسحاق(٤) أنّ عاصم بن ثابت بن أبى الأَقْلَح(٥) الأنصارىّ قتله ، وأنّ الذى قتله علىّ بن أبى طالب عليه السلام النضرُ بنُ الحارث بن كَلَدَة .

أخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجوهرىّ قال حدّثنا عمرُ بن شَبّة قال حدّثنى الحسن ابن عُثْمان قال حدّثنى ابن أبى زائدةَ عن محمد بن إسحاق عن أصحابه ، وحدّثنا محمد بن جرير قال حدّثنا [أحمد](٦) بن حُمَيد قال حدّثنا سَلَمة عن ابن إسحاق عن أصحابه ، قالوا : ١٠

قتَل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بَدْرٍ عُقْبَةَ بن أبى مُعَيط صَبْرا : أمر عاصمَ ابن ثابت فضرب عنقَه ، ثم أقبل من بدر حتى إذا كان بـ"الصَّفْراء"(٧) قتَل النَّضْرَ بن

(١) كذا فى ب ، ر ، م . وفى أ ، ى : «عقبة» . وفى سائر النسخ "عفرة" بالفاء وكلاهما تحريف إذ هو لقب والد أبى العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن المعروف بابن عقدة الحافظ الكوفىّ . (انظر تاج العروس فى مادة "عقد") . (٢) فى أ ، م ، ى : "المدينى" وهو تحريف إذ هو عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الزهرىّ المدنىّ الأعرج المعروف بابن أبى ثابت (راجع الخلاصة فى أسماء الرجال وتهذيب التهذيب وتقريب التهذيب) . (٣) فى أ ، م ، ى : "حسين" وهو تحريف . (٤) فى أ ، م ، ى : «وروى عن ابن إسحاق» . (٥) كذا فى ر . وفى سائر النسخ : «الأفلح» بالفاء وهو تحريف ؛ إذ هو عاصم بن ثابت بن أبى الأقلح بالقاف ، وهو صحابىّ كان يضرب الأعناق بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم . (انظر تاج العروس مادة "قلح") . (٦) زيادة فى أ ، م ، ى ، وهو أحمد بن حميد الطَّرَيثيثىّ أحد حفّاظ الكوفة . (٧) الصفراء : واد من ناحية المدينة كثير النخل والزرع ، وهو على مرحلة من بدر .

الحارث بن كَلَدَة أحدَ بني عبد الدار ، أمر عليًّا عليه السلام أن يضرب عنقه . قال عمر بن شَبَّة في حديثه بـ"الأُثَيل"[1] ؛ فقالت أُخته قُتَيلةُ بنتُ الحارث ترثيه[2] :

يا راكبًا إنّ الأُثَيْـلَ مَظِنَّةٌ * مِن صُبْح خامسةٍ وأنتَ مُوفَّقُ
أَبلِغْ به مَيْتًا بأنّ تحيّـةً * ما إن تَزالُ بها النجائبُ تَخْفِقُ[3]
مِنّي إليـكَ وعَبْرةً مسفوحةً * جادتْ بدِرّتها وأُخرى تَخْنُقُ[4]
هل يسمعَنَّ النضرُ إن ناديتُـه * إن كان يسمعُ هالكٌ لا يَنطِقُ[5]
ظَلّتْ سيوفُ بني أبيهِ تنوشُه * لله أرحامٌ هنـاكَ تُشَـقَّقُ
صبراً يُقادُ الى المنيّـة مُتعَبًا * رَسْفَ المقيَّدِ وهو عانٍ مُوثَقُ[6]
أَمُحَمَّدٌ ولأنتَ نَسْـلُ نجيبـةٍ * في قومها والفحلُ فَحْلٌ مُعرِقُ[7]
ما كان ضرّكَ لو مَنَنْتَ وربّما * مَنَّ الفـتى وهو المَغيظُ المُحْنَقُ
أوْ كُنتَ قابلَ فـديةٍ فَلَأتيـنْ * بأعزِّ ما يَغْـلو لديكَ وينفُقُ[8]
والنضرُ أقربُ مَنْ أخذتَ بِزَلّةٍ * وأحقُّهـم إن كان عِتقٌ يُعتَقُ[9]

فبلغنا أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: "لو سمعتُ هذا قبل أن أقتلَه ماقتلتُه". فيقال: إن شعرها أكرمُ شعرٍ موتورةٍ[10] وأعفُّه وأكفُّه وأحلمُه. قال ابن إسحاق: وحدّثني أبو عُبيدةَ بنُ محمد بنِ عَمّار بن ياسر أنّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم لمّا كان بعِرْقِ

(١) الأثيل: موضع قرب المدينة بين بدر ووادي الصفراء. (٢) في ياقوت في مادة «الأثيل» أنها آبنته. (٣) في ديوان الحماسة وياقوت وأ: «بلغ به ميتا فإن تحية». وفي ت، حـ، ر: «الركائب». (٤) في أ وديوان الحماسة: «مني اليه» ويروى فيه: «جادت لمأتمها» يعني أباها لأنه هو الذي يستبكيها ويستنزف دمعها. (٥) روى «فليسمعنّ النضر إن ناديته». وروى الشطر الثاني: «إن كان يسمع هالك أو ينطق». (٦) رسف المقيد: مشيه. (٧) روى: «أمحمد ولأنت ضنء نجيبة» وروى «أمحمد ياخير ضنء كريمة». والضنء: النسل. (٨) صححه السهيلي: «لو كنت قابل فدية ...» وروى في ب: «إن كنت ...» وفي سائر النسخ كما في الصلب، وهو مستقيم وصحيح. (٩) روى: «والنضر أقرب من أصبت وسيلة». (انظر شرح ديوان الحماسة للتبريزي طبع بولاق ج ٣ ص ١٤ و ١٥). (١٠) الموتور: من قتل له قتيل فلم يدرك بدمه.

الظُّبْية[1] قتلَ عُقبةَ بن أبى مُعَيط . قال حين أمرَ به أن يُقتَل : فمن للصِّبْية يا محمدُ ؟ قال : النارُ . فقتله عاصمُ بنُ ثابت بن أبى الأَقْلَح أحدُ بنى عمرو بن عَوْف .

حدّثنى أحمد بن الجَعْد قال حدّثنا عبد الله بن محمد بن إسحاق الأَدَمِىّ قال حدّثنا الوليدُ بنُ مسلم قال حدّثنى الأوزاعىّ قال حدّثنى يحيى بن أبى كَثِير عن محمد ابن إبراهيم التَّيْمىّ قال حدّثنى عُرْوة بن الزُّبير قال :

سألت عبد الله بن عمرو فقلت : أَخبِرْنى بأشدّ شىءٍ صنَعه المشركون برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلّى فى حِجْرِ الكعبة إذ أقبل عُقبةُ بنُ أبى مُعَيط فوضع ثوبَه فى عُنق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخنَقه به خَنْقًا شديدا ، فأقبل أبو بكر — رحمة الله عليه — حتى أخذ بمَنْكِبِه فدفَعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : أتقتلون رجلا أن يقولَ ربّىَ اللهُ !

ولاية الوليد بن عقبة الكوفة فى خلافة عثمان ثم عزله عنها

وكان الوليد بنُ عُقبة أخا عثمانَ بنِ عَفّان لأُمّه ، أُمُّهما أَرْوَى بنتُ عامر بن كُرَيز ، وأمّها أُمُّ حَكيم البَيْضاءُ بنتُ عبد المطلب بن هاشم بن عبد مَنَاف . والبيضاءُ وعبدُ الله أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم تَوْءَمانِ . وكان عُقبةُ بنُ أبى مُعَيط تزوّج أَرْوَى بعد وفاة عفّان ، فولدتْ له الوليدَ وخالدًا وعُمَارةَ وأُمَّ كُلْثوم ، كلّ هؤلاء إخوةُ عثمانَ لأمّه . وولّى عثمانُ الوليدَ بن عُقبةَ فى خلافته الكوفةَ ، فشرِبَ الخمرَ وصلّى بالناس وهو سكرانُ فزاد فى الصلاة ، وشُهِدَ عليه بذلك عند عثمانَ فجلَده الحدَّ . وسيأتى خبره بعد هذا فى موضعه .

وأبو قَطِيفةَ عمرُو بنُ الوليد يُكْنَى أبا الوليد . وأبو قطيفةَ لقبٌ لُقِّبَ به . وأمُّه بنتُ الرَّبيع بنِ ذى الخِمَار من بنى أَسَد بن خُزَيمة .

(١) عرق الظبية (بضم الظاء وسكون الباء) : موضع ، قال الواقدىّ هو من الرَّوْحاء على ثلاثة أميال مما يلى المدينة . وبه مسجد للنبى صلى الله عليه وسلم . (ياقوت) .

نفى ابن الزبير أبا قطيفة فيمن نفاه عن المدينة فى وقعة الحرّة

وقال أبو قطيفة هذا الشعرَ حين نفاه ابنُ الزُّبير مع بنى أُميّةَ عن المدينة ، مع نظائرَ له[1] تشوَّقا إليها. حدّثنى بالسبب فى ذلك أحمد بن محمد بن شَبِيب بن أبى شَيْبة البَزّار[2]، قال حدّثنا أحمد بن الحارث الخَرّاز[3] عن المَدائنىّ ، وأخبرنى ببعضه أحمد ابن محمد بن الجَعْد قال حدّثنا أحمد بن زُهَير بن حَرْب قال حدّثنى أبى قال حدّثنى وَهْب بن جَرير عن أبيه فى كتابه المسمَّى " كتابَ الأزارِقة" ، ونَسختُ بعضَه من كتابٍ منسوبٍ إلى الهَيْثم بن عَدِىّ . واللفظُ للمَدائنىّ فى الخبر ما اتَّسق ، فاذا انقطع أو اختلف نَسَبتُ الخلافَ إلى راويه . قال الهَيْثم بن عَدِىّ أخبرنا ابن عَيّاش عن مُجالد عن الشَّعْبىّ وعن ابن أبى الجَهْم[4] ومحمد بن المُنْتَشِر :

خروج ابن الزبير على بنى أمية ووفد يزيد بن معاوية له

١٢/١ أنّ الحسين بن علىّ بن أبى طالب ـ عليه وعلى أبيه السلام ـ لمّا سار إلى العراق ، ١٠ شمَّر ابنُ الزبير للأمر الذى أراده وليس المَعافِرىّ[5] وشَبَر بطنَه وقال : إنما بطنى شِبْرٌ ، وما عسى أن يَسَع الشِّبْر ! وجعل يُظهر عيبَ بنى أميّةَ ويدعو إلى خِلافهم . فأمهله يزيدُ سنةً ، ثم بَعث إليه عشرةً من أهل الشأم عليهم النُّعمان بن بَشير . وكان أهل الشأم يسمُّون أولئك العشرةَ النَّفَرِ الرَّكْبَ ، منهم عبدالله بن عِضاه الأَشْعرىّ ، ورَوْح ابن زِنْباع الجُذامىّ ، وسعدَ بن حَمْزة الهَمْدانىّ ، ومالك بن هُبَيْرة السَّكُونىّ[7] ، وأبو كَبْشة ١٥ السَّكْسَكِىّ ، وزَمْلُ بن عَمْرو العُذْرِىّ ، وعبدالله بن مسعود ، وقيل : ابن مَسْعَدةَ الفَزارىّ ، وأخوه عبد الرحمن ، وشَرِيك بن عبد الله الكِنانىّ ، وعبد الله بن عامر الهَمْدانىّ ، وجعل عليهم ، النعمانَ بن بَشير ، فأقبلوا حتى قدموا مكة على عبد الله ابن الزُّبير ، وكان النعمان

(١) النظائر : الأشباه جمع نظيرة بالتاء ، لأن فعائل يطرد فى فعالة وشبهه بتاء أو بغير تاء . والمراد أنه قال هذا الشعر مع قصائد نظائر له . وأما جمع النظير مذكرا بمعنى المناظر وهو المقابل والمماثل فنظراء .

(٢) فى ب ، حـ : «البزاز» بزايين معجمتين . (٣) فى ب ، ر : «الخزاز» بزايين معجمتين . ٢٠

(٤) فى ا ، م ، ى : «أبى الجهم» بسقوط لفظة «ابن» . (٥) نسبة إلى معافر : اسم قبيلة من اليمن تنسب إليها هذه الثياب . (٦) يريد أنه إنما يحرج على بنى أمية لمصلحة الأمة لا لمطامع مادية . (٧) فى جميع الأصول : «السلولى» . والتصويب من تهذيب التهذيب والخلاصة فى أسماء الرجال ، والطبرى ، والكامل لابن الأثير . والسكونى : نسبة الى سكون وهى قبيلة من كندة .

يَخْلُو به فى الحِجْر كثيرا . فقال له عبد الله بن عِضَاهٍ يوما : يا ابن الزُّبير، إنّ هذا الأنصارىّ والله ما أُمِرَ بشىء إلا وقد أُمِرْنَا بمثله إلا أنه قد أُمِّرَ علينا ، إنى والله ما أَدْرِى ما بين المهاجرين والأنصار . فقال ابن الزبير : يا ابن عِضَاه، مالى ولك ! إنما أنا بمنزلة حمامةٍ من حمام مكةَ، أفكنتَ قاتلًا حماماً من حمام مكةَ؟ قال : نعم، وما حرمةُ حمام مكة ! ياغلام، ائتنى بقَوْسى وأَسْهُمى، فأتاه بقوسه وأسهمه، فأخذ سهما فوضعه فى كَبِد القوس ثم سدّده نحوَ حمامة من حمام المسجد وقال : يا حمامةُ، أيشربُ يزيدُ ابن معاوية الخمرَ؟ قُولِى : نعم، فوالله : لئن فعلتِ لأرمينّك . يا حمامةُ، أتَخْلَعين يزيدَ ابن معاوية وتُفارقين أمّةَ محمد صلى الله عليه وسلم، وتقيمين فى الحرم حتى يُستحَلّ بك؟ والله لئن فعلتِ لأرمينّك . فقال ابن الزُّبير : وَيْحَك ! أَوَ يتكلم الطائر؟ قال : لا ! ولكنك يا ابن الزبير تتكلم . أقسِمُ بالله لتُبايِعَنّ طائعا أو مُكرَهًا أو لتَتَعرَّفَنّ رايةَ الأشعريّين فى هـذه البَطْحاء، ثم لا أعظِّم من حقّها ما تُعظِّم(١) . فقال ابن الزبير : أَوَ تَسْتَحِلُّ(٢) الحرمَ ! قال : إنما يَسْتَحِلّه من أَلْحَدَ فيه . فحبسهم شهراً ثم ردّهم إلى يزيدَ ابن معاوية ولم يُجبه إلى شىء . وفى رواية أحمد بن الجَعْد : وقال بعض الشعراء — وهو أبو العباس الأعمى، واسمه السائبُ بن فَرُّوخَ يذكر ذلك وشَبْرَ ابنِ الزبير بطنَه — :

ما زال فى سُورة الأعراف يدرُسها * حتى بدا لىَ(٣) مثلَ الخَزِّ فى اللِّين

لو كان بطنُكَ شِبْراً قد شَبِعتَ وقد * أَفْضلتَ(٤) فضلًا كثيرا للمساكين

قال الهيثم : ثم إنّ ابنَ الزُّبَير مضى إلى صَفِيّة بنت أبى عُبيد(٥) زوجةِ عبد الله ابن عمر، فذكرلها أنّ خروجه كان غضبًا لله تعالى ورسوله — عليه السلام — والمهاجرين

(١) فى أ، ت، م، ى : «ما يعظم» . (٢) هكذا فى ت . وفى سائر الأصول : « أو يستحل الحرم، قال إنما يحله الخ » . (٣) كذا فى أ، ى . وفى سائر النسخ : « فؤادى » .

(٤) فى أ، ت، م، ى : «فى المساكين» . (٥) كذا فى ت، ح، ر . وفى سائر النسخ : « عبيد الله » . والذى فى كتب التراجم أن زوجة ابن عمر هى صفية بنت أبى عبيد بن مسعود الثقفية .

والأنصار من أَثَرَةِ معاويةَ وآبنه [وأهـله](١) بالفَيْء ، وسألها مسألتَه أن يُبايِعَـه (٢) . فلما قدّمتْ له عَشاءه ذكرت له أمرَ آبن الزبير وآجتهادَه ، وأثْنَتْ عليه وقالت : ما يدعو إلّا إلى طاعة الله جلّ وعزّ ، وأكثرت القولَ فى ذلك . فقال لها : أمَا رأيتِ بَغَـلاتِ معاويةَ اللواتى كان يُحَجُّ عليهنّ الشَّهْبَ (٣) ، فإنّ آبنَ الزبير ما يريد غيرَهنّ (٤) ! قال المدائنىّ فى خبره : وأقام آبنُ الزبير على خَلْع يزيدَ ومالأَه على ذلك أكثرُ النـاس . فدخل عليه عبد الله بن مُطيع وعبـد الله بن حَنْظلة وأهـلُ المدينـة المسجدَ وأتَوُا المِنْبَر فخلَعوا يزيدَ . فقال عبـد الله بن أبى عمرو بن حَفْص آبن المُغيرة المَخْزُومىّ : خلَعتُ يزيدَ كما خلعت عِمامتى ، ونَزعها عن رأسه وقال : إنى لأقول هذا وقد وصَلنى وأحسن جائزتى ، ولكنّ عدوّ الله سِكّيرٌ خمّير . وقال آخر : خلعته كما خلعتُ نعلى . وقال آخر : خلعتُه كما خلَعتُ ثوبى . وقال آخر : قد خلعته كما خلعت خُفّى ، حتى كثُرتِ العمائمُ والنِّعال والخِفاف ، وأظهروا البراءةَ منه وأجمعوا على ذلك ، وآمتنع منه عبد الله بن عمر ، ومحمد بن علىّ بن أبى طالب — عليهما السلام — وجرى بين محمدٍ خاصّةً وبين أصحابِ بنِ الزبير فيه قولٌ كثير ، حتى أرادوا إكراهَه على ذلك ، فخرج إلى مكة ؛ وكان هذا أوّلَ ما هاج الشرّ بينَه وبين آبن الزبير .

١٣/١

وقعة الحرّة

قال المدائنىّ : واجتمع أهلُ المدينـة لإخراج بنى أُميّة عنها ، فأخَذوا عليهم العهودَ ألّا يُعينوا عليهم الجيشَ ، وأن يَرُدّوهم عنهم ؛ فإن لم يقدِروا على ردّهم لا يرجعوا إلى المدينة معهم . فقال لهم عثمان بن محمد بن أبى سُفْيان : أَنْشُدكم الله فى دمائكم وطاعتكم ! فإنّ الجنود تأتيكم وتَطؤُكم ، وأُعْذِر لكم ألّا تُخْرِجوا أميرَكم ؛

(١) زيادة فى ب ، س ، ح . (٢) الفىء : ما أفاء الله من أموال المشركين على المسلمين من غير حرب ولا جهاد مثل الجزية وما صولحوا عليه ؛ إذ أصل الفىء الرجوع ، كأنه كان لهم فرجع إليهم . والغنيمة : ما أُغنم فى الحرب . والنَّفَل مثلها . (٣) فى ت : « التى كان يحج عليها » وفى النسخ جميعا : « فإن آبن الزبير ما يريد غيرهن » . (٤) كذا فى ت . وفى سائر النسخ : « ومالأ » بدون الضمير .

إنكم إن ظَفِرتُم وأنا مقيمٌ بين أَظْهُرِكم فما أَيْسَرَ شأنى وأقدرَكم على إخراجى! وما أقول هذا إلّا نظرًا لكم أُريد به حَقْنَ دمائكم . فشتموه وشتَموا يزيدَ ، وقالوا : لا نَبْدَأُ إلّا بك، ثم نُخْرِجُهم بعدك . فأتى مَرْوانُ[1] عبدَ الله بنَ عمر فقال: يا أبا عبدالرحمن، إنّ هؤلاء القومَ قد رَكِبونا بما تَرَى ، فضُمَّ عِيالَنا. فقال : لستُ من أمرِكم وأمرِ هؤلاء فى شىء. فقام مروان وهو يقول : قبّح الله هذا أمرًا وهذا دِيناً . ثم أَتَى علىَّ ابنَ الحسين — عليهما السلام — فسأله أن يضُمَّ أهلَه وثَقَلَه[2] ففعل ، ووجّههم وامرأتَه أمَّ أَبانَ[3] بنتَ عثمانَ إلى الطائف ومعها ابناه : عبدُ الله ومحمدٌ . فعَرَضَ حُرَيثٌ رَقَّاصَةُ — وهو مولًى لبنى بَهْزٍ[4] من سُلَيم كان بعضُ عمّال المدينة قَطع رِجْلَه، فكان إذا مشَى كأنه يَرْقُص ، فسُمِّى رَقَّاصَةَ — لثَقَلِ مروانَ وفيه أُمُّ عاصم بنتُ عاصم بن عمر بن الخطاب، فضربتْه بعَصًا فكادتْ[5] تَدُقُّ عنقَه، فولّى ومَضَى . ومضَوْا إلى الطائف وأَخْرَجُوا بنى أُميّة . فخَسَّ[6] بهم سليمانُ بن أبى الجَهْم العَدَوِىّ وحُرَيثٌ رَقَّاصَةُ، فأراد مَرْوانُ أن يصلّىَ بمن معه فمنَعُوه، وقالوا : لا يُصلّى[7] والله بالناس أبدًا، ولكن إن أراد أن يصلّىَ بأهله فلْيُصَلِّ، فصلّى بهم ومضَى . فمرّ مروانُ بعبد الرحمن ابن أَزْهَرَ الزُّهْرِىّ، فقال له : هَلُمَّ إلىّ يا أبا عبد الملك، فلا يَصِل إليك مكروهٌ ما بَقِىَ رجلٌ من بنى زُهْرةَ . فقال له : وصلتْكَ رَحِمٌ، قومُنا على أمرٍ[8] فأكرَهُ أن أُعرِّضَكَ لهم . وقال ابن عمرَ بعد ذلك — لمّا أُخْرِجُوا ونَدِم على ما كان قاله لمروان — : لو وجدتُ

(١) هو مروان بن الحكم وكان إذ ذاك فى المدينة أخرجوه مع عثمان بن محمد بن أبى سفيان فى وقعة الحرّة . (انظر العقد الفريد ج ٢ ص ٣١١) . (٢) الثقل : متاع المسافر وحشمه . (٣) قال السيد مرتضى : أبان كسحاب مصروف ، ثم قال : وأكثر النحاة والمحدّثين على منعه من الصرف للعلمية والوزن (انظر تاج العروس مادة أبن) . (٤) فى ت : «لبنى نهد» وهو تحريف .

(٥) فى ت : «بعصا كادت» . (٦) يقال : حس بالشىء وأحس به وأحسه إذا شعر به .

(٧) كذا فى ب ، س ، ح ، ر . وفى ت : « لا تصلى والله بالناس أبدا » وفى أ ، م ، ى : « لانصلى والله أبدا » . (٨) أى بيت قومنا على أمر فأكره الخ ، أو أن المراد الإمر بالكسر وهو الأمر العظيم الشنيع ؛ ومنه قوله تعالى : (لقد جئت شيئا إمرا) .

سبيلًا الى نَصْر هؤلاء لفعلتُ؛ فقد ظلموا وبُغِيَ عليهم. فقال ابنُه سالم: لو كلَّمتَ هؤلاء القوم! فقال: يا بنيّ، لا يَنْزِعُ هؤلاء القومُ عمّا هم عليه، وهم بعَيْنِ الله، إن أراد أن يُغَيِّر غيَّر. قال: فمضَوْا "الى ذى خُشُب"[1]، وفيهم عثمان بن محمد ابن أبى سفيان والوَليد بن عُتْبَةَ بن أبى سفيان، واتَّبعهم العَبِيدُ والصِّبْيانُ والسَّفلةُ يَرْمُونَهم. ثم رجَع حُرَيثٌ رَقّاصَةُ وأصحابُه الى المدينة، وأقامتْ بنو أُميّة بـ"ذى خُشُب"[2] عشرةَ أيام، وسرَّحوا حَبيبَ بن كُرة[3] الى يزيدَ بنِ معاوية يُعْلِمونه، وكتَبوا اليه يسألونه الغَوْثَ. وبلَغ أهلَ المَدينة أنهم وجَّهوا رجلا الى يزيدَ، فخرج محمد بن عمرو بن حَزْم ورجل من بنى سُلَيم من بهز[4] وحُرَيثٌ رَقّاصَةُ وخمسون راكبًا فأزْعَجُوا بنى أُميّة منها، فنخَس حريثٌ بمروان[5] فكاد يسقُط عن ناقتـه، فتأخَّر عنها وزجَرها وقال: اعْلِى واسْلَمِى. فلما كانوا "بالسُّوَيداء"[6] عرَض لهم مَوْلًى لمروانَ، فقال: جُعِلْتُ فِداك! لو نَزَلْتَ فأرَحْتَ وتغدَّيْتَ! فالغَداءُ حاضر كثير قد أدْرَكَك[7]. فقال: لا يَدَعُنى رقّاصةُ وأشباهُه، وعسى أن يُمَكِّن اللهُ منه فتُقْطَع يدُه. ونظر مروانُ الى ماله بـ"ذى خُشُب" فقال: لا مالَ إلا ما أحرزتْه العِيابُ[8]. فمضَوْا فنزَلُوا "حَقِيلًا"[9] أو "وادِىَ القُرَى"؛ وفى ذلك يقول الأَحْوَصُ:

١٤/١

(١) خشب بكتب: واد على مسيرة ليلة من المدينة له ذكر كثير فى الحديث والمغازى (ياقوت) ويقال له ذو خشب (انظر تاج العروس مادة خشب). (٢) كذا فى ب، سـ، حـ غير مضبوط. وفى سائر النسخ: «كره» بالهاء غير مضبوط أيضا. ولم نجد ضبطه فى كتب اللغة. وضبط فى تاريخ ابن جرير الطبرى طبع ليدن قسم ٢ ص ٤٠٨ بضم الكاف وتشديد الراء المفتوحة. ولعل ضبطه «كرة» بفتح الكاف وتشديد الراء المفتوحة، سمى بالمرة من الكر. (٣) كذا فى ب، سـ، حـ، ر. وفى سائر النسخ: «وكتبوا اليه الغوث الغوث». (٤) فى ب، سـ، حـ، ر: «سليم بن بهز» وهو تحريف. (٥) فى ت: «مروان» من غير باء. (٦) السويداء: موضع على ليلتين من المدينة على طريق الشأم. (ياقوت). (٧) أى حان إناؤه وانتهى نضجه. (٨) العياب: جمع عيبة وهى وعاء من أدم يكون فيها المتاع. (٩) حقيل: موضع. ووادى القرى: واد بين المدينة والشأم من أعمال المدينة كثير القرى، واليه ينسب عمر الوادى (ياقوت).

لا تَرْثِيَنَّ لِحَزْمِيٍّ رأيتَ بِهِ * ضُرًّا ولو سقَط الحزميُّ فى النارِ
الناخسينَ بمَرْوانٍ بذى خُشُبٍ * والمُقْحِمينَ عَلى عثمانَ فى الدارِ

قال المدائنىّ : فدخَل حبيبُ بن كرةَ على يزيدَ — وهو واضعٌ رِجلَه فى طَسْتٍ لوَجَعٍ كان يجدُه — بكتاب بنى أُميّةَ وأخبرَه الخبرَ. فقال : أما كان بنو أميّة ومَوَاليهم ألفَ رجل ؟ قال : بَلَى ! وثلاثةَ آلاف. قال : أفعجَزوا أن يُقَاتِلوا ساعةً من نهار؟ قال: كَثَرَهُم(١) الناسُ ولم تكنْ لهم بهم طاقةٌ. فندَبَ الناسَ وأمَّرَ عليهم صَخْرَ بن أبى الجَهْم القَيْنِىّ ، فماتَ قبل أن يَخْرُج الجيشُ ، فأمَّرَ مُسْلِمَ بن عُقْبةَ الذى يسمَّى مُسْرِفا . قال: وقال ليزيد: ما كنتَ مُرْسِلًا الى المدينة أحدًا إلا قصَّر وما صاحبُهم غيرى ؛ إنّى رأيتُ فى منامى شجرةَ غَرْقَدٍ(٢) تَصيحُ: على يَدَىْ مسلم ، فأقبلتُ نحوَ الصوتِ فسمِعْتُ قائلا يقول : أدرِكْ ثَأْرَكَ(٣) أهلَ المدينةِ قَتَلَةَ عُثْمانَ. فخرَجَ مُسْلِمٌ وكان من قِصَّة الحَرَّة ما كان على يده، وليس هـذا موضعَه . فقال أبو قَطِيفة فى ذلك — لما أُخْرِجوا عن المدينة — :

صوت من غير المائة فيه لحنان

شعر أبى قطيفة فى تشوّقه الى المدينة

بَكَى أُحُدٌ لمّا تَحَمَّلَ أهلُه * فكيفَ بذى وَجْدٍ من القومِ آلِفِ
مِنَ أجْلِ أبى بَكْرٍ جَلَتْ عن بلادها * أُمَيَّةُ ، والأيامُ ذاتُ تَصَارِفِ

عَرُوضُه من الطويل، وفيه ثَقِيلُ أوّلٍ(٤) . والغناءُ لسائبِ خَاثِرٍ، خَفِيفُ ثقيلٍ أوّل بالوُسْطَى، ذكَر ذلك حَمّادٌ عن أبيه، وذكر أن فيه لَحْنا آخرَ لأهل المدينة لا يُعرَف صاحبُه . قال الهَيْثَم فى خبره : وقال أبو العباس الأعمى فى ذلك :

(١) أى غلبوهم بكثرتهم . (٢) الغرقد : الشجر العظيم . (٣) ثأرك : الرجل الذى أصاب حميمك ؛ ومنه :
* قتلت به ثأرى وأدركت ثورتى *
(٤) كذا فى الأصول .

قد حَلَّ فى دار البَلَاطِ[1] مُجَوَّعٌ * ودارِ أبى العَاصِ التَّيمىُّ حَنْتَفُ[2]
فلم أَرَ مثلَ الحىّ حين تحمَّلوا * ولا مثلَنا عن مثلِهم يَتَنَكَّفُ[3]

وقال أبو قَطِيفةَ أيضا :

صوت من غير المائة فيه ثلاثة ألحان

بَكَى أحُدٌ لمّا تحمَّل أهلُه * فسَلْعٌ فدارُ المال أمستْ تَصَدَّعُ
وبالشأم إخوانى وجُلُّ عَشيرتى * فقد جَعَلَتْ نفسى اليهم تَطَلَّعُ

عَرُوضُه من الطويل. غنَّى فيه دَحْمَانُ، ولحنُه ثقيلٌ أوّلُ بإطلاق الوَتَر فى مَجْرَى البِنْصر من رواية إسحاق. وفيه لمَعْبَد ثقيلٌ أوّلُ بالوُسْطى من رواية حَبَش. وذكر إسحاق أن فيه لحنا فى خَفيف الثَّقيل الأوّل بالخِنْصر فى مَجْرَى البِنْصر مجهولَ الصَّانع.

وقال أبو قَطِيفة أيضا :

صوت من غير المائة المختارة

١٥ / ١

ليتَ شِعْرى : هَلِ البَلَاطُ كعَهْدى * والمُصَلَّى الى قصور العَقِيقِ؟
لَامَنِى فى هَواكِ يا أمَّ يحيى * مِن[4] مُبِينٍ بغِشِّه أو صَدِيقِ

عَرُوضُه من الخَفيف. غنَّاه مَعْبد ويقال دَحْمان، ولحنه ثقيلٌ أوّلُ بالسَّبَّابة فى مَجْرَى الوُسْطَى، وذكر إسحاق أنه لا يُعرَف صاحبُه.

(١) البلاط : موضع بالمدينة بين المسجد والسوق مبلّط (قاموس). (٢) هو الحنتف بن السجف ابن سعد بن عوف بن زهير بن مالك، كان يكنى أبا عبدالله وكان دينا شريفا، وله منزلة من عبيدالله بن زياد. ولما وقعت فتنة ابن الزبير سار حبيش بن دلجة القينى من قضاعة الى المدينة يريد قتال ابن الزبير، فعقد الحارث ابن عبدالله المخزومى وهو أمير البصرة للحنتف لواءه فسار فى سبعمائة، وخرج اليه حبيش من المدينة فلقيهم بالربذة فقتل الحنتف حبيشا وعبدالله بن الحكم أخا مروان بن الحكم وانهزم الحجاج بن يوسف وأبو ديومئذ، ثم سار الحنتف نحو الشام، حتى اذا كان بوادى القرى سمّ بطعامه فمات هنالك (انظر المعارف لابن قتيبة ص ٢١٢ — ٢١٣ وابن جرير الطبرى طبع أوربا قسم ٢ ص ٥٧٨ — ٥٧٩ وشرح القاموس مادة حنتف).
(٣) من نكف عن الشىء إذا عدل عنه. ولم نعثر على هذه الصيغة من هذه المادة فى المظان. وفى ب، س : « يتكنف ». (٤) قد تزاد « من » فى الإثبات؛ وحمل عليه قوله تعالى : (يغفر لكم من ذنوبكم)، وقول عمر بن أبى ربيعة : ويغنى لها حيها عندنا * فما قال من كاشح لم يضر

حدّثنى أحمد بن عُبَيد الله بن عَمَّار قال حدّثنى محمدُ بنُ يُونُسَ بن الوليد قال :

كان آبن الزُّبَير قد نفى أبا قَطيفةَ مع من نفاه من بنى أميّـة عن المدينـة الى الشأم ، فلما طال مُقَامُه بها قال :

ألا ليتَ شِعْرِى هـل تغيَّر بعدَنا * قُبَاءٌ وهـل زَالَ العقيقُ وحاضِرُهْ؟
وهـل بَرَحَتْ بَطْحَاءَ قبرِ محمـدٍ * أَرَاهِـطُ غُرٌّ من قُرَيش تُبَاكِرُهْ؟
لهم منتهى حُبِّى وصَـفْوُ مـودَّتى * ومَحْضُ الهَوَى منِّى وللناسِ سائرُهْ

قال وقال أيضا :

صوت من غير المـائة المختارة

ليتَ شِـعْرِى وأينَ منِّى لَيْـتُ * أعَـلَى العَهْـد يَلْبَنٌ فَبَرَامُ؟
أم كعَهْـدِى العَقيـقُ أم غَـيَّرتْهُ * بَعْـدِىَ الحـادثاتُ والأيـامُ؟
وبأهـلى بُـدِّلْتُ عَـكًّا ولَخْمًـا * وجُـذَامًا ، وأينَ منِّى جُـذَامُ!(١)
وتبـدَّلْتُ مِنْ مساكِنِ قَـوْمِى * والقُصُـورِ التى بهـا الآطَـامُ،
كلَّ قَصْـرٍ مُشَـيَّدٍ ذى أَوَاسٍ * يتغـنَّى عـلى ذُرَاهُ الحَمَـامُ
اِقْرَ مِنِّى السَّلامَ إن جئتَ قومِى * وقليـلٌ لهـمْ لَدَىَّ السـلامُ

عَرُوضُه من الخفيف ، غناؤه معبد ، ولحنه ثقيلٌ أوّلُ بالخنصر فى مجرَى البِنْصر.

و "يَلْبَنُ" و "بَرَامُ" : موضعان(٢) . والآطَامُ : جمع أُطُم ، وهى القُصُور والحصون . وقال الأصمعىّ : الآطام : الدُّورُ المسطَّحة السُّقُوف . وفى رواية آبن عمار : «ذى أَوَاشٍ» بالشين معجمةً ، كأنه أراد به أنّ هذه القصور مَوْشِيَّةٌ أى منقوشة . ورواه إسحاق : «أواس» بالسين غيرَ معجمة ، وقال : واحدها آسِىٌّ ، وهو الأصل . قال و يقال : فلانٌ فى آسِيِّه ، أى فى أصله . والآسىّ والأساس واحد . وذُرَا كلِّ شىء : أعاليه ، وهو جمعٌ ، واحدته ذِرْوة . و يروى : * أَبْلِغَنَّ السَّلامَ إن جئتَ قَوْمِى *

(١) عك بفتح أوّله : قبيلة يضاف اليها مخلاف باليمن (ياقوت) ، ولخم وجذام : قبيلتان معروفتان .
(٢) يلبن : جبل قرب المدينة . و برام (بفتح أوّله وكسره والفتح أكثر) : جبل فى بلاد بنى سُلَيم عند الحرّة من ناحية البقيع . (ياقوت) .

وروى الزُّبَير بن بَكَّار هذه الأبيات لأبي قَطِيفةَ ، وزاد فيها :

أَقْطَعُ الليـــلَ كلَّه با كتئابٍ * وزَفِـيرٍ فما أكادُ أَنَامُ
نحوَ قَوْمِى إذ فرَّقَتْ بيننا الدا * رُ وحادتْ(١) عن قَصْدها الأحلامُ
خشيةً أن يُصيبَهم عَنَتُ الدّهـ * ـر وحربٌ يَشِيبُ منهـا الغلامُ
فلقدْ حَانَ أن يكونَ لهذا الـ * ـذَّهرِ عنَّا تَبَاعُدٌ وٱنْصِرَامُ

رجع الخبر إلى سِيَاقَتِه من رواية ٱبن عَمَّار . وأخبرَنا بمثله من هذا الموضع الحُسَينُ بن يحيى عن حَمَّاد بن إسحاق عن أبيه عن الحِزَامىّ ، وهو إبراهيم بنُ المنذر ، عن مُطَرِّف بن عبد الله المدنىّ(٢) قالا : إن ٱبنَ الزُّبَير لمّا بلغَه شعرُ أبي قَطِيفة هذا قال : حَنَّ(٣) والله أبو قطيفة وعليه السلام ورحمة الله ، مَنْ لَقِيه فليُخبرْه أنه آمنٌ فليرجِعْ . فأخبر بذلك فانكفأ إلى المدينة راجعا ، فلم يصلْ إليها حتى مات . قال ٱبن عمّار : فحُدِّثت عن المدائنىّ أنّ ٱمرأةً من أهل المدينة تزوّجها رجل من أهل الشأم ، فخرج بها إلى بلده على كُرْهٍ منهـا ، فسمعتْ مُنْشِدا يُنشِد شـعرَ أبي قَطِيفةَ هذا ، فشَهَقتْ شَهْقةً وخَرّتْ على وجهها ميّتةً ؛ هكذا ذكر ٱبنُ عَمَّار فى خبره .

عفو ٱبن الزبير عن أبي قطيفة وعودته الى المدينة وموته حين وصوله اليها
١٦
١

وأخبرنى الحسينُ بن يَحْيَى قال قال حمَّاد : قرأتُ على أبى عن أَيُّوبَ بن عَبَايَةَ قال قال حدثنى سعيدُ بن عائشةَ مولَى آل المُطَّلب بن عبد مَنَاف قال :

---

(١) فى ت : « وجارت » . (٢) كذا فى م ، د . وفى سائر النسخ : « المذلى » وهو خطأ ؛ إذ الذى ورد فى كتب التراجم أنه مطرِّف بن عبد الله بن مطرف المدنىّ الفقيه شيخ البخارىّ ، وأنه روى عنه إبراهيم بن المنذر . (٣) فى ب ، سه : « أحسن » .

خرجت امرأة من بنى زُهْرة فى خِفّ[1] ، فرآها رجل من بنى عبد شمس من أهل الشأم فأعجبته ، فسأل عنها فنُسبتْ له ، فخطبها إلى أهلها فزوّجوه [إياها] بكَرْه منها ، فخرج بها إلى الشأم . [وخَرجَتْ مُخْبِجًا[2]] ، فسمعتْ متمثّلا يقول :

صوت من غير المائة المختارة

ألا ليتَ شعرِى هل تغيّر بعدنا * جُبُوبُ[3] المصلّى أم كعَهْدى القَرائنُ؟
وهل أَدْؤُرٌ[4] حولَ البَلاط عَوامِرٌ * من الحىّ أم هل بالمدينة ساكنُ؟
إذا بَرَقَتْ نحوَ الحِجَاز سحابةٌ * دعا الشوقَ منّى برقُها المتيامِنُ
فلَمْ أَتْرُكَنْها رَغْبةً عن بلادها * ولكنّه ما قدّر اللهُ كائنُ

عَرُوضه من الطويل، يقال : إن لمعبد فيه لحنا — قال : فتنفّستْ بينَ النساء فوقعتْ ميّتة . قال أيّوب[5] : فحدّثتُ بهذا الحديث عبدَ العزيز بنَ أبى ثابت الأعرج فقال : أتعرِفُها ؟ قلتُ لا . قال : هى والله عمّتى حميدةُ بنت عمر بن عبد الرحمن بن عَوْف .

أخبرنا محمد بن العبّاس اليَزيدىّ قال حدّثنا الرِّياشىّ قال أخبرنى ابنُ عائشةَ قال : لمّا أَجْلَى ابنُ الزُّبير بنى أُميّةَ عن الحجاز قال أَيْمَنُ بنُ خُرَيم الأَسَدىّ :

كأنّ بنى أُميّةَ يومَ رَاحُوا * وعُرِّىَ[6] عن منازلهم صِرارُ
شَمَارِيخُ الجبالِ إذا تردّتْ * بزينتِها وجادتْها[7] القِطارُ

(١) كذا فى ب ، سه . وفى ر : «حى» وفى سائر النسخ : «حق» وكلاهما تحريف ؛ يقال : خرج فلان فى خف من أصحابه أى فى جماعة قليلة . (٢) هذه العبارة ساقطة من أ ، م ، ى . والمراد أنها خرجت مرة . (٣) فى جميع الأصول : « جنوب » بالنون وهو تصحيف . والتصويب عن ياقوت . والجبوب : الحجارة والأرض الصلبة . (٤) كذا فى أ ، سه . وفى سائر النسخ بغير همز ، وكلاهما صحيح . (٥) كذا فى ت . وفى سائر النسخ : « أبو أيوب » .
(٦) فى ب ، سه ، م ، أ : « صدار » بالدال . وصدار كغراب : موضع قرب المدينة . وصرار : جبل ، وقد أورده ياقوت وذكر فيه هذا الشعر .
(٧) شماريخ الجبال : رءوسها ، واحدها شمراخ . والقطار : جمع قطر وهو المطر .

وأخبرنى الحسن بن علىّ الخفّاف قال حدّثنا محمد بن سعد الكُرَانِىّ قال حدّثنا العُمَرىّ عن العتبىّ[1] قال :

كتب أبو قَطِيفة عَمْرُو بن الوَلِيد بن عُقْبة إلى أبيه وهو متولّى الكوفة لعثمانَ بن عفّان :

مَنْ مُبْلِغٌ عنّى الأميرَ بأننى * أَرِقٌّ بلا داء سوى الإنْعَاظِ
إن لم تُغِثْنى خِفْتُ إثمَك أو أرَى * فى الدار محدودًا[2] بزُرْقِ لِحَاظِ

يعنى دارَ عثمانَ التى تُقام فيها الحدود. فابتاع له جارية بالكوفة وبعث بها إليه.

أخبرنى عبد الله بن محمد الرّازى قال حدّثنا الخَرّاز عن المَدَائنىّ قال :

كان أبو قطيفة من شعراء قريش، وكان ممن نفاه ابن الزبير مع بنى أُمية إلى الشأم، فقال فى ذلك :

وما أَخْرَجَتْنا رَغْبَةٌ عن بلادنا * ولكنّه ما قَدَّر اللهُ كائنُ
أَحِنُّ إلى تلك الوجوه صَبَابةً * كأنّى أسيرٌ فى السَّلاسِلِ راهنُ

وكان يَتَحَرَّق[3] على المدينة ؛ فأتى عَبّادُ بنُ زِيَاد ذاتَ يوم عبدَ الملك فقال له : ١٧ ١

إنّ خاله أخبره أن العِرَاقَيْنِ قد فُتِحا . فقال عبدُ الملك لأبى قَطِيفةَ لِمَا يعلَمُه من حُبّه المدينة : أما تسمعُ ما يقولُه عَبّادٌ عن خاله ؟ قد طَابَتْ لك المدينة الآن. فقال أبو قَطِيفةَ :

إنّى لأَحْمَقُ[4] مَنْ يَمْشِى على قَدَمٍ * إن غَرَّنِى من حياتى خالُ عَبّاد
أَنْسَا يقول لنا المِصْرانِ قد فُتِحا * ودونَ ذلك يومٌ شَرُّهُ بَادِى

قال : وأَذِنَ له ابنُ الزُّبير فى الرجوع ، فرجَع فمات فى طريقه .

قصر سعيد بن العاص بالعرصة وشىء من أخباره

وأمّا خبرُ القَصْر الذى تقدّم ذكرُه وبيعُه من معاويةَ ، فأخبرنى الحُسَين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه قال ذكر مُصْعَب بن عَمّار[5] بن مُصْعَب بن عُرْوَة بن الزُّبَير :

(١) فى ت، ح، س : «الضَّبّى» . (٢) مقاما على الحد . (٣) يتلهف شوقا اليها .
(٤) فى ت، ا، م، ح، ر : «لأجبن» . (٥) كذا فى أكثر النسخ . وفى ت، ح : «عثمان» وفى ر : «مصعب بن عثمان بن عروة» . وعثمان بن عروة ذكره ابن قتيبة فى المعارف ص ١١٤

أنّ سَعيد بن العاص لمّا حضَرتْه الوفاةُ وهو فى قَصْره هذا، قال له ٱبنُه عمرو: لو نزلتَ الى المدينة ! فقال : يابنىّ، إنّ قومى لن يَضَنُّوا علىّ بأن يحمِلُونى على رِقَابِهم ساعةً من نهار، وإذا أنا مُتُّ فآذِنْهم(١)، فإذا وارَيْتَنِى فا نطلِقْ الى معاوية فآنْعَنى له، وآنظُرْ فى دَيْنى ؛ وآعلمْ أنه سيَعْرِض عليك قضاءَه فلا تفعلْ، وآعرِضْ عليه قَصْرى هذا ؛ فإنّى إنما ٱتخذتُه نُزْهَةً وليس بمال . فلما مات آذَنَ به الناسَ، فحَمَلُوه من قصره حتى دُفِن بالبَقيع، وروَاحلُ عَمْرِو بن سعيد مُناخَةٌ، فعزّاه الناسُ على قبره وودّعوه، فكان هو أوّلَ مَنْ نَعَاه لمعاوية(٢)، فتوجّع له وترحّم عليه، ثم قال: هل تَرَك دَيْنا؟ قال نعم. [قال: كم هو؟ قال(٣)] ثلثمائة ألف [درهم](٣) . قال : هى علىّ. قال: قد ظَنَنّ ذلك وأمَرَنى ألّا أقبلَه منك ، وأن أَعْرِضَ عليك بعضَ ماله فتَبْتَاعَه فيكونَ قضاءُ دينه منه . قال : فاعرِضْ [علىّ(٤)] . قال : قصرَه بالعَرْصَة . قال : قد أخذتُه بدَيْنه . قال: هو لكَ على أن تَحمِلَها إلى المدينة وتجعلَها بالوَافِيَة(٥) . قال نعم . فحَملها له إلى المدينة وفرّقها فى غُرَمَائه، وكان أكثرُها عِدَاتٍ(٦) . فأتاه شابٌّ من قُرَيش بصَكٍّ فيه عشرون ألفَ درهم بشهادة سعيدٍ على نَفْسه وشهادة مولًى له عليه . فأرسل إلى المولى فأقرأه الصَّكّ ؛ فلما قرأه بكى وقال : نعمْ هذا خطّه وهذه شَهَادتى عليه . فقال له عمرو : مِنْ أين يكون لهذا الفتى عليه عشرون ألفَ درهم وإنما هو صُعلوك من صَعاليك قريش ؟ قال : أُخْبِرُك عنه ، مرّ سعيدٌ بعد عَزْله، فآعترَض له هـذا الفتى ومشَى معه حتى صار إلى منزله، فوقف له سـعيد فقال : ألكَ حاجةٌ ؟ قال : لا ، إلّا أنّى رأيتُك تمشِى وحدَك فأحببتُ أن أَصِلَ جَنَاحَك . فقال لى : ائْتِنى بصحيفة، فأتيتُه بهذه، فكتب له على نفسه هـذا الدَّينَ وقال : إنك لم تُصَادِفْ عنـدنا شيئا فخُـذْ هذا ،

(١) آذنهم : أعلمهم . (٢) فى ا ، م ، ى ، ب ، سـ : «الى معاوية» وكلاهما صحيح .
(٣) زيادة فى ت . (٤) زيادة فى ب ، سـ ، حـ ، ر . (٥) الدرهم الوافى درهم وأربعة دوانق ، والدانق : سدس الدرهم . (٦) عطايا وعد بها . (٧) كذا فى ت ، حـ ، ر . وفى سائر النسخ : «لن» وهو لا يناسب المقام .

فإذا جاءنا شيء فأتينا . فقال عمرو : لاجَرَمَ واللهِ لا يأخذُها إلا بالوافية ، أعطِه إيّاها ؛ فدفَع إليه عشرين ألفَ درهم وافيةً .

أخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجَوْهرىّ قال حدّثنا عُمَر بن شَبَّة قال حدّثنا الصَّلْتُ بن مَسْعود قال حدّثنا سُفْيان بن عُيَينة قال حدّثنا هارون[1] المدائنىّ قال :

كان الرجل يأتى سَعِيدَ بن العاص يسألُه فلا يكونُ عنده ، فيقول : ما عندى ، ولكن اكتُبْ علىّ به ، فيكتُبُ عليه كتاباً ، فيقول : تُرُونِى[2] أخذتُ منه ثمنَ هذا؟ لا ، ولكنه يجيء فيَسْأَلُنى فيَنْزُو[3] دمُ وجهِه فى وجهى فأكرهُ ردّه . فأتاه مَوْلًى لقُرَيش بابن مَوْلاه وهو غلام فقال : إنّ أبا هذا قد هلَك وقد أردْنا تزويجَه . فقال : ما عندى ، ولكن خذ ما شئت فى أمانتى . فلما مات سعيدُ بن العاص جاء الرجل إلى عمرو بن سعيد فقال : إنّى أتيتُ أباك بابن فلان ، وأخبَره بالقصّة . فقال له عمرو : فكم أخذتَ ؟ قال : عشرةَ آلاف . فأقبل عمرو على القوم فقال : مَنْ رأى أعْجَزَ من هذا ! يقول له سعيدٌ : خُذْ ما شئتَ فى أمانتى فيأخذُ عشرةَ آلاف ! لو أخذتَ مائةَ ألفٍ لأدّيتُها عنك .

١٨ / ١

اعتداد أبى قطيفة بنسبه وجوه عبد الملك بن مروان

أخبرنى عَمّى قال حدّثنا الكُرَانىّ قال حدّثنا العُمَرىّ عن ابن الكَلْبىّ قال : قال أبو قَطِيفة — وكانت أُمُّه وأُمُّ خالدِ بن الوليد بن عُقْبة عَمّةَ أَرْوَى بنتِ أبى عَقِيل بن مَسْعُود بن عامر بن مُعَتِّب[4] — :

(١) فى ت ، حـ ، ر : «أبو هارون» ولم نعثر فى كتب التراجم على هارون أو أبى هارون المدائنىّ حتى نرجح إحدى الروايتين . وما عثرنا عليه فيما هو أن موسى بن أبى عيسى الغفارىّ أبا هارون المدنىّ الخيّاط روى عنه سفيان بن عيينة ، وهو مشهور بكنيته ؛ فلعله هو . (٢) فى ب ، سـ ، حـ ، ر : «أترونى» بذكر همزة الاستفهام . (٣) كأن دم وجهه يثب فى وجهى لشدّة احمراره خجلا من ذل السؤال . وفى ب ، سـ : «فيتردّد وجهه فى وجهى ...» . (٤) فى حـ ، ر : «عمرو بن معتب» وفى ب ، سـ : «عامر بن قعنب» .

أنا ٱبن أبى مُعَيْط حينَ أُنْمَى * لأَكْرَمِ ضِئْضِئٍ[1] وأعزِّ جِيلِ
وأُنْمَى للعَقَائل من قُصَىٍّ * ومَخْزُومٍ فما أنا بالضَّئِيلِ
وأَرْوَى من كُرَيْزٍ قد نَمَتْنِى * وأَرْوَى الخيرِ بنتُ أبى عَقِيلِ
كِلَا الحَيَّيْن من هذا وهذا * لعمرُ أبيك فى الشَّرَفِ الطويلِ
فعُدَّدْ مثلَهن أبا ذُبَابٍ * لِيَعْلَمَ ما تقولُ ذوو العقولِ
فما الزَّرْقاءُ لى أُمًّا فأَخْزَى * ولا لِىَ فى الأَزَارِقِ مِنْ سبيلِ

قال: يَعْنِى بأبى الذُّبَابِ عبدَ الملك. والزَّرْقَاءُ: إحدى أُمهاتِه من كِنْدَةَ، وكان يُعَيَّرُ بها.

أخبرنى الحسن بن علىٍّ قال أخبرنى محمد بن زكريا قال حدّثنا قَعْنَبُ بن المُحَرِّز قال حدّثنا المدائنىّ قال:

بَلَغ أبا قَطِيفة أنّ عبد الملك بن مروان يتنقَّصُه، فقال:

نُبِّئْتُ أنّ ٱبنَ العَمَلَّسِ[2] عابَنِى * ومَنْ ذا من الناس البَرِىءُ المسلَّمُ؟
مَنْ أنتمْ مَنْ أنتم خَبِّرونا مَنْ أنتمُ[3] * فقد جَعَلْتُ أشياء تبدو وتُكْتَمُ!

فبلغ ذلك عبدَ الملك فقال: ما ظننت أنّا نُجْهَل، والله لولا رِعَايَتِى لحُرْمته لألحقتُه بما يعلم، ولقطَّعْتُ جلدَه بالسِّيَاط.

شعر أبى قطيفة فى ٱمرأته بعد طلاقها

أخبرنى أحمد بن جعفر جَحْظَةُ قال حدّثنا حَمّاد بن إسحاق عن أبيه عن العُتْبىّ قال:

(١) الضئضئ: الأصل والمعدن. (٢) فى ت، ر: «القلمس». والقلمس فى اللغة: الرجل الداهية المنكر البعيد الغور. والعملس: الذئب الخبيث أو كلب الصيد الخبيث؛ وقد رجحناه لمناسبته لمقام الهجاء. وقد ورد هذا الشعر فى تاريخ ٱبن جرير الطبرىّ طبع ليدن قسم ٢ ص ١١٧٥ «القلمس» وفى تعليقاته عن نسخة أخرى: «العملس». (٣) فى تاريخ ٱبن جرير الطبرىّ ص ١١٧٦ * فمَنْ أنتمُ ها خبِّرونا مَنْ أنتمُ *

طلّق أبو قَطِيفةَ امرأتَه، فتزوّجها رجلٌ من أهل العراق، ثم نَدِم بعدَ أن رحل[1] بها الرجلُ وصارتْ له، فقال :

فيا أَسَفَا لفُرْقة أُمِّ عمرٍو * ورِحْلةِ أهلِها نحوَ العِراقِ
فليس إلى زيارتها سبيلٌ * ولا حتّى القيامةِ من تَلاقِ
وعَلَّ اللهَ يَرْجِعُها إلينا * بموتٍ من حَليلٍ أو طلاقِ
فأَرْجِعَ شامتًا وتَقَرَّ عيني * ويُجْمَعَ شَمْلُنا بعدَ افتراقِ

مقتل سعيد بن عثمان بالمدينة

أخبرني عمّي ومحمد بن جعفر قالا حدّثنا الحسن بن عُلَيل العَنَزِيّ قال حدّثنا محمد بن عليّ بن أبي حَسّان[2] عن هِشام بن محمد[3] عن خالد بن سعيد عن أبيه قال :

استعمَل معاويةُ سعيدَ بنَ عثمانَ على خُرَاسان، فلمّا عزَله قَدِم المدينةَ بمالٍ وسلاحٍ وثلاثينَ عبدًا من السُّغْد[4]، فأمَرهم أن يَبْنُوا له دارا. فبينَا هو جالسٌ فيها ومعه ابنُ سَيْحَانَ وابنُ زِينَةَ وخالدُ بن عُقْبة وأبو قَطِيفة إذ تآمروا[5] بينهم فقتلوه؛ فقال أبو قطيفة يرثيه — وقيل إنها لخالد بن عُقْبة — :

يا عينُ جُودِي بدمعٍ منكِ تَهْتانَا * وابْكِي سعيدَ بنَ عثمانَ بنِ عفّانا
إن ابنَ زِينَةَ لم تَصْدُقْ مودّتُه * وفرّ عنه ابنُ أَرْطَاةَ بنِ سَيْحانا[6]

١٩/١

(١) كذا في ت. وفي سائر النسخ: «دخل». (٢) في أ، م، ء: «بن حسان» بسقوط لفظة «أبي». (٣) انفردت نسخة ت بزيادة «عن أبيه». وفي كتب التراجم أنّ هشام ابن محمد يروي عن خالد بن سعيد. فلعل هذه الزيادة غير صحيحة. (٤) السغد (بضم أوله وسكون ثانيه): ناحية كثيرة المياه نضرة الأشجار مؤنقة الرياض تمتد مسيرة خمسة أيام لا تقع الشمس على كثير من أراضيها ولا تبين القرى من خلال أشجارها، وقصبتها «سمرقند»، وربما قيلت بالصاد. (ياقوت). (٥) مرجع الضمير فيهم هؤلاء العبيد. قال ابن قتيبة: كان سعيد بن عثمان أعور بخيلا وقُتل، وكان سبب قتله أنه كان عاملا لمعاوية على خراسان فعزله معاوية فأقبل معه برُهُن كانوا في يديه من أولاد الصغد الى المدينة وألقاهم في أرض يعملون له فيها بالمساحي (المجارف)، فأغلقوا يوما باب الحائط ووثبوا عليه فقتلوه، فطلبوا فقتلوا أنفسهم. (انظر المعارف لابن قتيبة طبع ألمانيا ص ١٠١). (٦) في ح: * وفرّ عنه ابن سيحان بن أرطانا *

ذكر معبد وبعض أخباره

نسب معبد ونشأته ووفاته

هو مَعْبَدُ بن وَهْب ، وقيل ٱبن قطنىّ(١) مَوْلى ٱبن قطر(٢) ، وقيل ٱبن قَطَن مولى العَاصِ بنِ وَابِصَةَ المَخْزُومىّ ، وقيل بل مولى معاويةَ بن أبى سفيان .

أخبرنى الحَرَمِىُّ بن أبى العَلَاء قال حدثنا الزُّبَير بن بَكَّار قال حدّثنى عبد الرحمن ٱبن عبد الله الزُّهْرِىّ قال : معبدٌ المغنِّى ٱبن وَهْب مولى عبد الرحمن بن قطر .

وأخبرنى الحسين بن يحيى عن حَمَّاد عن أبيه قال قال ٱبن الكَلْبِىّ : معبدٌ مولى ٱبن قطر ، والقطريون موالى معاوية بن أبى سفيان .

وأخبرنى إسماعيل بن يونس قال حدّثنا عُمَرُ بن شَبَّة قال حدّثنا أبو غَسَّان قال : مَعْبَد بن وَهْب مولى ٱبن قَطَن وهم مَوَالى آل وَابِصَةَ من بنى مخزوم ، وكان أبوه أسودَ وكان هو خِلَاسِيًّا(٣) مَدِيدَ القامة أَحْوَل .

وذكر ٱبن خُرْدَاذْبه(٤) أنه غنّى فى أول دولة بنى أُمية ، وأدرك دولةَ بنى العباس ، وقد أصابه الفَالِجُ وٱرْتَعَش وبطَل ، فكان إذا غنّى يُضْحَك منه ويُهْزَأ به . وٱبن خُرْدَاذْبَه قليلُ التصحيح(٥) لما يَرْوِيه ويُضَمِّنه كُتُبَه . والصحيح أن معبدا مات فى أيام الوليد بن يزيد بدِمَشْق وهو عنده . وقد قيل : إنه أصابه الفالجُ قبل موته وٱرتعش وبطَل صوتُه . فأمّا إدراكه دولةَ بنى العباس فلم يَرْوِه أحد سوى ٱبن خُرْدَاذْبَه ولا قاله ولا رَوَاه عن أحد ، وإنما جاء به مُجَازفةً .

(١) لعل ضبطه بفتح القاف والطاء والنون المكسورة والياء المشدّدة ؛ إذ أنه سمّى كثيرا بقطن بهذا الضبط ، ولعل ذلك نسبة اليه . (٢) لم نعثر له على ضبط ولعله بفتح القاف و إسكان الطاء . (٣) الخلاسىّ بالكسر : الولد بين أبوين أبيض وأسود . (٤) كذا ضبط بالقلم فى كتابه « المسالك والممالك » المطبوع فى ليون سنة ١٣٠٧ هجرية ص ٣ ، وضبطه شارح القاموس بالعبارة مادة روم بقوله : « بضم الخاء و سكون الزاء وفتح الدال بعدها ألف وكسر الذال المعجمة وسكون الياء التحتية وآخره هاء » . وكذا وجد مضبوطا بالقلم فى ت . (٥) فى ت « التحصيل » .

أخبرنى محمد بن العبّاس اليَزيدىّ قال حدّثنا عُمَر بن شَبَّة قال حدّثنى أيّوبُ ابن عُمَر أبو سلَمة المَدينىّ قال حدّثنا عبد الله بن عِمْران بن أبى فَرْوة قال حدّثنى كَرْدَم بن مَعْبد المغنّى مولى ابن قَطَنٍ قال :

مات أبى وهو فى عسكر الوَلِيد بنِ يزيدَ وأنا معه ، فنظرتُ حين أُخْرِجَ نعشُه إلى سَلَّامَةَ القَسِّ (جارية يزيدَ بنِ عبد الملك) وقد أُضْرب الناسُ عنه ينظرون إليها وهى آخذة بعمود السَّرير ، وهى تَبْكى[1] أبى وتقول :

قد لَعَمْرِى بِتُّ لَيْلِى * كأخى الدّاءِ الوَجِيعِ
ونَجِىُّ[2] الهَمِّ منِّى * باتَ أدنى من ضَجِيعِى
كلَّما أبصرتُ ربعاً * خالياً فاضتْ دموعى
قد خَلَا من سَيِّدٍ كا * ن لنا غيرَ مُضِيعِ
لا تَلُمْنا إن خَشَعْنا * أو هَمَمْنا بخُشُوعِ

قال كَرْدَم : وكان يزيدُ أمَرَ أبى أن يعلِّمها هذا الصوتَ ، فعلَّمها إياه فندبتْه به يومئذٍ . قال : فلقد رأيتُ الوليدَ بنَ يزيدَ والغَمْرَ أخاه متجرِّدَيْنِ فى قميصين ورِداءين يَمْشيان بين يدَىْ سريره حتى أُخْرِجَ من دار الوليد ؛ لأنه تولّى أمرَه وأخرجه من داره الى موضع قبره .

فأمّا نسبةُ هذا الصوت ، فإنّ الشعرَ للأَحْوَص ، والغِناءَ لمَعْبد ، ذكره يونس ولم يُجَنِّسه . وذكر الهِشَامىّ أنه ثانى ثَقِيلٍ بالوُسْطى ، قال : وفيه لَحَبَابة[3] خفيفُ ثقيل ، ولابنِ المَكّىّ ثقيلُ أوّلُ نَشِيد . وفيه لسَلَّامَةَ القَسِّ عن إسحاق لَحْنٌ من القَدْر الأوسط من الثّقيل الأوّلِ بالوُسْطى فى مَجْراها .

٢٠/١

(١) فى ت ، ح ، ر : «وهى تندب» أى تبكيه وتذكره بحسن فعاله وجميل خصاله . (٢) النجىّ : المناجى ، من النجوى وهى الحديث سرّا . (٣) فى م ، ب ، سـ : «لحنان» وهو تحريف .

أخبرنى الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه قال قال أبو عُبيدة :

ذكر مولًى لآل الزُّبير — وكان منقطعا إلى جَعْفَرٍ ومحمد ابنَىْ سليمانَ بن علىّ — : أنّ معبدًا عاش حتى كَبِر وانقطع صوتُه ، فدعاه رجل من ولد عثمان ، فلمّا غنّى الشيخُ لم يَطْرَب القومُ ، وكان فيهم فِتْيَان نُزُولٌ(١) من ولد أَسِيد بن أبى العِيص بن أُميّة ، فضحكوا منه وهَزِئُوا به ، فأنشأ يُغنّى(٢) : ٥

فضَحْتم قريشـا بالفِرار وأنتمُ * قُمُدُونَ(٣) سُودَانٌ(٤) عِظَامُ المَنَاكِبِ

فأمّا القتـالُ لا قتـالَ لديكمُ * ولكنّ سيرًا فى عِرَاضِ المَوَاكِبِ

— وهذا شعرٌ هُجُوا به قديمًا — فقاموا إليه ليتناولوه ، فمنعهم العثمانىّ من ذلك وقال : ضَحِكْتُم منـه حتى إذا أَحْفَظْتُموه(٥) أردتُم أن تتناولوه ، لا والله لا يكونُ ذلك ! قال إسحاق : فحدّثنى ابن سَلّام قال أخبرنى من رآه على هـذه الحالِ فقال له : أصِرْتَ ١٠ إلى ما أَرَى ؟ فأشار إلى حَلْقه وقال : إنّما كان هذا ، فلما ذهَب ذهب كلُّ شىء .

اعتراف المغنين لمعبد بالتفوّق والسبق فى صناعة الغناء

قال إسحاق : كان مَعْبد من أحسن الناس غِنَاء ، وأجودهم صَنْعةً ، وأحسنهم حِلْقًا(٦) ، وهو فَحْلُ المغنّين وإمام أهل المدينـة فى الغِناء ، وأخَذ عن سائِبِ خاثِرٍ ، ونَشِيطٍ مَوْلَى عبدِ الله بنِ جَعْفَر ، وعن جَمِيلَةَ مَوْلاةِ بَهْـزٍ (بَطْنٍ من سُلَيْم) ، وكان زوجُها مولًى لبنى الحارث بن الخَزْرَج ، فقيل لها مَوْلاةُ الأنصار لذلك . وفى معبد ١٥ يقول الشاعر :

أجاد طُوَيْسٌ والسُّرَيْجِىُّ بعدَه * وما قَصَبَاتُ السَّبْقِ إلا لمَعْبَدِ

(١) هذه الكلمة ساقطة من ت ، ح ، ر . (٢) كذا فى ت ، ح ، ر . وفى سائر النسخ : « يقول » . (٣) فى جميع الأصول : « تمدّون » بالتاء وهو تحريف . والتصويب عن خزانة الأدب للبغدادىّ . والقمدة (بضم القاف والميم وتشديد الدال) : القوىّ الشديد . (٤) سودان : جمع سود وهو ٢٠ جمع أسود ، من السيادة . والشعر للحارث بن خالد المخزومىّ . (انظر البغدادى طبع بولاق ج ١ ص ٢١٧) .
(٥) أغضبتموه . (٦) كذا فى ت بالحاء المهملة ، وفى سائر النسخ : « خلقا » بالخاء المعجمة .

قال إسحاق قال ٱبن الكَلْبيّ عن أبيه : كان ٱبنُ أبي عَتيقٍ خرَج إلى مكةَ فجاء معه ٱبنُ سُرَيْج إلى المدينة، فأسْمَعُوه غناءَ مَعْبَدٍ وهو غلام ، وذلك في أيام مُسْلِم ٱبن عُقْبَةَ المُرِّيّ، وقالوا : ماتقولُ فيه ؟ فقال : إن عاش كان مُغَنِّيَ بلاده . ولمَعْبدٍ صَنعةٌ لم يسبِقْه إليها مَنْ تقدّم، ولا زاد عليه فيها مَنْ تأخّر . وكانت صناعتُه التجارةَ في أكثر أيام رِقّه، وربّما رَعَى الغنم لمَوَاليه، وهو مع ذلك يَخْتَلِفُ الى نَشِيطٍ الفارسيّ وسَائِبِ خَاثِرٍ مَوْلَى عبد الله بن جَعْفر، حتى ٱشتَهَر بالحِذْق وحسن الغناء وطِيبِ الصَّوْتِ . وصَنَع الألحانَ فأجاد واعْتُرِفَ له بالتقدُّم على أهل عَصْرِه .

أخبرني الحسينُ بن يحيى قال قال حَمَّاد قرأتُ على أبي :

قال الجُمَحيّ : بلَغني أن مَعْبدًا قال : والله لقد صنعتُ ألحانا لا يقدِر شَبْعانُ ممتلئ ولا سَقَّاءٌ يحمِل قِرْبةً على الترنُّم بها، ولقد صنعتُ ألحانا لا يقدِر المتَّكِئُ أن يترنَّم بها حتى يقعُد مُسْتَوفِزًا(١)، ولا القاعدُ حتى يقوم .

قال إسحاقُ : وبلَغني أن مَعْبدا أتى ٱبنَ سُرَيْج وٱبنُ سريج لا يعرفه، فسمع منه ماشاء، ثم عرَض نفسَه عليه وغنّاه وقال له : كيف كنتَ تسمَع جُعِلْتُ فداءكَ ؟ فقال له : لو شئتَ كنتَ قد كُفِيتَ بنفسكَ الطلبَ من غيْرك . قال : وسمعتُ من لا أُحْصِي من أهل العلم بالغِنَاء يقولون : لم يكن فيمَنْ غنّى أحدٌ أعلمُ بالغناء من مَعْبد . قال : وحدّثني أيُّوبُ بن عَبَايَةَ قال : دخلتُ على الحَسَن بن مُسْلِم أبي العَرَاقيب وعنده جاريتُه عَاتِكَةُ، فتحدّث فذكَر معبدًا فقال : أدركتُه يلبَس ثوبَيْن مُمَشَّقَيْن(٢)، وكان إذا غنّى عَلَا مَنْخَراه(٣) . فقالت عاتكةُ : ياسيِّدي أوَ أدْرَكْتَ معبدًا ؟ قال : إي والله وأقْدَمَ من معبد . فقالت : ٱستحييتُ لك من هذا الكِبَر(٤) .

(١) قِعدة المستوفز ، هي قعدة الجالس على هيئة كأنه يريد القيام .

(٢) مصبوغين بالمشق بالكسر والفتح ، وهو المغرة وهي صبغ أحمر .

(٣) المنخر : ثقب الأنف .

(٤) في ت، ح ، ر: « من هذه الكبرة » .

علو كعبه فى صناعة الغناء ٢١ / ١٠

أخبرنى الحسين بن يحيى قال نسخت من كتاب حمّاد : قرأت على أبى أخبرنى محمدُ بن سَلّام قال حدّثنى جَرير قال : قال معبد : قَدِمْتُ مكة فقيل لى : إنّ ابنَ صَفْوانَ قد سبّق(١) بين المغنّين جائزةً ، فأتيتُ بابَه فطلبتُ الدخولَ ، فقال لى آذنُه : قد تقدّم إلىّ ألّا آذَنَ لأحدٍ عليه ولا أُؤْذِنَه(٢) به . قال فقلت : دَعْنِى أَدْنُو(٣) من الباب فأُغنّى صوتا . قال : أمّا هذا فنَعَمْ . فدنوتُ من الباب ، فغنّيتُ [صوتا](٤) ، فقالوا : مَعْبَد ! وفتحوا لى ، فأخَذْتُ الجائزةَ يومئذٍ .

أخبرنى الحسين قال نسخت من كتاب حَمّاد : قال أبى : وذكر عَوْرَكٌ — وهو الحَسَنُ بن عُتْبَةَ اللَّهَبِىّ — أن الوليدَ بن يزيدَ كان يقول : ما أَقْدِرُ على الحجّ . فقيل له : وكيف ذاك ؟ قال : يستقبلُنى أهلُ المدينة بصوتَىْ معبد :

* القصرُ فالنخلُ فالجَمّاءُ بينهما *

و "قُتَيْلَة"(٥) يعنى لحنَه :

يومَ تُبْدِى لنا قُتَيْلَةُ عن جِيـ * ـدٍ تَلِيعٍ(٦) تَزِينُـه الأَطْـواقُ

قال إسحاق : قيل لمعبد : كيف تصنع إذا أردت أن تَصُوغَ الغناء ؟ قال : أرْتَجِلُ قَعُودِى وأُوقِعُ بالقَضيب على رَحْلى وأترنّم عليه بالشِّعر حتى يَسْتَوِىَ لى الصوتُ . فقيل له : ما أَبْيَنَ ذلك فى غنائك !

---

(١) يقال : سبّق إذا أخذ السَّبَق أو أعطاه فهو من الأضداد . (انظر اللسان فى مادة سبق) .

(٢) أى أمرنى ألا أُدخل عليه أحدا ولا أعلمه به . (٣) فى ت ، ح ، ر : «أدن» بغير واو وكلاهما صحيح . (٤) زيادة فى ت . وفى ح ، ر : «وقتيلة يعنى لحنه فى» وهو قريب من الأول . وفى سائر النسخ : «وقتيلة تغنّى فى لحنه : فى يوم تبدى لنا الخ» وهو تحريف ظاهر .

(٥) كذا فى ت . وفى ح ، ر : «وقتيلة يعنى لحنه فى» وهو قريب من الأول . وفى سائر النسخ : «وقتيلة تغنّى فى لحنه : فى يوم تبدى لنا الخ» وهو تحريف ظاهر .

(٦) تليع : طويل . والبيت للأعشى . (انظر التاج فى مادة تلع) .

قال إسحاق : وقال مُصْعَبٌ الزُّبَيْرِىّ قال يحيى بن عَبَّاد بن حَمْزة بن عبد الله آبن الزُّبَير حدّثنى أبى قال :

قال معبد : كنتُ غلاماً مملوكا لآل قَطَن مَوْلَى[2] بنى مَخْزُومٍ ، وكنت أتلقَّى الغَنَم بظَهْر الحَرَّة ، وكانوا تِجَارًا أُعَالِجُ لهم التجارةَ فى ذلك ، فآتِى صخرةً بالحَرَّة مُلْقاةً بالليل فأستندُ إليها[3] ، فأسمَع وأنا نائم صوتًا يَجْرِى فى مَسَامِعِى ، فأقومُ من النوم فأَحْكِيه ؛ فهذا كان مبدأ غنائى .

اعتراف مالك بن أبى السمح لمعبد بالتفوّق عليه فى صنعة الغناء

أخبرنى الحسين بن يحيى قال : نسختُ من كتاب حَمَّاد : قال أبى قال محمد بن سَعيد الدَّوْسِىّ عن أبيه ومحمدُ بنُ يزيدَ عن سَعِيد الدوسىّ عن الرَّبيع بن أبى الهَيْثَم قال :

كنّا جُلوسًا مع عبد الله بن جَعْفر بن أبى طالب ، فقال إنسانٌ لمالك : أَنْشُدك الله ، أنت أحسنُ غناءً أم معبدٌ ؟ فقال مالك : والله ما بلَغتُ شِرَاكَه قطُّ ، والله لو لم يُغَنِّ معبدٌ إلا قولَه :

لَعَمْرُ أبيها لا تقولُ حَلِيلَتِى * أَلَا فَرَّ عَنِّى مالكُ بن أبى كَعْبِ
وهُمْ[4] يضربون الكَبْشَ تَبْرُقُ بَيْضُه * تَرَى حَوْلَه الأبطالَ فى حَلَقٍ شُهْبِ

لكان حَسْبَه ! . قال : وكان مالك إذا غنَّى غِنَاء معبدٍ يُخَفِّفُ[5] منه ، ثم يقول : أطال الشعرَ معبدٌ ومطَّطَه ، وحذفتُه أنا . وتمام هذا الصوت :

---

(١) كذا فى جميع النسخ . وقد ذكر فى « تقريب التهذيب » : « يحيى بن عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير . وصوابه : عن عباد بن حمزة ، وما ليحيى مدخل فى ذلك » . يعنى أن يحيى يروى عن عباد بن حمزة ، وليس ابنا له . (٢) فى ب ، سـ : « موالى بنى مخزوم » . (٣) كذا فى ت . وفى سائر النسخ : « بها » . (٤) الكبش : سيد القوم وقائدهم . والبيض : واحدتها بيضة وهى الخوذة توضع على الرأس وقت الحرب ، أو هى البيض بكسر الباء ، جمع أبيض ، وهى السيوف . والحلق : واحدته حلقة ، وهى الدرع . (٥) فى ب ، م : « تخفّف منه » .

صوت من غير المائة المختارة

لعمر أبيها لا تقول حليلتي * أَلَا فَرَّ عنِّى مالكُ بن أبى كعب
وهم يضربون الكبشَ تَبْرُقُ بيضُه * تَرَى حولَه الأبطالَ فى حَلَق شُهْبِ
إذا أَنْفَدُوا الزِّقَّ الرَّوِىَّ وصُرِّعُوا * نَشَاوَى فلم أَقْطَعْ بقولى لهم حَسْبِي
بَعَثْتُ إلى حَانُوتِها فَسَبَأْتُها * بغير مِكَاسٍ فى السُّوَام ولا غَصْبِ (١)

عَرُوضُه من الطويل. والشعر لمالك بن أبى كَعْب بن القَيْن الخَزْرَجِىّ أحد بنى سَلِمة. هكذا ذكر إسحاقُ، وغيرُه يذكر أنه من مُرَاد. ولهذا الشعر خبرٌ طويل يُذكر بعد هذا. والغناء فى البيتين الأوّلين لمَعْبد ثقيلٌ أوّلُ بالوُسْطى، ومن الناس مَنْ ينسُبه الى ابن سُرَيج. ولمالكٍ فى الثالث والرابع من الأبيات لَحْنٌ من الثقيل الأوّل بالسَّبابةِ فى مَجْرى البِنْصر عن إسحاق، ومن الناس من ينسُب هذا اللحنَ إلى مَعْبد ويقول: إنّ مالكا أخذ لحنَه فيه فحذَف بعضَ نَغَمه وأثبتَ له، وإن اللحنَ لمعبد فى الأبيات الأربعة. وقد ذُكر أنّ هذا الشعرَ لرجل من مُرَاد، ورُوِى له فيه حديثٌ طويل. وقد أُخرِجَ خبرُه فى ذلك وخبرُ مالكِ بن أبى كَعْبٍ الخَزْرَجِىّ أبى (٢) كَعْبِ بنِ مالك صاحبِ رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله فى موضع آخر أُفْرِد له؛ إذ كانت له أخبارٌ كثيرة، ولأجله لا تصلُح أن تُذْكر هاهنا. ٢٢/١

رجع الخبر إلى معبد — أخبرنى إسماعيلُ بنُ يونُس قال حدّثنا عمر بن شَبَّة قال حدّثنا أبو غَسَّانَ عن يُونُس الكاتبِ قال:

(١) سبأ الخمر وآستبأها: اشتراها. وما كسه مما كسة ومكَاسا: شاحَّه. والسوام (بالضم) كالسوم: عرض السلع وتقدير أثمانها من البائع أو من المشترى. (٢) فى ب، س: «أبىّ بن كعب بن مالك» وهو تحريف ظاهر.

معبد وآبن محرز

أقبلتُ من عند معبد، فلَقيني آبنُ مُحْرِز ببُطْحانَ[1]، فقال: من أين أقبلتَ؟ قلتُ: من عند أبي عَبَّاد[2]. فقال: ما أخذتَ عنه؟ قلت: غنَّى صوتاً فأخذتُه. قال: وما هو؟ قلت:

ماذا تأمَّلَ واقفٌ جَمَلًا * في رَبْعِ دارٍ عابَه قِدَمُهْ

ـ الشعر لخالد بن المهاجر بن خالد بن الوَليد ـ فقال لي: آدخُلْ معي دارَ آبنِ هَرْمَةَ وأَلْقِه عليّ، فدخلتُ معه، فما زلتُ أُرَدِّده عليه حتى غنَّاه، ثم قال: ارجع معي الى أبي عَبَّاد، فرجَعْنا فسمِعه منه، ثم لم نفترِقْ[3] حتى صنَع فيه ابنُ مُحْرِز لحنا آخر.

نسبة هذا الصوت

صوت

ماذا تأمّل واقفٌ جَمَلًا * في رَبْعِ دارٍ عابَه قِدَمُهْ
أَقْوَى وأَقْفَرَ غيرَ مُنْتَصِبٍ * لِبَدِ الرَّمادَةِ ناصعٍ حُمَمُهْ[4]

غنَّاه معبدٌ، ولحنُه ثقيلٌ أوّلُ بالسَّبَّابة في مَجْرى الوُسْطى. وفيه خفيفُ ثقيلٍ أوّل بالوُسْطى يُنْسَب الى الغَريض والى آبن مُحْرِز. وذكر عمرو بنُ بانَة أنّ الثقيل الأوّل للغريض. وذكر حَبَشٌ أن فيه لمالكٍ ثانيَ ثقيلٍ بالوُسْطى. وفيه رَمَلٌ بالوُسْطى يُنسَب الى سَائِبٍ خاثرٍ، وذكر حبشٌ أنه لإسحاق.

(١) بضم فسكون، كذا يقوله المحدّثون أجمعون. وحكى أهل اللغة: بطحان كقَطِران، وقيل فيه بطحان بفتح فسكون. وهو أحد أودية المدينة الثلاثة، وهي العقيق و بطحان وقناة. (انظر التاج مادة بطح).

(٢) كذا في جميع النسخ. وفي ب، سـ: «من أين أقبلت؟ قلت من عند معبد، فلقيني آبن أبي عباد فقال الخ» وهي زيادة مخلة بالمعنى.

(٣) كذا في ت، ح، ر. وفي سائر النسخ: «فسمعته منه ثم لم نعترف» وهو تحريف.

(٤) لبد الرمادة: متلصّقها؛ يقال: تلبد الشعر والصوف إذا تلصّق، وتلبد التراب والرمل كذلك، ولبده المطر. وهو وصف لربع في البيت السابق. والحمم: واحدته حُمَمة، وهي الرماد والفحم وكل ما آحترق من النار.

قدوم ابن سريج والغريض المدينة ثم ارتدادهما عنها بعد سماعهما صوت معبد

أخبرنى الحسين بن يحيى قال نسخت من كتاب حمّاد: قال أبى قال ابن الكلبىّ:

قدِم ابنُ سُرَيج والغَرِيضُ المدينة يتعرَّضان لمعروف أهلها، ويَزُوران مَنْ بها من صَديقهما(١) من قريش وغيرهم. فلما شارفاها(٢) تقدّما ثقلَهما ليَرْتادا منزلاً، حتى إذا كانا بالمَغْسِلة(٣) — وهى جَبّانةٌ على طَرَف المدينة يُغْسَلُ فيها الثيابُ — إذاهما بغلامٍ مُلْتحِفٍ بإزارٍ وطَرَفُه على رأسه، بيده حِبالةٌ يَتصيَّد بها الطيرَ وهو يتغنّى ويقول:

القصرُ فالنخلُ فالجمّاء بينهما * أشْهَى الى النفسِ من أبواب جَيْرُونِ

وإذا الغلام مَعْبَد. قال: فلمّا سمع ابنُ سُرَيج والغَرِيضُ معبدًا مالَا اليه واستعاداه الصوتَ فأعادَه، فسمعَا شيئا لم يَسْمَعا بمثله قطُّ. فأقبل أحدُهما على صاحبه فقال: هل سمعتَ كاليوم قطُّ؟ قال: لا والله! فما رأيُك؟ قال ابنُ سُرَيج: هذا غِناءُ غلامٍ يَصيدُ الطير، فكيف بمَنْ فى الجَوْبة(٤)! — يعنى المدينة — قال: أمّا أنا فثَكلتَه والدتُه إن لم أرجِعْ. قال: فكرّا راجعَيْن.

قدوم معبد مكة وما وقع بينه وبين الغريض

٢٣/١

قال: وقال معبد: قدِمت مكةَ، فذهب بى بعضُ القُرَشيِّينَ إلى الغَرِيض، فدخلنا عليه وهو مُتصبِّح(٥)، فانتبه من صُبْحَتِه وقعَد، فسلَّم عليه القرشىّ، وسأله فقال له: هذا معبدٌ قد أتيتُك به، وأنا أُحبُّ أن تسمَع منه. قال: هاتِ، فغنّيتُه أصواتا. فقال بمِدْرًى(٦) معه فى رأسه، ثم قال: إنك يا معبدُ لَمليح الغناء. قال:

(١) الصديق: يقال للواحد والجمع؛ قال تعالى: (فما لنا من شافعين ولا صديق حميم). (٢) شارف الشىء: دنا منه وقرب. (٣) ضبطه فى القاموس كمنزلة. (٤) كذا فى الأصل. وقد ذكر ياقوت للمدينة تسعة وعشرين اسما لم يذكر من بينها هذا الاسم. وأقرب الأسماء اليه «الحُومة». فلعل ما هنا محرّف عنه، أو أنه هو الذى أطلق هذا الاسم على المدينة؛ لأن الجوبة هى الموضع يخجاب فى الحرّة، والمدينة بين حرّتين تكتنفانها. (٥) التصبح: النوم بالغداة. (٦) قال ابن الأثير: العرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال وتطلقه على غير الكلام واللسان، فتقول: قال بيده أى أخذ، وقال برجله أى مشى * وقالت له العينان سمعا وطاعة * أى أومأت؛ ومنه الحديث «قال بالماء على يده» أى قلب، و«قال بثوبه هكذا» أى رفعه، وكل ذلك على المجاز والاتساع. فهو هنا من هذا القبيل. والمراد أنه حكّ رأسه بهذه المدرى، وهى حديدة يحُكّ بها الرأس.

فَأَحْفَظَنِي ذلك، فجثوتُ على رُكْبتيّ، ثم غنّيتُه من صَنْعتي عشرين صوتًا لم يُسْمَع بمثلها قطُّ، وهو مُطْرِقٌ واجمٌ قد تغيّر لونُه حسدًا ونَجلًا .

ما وقع بين معبد وبين حكم الوادى

قال إسحاق : وأُخْبِرتُ عن حَكَمٍ الوَادِيّ قال : كنت أنا و جماعةٌ من المغنّين نَخْتَلِفُ الى معبد نأخذ عنه ونتعلّم منه، فغنّانا يوما صوتا من صنعته وأُعْجِبَ به، وهو :

* القصرُ فالنخلُ فالحَمّاء بينهما *

فاستحسَنّاه وعَجِبْنا منه . وكنتُ فى ذلك اليوم أوّلَ من أخذه عنه وٱستحسنَه منّى فأَعْجَبَتْنِي نفسي . فلما ٱنصرفتُ من عند معبد عملتُ فيه لَحْنًا آخر و بكّرتُ على معبد مع أصحابى وأنا مُعجَبٌ بلَحْنى . فلما تغنّينا أصواتًا قلتُ له : إنّى قد عملت بعدَك فى الشعر الذى غنّيتَناه لَحْنًا، وٱندفعتُ فغنّيتُه صوتى؛ فوَجَم معبدٌ ساعةً يتعجّب منّى ثم قال : قد كنتُ أمسِ أَرْجَى منّى لك اليومَ، وأنت اليوم عندى أبعدُ من الفَلَاح . قال حَكَمٌ : فأُنْسِيت — يعلم الله — صوتى ذلك منذُ تلك الساعة فما ذكرتُه الى وقتى هذا .

ما وقع بين معبد وهو فى طريقه الى بعض أمراء الحجاز وبين العبد الأسود

قال إسحاق : وقال معبد : بعَث إلىّ بعضُ أُمراء الحجاز — وقد كان جُمِعَ له الحَرَمان — أن ٱشْخَصْ الى مكة، فشخَصْتُ . قال : فتقدّمتُ غُلَامِي فى بعض تلك الأيام، وٱشتدّ علىّ الحرُّ والعطشُ، فانتهيتُ الى خِبَاء فيه أَسْوَدُ واذا حِبَابُ(١) ماء قد بُرِّدَتْ، فمِلْتُ اليه فقلت : ياهذا، ٱسْقِنى من هـذا المـاء . فقال لا . فقلتُ : فأَذَنْ لى فى الكِنّ(٢) ساعةً . قال لا . فأَنَخْتُ ناقتى و لَجَأْتُ الى ظِلّها فاستترتُ به، وقلت : لو أحدثتُ لهذا الأمير شيئًا من الغناء أَقْدَمُ به عليه، ولعلّى إن حرّكتُ لسانى أن يَبُلَّ حَلْقِي رِيقِي فيُخفّفَ عنّى بعضُ ما أَجدُه من العطش ! فترنّمتُ بصوتى :

* القصرُ فالنخلُ فالحَمّاء بينهما *

(١) جمع حُبّ (بالضم) وهى الجَرّة صغيرة كانت أو كبيرة . (٢) الكِنّ : ما وقاك من حرّ أو برد، أى ٱئذن لى فى أن أستظلّ بكنّك ساعة من جهد الحرّ والعطش .

فلما سَمِعَنِي الأسودُ ، ما شعَرْتُ به إلا وقد احتملَنِي حتى أَدْخَلَنِي خِبَاءَه ، ثم قال : أَىْ ، بأبى أنت وأمى ! هل لك فى سَوِيق السُّلْت[1] بهذا الماء البارد ؟ فقلت : قد منعتَنِي أقلَّ من ذلك ، وشَرْبَةُ ماءٍ تُجْزِئُنى . قال : فسَقانِى حتى رَوِيتُ ، وجاء الغلام فأقمتُ عنده الى وقت الرَّوَاح . فلما أردتُ الرِّحْلَة قال : أَىْ ، بأبى أنت وأمى ! الحرُّ شديدٌ ولا آمَنُ عليك مثلَ الذى أصابكَ ، فأْذَنْ لى [فى][2] أن أحمِلَ معكَ قِرْبةً من ماءٍ على عُنُقِى وأسعَى بها معَك ، فكلَّما عَطِشْتَ سَقَيتُك صَحْنًا وغنَّيْتَنِي صوتا ! قال : قلتُ ذاك لك . فوالله ما فَارَقَنِي يَسْقِينِي وأُغَنِّيه حتى بلغتُ المنزل .

نسختُ من كتاب جَعْفَرِ بنِ قُدَامةَ بخطّه : حدّثنى حَمّادُ بن إسحاق عن أبيه عن الزبير[3] عن جرير قال :

معبد وابن سريج، التقاؤهما عفوا ببطن مرّ ثم تعارفهما بصوتيهما

كان معبدٌ خارجا الى مكة فى بعض أَسْفَاره ، فسمع فى طريقه غِناءً فى "بَطْن مرّ"[4] فقصد الموضع ، فإذا رجلٌ جالسٌ على حَرْفِ بِرْكةٍ فَارِقٌ شعرَه حسنُ الوجه ، عليه دُرَّاعةٌ[5] قد صبغها بزَعْفَرانٍ ، وإذا هو يتغنَّى :

صـــوت

حَنَّ قلبِي من بعد ما قد أَنَابَا * وَدَعا الهَمَّ شَجْوُه فأَجَابا
ذاكَ مِنْ منزلٍ لسَلْمَى خَلَاءٍ * لَابِسٍ من خَلائِه جِلبابا
عُجْتُ فيه وقلتُ للرَّكْبِ عُوجُوا[6] * طَمَعًا أن يَرُدَّ ربعٌ جوابا
فاسْتَثَارَ المنسىَّ من لَوْعة الحب وأَبْدَى الهمومَ والأَوْصَابَا

(١) قال الليث : السُّلْت : شعير لا قشر له أجرد ؛ زاد الجوهرى كأنه الحنطة ، يكون بالغور والحجاز ، يتبردون بسويقه فى الصيف . والسويق : ما يتخذ من الحنطة والشعير . (٢) زيادة فى ت . وفى ا ، م ، ى : «بأن» . (٣) فى ح ، ر : «الزبيرى» . (٤) بَطْن مَرٍّ (بفتح الميم وتشديد الراء) : من نواحى مكة عنده يجتمع وادى النخلتين فيصيران واديا واحدا (ياقوت) . وقال فى القاموس : إنه موضع على مرحلة من مكة ويقال له : « مرّ الظهران » . (٥) الدُّرَّاعة : جبة مشقوقة المقدَّم . (٦) فى الديوان :

* ظلت فيه والركب حولى وقوف * . وعجت فيه : وقفت به وأقمت .

٢٤/١ فقرع معبد بعصاه وغنّى :

منع الحياةَ من الرجالِ ونَفْعَها * حَدَقٌ تُقَلِّبُها النساءُ مَرَاضُ

وكأنَّ أفئدةَ الرجالِ اذا رأَوْا * حَدَقَ النساءِ لنَبْلِها أَغْرَاضُ

فقال له ابنُ سُرَيج (١) : بالله أنت معبد ؟ قال : نعم ، وبالله أنت ابنُ سُرَيج ؟ قال : نعمْ ، ووالله لو عرفتُك ما غنّيتُ بين يديك .

نسبة هذين الصوتين وأخبارهما

صـــوت

حَنَّ قلبي من بعد ما قد أنابا * ودعا الهمَّ شَجْوُه فأجابا

فاستثار المنسّى من لوعة الحـ * ـبِّ (٢) وأَبْدَى الهمومَ والأوصابا

ذاك من منزلٍ لسَلْمى خَلَاءٍ * مُكْتَسٍ من عَفَائه جِلْبابا

عُجْتُ فيه وقلت للرَّكْب عُوجُوا * طمعًا أن يُرَدَّ رَبْعٌ جوابا

ثانيًا من زِمَامِ وَجْنَاءَ عَنْسٍ * قَانِيًا لونُها يُخَال خِضَابا (٣)

جَدُّها الفَالِجُ الأَشَمُّ من البُخْـ * ـتِ وخَالَاتُها أَنَتْجُبْنَ عِرَابا (٤)

(١) فى أ ، ب ، سـ ، م ، ى : «قال نعم ، فسأله أأنت ابن سريج الخ» . (٢) فى حـ ، ر : «وسوى» وفى ت : «وسر» وهما محرفان عن «شرى» التى فى الديوان . (٣) روى فى الديوان :

ثانيا من زمام وجناء حرف * عاتك لونها يحاكى الضبابا

والوجناء : الناقة الشديدة . وأشتقاقه من الوَجين وهى الأرض الصلبة أو الحجارة . والعنس هنا : الناقة الصلبة القوية . والحرف من الإبل : النجيبة الماضية التى أنضتها الأسفار ، شبهت بحرف السيف فى مضائها ونجائها ودقتها . وقنأ كمنع قُنُوءًا وقنا قنوًا : اشتدّت حمرته . والعاتك : الأحمر ؛ يقال : عتكت القوس إذا احمرّت من القدم وطول العهد . (٤) قال الجوهرى فى الصحاح : الفالج : الجمل الضخم ذو السنامين يحمل من السند للفحلة . والبُخْت والبُخْتية : الإبل الخراسانية تُنْتَج من بين عربية وفالج . والعِراب : العربية وهى خلاف البراذين والبخاتى ، جمع عربى وهو جمع خاص بالخيل والإبل ، يقال فى الناس : عرب وأعراب ، وفى الخيل والإبل : عراب . قال فى اللسان : وقد قالوا : خيل أَعْرُبٌ و إبل أعرب . وقد روى فى ت : « من النجب » وهى مستقيمة أيضا .

الشعر لعمرَ بن أبى رَبِيعةَ . والغناءُ لابن سُرَيج ، وله فيه لَحْنان : رَمَلٌ بالسَّبَّابَةِ فى مَجْرَى البِنْصر عن إسحاق ، وخَفِيفُ ثَقِيل أوّل(١) بالبِنْصَر عن عمرو .

صـــوت

مَنَع الحياةَ من الرجال ونَفْعَها * حَدَقٌ تُقلِّبها النساءُ مَراضُ

وكأنَّ أفئدةَ الرجال إذا رأوْا * حَدَقَ النساء لنَبلِها أغراضُ

الشعر للفرزدق، والغناء لمعبدٍ ثقيلُ أوّلُ عن الهِشَامِيّ .

أخبرنى محمد بن مَزْيد(٢) بن أبى الأَزْهر قال حدّثنا حَمّاد بنُ إسحاقَ عن أبيه عن سِيَاطٍ قال حدّثنى يونُس الكاتب قال :

رحلة معبد الى الأهواز وما وقع بينه وبين الجوارى المغنيات بالسفينة

كان معبد قد علّم جاريةً من جَوارى الحجاز الغِناءَ تُدْعَى "ظَبْيةَ"(٣) وعُنِيَ بتَخْريجها ، فاشتراها رجلٌ من أهل العراق فأخرجها الى البصرة وباعها هناك ، فاشتراها رجلٌ من أهل الأهواز ، فأُعْجِب بها وذهبتْ به كلَّ مذهب وغلَبَتْ عليه ، ثم ماتت بعد أن أقامت عنده بُرْهةً(٤) من الزمان وأخذ جَوَارِيه أكثرَ غنائها عنها ، فكان لمحبّته إيّاها وأسَفِه عليها لا يزالُ يَسْأَلُ عن أخبار معبدٍ وأين مُستَقَرُّه ، ويُظْهِر التعصُّبَ له والميلَ اليه والتقديمَ لغنائه على سائر أغانى أهل عصره الى أن عُرِف ذلك منه . وبلغَ معبدًا خبرُه ، فخرج من مكة حتى أتى البصرةَ ، فلمّا وردَها صادَفَ الرجلَ قد خرج عنها فى ذلك اليوم الى الأهواز فاكْتَرَى سفينةً . وجاء معبدٌ يلتمِسُ سفينةً ينحدِر فيها الى الأهواز ، فلم يجِد غيرَ سفينة الرجل ، وليس يعرفُ أحدٌ منهما صاحبَه ، فأمَر الرجلُ المَلّاحَ أن يُجالِسَه معه فى مُؤَخَّر السفينة ففعل وانحدَرُوا . فلما صاروا فى فَم نهر الأُبُلَّة(٥)

(١) هذه الكلمة ساقطة من ت ، ح ، ر (٢) فى ح ، ب ، س : « يزيد » . ولم نعثر على هذا الاسم حتى نرجح إحدى الروايتين . (٣) فى ت : « طيبة » . (٤) قال ابن السكيت : البرهة بالفتح والضم : الزمان الطويل ، وقال غيره : الزمان مطلقا . (٥) الأُبُلَّة : بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى فى زاوية الخليج الذى يدخل الى مدينة البصرة . ويقال فيه : الأبلة بفتح الهمزة والباء (ياقوت) .

تغدَّوْا وشربُوا ، وأمَرَ جواريَه فغنّيْنَ ، ومعبدٌ ساكتٌ وهو فى ثياب السَّفر ، وعليه فَرْوٌ وخُفَّانِ غليظانِ وزِىٌّ جافٍ من زِىّ أهل الحِجَاز ، إلى أن غنّت إحدى الجَوارى : ٢٥/١

صـــوت

بانت سُعادُ وأَمْسَى حبلُها آنْصَرَما * وآحْتَلَّتِ الغَوْرَ فالأَجْزاعَ من إضَما (١)
إحْدَى بَلِىٍّ وما هام الفــؤادُ بها * إلَّا السَّفَاهَ وإلَّا ذِكْرَةً حُلُمَا (٢)

ـ قال حمّاد : والشعر للنابغة الذُّبيانىّ . والغناء لمعبد ، خفيفُ ثقيل أوّل بالبِنْصر ، وفيه لغيره ألحانٌ قديمة ومُحْدَثة ـ فلم نَجِدْ أداءَه ، فصاح بها معبد : يا جارية ، إنّ غناءكِ هــذا ليس بمستقيم . قال : فقــال له مولاها وقــد غضب : وأنت ما يُدْرِيكَ الغناء ما هو ؟ أَلَا تُمْسِك (٣) وتَلْزَم شأنَكَ ! فأمْسَكَ . ثم غنّت أصواتاً من غناء غيره وهو ساكتٌ لا يتكلّم ، حتى غَنَّتْ :

(١) كذا فى حـ ، ر . و ب ، سـ : «الغور فالأجراع» بالراء المهملة . وفى أكثر النسخ الخطية : « الغور والأجزاع » . و« الغور » : المطمئن من الأرض . و « الأجراع » : جمع جَرَع وهو مفرد أو هو جمع جَرَعة ، وهى الرملة الطيبة المنبت لا وعوثة فيها . و« إضم » بكسر ففتح : واد بجبل تهامة ، وهو الوادى الذى فيه المدينة . وقد ورد هذا البيت فى ديوان النابغة المطبوع بباريس هكذا :

بانت ســعاد وأمسى حبلها آنجذما * وآحتلت الشَّرْع فالأجزاع من إضما

و «شَرْع» : قرية على شرقىّ ذَرَة فيها مزارع ونخيل على عيون ، ووادِيها يقال له : رَخِيم . و« الأجزاع » : جمع جزع بالكسر ـ وقال أبو عبيدة : اللائق به أن يكون مفتوحا ـ : منعطف الوادى . وفى التاج مادة «أضم»

* واحتلت الشرع فالخبتين من إضما *

والخبت : المتسع من بطون الأرض . (انظر ياقوت والقاموس وشرحه فى هذه المواد) . (٢) «بلىّ» كغنىّ : اسم قبيلة . والسفاه : الطيش وخفة الحلم . والذكرة (بالكسر والضم) : نقيض النسيان . وفى ت :

* إلا السفاه وإلا ذكرها حلما *

(٣) فى ت : « لم لا تمسك الخ » .

صـــوت

بابنةَ الأَزْدِىّ قَلْبِى كَئِيبُ * مُسْتَهَامٌ عنـدها ما يُنِيبُ
ولقد لاموا فقلتُ دَعُونى * إنّ مَنْ تَنْهَوْنَ عنه حَبِيبُ
إنَّما أَبْلَى عِظَامِى وجِسْمِى * حُبُّها والحبُّ شىءٌ عَجِيبُ
أيُّها العائبُ عندِى هَوَاها * أنتَ تَفْدِى مَنْ أَرَاكَ تَعِيبُ

— والشعر لعبد الرحمن بن أبى بكر، والغناء لَمَعْبد ثقيلٌ أوّلُ بالسَّبَّابة فى مَجْرَى البِنْصر — قال: فأخلَّتْ ببعضه. فقال لها مَعْبدٌ: يا جاريةُ، لقد أخللتِ بهذا الصوت إخلالًا شديدًا. فَغضِبَ الرجلُ وقال له: ويلَك! ما أنت والغناءَ! ألا تَكُفُّ عن هذا الفُضُول! فأمسك. وغنَّى الجَوَارِى مَلِيًّا، ثم غنَّتْ إحداهنّ:

صـــوت

خَلِيلَىَّ عُوجَا فابْكِيَا[1] ساعةً معى * على الرَّبْع نَقْضِى حاجةً ونُوَدِّعِ
ولا تَعْجَلَانِى أنْ أُلِمَّ بِدِمْنَـةٍ * لِعَزَّةَ لاحتْ لى بِبَيْـدَاءَ بَلْقَعِ
وقُولَا لِقلبٍ قدسلَا: راجعِ الهوَى * ولِلعَيْنِ: أَذْرِى من دموعِكِ أودَعِى
فلا عَيْشَ إلا مثلُ عيشٍ مضَى لنا * مَصِيفًا أَقَمْنا فيـه مِن بعد مَرْبَعِ

— الشعر لكُثَيِّر، والغناء لمعبد خفيفُ ثقيلٍ بالسبَّابة فى مجرى الوسطى، وفيه رملٌ للغَرِيض — قال: فلم تصنَعْ فيه شيئا. فقال لها معبد: يا هذه، أَمَا تَقْوِينَ[2] على أداء صوت واحد؟! ففضِب الرجلُ وقال له: ما أراك تَدَعُ هذا الفضولَ بوجهٍ ولا حيلةٍ! وأُقْسِم بالله لئن عاودتَ لأُخْرِجَنَّك من السفينة، فأَمْسَك معبدٌ، حتى إذا سكَتَتِ

(١) فى جميع الأصول: «عوجا منكما». والتصويب من نسخة «مسالك الأبصار» المخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٩٩ تاريخ م.
(٢) فى ا، ت، ى، م: «أما تقومين».

الجوارى سَكْتَةً آندفع يُغنِّى الصوتَ الأوّل حتى فرَغ منه، فصاح الجوارى: أحسنتَ والله يا رجل! فأعِده. فقال: لا والله ولا كرامةَ. ثم آندفع يُغنِّى الثانىَ، فقُلْنَ لسيدهنّ: وَيْحَكَ! هذا والله أحسنُ الناس غناءً، فسَلْه أن يُعيده علينا ولو مرّةً واحدة لعلّنا نأخذُه عنه. فإنه إن فاتنا لم نَجِدْ مثلَه أبدا. فقال: قد سمعتُنَّ سوءَ ردِّه عليكنّ وأنا خائف مثلَه منه، وقد أَسْلَفْناه الإساءةَ، فاصبِرْنَ حتى نُدَاريَه. ثم غنَّى الثالثَ، فزَلْزَلَ عليهم الأرضَ. فوثَب الرجلُ فخرَج اليه وقبَّل رأسَه وقال: يا سيِّدى أخطأنا عليك ولم نعرِف موضعَك. فقال له: فهَبْكَ لم تعرِف موضعى، قد كان ينبغى لك أن تتثبَّت ولا تُسْرِعَ إلىّ بسوء العِشْرة وجَفَاء القول. فقال له: قد أخطأتُ وأنا أعتذر اليك مما جرى، وأسألك أن تنزِل الىّ وتختلطَ بى. فقال: أمَّا الآنَ فلا. فلم يزل يرفُق به حتى نزل إليه. فقال له الرجل[1]: ممن أخذتَ هذا الغناءَ؟ قال: من بعض أهل الحجاز، فمِنْ أينَ أخذه جواريكَ؟ فقال: أخذْنَه من جارية كانت لى آبتاعها رجل من أهل البصرة من مكة، وكانت قد أخذتْ عن أبى عَبَّاد معبدٍ وعُنِيَ بتخريجها، فكانت تَحُلُّ منِّى محلَّ الروح من الجسد، ثم آستأثر الله عزّ وجلّ بها، وبقى هؤلاء الجوارى وهنّ مِنْ تعليمها، فأنا الى الآن أتعصَّب لمعبد وأُفَضِّله على المغنِّين جميعا وأُفضِّل صنعتَه على كل صنعة. فقال له معبد: أوَ إنك[2] لأنت هو! أتعرِفنى؟ قال لا. قال: فصَكَّ[3] معبدٌ بيده صَلْعتَه ثم قال: فأنا والله معبدٌ، وإليك قَدِمْتُ من الحجاز، ووافيتُ البصرةَ ساعةَ نزلتَ السفينةَ لأقصِدَك بالأهواز، ووالله لا قصَّرْتُ فى جواريكَ هؤلاء، ولأَجعَلَنَّ لك فى كلّ واحدة منهنّ خَلَفًا من الماضية. فأكبَّ الرجلُ والجوارى على يديه ورجليه يُقبِّلونها ويقولون: كتمتَنا نفسَك طولَ

٢٦/١

(١) فى ت: «فقال: أيها الرجل».
(٢) فى ت: «وإنك لأنت هو» بغير همزة الاستفهام.
(٣) صكّ: ضرب.

هذا [اليوم](١) حتى جَفَوْناكَ فى المخاطبة، وأَسأْنا عِشْرَتَك، وأنت سيِّدُنا ومَنْ نتمنَّى على الله أن نَلْقاه. ثم غيَّر الرجل زِيَّه وحالَه وخلَع عليه عِدَّة خِلَع، وأعطاه فى وقته ثلثمائة دينـار وطِيباً وهدايا بمثلها، وانحدر معه إلى الأهواز، فأقام عنده حتى رَضِىَ حِذْقَ جواريه وما أخذْنَه عنه، ثم ودّعه وانصرف إلى الحجاز.

غناء معبد للوليـد ابن يزيد

أخبرنى الحسن بن علىّ الخَفَّاف وعبد الباقى بن قَانِـع قالا: حدّثنا محمد بن زكريّا(٢) الغَلَابِىّ قال حدّثنى مهدىُّ بن سَابِق قال حدّثنى سليمان بن غَزْوانَ مولى هِشَام قال حدّثنى عمر القَارِى(٣) بن عَدِىّ قال:

قال الوليدُ بنُ يزيدَ يوما: لقد اشتقتُ إلى معبد، فوجَّهَ البَرِيدَ إلى المدينة فأَتَى بمعبد، وأَمَر الوليدُ ببِرْكةٍ قد هُيِّئت له فمُلئت بالخمر والمـاء، وأُتِىَ بمعبد فأمَر به فأُجْلِس والبركةُ بينهما، و بينهما سِتْر قد أُرْخِىَ؛ فقال له غنِّنِى يا معبد:

صـــــوت

لَهْفِى على فِتْية ذَلَّ الزمانُ لهمْ * فما أصابَهُمُ إلا بما شاءوا
مازال يَعْدُو عليهم رَيْبُ دَهْرِهِمُ * حتى تَفَانَوْا وريبُ الدهرِ عَدَّاءُ
أَبْكِى فِراقُهـمُ عَيْنِى وأَرَّقها * إنّ التفـرُّق للأحبـاب بَكَّاءُ

— الغناء لمعبد خفيفُ ثقيلٍ، وفيه ليحيى المكّىّ رَمَلٌ، ولسليمانَ هَزَجٌ، كلُّها رواية الهِشَامىّ — قال: فغنَّاه إيّاه، فرفَع الوليدُ السِّتْرَ ونزَع مُلَاءَةً مُطيَّبة كانت عليه

(١) زيادة فى ت. (٢) فى ت: «العلائى» وهو تحريف؛ إذ هو أبو بكر محمد بن زكريا بن دينار الغلابىّ البصرى. كذا أورده السيد مرتضى فى مادة غلب فى كلامه على من سمى بغلاب كسحاب. وضبطه السمعانى بفتح الغين المعجمة واللام. وأورده ابن النديم فى الفهرست وقال: إنه أبو عبد الله محمد بن زكريا بن ديسار الغلابى أحد الرواة للسِّيَر والأحداث والمغازى وغير ذلك، وذكر له أسماء مؤلفات عدّة (انظر الفهرست طبع ليبزج ص ١٠٨). (٣) كذا فى ا، ى. وفى حـ، ر، ب، سـ: «عمرو بن القارى ابن عدى». وفى ت: «عمر بن القارى بن عدى» وفى م: «عمر القادرى بن عدى». ولم نعثر على هذا الاسم حتى نرجح بعضها. وقد ورد هذا الاسم فى الصفحة الآتية: «القارى بن عدى».

وقذف نفسه فى تلك البركة، فنهل فيها نَهْلَةً، ثم أُتِىَ بأثوابٍ غيرِها وتلقَّوْه بالمجامِرِ[1] والطِّيب، ثم قال غنِّنى :

صـــوت

يا رَبْعُ مالكَ لا تُجيبُ متيَّما * قد عاج نحوَك زائرًا ومُسَلِّما
جادتْكَ كلُّ سحابةٍ هَطَّالةٍ[2] * حتى تُرَى عن زَهْرةٍ[3] متبسِّما

— الغناء لمعبدٍ ثانى ثقيلٍ بالوُسْطى والخِنْصر عن ابن المكىّ. وفيه لعَلُّوية ثانى ثقيلٍ آخَر بالبِنْصر فى مَجْراها عنه — قال : فغنَّاه فدعا له بخمسةَ عشرَ ألفَ دينارٍ فصَبَّها بين يديه، ثم قال : انصرِفْ إلى أهلك وآكُمْ ما رأيتَ. ٢٧/١

وأخبرنى بهذا الخبر عمِّى بخلاف ببعض معانيه وزاد فيه ونقص، قال : حدّثنى هارون بن محمد بن عبد الملك الزَّيات قال حدّثنى سليمان بن سَعْد[4] الحَلَبىّ قال :

سمعتُ القارى بنَ عَدِىّ يقول : اشتاق الوليدُ بنُ يزيدَ الى معبد، فوجَّه اليه الى المدينة فأَحْضِر. وبلَغ الوليدَ قدومُه، فأمر ببركةٍ بين يدَىْ مجلسه فمُلئت ماءَ وردٍ قد خُلِط بمِسْك وزَعْفران، ثم فُرِش للوليد فى داخل البيت على حافة البركة، وبُسِط لمعبد مُقابِلَه على حافة البركة، ليس معهما ثالثٌ، وجىء بمعبد فرأى سِتْرًا مُرْخًى ومجلسَ رجلٍ واحد. فقال له الحُجَّاب : يا معبد، سلِّم على أمير المؤمنين واجلِسْ فى هذا الموضع؛ فسلَّم فردَّ عليه الوليدُ السلامَ من خَلْف السِّتْر، ثم قال له : حيَّاك الله يا معبد ! أتدرى لِمَ وَجَّهتُ

(١) المجامر : جمع مجمرة (بكسر الميم) وهى المِبْخَرة. والمجمر بحذف الهاء : ما يبخر به من عود وغيره، وقد يراد به ما يراد بالمجمرة أيضا. (٢) فى حـ : « سحية » بالحاء وهى محرّفة عن « سخيّة ». (٣) الزَّهرة : البهجة والنضارة والحسن. وقد صوّبه الشنقيطىّ : * حتى يُرَى عن زهره متبسما * بالالتفات من الخطاب الى الغيبة. (٤) فى ت : « سعيد » وفى حـ، ر : « سعيد الخير ». ولم نعثر على هذا الاسم حتى نرجح إحدى ما فى الأصول.

إليك ؟ قال : الله أعلم وأميرُ المؤمنين . قال : ذكرتُك فأحببتُ أن أسمع منك . قال معبد : أأُغنّى ما حضر أم ما يقترحُه أمير المؤمنين ؟ قال : بل غنِّى :

ما زال يَعْدُو عليهم ريبُ دهرِهِمُ * حتى تفانَوْا وريبُ الدهر عَدّاءُ

فغنّاه ، فما فرَغ منه حتى رفَع الجَوَارى السِّجْفَ ، ثم خَرج الوليُد فألقى نفسَه فى البركة فغاص فيها ثم خرج منها ، فاستقبله الجوارى بثيابٍ غيرِ الثياب الأولى ، ثم شرِب وسقَى معبدا ، ثم قال له : غنِّى يا معبد :

يا رَبْعُ مالك لا تُجيبُ متيَّما * قد عاج نحوَك زائرا ومسلِّما
جادتكَ كلُّ سحابة هَطّالة * حتى تُرَى عن زَهْرةٍ متبسِّما
لوكنتَ تَدْرِى مَنْ دعاك أجبتَه * وبكيتَ من حُرَقٍ عليه إذًا دَما

قال : فغنّاه ، وأقبل الجوارى فرفعْنَ السِّتْرَ ، وخرج الوليد فألقى نفسَه فى البركة فغاص فيها ثم خرج ، فلبِس ثيابا غير تلك ، ثم شرِب وسقى معبدا ، ثم قال له : غنِّى . فقال : بماذا يا أمير المؤمنين ؟ قال غنِّى :

عَجِبَتْ لمّا رأتنِى * أندُب الربعَ المُحِيلا (١)
واقفًا فى الدار أبكِى * لا أرى إلا الطُّلولا
كيف تَبْكِى لأُناسٍ * لا يَسُلُّونَ الذَّمِيلا (٢) ؟
كلَّما قلتُ أطمأنَّتْ * دارُهم قالوا الرَّحِيلا (٣)

قال : فلمّا غنّاه رمَى نفسَه فى البركة ثم خرج ، فردُّوا عليه ثيابَه ، ثم شرب وسقَى معبدا ، ثم أقبل عليه الوليد فقال له : يا معبد ، من أراد أن يزداد عند الملوك حُظْوةً

(١) المحيل : الذى أتت عليه أحوال فغيَّرته . (٢) الذميل كأمير : السير اللين ما كان أو هو فوق العَنَق . (٣) فى ت : «صاحوا» وفى «نهاية الأرب» ج ٤ ص ٢٨١ : «جذّوا» .

وأخبرنى الحَرَمِىّ قال حدّثنا الزُّبَيرقال حدّثنى بَكار بن عبد الله قال : استعمَل بعضُ وُلَاةِ مكةَ جُوَانَ بنَ عُمَرَ على تَبَالَةَ(١)، فحَمَل على خَثْعَمَ فى صَدَقَاتِ أموالهم حَمْلًا شَديدًا؛ فجَعلتْ خثعمُ سنةَ جُوَانٍ تاريخًا؛ فقال ضُبَارَةُ بن الطُّفَيْل : ٣٤/١

أَتَلْبَسُنا ليـلَى على شَعَثٍ بنـا * من العـامِ أو يُرمَى بنـا الرَّجَوَانِ(٢)

صـــوت

رأتْنِى كأَشْلَاءِ(٣) اللِّجَام وراقَها * أخو غَزَلٍ ذو لِمَّـةٍ ودِهَانِ
ولو شَهِدَتْنِى فى لِيَالٍ مَضَيْنَ لى * لِعَامَيْن مرًّا قبـلَ عامِ جُوَانِ
رأتْنا كريمى معشرٍ حُمَّ(٤) بينَنـا * هَـوًى فحفِظْنَاه بحُسْنِ صِيَانِ
تَذُودُ النفوسَ الحَائِمَاتِ(٥) عن الصِّبا * وهُنَّ بأعناقٍ إليـه ثَوَانِى

ذكر حَبَشٌ أنّ الغناءَ فى هذه الأبيات للغَرِيض ثانى ثقيـلٍ بالبِنْصر ، وذكر الهشامىّ أنه لقَرَارِيطَ .

أمة الواحد بنت عمر بن أبى ربيعة

قالوا : وكان لعمرَ أيضا بنتٌ يقال لهـا : "أَمَةُ الوَاحِدِ" ، وكانت مُسترضَعَةً فى هُذَيل ، وفيها يقول عمر بن أبى ربيعة — وقد خرج يطلبها فَضَلَّ الطريقَ — :

(١) تَبالة : بلدة مشهورة من أرض تهامة فى طريق اليمن . قال المهلَّبىّ : تَبالة فى الإقليم الثانى عرضها تسع وعشرون درجة ا هـ . بينها وبين مكة آثنان وخمسون فرسخا . وكانت أوّل عمل وليه الحجاج ، فسار اليها ، فلما قرب منها قال للدليل : أين تَبالة ؟ وعلى أىّ سَمْت هى؟ فقال : ما يسترها عنك إلا هذه الأكمة . فقال : لا أرانى أميرا على موضع تستره عنّى هـذه الأكمة . أهُون بها ولاية ! وكرّ راجعا . ولذلك قيل فى مثل : « أهون من تَبالة على الحجاج » . (٢) يقال : لبستُ قوما ، أى تمليت بهم دهرا ، ولبست فلانة عمرى أى كانت معى شبابى ، وآلبس الناس على قدر أخلاقهم أى عاشرهم . والرجوان : مثنّى رجا ، وهو جانب البئر . وقد أورد الميدانىّ المثل : « حتى متى يرمى بى الرَّجوان » . ورُمى به الرَّجوان : استهين به كما يستهان بالدلو يرمى به رَجَوا البئر . (٣) أشلاء اللجام : حدائده بلا سيور . (٤) حُمَّ : قُضِى وقُدِّر .
(٥) فى أ ، م ، ى : « الحاميات » .

لم تَدْرِ ولْيَغْفِرْ لها ربُّها * ما جَشَّمَتْنا أَمَةُ الواحدِ
جَشَّمَتِ الهَوْلَ بَراذِينَنا (١) * نسألُ عن بيتِ أبي خالدِ
نسألُ عن شيخِ بني كاهلٍ (٢) * أَعْيا خَفاءً نِشْدَةَ الناشدِ

مولد عمر يوم قتل عمر بن الخطاب ووفاته وقد قارب السبعين

أخبرني بذلك محمد بن خلف بن المَرْزُبان عن أبي بكر العامِرِيّ أخبرنا أحمد ابن عبد العزيز الجَوْهَرِيّ وحَبِيبُ بن نَصْر المُهَلَّبِيّ قالا: حدّثنا عمر بن شَبَّة قال حدّثني يعقوبُ بن القاسم (٣) قال حدّثنا أُسَامةُ بن زيد بن الحَكَم بن عَوَانة عن عَوَانة بن الحَكَم — قال: أراه عن الحَسَن (٤) — قال:

وُلد عمرُ بن أبي رَبِيعة ليلةَ قُتِل عمرُ بن الخطّاب — رحمة الله عليه — فأيُّ حقٍّ رُفع، وأيُّ باطلٍ وُضع! . قال عَوَانةُ: ومات وقد قارب السَّبعين أو جاوزَها .

أخبرني الجَوْهَرِيّ والمُهَلَّبِيّ قالا: حدّثنا عمر بن شَبَّة قال حدّثني يعقوبُ بن القاسم قال حدّثني عبد الله بن الحارث عن ابن جُرَيج عن عَطاء قال:

كان عمرُ بن أبي رَبِيعة أكبرَ منّي كأنّه وُلد في أوّل الإسلام .

عمر بن أبي ربيعة في مجلس ابن عباس بالمسجد الحرام وإنشاده شعره

أخبرني الجوهري والمهلّبي قالا حدّثنا عمر بن شبّة قال حدّثني هارون بن عبد الله الزُّهْرِيّ (٥) قال: حدّثنا ابن أبي ثابت، وحدّثني به عليّ (٦) بن صالح بن الهَيْثم عن أبي هَفّان عن إسحاق عن المُسَيَّبيّ والزُّبَيْرِيّ والمَدائنيّ ومحمد بن سَلّام. قالوا: قال أيُّوبُ

(١) البراذين: جمع برذون وهو خلاف العراب من الخيل، وأكثر ما تجلب من بلاد الروم .
(٢) كذا في الديوان. وفي جميع الأصول: «أبي كاهل» .
(٣) في ت: «الهيثم» وقد ورد ذكره في السند الآتي بعد: «يعقوب بن القاسم» في جميع النسخ .
(٤) في ت: «قال حدّثنا أسامة ابن زيد بن الحكم قال أراه عن الحسن الخ» وفي م: «حدّثنا أسامة بن زيد بن الحكم بن عوانة بن الحكم قال أراه عن عوانة عن الحسن» .
(٥) في ت: «الزبيري» .
(٦) في ب، س، ح، ر: «بن أبي صالح» . وقد تكرر ذكره كثيرا «علي بن صالح» .

ابن سيَّار، وأخبرنى به الحَرَمِىّ بن أبى العلاء قال حدّثنا الزُّبَير بن بكّار قال حدّثنى محمد بن الحَسَن المَخْزومىّ عن عبد العزيز بن عِمْران عن أيُّوبَ بنِ سيَّار عن عُمَر الركاء[1] قال:

بَيْنا ابنُ عبَّاس فى المسجد الحرام وعنده نافعُ بن الأزْرَق وناسٌ من الخوارج يسألونه، إذ أقبل عمرُ بن أبى رَبيعةَ فى ثوبين مَصْبوغين مُوَرَّدين أو مُمَصَّرين[2] حتى دخل وجلس، فأقبل عليه ابنُ عباس فقال أنشِدْنا فأنشَده:

أمِن آل نُعْمٍ أنت غادٍ فمُبْكِرُ * غداةَ غدٍ[3] أم رائحٌ فمُهَجِّرُ

حتى أتى على آخرها. فأقبل عليه نافعُ بن الأزْرَق فقال: الله يا ابنَ عباس! إنّا نضرب إليك أكبادَ الإبل[4] من أقاصى البلاد نسألك عن الحلال والحرام فتتثاقلُ عنّا، ويأتيك غلام مُتْرَفٌ[5] من مُتْرَفِى قريش فيُنشدك:

٣٥/١ رأتْ رَجُلًا أمّا إذا الشمسُ عارضتْ * فيَخْزَى وأمّا بالعشىِّ فيَخْسَرُ

فقال: ليس هكذا قال. قال: فكيف قال؟ فقال: قال:

رأتْ رجُلًا أمّا إذا الشمسُ عارضتْ * فيَضْحَى وأمّا بالعَشِىّ فيَخْصَرُ[6]

فقال: ما أراك إلا وقد حَفِظْتَ[7] البيتَ! قال: أجَلْ! وإن شئت أن أُنْشِدَكَ القصيدةَ أنشدتُك إيّاها. قال فإنّى أشاء؛ فأنشَده القصيدةَ حتى أتى على آخرها. وفى غير رواية عمرَ بن شَبَّة: أنّ ابن عباس أنشَدها من أوّلها الى آخرها،

(١) لم نعثر على هذا الاسم. ولعله مضاف الى اسم موضع. وهو كما فى ياقوت ــ بوزن كتاب ــ موضع عن ابن دريد، وابن فارس بفتح الراء. أو لعله وصف له من ركا الأرض ركْوًا اذا حفرها. (٢) قال أبو عبيد: الثياب المصّرة: التى فيها شىء من صفرة ليست بالكثيرة. (٣) فى م، ى، ا، ب: «أو».
(٤) فى ت، حـ: «المطىّ». (٥) لم توجد هذه الكلمة إلا فى حـ، ب.
(٦) يضحى: يظهر للشمس. وعارضت: قابلت. والضمير فيه محذوف أى عارضته. ويخصر: يبرد. (٧) كذا فى ت. وفى سائر النسخ: «إلا قد كنت حفظت...».

ثم أنشَدها من آخرها إلى أوّلها مقلوبةً، وما سمعها قَطُّ إلا تلك المرّةَ صَفْحاً[1] . قال : وهـذا غاية الذكاء . فقال له بعضهم : مارأيتُ أَذْكى منك قطّ . فقال : لكنّى مارأيتُ قطّ أذكى من عليّ بن أبى طالب — عليه السلام — . وكان آبن عباس يقول : ما سمعتُ شيئا قط إلا رويتُـه ، وإنى لأسمَع صوتَ النائحـة فأسُدُّ أُذنىّ كراهةَ أن أحفَظ ماتقول . قال : ولامَه بعضُ أصحابه فى حفظ هذه القصيدة : «أمن آل نُعْم...» فقال : إنّا نَسْتَجِيدُها[2] . وقال الزُّبير فى خبره عن عمّه : فكان آبن عباس بعد ذلك كثيرا مايقول : هل أحدَث هذا المُغيرىُّ شيئاً بَعْدَنا ؟

قال : وحدّثنى عبد الله بن نافع بن ثابت قال :

كان عبد الله بن الزُّبير إذا سمع قول عمرَ بن أبى ربيعة :

* فيَضْحَى وأمّا بالعَشِىّ فيَخْصَر *

قال : لا ، بل

* فيَخزَى وأمّا بالعشىّ فيخسَرُ *

قال عمرُ بن شَبَّة وأبو هَفّان والزُّبير فى حديثهم : ثم أقبلَ على آبنِ أبى ربيعةَ فقال : أنْشِدْ ، فأنشَده :

* تَشُـطُّ غدًا دارُ جيرانِنـا *

وسكَت ؛ فقال آبن عباس :

* وللدّارُ بعـدَ غدٍ أبعـدُ *

فقـال له عمرُ : كذلك قلتُ — أصلحك اللهُ — أفسمعتَـه ؟ قال : لا ، ولكن كذلك ينبغى .

(١) أى مرورا ؛ يقال : صفحت الجيش على الأمير إذا أمررته عليـه . (٢) كذا فى ت . وفى سائر النسخ : « فقال : إنها أمن آل نعم ، يستجيدها » .

شعره وخلقه وشهادة الشعراء فيه

أخبرنا الحَرَمِيّ بن أبى العَلَاء قال حدّثنا الزُّبير بن بَكّار قال حدّثنى يعقوبُ بن إسحاقَ قال :

كانت العربُ تُقِرّ لقريش بالتقدّم فى كلّ شىء عليها إلا فى الشعر ؛ فإنها كانت لا تُقِرُّ لها به ، حتى كان عمرُ بن أبى ربيعة ، فأقرّت لها الشعراء بالشعر أيضا ولم تُنازِعْها شيئا .

قال الزُّبَير : وسمعتُ عمّى مُصْعَبًا يُحدّث عن جدّى أنه قال مِثْلَ هذا القول .

قال : وحدّثنى عِدّةٌ من أهل العلم أن النُّصَيْبَ قال : لَعُمَرُ بنُ أبى ربيعةَ أَوْصَفُنا لرَبّاتِ الحِجَال .

قال المدائنىّ قال سليمانُ بن عبد الملك لعمرَ بن أبى ربيعةَ : ما يَمنعكَ من مَدْحِنا ؟ قال : إنى لا أمدَحُ الرجالَ ، إنما أمدح النساء . قال : وكان ابن جُرَيْج يقول : مادخَل على العَوَاتِق (١) فى حِجَالِهِنّ شىءٌ أضرُّ عليهنّ مِنْ شعر عمرَ بن أبى ربيعة .

قال الزُّبَير وحدّثنى عمّى عن جدّى — وذكره أيضا إسحاقُ فيما رويناه عن أبى هَفّانَ عنه عن المَدائنىّ — قال قال هشام بن عُرْوَةَ : لا تُرُوُّوا (٢) فَتَيَاتِكم (٣) شعرَ عمرَ بنِ أبى ربيعةَ لا يَتَورَّطْنَ فى الزِّنا تورُّطا ، وأنشد :

لقد أرسلتُ جاريتى * وقلتُ لها خُذِى حَذَرَكْ
وقُولِى فى مُلاطفةٍ * لزينبَ : نَوِّلِى عُمَرَكْ

(١) جمع عاتق ، وهى الفتاة التى قد أدركت فخُدِّرت فى بيت أهلها ولم تتزوّج ؛ سميت بذلك لأنها عتقت عن خدمة أبويها ولم يملكها زوج بعدُ . (٢) أى لا تحملوهنّ على روايته ؛ يقال : رَوّيته الشعر ورويته إياه ، إذا حملته على روايته . (٣) فى ، حـ ، ر ، م : «فتياتكم ... لا يتورّطوا» .

رأتْ رجُلاً أمّا إذا الشمسُ عارضَتْ * فيَضْحَى وأمّا بالعشِيّ فيَخْصَرُ
قليلاً على ظَهرِ المطيَّةِ ظِلُّه * سِوى ما نَفَى عنه الرداءُ المُحَبَّرُ(١)
وأعجَبها من عَيشها ظِلُّ غُرفةٍ * ورَيّانُ مُلتفُّ الحدائقِ أخضَرُ
ووَالٍ كَفَاها كلَّ شيءٍ يَهُمُّها * فليستْ لشيءٍ آخرَ الليلِ تَسْهَرُ

فقال جرير : ما زال هذا القُرَشِيّ يَهْذِى حتى قال الشعر .

أخبرنى محمد بن خَلَف قال أخبرنى أبو عبد الله اليَمَامِيّ قال حدّثنى الأصمعيّ قال :

قال لى الرشيدُ : أَنشِدْنِى أحسنَ ما قيل فى رجل قد لوّحه(٢) السَّفَرُ ؛ فأنشدته قولَ عمر بن أبى ربيعة :

رأتْ رجلاً أمّا إذا الشمسُ عارضت * فيضحَى وأمّا بالعشِيّ فيَخْصَرُ
أخا سَفَرٍ جَوّابَ أرضٍ تقاذفتْ * به فَلَواتٌ فهو أَشْعَثُ أغبرُ

... الأبياتَ كلَّها . قال : فقال لى الرشيد : أنا واللهِ ذلك الرجلُ . قال : وهذا بعَقِب قدومه من بلاد الرُّوم .

أخبرنى الفضلُ بن الحُبَاب الجُمَحِيّ أبو خَلِيفةَ فى كتابه إلىّ : قال حدّثنا محمد ابن سَلَّام قال أخبرنى شُعَيبُ بن صَخْر قال :

كان بين عائشةَ بنت طلحةَ وبين زوجها عمرَ بن عبيد الله بن مَعْمَرٍ كلامٌ ، فسَهِرتْ ليلةً فقالت : إن ابنَ أبى ربيعة لجاهلٌ بليلتى هذه حيث يقول : ٣٩/١

ووالٍ كَفَاها كلَّ شيءٍ يَهُمُّها * فليستْ لشيءٍ آخرَ الليل تَسْهَرُ

أخبرنى علىّ بن صالح قال حدّثنا أبو هَفّانَ قال حدّثنى إسحاقُ عن المدائنىّ قال :

(١) المحبّر : المزيّن المحسّن . (٢) لوّحه السفر : غيّره .

عرَض يزيدُ بن معاوية جيشَ أهل الحَرَّة ، فمرّ به رجلٌ من أهل الشام معه تُرْس خَلَق(١) سَمِج ، فنظر إليه يزيدُ وضحك وقال له : وَيْحَك ! تُرْسُ عمرَ بن أبي ربيعة كان أحسنَ من تُرْسك . يريد قولَ عمر :

فكان مِجَنِّي دونَ مَنْ كنتُ أتّقي * ثلاثُ شُخُوصٍ كاعِبانِ ومُعْصِرُ(٢)

أخبرنا جَعْفر بن قُدَامةَ قال حدّثني محمد بن عبد الله بن مالك الخُزَاعي قال: سمِع أبو الحارث جُمَيز(٣) مُغنِّيةً تُغنّي :

أشارت بِمِدْراها وقالت لأُختِها * أهذا المُغيريّ الذي كان يُذكَرُ؟

فقال جُمَّيز : امرأتُه طالق إن كانت أشارتْ إليه بمِدْراها إلا لتَفْقَأَ بها عينَه، هلّا أشارت إليه بنقانق(٤) مُطْرَف بالخَرْدَل(٥) ، أو سَنْبُوسَجَة(٦) مغموسةٍ في الخَلّ، أو لَوْزِينَجَة(٧) شَرِقَة(٨) بالدُّهْن ! فإن ذلك أنفعُ له ، وأطيبُ لنفسه ، وأدلُّ على مودّة صاحبتِه .

(١) الترس : صفحة من الفولاذ مستديرة تُحمل للوقاية من السيف ونحوه . والخلق (بالتحريك) : البالي ، يقال للذكر والمؤنث ؛ يقال : ثوب خلق وجبّة خلق . والسمج (بسكون الميم وكسرها) : القبيح .

(٢) المجن : الترس . وحذفت هاء التأنيث من العدد حملا على المعنى ؛ لأنه أراد بالشخص المرأة . والكاعب : التي نهد ثديها . والمعصر : التي دخلت في عصر شبابها . (٣) ورد في الأصول التي بأيدينا «جمين» . قال في القاموس في مادة جمن : "وأبو الحارث جُمَين كقُبَيط المدنيّ ضبطه المحدّثون بالنون ، والصواب بالزاي المعجمة ؛ أنشد أبو بكر بن مقسم :

إن أبا الحارث جُمَّيزا * قد أُوتي الحكمةَ والمَيْزا"

وهو صاحب النوادر والمزاح (راجع تاج العروس مادة جمن) (٤) جاء في شفاء العليل : لقانق (باللام بدل النون الأولى) : اسم لأحد الأمعاء ؛ وبه سمي بعَى الغنم المحشوّ المقليّ . (٥) لعل المراد أنه محسّن بالخردل يوضع عليه . ولم نجد في كتب اللغة ما يساعد على التثبت من هذا المعنى . والخردل : حب شجر معروف ، كما في القاموس . قال ابن البيطار : إذا دق كان داخله أصفر وفيه نداوة ادوهو المعروف الآن باسم (La moutarde) .

(٦) السَّنْبُوسَج — وورد بالقاف والكاف بدل الجيم — : ما يحشى بقَدَر (قطع) اللحم والجوز ونحوه من الرُّقاق المعجون بالسمن أو الشِّيرج . (أقرب الموارد) . (٧) اللَّوْزِينَج : من الحلواء شبه القطائف يؤدم بدهن اللوز . (أقرب الموارد) . (٨) شرقة : غاصّة ممتلئة .

أخبرنى الحَرَمِىُّ قال : حدّثنا الزُّبَير قال حدّثنى عبد العزيز بن أبى أُوَيْس عن عَطَّاف بن خالد الوابِصِىّ[1] عن عبد الرحمن بن حَرْمَلَة قال :

أُنشد سَعِيدُ بنُ المُسَيَّب قولَ عمرَ بن أبى رَبِيعَةَ :

وغابَ قُمَيرٌ كنتُ أرجو غُيُوبَه[2] * ورَوَّحَ رُعْيانٌ ونَوْمٌ سُمَّرُ[3]

فقال : ماله قاتَله الله ! لقد صغَّر ما عظَّم الله ! يقول الله عز وجل : ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ[4] ٱلْقَدِيمِ﴾ .

شعر عمر فى فاطمة بنت محمد بن الأشعث الكندية

ومنها ما فيه غِنَاء لم يُنْسَبْ فى موضعه من الأخبار فنُسب هاهنا :

صوت

تَشُطُّ[5] غدًا دارُ جيرانِنا * وللدَّارُ بعدَ غدٍ أبعدُ

إذا سلَكَتْ غَمْرَ ذى كِنْدَةٍ[6] * مع الصُّبحِ قَصْدًا لها الفَرْقَدُ[7][8]

عِرَاقِيَّةٌ ، وتِهَامِى الهَوَى * يَغُورُ بمكةَ أو يُنْجِدُ[9]

وحَثَّ الحُدَاةُ بها عِيرَها[10] * سِرَاعًا إذا ما ونَتْ تُطْرَدُ[11]

(١) فى ب ، سر ، حـ ، ر : « الواصبىّ » . وفى ت : « الواقصىّ » وكلاهما تحريف ؛ إذ هو عطاف بن خالد بن عبد الله بن العاص بن وابصة ، كما فى تهذيب التهذيب . (٢) فى ديوانه : « أهوى » . (٣) نوّم : نام ، والتضعيف فيه للمبالغة . (٤) العرجون : أصل العذق الذى يعوجّ وتقطع منه التمارخ فيبقى على النخل يابسا ؛ سمّى بذلك لانعراجه . (٥) تشط : تبعد . (٦) غمر ذى كندة : موضع وراء وَجْرة بينه وبين مكة مسيرة يومين . (٧) فى ديوانه . « مع الركب » . (٨) الفرقد : نجمان فى السماء من نجوم الدب الأصغر وهى فى الشمال ، ويقال الفرقد بالافراد ، والفرقدان بالتثنية . ولعله يريد أنها تسير جهته ؛ لأن العراق التى تقصده فى الشمال الشرقىّ من مكة . وفى ت : « القرقد » بقافين . ولعله تحريف ؛ إذ لم نجد فى هذه المادة سوى « قرقد » هكذا بدون أداة التعريف اسم جبل قرب مكة . (٩) يأتى الغور والنجد . والغور : المنخفض من الأرض . والنجد : ما علظ وارتفع منها . والمراد أنه لا يريم أغوار مكة ونجادها ومحبوبته عراقية لا يمكن أن يصل اليها . (١٠) العير : الإبل ، ولا واحد له من لفظه . (١١) الحداة : جمع حاد ، وأصله المغنّى للإبل لتنشط فى السير ، وقد يراد به الزاجر والسائق . ونت : ضعفت وتباطأت . وتطرد : تساق .

هُنالِكَ إمّا تُعَـزِّى الفـؤادَ * وإمّا عـلى إثْرِها تَكْمَـدُ
وليستْ بِبِـدْعٍ إذا دارُها (١) (٢) * نأتْ والعَـزاءُ إذَا أَجْـلَدُ
صَرَمْتُ وواصلتُ حتّى علمـ * ـتُ أين المَصادِرُ والمَـوْرِدُ
وجَرَّبْتُ من ذاك حتّى عرفـ * ـتُ ما أتوقّى وما أحمَـدُ
فلمـا دَنَوْنا لِجَـرْسِ (٣) النُّبا * حِ والضوءِ، والحَيُّ لم يَرْقُدُوا (٤)
نأَيْنـا (٥) عن الحَيِّ حـتّى إذا * تَوَدَّعَ (٦) من نارِها المَوْقِـدُ
بَعَثْنا لها باغيًـا ناشِـدًا (٧) * وفى الحىّ بُغْيَـةُ مَنْ يَنْشُـدُ
أَتَتْنـا تَهـادَى (٨) على رِقْبَـةٍ (٩) * من الخوف أحشاؤها تُرْعَدُ
تقـول وتُظْهِـرُ وَجْدًا (١٠) بنـا * ووَجْدِى وإن أظهرتْ أَوْجَدُ
لَمَّـا شَـقَائى تعلُّقُتُـكم * وقد كان لى عندكُمْ (١١) مَقْعَـدُ
وكُفَّتْ سَـوابِقَ من عَبْرَةٍ * على الخَـدِّ يَجْرى بها الإثْمِدُ (١٢)

(١) فى ت « تروع » . (٢) كذا فى ت . وفى سائر النسخ والديوان : « لئن » .
(٣) الجرس : الصوت . (٤) فى الديوان :

فلمـا دنونا لجـرس النباح * إذا الضوء، والحىّ لم يرقدوا

(٥) أثبتنا هذا البيت عن ديوانه لتوقف المعنى عليه ؛ وليلاحظه مكانه فى الألحان ؛ فالتاسع صار به العاشر ، وهكذا . (٦) تودّع : سكنت ناره وانطفأت . (٧) فى الديوان : ; وناموا بعثنا لها ناشدا :
(٨) تهادى : تمشى فى تمايل وسكون . (٩) الرقبة : التحفّظ والفرق . (١٠) الوجد : الشغف والشوق الشديد . (١١) كذا فى أكثر النسخ والديوان . والمراد : من شقائى أنى تعلقتكم وقد كان لى عندكم مكانة ومنزلة . وفى ت : « عنكم » . ومعناه : وقد كان لى منأى عنكم .
(١٢) فى ديوانه المطبوع بأوربا : « جال » . والإثمد : حجر للكحل . وقد ورد هذا البيت فى الديوان بعد قوله « أتتنا تهادى ... البيت » والسياق يقتضيه . وقد أبقيناه كما هو فى الأصل ؛ لأن البيان الآتى بعد يتبع هذا الترتيب .

٤٠ فإنّ الّتى شَيَّعْتَنَا الغَدَاةَ * مع الفجرِ قلبى بها مُقْصِدُ (١)
١ [كأنّ أقاحِىَّ مَوْلِيَّةً (٢) * تَحَدَّرُ من ماء مُزْنٍ نَدِى (٣)]

غنّى معبدٌ فى الأوّل والثانى والثالث من الأبيات خفيفَ ثقيلٍ من أصواتٍ قليلاتِ الأَشْبَاهِ عن إسحاق . وغنّى فيها أَشْعَبُ (٤) [المعروف بالطامع] ثانىَ ثقيلٍ بالوُسْطى عن الهِشَامِىّ . وللغَرِيض فى الأبيات الأربعة الأُوَلِ ثانى ثقيلٍ (٥) بالوُسْطَى ٥ عن عمرو . ولابن سُرَيج فى الرابعَ عشرَ وهو : * وكفَّت سوابقَ من عَبْرَة *
ثم الأوّل والتاسع رَمَلٌ بالوسطى عن ابن المَكِّىّ . ولمالك — ويقال إنه لمَعْبَد — خَفِيفُ ثَقِيلٍ فى الرابعَ عشرَ والثالثَ عشرَ والأوّلِ عن الهِشَامِىّ . وفى السابع والثامن والأوّل لابن جَامِع ثقيلٌ أوّلُ بالوُسْطَى عن الهشامىّ . وفى الأوّلِ والحادىَ عشرَ لابن سُرَيج رَمَلٌ بالبِنْصر فى مَجْراها عن إسحاق ، وفيهما (٦) ثانى ثقيلٍ بالسَّبَّابة فى مَجْرى ١٠ البِنْصر عن إسحاقَ ولم ينسُبْه إلى أحد ، وذكر أحمد بن المَكِّىّ أنه لأبيه . وفى الرابع والخامس رَمَلٌ لمعبد عن ابن المكّىّ ، وقيل : إنه من مَنْحُولِ أبيه إلى معبد . وفى الثالثَ عشرَ والسادسِ ليونُسَ خفيفُ رَمَلٍ عن الهشامىّ . وفى الأوّل والثانى عشرَ ثانى ثقيلٍ تشترك فيه الأصابعُ عن ابن المكّىّ ، وقال أيضا : فيه للأَبْجَرِ لحنٌ آخر من الثّقيل الثانى . ولمعبد فى الرابع والسادس ثانى ثقيل آخر عنه ، وفيهما ١٥

(١) فى ديوانه :

فتلك التى شيعتها الفتاة * إلى الخدر قلبى بها مقصد

ومقصد : مقتول . (٢) وُلِيت الأرضُ وَلْيا إذا مُطرت بالوَلِىّ أوالوَلْى بالتسكين ، وهو المطر يأتى بعد المطر ؛ سمّى بذلك لأنه يلى الوَسْمِىّ . والوسمىّ : مطر الربيع الأوّلُ . (٣) لم يرد هذا البيت بتلك القصيدة فى ديوانه . ولعله مدسوس على شعره لاختلاف رويّه . (٤) زيادة فى ت . ٢٠
(٥) فى ت : « ثانى خفيف بالبنصر » وفى حـ ، ر : « ثانى ثقيل بالبنصر » . (٦) كذا فى ت . وفى سائر النسخ : « وفيها » .

أيضا رَمَلٌ لابن سُرَيج عنه وعن حَبَش . ولإسحاق فى الأوّل والثانى رَمَلٌ من كتابه . ولُعَلَيَّةَ بنتِ المَهْدِىّ فى الثالث عشر والأوّلِ ثقيلٌ أوّل . ولابن مِسْجَح(١) فى الثانى عشر والأوّلِ رَمَلٌ ، ويقال إنه للرَّبَابِ ، وذكر حَبَش أنه لابن سُرَيْج . وفى الخمسة الأبيات الأولى متواليةً خَفِيفُ رَمَلٍ بالوُسْطى يُنسَب إلى معبد وإلى يحيى المكىّ ، وزعم حَبَش أنّ فيها رَمَلًا بالوسطى لابن مُحْرِز . والذى ذكره يونُس فى كتابه أنّ فى :

* تَشُطُّ غدًا دارُ جيرانِنا *

خمسةَ ألحانٍ : اثنان لمعبد ، واثنان لمالك ، وواحد ليُونُس . وذكر أحمد بنُ عبيد أنّ الذى عُرِف صحتُه من الغناء فيه سبعةُ ألحانٍ : ثقيلٌ أوّلُ ، وثانى ثقيلٍ ، وخفيفُ ثَقيلٍ ، ورَمَلٌ ، وخَفِيفُه(٢) .

أخبرنى بعضُ أصحابنا عن أبى عبد الله بن المَرْزُبَان أنّ الذى أحْصَى فيه إلى وقته ستةَ عشرَ لحنًا . والذى وجدتُه فيه مما جمعتُه هاهنا - سوى ما لم يَذْكُرْ يونُس طريقتَه - تسعةَ عشرَ لحنًا : منها فى الثقيل الأوّلِ لحنان ، وفى خفيف الثقيلِ لحنان ، وفى الثَّقيل الثانى ستة ، وفى الرَّمل سبعة ، وفى خفيف الرَّمل لحنان .

وهذا الشعر يقوله عمرُ بن أبى ربيعة فى امرأةٍ من ولد الأشْعَث بن قيْس حَجَّتْ فهَوِيَهَا وراسلها ، فواصلته ودخل إليها وتحدّث معها وخطبها ، فقالت : أمّا هاهنا فلا سبيل إلى ذلك ، ولكن إن قَدِمْتَ إلى بلدى خاطبًا تزوجتُك ، فلم يفعل .

أخبرنى بهذا الخبر الحرَمىّ بن أبى العَلاء قال حدّثنا الزُّبَير قال حدّثنا محمد بن الحسَن المخزومىّ عن مُحْرِز بن جَعْفر مولى أبى هُرَيرة عن أبيه قال :

(١) فى ت : « ولابن سريج ... وذكر حبش أنه لابن مسجح » . (٢) كذا ورد فى جميع النسخ عدا نسخة ت ، م ، ى . والذى ذكر منها خمسة ألحان لا سبعة ، ولكن ورد فى ت : « وثانيا ثقيل » بدل « وثانى ثقيل » ، وورد فى م ، ى : « وخفيفا ثقيل » بدل : « وخفيف ثقيل » ؛ وبذلك تكون الألحان سبعة لا خمسة كما ورد فى أكثر النسخ .

سمعت بُدَيْحًا يقول : حَجَّتْ بنتُ محمد بن الأَشْعث الكِنْدِيَّةُ ، فراسَلها عمرُ ابن أبى رَبيعةَ ووعَدها أن يتلقَّاها مَسَاءَ الغَدِ، وجعَل الآيةَ بينه وبينها أن تسمَع ناشدًا يَنْشُد — إن لم يمكنْه أن يُرْسِل رسولًا — يُعْلِمُها بمَصيره إلى المكان الذى وعَدها . قال بُدَيْح : فلم أشعُر به إلا مُتَلَثِّمًا، فقال لى : يابديح، ائتِ بنتَ محمد بن الأَشْعث فأخبِرْها أنِّى قد جئتُ لموْعِدها؛ فأبيْتُ أن أذهبَ وقلت : مِثْلى لا يُعين على مثل هذا . فغيَّب بَغْلَتَه عنِّى ثم جاءنى فقال لى : قد أَضْلَلْتُ بغلتى فانشُدْها لى فى زُقاقِ الحاجِّ(١) . فذهبتُ فنشَدتُها؛ فخرجتْ علىَّ بنتُ محمد بن الأَشْعث وقد فَهِمتِ الآيةَ، فأتتْه لموعده؛ وذلك قولُه : ٤١/١

وآيةُ ذلكِ أن تسمَعى * إذا جئتُكم ناشدًا يَنْشُد

قال بُدَيح : فلمّا رأيتُها مقبلةً عرفتُ أنه قد خدَعنى بنَشْدِى البغلةَ ، فقلت له : ياعمر ، لقد صَدَقَتِ الّتى قالت لك :

فهذا سِحْرُكَ النِّسْوا * نَ، قد خَبَّرْتَنِى خبرُكْ(٢)

قد سَحَرْتَنِى وأنا رجل ! فكيف برِقَّة قلوب النساء وضَعْف رأيهنّ ! وما آمَنُكَ بعدَها، ولو دخلتَ الطَّوافَ ظننتُ أنك دخلتَه لَبَلِيَّةٍ . قال : وحدّثها بحديثى ، فما زالا ليلتَهما يَفْصِلان حديثَهما بالضحك منِّى .

قال الزبير : فحدّثنى أبو الهِنْدام(٣) مولى الرَّبَعِيِّين عن أبى الحارث بن عبد الله الرَّبَعِىّ قال :

(١) فى ت ، ح : « رقاق » . (٢) يجوز أن يُقرأ هذا البيت هكذا :

فهذا سحرك، النسوا * نُ قد خبرتنى خبرك

(٣) فى ت : « الهيذام » . وقد ذكر ابن النديم فى الفهرست طبع ليبزج ص ٨٢ أبا الهندام وقال إن اسمه كلاب بن حمزة من أهل حرّان وقد أقام بالبادية وقيل إنه كان معلما ، وكان عالما شاعرا ، وله من الكتب كتاب النحو وكتاب ما تلحن فيه العامة اه بتصرّف . ولم ندر أهو هذا أم غيره . والهيذام فى اللغة : الرجل الشجاع أو الأكول .

لَقِيَ ٱبنُ أبي عَتيق بُدَيحا فقال له : يا بُدَيح، أخدَعَكَ[1] ٱبنُ أبي ربيعةَ أنه قُرَشيّ؟ فقال بُدَيح : نعمْ! وقد أخطأه ذلك عند القَسْريّ[2] وصَواحبه . فقال ٱبن أبي عَتيق : وَيْحَك يا بُدَيح ! إنّ من تَغابَى لك لِيَغْبَى عنكَ، فقد ضُمِّنْتَ عليه قَبْضَتُك إن كان لك ذهنٌ، أما رأيتَ لِمَنْ كانتِ العاقبةُ ؟ والله ما بالَى ٱبنُ أبي ربيعةَ أوقَع عليهنّ أم وقَعْنَ عليـــه ! .

أخبرني عَمّي قال حدّثنا محمد بن سَعْد الكُرَانيّ قال حدّثنا العُمريّ عن كَعْب ٱبن بكر[3] المُحَارِبيّ : أنّ فاطمةَ بنتَ محمد بن الأشْعَث حَجّتْ، فراسلَها عمرُ بن أبي ربيعة فواعدتْه أن تزورَه ، فأعْطَى الرسولَ الذى بشّره بزيارتها مائةَ دينار .

أخبرني عليّ بن صالح عن أبي هَفّان عن إسحاقَ عن رجاله المذكورين، قالوا : حَجّتْ بنتٌ[4] لمحمد بن الأشْعث [ــ هكذا قال إسحاق وهو عندى الصحيحُ ــ] وكانت معها أمّها وقد سَمعتْ بعمر بن أبي ربيعة فأرسلتْ إليه، فجاءها فاستنشدتْه، فأنشدها :

تَشُطُّ غدًا دارُ جيرانِنا * وللدّارُ بعدَ غدٍ أبعـدُ

وذكر القصـة[5] بطولها . قال : وقد كانت لمّا جاءها أرسلتْ بينها وبينه سِترًا رقيقا تراه من ورائه ولا يراها، فجعل يُحَـدثها حتى آستنشدَتْه، فأنشدها هذه القصيدةَ،

(١) كذا فى ت . وفى ب، س، ا، م، ى : « أحدّثك » وفى ح، ر . « أخذك » .

(٢) يراد به ــ فيما يظن صاحب الأغانى ــ خالد بن عبد الله القسرىّ المعروف بالخُزَيت . وقد روى عنه أنه نشأ بالمدينة، وكان فى حداثته يخنّث و يتتبع المخنّثين والمغنّين و يجلس مع عمر بن أبي ربيعة و يترسل بينه و بين النساء (انظر ج ١٩ من الأغانى طبعة بولاق فى أخبار خالد بن عبد الله) .

(٣) كذا فى ت . وفى سائر النسخ : « بكير » ولعله تحريف ؛ إذ الغالب أنه أخو لقيط بن بكر المحاربىّ الآتى بعدُ فى صفحة ٩٩ من هذا الجزء . (٤) هـذه الجملة ساقطة فى ا، م، ى .

(٥) كذا فى ب، ح، ر . وفى سائر النسخ : « القصيدة » .

فاستخفَّها الشعرُ فرفَعتِ السِّجْف، فرأى وجهًا حسنًا فى جسمٍ ناحِل، فخطَبها وأرسل إلى أمّها بخمسمائة دينار، فأبتْ وحجَبته وقالت للرسول: تعود إلينا[1]. فكأنّ الفتاةَ غمّها ذلك، فقالت لها أُمُّها: قد قتَلكِ الوَجْدُ به فتزوّجيه. قالت: لا والله لا يتحدّثُ أهلُ العراق عنّى أنّى جئتُ ابنَ أبى ربيعة[2] أخطُبه، ولكن إن أتانى إلى العراق تزوّجته. قال: ويقال: إنها راسلتْه وواعدتْه أن تزورَه، فأجّر[3] بيتَه وأعطى المبشِّرَ مائةَ دينار، فأتته وواعدته إذا صدر[4] الناسُ أن يُشَيِّعها، وجعلتْ علامةَ ما بينهما أن يأتيَها رسولُه ينشُدها ناقةً له[5]. فلما صدَر الناسُ فعل ذلك عمرُ. وفيه يقول وقد شيَّعها:

صـــوت

٤٢/١

قال الخَليطُ[6] غدًا تَصَدُّعنا[7] * أو بعدَه[8]، أفلا تُشَيِّعُنا

أمّا الرَّحيلُ فدونَ بعد غد * فمتى تقولُ الدارَ تَجْمَعُنا[9]

لِتَشُوقَنا هندٌ وقد علمتْ[10] * علمًا بأنّ البينَ يُفْزِعُنا[11]

---

(١) فى ت: «لا تعود إلينا». (٢) كذا فى ت. وفى سائر النسخ: «خلفى».

(٣) أجر بيته: بخرّه بعود ونحوه. (٤) صدر الناس: انصرفوا ورجعوا.

(٥) فى ب، س: «ناقة له ضلت». (٦) الخليط: القوم المختلطون الذين أمرهم واحد. وقد كثرت هذه الكلمة فى الشعر العربىّ؛ لأنهم كانوا ينتجعون أيام الكلأ فتجتمع منهم قبائل شتى فى مكان واحد فيتآلفون ويتحابّون، فاذا افترقوا سامهم ذلك، وقال شعراؤهم فى هذا المقام ما شاءت لهم فصاحتهم وبلاغتهم. (٧) تصدّع القوم: تفرّقوا. (٨) فى ديوانه، ت، أ، م، ى: «شيّعه»؛ يقال: أقام فلان شهرا أو شيّعه، أى مقداره أو قريبا منه.

(٩) تقول هنا: تظن. (١٠) فى ديوانه: «قتلت».

(١١) فى ب، س، ح: «يقرعنا». وفى ديوانه، ت، أ، م، ى: «فاجعنا».

عجبًا لموقفنا وموقفها * وبسمع تربيها(١) تراجعنا !
ومقالها سرّ ليلةً معنا * نعهد(٢) فإنّ البين فاجعنا(٣) !
قلتُ العيونُ كثيرةٌ معكم * وأظنُّ أنّ السّير مانعنا
لا بل نزورُكم بأرضكم * فيُطاعُ قائلُكم وشافعنا
قالتْ أشيءٌ أنت فاعلُه * هذا لعمرُك أم تُخادعنا ؟
بالله حدِّثْ ما تؤمِّلُه * وآصدُقْ فإنّ الصّدْق واسعُنا
اضرِبْ لنا أجلًا نعدُّ له(٤) * إخلافُ موعده تقاطعنا(٥)

الغناء لابن سُرَيج ثقيلٌ أوّلُ مطلقٌ فى مَجْرى البِنْصر عن إسحاق ، وذكر عَمْرو أنه للغَريض بالوُسْطى . وفيه لابن سُرَيج خفيفُ رملٍ عن الهشامىّ ، وذكر حبَش أنه لمُوسَى شَهَوات .

شعره فى زينب بنت موسى الجمحية

ومنها ممّا لم يُنسب أيضا :

صـــوت

لقد أرْسلتُ جاريتي * وقلتُ لها : خُذى حَذَرَكْ
وقُولِي فِي مُلاطفةٍ * لزينبَ : نوِّلِي عُمَرَكْ
فهزّتْ رأسها عجبًا * وقالت : مَنْ بِذا أمَرَكْ
أهذا سِحْرُكِ(٦) النِّسوا * نَ، قد خبَّرْنني خَبَرَكْ

(١) فى الأصول التى بأيدينا : « تربتها » . والتصويب عن الديوان . (٢) تأخذ عليك العهد والميثاق أن تلقانا بعد افتراقنا . (٣) فى ديوانه ، ت : « شافعنا » أى متعفيا وملازما . (٤) أى نحسب الأيام والليالى فى انتظاره . وفى ت : « يُعدّ لكم » وفى أ ، م ، ك : « نعدّ لكم » . (٥) كذا فى ت ، ح ، ر . وفى سائر النسخ : « يقاطعنا » . (٦) كذا فى ح ، ر ، س . وفى سائر النسخ : « خدعك » .

غنّى فيها[1] ابن سُرَيج خفيفَ رملٍ[2] بالبِنصر عن عمرو ، وقال قومٌ : إنه للغَريض . وفيها لمالكٍ خفيفُ ثقيلٍ عن ابن المكّىّ . وفى هذا الشعر ألحانٌ كثيرةٌ ، والشعرُ فيها على غير هذه القافية ؛ لأنّ هذه الأبياتَ لعُمرَ من قصيدةٍ رائيّةٍ[3] موصولة الرّاءات بألفٍ ، إلّا أنّ المغنّيَن غيّروا هذه الأبياتَ فى هذين اللّحنَيْن ، فجعلوا مكانَ الألفِ كافًا ، وإنّما هى :

لقد أرسلتُ جاريتى * وقلتُ لها : خُذى حَذَرَا

وأوّل القصيدة :

صوت

تَصَابَى القلبُ وادّكَرَا * صِبَاهُ ولم يكن ظَهرا
لزينبَ إذ تُجِدُّ لنا * صفاءً لم يكن كَدِرا
أليستْ بالتى قالتْ * لمولاةٍ لها ظُهُرَا
أَشِيرى بالسّلامِ له * إذا هُوَ نحونا خَطَرا[4]

(١) فى حـ ، ر ، ب ، سـ : « فيه » ، والضمير عائد على الشعر أو الصوت ، وهو فى « فيها » عائد على الأبيات . (٢) كذا فى ب ، حـ ، ر . وفى سائر النسخ : « خفيف ثقيل » .

(٣) كذا فى تـ . وفى سائر النسخ : « مردفة » . وحرف الوصل فى اصطلاح علماء العروض هو الذى يقع بعد الروىّ ، وهو على ضربين : أحدهما ما كان بعده خروج (وهى الألف التى بعد الصلة فى القافية) كقوله :

* عفت الديار محلها فمقامها *

والثانى ألّا يكون بعده خروج ، كقوله :

ألا طال هذا الليل وازورّ جانبه * وأرّقنى أن لا حبيب ألاعبه

وهو يقع بحروف اللين أو الهاء تأتى عقب الروىّ . والردف : حرف ساكن من حروف المدّ واللين يقع قبل حرف الروىّ ليس بينهما شىء وهو إن كان ألفا لم يجز معها غيرها ، وإن كان واوا جاز معه الياء (انظر اللسان فى مادتى « وصل » و « ردف ») . وبذلك تكون النسخ صحيحة إذا أريد المعنى اللغوىّ ، وأما إذا أريد المعنى الاصطلاحىّ فلا تصح إلا نسخة تـ . (٤) فى ديوانه : « نظرا » .

[لقد أَرْسلتُ جاريتى * وقلتُ لها: خُذِى حَذَرا][1]
وقُولِى فى مُلاطفـــةٍ * لزينبَ : نوِّلى عُمَـرا[1]
فهَـزَّتْ رأسَها عجبًـا * وقالت : مَنْ بِذَا أمَرا !
أهـذا سِحْرُكَ النسوا * نَ ، قد خبَّرْتنى الخـبرَا

غنى ابنُ سُرَيج فى الثالث والرابع والخامس والأوّل[2] خفيفَ ثقيلٍ أوّل بإطلاق الوتر فى مجرى البِنْصر من رواية إسحاق . وذكر عمرو بن بَانَةَ فى نسخته الأولى أنه لابن سُرَيج، وأبو إسحاق ينسبُه فى نسخته الثانية إلى دَحْمانَ . وللغَرِيض فى الأوّل من الأبيات لحن من القَدْر الأَوْسَطِ من الثقيل الأوّل بالوُسْطى فى مجْراها، أضاف إليه بيتين ليسا من هذه القصيدة وهما : ٤٣ ١

طَرِبتَ وردَّ مَنْ تهوَى * جمالُ الحَىِّ فابتَكرا
فقُـلْ للمالكيّة[3] لا * تلومى القلبَ إن جهرا[4]

وذكر يونسُ أنّ لمعبدٍ فى هذا الشعر الذى أوّله :

* تَصابَى القلبُ وآذكرا *

لحنين لم يذكر جنسَيْهما؛ وذكر الهشامىُّ : أنّ أحدَهما خفيفُ ثقيلٍ[5] والآخر رَمَلٌ. وفى الأبيات التى غنّى فيها الغريضُ رَمَلَ لدَحْمانَ عن الهشامىّ، قال : ويقال إنه لابنة الزُّبَير . وزينبُ التى ذكرها عمرُ بنُ أبى ربيعةَ هاهنا، يقال لها : زينبُ بنتُ موسى أُختُ قُدَامةَ بن موسى الجُمَحىّ .

(١) نقلنا هـذا البيت من الديوان ووضعناه فى مكانه من ترتيب الشعر لتوقف السياق عليه .
(٢) صار الآن السادس بالبيت الذى أثبتناه من الديوان . وكلمة : «والأوّل» بعده ليست فى ت .
(٣) فى ت ، أ ، م ، ى : «للبرية» . (٤) فى ح ، س : «هجرا» . (٥) هذه الكلمة ليست فى ت ، م ، ى .

أخبرنى بذلك محمدُ بنُ خَلَف بن المَرزُبان عن أبى بَكْر العامرىّ . وأخبرنى الحَرَمىّ بن أبى العَلَاء قال حدّثنا الزُّبَير بن بَكّار قال حدّثنى عبدُ الرحمن بنُ عبد الله آبن عبد العزيز الزُّهْرىّ قال حدّثنى عمّى عِمرانُ[1] بنُ عبد العزيز قال :

شبّبَ عمرُ بن أبى ربيعةَ بزينبَ بنتِ موسى الجُمَحيّة فى قصيدته التى يقول فيها :

صـــوت

يا خَلِيـلىَّ مِنْ مَلامٍ[2] دَعَانِى * وأَلِمَّا الغَـدَاةَ بالأَظْعَانِ
لا تلومَا فى آلِ زينبَ إنّ الـ * ـقلبَ رَهْنٌ بآلِ زينبَ عانِى
ما أَرَى ما بقيتُ[3] أنْ أذكُرَ المو * قِفَ منها بالخَيْفِ[4] إلّا شجانِى

— غنّى فى هذه الأبيات الغريضُ خفيفَ رملٍ بالبِنْصر عن عمرو —

لم تَـدَعْ للنساءِ عنـدِىَ[5] حظًّا * غـيرَ ما قلتُ[6] مازِحًا بلسـانى
هى أهـلُ الصَّفَاء والوُدِّ منّى * وإليهـا الهَـوَى فلا تَعْذُلانِى
حـين قالت لأُختها ولأُخرى[7] * من قَطينٍ[8] مُـوَلَّدٍ[9] : حَـدِّثانى
كيفَ لى اليومَ أن أَرَى عُمَرَ المُرْ * ـسِلَ سِرًّا فى القول أن يَلْقَـانِى[10] ؟

(١) كذا فى ت ، ح . وفى سائر النسخ : « حدّثنى عمى أن عمران بن عبد العزيز » ، وزيادة « أن » غير صحيحة كما هو ظاهر من السند نفسه . (٢) فى ح : « بِلَمَلَام » بحذف نون « مِنْ » .
(٣) فى ديوانه « ماحييت » . (٤) الخيف : ما آرتفع عن مجرى السيل وآنحدر عن غِلَظ الجبل . قال آبن سيده : وخيف مكة موضع فيها عند منى ؛ سمّى بذلك لآنحداره عن الغلظ وآرتفاعه عن السيل .
(٥) فى ديوانه : « نصيبا » . (٦) فى ديوانه : « كنت » . (٧) فى ديوانه : « ثم قالت » .
(٨) فى ديوانه ، ت ، ا ، م ، ى : « لتربها » . (٩) القطين : الخدم والأتباع والحشم . والمولد من العبيد والإماء : من وُلد بين العرب ونشأ مع أولادهم . (١٠) فى الديوان : « ... المرء سل بالحجر قبل أن يلقانى » .

قالتـا : نَبْتَـغِي رسولاً إليـه * ونُميتُ الحـديثَ بالكِتمانِ
إنّ قلبي بعـدَ الذى نِلْتُ منهـا * كالمُعَمَّى عن سائرِ النِّسْوانِ (١)

قال : وكان سببُ ذكره لها أنّ ٱبنَ أبي عتيق ذَكرها عنده يوماً فأطْراها، ووصَـف من عقلها وأدبها و جمالها ما شغَل قلبَ عُمَرَ وأماله إليها ، فقال فيها الشعرَ وشبَّب بها ؛ فبلغ ذلك ٱبنَ أبي عَتيقٍ ، فلامه فيه وقال له : أتَنطقُ الشعرَ في ٱبنةِ عمّي ؟ فقال عمرُ :

صـــوت

لا تَلُمْنِي عتيقُ حَسْبي الذى بي * إنّ بي يا عتيقُ ما قـد كفانى
لا تَلُمْـنِي وأنتَ زَيَّنْتَهـا لى * أنتَ مثلُ الشيطانِ للإنسـانِ
إنّ بي داخلاً من الحبّ قد أبْـ * ـلى عِظامي مكـونُه و بَرانى
٤٤ ١ لو بعينيـكَ يا عتيقُ نَظَـرْنا * ليلةَ السَّـفْحِ قَرّتِ العيـانِ
إذ بدا الكَشْحُ والوِشاحُ من الدُّ * ـرِّ وفَصْلٌ فيـه من المَرْجانِ (٢)
قد قَلَى قلبيَ النسـاءَ سواهـا * غـيرَ ما قلتُ مازِحًا بلسـانى (٣)

(١) فى ديوانه : « كالمعنى » أى المأسور المحبوس عن بيرها . (٢) لم يرد هذا البيت بالأ
القصيدة فى ديوانه . والكشح : مابين الحجبة — وهى رأس الورك الذى يُشرف على الخاصرة — الى الإبط .
والوشاح : شبه قلادة يُنسج من أدم عريض ، يُرصع بالجواهر تشدّه المرأة بين ماتقبها .
(٣) ذكر فى ديوانه صدر هذا البيت لبيت آخر وآخره لبيت ثان هذا :
لم تدع للنساء عندى نصيبا * غير ما كنت مازحا بلسانى
وقلى قلبى النساء سواها * بعد ما كان مغرما بالعوانى

وأوّل هذه القصيدة :

إنّنى[1] اليــومَ عاد لى أحزانى * وتذكّرتُ ما مضَى من زمانى
وتذكّرتُ ظبيــةً أُمَّ رِئْمٍ[2] * هاج لى[3] الشوقَ ذِكرُها فشجانى

غنّى أبو العُبَيْس[4] بن حَمْدون فى « لا تلمنى عتيق ... » لحنًا من الثقيل الأوّل المُطلَق. وفيه رَمَلٌ طُنْبُورِىٌّ مجهولٌ .

(١) فى ديوانه :

إننى اليــوم عادنى أحزانى * وتذكّرتُ مَيْعَــتى فى زمانى

والميعة : أوّل الشباب وأنشطه (٢) الرئم : ولد الظبية . (٣) فى ديوانه :

* صدع القلب ذكرُها فشجانى *

(٤) كذا فى ت ، ح ، ر . وفى سائر النسخ : «أبو العنبس» . وقد تكرر ذكر هذين الاسمين كثيرا فى الأغانى فى أجزاء مختلفة ، وذكرهما السنيور جويدى مرتب فهرس الأغانى على أنهما علمان لشخصين مختلفين ، وذكر عمن ظنه أبا العيس أنه غنى إبراهيم بن المدبّر ، وعمن حسبه أبا العنبس أنه أثنى على ألحان عبد الله آبن طاهر . والحقيقة أنهما علمان لشخص واحد ذكر فى الأصل الذى نقلت عنه النسخة الأولى مرة أبا العنبس ومرة أبا العيس . ولا يبعد أن يكون اسمه أبا العنبس نودى به مصغرا تصغير ترخيم أبا العيس . وكذلك تختلف النسخ التى بين أيدينا فى أكثر المواضع التى ورد فيها هذا الاسم ؛ ففى الموضع الواحد يذكره بعضها أبا العيس و بعضها أبا العنبس كما هنا . ومما يدل على أنهما علمان لشخص واحد أنه ورد ذكره فى الأغانى ج ٩ فى أخبار إبراهيم بن العباس ونسبه أبا العيس وأنه غنى فى هذين البيتين :

فلو كان للشكر شخص يبين * إذا ما تأمــله الناظــرُ
لمثلتــه لك حــتى تراه * فتعــلم أنى امرؤٌ شــاكر

قال أبو الفرج : « الغناء لأبى العيس ثقيل أوّل وفيه لرذاذ ثانى ثقيل . حدّثنى أبو يعقوب إسحاق بن يعقوب النوبختى قال : حدّثنى جماعة من عمومتى وأهلنا أن رذاذا صنع فى هذين البيتين لحنا أعجب به الناس واستحسنوه ، فلما كثر ذلك صنع فيه أبو العيس لحنا آخر فسقط لحن رذاذ واختار الناس لحن أبى العيس » اهـ وذكر أبو الفرج فى ج ١٢ فى أخبار الغناء ونسبه هذين البيتين وذكر أن الغناء فيهما لأبى العنبس (هكذا) ابن حمدون ثقيل أوّل ولرذاذ خفيف ثقيل (هكذا) ، وذكر القصة المتقدّمة بنصها أو قريب منه .

وما أشار اليه السنيور جويدى من أن أبا العيس غنى إبراهيم بن المدبر وأن أبا العنبس أثنى على ألحان عبد الله بن طاهر لا يتهض دليلا على مازعم ؛ فقد كانا متعاصرين تقريبا . فأما عبد الله بن طاهر فقد كان =

أخبرني الحَرَميُّ قال حدَّثنا الزُّبَيرُ قال أخبرني عبدُ الملك بنُ عبد العزيز عن يوسفَ بن الماجِشون قال :

أنشد عمرُ بنُ أبي ربيعة قوله :

يا خليلَيَّ من ملامٍ دعاني * وألِمَّا الغداةَ بالأظْعانِ

لا تلوماً في آل زينبَ إنّ الـ * ـقلبَ رَهْنٌ بآل زينبَ عاني

... القصيدة . قال : فبلغ ذلك أبا وَدَاعةَ السَّهْميّ فأنكره وغضب . وبلغ ذلك ابنَ أبي عَتيقٍ وقيل له : إنّ أبا وَدَاعةَ قد اعترض لابنِ أبي ربيعةَ من دون زينبَ بنتِ موسى ، وقال : لا أُقِرُّ لابنِ أبي ربيعة أن يذكُرَ امرأةً من بني هُصَيْص في شعره . فقال ابنُ أبي عتيقٍ : لا تلوموا أبا وَدَاعةَ أن يُنْعِظ مِنْ سَمَرْقَنْد على أهل مَدَنَ !

= في عصر المأمون ، وكان المأمون كثير الاعتماد عليه حسن الالتفات إليه ، وكان والياً على الدِّينور ثم ولي الشام ومصر . وكان عبد الله أديباً ظريفاً جيد الغناء ، نسب إليه صاحب الأغاني أصواتاً كثيرة أحسن فيها ونقلها أهل الصنعة عنه . وله شعر مليح ورسائل ظريفة . توفي بمرو في سنة ٢٣٠ هـ

وأما إبراهيم بن المدبر فقد كان في عصر المتوكل ، وكان كاتباً مثقفاً من وجوه كتاب أهل العراق ومتقدميهم وذوي البلاء والتصرّف في كبار الأعمال ، وكان المتوكل يقدّمه ويؤثره ويفضّله . وكانت بينه وبين عريب حال مشهورة ، كان يهواها وتهواه ، ولهما في ذلك أخبار كثيرة وأشعار جيدة ذكرها صاحب الأغاني في أخبار عريب في ج ١٨ وفي أخبار ابن المدبر في ج ١٩

وقد ورد هذا الاسم بهذا الاختلاف في مسالك الأبصار ؛ فكان يا (بأسم أبي العيس في سرد أحاديث الغناء ، ولكنه حين انفرد بالترجمة دَ (بأسم أبي العيس . وقد يكون في هذا ترجيح لاختيار الاسم الأخير ؛ لأن الناسخ عادة يكون أكثر تنبها عند تقييد التراجم ؛ إذ كان يكتبها في سطر واحد وبلون خاص ، وليست كذلك حاله وهو يسرد الأحاديث . وقد أثبتناه في هذه الطبعة « أبا العيس » وسنفيه في كل موضع يرد فيه على اختلاف النسخ في رسمه .

قال الزُّبَير : وحدّثنى عبدُ الرحمن بنُ عبد الله بن عبد العزيز الزُّهْرِىّ قال حدّثنى عَمّى عِمْرانُ بنُ عبد العزيز قال : شبّب عمرُ بن أبى ربيعة بزينبَ بنتِ موسى فى أبياته التى يقول فيها :

لا تلوما فى آل زينبَ إنّ الـ * ـقلبَ رهنٌ بآل زينبَ عانى

فقال له ٱبنُ أبى عتيق : أمّا قلبُك فقد غُيِّبَ عنّا ، وأمّا لسانُكَ فشاهدٌ عليك .

قال عبدُ الرحمن بنُ عبد الله قال عِمرانُ بنُ عبد العزيز : عَذَلَ ٱبنُ أبى عتيقٍ عمرَ فى ذكره زينبَ فى شعره ؛ فقال عمرُ :

لا تَلُمْنى عتيقُ حَسْبِىَ الذى بى * إنّ بى يا عَتيقُ ما قد كفانى
لا تلمنى وأنت زيّنتها لى *

قال : فبدَره ٱبنُ أبى عَتيق ، فقال :

* أنتَ مثلُ الشيطان للإنسانِ

فقال ٱبن أبى ربيعة : هكذا وربِّ البيتِ قلتُه . فقال ٱبنُ أبى عَتيق : إنّ شيطانَك وربِّ القَبْر(١) ربّما ألمَّ بى ، فيَجِدُ عندى من عِصْيانه خلافَ ما يجد عندك من طاعته ، فيُصيبُ منّى وأُصيبُ منه .

أخبرنى الحرمىّ قال حدّثنا الزُّبير قال حدّثنى عبد الملك بن عبد العزيز قال حدّثنى قُدَامة بن موسى قال :

خرجتُ بأختى زينبَ إلى العُمْرة ، فلما كنتُ بسَرِفٍ(٢)(٣) لقينى عمرُ بن أبى ربيعة على فرس فسلّم علىّ . فقلت له : إلى أينَ أَرَاك متوجّها يا أبا الخَطّاب ؟ فقال :

(١) فى ت : « البشر » . ومن عادة أهل المدينة القسم بالقبر وصاحب القبر . يريدون قبر النبى صلى الله عليه وسلم . (٢) فى الأصول : « فلما كانت » . (٣) سَرِف ككتف : موضع على عشرة أميال من مكة قرب التنعيم وبه تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة بنت الحارث الهلالية رضى الله عنها سنة تسع من الهجرة فى عمرة القضاء وهناك بنى بها وهناك توفيت وهو مصروف ، وبعضهم ترك صرفه ، جعله اسما للبقعة . (ياقوت وشرح القاموس) .

ذُكِرتْ لى امرأةٌ من قومى بَرْزةُ الجمال، فأردتُ الحديثَ معها. فقلت : هل علمتَ أنها أختى ؟ فقال : لا ! واستحيا وثنَى عُنُقَ فرسه راجعا إلى مكة .

أخبرنى محمد بن خَلَف بن المَرْزُبان قال حدّثنا أحمد بن الهيثم قال حدّثنا العُمَرىّ عن لَقِيط بن بكر(١) المُحَارِبىّ قال :

أنشدنى ابنُ أبى عَتيق قولَ عمر : ٤٥ ١

صـــوت

مَنْ(٢) لسَقيمٍ يكتمُ الناسَ ما به * لزينبَ تَجْوى صدرِه والوَساوسُ
أقولُ لمن يَبْغِى الشِّفاءَ متى تَجِئْ * بزينبَ تُدرِكْ بعضَ ما أنتَ لامِسُ
فإنكَ(٣) إن لم تَشْفِ من سَقَمِى بها * فإنّى من طِبِّ الأطبّاء آيِسُ
ولستُ بناسٍ ليلةَ الدار مجلسًا * لزينبَ حتى يَعْلُوَ الرأسَ رامسُ(٤)
خَلاءٌ بَدَتْ قَمْراؤُه وتكشّفَتْ * دُجُنّتُه وغابَ مَنْ هو حارسُ
وما نِلتُ منها مَحْرَمًا غيرَ أنّنا * كِلانا من الثوبِ المورَّدِ(٦) لابسُ
نَجِيّانِ نَقْضِى اللهوَ فى غيرِ مأثَمٍ * وإن رَغِمتْ مِ الكاشحينَ المَعاطِسُ

(١) كذا فى ت . وفى سائر النسخ : «بكير» وهو تحريف ؛ إذ هو أبو هلال لقيط بن بكر المحاربىّ الكوفىّ ، كان من الرواة للعلم المصنفين للكتب عاش الى سنة ١٩٠ هـ (انظر فهرست ابن النديم طبع مدينة ليبزج سنة ١٨٧٢ ص ٩٤). (٢) كذا فى الديوان ، ت . وفى سائر الأصول : «ومن لسقيم» بالواو . وقد دخل عليه الخرم وهو حذف الفاء من فعولن ؛ والخرم جائز فى مطلع القصيدة . (٣) فى ديوانه :

* فإنك إلا تأت يومًا يزينب *

(٤) الرامس : الدافن فى الرَّمس وهو القبر . (٥) كذا فى ديوانه . وفى الأصول كلها : «فلما بدت» .
(٦) فى ت ، ا ، م ، ى : «الثوب المطارف» . والمطارف : جمع مطرف بالضم والكسر ، وهو رداء من خز مربع ذو أعلام . قال الفرّاء : وأصله الضم لأنه فى المعنى مأخوذ من أطرف أى جعل فى طرفيه العلمان ، ولكنهم استثقلوا الضمة فكسروه . والمورّد : الذى صبغ على لون الورد .

قال : فقال ٱبنُ أبى عَتيق : أمِنَّا[1] يسخَرُ ٱبن أبى رَبيعة ! فأىُّ مَحْرَم بقَىَ ! ثم أتى عمرَ فقال له : يا عمرُ، ألم تُخْبِرنى أنّك ما أتيتَ حراماً قطُّ ؟ قال بَلَى ! قال : فأخْبِرنى عن قولك :

* كَلَانا من الثَّوْبِ المورَّد لابسُ *

ما معناه ؟ قال : والله لأُخْبِرنَّك ! خرجتُ أُريد المسجدَ وخرجتْ زينبُ تريده ، فالتقينا فٱتّعدْنا[2] لبعض الشِّعَاب ، فلما توسّطْنا الشِّعْبَ أخذتْنا السماءُ، فكرِهتُ أن يُرى بثيابها بَلَلُ المطر، فيقالَ لها : ألَا ٱستترتِ بسَقَائف المسجد إن كنتِ فيه ! فأمرتُ غِلْمانى فستَرُونَا بكِساء خَزٍّ كان علىّ؛ فذلك حين أقول :

* كلانا مِنَ الثوب[3] المَطَارِف لابسُ *

فقال له ٱبنُ أبى عتيق : ياعاهِرُ ! هذا البيت يحتاج إلى حاضِنة !

الغناء فى هذه الأبيات التى أوّلها :

* مَنْ[4] لِسَقِيم يكتُمُ النّاسَ ما به *

لِرَذَاذٍ ثقيلٌ أوّلُ؛ وكان بعض المحدّثين ممن شاهدناه يدّعى أنه له ، ولم يُصَدَّق .

أخبرنى الحَرَمِىُّ قال حدّثنا الزُّبير قال حدّثنى عبد الملك بن عبد العزيز عن يوسفَ بن المَاجِشُون قال :

قال عمر بن أبى ربيعة فى زينب بنت موسى :

---

(١) كذا فى ت . وفى سائر النسخ : «أبنا سخر ألخ» . وفى اللسان فى مادة سخر : « الجوهرىّ، حكى أبو زيد سخرت به وهو أردأ اللغتين » . (٢) اتعدنا : تواعدنا . (٣) فى س : « من أثواب المطارف » . (٤) كذا فى ت . وفى سائر النسخ : « ومن » .

صـــوت

طال من آل زينبَ الإعراضُ * للتعـدِّى وما بهـا الإبغـاضُ[1]
ووَليدَيْنِ كان عُلِّقَهـا القلـ * ـبُ إلى أن علا الرءوسَ بياضُ
حبلُها عنـدَنا متينٌ وحَبْـلى * عندها واهِنُ القُـوَى أنقاضُ[2]

الغناء فى هذه الأبيات لابن مُحْرِز خَفيفُ رَمَلٍ بالبِنْصر عن عمرو . وقال الهِشامىّ : فيه لابن جامع خَفيفُ رَمَلٍ آخر .

أخبرنى الحَرَمِىُّ بن أبى العَلَاء قال حدّثنا الزُّبَير قال قال عبد الرحمن بن عبد الله وحدّثنى إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز عن أبيه قال :

لمّا قال عمر بن أبى ربيعة فى زينب :

لم تَدَعْ للنساء عندى نصيباً * غيرَ ما قلتُ مازحًا بلسانى

قال له ابن أبى عَتيق : رَضِيتَ لها بالمودّة ، وللنساء بالدَّهْفَشة[3] . قال : والدّهفشة : التَّجْميش[4] والخَديعةُ بالشىء اليسير . [وقال غير الزُّبَيْر[5] فى هذا الخبر : الدهقشة[6] ، مكان الدهفشة] .

---

(١) كذا فى ديوانه ، ر ، ت ، ا . وفى ب ، سه ، م : « للصغيرى وما بها الإبغاض » وهو تحريف . وفى سائر النسخ : « للغيرى وما بها الإبغاض » . وهذه رواية جيدة ، غير أن « أعرض » إنما تتعدى بعن لا باللام . (٢) أنقاض : جمع نِقْض بالكسر ، وهو الحبل الذى لم يُجوَّد فتْله ولم يُبرم . (٣) فى ب ، سه ، ح ، ر ، ى : « وللنساء الدهشة » . وفى ت : « وللنساء بالدهنشة » بالنون . وفى م ، ى : « وللنساء الدهشة » . وكل ذلك محرّف عن « الدهفشة » بالفاء . (٤) التجميش : المداعبة والمغازلة . (٥) زيادة فى ت . (٦) فى هذه النسخة كذا : « الدهفشة مكان الدهنشة » وهو محرّف عما أثبتناه . قال السيد مرتضى : « ومما يستدرك عليه الدهقشة بالقاف لغة فى الفاء ، أورده صاحب اللسان وأهمله الجماعة » .

ومما قاله عمرُ فى زينبَ وغُنِّىَ فيه قولُه :

٤٦/١

صـــوت

أيُّها الكَاشِحُ المعـــيِّر(١) بالصَّـــرْ * مِ تَزَحْزَحْ فما لها الهِجْرَانُ(٢)
لا مُطَاعٌ فى آل زينبَ فارجِـــعْ * أو تَـكَلَّمْ(٣) حـتّى يَمَـلَّ اللِّسانُ
نجعـلُ الليـلَ موعِدًا حينَ نُمْسِى * ثم يُخْـــفِى حديثَنَـا الكِتْمانُ
كيفَ صَبْرِى عن بعضِ نَفْسِى وهل يَصْـ * ـبِرُ عن بعضِ نفســه الإنسانُ!
ولقـــد أشهَـدُ المحـدَّثَ عنـد الـ * ـقَصْرِ فيـــه تَعَفُّفٌ وبَيَانُ(٤)
فى زمانٍ من المعيشـــة لَدْنٍ(٥) * قد مضى عَصْرُه(٦) وهـذا زمانُ

الغناء فى هذه الأبيات لابن سُرَيج رَمَلٌ بالوُسْطى عن عمرٍو ودَنَانِيرَ . وذكر يونسُ أنّ فيه لحنًا لابن مُحْرِز ولحنًا لابن عَبّاد الكاتب ، أوّل لحن ابن عبّاد الكاتب :

* لا مُطَاعٌ فى آل زينبَ ... ... *

وأوّل لحن ابن مُحرِز :

* ولقـــد أشهد المحـدَّث ... ... *

ومما غُنِّىَ فيه لابن مُحْرِز من أشعار عمرَ بن أبى ربيعة فى زينبَ بنتِ موسى قولُه :

(١) فى ديوانه : «المعرّض» . (٢) الكاشح : عدوّك الذى يولّيك كشحَه ويعرض عنك بوجهه . والصرم : الهجر . (٣) فى ت : «يكلّ» . (٤) كذا فى أكثر النسخ والديوان . ولعله يريد بالمحدّث مكان التحدّث أو التحدّث نفسه . يعنى أنه وإياها كانت لهما عند القصر أحاديث فيها التعفف والبيان فى زمان الخ . وفى ح :

ولقد أشهد المحـدَّث عنها الـ * ـقسَّ فيـه تعفف وبيان

والقس (بالفتح) هنا : رئيس من رؤساء النصارى فى الدين والعلم . ولعله يريد أن القس إذا ذكرها أفصح فى بيان محاسنها وعفّ فى حديثه عن خلقها وفضائلها . (٥) كذا فى ا ، م ، ى . واللدن : اللين . وفى سائر النسخ « لذّ » واللذ : اللذيذ ؛ قال تعالى : (من خمر لذة للشاربين) .
(٦) فى ب ، س : « عصره » وهو تحريف .

صـــوت

يا مَنْ لقلبٍ مُتَيَّمٍ كَلِفِ * يَهْذِي بخُودٍ(١) مَرِيضَةِ النَّظَرِ
تمشي الهُوَيْنَى إذا مشتْ فُضُلاً(٢) * وهْيَ كمِثْلِ السُّلُوجِ(٣) فى الشَّجَرِ

ــ للغَرِيض فى هذين البيتين خَفِيفُ رَمَلٍ بالوُسْطى، ولابن سُرَيج رَمَلٌ بالبِنْصر عن الهِشَامىّ وحَبَش ــ

ما زال طَرْفِى يَحَارُ إذ بَرَزَتْ(٤) * حتى رأيتُ النقصانَ فى بَصَرِى
أبصرتُها ليلةً ونِسْوَتَها * يَمْشِينَ بين المَقَامِ والحَجَرِ
ما إن طَمِعْنَا بها ولا طَمِعَتْ * حتّى التقينا ليلاً على قَدَرِ(٥)
بِيضًا حِسَانًا خَرَائِدًا قُطُفًا(٦) * يَمْشِينَ هَوْنًا كمَشْيَةِ البَقَرِ
قد فُزْنَ بالحسن والجَمَال معًا * وفُزْنَ رِسْلاً(٧) بالدَّلّ والخَفَرِ
يُنْصِتْنَ يومًا لها إذا نطقتْ * كَيْمَا يُشَرِّفْنَها على البَشَرِ
قالت لِتِرْبٍ لها تُحَدِّثُها * لَنُفْسِدَنّ الطَّوَافَ فى عُمَرِ
قُومِى تَصَدَّىْ له ليعرفَنا * ثم اغْمِزِيه يا أُخت فى خَفَرِ

(١) الخَود : الفتاة الحسنة الخلق الشابة ما لم تسن نصفًا ، وهى المرأة بين الحدثة والمسنة .
(٢) كذا فى ديوانه ، حـ ، ر . والفضل بضمتين : الختالة التى تُفضل من ذيلها . وفى سائر النسخ : «قطفا» تحريف . (٣) السلوج : العسن اللين الأخضر . (٤) فى ديوانه ، حـ ، ر : « نظرت » . (٥) على قدر : على تيسير وتهيئة . يريد أن التقاءهما كان مقدرا فى الأزل لا علم له به ولا سعى إليه ؛ كما قيل :

جاء الخلافة أو كانت له قدرا * كما أتى ربه موسى على قدر

(٦) جمع قَطوف ، وهى البطيئة فى السير . (٧) الرسل بالكسر هنا : الرفق والتؤدة . والخفر : شدة الاستحياء .

قالت لهـا قـد غمـزتُه فأبى * ثم اسْبَطَرَّتْ[1] تسعَى على أثَرِى
من يُسْقَ بعـد المنـام ريقتَها[2] * يُسْـقَ بمِسْـكٍ وباردٍ خَصِرِ[3]

[غنّى فى هـذا الشعر الغَرِيضُ خفيفَ رمل بالوسطى عن عمرو . وغنّى فيه ابن سُرَيج رَمَلًا بالبنصر عن الهشامىّ وحَبَش[4]] .

[ومنها[5]] :

صـــوت

ألا يا بَكْرُ قـد طَرَقا * خيالٌ هاج لى الأَرَقا
لزينبَ[6] إنهـا همِّى * فكيفَ بحبلِها خَلَقـا
خَدِلَّةٌ[7] إذا انصرفتْ * رأيتَ وِشَاحَها قَلِقـا[8]
وسَـاقًا تَمْـلأُ الخَلْخا * لَ فيـه تَراه مُخْتَنِقـا
إذا ما زينبٌ ذُكِرَتْ * سكَبتُ الدمعَ مُتَّسقا ٤٧/١
كأنّ سحابةً تَهمِى * بمـاءٍ حُمِّلَتْ غَـدِقا[9]

الغناء لحُنَين رَمَلٌ عن الهشامىّ . وفيـه لابن عبّاد[10] خَفِيفُ ثَقِيـل ، ويقال : إنه ليونس . ومِمـا قاله [فيها][11] أيضا وغُنِّىَ فيه :

(١) اسبطرت : أسرعت . (٢) كذا فى الديوان . وفى جميع النسخ : * من يسق بعدى الكرى بريقتها *
(٣) كذا فى ديوانه . وفى الأصول : * يسق بكأس ذى لذة خصر * والكأس مؤنثة . والخصر : البارد . (٤) زيادة فى ت . (٥) زيادة فى حـ ، ا ، ى ، م . ومرجع الضمير فيه الأشعار التى قالها عمر فى زينب بنت موسى وغنى فيها . (٦) كذا فى حـ ، ر . وفى سائر النسخ والديوان : «بزينب» بالباء . (٧) الخدلة (مشددة اللام) : المرأة الممتلئة الذراعين والساقين .
(٨) كذا فى الديوان ، ت ، ا ، ى ، م . وفى سائر النسخ : « ألفت السهد والأرقا » .
(٩) الغدق : الماء الكثير . (١٠) هو محمد بن عباد أبو جعفر مولى بنى مخزوم ، مكىّ من كبار المغنين . ستأتى ترجمته فى الجزء السادس (طبعة بولاق) . (١١) زيادة فى ت .

صـــوت

أَلِمْ بزينبَ إنّ البَيْنَ قد أَفِدَا(١) * قَلَّ الثَّواءُ لَئِن كان الرَّحِيلُ غَدَا
قد حَلَفَتْ ليلةَ الصَّوْرَينِ(٢) جاهدة * وما على المرء إلا الحِلْفُ مجتهِدَا(٣)
لأُختها ولأخرى من مَناصِفِها(٤) * لقد وجَدتُ به فوقَ الذى وَجَدَا
لو جُمِّعَ الناسُ ثم اختير صَفْوُهُمُ * شخصًا من الناس لم أَعدِلْ به أحدَا

الغناء لابن سُرَيج رَمَلٌ بالسَّبَّابة والبِنْصر فى الأوّل والثانى عن يحيى المكّىّ، وله فيه أيضا خَفِيفُ رَمَلٍ بالوُسْطى فى الثانى والثالث والرابع عن عَمْرو. ولِمَعْبَد ثقيلٌ أوّلُ فى الأوّل والثانى عن الهِشَامِىّ(٥). وفيه خفيفُ ثَقِيلٍ يُنْسَبُ إلى الغَرِيض ومالك.

أخبرنى علىّ بن صالح قال حدّثنا أبو هَفَّانَ عن إسحاقَ عن مُصْعَبٍ الزُّبَيرىّ قال: اجتمع نِسْوَةٌ فذكرنَ عمرَ بنَ أبى رَبِيعةَ وشعرَه وظَرْفَه ومجلسَه وحديثَه، فتَشَوَّقْنَ إليه وتمنَّيْنَه. فقالت سُكَينةُ: أنا لَكُنَّ به؛ فبَعَثَتْ إليه رسولاً أن يُوافِىَ الصَّوْرَيْنِ ليلةَ سَمَّتها، فوافاهُنَّ على رَوَاحِلِه، فحدّثهنَّ حتى طلَع الفجرُ وحان انصرافُهنَّ. فقال لهنّ: والله إنى لمحتاجٌ إلى زيارة قبر النبىّ صلى الله عليه وسلم والصلاةِ فى مسجده، ولكنّى لا أَخْلِط بزيارتكنّ شيئًا(٦). ثم انصرف إلى مكة وقال فى ذلك:

* ألِمْ بزينبَ إنّ البينَ قد أفدا *

وذكر الأبيات المتقدّمة.

---

(١) أفد كفرح هنا: دنا وحضر. (٢) الصوران: موضع بالمدينة بالبقيع. وقد ذكره ياقوت وآستشهد بالبيت. (٣) فى ديوانه: «الصبر». (٤) المنصف (كمنبر ومقعد): الخادم، والأنثى بالهاء، جمعه مناصف. (٥) فى ت: «وفى الأبيات الأربعة خفيف ثقيل الخ». (٦) فى ت: «غيرها».

عود إلى شهادة جرير والنصيب وغيرهما فى شعر عمر

أخبرنى عمّى قال حدّثنا الكُرَانِيُّ قال حدّثنا العُمَرِىّ عن لَقِيط قال : أنشد جَرِيرٌ قولَ عمرَ بنِ أبى ربيعةَ :

صـــوت

سَائِلَا الربعَ بالبُلَىّ(١) وقُولا * هِجْتَ شوقًا إلى الغَداةَ(٢) طويلا
أين حَيٌّ حَلُّوكَ إذ أنت مَحْفُو * فٌ بهم أهلٌ أراكَ جَمِيلا ؟
قال سَارُوا فأَمْعَنُوا واسْتَقَلُّوا(٣) * وبرَغْمِى لو استطعتُ سبيلا
سَئِمُونا وما سئمنا مُقَامًا * وأحبُّوا دَمَاثة وسُهُولا

فقال جَرِير : إنّ هذا الذى كنّا نَدُورُ(٤) عليه فأخطأناه وأصابه هذا القُرَشِىّ . وفى هذه الأبيات رَمَلان : أحدهما لابن ، ريج بالسَّبَّابة فى مَجْرى الوُسْطى ، والآخر لإسحاق مطلقٌ فى مَجْرى البِنْصَر جميعًا من روايته . وذكر عمرو : أن فيها رَملا ثالثا بالوُسْطى لابن جَامِع . وقال الهِشَامِىّ(٥) : فيها ثلاثة أرمال لابن سُرَيْج ، ولابن جَامِع ، ولإبراهيم . ولأبى العُبَيْس(٦) بن حَمْدُون فيها ثانى ثَقِيل . وفيها هَزَجٌ لإبراهيم المَوْصلىّ من جامع أغانيه .

أخبرنى الحَرَمِىّ قال حدّثنا الزُّبير قال : وجدتُ كتابا بخطّ محمد بن الحَسَن ذُكِر فيه أنّ فُلَيح بنَ إسماعيلَ حدّثه عن مُعَاذٍ(٧) صاحب الهَرَوِىّ أن النُّصَيْب(٨) قال : عمر بن أبى ربيعة أَوْصَفُنا لرَبَّاتِ الحِجَال .

---

(١) البُلَىّ (بضم ففتح ويا، مشدّدة) : تل قصير أسفلَ حَاذَةَ بينها وبين ذات عِرْق (ياقوت) .
(٢) فى ديوانه : « لنا » . (٣) استقلوا : واصلوا السير وجدّوا فى الارتحال . (٤) يقال : دار عليه وبه وحوله ، إذا طاف . والمراد : أن هذا الذى كنا نبحث عنه لنصل إليه . (٥) فى جميع النسخ : « فيه » . وما أثبتناه هو المناسب لما ورد من الضمائر قبله وبعده . (٦) كذا فى ت ، ح ، ر . وفى سائر النسخ : « ولأبى العنبس » . (٧) فى ح ، ر ، ا : « معاضد » . وفى م ، ى هكذا : « معاذ » .
(٨) سيأتى فى ترجمته فى هذا الجزء أن أهل البادية كانوا يدعونه النصيب (بزيادة أل) تفخيما له .

أخبرني الطُّوسيّ : قال حدّثنا الزُّبَير قال حدّثتني ظَمْيَاءُ مولاةُ فاطمةَ بنتِ عمر بن مُصْعَب[1] قالت : سمعت جَدَّك يقول — وقد أُنْشِدَ قولَ عمر بن أبي ربيعة : ٤٨/١

صـــوت

يالِيتني قد أَجَزْتُ الحبـلَ نَحْوَكُمُ * حَبْلَ المُعَرَّفِ أو جاوزتُ ذا عُشَرِ[2]
إنّ الثَّوَاءَ بأرضٍ لا أراكِ بها * فاسْتَيقِنيه ثَوَاءٌ حَـقُّ ذِي كَدَرِ
وما مَلِلْتُ ولكن زاد حُبُّكُمُ * وما ذكرتُك إلا ظَلْتُ كالسَّدِرِ[3]
ولا جَذِلْتُ بشيءٍ كان بعـدَكُمُ * ولا مَنَحْتُ سواكِ الحبَّ من بَشَرِ

الغناء في هـذه الأربعة الأبيـات لسَلَّام بن الغَسَّانيّ رَمَلٌ بالسَّبَّابة في مَجْرَى الوُسْـطَى عن إسحاق . وفيـه لابن جَامِع وقَفَا[4] النجار لحَنَان من كتاب إبراهيم ولم يُجَنِّسهما . وتمام الأبيات :

أَذْرِي الدموعَ كذي سُقْمٍ يُخَامِرُه * وما يُخامرني سُقْمٌ سوى الذِّكَرِ
كم قد ذكرتُك لو أَجْدَى[5] تذكُّرُكُمْ * يا أشبهَ الناسِ كلَّ الناسِ بالقمرِ

— قالت : فقال جَدّك : إن لشعرِ عمرَ بن أبي ربيعة لَمَوْقِعًا في القلب ، ومخالطةً للنفس ليسا لغيره ، ولو كان شعرٌ يَسْحَرُ لكان شعرُه سحرًا .

---

(١) كذا في حـ ، ر . وفي تـ : « عم مصعب » . وفي سائر النسخ : « عمرو بن مصعب » .
(٢) أجزت : جاوزت . والحبل : حبل عرفة ، وهو موضع بعرفات . يقال عرَّف القومُ ، إذا وقفوا بعرفة . والمعرَّف : موضع الوقوف بها . وذو عشر (بوزن زفر) : واد بين البصرة ومكة . (٣) السدر ككتف : المتحير . (٤) كذا في تـ ، ب ، سـ ، حـ . وفي ر : « قفى النجار » . وفي م : « مبشر النجار » . وفي أ ، ى : « بشر النجار » . ولم نعثر على أحد هذه الأسماء علما لمغنٍّ . فلعل هذا الأخير محرّف عن « نقش النضار » ، وهو لقب لنافع بن طنبورة المغنّي (وسـيأتي ذكره في الأغاني في الجزء الثامن) .
(٥) في ديوانه والأمالي (الطبعة الأميرية ج ١ ص ١٩٩) : « أُجْزِي بذكركم » .

أخبرنى الحَرَمىّ قال حدّثنا الزُّبَير قال حدّثنى عِمَامَةُ بن عُمر[1] قال: رأيت عامر ابن صالح بن عبد الله بن عُرْوة بن الزُّبَير يسأل المِسْوَرَ بن عبد الملك عن شعر عمر ابن أبى ربيعة، فجَعل يذكُر له شيئا لا يعرفه، فيسأله أن يُكْتِبَهُ[2] إيّاه فيفعلُ، فرأيته يكتُبُ ويدُه تُرْعَد من الفرح.

المفاضلة بين شعره وبين شعر الحارث ابن خالد

أخبرنى الحَرَمىّ قال حدّثنا الزُّبَير قال حدّثنى عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجِشُون عن عمّه يوسُف قال:

ذُكر شعرُ الحارث بن خالد وشعرُ عمر بن أبى ربيعة عند ابن أبى عَتِيق فى مجلسٍ رجل من ولَد خالد بن العَاصِى[3] بن هِشَام، فقال: صاحبُنا — يعنى الحارثَ ابنَ خالد — أشعرُهما. فقال له ابن أبى عتيق: بعضَ قولك يا بنَ أخى، لشِعْرِ عمر بن ربيعة نوطةٌ[4] فى القلب، وعُلُوقٌ بالنفس، ودَرَكٌ للحاجة ليست لشِعْرٍ، وما عُصِىَ اللهُ جلّ وعزّ بشعر أكثرَ ممّا عُصِىَ بشعر ابن أبى ربيعة، فخُذْ عنّى

(١) فى ت: «غمامة بن عمرو». وفى ر: «غمامة بن عمر». (٢) الإكتاب: الإملاء؛ يقال: أكتبنى هذه القصيدة أى أملها علىّ. (٣) كذا فى ح، ب، س. وفى سائر النسخ: «العاص» بحذف الياء. والمبرد يقول: هو العاصى بالياء لا يجوز حذفها وقد لهجت العامة بحذفها. وقال غيره: إنه من الأسماء المنقوصة يجوز فيه إثبات الياء وحذفها اه باختصار عن شرح القاموس. وقال ابن دريد فى كتاب الاشتقاق المطبوع فى مدينة جوتنجن سنة ١٨٥٤ ص ٣٤ فى الكلام على عثمان بن عفان بن أبى العاص ابن أمية مانصه: "والعاص اشتقاقه من قولهم عصى يعصى عصيانا ومعصية، أو من قولهم فصيل عاص إذا لم يقبع أمه، واعتاصت الناقة إذا نفرت من الفحل، وكل مستصعب معتاصٌ والمصدر الاعتياص الخ". وقد روى بالروايتين فى ابن جرير الطبرى طبع أوربا قسم ١ ص ٣٢٥٧ قوله:

لأصبحنّ العاصىَ بن العاصى سبعين ألفا عاقدى النواصى
مجنّبين الخيل بالقلاص مستلحقين حَلَق الدِّلاص

هكذا باثبات الياء، كما روى «لأصبحنّ العاصَ وابن العاص» بحذفها. (٤) النوطة: التعلّق. وفى ت، ح، ر: «لوطة بالقلب»؛ أى لصوق به.

ما أصِفُ لك: أشعرُ قريش مَنْ دقَّ معناه، ولطُف مَدْخَلُه، وسَهُل مَخْرَجه، ومتُن حَشْوه، وتعطَّفت حَوَاشِيه، وأنارتْ مَعَانِيه، وأَعرَب عن حاجته. فقال المفضَّل للحارث: أليس صاحبُنا الذى يقول:

إنِّى وما نَحَرُوا غَدَاةَ مِنًى * عند الجِمَار يَئُودها(١) العَقْل

لو بُدِّلَتْ أعلَى مساكنها * سُفْلًا وأصبح سُفْلُها يَعْلُو

فَيَكَادُ يعرِفها الخَبِيرُ بها(٢) * فَيَرُدُّه الإقْوَاءُ والمَحْلُ(٣)

لَعَرَفْتُ مَغْنَاها بما احتَمَلَتْ * منِّى الضلوعُ لأهلها قَبْلُ

فقال له ابن أبى عَتِيق: يا بن أخى، استُرْ على نفسك، واكتُمْ على صاحبك، ولا تُشاهِد المحافلَ بمثل هذا؛ أما تَطَيَّر الحارثُ عليها حين قلَب ربعَها فجعل عاليَه سافلَه! ما بقِىَ إلا أن يسأل اللهَ تبارك وتعالى لها حِجَارةً من سِجِّيل(٤). ابنُ أبى ربيعةَ كان أحسنَ صُحْبةً للربع من صاحبك، وأجملَ مخاطبةً حيث يقول:

سائلَا الربعَ بالبُلَى وقولَا * هِجْتَ شوقًا لِىَ الغداةَ طويلا

وذكر الأبيات الماضية. قال: فانصرف الرجل خَجِلًا مُذْعِنا.

٤٩/١ شىء من أخبار الحارث بن عبد الله ابن أبى ربيعة الملقب بالقباع

أخبرنى علىّ بن صالح قال حدّثنى أبو هَفَّان عن إسحاق عن رجاله المسمَّيْن، وأخبرنى به الحَرَمىّ عن الزُّبَير عن عمّه عن جدّه، قالوا:

(١) كذا فى ت، ح، ر. ومعناه يثقلها. وفى سائر النسخ: «يؤدّها» من أدّه الأمر يؤدّه ويئده إذا دهاه. والعقل: الحبس.

(٢) فى ت، ا، م، ى: «ينكرها». وهى لا تستقيم مع الشطر الثانى.

(٣) أقوت الدار: أقفرت وخلت من أهلها. والمحل: الجدب.

(٤) السجيل: الطين المتحجر، وهو فارسى معرّب؛ وأصله سنك أى حجارة وكل أى طين.

كان الحارثُ بن عبد الله بن أبى ربيعــة أخو عمرَ بن أبى ربيعة رجلاً صالحا دينًا من سَرَوَاتِ قريش ؛ وإنمـا لُقِّب القُبَاعَ لأن عبـد الله بن الزُّبير كان ولَّاه البصرةَ، فرأى مكيالا لهم فقال: إنّ مكيالكم هذا لَقُبَاعٌ — قال : وهو الشىء الذى له قَعْر — فلُقِّب بالقُبَاع .

وأخبرنى محمد بن خَلَف بن المَرْزُبَانِ وأحمد بن عبدالعزيز الجَوْهرىّ وحَبِيب ابن نَصْر المُهَلَّبىّ قالوا حدّثنا عمرُ بن شَبَّة قال حدّثنى عبـد الله بن محمد الطائىّ قال حدّثنا خالد بن سَعيد قال :

استعمل ابنُ الزبير الحارثَ بن عبد الله بن أبى ربيعة على البصرة، فأتَوْه بمكيال لهم ، فقال لهم : إنّ مكيالكم هذا لَقُبَاعٌ، فغلَب عليه . وقال أبو الأسود الدُّؤَلىّ — وقد عتَب عليه — يَهْجُوه ويُخاطِب ابنَ الزبير :

أميرَ المؤمنين جُزِيتَ خيرًا * أَرِحْنا من قُبَاع بنى المُغِيرَهْ
بَـلَوْناه ولُمْنَـاه فأَعْيَـا * علينا ما يُمِـرُّ لنـا مَرِيرَهْ[1]
على أنّ الفـتى نِكْحٌ أكولٌ * ووَلَّاجٌ مذاهبُـه كثيرهْ

شعر عمر فى تشوقه إلى مكة بعـد أن خرج منها إلى اليمن

قالوا : وكان الحارث ينهَى أخاه عن قول الشعر فيأبَى أن يقبلَ منه، فأعطاه ألف دينار على ألّا يقول شعرا ؛ فأخذ المـال وخرج إلى أخواله بلَحْجٍ[2] وأَبْيَنَ مخافةَ أن يَهِيجَه مُقَامُه بمكة على قول الشعر؛ فطَرِبَ يوما فقال :

(١) كذا فى ت . وفى سائر النسخ : « فأتمرْ فيا » وهو تحريف . والمريرة والمرير : الحبل الجيد الفتل . وأمره : أحكمه وأبرمه . والمراد أنه لا يُحسن أن يسوسهم .

(٢) لحج وأبين : مخلافان باليمن .

صـــوت

هيهاتَ من أَمَـةِ الوَهَّاب منزلُنـا * اذا حَلَلْنا بسيفِ البحر من عَدَنِ (١)
وآحتـلَّ أهلُك أَجْيادًا (٢) وليس لنـا * إلا التـذكُّرُ أو حظٌّ من الحَزَنِ
لو أنّهـا أبصرتْ بالجَـزْع عَبْرَتَه * من أنْ يُغَـرِّد قُمْـرِيٌّ على فَنَنِ (٣)
اذًا رأتْ غـير ما ظنَّتْ بصاحبهـا * وأيقنتْ أنّ نَجْمًا ليس من وَطَنِي
ما أَنْسَ لا أَنْسَ يومَ الخَيْف موقفَها (٤) * وموقـفى وكلانـا ثَمَّ ذو شَجَنِ
وقولَهـا للـثُّرَيَّا وهى باكيةً (٥) * والدمعُ منهـا على الخدّين ذو سُـنَن (٦)
بالله قُـولِى له فى غـير مَعْتَبَـةٍ * ماذا أردتَ بطول المُكْث فى اليمنِ
إن كنتَ حاولتَ دنيا أو ظَفِرْتَ بها (٧) * فمـا أخذتَ بتَرْك الحج من ثمنِ

قال : فسارت القصيدة حتى سمعها أخوه الحارث ، فقال : هذا والله شعر عمر ، قد فتك وغدر . قال : وقال آبن جُرَيْج : ما ظننتُ أنّ الله عزّ وجلّ ينفع أحدًا بشعر عمر بن أبى ربيعة حتى سمعت وأنا باليمن مُنشِدًا يُنشد قولَه :

---

(١) سيف البحر : ساحله . (٢) أجياد : موضع بمكة ؛ سمى بذلك لأن تُبَّعا لما قدم مكة ربط خيله فيه ، فسمى بذلك . وهما موضعان : أجياد الكبير وأجياد الصغير . (٣) كذا فى ت .
وقد مزج هذا البيت والذى بعده فى سائر النسخ بيتا واحدا هكذا :

لو أنها أبصرت بالجـزع عبرته * ظنت بصاحبها أن ليس من وطنى

وهو تحريف شنيع . وفى ديوانه .

فلو شـهدن غداة البين عبرتنا * لأن تغرد قـمرىّ على فنن
لآستيقنت غير ما ظنت بصاحبها * وأيقنت أن عكًّا ليس من وطنى

وعك : قبيلة يضاف اليها مخلاف باليمن :

(٤) فى ديوانه : * بل ما نسيت ببطن الخيف موقفها * والخيف : موضع بمنى ؛ وبه سمى مسجد الخيف . (٥) فى ديوانه : * وقولها للثريا يوم ذى خُشُب *
(٦) ذو سنن : ذو طرائق . (٧) كذا فى ت . وفى ديوانه : « نَعِمْتَ » . وفى سائر النسخ : « رضيتَ » .

بالله قـــولى له فى غـــير معتبـــة * ماذا أردتَ بطول المكث فى اليمنِ
إن كنتَ حاولتَ دنيا أو ظفرت بها * فما أخذتَ بترك الحج من ثمنِ

فتركنى ذلك على الرجوع إلى مكة ، فخرجتُ مع الحاجِّ وحججت .

غَنَّى فى أبيات عمرَ هذه ابن سُرَيج ، ولحنُه رَمَلٌ بالبِنْصر فى مَجْراها عن إسحاق . وفيها للغَرِيض ثقيلٌ أوّلُ بالوسطى عن عمرو .

٥٠/١

طلب الوليد من مخبره عن الطائف فدل على عمر

أخبرنى علىّ بن صالح قال حدّثنا أبو هَفَّان قال حدّثنى إسحاق عن السَّعْدِىّ[(١)] قال : قَدِم الوَلِيدُ بن عبد الملك مكةَ ، فأراد أن يأتىَ الطائفَ فقال :

هل [لى] فى رَجُلٍ[(٢)] علمٌ بأموال[(٣)] الطائف فيُخبرَنى عنها؟ فقالوا : عمرُ بن أبى ربيعةَ . قال : لا حاجةَ لى به . ثم عاد فسأل فذكروه له فردّه . ثم عاد فسأل فذكروه [له ثم ردّه . ثم عاد فسأل فذكروه له][(٤)] ؛ فقال : هاتوه . فركب معه يحدّثه ، ثم حرّك عمرُ رداءه ليُصْلِحه على كَتِفه ، فرأى على مَنْكِبه أثراً . فقال : ما هذا الأثر ؟ فقال : كنتُ عند جارية إذ جاءتنى جاريةٌ برسالة من عند جارية أخرى ، فجعلتْ تُسَارُّنى ، فغارَتِ التى كنتُ أُحَدّثها فعضَّتْ مَنكِبى ؛ فما وجدتُ ألَمَ عَضِّها من لذّة ما كانت تلك تَنْفُث فى أذنى ، حتى بلغتْ ما ترى ، والوليد يضحك . فلمّا رجع عمر قيل له : ما الذى كنتَ تُضْحِكُ أمير المؤمنين به[(٥)] ؟ فقال : ما زِلْنا فى حديث الزِّنَا حتى رجَعْنا .

---

(١) فى ى ، م ، أ ، ح : « السعيدى » . (٢) زيادة فى ت . وفى ح ، ر : « أن يأتى الطائف فقال : من يخبرنى عنها فقالوا عمر الخ » . (٣) كذا فى الأصول . ولعله « بأحوال » . (٤) زيادة فى ت . (٥) فى ث : « ما الذى كنت تحدث به أمير المؤمنين فأضحكه » .

المفاضلة بينه وبين عبد الله بن قيس الرقيات

أخبرني الحَرَمِيّ قال حدّثنا الزُّبَير قال حدّثني محمد بن عبد الله البَكْرِيّ[1] وغيره عن عبد الجَبَّار بن سَعيد المُسَاحِقيّ عن أبيه قال :

دخلتُ مسجدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نَوْفَل بن مُسَاحِق، فإنه لَمعتمدٌ على يدى ، إذ مررنا بسَعيد بن المسَيَّب فى مجلسه وحولَه جلساؤه ، فسلَّمنا عليه فردَّ علينا ، ثم قال لنَوْفل : يا أبا سَعيد ، مَنْ أَشْعَرُ : صاحبُنا أم صاحبُكم ؟ يريد : عبدَ الله بنَ قَيْس، أو عمرَ بن أبى ربيعة[2] . فقال نَوْفَلٌ : حينَ يقولان ماذا يا أبا محمد ؟ قال : حين يقولُ صاحبُنا :

خليلىّ ما بالُ المَطَايا كأنّما * نَرَاها على الأَدْبار بالقوم تَنْكُصُ[3]
وقد قُطِعَتْ أعناقُهن صَبَابةً * فأنفُسُنا مما يُلاقِينَ شُخَّصُ
وقد أتعبَ الحادى سُراهُنَّ وانْتَحَى * بِهِنّ فما يَأْلُو عَجولٌ مُقَلِّصُ[4]
يَزِدْنَ بنا قُرباً فيزدادُ شَوْقُنا * إذا زاد طولُ العهد والبعدُ يَنْقُصُ

ويقولُ صاحبُك ما شئتَ . فقال له نَوفلٌ : صاحبُكم أشعرُ فى الغَزَل ، وصاحبُنا أكثرُ أفانينَ شعرٍ . فقال سَعيد : صدقتَ . فلما انقضى ما بينهما من ذِكْر الشعر ، جعل سَعيدٌ يستغفر اللهَ ويَعْقِد[5] بيده حتى وفَّى مائةً . فقال البَكْرِيّ فى حديثه عن عبد الجَبَّار : قال مُسْلِم : فلما انصرفْنا قلت لنَوْفل : أتُرَاه استغفرَ اللهَ من إنشاد الشعر

(١) كذا فى ت ، ا ، ى . وفى سائر النسخ : « محمد بن عمر بن عبد الله ... » . (٢) كذا فى حـ ، ر . وفى ت : « يريد عبد الله بن قيس أم عمر بن أبى ربيعة » . وفى سائر النسخ : « يريد عبد الله بن قيس أو عمر بن أبى ربيعة » . وكله صحيح . (٣) تنكص : ترجع وتولّى وتُحجم . (٤) مقلص : مشمِّر جادّ فى السير . (٥) يعقد : يحسُب ؛ يقال : عقد الحاسب يعقد عقدا أى حسَب .

فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : كَلَّا ! هو كثيرُ الإنشادِ والاستنشاد للشعر فيه ، ولكن أحسَبُ ذلك للفخر بصاحبه .

المفاضلة بينه وبين جميل بن معمر العذرى

أخبرنى أحمد بن عبدالعزيز قال حدّثنا عُمَرُ بن شَبَّة قال قال أبو عُبَيدة حدّثنا عَوانةُ بن الحَكَم وأبو يَعْقُوبَ الثَّقَفِىّ : أنّ الوليدَ بنَ يزيدَ بنِ عبدالملك قال لأصحابه ذاتَ ليلة : أىُّ بيتٍ قالتْه العربُ أغزَلُ ؟ فقال بعضهم : قولُ جَميل :

يموتُ الهوى منّى إذا ما لَقِيتُها * ويَحْيا إذا فارقتُها فيعــودُ

وقال آخر : قولُ عمرَ بن أبى ربيعة :

كأنّنى حـينَ أمْسِى لا تُكلّمُنِى * ذو بِغْيَةٍ يَبْتَغِى ما ليس موجودَا

فقال الوليدُ : حسبُك والله بهذا !

أخبرنى الحَرَمِىّ قال حدّثنا الزُّبَير بن بَكّار قال حدّثنى محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن عبد الحميد(١) عن شيخ من أهله عن أبى الحارث مَوْلَى هِشَام بن الوليد بن المُغِيرة — قال : وهو الذى يقول فيه عمر بن أبى ربيعة :

٥١/١

يا أبا الحـارثِ قلبى طائرٌ * فأْتَمِرْ أمرَ رشـيدٍ مُؤْتَمَنْ(٢) —

قال : شهدتُ عمرَ بنَ أبى ربيعةَ ، وجَميلَ بنَ عبد الله بن مَعْمَر العُـذْرِىّ ، وقد اجتمعا بالأَبْطَح ؛ فأنشد جميلٌ قصيدتَه التى يقول فيها :

لقد فَرِحَ الوَاشُونَ أنْ صَرَمَتْ حبلِى * بُثَينةُ أو أبدتْ لنـا جانبَ البُخْلِ

يقولون مَهْـلا يا جميـلُ وإنّنى * لأُقْسِمُ مالى عن بُثَيْنةَ من مَهْـلِ

(١) فى ت : « محمد بن إسماعيل بن عبد الحميد » . وفى ر : « محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن عبد الله بن عبد الحميد » . (٢) كذا فى ت . وفى سائر النسخ : « مؤتمر » بالراء وهو تحريف ؛ إذ أن هذه القصيدة نونية مطلعها فى ديوانه :

من رسـوم باليـات ودِمَنْ * عاد لى همّى وعاودتْ دَدَنْ

وفى هذا الجزء ص ١٥٧ :

أمن الرسم وأطلال الدمن * عاد لى وجدى وعاودت الحزن

حتى أَتَى على آخرِها ، ثم قال لعمرَ : يا أبا الخَطَّاب ، هل قلتَ فى هـذا الرَّوِىّ شيئا؟ قال نعم . قال : فأَنْشِدْنيه ، فأنشدَه قولَه :

جَرَى ناصحٌ بالوُدِّ بينى وبينَهـا * فقَـرَّبنى يومَ الحِصَابِ(١) إلى قَتْـلِى
فطارتْ بحَدٍّ من فؤادى وقارنتْ(٢) * قرينتُها حبـلَ الصَّفَاء إلى حبـلِ
فلمّـا تواقَفْنا عرفتُ الذى بهـا * كمثل الذى بى حَذْوَكَ النعلَ بالنعلِ
فقُلْنَ(٤) لهـا هـذا عِشَاءٌ وأهلُنـا * قريبٌ ألَمَّا تَسْأَمى مَرْكَبَ البَغْلِ
فقالتْ فمـا شئتُنّ قلن لهـا آنزلى * فَلَلأَرضُ خيرٌ من وقوفٍ على رَحْلِ(٥)
نُجـومٌ دَرارِىٌّ(٦) تَكَنَّفْنَ صـورةً * من البدر وافتْ غيرَ هُوجٍ(٧) ولا عُجْلِ
فسلَّمْتُ واستأنستُ خِيفَةَ أن يَرَى * عدوٌّ مُقَامِى أو يَرَى كاشحٌ فِعْـلِى
فقالتْ وأَرْخَتْ جانبَ السِّتْرِ إنّما * معى فتكلَّمْ غيرَ ذى رِقْبَـةٍ أَهْـلِى
فقلتُ لهـا ما بى لهم من تَرَقُّبٍ * ولكنّ سِرِّى ليس يَحْمِلُه مثـلى
فلمّـا اقتصرْنا دونهنّ حديثَنـا * وهُنّ(٨) طَيِبِاتٌ بحاجة ذى الشَّكْلِ
عَرَفْنَ الذى تَهْوَى(٩) فقلنَ ائْذَنِى لنا * نَطُفْ ساعةً فى بَرْدِ ليلٍ وفى سَهْلِ

(١) الحصاب كالمحصَّب : موضع رمى الجمار . (٢) كذا فى ديوانه . وفى الأصول : « سهامى » . (٣) فى ديوانه : « ونازعت قرينها » . وفى ت ، م ، ى : « وقربت قرينها » . (٤) كذا فى ديوانه و ت . وفى سائر النسخ : « فقلت » وهو تحريف . (٥) كذا فى ديوانه و ا ، ر . وفى سائر النسخ : « رِجْل » . (٦) درارى ، ممنوعة من الصرف ، ونونت لضرورة الشعر . (٧) هُوج : جمع هوجاء وهى المتعجلة فى السير كأن بها هوجا وحمقا . (٨) كذا فى ت . وفى ديوانه : « وهنّ طيبات بحاجة ذى التبل » . وفى سائر النسخ :

* وهنّ ظنينات بحاجة ذى الشكل *

وهو تحريف . والشَّكل : دلّ المرأة وغنَجُها . والتبل : أن يسقم الهوى صاحبه ويغلب عليه . (٩) فى ت ، ر ، حـ : « نهوى » .

فقالتْ فلا تَلْبَثْنَ قُلْنَ تَحَدَّثِى * أتيناكِ، وانْسَبْنَ انسيابَ مَهَا الرَّمْلِ
وقُمْنَ[1] وقد أفهمْنَ ذا اللُّبِّ أنمّا * أَتَيْنَ[2] الذى يأتِينَ من ذاك من أَجْلى

فقال جَمِيلٌ : هيهاتَ يا أبا الخَطَّاب ! لا أقولُ واللهِ مثلَ هذا سَجِيسَ[3] الليالى ، والله ما يُخاطِبُ النساءَ مخاطبتَك أحدٌ . وقام مُشمِّرًا .

قال أبو عبد الله الزُّبَير قال عمى مُصْعَب : كان عمرُ يُعارِض جَمِيلًا ؛ فاذا قال هذا قصيدة قال هذا مثلَها . فيقال : إنه فى الرائيّة والعَيْنيّة أشعرُ من جميل ، وإنّ جميلا أشعر منه فى اللّاميّة ، وكلاهما قد قال بيتًا نادرا ظريفا ؛ قال جميل :

خليلىَّ فيما عِشْتُما هل رأيتُما * قتيلًا بكى من حبِّ قاتله قبلى

وقال عمر :

فقالتْ وأرختْ جانبَ السِّتْرِ إنّما * معى فتكلّم غيرَ ذى رِقْبةٍ أهلى

أخبرنى علىّ بن صالح قال حدّثنا أبو هَفّان عن إسحاق عن المَدَائنىّ قال : سمع الفرزدقُ عمرَ بن أبى ربيعةَ يُنْشِد قولَه : كلمة الفرزدق وقد سمع شعر عمر

جَرَى ناصحٌ بالوُدِّ بينى وبينها * فقرّبنى يوم الحِصَابِ إلى قتلى

ولمّا بلغ قولَه :

فَقُمْنَ وقد أفهمنَ ذا اللبّ أنما * أَتَيْنَ الذى يأتينَ من ذاك من أجلى

صاح الفرزدق : هذا والله الذى أرادته الشعراءُ فأخطأتْه ، وبكتْ على الديار . ٥٢/١

(١) فى الديوان : « فقمن » بالفاء . وقد ذكره المؤلف بعد فى هذه الصفحة كرواية الديوان .
(٢) فى ديوانه : * فعلن الذى يفعلن فى ذاك من أجلى *
(٣) هذه كلمة تستعمل للتأبيد ؛ يقال : لا آتيك سجيس الليالى ، أى لا آتيك أبدا .

نسبة ما فى هذه الأشعار من الغناء

الغناء فى قصيدتى جميل وعمر اللاميتين

منها فى قصيدة جَميل التى أنشدها عمرَ، واستنشده ما له فى وزنها :

صوت

خليلىَّ فيما عشتُما هل رأيتُما * قتيلًا بكى من حبِّ قاتله قبلى
أَبِيتُ مع الهُلَّاكِ[1] ضيفًا لأهلها * وأهلى قريبٌ مُوسِعُون ذوو فضلِ
أَفِقْ أيها القلبُ اللَّجُوجُ عن الجَهْلِ * ودَعْ عنك "جُمْلًا" لاسبيلَ إلى جُمْلِ
فلو تركتْ عقلى معى ما طلبتُها * ولكنْ طِلَابِيها[2] لِمَا فات من عَقْلِى

الغناء للغَرِيض ثانى ثَقيلٍ بالوُسْطى عن عمرو فى الأوّل والثانى من الأبيات .
وذكر الهِشَامىّ الأبياتَ كلَّها ووصف أنّ الثَّقيلَ الثانىَ الذى يُغَنَّى به فيها لمَعْبَد .
وذكر يحيى المكّىّ : أن لابن مُحْرِز فى الثالث وما بعده من الأبيات ثانىَ ثَقيلٍ بالخِنْصَر والبِنْصَر . وفى هذه الأبيات التى أوّلُها الثالثُ هَزَج بالبِنْصر يَمانٍ عن عمرو . وفى الرابع والخامس لابن طُنْبُورَةَ خَفيفُ رَمَلٍ عن الهِشَامىّ . وفيها لإسحاق ثقيلٌ أوّلُ عن الهِشَامىّ أيضا . وذكر حَمّادٌ عن أبيه : أن لنافع الخَيْرِ مَوْلى عبد الله بن جعفر فى هذه الأبيات لحناً ، ولم يُجَنِّسْه . وذكر حَبَشٌ أنّ الثقيل الأوّلَ لابن طُنْبورةَ .

ومنها فى شعر جميل أيضا :

صوت

لقد فَرِح الواشونَ أنْ صَرَمتْ حبلى * بُثَينةُ أو أبدتْ لنا جانبَ البخلِ
فلو تركتْ عقلى معى ما طلبتُها * ولكن طِلَابِيها لِمَا فات من عقلى

الغناء لابن مِسْجَح ثقيلٌ أوّل بالوسطى عن الهشامىّ .

(١) الهلّاك هنا : الصعاليك الذين يتتابون الناس ابتغاء معروفهم . (٢) طِلَابيها : مطالبتى إياها .

ومنها فى شعر عمر بن أبى ربيعة المذكورِ فى أوّل الخبر :

صـــوت

فقالتْ وأَرْخَتْ جانبَ السِّتر إنّما * معى فتحدّثْ غيرَ ذى رِقْبةٍ أهلِى
فقلتُ لها ما بى لهم من تَرقُّبٍ * ولكنّ سرِّى ليس يحمله مثلِى
جرى ناصحٌ بالوُدّ بينى و بينها * فقرّبنى يوم الحِصَابِ إلى قتلِى

غنّى فى هذه الأبيات آبنُ سُرَيج،(١) ولحنُه رملٌ مُطْلَقٌ فى مَجْرَى البِنْصر عن إسحاق وعمرو.(٢) وذكر يونس(٣): أنّ فيه لحنا لمالكٍ لم يُجَنِّسه، وذكر الهشامىّ: أنّ لحنَ مالك خَفِيفُ ثقيلٍ. وذكر حَبَشٌ(٤): أن لمَعْبَد فيه لحنا من الثّقيل الأوّل بالبِنْصر، ولآبن سُرَيج ثانى ثقيل بالوُسْطَى. [وليس حبشٌ(٥) ممن يُعْتَمَد فى هذا على روايته] .

استحسان الناس شعر عمر وتفضيله على شعراء عصره

أخبرنى الحَرَمِىُّ بن أبى العَلَاء قال حدّثنا الزُّبَير بن بَكّار قال :

أدركتُ مَشْيَخَةً(٦) من قُرَيْش لا يَزِنُونَ بعمر بن أبى ربيعة شاعرًا من أهل دهره فى النَّسيب، و يستحسنون منه ما كانوا يستقبحونه من غيره من مدح نفسه، والتَّحلِّى بمودّته، والآبتيارِ فى شعره. والآبتيارُ : أن يفعل الإنسانُ الشىءَ فيذكُرَه و يفخَر به. والآبتهارُ : أن يقولَ ما لم يفعل.

٥٣/١

نقد آبن أبى عتيق أبيات عمر الرائية

أخبرنى محمد بن خَلَف قال أخبرنى عبد الله بن عمر(٧) وغيره عن إبراهيم بن المُنْذِر الحِزَامىّ(٨) عن عبد العزيز بن عِمْران قال : قال آبن أبى عَتِيق لعمر وقد أنشده قولَه :

---

(١) فى ت : «بإطلاق الوتر». (٢) هذه الكلمة ساقطة من ت. (٣) فى ى، م ١ : «وذكر عمر». (٤) فى ت : «حبش بن مومى». (٥) هذه الجملة ساقطة من ا، م، ى.
(٦) مشيخة : جمع لشيخ. (٧) فى حـ، س : «عمرو». (٨) فى ت : «الحرامىّ». وفى ب، سـ : «الخزامىّ» وكلاهما تصحيف؛ إذ هو ابراهيم بن المنذر بن عبد الله بن المنذر بن المغيرة آبن عبد الله بن خالد بن حزام الأسدى الحزامىّ. (انظر تقريب التهذيب).

صـــوت

بينَا يَنْعَتْنِي أبْصَـرَنِي * دونَ قِيدِ(١) الميلِ يَعْدُو بي الأَغَرّْ
قالتِ الكبرى أتَعْـرِفْنَ الفَتَى * قالتِ الوُسْطَى نعمْ هـذا عمرْ
قالتِ الصغرى وقد تَيَّمَتْهَا(٢) * قد عرفناه وهـل يَخْفَى القمرْ

— الغناء فى هـذه الأبيات لابن سُرَيج خَفيفُ رَمَلٍ بالبِنْصر — فقال له ابن أبي عَتيق : — وقد أنشدها — أنت لم تَنْسُب بها ، و إنما نَسَبْتَ بنفسك ؛ كان ينبغى أن تقول : قلتُ لها فقالتْ لى ، فوضعتُ خَدِّى فوَطِئتْ عليه .

عود الى سيرته وخلقه

أخبرنى الحَرَمِيّ قال حدّثنا الزُّبير بن بَكّار قال :

لم يَذْهَبْ على أحدٍ من الرُّوَاة أنّ عمرَ كان عَفِيفًا يَصِف ولا يَقِف(٣) ، ويَحُوم ولا يَرِد .

أخبرنى محمد بن خَلَف قال حدّثنا أحمد بن منصور عن ابن الأعرابيّ ، وحدّثنى علىّ بن صالح قال حدّثنا أبو هَفّانَ عن إسحاقَ المَوْصِلىّ عن رجاله ، قالوا :

كان ابن أبى ربيعـة قد حَجَّ فى سنة من السنين . فلمّا انصرف من الحج ألْقَى الوليـدَ بن عبد الملك وقد فُرِشَ له فى ظهر الكعبة وجلَس ، فجاءه عمرُ فسلّم عليـه وجلس إليه . فقال له : أنْشِدْنِى شيئا من شعرك . فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا شيخ كبير وقد تركتُ الشعر ، ولى غلامان هما عندى بمنزلة الولد ، وهما يَرْوِيَانِ كلَّ ما قلتُ وهما لك . قال : ائْتِنى بهما ففعل ؛ فأنشَداه قولَه :

* أمِنْ آلِ نُعْمٍ أنتَ غادٍ فمُبْكِرُ *

فطرب الوليدُ واهتزّ لذلك ، فلم يزالا يُنْشِدانه حتى قام ، فأجزل صلتَه وردّ الغلامين إليه .

(١) قيد الميل : قدره . (٢) تيمها : استوليتُ عليها وشغلت قلبها .
(٣) فى ت : « يصف و يقف » والمراد على روايتها أنه يقف عند الوصف لا يجاوزه .

مميزات شعره

حدّثنى علىّ بن صالح بن الهَيْثَم الأنْبَارىّ الكاتب الملقّب "كِلْجَة"[1] قال حدّثنى أبو هَفَّانَ قال حدّثنا إسحاق بن إبراهيم الموصلىّ عن مُصْعَب بن عبد الله الزُّبَيْرى، وأخبرنى الحَرَمِىُّ بن أبى العَلَاء قال حدّثنا الزُّبَير بن بَكَّار عن عمه مصعَب أنه قال:

راق عمرُ بن أبى ربيعة الناسَ وفاق نظراءَه وبرَعهم بسهولة الشعر وشدّة الأَسْر، وحسن الوصف، ودقّة المعنى وصواب المَصْدَر، والقَصْد للحاجة، وٱستنطاق الربع، وإنطاق القلب، وحُسْن العَزَاء، ومخاطبة النساء، وعِفّة المقال، وقلّة الٱنتقال، وإثبات الحُجّة، وترجيح الشكّ فى موضع اليقين، وطُلَاوة الاعتذار، وفَتْح الغَزَل، ونَهْج العِلَل، وعَطْف المَسَاءَة[2] على العُذّال، وأَحْسَنَ التفجُّع، وبَخّل المنازلَ، وٱختصر الخبرَ، وصَدَق الصَّفَاء؛ إن قَدَح أَوْرى، وإن ٱعتذر أَبْرا، وإن تَشَكّى أَشْجَى، وأَقْدَم عن خِبْرة ولم يعتذر بغِرّة، وأَسَر النومَ، وغَمّ الطَّيْر، وأَغَذّ السَّيْر، وحيَّرماءَ الشَّبَاب، وسَهَّلَ وقَوَّل، وقاس الهوى فأَرْبى، وعَصَى وأَخْلَى، وحالَفَ بسَمْعه وطَرْفه، وأَبرم نَعْتَ الرسل وحَذَّر، وأَعْلَن الحبَّ وأسَرّ، وبَطَن به وأَظْهَر، وأَلَحَّ وأَسَفّ، وأَنْكَح النومَ، وجَنَى الحديثَ، وضربَ ظهرَه لبَطْنه، وأذلَّ صعبَه، وقَنِع بالرَّجَاء من الوَفَاء، وأَعْلَى قاتلَه، وٱستبكَى عاذلَه؛ ونَفَّض النومَ، وأَغْلَق رَهْن مِنًى وأَهْدَر قَتْلاه؛ وكان بعد هذا كلِّه فَصيحا. ٥٤/٢

(١) ورد فى «تهذيب التهذيب» أنه لقب محمد بن صالح بن عبد الرحمن البغدادى أبى بكر الأنماطى. ثم قال: ويقال اسمه أحمد اهـ ولم يضبطه. ولعل كِلجة لقب لعلى بن صالح كما هو لقب لمحمد هذا. وفى القاموس: «كِلجة لقب محمد بن صالح» وضبطه بالفتح. وضبطه السيد محمد مرتضى بكسر الكاف وفتح اللام، ثم قال: ومثله فى «المصباح» و«المغرب» و«شرح التقريب» للحافظ السخاوى.

(٢) فى ت: «المسألة». (٣) فى ر: «وأبرم وبعث». وفى ب، س: «وأبرص ينعت». وفى أ، ى، م: «وأنذر وبعث». وفى ت: «وأبرض نعت». وفى حـ: «وأبرص وبعث»، وكلها تحريف. وقد أثبتنا ما فى الصلب لما سيرد بعدُ فى صفحة ١٣٩ نقلا عن نسخة ى: «ومن إبرامه نعت الرسل قوله ... الخ».

فمن سهولة شعره وشدّة أسره

فمن سُهولة شعرِه وشِدّة أَسرِه(١) قولُه :

صـــوت

فلمّا تَوَاقَفْنا وسلّمتُ أشرقَتْ(٢) * وجوهٌ زهاها الحسنُ أن تَتقنّعا
تَبَـالَهْنَ بالعِرْفان لمّـا رأينَنِي * وقُلْنَ امرؤٌ باغٍ أَكَلَّ وأَوْضَعا(٣)

الغناء لابن عَبّادٍ رَمَلٌ عن الهشامىّ. وفيه لابن جامع لحنٌ غيرُ مُجنَّس عن إبراهيم.

ومن حسن وصفه

ومن حسن وصفه قولُه :

لهـا من الرِّيم عيناه وسُنَّتُه(٤) * ونَحْوةُ(٥) السابق المُخْتَال(٦) إذ صَهَلا

ومن دقة معناه وصواب مصدره

ومن دقّة معناه وصواب مَصْدره قولُه :

صـــوت

عُـوجَا نُحَيِّ الطَّلَلَ المُحْـوِلَا(٧) * والرَّبْـعَ مِنْ أسمـاء والمـنزلَا
بسَابِـغِ البَـوْبَاةِ لم يَعْـدُه(٨) * تَقَـادُمُ العهـدِ بأن يُؤْهَـلَا

الغناء لابن سُرَيج ثانى ثَقيلٍ بالسَّبّابة فى مَجْرى الوُسْطى عن إسحاق. قال إسحاق بن إبراهيم : يعنى أنه لم يُؤْهَل فيَعْدُوه تقادُم العهد. وقال الزبير : قال بعض المدنيّين : يُحيِّيه بأن يُؤْهَل، أى يدعو له بذلك.

(١) الأسر فى كلام العرب : الخلق ؛ وفى التنزيل العزيز : (نحن خلقناهم وشددنا أسرهم) أى شددنا خلقهم، كما فى اللسان. والمراد من شدّة الأسر هنا إحكام النسج ومتانة التركيب. (٢) كذا فى الديوان، ت. وفى ر، ح : « أقبلت ». وفى بقية النسخ : « أشرفت » بالفاء. (٣) أكلّ : أعيا. وأوضع : أسرع فى السير. (٤) سنته : صورته. وفى النسخة المخطوطة التيمورية من ديوانه : « ولفتته ». (٥) كذا فى م، ى، أ، ت والديوان. وفى بقية النسخ : « وغرّة ». (٦) فى ح، ر : « إن ». (٧) المحول والمحيل : الذى أتت عليه أحوال كثيرة فغيرته. (٨) البوباة : الفلاة وآسم لصحراء بأرض تهامة إذا خرجتَ من أعالى وادى النخلة اليمانية، وهى بلاد بنى سعد بن بكر بن هوازن (ياقوت). وفى اللسان (مادة « حول ») : * بجانب البوباة لم يَعْفُه *

ومن قصده للحاجة

ومن قَصْده للحاجة قولُه :

صـــوت

أيها المُنْكِحُ الثُّرَيَّا سُهَيْلا (١) * عَمْرَكَ اللهَ كيف يلتقيان
هى شاميّةٌ إذا ما اسْتَقَلَّتْ * وسُهَيْلٌ إذا اسْتَقَلَّ يَمانِى

ويُرْوَى: «هى غَوْرِيَّة» (٢). الغِناءُ للغَرِيض خَفِيفُ ثَقِيلٍ بالبِنصر عن عمرو وابن المكىّ.

ومن استنطاقه الربع

ومن اسْتِنْطاقِه الربعَ قولُه :

صـــوت

سائلا الرَّبْعَ بالبُلَىّ وقُولا (٣) * هِجْتَ شوقًا لى الغداةَ طويلا
أين حىٌّ حلُّوكَ إذ أنت محفو * فٌ بهم آهِلٌ (٤) أراكَ جميلا
قال ساروا فأمْعَنُوا (٥) واسْتقلُّوا * وبِرَغْمِى لو قد وجدتُ (٦) سبيلا

ويروى :

* وبِكَرْهِى لو اسْتطعتُ سبيلا *

سِمْتُمونا وما سَمِمْنا جِوارًا (٧) * وأحَبُّوا دَمَاثَةً (٨) وسُهولا

فيه رَمَلان: أحدهما لابن سُرَيج بالسَّبَّابة فى مَجْرَى الوُسْطَى عن إسحاق، والآخر لإسحاق مطلقٌ فى مَجْرَى البِنْصر. وفيه لأبى العُبَيْس (٩) بن حَمْدُون ثانى ثقيلٍ. وقد

(١) هى الثريا بنة على بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر ابن عبد شمس بن عبد مناف الأموية. وقال السهيلىّ فى «الروض الأنف» : هى الثريا بنة عبد الله ، ولم يذكر عليا . ثم قال : وقتيلة بنت النضر جدّتها ؛ لأنها كانت تحت الحارث بن أمية ، وعبد الله ولدها هو والد الثريا ، تزوجها سهيل بن عبد الرحمن ابن عوف الزهرىّ رضى الله عنه ونقلها إلى مصر ، فقال عمر هذا الشعر يضرب المثل بالثريا وسهيل النجمين المعروفين (راجع ابن خلكان ج ١ ص ٥٣٨) . (٢) غورية : نسبة الى غَوْر الأردنّ بالشأم بين بيت المقدس ودمشق (ياقوت) . (٣) كذا فى الديوان وأكثر النسخ . وفى ر ، حـ : «مسرور» . (٤) فى الديوان ، تـ : «آهلا» أى أراك آهلا جميلا . (٥) فى الديوان : «بأجمع» أى ساروا بأجمعهم . (٦) كذا فى ر ، حـ . وفى سائر الأصول : «ولو وجدت» . (٧) فى حـ ، ر : «سقاما» . وفى ديوانه «بين» . (٨) يقال : دَمِثَت الأرض دماثة ، إذا سهلت ولانت . (٩) كذا فى حـ ، تـ ، ر . وفى سائر النسخ : «لأبى العنبس» .

شرحتُ نسبتَه مع خبره فى موضع آخر[1] . قال إسحاق : أنشدَ جريرٌ هذه الأبياتَ فقال : إنّ هذا الذى كنّا نَدورُ عليه فأخطأناه .

ومن إنطاقه القلبَ قولُه : ومن إنطاقه القلب

قال لى فيها عَتِيقٌ مقالًا * فخرتْ مما يقولُ الدموعُ

قال لى وَدِّعْ سُلَيْمَى ودَعْها * فأجاب القلبُ : لا أستطيعُ

الغناء للهُذَلِىّ ثانى ثقيلٍ بالوُسْطى عن الهِشَامى . قال : وفيه ليحيى المكىّ ثقيلٌ أوّل نُسِبَ إلى مَعْبَدَ وهو من مَنْحوله .

ومن حسن عَزَائه قولُه : ومن حسن عزائه

[صـــوت][2]

أألحقُّ إنْ[3] دارُ الرَّباب تباعدتْ * أو آنبَتَّ حبلٌ أنّ قلبَك طائرُ ٥٥/١

أَفِقْ قد أفاق العاشقون وفارقوا الـ * ـهوى وآستمرَّتْ بالرِّجال[4] المرائرُ

زَعِ[5] النفسَ وآستبقِ الحياءَ فإنّما * تُباعِدُ أو تُدنِى الرَّبابَ المَقادِرُ

أمِتْ حُبَّها واجعلْ قَدِيمَ وِصَالِها * وعِشْرَتِها كمثـل مَن لا تُعاشِرُ

وهَبْها كشىءٍ لم يكن أو كنازِحٍ * به الدارُ أو مَنْ غيَّبَتْه المقـابرُ

وكالناسِ عُلِّقْتَ[6] الرَّبابَ فلا تكن * أحاديثَ[7] مَنْ يَبْدُو ومن هو حاضرُ

الغناء فى بعض هذه الأبيات وأوّلُه "زَعِ النفسَ" لآبن سُرَيج ثقيلٌ أوّلُ بالبِنْصَر عن عمرو . وفيه لعمرَ الوَادِىِّ رملٌ بالبنصر عن آبن المكىّ . وفيه لـ"قُدَارٍ"[8] لحنٌ من

(١) فى ت : «ولهذا الشعر أخبار قد كتبت فى موضع آخر لئلا ينقطع ما هاهنا» . (٢) زيادة فى ت ، ر . (٣) فى الديوان : «أحقا ثن دار» . (٤) كذا فى الديوان ، حـ ، ر . والمراد أنّ الرجال قد أفاقوا واستحكمت عزائمهم . ينصح قلبه أن يسلو سلوتهم . وفى سائر النسخ : «بالرحيل» . (٥) أى آزجرها وكُفّها عن هواها . (٦) وفى الديوان : «فلا كنت علقت» . (٧) أى من يقيم فى البَدْو ومن يقيم فى الحضر . (٨) فى القاموس أنه سمّى بقدار كغراب . وفى م ، ى : «قرار» بر امن .

كتاب إبراهيم غير مُجنَّس . وهذه الأبيات يَرْويها بعض أهل الحجاز لكُثَيِّر، ويرويها الكوفيون للكُمَيت بن مَعْروف الأَسَدِىّ، وذكر بعضها الزُّبير بن بكّار عن أبى عُبَيدة لكُثَيِّر(١) فى أخباره .

ومن حسن غزله فى مخاطبة النساء

ومن حسن غَزَله فى مخاطبة النساء — قال مُصعَبٌ الزُّبَيرِىّ: وقد أجْمَع أهلُ بلدنا ممن له علمٌ بالشعر أنّ هذه الأبيات أغزلُ ماسمعوا — قولُه :

صـــوت

تقولُ غَـــدَاةَ ٱلتَقَيْنا الرِّبَابُ * أياذا أفَلْتَ أفـــولَ السِّماكِ
وكَفَّتْ ســوابقَ من عَبْرةٍ * كما أرْفَضَّ(٢) نظمٌ ضعيفُ السِّلَاكِ
فقلتُ لها مَنْ يُطِعْ فى الصَّديـ * ـقِ أعداءَه يَجْتَنِبْـــه(٣) كذاكِ
أغَرَّكِ أنّى عصَيتُ المَـــلَا * مَ فيكِ وأنّ هَوَانا هواكِ
وألّا أرَى لَذّةً فى الحيـاةِ * تَقَرُّ بها العينُ حتى أراكِ
فكان من الذنب لى عندكم * مُكَارَمتِى وٱتِّبـاعِى رِضَـاكِ
فليتَ الذى لَامَ فى حُبّكم * وفى أن تُزَارِى بقَرْنٍ(٤) وَقَاكِ(٥)
هُمُـومَ الحيـاة وأسقامَهـا * وإن كان حَتْفٌ جهيزٌ(٦) فَداكِ

الغناء لابن سريج ثانى ثقيل بالوسطى . وذكر إبراهيمُ أنّ فيه لحنًا لحكَم . وقيل: إن فيه لحنًا آخر لابن جامع .

(١) كذا فى ت . وفى سائر النسخ : «وهذه الأبيات تنسب إلى كُثَيِّر أيضا وإلى الكميت بن معروف الأسدىّ، ولكلّهم فيها أخبار قد ذكرتها فى مواضعها» . (٢) كذا فى ديوانه، س بالراء . وفى سائر النسخ : «انقضّ» بالنون . والسلاك، لعله جمع سلك، ولم نجده فى كتب اللغة ؛ على أن القياس لا يأباه لأن فِعالا يطرد فى فِعْـل كذئب وذئاب وقِـدْح وقداح (انظر الأشمونى طبع بولاق ج ٣ ص ١٧٢) .
(٣) فى ت : «نجتنبه» بالنون . (٤) فى الديوان : «تزارى برغم» . وفى م ، ى ، ب ، أ : «توازى» . (٥) المراد به قرن المنازل، وكثيرا مايذكره عمر فى شعره . (٦) جهيز : سريع .

ومن عِفّة مَقاله قولُه : ومن عفة مقاله

صـــوت

طَالَ لَيْلِي وٱعتادَنِي اليومَ سُقْمُ * وأصابتْ مَقَـاتِلَ القلبِ نُعْمُ
حُرَّةُ الوجهِ والشمائلِ والخُو * ـرِ تكليمُها لمن نال غُنْمُ
وحديث بمثـله تُنْزَلُ العُصْـ(١)ـمُ * مُ رَخِيم يَشُوبُ ذلك حِلْمُ
هكذا وَصْفُ ما بدا لِيَ منها * ليس لى بالذى تَغيَّبَ علْمُ
إن تَجُودى أو تَبْخَـلى فبحَمْدٍ * لستِ يا نُعْـمُ فيهما مَنْ يُذَمُّ(٢)

الغناء لٱبن سُرَيج رَمَلٌ عن الهِشَامِيّ .

ومن قلة ٱنتقاله قولُه : ومن قلة ٱنتقاله

صـــوت

أيهـا القـائلُ غيرَ الصـوابِ * أمْسِـكِ النُّصْحَ وأَقلِلْ عِتَابِي
وٱجتَنِبْنِي وٱعلَمَنْ أن ستُعْصَى * ونَـصِيرٌ لك طـولُ ٱجتنابِي ٥٦/١
إن تَقُلْ نُصْحًا فعن ظهرِ غِشٍّ * دائمِ الغِمْـرِ(٣) بعيـدِ الذَّهَابِ
ليس بى عِىٌّ بمـا قلتَ إنّى * عالمٌ أفقـهُ(٤) رَجْعَ الجـوابِ
إنّمـا قُـرَّةُ عينى هواهـا * فـدَعِ اللّـومَ وكِلْنِي لِمَـا بِي

(١) العُصْم : جمع أعصم ، وهو من الظباء والوعول مافى ذراعيه بياض ، وهى تعتصم غالبا بقُنَن الجبال .
(٢) فى ت : * ليس فيما أتيته لك ذمّ * (٣) الغمر (بالكسر) : الحقد والغل .
(٤) كذا فى ديوانه . وفى جميع النسخ :
ليس لى علم بما قلت إنى * عالم أفهم رجع الجواب

لا تَلُمْنِي فى الرَّبَابِ وأمستْ * عَدَلَتْ(١) للنفس بَرْدَ الشَّرَابِ
هى واللهِ الذى هــو رَبِّى * صادقًا أحلِفُ غيرَ الكَذَابِ
أكرمُ الأحياء طُرًّا علينا * عنـد قُرْبٍ منهـمُ وٱجتنابِ(٢)
خاطبتْنى ساعةً وهى تبكى * ثم عَزَّتْ(٣) خُلَّتِى فى الخِطَابِ
وكَفَى(٤) بى مِـدْرَهًا لخُصُـومٍ * لِسوَاها عنـد حَدِّ تَبَـابِى(٥)

الغناء لكَرْدَم ثقيلٌ أوّلُ بالسَّبَّابة فى مَجْـرى الوُسْطى عن إسحاقَ فى الأوّل والخامس ثم الثانى والثالث . وفيه لمَعْبَد خَفِيفُ ثَقِيلٍ بالبِنْصَر عن يحيى المكىّ .

ومن إثباته الحُجّةَ قولُه : ومن إثباته الحجة

خليلىَّ بعضَ اللوم لا تَرْحَلا(٦) به * رفيقَكما حتى تَقُـولَا على عِلْمِ
خليلىَّ مَنْ يَكْلَفْ بآخَرَ كالذى * كَلِفْتُ به يَدْمُلْ(٧) فؤادًا على سُقْمِ
خليلىَّ ما كانت تُصَابُ مَقَاتِلِى * ولا غِرَّتِى حتى وَقَعْتُ(٨) على نُعْمِ
خليلىَّ حتى لُفَّ حَبْلِى بخادِعٍ * مُوَقًّى(٩) إذا يُرْمَى صَيُودٍ إذا يَرْمِى

(١) عدلت : ساوت . (٢) فى الديوان : « واغتراب » . (٣) عزّت هنا : غلبت ؛ ومنه قوله تعالى : (وعزّنى فى الخطاب) . (٤) كذا فى ت . وفى سائر النسخ والديوان : «وكفانى» . (٥) كذا فى الديوان . وقد اضطربت الأصول كلها فى هذه الكلمة وهى محرّفة ؛ ولذلك عدلنا عنها إلى ما فى الديوان . يريد : حسبى أن أكون غالبا لكل خصم سواها إلى حدّ هلاكى . (٦) يقال : رحل فلان فلانا بما يكره ، إذا أثقله باسماعه إياه . وفى ت : «لا توجعا» . (٧) يدمل : يطوى . قال فى اللسان : ويقال : آدمَلَ القومُ ، أى أطْوَوهم على ما فيهم . (٨) فى الديوان « دُلِلت » . (٩) يكنى بهذا عن الوقوع فى شَرَكها .

خليليّ لو يُرْقَى خليلٌ من الهوى * رُقيتُ بما يُدْنِي النَّوارَ[1] من العُصْمِ
خليليّ إن باعدتُ لانَتْ وإن أَلِنْ * تُباعِدْ فلم أَنْبُلْ بحَرْبٍ ولا سِلْمِ[2]

ومن ترجيحه الشكّ في موضع اليقين قولُه:

ومن ترجيحه الشك في موضع اليقين

صـــوت

نظـرتُ إليها بالمُحَصَّب من مِنًى * ولى نظـرٌ لـولا التَّحَـرُّجُ عارمُ[3]
فقلتُ: أشمسٌ أم مصابيحُ بِيعَـةٍ * بدتْ لك خَلْفَ السِّجْفِ أم أنت حالمُ
بعيـدةُ مَهْوَى القُرْطِ إمّا لَنَوْفَـلٌ[4] * أبـوها وإمّا عبـدُ شمسٍ وهاشمُ
ومَـدَّ عليها السِّجْفَ يومَ لَقِيتُهـا * على عَجَـلٍ تُبّاعُهـا والخَـوادمُ
فلم أَسْتَطِعْها غيرَ أنْ قد بدا لنا * عَشِـيَّةَ راحتْ وجهُها والمعاصمُ
مَعاصمُ لم تَضرِبْ على البَهْمِ[5] بالضُّحَى * عَصـاها ووجـهٌ لم تَلُحْهُ السَّمائمُ
نُضارٌ[6] تَرى فيـه أَساريعَ[7] مائه * صَبِيحٌ تُغـاديه الأَكُفُّ النَّواعـمُ
إذا ما دَعَتْ أترابَهـا فأَكْتنفْنَهـا * تَمـايَلْنَ أو مالتْ بهنَّ المآكِمُ[8]
طَلَبْنَ الصِّبا حتى إذا ما أصَبْنَه * نَزَعْنَ وهنّ لِمُسْلِمـاتِ الظَّوالمُ

الغناء لِمَعْبَد ثقيلٌ أوّلُ بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق وابن المكيّ[9]. وفيها لابن سُرَيْج رَمَلٌ بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق أيضا. وفيها للغريض [خَفِيفٌ][10] ثقيلٌ بالوسطى عن الهشاميّ.

---

(١) النوار: النافرة. والعصم: الظباء التي في أذرعها بياض. (٢) لم أنبل: لم أصب، أولم أحسن الرمي. وفي ديوانه: «فما ترجى لحرب ولا سلم». وفي حـ، ر: «فلم أبل بحرب ولا سلم». وفي م: «فلم أبتل». (٣) عارم: شرس. وفي الديوان، أ، ب، م، حـ: «عازم». (٤) هذا كناية عن طول العنق؛ وبه فسر في المثل السائر (طبع بولاق ص ٣٨٣). (٥) البهم: جمع بهمة، وهي الصغير من أولاد الضأن والمعز والبقر. (٦) في الديوان: «نضير». (٧) أساريع الماء: طرائقه. والمراد أنه يترقرق فيه ماء الشباب. (٨) المآكم: جمع مأكمة وهي العجيزة. (٩) كذا في ر، حـ. وفي سائر النسخ: «بالسبابة والبنصر». (١٠) زيادة في ت، حـ.

ومن طلاوة آعتذاره

ومن طُلاوة آعتذاره قولُه

٥٧/١

صـــــوت

عاودَ القلبَ بعضُ ماقد شَجَاهُ * مِن حبيبٍ أمسى هَوانَا هواه
يالَقومِي فكيف أصبرُ عمَّنْ * لا تَرى النفسُ طِيبَ عيشٍ سِواهُ
أرسَلتْ إذ رأتْ بِعادِيَ ألّا * يَقْبَلَنْ بى مُحَرِّشًا(١) إن أتاه
دونَ أن يسمَع المقالةَ مِنّا * ولْيُطِعْنِي فإنّ عندى رضاه
لا تُطِعْ بى فَدَتْك نَفْسِي عدوًّا * لحديثٍ على هَواهُ آفْتَرَاه
لا تُطِعْ بى مَنْ لو رآنى وإيّا(٢) * كَ أَسِيرَىْ ضَرُورةٍ ما عَنَاه
ما ضِرارِى نفسى بهَجْرِى(٣) مَنْ لي * س مُسيئًا ولا بعيدًا ثَرَاه(٤)
وآجتنابى بيتَ الحبيبِ وما الخُلْـ * ـدُ بأَشْهَى إلىّ من أن أَرَاه

الغناء لمَعْبَد خَفيفُ ثَقيلٍ بالخِنْصَر(٥) فى مجرى الوسطى عن إسحاق، وفيه لآبن جامع ثانى ثقيلٍ بالوسطى عن عمرو. وقال عمرو: فيه خَفيفُ ثَقيلٍ بالوسطى للهُذَلِيّ. وفيه لآبن مُحْرِز ثانى ثقيل بالوسطى عن عمرو، وآبتداؤه نشيدٌ أوّله: «ما ضرارى نفسى». وقال الهشامىّ: وفيه لعُلَيَّةَ بنتِ المَهْدِىّ وسَعيد بن جابر لَحْنَانِ من الثقيل الثانى.

(١) المحرِّش: المُغْرِى، من التحريش وهو الإغراء والإفساد. (٢) كذا فى ت. وفى سائر النسخ: «يرانى». (٣) فى ت، ح، ر والديوان: «بهجرة». (٤) الثرى: الخير. وفى الديوان، ت: «نواه» والنوى هنا: الدار. وفى ح، ر: «ثواه» والثواء ممدودا وقصر لضرورة الشعر: الإقامة. (٥) فى ت: «بالبنصر».

ومن نهجه العللَ قولُه : ومن نهجه العلل

وآيةُ ذلك أنْ تسمَعِي * إذا جئتكم ناشدًا يَنْشُدُ[1]
فرُحْنا سِراعًا وراح الهوى * دليلاً إليها بنا يَقْصِدُ
فلمّا دَنَوْنا لِحَرْس النُّبَا * ح والصوتِ، والحيُّ لم يَرْقُدوا
بَعَثْنا لها باغيًا ناشدًا * وفى الحيّ نُغْيَةُ من يَنْشُدُ

وقد نُسِبتْ هذه الأبيات إلى مَنْ غَنّى فيها مع :

* تَشُطُّ غدًا دارُ جيراننا *

ومن فتحه الغزلَ قولُه : ومن فتحه الغزل

إذا أنت لم تَعْشَقْ ولم تَدْرِ ما الهوى * فكُنْ حجرًا من يابس الصَّخْر جَلْمَدا[2]

ومن عطفه المساءةَ على العُذّال قولُه : ومن عطفه المساءة على العذال

صـــوت

لا تَلُمْنِي عَتِيقُ حسْبِي الذى بى * إنّ بى يا عَتِيقُ ما قد كَفَانى
لا تَلُمْنِى وأنت زَيَّنْتَها لى * أنت مثلُ الشيطان للإنسان

الغناء لأبى العُبَيْس[3] بن حَمْدُون ثقيلٌ أوّلُ مطلقٌ من مجموع أغانيه . وفيه رملٌ طُنْبُورىّ مُحْدَث . وفيه هَزَجٌ لأبى عيسى بن المتوكل .

(١) فى ب ، س ، م ، ى : «منشدا ينشد» . (٢) فى ت ، ا : « فكن حجرا يا لحزن من صخرة أصم » . وقد ورد هذا البيت فى صفحة ٢٣٠ موافقا لما فى الصلب ، وورد بيت مثله فى صفحة ٦٧ فى قصيدته التى مطلعها « هجرت الحبيب اليوم من بين ما أصرم » هكذا :

إذا أنت لم تعشق ولم تلق الهوى * فكن حجرة يا لحجر من حجر أصم

(٣) كذا فى ح ، ر ، ب . وفى سائر النسخ : « العنبس » .

ومن حسن تفجعه

ومن حسن تفجّعه قولُه :

صـــوت

هَجرتَ الحبيبَ اليومَ من غير ما اجْتَرَمْ * وقَطَّعْتَ من ذى وُدِّكَ الحبلَ فانصرمْ
أطعتَ الوُشاةَ الكاشحين ومن يُطِعْ * مَقالةَ واشٍ يَقْرَعِ السِّنَّ مِنْ نَدَمْ
أتانى رسولٌ (١) كنتُ أحسَبُ أنه * شَفِيقٌ علينا ناصحٌ كالذى زعَمْ (٢)
فلما تناثَنَا (٣) الحديثَ وصَرَّحَتْ * سَرائِرُه عن بعض ما كان قد كَتَمْ
تَبَيَّنَ لى أنّ المُحَرِّشَ (٤) كاذبٌ * فعندى لكِ العُتْبَى على رَغْمِ مَنْ رَغِمْ ٥٨/١
فلآنَ (٥) لُمْتُ (٦) النفسَ بعد الذى مَضَى * وبعد الذى آلتْ وآليتُ مِنْ قَسَمْ
ظلمْتَ ولم تُعْتِبْ وكان رسولُها * إليك سريعًا بالرِّضا لكَ إذ ظَلَمْ

(١) كذا فى ديوانه . وفى الأصول : «عدو» . (٢) ترتيب هذه الأبيات فى النسخة المخطوطة التيمورية من ديوانه هكذا :

أتانى رسول كنت أحسب أنه * شفيق علينا ناصح كالذى زعم
فلما تناثنا الحديث و بينت * سريرته أبدى الذى كان قد كتم
تخبرنى أن المحرش كاذب * ومن يطع الواشين أو زعم من زعم
يصرّم بظلم حبله من خليله * وشيكا و يجذم قوة الحبل ما جذم
وقلت لها لما خشيت لجاجة * من الصرم منها تورث الحزن والألم
فان كنت للعتبى عتبت لحاجة * فعندى لك العتبى على رغم من رغم
ظلمت ولم تعتب وكان رسولها * إليك سريعا بالرضا لك إذ ظلم
فلآن لمت النفس بعد الذى مضى * و بعد الذى آلت وآليت من قسم
إذا أنت لم تعشق ولم تدع الهوى * فكن صخرة بالجزع من جزع أصم

وقد آثرنا أن ننقل هذه الأبيات كاملة من ديوانه ؛ لأن المعنى المراد غير واضح فى رواية الأصول ولا فى رواية الديوان المطبوع . (٣) بَثَّ الحديث ونثه : أفشاه . (٤) المحرّش : المغرى ؛ يقال : حرّش بين القوم ، اذا أفسد بينهم . (٥) أصله فن الآن . ويرى الخليل أن «الآن» مبنىّ على الفتح . ويرى بعضهم أنه يجرّ بالكسرة ؛ وأنشد :

* كأنهما ملآن لم يتغيرا *

(٦) كذا فى ديوانه ، ت . وفى سائر النسخ : « فلم أر لوم النفس » .

الغناء لابن سُرَيج رَمَلٌ مطلقٌ فى مجرى البنصر عن إسحاق . وقال يونس : فيه لابن سُرَيج لحنان، وذكر الهشامىّ أنّ لحنه الآخر ثقيلٌ أوّلُ ، وأن لعَلُّوية فيه رملًا آخر .

ومن تخيله المنازلَ قولُه : ومن تخيله المنازل

صـــوت

عَرَفْتُ مَصِيفَ الحىِّ والمُتَرَبَّعا (١) * ببَطْنِ حُلَيَّاتٍ (٢) دَوَارِسَ بَلْقَعا
إلى السَّرْحِ (٣) من وادى المُغَمَّسِ (٤) بُدِّلَتْ * مَعالِمُها وَبْلًا ونَكْباءَ (٥) زَعْزَعا (٦)
فَيَبْخَلْنَ أو يُخْبِرْنَ بالعلم بعدما * نَكَأْنَ (٧) فؤادًا كان قِدْمًا مُفَجَّعا

الغناء للغريض ثانى ثقيلٍ بالوسطى .

(١) الذى فى الديوان : * ألم تسأل الأطلال والمتربعا * . وما فى الديوان أصح . قال أبو على القالى فى أماليه ج ٢ ص ٥١ الطبعة الأميرية — بعد أن أورده بمثل ما فى الديوان — : وأملى علينا أبو عبد الله : «عرفت مصيف الحىّ والمتربعا» ، وهو غلط ؛ لأن «عرفت مصيف الحىّ» أوّل قصيدة جميل . (٢) حليات (بضم الحاء المهملة وفتح اللام وتشديد الياء) : اسم موضع ذكره البكرى وياقوت ولم يبيناه . ولعله موضع قرب مكة بقرينة ذكره مع المغمس الوارد فى البيت بعده .

(٣) السرح : موضع . (٤) المغمّس (بتشديد الميم وفتحها كما فى ياقوت ، وضبطه البكرى فى معجمه بكسر الميم وتشديدها) : موضع قرب مكة فى طريق الطائف ، مات فيه أبو رِغَال وقبره يُرجم ؛ لأنه كان دليل أبرهة صاحب الفيل . وفى ح : «إلى السرح من وادى العقيق بَدّلت» . وفى ديوانه : «إلى الثَّرى من وادى المغمس» . والثرى كما قال ياقوت : موضع يذكره ابن أبى ربيعة كثيرا فى شعره . وسيرد فى صفحة ١٧٦ من هذا الجزء . «إلى السفح من وادى المغمس ...» فى جميع النسخ . (٥) النكباء : الريح التى تَنكُب عن مهابّ الرياح . (٦) يقال : ريح زعزع أى شديدة ، وكذلك زَعْزاع وزُعزوع .

(٧) نكأ الجرحَ : قشره قبل أن يلتئم .

ومن اختصاره الخبر

ومن اختصاره الخبرَ قولُه :

صـــوت

أمِن آلِ نُعْمٍ أنت غادٍ فمُبكِرُ * غَـداةَ غدٍ أم رائحٌ فمُهَجِّـرُ
بحاجةِ نفسٍ لم تَقُلْ فى جوابها * فتُبلِغَ عذراً والمقالةُ تُعـذِرُ
أشارت بِمِدْراها وقالت لتُربِها (١) * أهذا المُغيرِىُّ الذى كان يُذكَرُ
لئن كان إيّاه لقـد حال بعدَنا * عن العهـد والإنسانُ قد يَتَغيّرُ

الغناء لابن سُرَيج رَمَلٌ بالسبّابة فى مجرَى البِنصر، وله فى بيتين آخرين من هذه القصيدة ، وهما :

وليلةَ ذى دَوْرانَ جَشّمتِنِى السُّرَى * وقد يَجْشَمُ الهولَ المحبُّ المُغَـرِّرُ (٢)
فقلتُ أبادِيهِم (٣) فإنما أفوتُهـم * وإنما ينـالُ السَّيفُ ثأراً فيثأرُ

رَمَلٌ آخرُ بالوسطى عن عمرو . قال الزُّبَير حدّثنى إسحاقُ الموصلى قال : قلتُ لأعرابىٍّ ما معنى قولِ ابنِ أبى ربيعة :

بحاجة نفسٍ لم تَقُلْ فى جوابها * فتُبلِغَ عُذْراً والمقالةُ تُعـذِرُ

فقال : قام كما جلَس .

ومن صدقه الصفاء

ومن صدقِه الصفاءَ قولُه :

كلُّ وصلٍ أمسى لديك لأُنثَى * غـيرِها وصلُها إليها أداءُ
كلُّ أُنثَى وإن دنتْ لوصالٍ * أو نأتْ فَهْىَ للرَّباب الفِـداءُ

(١) فى ديوانه : *قفى فانظرى أسماء هل تعرفينه* . (٢) غرّر بنفسه : عرّضها للهلكة وحملها على غير ثقة . (٣) أباديهم : أجاهرهم وأظهر لهم .

وقــولُه :

صـــــوت

أُحِبُّ لحبِّــكِ مَن لم يكنْ * صَـفِيًّا لنفسى ولا صاحِبَـا
وأَبـذُلُ مالى لمَرْضاتِكم * وأُعْتِبُ مَنْ جاءكم (١) عاتِبَـا
وأرغَبُ فى وُدّ مَنْ لم أكن * إلى وُدّه قبلَكم راغبَـا
ولو سَلَكَ النـاسُ فى جانبٍ * من الأرضِ واعتزلتْ جانِباَ
لَيَمَّمْتُ طِيَّتَهـا (٢) إنّـنى * أرى قُرْبَها العجبَ العاجِبَـا

الغناء لابن القَفَّاص رملٌ عن الهشامىّ ويحيى المكّىّ ، وفيــه للرَّبَعىّ لحنٌ من كتاب إبراهيمَ غيرُ مُجَنَّس .

٥٩ / ١ وما قدح فيه فأورى

ومِمـا قَدَحَ فيه فأوْرَى قولُه :

صـــــوت

طالَ لَيْـلِى وتَعَنَّانى (٣) الطَّرَبْ (٤) * واعترانى طولُ هَمٍّ ووَصَبْ
أرسَلَتْ أسمـاءُ فى مَعْتَبَةٍ * عَتَبَتْهاْ وهى أحلَى مَنْ عَتَبْ
أَنْ أتَى منها رسولٌ مَوْهِنًا (٥) * وجَد الحىَّ نيـاماً فانقلبْ
ضربَ البابَ فلم يَشْـعُرْ به * أحـدٌ يفتَح باباً إذ ضَرَبْ (٦)
قال : أيقاظٌ ، ولكن حاجةٌ * عَرَضَتْ تُكتَمُ منّا فاحتجبْ

(١) فى ديوانه المخطوط : «جاءنى» . (٢) طيتها : ناحيتها وقصدها . (٣) تعنّانى : أوقعنى فى العناء ؛ قال الشاعر :

فقلتُ لها الحاجاتُ يطرحن بالفتى * وهــمٌّ تعنّانى مُعَنًّى ركائبــه

(٤) الطرب : خفة تعترى الانسان عند شـدّة الفرح أو الحزن والهمّ . (٥) الموهن : نحو من نصف الليل . (٦) فى الديوان و ى ، ت ، م ، ا : * أحد يفتح عنه إذا ضرب * .

ولَعَمْدًا ردَّنى، فاجْتَهـدَتْ * بِيَمِينٍ حَلْفَـةً عنـد الغضبْ
يشهد الرحمنُ[1] لا يجمعُنا * سَقْفُ بيتٍ رَجَبًا بعد رجبْ
قلتُ حِـلًّا فاقْبَلى مَعْـذِرتى * ما كذا يَجْزِى مُحِبٌّ مَنْ أحبْ
إنْ كَفَّى لكِ رَهْنٌ بالرِّضـا * فاقْبَلِى ياهندُ، قالت قد وجَبْ

الغناء لمـالكٍ خفيفُ ثقيلٍ بالسّبّابة فى مَجْرَى الوُسْطَى عن إسحاقَ . وفيه لدَحْمانَ ثقيلٌ أوّلُ بالبِنْصَر عن عمرو . وفيه لمَعْبَدٍ لحنٌ من كتابِ يونسَ لم يُجَنِّسه ، وذكر الهِشَامىُّ أنه خفيفُ ثقيلٍ . وفيه لابن سُرَيْجٍ رَمَلٌ عن الهِشَامىّ .

قال مَنْ حكينا عنـه فى صدر أخبار عمر روايتَـه التى رواها علىُّ بن صالح عن أبى هَفَّانَ عن إسحاقَ عن رجاله والحَرَمىُّ عن الزُّبيرِ عن عَمّه :

كان عمر بن أبى ربيعـة يهوَى امرأةً يقال لهـا "أسماءُ" ، فكان الرسـولُ يختلفُ[2] بينهما زمانًا وهو لا يقدر عليها . ثم وعَدَتْه أن تزوره ، فتأهَّبَ لذلك وانتظرها ، فأبطأتْ عنـه حتى غلبته عينُه فنام ، وكانت عنـده جاريةٌ له تخدُمه ، فلم تَلْبَثْ أن جاءت ومعها جاريةٌ لهـا ، فوقفتْ حَجْرَةً[3] وأمرتِ الجاريةَ أن تَضْرِبَ البـابَ ، فضربته فلم يستيقظ . فقالت لهـا : تطلَّعى فانظرى ما الخبر ؟ فقالت لهـا : هو مُضطجِعٌ وإلى جنبه امرأةٌ ، فخلفَتْ لا تزورُه حَوْلًا ؛ فقال فى ذلك :

* طال لَيلى وتَعَنّانى الطَّرَبْ *

قال أبو هَفَّانَ فى حديثه : وبعث إليها امرأةً كانت تختلفُ بينه وبين مَعارفه ، وكانت جَزْلَةً[4] من النساء ، فصدَقَتْها عن قِصَّتِه وحلفتْ لهـا أنه لم يكن عنـده إلا جاريتُه ، فرضِيَتْ . وإيّاها يَعْنِى عمرُ بقوله :

(١) فى ت : « شهد » . وفى ح ، ر : « تُشهد الرحمنَ » . (٢) يختلف : يتردّد .
(٣) حجرة : ناحية . (٤) الجزلة من النساء : العاقلة الأصيلة الرأى .

فأتتها طَبَّةٌ[1] عالمةٌ * تَخلِطُ الجِدَّ مِراراً باللَّعِبْ
تُغلِظُ القولَ إذا لانتْ لها * وتُراخى عندَ سَوْراتِ الغضبْ
لم تَزَلْ تَصْرِفُها عن رأيِها * وتأنّاها[2] بِرِفْقٍ وأدبْ

قال إسحاقُ فى خبره : وحدّثنى ابنُ أُنَاسَةَ[3] قال أخبرنى حَمّادٌ الروايةُ قال : استنشدنى الوليدُ بنُ يزيدَ، فأنشدتُه نحوًا من ألفِ قصيدةٍ، فما استعادنى إلا قصيدةَ عمرَ بن ابى ربيعةَ :

* طال لَيلِى وتعنّانى الطربْ *

فلما أنشدتُه قولَه :

فأتتْها طَبَّةٌ عالمةٌ * تَخْلِطُ الجِدَّ مِراراً باللَّعِبْ

إلى قوله :

إنّ كَفِّى لكِ رَهْنٌ بالرِّضا * فاقبَلِى يا هندُ قالت قد وجبْ

فقال الوليد : وَيْحَكَ يا حمّاد ! اُطلُبْ لى مثلَ هذه أُرسِلْها إلى سَلْمَى . يعنى امرأتَه سلمى بنتَ سَعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان ، وكان طَلَّقها ليتزوّج أُختَها ثم تَتَبَّعَتْها نفسُه . ٦٠/١

قال إسحاقُ وحدّثنى جماعةٌ منهم الحَرَمِىُّ والزُّبيرى[4] وغيرُهما : أنّ عمر أنشدَ ابنَ أبى عتيقٍ هذه القصيدةَ، فقال له ابنُ أبى عتيقٍ : الناسُ يطلبون خليفةً [مذ قُتِل عثمان[5]] فى صِفَةِ قَوّادتِك هذه يدبّرُ أمورَهم فما يجدونه !

(١) طبة : حاذقة رفيقة . (٢) تأناها (بحذف إحدى تاءيه) : تمهل عليها ؛ يقال : تأنيتك حتى لا أناة بى . (٣) هو أبو يحيى محمد بن عبد الله بن عبد الأعلى الأسدى ، ويعرف بابن كناسة ، قيل : إن كناسة لقب جدّه ، وقيل : لقب أبيه ؛ وهو ابن أخت إبراهيم بن أدهم من أهل الكوفة ، كان عالما بالعربية وأيام الناس والشعر ، سمع هشام بن عروة وسليمان الأعمش ، وروى عنه أحمد بن حنبل ومحمد بن إسحاق الصاغانى . مات بالكوفة سنة سبع ومائتين (راجع أنساب السمعانى فى مادة الكناسى) .
(٤) كذا فى ت ، ب ، س . وفى سائر النسخ : « الزبير » وهو تحريف ؛ إذ هو مصعب بن عبد الله الزبيرى ، وإسحاق بن ابراهيم الموصلى يروى عنه كثيرا . (٥) زيادة فى ت .

رَجْعٌ[1] إلى خبر عمر الطويل

ومن شعره الذى اعتذر فيه فأبرأ

قالوا : ومن شعره الذى اعتذرَ فيه فأبرأَ قولُه :

فالتقينا فرَحَّبَتْ حين سلَّمـ ... ـتُ وكَفَّتْ دمعًا من العين مارا[2]
ثم قالتْ عند العِتابِ رَأَيْنا ... منكَ عنَّا تجلُّدًا وازْورارا[3]
قلتُ كَلَّا لاهِ[4] ابنُ عمِّكِ بل خِفْـ ... ـنا أمورًا كنَّا بها أغْمارا[5]
فجعلْنا الصُّدودَ لمَّا خَشِينا ... قالةَ الناسِ للهوى أستارا
ليس كالعهدِ إذ عَهِدْتِ[6] ولكن ... أوقدَ الناسُ بالنميمة نارا
فلذاكِ الإعراضُ عنكِ وما آ ... ثَرَ قلبي عليكِ أخرى اختيارا
ما أُبالي إذا النَّوى قَرَّبتْكم ... فدنَوْتُم مَنْ حَلَّ أو مَنْ سارا
فاللَّيالي إذا نأَيتِ طِوالٌ ... وأراها إذا قَرُبْتِ قِصارا

ومن تشكيه الذى أشجى فيه

ومن تَشَكِّيه الذى أشجى فيه قولُه :

صـــوت

لَعَمْرُكِ ما جاورتُ غُمْدانَ[7] طائعًا ... وقَصْرَ شَعُوبٍ أن أكونَ به صَبًّا

---

(١) فى ج : «نرجع» . (٢) مار : جرى وسال . وفى أ ، ب ، سـ ، م ، ى : «نارا» أى هاج وأتبعث . (٣) الازورار : الإعراض . (٤) لاه ابن عمك ، أى لله ابن عمك ؛ ومنه قول ذى الإصبع العدوانى :

لاه ابن عمك لا أفضلت فى حسب ... عنى ولا أنت ديانى فتخزونى

(٥) الغمر (بضم الغين وفتحها مع سكون الميم ، وبفتحتين ، وبفتح فكسر) : الغر الجاهل الذى لم يجرب الأمور .
(٦) أى ليس الأمر كما تعهدين من قبل . (٧) غمدان كعثمان : قصر باليمن بناه «يَشْرُخ بن يحصب» (وقال السيد مرتضى : وفى بعض النسخ بالمهملات وفى بعضها بزيادة اللام على التحتية) بأربعة وجوه : أحمر وأبيض وأصفر وأخضر ، وبنى داخله قصرا بسبعة سقوف بين كل سقفين أربعون ذراعا (قاموس مادة « غمـد ») . وقصر شعوب : قصر عال مرتفع باليمن أيضا .

ولكنّ حُمّى أضرعتني(١) ثلاثةً * مُجرّمةً(٢) ثم استمرّت بنا غِبّا(٣)
وحتّى لو أنّ الخُلْدَ تعرِضُ إن مشت * إلى الباب رِجْلِي ما نقلتُ لها إربا(٤)
فإنّك لو أبصرتِ يومَ سُوَيقةٍ(٥) * مُناخي وحَبْسي العِيسَ دامِيةً حُدْبا(٦)
ومَصْرَعَ إخوانٍ(٧) كأنّ أنينهم * أنينُ المكاكي(٨) صادفتْ بلدًا خِصْبا
إذًا لاقْشَعَرّ الرأسُ(٩) منك صَبابةً(١٠) * ولاستفرغتْ عيناكِ من سَكْبةٍ غَرْبا(١١)

غنّى فى الأوّل والثانى من هذه الأبيات مَعْبَدٌ ولحنُه خَفِيفُ ثَقِيلٍ أوّل بالوسطى عن عمرو . وفيهما لمالكٍ ثقيل أوّلُ عن الهشامىّ ، ونسبه يونس إلى مالك ولم يُجَنِّسه .

ومن إقدامه عن خُبْرة ولم يعتذر بغِرّة قولُه(١٢) : ومن إقدامه عن خبرة ولم يعتذر بغرة

صَرَمْتُ وواصلتُ حتّى عرفـ * ـتُ أين المَصادِرُ والمَوْرِدُ
وجَرّبتُ من ذاك حتّى عرفـ * ـتُ ما أتوقّى وما أَعْمِدُ

(١) أضرعتنى : أضعفتنى وأذلّتنى . (٢) مجرّمة كمعظمة : تامة . يريد ثلاثة كاملة .
(٣) الغبّ من الحمى : ما تأخذ يوما وتدع يوما . (٤) أى ما حرّكت لها عضوا . وفى الأصول : «يعرض» .
(٥) سويقة : موضع . (٦) حدبا : جمع أحدب وحدباء . وأصل الحدب : ما ارتفع من الأرض ؛ ومنه قيل : حدب الانسان حدبا من باب تعب ، اذا خرج ظهره وارتفع من الاستواء ، فهو أحدب والأنثى حدباء . يريد أنه أعياها السير فهى دامية متقوّسة الظهور هُزالا . وفى أ ، م ، ى : «جربا» جمع أجرب وجرباء . (٧) كذا فى ح ، ر . وفى سائر النسخ : «إخوانى» بياء المتكلم .
(٨) كذا فى الأصول . وهو يستقيم لو كان هكذا : «صادفت بلدا جدبا» . وفى ديوانه : المطبوع بليبزج :
* أنين مكاك فارقت بلدا خصبا *
والمكاكى : جمع مُكّاء . والأصل فى الجمع تشديد الياء ؛ إذ هو على وزن «فعاليل» ، غير أنه حذفت الياء فى الجمع هنا للتخفيف ، كما يقال فى مفاتيح مفاتح ؛ ولذلك حذفت الياء فى رواية الديوان لأنه صار منقوصا مثل جوارٍ . والمكاء : طير يشبه القُبّرة إلا أن فى جناحيه بَلَقا ، وهو حَسَن الصوت فى تغريده .
(٩) فى ت : «الجلد» . (١٠) كذا فى الديوان . وفى جميع النسخ : «عجابة» .
(١١) فى الديوان : «من عبرة سكبا» . (١٢) فى ت : «على» وكلاهما صحيح .

ومن أسره النوم

ومن أَسْره النومَ قولُه :

نامَ صَحْبِي وبات نومى أسيرَا * أرقُب النَّجمَ مَوْهِنًا أن يغُورَا

ومن غمه الطير

ومن غَمِّه الطيرَ قولُه :

فَرُحْنَا وقلنا للغلام اقْضِ حاجةً * لنا ثم أَدْرِكْنا ولا تتغبَّرِ

٦١ ١ سِراعًا غَمَّ(١) الطيرَ إن سَنَحَتْ لنا * وإن تَلْقَنا الرُّكْبانُ لا تَتَخَبَّرِ(٢)

تتغبر ، من قولهم : غبَر فلانٌ أى لبِث .

ومن إغذاذه السير

ومن إغْذاذه(٣) السيرَ قولُه :

قلتُ سِيرَا ولا تُقيمَا بِبُصْرى(٤) * وحَفِيرٍ(٥) فما أُحِبّ حَفِيرَا

وإذا ما مررتُما بِمَعَانٍ(٦) * فأقِلَّا به الثَّواءَ وسِيرَا

إنّما قَصْرُنا(٧) إذا حَسَّر السيـ * ـرُ بعيرًا(٨) أن نَستجِدَّ بَعِيرَا

(١) لعله يريد : نحزنها بالسبق ، أو نبهرها ونغلبها ؛ من قولهم غمّ القمر النجوم ، إذا بهرها وكاد يستر ضوءها . وفى هامش النسخة التيمورية المخطوطة من ديوانه : « ويروى نعيف الطير » . وعيافة الطير : زجرها وهى التفاؤل أو التطيّر بأسمائها وأصواتها ومرّها . وهى رواية جيدة يستقيم بها معنى البيت ، ولولا أن أبا الفرج اعتمد الرواية الأولى وعنون الشعر بها لأثبتناها فى الأصل . (٢) التخبُّر : السؤال عن الخبر . (٣) أغذ السير وأغذ فيه : أسرع . (٤) بصرى : بلد بالشأم . (٥) حفير : نهر بالأردنّ ببلاد الشأم . (٦) فى ت : « مغان » بالغين ، ولعله محرّف عن « معان » بالعين . ومعان (بالفتح ، والمحدثون يقولونه بالضم) : مدينة فى طرف بادية الشأم تلقاء الحجاز من نواحى البلقاء . وفى سائر النسخ : « بعمان » ولعله تحريف لعدم اتفاقه مع أسماء المواضع فى البيت السابق . وفى ديوانه : * فاذا ما مررتما بحفير * . (٧) قصرنا أى قصارانا وغايتنا . (٨) حسّر السير بعيرا : أجهده وأعياه .

ومن تحييره ماء الشباب

ومن تحييره ماءَ الشباب قولُه :

صـــوت

أبرزوها مثلَ المَهاةِ تَهادَى * بين خَمْسٍ كَواعبٍ أتْرابِ
ثم قالوا تحبُّها قلتُ بَهْراً[1] * عددَ القَطْرِ والحَصَى والترابِ
وهى مكنونةٌ تحيَّر منها * فى أَدِيمِ الخَدَّيْنِ ماءُ الشبابِ

الغناء لمحمد بن عائشة خفيفُ ثقيلٍ بالبنصر . وفيه لمالك خفيف ثقيل آخر عن الهشامىّ ، وقيل : بل هو هذا .

ومن تقويله وتسهيله

ومن تقويله وتَسْهيله قولُه :

قالتْ على رِقْبةٍ يوماً لجارتها * ما تأْمُرِينَ فإنّ القلبَ قد تُبِلا[2]
وهل لِى اليومَ منْ أختٍ مُواخِيةٍ * منكنَّ أَشْكُو إليها بعضَ مافعلا
فراجعتْها حصانٌ[3] غيرُ فاحشةٍ * برَجْعِ قولٍ ولُبٍّ[4] لم يكن خَطِلا
لا تذكُرِى حُبَّه حتى أُراجِعَه * إنِّى سأَكْفِيكِه إنْ لم أُمُتْ عَجَلا
فاقْنَىْ[5] حياءَكِ فى سَتْرٍ وفى كَرَمٍ * فلستِ أَوّلَ أُنثى عُلِّقتْ رجُلا

وأما ما قاس فيه الهوى

وأما ما قاس فيه الهوى فقولُه :

وقَرَّبْنَ أسبابَ الهوى لتميمٍ * يَقِيسُ ذراعاً كلّما قِسْنَ إصبعَا

ومن عصيانه وإخلائه

ومن عصيانه وإخلائه قولُه :

وأَنُصُّ المَطِىَّ يَتْبَعْنَ بالرَّكْـ * ـبِ سِراعاً نَوَاعِمَ الأظْعَانِ[6]
فنَصِيدُ الغَرِيرِ[7] من بقر الوَحْـ * ـشِ ونَلْهُو بلذّة الفِتْيَانِ

(١) يزاد على ما فى الحاشية الرابعة ص ٧٩ أنه قيل : إن معنى « بهرا » هنا : جمًّا أى كثيرا . (٢) المتبول : من أسقمه الهوى وغلبه الحب على أمره . وفى ديوانه : « شغلا » . (٣) حصان : عفيفة . والخطل : الفاسد المضطرب . (٤) كذا ؟ وفى الديوان : « وأمر » . (٥) اقنى حياءك : لا تفرطى فيه . (٦) فى ديوانه :

وأنصّ المطىّ بالركب يطلبـ * ـن سراعا نواكر الأظعان

(٧) الغرير هنا : الغافل .

فى زمانٍ لو كنتِ فيه ضَجِيعِى * غيرَ شَكٍّ عَرَفتِ لى عِصْيانِى
وتَقَلَّبتِ فى الفِراش ولا تَدْ * رِينَ إلا الظُّنونَ أَين مكانى

ومن محالفته بسمعه وطرفه

ومن محالفته بسمعه وطرفه قولُه :

سَمْعِى وطَرْفِى حَلِيفَاهَا على جسدى * فكيف أَصْبِرُ عن سَمْعِى وعن بَصَرِى
لــو طاوعانى على ألّا أُكَلِّمَهـا * إذاً لَقَضَّيْتُ من أَوْطَارِها وَطَرِى

ومن إبرامه نعت الرسل

(١)
ومن إبرامه نعتَ الرسلِ قولُه :

فبعثتُ كاتمةَ الحديـ * ـثِ رَفِيقةً (٢) بجَوَابِهـا
وحْشِـيَّةً إنســيَّةً * خَرَّاجةً من بابهـا
فَرَقَتْ فسهَّلتِ المَعَـا * رِضَ من سبيل نِقَابِها

٦٢/١ ومن تحذيره

ومن تحذيره قولُه :

صـــوت

لقـد أرسلتُ جاريتى * وقلتُ لها خُذِى حَذَرَكْ
وقُـولِى فى مُلَاطَفَـةٍ * لزينبَ نَوِّلى عُمُـرَكْ
فإنْ داويتِ ذا سَقَـمٍ * فأَحْرَى اللهُ مَنْ كَفَرَكْ
فهَـزَّتْ رأسَها عجبًـا * وقالتْ مَنْ بذَا أمرِكْ
أهـذا سِحْـرُك النِّسْوا * نَ ، قد خبَّرْتنى خبَرَكْ
وقُلْنَ إذا قضَى وَطَـراً * وأَدْرَكَ حاجةً هَجَـرَكْ

(١) كذا فى ى . وفى ر : « إبرامه ببعث » . وفى ب ، س ، م ، ت : « إبراصه ببعث » . وفى ح : « إبراضه ببعث » . وإبرام النعت : إحكامه . (٢) فى ا ، ى ، م : « رقيقـة » .

غنّى ابن سُرَيج فى هذه الأبيات ، ولحنُه خَفيفُ ثَقيلٍ . ولابن المَكّىّ فيها هَزَجٌ بالوسطى . وفيها رَمَلٌ ذكر ذُكَاءُ وَجْهُ الزَّة(١) عن أحمدَ بن أبى العَلَاء عن مُخَارِق أنه لابن جَامِع ، وذكر قُمْرِىٌّ أنه له وأنّ ذُكَاءَ(٢) أَبْطَلَ فى هذه الحكاية .

قال الزُّبَيْر(٣) : حدّثنى عمّى قال حدّثنى أبى قال : قال شيخ من قريش : لا تُرَوُّوا نساءكم شعرَ عمر بن أبى ربيعة لايتوَرّطْنَ فى الزِّنا تورُّطا ؛ وأنشد :

لقد أرسلتُ جاريتى * وقلتُ لها خُذِى حَذَرَكْ

... الأبيات

ومن إعلانه الحبّ وإسراره

ومن إعلانه الحبّ وإسراره قولُه :

شكوتُ إليها الحبَّ أُعْلِنُ بعضَه * وأخفيتُ منه فى الفؤاد غَلِيلَا

ومما بطن به وأظهر

ومما بطن به وأظهر قولُه :(٤)

حُبُّكم يا آل لَيْلَى قاتِلِى * ظهرَ الحبُّ بجسمى وبَطَنْ

ليس حُبٌّ فوقَ ما أحببتُكمُ * غيرَ أَنْ أَقْتُلَ نفسى أو أُجَنّ

ومما ألَحَّ فيه وأسَفَّ

ومما ألَحَّ فيه وأَسَفَّ قولُه :

ليت حَظِّى كَطَرْفة العين منها * وكثيرٌ منها القليلُ المُهَنَّا

أو حديثٌ على خَلَاءٍ يُسَلِّى * ما يُجِنُّ الفؤادُ منها ومِنّا

كَبُرَتْ رَبِّ نعمةً منكَ يوماً * أنْ أراها قبل الممات ومِنّا

(١) كذا فى ت ، ا ، م ، ى . وفى سائر النسخ : « وجه الرة » ولم تثبت منه غير أنه غلام أحمد بن يوسف (انظر الأغانى ج ١٤ فى ذكر هاشم بن سليمان وبعض أخباره) . وذكاء : اسم للشمس . (٢) كذا فى ت . وفى ا ، م ، ى : « وإن كان ذكاء أبطل الخ » . وفى سائر النسخ : « وإن كان ذكاء أبطن الخ » وهو تحريف . (٣) كذا فى ت . وفى حـ : « ابن الزبير » . وفى سائر النسخ : « الزبرى » ولعلهما تحريف ؛ إذ قد تكرر أن الزبير بن بكار يروى عن عمه ، وعمه يروى عن أبيه . (٤) فى كل النسخ هنا : « بطن فيه » .

ومن إنكاحه النوم

ومن إنكاحه النومَ قولُه :

صـــوت

حتّى إذا ما الليلُ جنّ ظلامُه * ونظرتُ غفلةَ كاشحٍ (١) أن يعقلا (٢)
وآستنكح النومُ الذين نخافهم * وسقَ الكرى بوّابهم (٣) فاستثقلا
خرجتْ تأطّرُ فى الثياب كأنّها * أيمٌ (٤) يسيبُ على كثيبٍ أهيلا

الغناء لمَعْبَد خفيفُ ثقيلٍ مطلقٌ فى مجرى الوسطى عن إسحاق . وفيه ألحانٌ لغيره وقد نُسِبَتْ فى غير هذا الموضع مع قوله (٥) :

* ودِّعْ لُبَابةَ (٦) قبل أن تترحّلا *

ومن جنيه الحديث

ومن جَنْيِه الحديثَ قولُه :

وجوارٍ مُساعِفاتٍ على اللّهـ * ـو مُسِرّاتٍ باطنَ الأضغان (٧)
صُيِّدٍ للرجال يَرْشُقْن بالطَّرْ * ـفِ حِسانٍ كخُذّل (٨) الغزلان
قد دعانى وقد دعَاهنّ للّهـ * ـوِ شُجُونٌ (٩) مُهِمّةُ الأشجان
فاجتنينا من الحديث ثِمارًا * ما جنى مثلها لعَمْرُك جانى

٦٣ ١

---

(١) فى حـ ، ر : « حارس » . (٢) كذا فى أ ، ى . وفى سائر النسخ : « يعقلا » وفى ديوانه : * ورقبت غفلة كاشح أن يحلا * من الحل وهو المكر والكيد . (٣) يقال : أثقله النوم فهو مستثقل ، بصيغة المعمول . وفى ديوانه : « فتخبلا » . (٤) أصله تأطر ، لأن الياء إحدى تاميه ، ومعناه تثنى . والأيم : الأفعى . ويسيب : يمشى . والكثيب الأهيل : الرمل المهال . وفى ديوانه المخطوط : * رمح تسيب عن كثيب أهيلا * وفى ديوانه المطبوع : « تسيب » ولعل له معنى مناسب . (٥) هذه الجملة : « مع قوله ... تترحلا » غير موجودة فى حـ ، ر . وفى ب ، سـ ، م : ذكرت هذه الجملة من غير لفظ « مع » . (٦) كذا فى سـ . وفى سائر النسخ : « لبانة » بالنون ، وهو تحريف ؛ إذ هى لبابة بنت عبدالله بن العباس امرأة الوليد بن عتبة بن أبى سفيان . (٧) فى ديوانه : * جوار مستفتلات إلى اللهـ * ـو حسان تكاثر الأعصان
(٨) الخذل : جمع خاذل ، وهى الظبية تتخلف عن صواحباتها أو أولادها . (٩) أى مهمة الأشجان . وفى ديوانه : « من أعجب الأشجان » .

ومن ضربه الحديث ظهره لبطنه

ومن ضَرْبِه الحديثَ ظهرَه لبطنه قولُه :

فى خَلَاء من الأَنِيس وأَمْنٍ * فَبَثَثْنَا غَلِيلَنَا وٱشْتَفَيْنَا
وضربْنا الحديثَ ظهرًا لبطنٍ * وأتينا من أمرنا ما ٱشْتَهَيْنَا (١)
فمكثنا بذاك عَشْرَ ليالٍ * فى قضاءٍ لِدَيْنِنَا وٱقتضَيْنَا (٢)

ومن إذلاله صعب الحديث

ومن إذلاله صعبَ الحديث قولُه :

فلما أَفَضْنَا فى الهوى نستبينُه * وعاد لنا صعبُ الحديث ذَلُولَا
شكوتُ إليها الحبَّ أُظْهِرُ بعضَه * وأخفيتُ منه فى الفؤاد غَلِيلَا

ومن قناعته بالرجاء من الوفاء

ومن قَنَاعتِه بالرجاء من الوفاء قولُه :

فعِدِى نائلًا وإن لم تُنيلى * إنه يَنفَعُ (٣) المُحِبَّ الرجاءُ

قال الزبير : هذا أحسن من قول كثيِّر :

ولستُ براضٍ من خليلٍ بنائلٍ * قليلٍ ولا أرضَى له بقليلِ

ومن إعلانه قاتله

ومن إعلانه قاتلَه قولُه :

فبعثتُ جاريتى وقلتُ لها ٱذهَبِى * فٱشْكِى إليها ما علمتِ ولَمِّى
قُولى يقولُ تَحَرُّجِى (٤) فى عاشقٍ * كَلِفٍ بكم حتى الممات مُتَيَّمِ

(١) كذا فى ديوانه . وفى الأصول : « هوينا » . وفيه السِّناد وهو أن يخالف بين ما قبل تلى الأرداف فى الروىّ ؛ كقوله :

شربنا من دماء بنى تميم * بأطراف القنا حتى روينا
ألم تر أن نقلب بيت عز * جبال معاقل ما يُرْتَقَيْنا

(٢) فى ديوانه : * فقضينا ديوننا وٱقتضينا * (٣) كذا فى جميع النسخ والديوان . ويحتمل أن يكون « يُقنع » . (٤) أى كفّى عن الحرج والإثم .

ويقول إنّك قد علمتِ بأنّكمْ * أصبحتمُ يا بِشْرُ أوْجه ذى دمِ (١)
فُكّى رَهِينَتَه فإنْ لم تفْعَلى * فاْعلِى على قَتْلِ ابْنِ عمِّك وآسْلمى (٢)
فتضاحكتْ عَجَباً وقالتْ حقُّه * ألّا يُعَلِّمَنا بما لم نَعْلَمِ
علمى به — واللهُ يَغْفِرُ ذنبَه — * فيما بدا لى، ذو هَوًى مُتقسِّمِ (٣)
طَرِفٌ يُنازِعُه إلى الأدْنَى الهوى (٤) * ويَبُتُّ خُلَّةَ ذى الوِصالِ الأقْدَمِ (٥)

ومن تنفيضه النوم

ومن تنفيضه النومَ قولُه :

فلمّا فَقَدْتُ الصوتَ منهم وأطفئتْ * مَصَابِيحُ شُبَّتْ بالعِشاء وأنْوُرُ (٦)
وغاب قُمَيْرٌ كنتُ أرجو غُيوبَه * وروّح رُعْيانٌ ونَوّم سُمَّرُ (٧)
ونَفَّضْتُ عنّى النومَ أقبلْتُ مِشْيةَ الـ * ـحُبابِ وركْنِى خَشْيةَ القومِ أزْوَرُ (٨)

ومن إغلاقه رهن منى وإهداره قتلاه

ومن إغلاقه رَهْنَ منًى وإهداره قَتْلاه قولُه :

فكم من قَتِيلٍ ما يُباءُ (٩) به دمٌ * ومن غَلِقٍ (١٠) رَهْناً إذا لفّه منى (١١)

(١) أى أحقّ إنسان أخذ منه بدمى. (٢) يقال : بلا يعلو كما يسمو ، وعلى يعلى (بفتح الياء) .
(٣) على تقدير : علمى به أنه ذو هوى متقسم . (٤) الطّرف : من لا يثبت على امرأة ولا صاحب .
(٥) كذا فى ت ، ح ، ر . وفى سائر النسخ : « أدنى » وهو تحريف . (٦) فى ديوانه :
« أنور » وكلاهما جمع نار ، يهمز ولا يهمز ، كما فى الكامل للمبرّد طبع ليبزج ص ٣٨٣ (٧) نوّم :
من الرواح وهو وقت العشىّ . والرعيان : جمع راع كالرُّعاة والرِّعاء والرِّعاء . ونوّم الرجل تنويما :
مبالغة فى نام . (٨) فى ب ، س ، ا : «ولكن» بدل « وركنى » . والحباب : الحية .
وأزور : مائل . وفى ديوانه :

* وشخصى خشية الحىّ أزور *

(٩) يقال : أباء القاتلَ بالقتيل ، إذا قتله به . والمراد هنا : فكم من قتيل يطلّ دمه ولا يؤخذ له بثأر .
(١٠) يقال : غَلِق الرهن فى يد المرتهن يَغلَق غَلَقا ، إذا لم يقدر الراهن على افتكاكه فى الوقت المشروط .
يريد : وكم من قلوب أسيرة لا يقدر أصحابها على افتكاكها . (١١) فى الديوان : « صنه » .

ومن مالِئٍ عينيه من شيءِ غيره (١) * إذا راح نحو الجَمْرةِ البِيضُ كالدُّمى (٢)

وكان بعد هذا كلِّه فصيحًا شاعرا مِقْوَلًا (٣) .

أخبرنى الحَرَمِيُّ بن أبى العَلَاء قال حدّثنا الزبير قال حدّثنى عمّى، وأخبرنا به علىّ ابن صالح عن أبى هَفَّانَ عن إسحاقَ عن رجاله :

أنّ عمر بن أبى ربيعة نظَر إلى رجل يكلِّم امرأة فى الطَّوَاف، فعاب ذلك عليه وأنكره . فقال له : إنها ابنة عمّى . قال : ذاك أشنعُ لأمرك . فقال : إنّى خطَبْتُها إلى عمّى، فأبَى علىّ إلا بصَدَاقِ أربعمائة دينار، وأنا غيرُ مُطيق ذلك، وشكا إليه من حبّها وكَلَفِه بها أمرًا عظيما، وتحمَّل (٤) به على عمّه . فسار معه إليه فكلّمه . فقال له : هو مُمْلِق، وليس عندى ما أُصْلِحُ به أمرَه . فقال له عمر : وكم الذى تريده منه؟ قال : أربعمائة دينار . فقال له : هى علىّ فزوِّجْه، ففعل ذلك . ٦٤/١

وقد كان عمر حين أَسَنَّ حلَف ألّا يقولَ بيتَ شعر إلّا أعتق رقبةً . فانصرف عمرُ الى منزله يحدِّث نفسه، فجعلتْ جاريةٌ له تكلّمه فلا يردّ عليها جوابا . فقالت له : إنّ لك لأمرًا، وأراك تريد أن تقول شعرا، فقال :

صـــوت

تقـولُ وَليـدتى لمّـا رأتنى * طَرِبْتُ وكنتُ قد أقصرتُ حينَا

أراكَ اليومَ قد أحدثتَ شوقًا (٥) * وهاج لك الهـوى داءً دَفِينَـا

وكنتَ زعمتَ أنّك ذو عَزَاءٍ * إذا ماشئتَ فارقتَ القَرِينَـا

(١) فى ر : « من شىء عبرة » يريد : من فيض عبرة . (٢) الدمى : جمع دميـة وهى الصـورة المتّخذة من العـاج ونحوه . (٣) المقـول : الحسن القول المفصح المبين .
(٤) يقال : تحمل بفلان على فلان، إذا استشفع به لديه . (٥) فى ح، ر : « أمرا » .

بربِّكَ هل أتاك لها رسولٌ * فشاقَك أم لَقيتَ لها خَدِينا[1]
فقلتُ شكا إليّ أخٌ مُحِبٌّ * كبَعْض زَمانِنا إذ تَعْلَمِينا
فقَصَّ عليّ ما يَلْقَى بهند * فذكَّر بعضَ ما كنَّا نَسِينا[2]
وذو الشَّوْقِ القديم وإنْ تَعَزَّى[3] * مَشُوقٌ حين يلقَى العاشقينا
وكم من خُلَّةٍ[4] أعرضتُ عنها * لغير قِلًى[5] وكنتُ بها ضَنِينا
أردتُ بِعادَها فصَدَدْتُ عنها[6] * ولو جُنَّ الفؤادُ بها جنونا

ثم دعا تسعةً من رقيقه فأعتقهم لكلّ بيتٍ واحدٌ[7] . الغناء لابن سُرَيج رَمَلَ بالبنصر عن عمرو والهشاميّ . وفيه ثقيلٌ أوّلُ يقال : إنه للغَرِيض . وذكر عبدُ الله ابن موسى أن فيه لدَحْمَانَ خَفيفَ رَمَلٍ .

عمر بن أبي ربيعة وعروة بن الزبير

أخبرنى الحَرَمِيّ قال حدّثنا أحمد بن عُبَيد أبو عَصِيدة[8] قال :

ذكَرَ ابنُ الكَلْبيّ أنّ عمر بن أبي ربيعة كان يُساير عُرْوةَ بن الزُّبَير ويُحادثه ، فقال له : وأين زينُ المواكب ؟ يعنى ابنَه محمدَ بن عُرْوة ، وكان يسمَّى بذلك لجماله .

(١) الخدين : الصديق الذى يُخادنك فيكون معك فى كل أمر ظاهر و باطن ؛ ومنه خِدْن الجارية : محدِّثها . وكان العرب فى الجاهلية لا يمتنعون من خدن يحدِّث الجارية ، فجاء الإسلام بهدمه . وفى التنزيل العزيز : (اليوم أحل لكم الطيبات) الى قوله : (والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهنّ أجورهنّ محصنين غير مسافحين ولا متخذى أخدان) . الآية . (٢) فى ديوانه :

* فوافق بعض ما قد تعرفينا * وفى ت : * فذكر بعض ما كنا لقينا *

(٣) فى ديوانه : « وذو القلب المصاب ولو تعزى » . (٤) الخلة : الخليلة .

(٥) فى الديوان : « من أجلكم » . (٦) فى ديوانه : « أردت فراقها وصبرت عنها » .

(٧) كذا فى ت . وفى سائر النسخ : « واحدا » على تقدير : أعتق لكل بيت واحدا . وهذه الجملة : « لكل بيت واحد » ساقطة من أ ، م ، ى . (٨) كذا فى ت ، ح . وفى سائر الأصول : « أبو عبيدة » ، وهو تحريف ؛ فإن الموجود فى كتب التراجم أنّ أحمد بن عبيد يكنى أبا عصيدة .

فقال له عُرْوة : هو أمامَك ؛ فركَض يطلبُه . فقال له عروة : يا أبا الخَطّاب ، أوَلَسْنَا أكفاءً كِرَاما لمحادثتك ومسايرتك ؟ فقال : بَلَى بأبى أنت وأمّى ! ولكنّى مُغْرًى بهذا الجمال أَتْبَعُه حيث كان . ثم ٱلتفت إليه وقال :

إنّى ٱمرؤ مُولَعٌ[1] بالحسن أتبعُه * لاحظَّ لى فيه إلا لَذَّةُ النَّظَرِ

ثم مضى حتى لَحِقَه فسار معه ، وجعَل عروةُ يضحَك من كلامه تعجّبا منه .

عمر بن أبي ربيعة ومالك بن أسماء ابن خارجة

أخبرنى محمد بن خَلَف بن المَرْزُبَان قال حدّثنا أحمد بن زُهَير قال حدّثنا مُصْعَب ٱبن عبد الله قال :

رأى عمرُ بن أبى ربيعة رجلًا يَطُوف بالبيت قد بهَر الناسَ بجماله وتمامه ، فسأل عنه فقيل له : هذا مالكُ بن أسماءَ بنِ خارجةَ . فجاءه فسلّم عليه وقال له : يابْنَ أخى ، ما زلتُ أتشوّقكَ منذُ بلغنى قولُك :

إنّ لى عندَ كلّ نَفْحَةِ بستا * نِ من الوَرْد أو من الياسمينا[2]

نظرةً ٱلتفاتةً أتمنّى * أنْ تكونى حللْتِ فيما يَلِينا

ويروَى : « ... أترجّى * أن تكونى حللت ... »

عمر وأبو الأسود الدؤلى وقد عرض لامرأته فى الطواف

٦٥ / ١ أخبرنى محمد بن خَلَف بن المَرْزُبَان قال حدّثنا عبد الله بن محمد قال حدّثنا العباس بن هِشَام عن أبيه قال أخبرنى مولًى لزِيَاد قال :

حَجّ أبو الأسود الدُّؤَلى[3] ومعه ٱمرأته وكانت جميلةً . فبينا هى تَطُوف بالبيت إذ عرَض لها عمرُ بن أبى ربيعة ، فأتت أبا الأسود فأخبرته ، فأتاه أبو الأسود

(١) فى ت : « موزع » . (٢) فى المصباح : الياسمين بكسر السين وبضمها وبضم الميم وكسرها . (٣) فى ر : « الديلى » . والنسبة الى « الدئل » بضم الهمزة وكسر الهمزة ، وهى قبيلة من كنانة . « الدؤلى » بضم الدال وفتح الهمزة . وإنما فتحت الهمزة لئلا تتوالى الكسرات ، كما قالوا فى النسبة الى عمرة نمرى بالفتح ، وهى قاعدة مطردة . ويقال فيها : الدُّوَلى (بواو غير مهموزة) ، والدُّئَلى (بضم الدال وفتح الهمزة) وهى نادرة . وأما الديلى (بكسر الدال) والدولى (بضمها) فنسبتان لقبيلتين أخريين . (انظر القاموس وشرحه مادة دأل) .

فعاتبه . فقال له عمر : مافعلتُ شيئا . فلما عادتْ إلى المسجد عاد فكلَّمها، فأخبرتْ أبا الأسود؛ فأتاه فى المسجد وهو مع قومٍ جالسٌ فقال له :

وإنّى ليَثْنِينِى عن الجهل والخَنَا * وعن شَتْمِ أقوامٍ خلائقُ أربعُ
حياءٌ وإسلامٌ وبُقيا(١) وأنّنى * كريمٌ ومثلى قد يَضُرُّ وينفعُ
فشَتّانَ ما بينى وبينَك إنّنى * على كل حالٍ أستقيمُ وتَظْلَعُ(٢)

فقال له عمر : لستُ أعودُ ياعَمِّ لكلامها بعد هذا اليوم . ثم عاود فكلَّمها، فأنّتْ أبا الأسود فأخبرتْه؛ فجاء إليه فقال له :

أنت الفتى وابنُ الفتى وأخو الفتى * وسَيِّدُنا لولا خلائقُ أربعُ
نُكُولٌ عن الجُلَّى وقُرْبٌ من الخَنَا * وبُخْلٌ عن الجَدْوَى وأنك تُتْبَعُ(٤)

ثم خرجتْ وخرج معها أبو الأسود مُشْتَمِلاً على سيف . فلما رآهما عمرُ أعرض عنها؛ فتمثّل أبو الأسود :

تَعْدُو الذِّئابُ على من لا كِلابَ له * وتَتَّقِى صَوْلَةَ المستأسِدِ الحامى(٥)

رأى الفرزدق فى شعر ابن أبى ربيعة

أخبرنى ابن المَرْزُبان قال حدّثنا أحمد بن الهَيْثَم الفِراسِىّ(٦) قال حدّثنا العُمَرِىّ(٧) قال أخبرنا الهَيْثَمُ بن عَدِىّ قال :

(١) أبقيت عليه بقيا : أشفقت عليه ورحمته . (٢) يقال : ظلع يظلع ظَلْعًا من باب نفع، إذا عرج وغمز فى مشيه . (٣) فى ت، حـ : «عاودت» . (٤) يقال : هو تَبِع نساء وتُبَعهنّ، إذا جدّ فى طلبهنّ . (٥) كذا فى ت، حـ، ر . وفى سائر النسخ : «الضارى» . (انظر الحاشية رقم ٤ ص ٧٨ والحاشية رقم ١ ص ٧٩ من هذا الجزء) . (٦) كذا فى جميع النسخ عدا نسخة ت، ولم نعثر عليه . ولعله نسبة إلى بنى فراس بن غَنْم بن مالك بن كنانة . وفى ت : «الفراشى» بالشين المعجمة، ولعله نسبة الى فراشة بفتح الفاء والراء : قرية بين بغداد والحِلّة، أو موضع بالبادية، كما فى القاموس . ويجوز أن يكون «الفراشى» بكسر الفاء وفتح الراء نسبة إلى بنى فراشة بن سلمة بن عبد الله المَرْوزى الفراشىّ، كما فى أنساب السمعانى وشرح القاموس . (انظر القاموس وشرحه وأنساب السمعانى فى هاتين المادتين) . (٧) كذا فى ت، حـ . وفى سائر النسخ : «الغمرى» بالغين المعجمة، وهو تصحيف؛ إذ لم نجد هذه النسبة فى كتب الأنساب، على أنه قد ورد ذكره كثيرا فى الأسانيد «العُمَرى» بالعين المهملة .

قَدِم الفَرَزْدَقُ المدينةَ وبها رجلان يقال لأحدهما صُرَيْمٌ[1]، وللآخر ابنُ أسماء، وُصِفَا له فقصَدهما، وكان عندهما قِيانٌ[2]، فسلَّم عليهما وقال لهما: من أنتما؟ فقال أحدهما: أنا فِرْعون، وقال الآخر: أنا هَامانُ. قال: فأين منزلُكما فى النار حتى أَقْصِدَكما؟ فقالا: نحن جِيرانُ الفرزدق الشاعر! فضحِك ونزَل، فسلَّم عليهما وسلَّما عليه وتعاشروا مدّة. ثم سأَلهما أن يَجْمَعَا بينه وبين عمرَ بنِ أبى ربيعةَ ففعلا، واجتمعا وتحادثا وتناشدا إلى أن أنشد عمرُ قصيدتَه التى يقول فيها:

فلمّا[3] ٱلتقَيْنَا وٱطمأنَّتْ بنا النَّوَى * وغُيِّب عنّا مَنْ نخافُ ونُشْفِقُ

حتى ٱنتهى إلى قوله:

فقُمْنَ لكى يُخْلِينَنَا[4] فترقرقتْ * مَدَامِعُ عَيْنَيْها وظَلَّتْ تَدَفَّقُ

وقالت أَمَا ترحَمُنِى! لا تَدَعْنَنِى * لَدَى غَزِلٍ جَمِّ الصَّبابة يَخْرُقُ[5]

فقلنَ ٱسْكُتِى عنّا فلَسْتِ مُطَاعةً * وخِلُّكِ منّا ـ فاعلمى ـ بكِ أَرْفَقُ[6]

فصاح الفرزدق: أنت والله يا أبا الخطّاب أغزلُ الناس! لا يُحسن والله الشعراءُ أن يقولوا مثلَ هذا النَّسيب ولا أن يَرْقُوا مثلَ هذه الرُّقْيَة! وودّعه وٱنصرف.

---

(١) كذا فى ت، ح، ر. وفى سائر النسخ: «صويم» بالواو. ولم نرجحه إذ لم نقف على أنه سمِّى به.

(٢) فى ت: «فتيان».

(٣) فى ديوانه المطبوع والمخطوط: «لما» بدون الفاء. وهو الصواب؛ لأن هذا البيت مطلع هذه القصيدة، وقد دخله الخرم.

(٤) يخلينا: يجعلننا فى خلوة منهنّ.

(٥) يخرُق: يحمق. والبيت فى ديوانه:

وقالت أما ترحمنى أن تدعنى * لديه وهو فيما علمتِ أخرق

(٦) فى ديوانه:

... ... فغير مطاعة * لهُو بك منا ـ فاعلمى ذاك ـ أرفق

عمرو وعبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله ابن عياش بن أبى ربيعة

أخبرنى الحَرَمى قال حدّثنا الزُّبَير قال حدّثنى عبد الجَبَّار بن سعيد[1] المُسَاحِقى عن المُغيرة بن عبد الرحمن عن أبيه :

أنه حَجَّ مع أبيه الحارث[2] بن عبد الله بن عَيَّاش بن أبى ربيعة، فأتَى عمرَ بن أبى ربيعة وقد أَسَنَّ وشاخ، فسلَّم عليه وساءله ثم قال له : أىّ شىء أحدثتَ بعدى يا أبا الخَطَّاب؟ فأنشده :

يقولون[3]: إنّى لستُ أصدُقُكَ الهوى * وإنّى لا أرعاكَ حين أَغيبُ
فما بالُ طَرْفِى عَفَّ عما تَسَاقطتْ[4] * له أعينٌ من مَعْشَرٍ وقُلوبُ ٦٦/١
عَشِيَّةَ لا يَسْتَنْكِفُ القومُ أن يَرَوْا * سَفَاهَ امرئٍ[5] ممن يقال لبيبُ
ولا فِتْنَةً من ناسكٍ أَوْمَضَتْ[6] له * بعين الصِّبَا كَسْلَى القيامِ لَعُوبُ
تَرَوَّحَ يَرْجُو أن تُحَطَّ ذُنوبُه * فآبَ وقد زِيدتْ عليه ذنوبُ
وما النُّسْكُ أَسْلَانِى ولكنَّ[7] للهوى * على العينِ منِّى والفؤادِ رقيبُ

عمرو النسوة اللاتى واعدهنّ بالعقيق

أخبرنى هاشم بن محمد الخُزَاعِى قال حدّثنا عيسى بن إسماعيل عن القَحْذَمِى قال :

واعد عمرَ بن أبى ربيعة نِسْوةٌ من قريش إلى العَقِيق ليتحدَّثْنَ معه، فخرج إليهنّ ومعه الغَرِيضُ، فتحدّثوا مَلِيًّا ومُطِرُوا، فقام عمر والغَرِيضُ وجاريتان للنسوة فأظلُّوا

(١) كذا فى ت ، ح ، ر . وفى سائر النسخ : « سعد » وهو تحريف . (انظر أنساب السمعانى فى مادة المساحق) . (٢) فى جميع النسخ عدا نسخة ت : « معه ابنه » . وفى ت : « مع ابنه » وكلاهما تحريف . ولعل الأخيرة محرّفة عن « مع أبيه » ؛ إذ أن أبا عبد الرحمن هو الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبى ربيعة . (انظر تقريب التهذيب فيمن اسمه المغيرة) . (٣) فى ت : « تقولين » . (٤) فى ت : « قلبى » . (٥) كذا فى الديوان . وفى الأصول : « عما » . (٦) أومضت له : سارقته النظر . (٧) كذا فى جميع النسخ والديوان . ولعل اسم « لكن » ضمير الشأن والجملة بعده خبر . على أنه يستقيم لو كان : « ولكنه الهوى » أو « ولكنما الهوى » .

عليهنّ بِمِطْرَفِه وبُرْدَيْن له حتى آستَتَرْنَ من المطر إلى أن سكن ، ثم آنصرفْنَ . فقال له الغَرِيض : قل فى هذا شعرًا حتى أُغَنِّى فيه ؛ فقال عمر :

صـــوت

ألم تسأل المنزلَ المُقْفِرا * بيانًا فيكتُمَ أو يُخْبِرَا
ذكرتَ به بعض ما قد شَجَاكَ[1] * وحُقَّ لذى الشَّجْو أن يَذْكُرَا
مَقَامَ المُحَيَّيْنِ[2] قد ظاهرا[3] * كِسَاءٌ وبُرْدَيْنِ أن يُمْطَرَا
ومَمْشَى الثلاثِ به مَوْهِنًا * خرجن إلى زائرٍ زُوَّرَا
إلى مجلسٍ من وراء القِبَا * بِ سَهْلِ الرُّبا طيِّبٍ أعْفَرَا[4]
غَفَلْنَ عن اللَّيل حتّى بدتْ * تباشيرُ من واضحٍ أسْفَرَا[5]
فقُمْنَ يُعَفِّينَ آثارَنا * بأكسية الخَزِّ أن تُقْفَرَا[6]
مَهَاتانِ شَيَّعتا جُؤْذُرًا[7] * أَسِيلًا مُقَلَّدُه أحْوَرَا[8][9]
وقُمْنَ وقُلْنَ لَوَ انَّ النها * رَ مُدَّ له اللَّيلُ فاستأخرا
قَضَيْنا به بعضَ أُشْجَانِنا[10] * وكان الحديثُ به أجْذَرا

(١) فى الديوان : * ذكرت به بعض ما قد مضى *
(٢) فى الديوان : « مبيت الحيين » .
(٣) يقال : ظاهر بين الثوبين ، إذا لبس أحدهما على الآخر .
(٤) أعفر : ذى رمل أحمر .
(٥) فى ديوانه : « أشقرا » .
(٦) يقال : قفر الأثر قَفْرا ، إذا اقتفاه وتبعه .
(٧) كذا فى الديوان . وفى الأصول : « ربربا » . والجؤذر (بضم أوله وضم الذال وفتحها) : ولد البقرة . والربرب : القطيع من بقر الوحش وقيل من الظباء ، ولا واحد له من لفظه .
(٨) المقلد : موضع القلادة ، يريد به الجيد .
(٩) ورد هذا البيت فى ديوانه بعد قوله : « ومشى الثلاث به البت » .
(١٠) فى ديوانه : * لقينا به بعض ما نشتهى *

ذكر ابنُ المكىّ أنّ الغناء فى الخمسة الأبيات الأولى لابن سُرَيج ثانى ثقيلٍ بالسبابة فى مَجْرى البِنْصر، وذكر الهِشامىّ أنّ هذا اللحنَ للغَرِيض، وأنّ لحنَ ابنِ سُرَيج رَمَلٌ بالوسطى . قال : ولدَحْمانَ فيه أيضا ثانى ثقيلٍ آخر بالوسطى . وفيها لابن الهِرْيذ خفيفُ رَمَلٍ بالسبابة فى مجرى الوسطى . وقال حَبَشٌ : فيها لمَعْبَد خفيفُ ثقيلٍ بالوسطى .

عمرو ابن أبى عتيق

أخبرنا محمد بن خَلَف بن المَرْزُبان قال حدّثنى أبو العَبّاس المَدِينىّ[1] قال أخبرنا ابنُ عائشةَ قال :

حضر ابنُ أبى عَتِيق عمرَ بنَ أبى ربيعة وهو يُنْشِد قولَه :

ومَنْ كان مَحْزونًا بإهراق عَبْرةٍ * وَهَى غَرْبُها[2] فَلْيأتِنا نُبْكِه غَدَا

نُعِنْه على الإثكال إنْ كان ثاكِلًا * وإن كان مَحْرُوبًا[3] وإن كان مُقْصَدًا[4]

قال : فلمّا أصبح ابنُ أبى عَتِيق أخذ معه خالدًا الخُرَيِّتَ وقال له : قُمْ بنا إلى عمر . فمَضَيا[5] إليه ، فقال له ابن أبى عتيق : قد جئناك لموعدك . قال : وأىُّ موعدٍ بيننا ؟ قال : قولُك : «فليأتِنا نُبْكِه غدا» . قد جئناك ، والله لانبرَحُ أو تَبْكِىَ إن كنت صادقا فى قولك ، أو ننصرف على أنك غير صادق . ثم مضَى وتركه . قال ابن عائشة : خالدٌ الخُرَيِّت هو خالد بن عبد الله القَسْرِى .

٦٧/١

(١) كذا فى أكثر النسخ المخطوطة . وفى ح ، ر : « المدنىّ » . وفى ب ، س : « المدائنىّ » . (٢) وهى غربها ، يريد : ضعف دمعها . ونبكه هنا نعنه فى البكاء ، مثل أحلبه ، إذا أعانه فى الحلب . ولم نجد «أبكاه» بهذا المعنى فى كتب اللغة . (٣) كذا فى الديوان . والمحروب : من سُلِب ماله . وفى الأصول : «محزونا» . (٤) المقصد : مَنْ طُعِنَ أو رُمِى بسهم فلم يخطئ مقاتله . (٥) فى جميع الأصول : « فضينا » .

عود إلى خلق عمر

أخبرني هاشم بن محمد الخُزَاعِيّ قال حدّثنا دَمَاذ[1] عن الهَيْثَم بن عَدِيّ[2] عن عبدالله ابن عَيَّاش الهَمْدَانِيّ قال :

لَقِيتُ عمرَ بن أبي ربيعة فقلت له : يا أبا الخَطَّاب، أكُلُّ ماقلتَـه في شِعْرِك فعلتَه؟ قال : نعمْ، وأستغفرُ الله .

قدوم عمر الكوفة ونزوله على عبدالله ابن هلال

أخبرني عليّ بن صالح عن أبي هَفَّانَ عن إسحاقَ عن عبد الله بن مُصْعَب قال:

قدِم عمرُ بن أبي ربيعةَ الكُوفةَ، فنزَل على عبد الله بن هِلَالٍ الذي كان يقال له صاحبُ إبليس، وكان له قَيْنتانِ حاذقتان، وكان عمر يأتيهـما فيسمَع منهما؛ فقال في ذلك :

يأهـلَ بَابِلَ ما نَفِسْتُ[3] عليكُمُ * من عَيْشِكم إلّا ثلاثَ خِلَالِ

ماءَ الفُرَاتِ وطِيبَ ليلٍ باردٍ * وغِناءَ مُسْمِعَتَيْنِ لابْنِ هِـلَالِ

(١) في ت : «ذماد» . وفي حـ : «دمارذ» . وفي م : «دماد» . وفي ا ، ى : «دمار» . وفي ر : «حماد» ولعلها محرّفة عن «دماذ» ، ولم نعثر على ضبطه . وقد ورد ذكره في الأمالي الطبعة الأميرية ج ٣ ص ١٨ و ١٠٨ و ١٨٩ ، وضبط في الصفحة الأخيرة بالقلم بفتح الدال والميم ، وذكر فيها أنه رفيع بن سلمة العبدي المعروف بدماذ وذكر له قصيدة . وذكره ابن النديم في الفهرست طبع أوربا ص ٥٤ وضبط هكذا «دمّاد» ، وذكر أن كنيته أبو غسان واسمه رفيع بن سلمة بن مسلم بن رفيع العبدي ، روى عن أبي عبيدة وكان يوثق كتبه وأخذ عنه الأنساب والأخبار والمآثر . وذكره أبو الفرج في الأغاني ج ٣ ص ٥٥ وج ١٢ ص ٣٣ طبعة بولاق ، وقال عنه في الأخيرة : إنه من رواة البصرة . وذكره السيوطي في «بغية الوعاة» ص ٢٤٨ طبع مصر سنة ١٣٢٦ هـ ، فقال : إنه رفيع بن سلمة المعروف بدماث (هكذا) — ولعله محرّف عن دماذ — ونقل أنه كان كاتب أبي عبيدة وأوثق الناس عنه ، ومنه سمع المازنيّ . (٢) في م ، ى : «عبيد الله بن العباس» . وفي ت : «عبد الله بن عباس» . وفي ا : «عبد الله بن العباس» .

(٣) نفس عليه كذا : حسده عليه .

وصف الشعراء البرق وما قاله عمر فى ذلك

أخبرنى علىّ بن صالح عن أبى هَفَّانَ عن إسحاق عن رجاله :

أن عمرَ بن أبى ربيعة والحارثَ بن خالد وأبا رَبِيعةَ المُصْطَلِقِىّ ورجلًا من بنى مَخْزُوم وابنَ أُخت الحارث بن خالد، خرَجوا يُشَيِّعونَ بعضَ خلفاء بنى أمية . فلمّا انصرفوا نزلوا "بسَرِف" فلاح لهم بَرْقٌ، فقال الحارث : كُلُّنا شاعر، فهَلُمُّوا نَصِف البرقَ . فقال أبو ربيعة :

أرِقْتُ لبرقٍ آخرَ الليلِ(١) لامِعِ * جَرَى من سَنَاه ذو الرُّبَا فيُنَابِعُ(٢)

فقال الحارث :

أرِقتُ له ليلَ التِّمَامِ(٣) ودونَه * مَهَامِهُ مَوْمَاةٍ وأرضٌ بَلَاقِعُ(٤)

فقال المخزومىّ :

يُضِيءُ عِضَاهَ(٥) الشَّوْكِ حتّى كأنّه * مَصَابِيحُ أو فَرْعٌ من الصُّبْحِ ساطِعُ

فقال عمر :

أيا ربِّ لا آلُو المودَّةَ جاهِدًا * لأسماءَ فاصْنَعْ بى الذى أنتَ صانِعُ

ثم قال : مالى وللبرق والشوك !

بقية خبر اجتماع عمر والنسوة اللاتى واعدهنّ بالعقيق

أخبرنى عمّى قال حدّثنا الكُرانِىّ قال حدثنا العُمَرِىّ عن الهَيْثَم بن عَدِىّ قال :

كان عمرُ بن أبى ربيعة وخالدٌ القَسْرِىّ معه — وهو خالد الحُرَيِّتُ — ذاتَ يوم يمشيان، فإذا هما بهند وأسماءَ اللتين كان يُشَبِّبُ بهما عمر بن أبى ربيعة تتماشيان،

(١) فى ح ، ر : «لاح فى الليل» . (٢) كذا فى ت . و«ينابع» : اسم مكان أو جبل أورد فى بلاد هذيل . وفى سائر النسخ : «فينابع» بالنون، وهو تصحيف . (٣) ليل التمام : أطول ليالى الشتاء . (٤) المهامه : جمع مهمه وهو المفازة البعيدة . والموماة : الفلاة الواسعة الملساء . والبلاقع : جمع بلقع وهى الأرض القفراء ؛ قال فى اللسان (مادة «بلقع») : وأرض بلاقع ، جمعوا لأنهم جعلوا كل جزء منها بلقعا . (٥) العضاه : كل شجر يعظم وله شوك ، وهو كثير الأنواع .

فقصداهما وجلسا معهما مليًّا ، فأخذتهم السماءُ ومُطروا . ثم ذكر مثلَ خبرٍ تقدّم ، ورويتُه آنفًا عن هاشم بن محمد الخُزاعيّ ، وذكر الأبياتِ الماضيةَ ، ولم يذكر فيها خبرَ الغَريض . وحكى أنه قال فى ذلك :

صـــوت

أفى رَسْمِ دارٍ دَمْعُـكَ المُتَرَقْرِقُ (١) (٢) * سَفَاهًا ! وما اسْتنطاقُ ما ليس يَنْطِقُ !
بحيثُ الْتَقَى "وَجْمٌ" و"مُفْضَى" "مُحَسِّرٍ" (٣) * مَغَانِىَ قد كادتْ على العَهْدِ تَخْلَقُ
ذكرتُ به ما قد مضى من زماننا * وذِكْرُكَ رَسْمَ الدارِ مِمَّا يُشَوِّقُ (٤)
مَقَامًا لنا عند العِشاء ومجلسًا (٥) * بـه لم يُكَدِّرْه علينا مُعَوِّقُ (٦)
ومَمْشَى فَتاةٍ بالكِساء تَكُنُّنا (٧) * به تحت عَيْنٍ بَرْقُها يتألَّقُ
يَبُلُّ أعالى الثوبِ قَطْرٌ وتحتَه * شُعَاعٌ بدا بَعْشِى العيونَ و يُشْرِقُ
فأحسنُ شىءٍ بَدْءُ أوّلِ ليلِنا (٨) * وآخِرُه حُزْنٌ إذا نتفرّقُ

(١) فى ديوانه : «أمن» . (٢) ترقرق الدمع : سال . (٣) فى ب : «ومفضى بحر» . و «مغانى» نصب على القطع . ولعل صوابه : «مغانيه قد كادت ... » . ورواية البيت فى الديوان :

بحيث التقى جمع وأقصى محسّر * معالمه كادت على العهد تخلق

وجمع : المزدلفة . ومحسر : موضع بين منى والمزدلفة . والمجمّر : موضع رمى الجمار . ويقال : خلق الثوب (من باب كرم وفرح) وأخلق وأخلولق ، كل ذلك بمعنى بلى . (٤) فى ديوانه :

ذكرت به ما قد مضى وتذكر الـ * ـحبيب ورسم الدار مما يشوق

(٥) فى ديوانه : «ذات العشاء» . (٦) معوّق : عائق ومانع . وقبل هذا البيت فى ديوانه :

ليالى من دهر إذ الحىّ جيرة * وإذ هو مأهول الخيلة مونق

(٧) كذا بالديوان . وفى الأصول : «يكنها» .
والعين هنا : السحاب . (٨) كذا فى ديوانه . وفى الأصول :

* فأحسن شىء بدء أول ليلة *

٦٨/١ ذكر يحيى بن المكىّ أنّ الغناء فى ستة أبيات متواليةٍ من هذا الشعر لمَعْبَدٍ خَفِيفٌ ثقيلٍ بالسبابة والوسطى ، وذكر الهشامىّ أنه من منحول يحيى .

عمرو ليلى بنت الحارث البكرية وما قاله فيها من الشعر

[أخبرنا الحَرَمِىّ[1] بن أبى العَلَاء قال حدثنا الزُّبَير بن بَكَّار قال أخبرنى مُصْعَب قال :

لَقِىَ عمرُو بن أبى ربيعة ليلَى بنتَ الحارث بن عمرو البَكْرِيّةَ وهى تَسير على بغلة لها ، وقد كان نَسَب بها ، فقال : جعلنى الله فِدَاكِ ! عَرِّجِى ها هنا أُسْمِعْكِ بعضَ ما قلتُه فيك . قالت : أَوَ قد فعلت ؟ قال نعم ! فوقفتْ وقالت : هاتِ . فأنشدها :

صـــوت

أَلَا يالَيْلُ إنّ شِفَاءَ نفسى * نَوَالُكِ إن بَخِلْتِ فَنَوِّلِينَا
وقد حضر الرَّحِيلُ وحانَ منّا * فِرَاقُكِ فانْظُرِى ما تأمُرِينَا[2]

فقالت : آمُرك بتقوى الله وإيثار طاعته وتَرْكِ ما أنت عليه . ثم صاحتْ ببغلتها ومضتْ .

وفى هذين البيتين لابن سُرَيج خفيفٌ ثقيلٍ بالوسطى عن يحيى المكىّ ، وذكر الهِشَامىّ أنه من مَنْحُولِه إلى ابن سُرَيج . وفيهما رملٌ طُنْبُورِىٌّ لأحمدَ بن صَدَقَةَ .

(١) هذه الزيادة المبدوءة بهذا القوس والمختومة بمثله فى صفحة ١٦٣ لم توجد إلا فى النسخة التيمورية فأثبتناها عنها .

(٢) فى ديوانه المطبوع بليبزج ذكر هذا البيت بعد بيت آخر هكذا :

أحِنّ إذا رأيت جمال سعدى * وأبكى إن رأيت لها قرينا
وقد أفد الرحيل فقل لسعدى * لعمرك خيّرى ما تأمرينا

أخبرنى بذلك جَحْظَةُ عنه. وأخبرنى بهذا الخبر عبد الله بن محمد الرَّازِىّ قال: حدّثنا أحمدُ بن الحارث الخَرَّازُ عن ابن الأعرابىّ: أنّ ليلى هذه كانتْ جالسةً فى المسجد الحرام، فرأتْ عمرَ بن أبى ربيعة، فوجّهتْ إليه مَوْلًى لها فجاءها به. فقالت له: يابْنَ أبى ربيعة، حتّى متى لا تزال سادرًا(١) فى حَرَم الله تُشَبِّبُ بالنساء وتُشيد بذكرهنّ! أمَا تخاف الله! قال: دعينى من ذاك واسمعى ما قلتُ. قالت: وما قلتَ؟ فأنشدها الأبياتَ المذكورة. فقالت له القول الذى تقدّم أنها أجابتْه به. قال: وقال لها: اسمعى أيضا ما قلتُ فيك، ثم أنشدها قولَه:

أمِنَ الرَّسْمِ وأَطْلَالِ الدِّمَنْ * عادَ لى وَجْدِى وعاودتُ الحَزَنْ(٢)
إنّ حُبِّى آلَ ليلَى قاتلى(٣) * ظهرَ الحبُّ بجسمى وبَطَنْ(٤)
يا أبا الحارث قلبى طائرٌ(٥) * فأَتِمَّ أمرَ رشيدٍ مؤتَمَنْ
الْتَمِسْ للقلب وصلًا عندها(٦) * إنّ خيرَ الوَصْلِ ما ليس يُمَنّ(٧)
عَلِقَ القلبُ، وقد كان صَحَا، * من بنى بَكْرٍ غزالًا قد شَدَنْ(٨)
أحورَ المُقْلَةِ كالبدر، إذا * قُلِّدَ الدُّرَّ فقلبى مُمْتَحَنْ(٩)

(١) السادر: الذى لا يهتم ولا يبالى ما صنع. (٢) رواية هذا البيت فى ديوانه:
من رسوم باليات ودمن * عاد لى همّى وعاودتُ دَدَنْ
والددن كبدن: اللهو واللعب، ومثله الدَّدَن. (٣) كذا فى ديوانه، وفى الأصل: * حبكم يا آل نعم قاتلى *
(٤) فى الأصل: «بقلبى». وقد تقدّمت روايته فى صفحة ١٤٠ كما أثبتناه. (٥) فى ديوانه:
* يا أبا الخطاب قلبى هائم * (٦) فى ديوانه: * اطلبن لى صاح وصلا عندها *
(٧) كذا فى الديوان. ومعناه ما ليس يُقطع؛ ومنه قوله تعالى: (وإنّ لكَ لأجرا غيرَ ممنونٍ).
وفى الأصل: «يعنّ». (٨) روايه هذا البيت فى ديوانه:
علق القلب غزالا شادنا * يالقوم لغزال قد شدن
وشدن: شبّ وترعرع. (٩) ممتحن: واقع فى محنة.

ليس حُبٌّ فوقَ ما أحببتُكم * غيرَ أنْ أقتلَ نفسى أو أُجَنْ
خُلِقَتْ للقلب منِّى فتنةً * هكذا يُخْلَقُ معروضُ الفِتَنْ

قال : وفيها يقول :

إنّ ليلَى وقد بلغتُ المَشيبا * لم تَدَعْ للنساء عندى نصيبَا
هاجرٌ بيتَها لأنْفِىَ عنها * قولَ ذى العيب إن أرادَ عيوبَا

نسبة ما فى هذين الشعرين من الغناء

الغناء فى الأبيات الأولى النونية لابن سُرَيْج ثانى ثقيلٍ بالوسطى عن عمرو . وفيها لابن عائشةَ ثقيلٌ أوّلُ، يقال : إنه أوّلُ ثقيلٍ غنّاه، كان يُغَنِّى الخفيفَ، فعِيبَ بذلك فصنع هذا اللحن . وفيه لعبد الله بن يونس الأُبُلِّى رَمَلٌ عن الهشامىّ .

والغناء فى :

* إنّ ليلَى وقد بلغتُ المشيبا *

لابن سُرَيج رَمَلٌ بالوسطى عن عمرو . وفيه لكَرْدَمٍ ثقيلٌ أوّلُ بالوسطى عن عمرو أيضا . وذكر ابراهيم أنّ فيه لحنا لعَطَرَّدٍ، ولم يجنّسه .

حديثه مع النوار وما قاله فيها من الشعر

أخبرنى محمد بن خَلَف بن المَرْزُبان قال حدثنى محمد بن منصور الأَزْدىّ قال حدثنى أبى عن الهَيْثَم بن عدىّ قال :

بينما عمر بن أبى ربيعة منصرفٌ من المُزْدَلِفَة يريد منًى إذ بَصُر بامرأة فى رِحالةٍ[1] ففُتِن، وسمع عجوزًا معها تُناديها : يا نَوارُ أستترى لا يَفْضَحْكِ ابن أبى ربيعة . فاتّبعها عمر وقد شَغَلَتْ قلبَه حتى نزلت بمِنًى فى مِضْرَب[2] قد ضُرِب لها، فنزل إلى

(١) الرحالة : مركب للنساء يوضع على البعير . (٢) ضبطه السيد مرتضى شارح القاموس كمِبَر، قال : وضبطه شيخنا كمجلس، والعامة ينطقون به كمقعد، وهو الفسطاط العظيم .

جنب المِضْرَب ، ولم يزل يَتَلَطَّفُ حتى جلس معها وحادثها ، و إذا أحسنُ الناس وجهًا وأحلاه مَنْطِقًا[1] ، فزاد ذلك فى إعجاب عمرَ بها . ثم أراد معاودتَها فتعذّر ذلك عليه ، وكان آخرَ عهده ؛ فقال فيها :

صـــوت

عَلِق النَّـوارَ فُؤادُهُ جَهْلَا * وصَبًا فـلم تترك له عقـلا
وتعرّضتْ لى فى المَسير فما * أمسى الفؤادُ يَرى لها مِثْلا[2]
مانعجةٌ[3] من وحشِ ذِى بَقَرٍ[4] * تَغْذُو بسَقْط صَرِيمةٍ طِفْلا[5]
بألَذَّ منهـا إذ تقول لنـا * وأردتُ كَشْفَ قناعها : مَهْلا
دعْنـا فإنك لا مُكارمـةً * تَجزِى ولَسْتَ بواصلٍ حَبْلا
وعليكَ مَنْ تَبَلَ الفؤادَ و إنْ[6] * أمسَى لقلبك ذِكرُهُ شُغْلا
فأجبتُها إنّ المحبّ مُكَلَّفٌ[7] * فدَعِى العِتابَ وأحدِثِى بَدْلا

(١) فى لسان العرب (مادة «حنا») : « وروى أبو هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : "خير نساء ركبن الإبل خيار نساء قريش أحناه على ولد فى صغره وأرعاه على زوج فى ذات يده" . قوله أحناه أى أعطفه . وقوله أرعاه على زوج : إذا كان لها مال واست زوجها . قال ابن الأثير : « و إنما وحّد الضمير ذهابًا إلى المعنى ، تقديره أحنى من وجد أو من خلق أو من هناك ؛ ومنه أحسن الناس خلقا وأحسنه وجها ، يريد أحسنهم ، وهو كثير من أفصح الكلام » . اهـ (٢) فى ديوانه : « شكلا » .
(٣) فى الديوان و ياقوت : « ما ظبية » . (٤) ذو بقر : موضع . (٥) سقط الصريمة : منتهاها . والصريمة : الرملة المنصرمة من الرمال ذات الشجر . (٦) كذا فى الأصول والديوان . ولعلها : « ومن أمسى ... » . (٧) مكلّف لَهِجٌ بالحب ؛ يقال : كلف بالشىء كَلَفًا أى لهج به فهو كلف ومكلَّف . والأبيات من الكامل الأحذّ ، وهو ما حذف من عروضه وضربه الوتد المجموع «علن» من « متفاعلن » . وقد جاء عروض هذا البيت تامًا بخلاف بقية الأبيات . ومعلوم أن حذف الوتد فى اصطلاح علماء العروض علة . والعلة إذا لحقت عروض أو ضرب لزم استعمالها فى سائر الأبيات . ولو كان : فأجبتها إنى بكم كَلِفٌ * لخلت القصيدة من هذا العيب .

الغناء لابن مُحْرِز خفيفُ ثقيلٍ بالسبابة فى مجرى البنصر عن إسحاق . وفيه ثانى ثقيلٍ بالنصر ينسب إلى ابن عائشة .

حديثه مع أم الحكم وما قاله فيها من الشعر

أخبرنى محمد بن خَلَف قال حدّثنى أبو عبد الله السُّدُوسى عن عيسى ابن إسماعيل العَتَكىّ عن هشام بن الكلبىّ عن أبيه قال :

حجّت امرأةٌ من بنى أُمية يقال لها أُمُّ الحَكَم، فقَدِمتْ قبل أوانِ الحج مُعْتَمِرةً. فبينا هى تَطُوف على بغلةٍ لها إذ مرَّت على عمر بن أبى ربيعة فى نَفَرٍ من بنى مَخْزوم وهم جلوسٌ يتحدّثون وقد فَرَعهم(١) طولًا وجهرهم(٢) جمالًا وبهرهم شارةً وعارضةً(٣) وبيانا، فمالتْ اليهم ونزلتْ عندهم، فتحدّثتْ معهم طويلا ثم انصرفتْ . ولم يزل عمر يتردّد اليها إلى أن انقضتْ أيّامُ الحج، فرحلت إلى الشأم . وفيها يقول عمر :

تأوّبَ لَيْلِى بنَصْبٍ(٤) وهَمْ * وعاودتُ ذِكْرَى لِأُمِّ الحَكَمْ
فبِتُّ أراقِبُ ليلَ التَّمَا * م ، مَنْ نام من عاشقٍ لم أنَمْ
فإمّا تَرَيْنِى على ما عَرَا * ضعيفَ القيامِ شديدَ السَّقَمْ
كثيرَ التقلُّب فوقَ الفِرَا * شِ ما إن تُقِلُّ قيامِى قَدَمْ(٥)
بآنسةٍ طَيِّبٍ نَشْرُها * هَضيمِ الحَشَا(٦) عَذْبةِ المُبْتَسَمْ

فى أوّل الأبيات الثلاثة غناء . وقبلها وهو أوّل الصوت :

(١) فرعهم طولا : علاهم وطالهم . (٢) جهرهم : راعهم جماله وهيئته .
(٣) العارضة : قوة الحجة . (٤) النصب (بالفتح والصم وبضمتين) : البلاء والشر .
(٥) فى هامش ت عن نسخة أخرى : « ما تستقل بساق قدم » . (٦) الحشا : الحضن وهو ظاهر البطن . وهضيم الحشا : هيفاء لطيفة الخصر .

صـــوت

وفتيانِ صـدقٍ صِباحِ الوجو * هِ لا يَجِدُون لشيءٍ أَلَمْ
مِن آل المُغِـيرة لا يَشْهدُو * ن عنـد المَجَازِرِ لحـمَ الوَضَمْ(١)

الغناء فى هذه الأبيات لمـالك خفيفُ ثقيلِ الثانى بالبنصر وهو الذى يقال له المَـاخُورِىُّ، عن عمرو. وفيه ثانى ثقيلٍ يُنْسَب إلى ابن سُرَيج والغَريض ودَحْمانَ. وفيه لابن المكىّ خفيفُ رَمَلٍ.

حديثه مع سكينة بنت الحسين وما قاله فيها من الشعر

أخبرنى علىّ بن صالح قال حدّثنا أبوهَفّانَ عن إسحاق عن أبى عبد الله الزُّبيرىّ قال:

اجتمع نسوةٌ من أهل المدينة من أهل الشرف، فتَذاكَرْنَ عمرَ بن أبى ربيعة وشعرَه وظَرْفَه وحسنَ حديثه، فتَشَوّقْنَ اليه وتمَنَّيْنَه؛ فقالت سُكَينةُ بنت الحُسَين عليهما السلام: أنا لَكُنّ به. فأرسلتْ اليه رسولًا وواعدتْه الصَّوْرَيْنِ، وسمّتْ له الليلة والوقتَ، وواعدتْ صواحباتِها؛ فوافاهنّ عمرُ على راحلته، فحَدّثهنّ حتى أضاء الفجر وحان انصرافهنّ. فقال لهنّ: والله إنى لمحتاج إلى زيارة قبر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم والصلاةِ فى مسجده، ولكن لا أخلط بزيارتكنّ شيئا. ثم انصرف إلى مكة وقال:

(١) الوضم: ما وقى به اللحم عن الأرض من خشب وحصير. قال أبو منصور: إن من عادة العرب فى باديتها إذا نحر بعير لجماعة الحىّ يقتسمونه أن يفلّوا شجـرا كثيرا و يوضم (يوضع) بعضه على بعض، و يعضى (يقطع) اللحم و يوضع عليه، ثم يلق لحمه عن عُراقه (عظامه) و يقطّع على الوضم هبرا للقسم، وتوجج نارٌ؛ فاذا سقط جمرها اشتوى من شاء من الحىّ شواءة بعـد أخرى على جمر النار لا يمنع أحد من ذلك. فاذا وقعت فيه المقاسم وحاز كل شريك فى الجزور مَقْسمة حوّله عن الوضم إلى بيته ولم يعرض له أحد. والمراد وصفهم بالترفّع عن شهود اللحم يقتسمه النـاس.

طافَ بالركبِ مَوْهِنًا * بين خاخٍ(١) إلى إضَمْ(٢)
ثم نَبْهتُ صاحبًا * طَيِّبَ الخِيمِ(٣) والشِّيَمْ
أَرْيَحيًّا مُساعِدًا * غيرَ نِكْسٍ(٤) ولا برِمْ
قلتُ يا عَمْرُو شَفِّنى * لاعِجُ الحُبِّ والألَمْ
ايتِ هِندًا فقُلْ لها * ليلةَ الخَيْف ذى السَّلَمْ(٥)

الغناء لمالك خفيفُ رَمَلٍ بالسّبّابة فى مجرى الوسطى عن إسحاق ويونس . وفيه لعبد الله بن العبّاس الرَّبِيعىّ خفيفُ رَمَلٍ من رواية عمرو بن بَانَةَ ، وذكر حَبَشٌ أنّ لحنَ عبد الله بن العباس رَمَلٌ آخر عن الهشامىّ .

عود إلى شهادة جرير فى شعر عمر

أخبرنى محمد بن خلف قال حدّثنا الحُسَين بن إسماعيل عن ابن عائشةَ عن أبيه قال :

٧٢ ١

كان جريرٌ إذا أُنْشِد شعرَ عمر بن أبى ربيعة قال : شعرٌ تِهامىٌّ إذا أنْجَد وَجَد البَرْدَ ، حتى أُنْشِدَ قولَه :

رأتْ رجُلًا أمّا إذا الشمسُ عارضتْ * فيَضْحَى وأمّا بالعَشِىِّ فيَخْصَرُ

... الأبيات . فقال : ما زال هذا يَهْذِى حتى قال الشعر .

(١) خاخ : موضع بين الحرمين ، ويقال له : روضة خاخ ، بقرب حمراء الأسد من المدينة ، يصرف باعتبار المكان ولا يصرف باعتبار البقعة مع العلميّة . (٢) إضم : واد بجبل تهامة ، وهو الوادى الذى فيه المدينة ؛ قال الأحوص :

يا موقد النار بالعلياء من إضم * أوقد فقد هجت شوقا غير مضطرم

إلى قوله : وما طربت بشجو أنت نائله * ولا تنوّرت تلك النار من إضم

ليست لياليك من خاخ بعاهدة * كما عهدت ولا أيام ذى سلم

بعاهدة : بوافية كما وفيت ؛ من عهد فلان وعده : وفاه . ويجوز أن تكون «بعائدة» بمعنى راجعة كما عرفت . وفى ت ، ح ، ر : * بين خاخ إلى عظم * وذو عظم بضمتين : عُرَض من أعراض خيبر فيه عيون جارية ونخيل عامرة . ويروى عَظَم بفتحتين (٣) الخيم : الطبيعة والسجية . (٤) النكس : الضعيف . والبرم : الذى لا تقع فيه . (٥) فى الديوان ، ح ، ر : * ليلة الخيف بالسلم .

حنين عمر إلى ذكر الغزل بعد أن كبرت سنه

أخبرنى حَبِيبُ بنُ نَصْر المُهَلَّبِيّ قال حدّثنا الزُّبَير بن بَكّار قال حدّثنى عمّى عن عثمانَ بنِ إبراهيمَ الخاطِبيّ، وأخبرنى به محمد بن خَلَف بن المَرْزُبان (١) قال حدّثنى إسحاق ابن إبراهيم عن محمد بن أبان قال أخبرنى العُتْبيّ عن أبى زيد الزُّبَيرىّ عن عثمانَ ابنِ إبراهيمَ الخاطبيّ قال :

أتيتُ عمرَ بنَ أبى ربيعةَ بعد أن نَسَك بسنينَ وهو فى مجلس قومه من بنى مَخْزوم، فانتظرتُ حتى تفرّقَ القومُ، ثم دنوتُ منه ومعى صاحبٌ لى ظريفٌ وكان قد قال لى : تَعَالَ حتى نُهيجَه على ذكر الغَزَل ، فننظرَ هل بَقِىَ فى نفسه منه شىءٌ . فقال له صاحبى : يا أبا الخَطّاب ، أكرمكَ الله ! لقد أحسن العُذْرِىّ وأجادَ فيما قال . فنظَر عمرُ إليه ثم قال له : وماذا قال ؟ قال : حيث يقول :

لو جُدَّ بالسَّيف رأسى فى مَوَدَّتها * لَمَرّ يَهْوِى سريعًا نحوَها رَاسِى (٢)

(١) كذا فى ب ، حـ ، ر . وفى سائر النسخ : « الخاطبيّ » بالحاء المهملة وهو تصحيف . وقد ذكره السيد مرتضى فى مادة خطب وقال عنه : إنه من أئمة اللغة . (٢) فى بعض الأصول : «لو جز» . وبقية هذا الشعر فى زهر الآداب المطبوع بالمطبعة الرحمانية سنه ١٩٢٥ الجزء الأول ص ٢٢٩ :

ولو بِلِى تحت أطباق الثرى جسدى * لكنت أبلَى وما قلبى لكم ناسى
أو يقبض الله روحى صار ذكركم * روحا أعيش به ما عشت فى الناس
لولا نسيم لذكراكم يروّحنى * لكنت محترقا من حرّ أنفاسى

وقد روى فيه الخبر على غير هذا الوجه ؛ فقد روى فيه أنه قيل لعمر : أيعجبك قول الفرزدق :

* سريت لعينك سلمى بعد مفقاها * ... الأبيات ؛ فلم يهش لها . فقيل له : أيعجبك قول العذرى : «لو جد بالسيف الخ» فتحرك ثم قال : يا ويحه ! أبعد ما يُحَزّ رأسه يميل إليها ! .

وفى الأمالى الطبعة الأميرية ج ٢ ص ٥٠ أن القائل للشعر الأول هو رسيان العذرى (هكذا) ، وللشعر الثانى نجبة بن جنادة العذرى (هكذا) . وفى النسختين المخطوطتين المحفوظتين بدار الكتب المصرية تحت رقمى ٦١ أدب ش و ٦٢ أدب ش أن الأول هو ريسان العذرى بتقديم الياء المثناة على السين ، وأن الثانى هو نجبة ابن جنادة العذرىّ بالجيم المعجمة لا بالحاء المهملة .

وقد أردنا أن نحقق نسبة هذا الشعر للفرزدق فلم نعثر عليه فى ديوانه المطبوع بباريس سنة ١٨٧٥ .

قال : فارتاح عمر إلى قوله وقال : هَاهْ ! لقد أجاد وأحسن ! فقلت : ولله درُّ جُنَادة العُذْرىّ ! فقال عمر حيث يقول ماذا وَيْحَك ؟ فقلت : حيث يقول :

سَرَتْ لَعَيْنِكَ سَلْمَى بعد مَغْفَاها * فبِتَّ مُستنبِهاً[1] من بعد مَسْرَاها
وقلتُ أهلاً وسهلاً مَنْ هَدَاكِ لنا * إن كنتِ تِمْثَالَها أو كنتِ إيَّاها
مِن حبِّها أتمنَّى أن يلاقِيَنِي * مِنْ نَحْوِ بلدتِها ناءٍ فيَنْعَاها
كيما أقول فراقٌ لا لِقَاءَ له * وتُصْمِرُ النفسُ يأساً ثم تَسْلَاها
ولو تموتُ لراعتْنِي وقُلْتُ ألَا * يا بُؤْسَ للموتِ ليتَ الموتَ أبقاها

قال : فضحك عمر ثم قال : وأبيك لقد أحسن وأجاد وما أبقى[2] ! ولقد هيَّجْتَها علىَّ ساكنا ، وذكَّرْتَنِى ما كان عنّى غائبا ، ولأحدثنَّكما حديثا حُلْوا :

قصة عمر مع هند بنت الحارث المرّية وما قاله فيها من الشعر

بينا أنا منذُ أعوام جالسٌ ، إذ أتانى خالدٌ الحِرِّيتُ ، فقال لى : يا أبا الخطّاب ، مَرَّتْ بى أربعُ نسوةٍ قُبَيْلَ[3] العِشاء يُرِدْنَ موضعَ كذا وكذا لم أرَ مثلَهن فى بَدْوٍ ولا حَضَر ، فيهنّ هند بنت الحارث المُرِّيّة ، فهل لك أن تأتيَهنَّ متنكّرا فتسمعَ من حديثهنّ وتتمتّعَ بالنظر إليهنّ ولا يعلَمْنَ مَنْ أنت ؟ فقلت له : وَيْحَك ! وكيف لى أن أُخْفِىَ نفسى ؟ قال : تَلْبَسُ لِبْسَةَ أعرابىّ ثم تجلِسُ على قَعُودٍ [ثم ائتِهنّ فسلِّم عليهنّ[4]] ، فلا يَشْعُرْنَ إلّا بك قد هَجَمْتَ[5] عليهنّ . ففعلتُ ما قال ، وجلستُ على قَعُودٍ ، ثم أتيتُهنّ فسلّمتُ عليهنّ ثم وقفتُ بقُرْبِهنّ . فسألْنَنِى أن أُنْشِدَهنّ وأُحَدِّثَهنّ ، فانشدتهنّ لكُثَيِّرٍ وجَميل والأحْوَص ونُصَيْب وغيرهم . فقلن لى : وَيْحَك يا أعرابىّ ! ما أملحَك وأظرفَك ! لو نزلتَ فتحدّثت معنا

(١) استنبه من نومه : استيقظ . وفى حـ ، ر : « مستنبها » .
(٢) كذا فى حـ ، ر . وفى سائر النسخ : « وما أساء » .
(٣) كذا فى م ، ا . وفى ت ، حـ ، ر : « قبيل » .
(٤) زيادة فى ت ، ا ، ى ، م .
(٥) فى ت : « قد نعمت » ؛ يقال : نعم بمعنى ملح وظهر .

يومَنا هذا ! فإذا أَمْسيتَ آنصرفتَ فى حفظ الله . قال : فأنَخْتُ بَعيرى ثم تحدّثتُ معهنّ وأنشدتُهنّ ، فسُرِرْنَ بى وجَذِلْنَ بقُربى وأعجبهنّ حديثى . قال : ثم إنهنّ تغامَزْنَ وجعل بعضُهنّ يقولُ لبعض : كأنّا نعرِفُ هذا الأعرابىّ ! ما أشبهه بعمرَ بن أبى ربيعةَ ! فقالت إحداهنّ (١) : فهو والله عمر ! فمدَّتْ هندٌ يدَها فآنتزعت عمامتى فألقتها عن رأسى ثم قالت لى : هِيهِ (٢) يا عمر ! أتُراك خدعتَنا منذُ اليومِ ! بل نحن والله خدعناك وآحتلنا عليك بخالدٍ ، فأرسلناه إليك لتأتينا فى أسوأ هيئةٍ ونحن كما ترى . قال عمرُ : ثم أخذنا فى الحديث ، فقالت هندُ : ويحك يا عمرُ ! اسمع منّى ، لو رأيتنى منذُ أيام وأصبحتُ عند أهلى ، فأدخلتُ رأسى فى جيبى ، فنظرتُ إلى حِرِى فإذا هو مِلءُ الكفِّ ومُنْيَةُ المتمنّى ، فناديتُ يا عُمَراه يا عُمَراه ! قال عمرُ : فصِحْتُ يا لَبَّيكَاهْ يا لَبَّيكاه ! ثلاثا ومَدَدتُ فى الثالثة صوتى ، فضحِكتْ . وحادثتُهنّ ساعةً ، ثم ودّعتُهنّ وآنصرفتُ . فذلك قولى : ٧٣/١

صـــوت

عَرَفتُ مَصيفَ الحىِّ والمتربّعا (٣) * ببَطْنِ حُلَيَّاتٍ دوارسَ بَلْقَعَا
إلى السَّفْحِ (٤) من وادى المُغَمَّس بُدِّلتْ * مَعالِمُهُ وَبْلًا ونَكْباءَ زَعْزَعَا
لهندٍ وأترابٍ لهندٍ إذِ الهوى * جميعٌ وإذ لم نَخْشَ أن يَتصدَّعَا
وإذ نحن مثلُ الماء كان مِزاجُه (٥) * كما صَفَّقَ (٦) الساقِى الرحيقَ المُشَعْشَعَا
وإذ لا نُطيعُ الكاشحين (٧) ولا نرى * لواشٍ لدينا يطلب الصُّرْمَ (٨) موضِعَا

(١) فى ت : « هو » . (٢) كذا فى ب ، سه ، ى . وفى ت : « هيه بالله يا عمر » . وفى حـ ، ر : « بالله يا عمر » . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٣١ (٤) ورد هذا البيت فى ص ١٣١ : « إلى السرح » فى جميع النسخ . (٥) كذا فى ديوانه . وفى الأصول كلها : « إذا » . (٦) صفق الشراب : مزجه . (٧) فى ديوانه : « العاذلين » . (٨) فى الديوان ، حـ ، ت ، ر : « مطمعا » .

الغناء للغريض ثانى ثقيل بالوسطى عن الهشامى ومن نسخة عمرو الثانية[1] .

وفيه لابن جامع وابن عبّاد لحنان من كتاب إبراهيم . وفيها يقول - وفيه غناء - :

صـــوت

فلمّا توافقنا وسلّمتُ أشرقتْ * وجوهٌ زهاها الحسنُ أن تتقنّعا
تَبَاهَيْنَ بالعِرْفانِ لمّا رأَيْنَنى[2] * وقُلْنَ امرؤ باغٍ أكلّ وأوضعا[3]
وقَرَّبْنَ أسبابَ الهوى لِمُتَيَّمٍ * يقيسُ ذراعاً كلّما قِسْنَ إصبعا

الغناء لابنِ عَبّادٍ رَمَلٌ عن الهشامىّ . وفيه لابن جامع لحنٌ من كتاب إبراهيم غيرُ مجنسٍ . [هذه الأبيات مقرونةٌ بالأولى ، والصنعةُ فى جميعها مختلفةٌ ، يغنّى المغنّون بعضَ هذه و بعضَ تلك ويخلطونهما ، والصنعة لمن قدّمتُ ذِكْرَه[4]] . وهى قصيدة طويلة ، ذكرتُ منها ما فيه صَنْعَةٌ .

ومما قاله فى هند هذه وغُنّىَ فيه قولُه :

صـــوت

ألم تسأل الأطلالَ والمنزلَ الخَلَق * ببُرْقَةِ ذى ضَالٍ[5] فيُخبِرَ إنْ نَطَقْ؟
ذكرتُ[6] به هندًا فظِلْتُ كأنّنى * أخو نَشْوةٍ[7] لاقَى الحوانيتَ[8] فاعتبقْ

(١) فى حـ ، ر : « الثالثة » . (٢) كذا فى حـ ، ر . وفى سائر الأصول : « رأينني » .
(٣) أكلّ : أعيا . وأوضع : أسرع فى سيره . (٤) زيادة فى حـ ، ر . وفى ب : « ذكرت هذه الزيادة بعد الشعر مباشرة » . (٥) الضال ، السدر البرىّ . والسدر : نَبْر النبق . ولم نعثر فى ياقوت ، ولا فى البكرىّ على « برقة ذى ضال » هكذا علما على موضع خاص . وقد ورد فيهما « برقاء ذى ضال » ، ونقل البكرىّ عن ابن الأعرابىّ أنها هضبة ذات رمل فى ديار عذرة ، وأستشهد بقول عبيد الله بن قيس الرقيات :

فمن كان فى حبّى بثينة يمترى * فبرقاء ذى ضال على شهيد

وفى الديوان : « ببرقة أعواء » ، وهو محرّف عن « ببرقة أعيار » بالراء المهملة (ياقوت برقة أعيار ، وأستشهد بالنصف الثانى من البيت هكذا : * ببرقة أعيار تخبر إن نطق :
(٦) كذا فى الديوان ، ب ، حـ . وفى سائر النسخ : « بها » . (٧) الحوانيت : بيوت الخمارين ، واحدها حانوت . (٨) الاعتباق : شرب العشيّ .

الغناء لعَطَرَّدٍ ولحنُه من القَـدرِ الأوسطِ من الثقيل الأوّلِ بالخِنصَر فى مَجْـرَى البِنْصر عن إسحاق . وفيه لمَعْبَدٍ ثقيلٌ أوّلُ بالوُسْـطَى عن الهِشامىّ . وذكر حَبَشٌ أنّ فيه للغَرِيض ثانِىَ ثقيلٍ بالوُسْطَى . ومنها :

صـــــوت

أصبحَ القلبُ مَهِيضًا (١) * رَاجَعَ الحُبَّ الغَرِيضَا (٢)
وأجدَّ الشوقَ وَهْنًا (٣) * أَنْ رأى بَرْقًا (٤) وَمِيضَا (٥)
ثم باتَ الرَّكْبُ نُوَّا * مًا ولم أَطْعَـمْ غُمُوضَا
ذاكَ من هنـدٍ قديمًا * تَرْكُها (٦) القلبَ مَهِيضَـا
وتبـدَّتْ ثم أَبْدتْ * واضحَ اللَّـوْنِ نَحِيضَـا (٧)
وعِذَابَ (٨) الطَّعْمِ غُرًّا * كَأَقَاحِى (٩) الرَّمْلِ بِيضَا

٧٤/١

الغنـاء لابن مُحْرِزٍ خفيفُ ثقيلٍ بالسبّابة فى مَجْرَى البِنْصَر . وفيه لحَكَمٍ هَزَجٌ بالوُسْطَى عن عمرو، وقيل : إنه يَمَانٍ . ومن الناس من ينسُبُ لحنَ ابن مُحْرِزٍ إلى ابن مِسْجَحٍ . ومنها :

(١) كذا فى الديوان أ ، ت ، ى ، م . وفى سائر النسخ : « مريضا » . والمهيض : المكسور . (٢) الغريض : الغض الطرىّ ، وصف الحب به على سبيل المجاز .
(٣) أجدّ هنا : جدّد . الوهن : نحو من نصف الليل ، كالموهن . (٤) فى ديوانه : «وجها» .
(٥) يقال . ومَض البرقُ يَمِض ومْضا ووَميضا ، اذا لمع لمعا خفيا ولم يعترض فى نواحى الغيم .
(٦) فى أ ، حـ ، ر : «رجعها» وفى الديوان : «ودّع القلب» . (٧) النحيض : يراد به البَضّ الممتلئ . وفى النسخة التيمورية المخطوطة من ديوانه : « محيضا » وفسّر فى الهامش بأنه فعيل من المحض وهو الخالص . غير أنا لم نجد هـذه الصيغة من هـذه المادة فيما بين أيدينا من كتب اللغـة .
(٨) يريد بها الأسنان . (٩) الأقاحىّ : جمع أُقْوان وهو القَرّاص عند العرب والبابونَج أو البابونك عند الفرس ، وهو كما قال الجوهرىّ : نبت طيب الريح حواليه ورق أبيض ووسطه أصفر ، وكثيرا ما تُشَبَّه به الأسنان .

صـــوت

أَرِبْتُ(١) إلى هنـدٍ وتَرْبَيْنِ مرّةً * لها إذ تواقَفْنا بِفَـرْعِ(٢) المُقَطَّعِ
[لِتَعْرِيجِ(٣) يومٍ أو لتَعْرِيسِ(٤) ليلةٍ * علينا بجَمْعِ الشَّمْلِ قبلَ التَّصَدُّعِ
فقُلْنَ لها لولا ٱرتقابُ صَحَابةٍ * لنا خَلْفَنا عُجْنا ولم نَتَوَرَّعِ |
وقالت فتاةٌ(٥) كنتُ أحسَبُ أنّها * مُغَفَّلةٌ(٦) فى مِئْزَرٍ لم تُدَرَّعِ(٧)
لهنّ ـ وماشاوَرْنَها ـ ليس ماأرى * بُحُسْنِ(٨) جزاءٍ للحبيب المودِّعِ
فقلن لها لا شَبَّ(٩) قَرْنُكِ فٱفْتَحِي * لنا بابَ مايَخْفى من الأمرِ نَسْمَعِ

(١) أرب بكذا : كلف به ، وأرب إلى كذا : احتاج اليه . ولعل المراد : دعاني الشوق إليهنّ . وفى ت : «أريت» بالياء المثناة . يقال : أرت الدابة إلى الدابة تأرى ، اذا انضمت اليها وألفت معها معلفا واحدا . وفى الحديث أنه دعا لامرأة كانت تفرك زوجها (تبغضه) فقال : " اللهم أرِ بينهما " أى ألف وأثبت الودّ بينهما . والمعنى عليها أنه اتصل بهنّ وأنعم إليهن . (٢) فى ب ، سه : «بفرع المقطع» بالنبي المعجمة . وفى ديوانه : «بقرن المقطع» . ولم نعثر فى ياقوت على أحد هذه الأسماء علما لموضع خاص . (٣) زيادة من الديوان يتوقف عليها السياق . (٤) التعريس ، قيل : هو نزول القوم فى السفر آخر الليل يستريحون قليلا ثم يرحلون مع الصبح ، وقيل : هو النزول أوّل الليل ، وقيل : النزول فى أى وقت كان من ليل أو نهار . (٥) فى الديوان : «فقالت» . (٦) كذا فى ديوانه . وفى ر : «معقلة» . وفى سائر النسخ : «معلقة» وكلاهما تحريف . (٧) لم تدرّع : لم تلبس الدرع ؛ يقال : درّعت الصبية إذا ألبست الدرع . والدرع : جبة مشقوقة المقدّم . (٨) كذا فى الديوان ، ت . وفى سائر النسخ : «لا شاب قرنك» . قال الأصمعى : يقال : أشبه الله وأشبّ الله قرنه بمعنى واحد ، وهو الدعاء له بأن يشبّ ويكبر . والقرن زيادة فى الكلام هـ . والقرن : الضفيرة . والمراد التعجب من حديثها ؛ كما يقال فى مقام التعجب : هاتلك الله . (٩) كذا فى أكثر النسخ . وفى الديوان ، ع : «بابة تخفى» . والبابة هنا : الوجه والطريق ، قال عمر بن أبى ربيعة :

بنى عامر ما تأمرون بشاعر * تخيّر بابات الكلام هجائب

أى تخيّر هجائى من وجوه الكلام ، كما فسره صاحب اللسان . والبابة معان أخر ، لا يأس من إيرادها ، وهى القبيل والنوع كما قال الجاحظ فى «كتاب الحيوان» ج ٢ ص ٤٥ : «فليس الباب من بابة الباب ، لأنه إن ساوره قتله فتلاذريعا» . وقال أيضا فى ج ٧ ص ٤٣ : «وقد أيقنا أنهما ليسا من بابه» . وقال

وهى أبياتٌ . الغِناءُ للغَرِيض ولَحْنُه من القَدْرِ الأوسطِ من الثَّقيل الأوّل بالبِنْصر فى مَجْرَى البِنْصر عن إسحاقَ ، وذكر ابنُ المكّىّ أنه لابن سُرَيج . ومنها :

صـــــوت

لَمَّا أَلَمَّتْ بأصحابى وقد هَجَعُوا * حَسِبْتُ وَسْطَ رِحَالِ القوم عَطَّارَا
فقلتُ مَنْ ذا المُحَيِّى وانتبهتُ له * ومَنْ مُحَدِّثُنَا هـذا الذى زارَا؟
ألَا انْزِلوا نَعِمَتْ دارٌ بقـربكُمُ * أهلًا وسَهْلًا بكم مِنْ زائرٍ زارَا (١)

= فى كتاب البخلاء ص ١٤٣، ٤٥ : «أنت من ذى البابة ... وأما سائر حديث هذا الرجل فهو من هذه البابة » . ومثل ذلك (فى «نفح الطيب» ج ١ ص ٥٥٩ طبع ليدن، ج ١ ص ٣٩٨ طبع بولاق سنة ١٢٧٩ هـ) قول القاضى محمد بن بشير الأندلسى :

إنما أزرى بقدرى أننى * لست من بابة أهل البلد

وإذا قال الناس : « من بابتى » فمعناه من الوجه الذى أريده ويصلح لى .

والشرط — ومثله ما فى « تاج العروس » : هذا بابته أى شرطه .

والغاية — ويستعمل ذلك فى الحساب والحدود . وفى «شفاء الغليل» أنهم يقولون للعب خيال الظل بابة ، فيقولون : بابات خيال الظل ؛ وعلى ذلك قول ابن إياس المؤرّخ المصرى : فكانوا مثل بابات خيال الظل ، فشىء يجىء وشىء يروح . (بدائع الزهور فى وقائع الدهور ج ١ ص ٣٤٧) .

ويجوز أن يسمى به كل فصل من فصول التمثيل المسماة الآن فصول الرواية . (انظر كتاب التاج للجاحظ ص ٣٨ و ٣٩) .

(١) وردت هذه الأبيات الثلاثة فى الديوان مع بيت آخر بهذا الترتيب :

قلن انزلوا نعمت دار بقـربكم * أهـلا وسهلا بكم من زائرٍ زارا
لمّا ألمّت بأصحابى وقـد هجعوا * حسبت وسط رحال القوم عطارا
من طيب نشر الىّ تامتك إذ طرقت * ونفحة المسك والكافور إذ ثارا
فقلت من ذا المحيى وانتبهت له * أم مَن مُحَدّثنا هـذا الذى زارا

وفى الشعر إيطاء على كلتا الروايتين ، وهو أن تتفق قافيتان على كلمة واحدة معناهما واحد . قال الأخفش : وهو عيب عند العرب لا يختلفون فيه ، وقد يقولونه مع ذلك . قال ابن جنّى : ووجه استقباح العرب الإيطاء أنه يدل على قلة مادة الشاعر وزارة ماعنده حتى يضطرّ الى إعادة القافية الواحدة فى القصيدة بلفظها ومعناها ، فيجرى هذا عندهم لما ذكرنا مجرى العىّ والحصر . وقال أبو عمرو بن العلاء : الإيطاء ليس بعيب فى الشعر عند العرب . وروى عن ابن سلّام الجمحىّ أنه قال : إذا كثر فى الشعر فهو عيب . (راجع لسان العرب مادة وطأ) .

فَبُدِّلَ الرَّبْعُ ممّن كان يسكُنُه * عُفْرُ(١) الظِّباء به يَمْشِينَ أَسْطَارَا(٢)

الغناءُ لابن سُرَيج رَمَلٌ بالخِنْصَر فى مَجْرَى البِنْصر عن إسحاق. وفيه ليونُسَ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ. وفيه لأبى فَارَةَ(٣) هَزَجٌ بالبِنْصر. وأوّل هذه القصيدة التى فيها ذكرُ هند قولُه :

٥ يا صاحبيَّ قِفَا نَسْتَخْبِرِ الدارا * أَقْوَتْ وهاجتْ لنا بالنَّعْفِ(٤) تَذْكَارَا

وقد أرَى مَرَّةً سِرْبًا بها حَسَنًا * مثلَ الجآذِرِ لم يُمْسِسْنَ أبكارَا(٥)

فِيهِنَّ هندٌ وهندٌ لا شبيهَ لها * فيمَنْ أقام من الأحياء أو سارَا

تقول ليتَ أبا الخَطَّاب(٦) وافقنا * كى نَلْهُوَ اليومَ أو نُنْشِدْ(٧) أشعارَا

فلم يَرُعْهُنَّ إلّا العِيسُ(٨) طالعةً * بالقوم(٩) يَحْمِلْنَ رُكْبَانًا وأكْوَارَا(١٠)

١٠ (١) عفر : جمع أعفر وعفراء . والعفر من الظباء ما يعلو بياضها حمرة . (٢) الأسطار : جمع سطر، وهو الصفّ من كل شىء . (٣) كذا فى أكثر النسخ . وفى ت ، ر : «لأبن فارة» . وفى ح : «لأبن فادة» . وقد سمّى بفارة، وممن عُرف بأبن فارة أحمد بن عبد الكريم بن عُلَيّة المصرى (راجع تاج العروس مادة فأر) . (٤) النعف : ما ارتفع عن ملتطم الجبل وارتفع عن مجرى السيل كالخيف . ولعله يريد بالنعف هنا "نعف مياير" وهو موضع بين الدوداه وبين المدينة . والدوداه

١٥ كما فى ياقوت : موضع قرب المدينة . (٥) فى الديوان : : مثل الجاذر أثيابا وأبكارا . ولم نعثر على أثياب جمعا لثيب . ولعله تحرّف عن أتياب جمعا لتاب وهى الناقة المسنة . وفى هامش النسخة المخطوطة التيمورية من الديوان : «ويروى أتناء» . والثنى من النوق : ما ولدت بطنين، وولدها الثانى : ثنيا، والجمع أثناء . واستعاره لبيد للرأة فقال : * ليالى تحمل الخدّار ثنى مصيفة *

(٦) وافقنا : صادفنا؛ يقال : وافقت فلانا فى موضع كذا، إذا صادفته فيه . (٧) كذا فى الديوان.

٢٠ وفى ب ، سه : « أو ينشدنا » . وفى سائر النسخ : « أو ينشدن » وكلاهما تحريف .
(٨) فى ح ، ر : « سير » . (٩) فى ح ، ر : « بالغور » . وفى الديوان :
* يحملن بالنعف ركّابا وأكوارا * والأكوار : جمع كَوْر وهو هنا رحل الناقة بأدانه .
(١٠) فى ح ، ر : «أوقارا» . والأوقار : جمع وقر وهو الحمل الثقيل .

وفارس يحمِلُ البازِى فقُلْنَ لها * هاهُمْ أُولاءِ وما أكثرْنَ إكْثارا(١)
لما وَقَفْنا وعَنَّا(٢) ركائبَنا * بُدِّلْنَ بالعُرْفِ بعد الرَّجْعِ(٣) إنكارا

ومنها :

صوت

أَلَمْ تَرَبِّعْ(٤) على الطَّلَلِ * ومَغْنَى الحَىِّ كالخَلَلِ(٥)
لهند إنّ هندًا حُبُّها قد كان من شُغُلِى
[فلمّا(٦) أن عرَفْتُ الدا * رَ عُجْتُ لِرَسْمِها جَمَلِى
وقلتُ لصُحْبَتِى عُوجُوا * فعَاجُوا هِزَّةَ الإبِلِ]
وقالوا قِفْ ولا تَعْجَلْ * وإن كُنَّا على عَجَلِ
قليلٌ فى هواكَ اليو * مَ ما نَلْقَى من العَمَلِ

(١) كذا فى الديوان . وفى حـ ، ر :

« وفارس يحمل البازى فقلن له * ها من أولاء وما أكبرن إكبارا »

وفى أ : «فقلن لها * ها من أولاء ولم يكبرن إكبارا »

وفى سائر النسخ : «فقلن له * من هؤلاء وما أكبرن إبارا»

وقوله : يحمل البازى ، يشير به إلى خروجهم للصيد. (٢) كذا فى النسخة المخطوطة التيمورية من الديوان. وعَنَّ الفرسَ : حبسه بعنانه . وفى ت : « وعينا ركائبنا » . وفى ر : « وعيَّنا مراكبنا » . وفى حـ : « وغينا مراكبنا » . ولعلّ كل ذلك محرّف عن « وعنَّا » أو « وعنينا » من التعنية وهى الحبس . وفى سائر النسخ : «وريعنا ركائبنا » ولم نعثر له على معنى مناسب. (٣) الرجع هنا : ترديد النظر ؛ قال تعالى : (فارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير) . يريد أنهن بعد أن تأملن فى أنكرنى بعد أن عرفننى . (٤) ألم تربع : ألم تقف عليه محتبسا نفسك عنده. (٥) الخلَل : جمع خِلَّة وهى بطانة يغشّى بها جفنُ السيف تنقش بالذهب وغيره ، ويشبه بها الطلل . قال الشاعر :

لمية موحشا طلل * يلوح كأنه خِلَلُ

وقال عبيد بن الأبرص الأزدى :

دار لحىّ مضى بهم سالف الدهـ * ـر فأضحت ديارهم كالخِلال

(٦) زيادة من الديوان يتوقف عليها المعنى .

الغناء لابن سُرَيج ثانى ثقيل مُطْلق فى مجْرى الوُسْطَى عن إسحاق ، وفيه [له](١) أيضا رَمَلٌ عن المشامىّ وحَبَش . ومنها :

٧٥
١

صـــوت

هاج ذا القلبَ منزلُ * بالْبُلَيَّيْنِ(٢) مُحْـوِلُ
غيَّرتْ آيَهُ الصَّـبا(٣) * وجَنُـوبٌ وشَمْأَلُ
إنّ هندًا قَدَ ٱرسَلتْ * وأخو الشوق مُرْسِلُ(٤)

(١) زيادة فى ت . (٢) البُلَيَّيْن : كأنه تثنية بُلَّى ، والشعراء يثنونه كأنه مضموم إلى موضع آخر أو لوزن الشعر . وقد قاله بالإفراد عمر بن أبي ربيعة فى قوله :

سائلا الربع بالبُلَى وقولا * هجت شوقا لنا الغداة طلولا

(انظر الحاشية رقم ١ صفحة ١٠٦) . وفى ديوانه : * دارسٌ الأى مُحْوِلُ *

(٣) الصبا : ريح تأتى من المشرق إلى المغرب ؛ سميت بذلك لأن النفوس تصبو إليها لطيب نسيمها وروحها . والعرب تحب الصبا لرقتها ولأنها تجيء بالسحاب ، والمطر فيها والخصب ، وهى عندهم اليمانية . (انظر نهاية الأرب ج ١ ص ٩٧) . (٤) كذا فى جميع النسخ ، وديوانه المخطوط . وقد آثرنا أن ننقل من ديوانه هذه القصيدة ليتبين مقدار الخلاف فى الرواية بينه وبين ما فى الأصول :

ولقـد كان آهـلا * فيـه لبى متـبل
طيب النشر واضح * أحور العين أكحل
فاتن بان أهله * فيا كان يؤهـل
قـد أرانا بغيبة * فيه لهو وتجـمل
بجـوار خرائـد * ذاك والود يبـذل
إذ فؤادى بزينب * أم يعـلى موكل
وهى فينا ولا تبا * لية تلحى وتعـذل
قبـل أن يستفزها * قول واش يحـل
حين أرسلت تهللا * وأخو الود مرسل
بأعتذار من سخطها * على أسماء تقبل
فأتتنى بما هويـ * ـت من القول تهلل
حين قالت تقول زيـ * ـنب إنا سنفعل
أنا من ذاك آيس * غـير أنى أعلل
وأخ يستحثنى * ونـادى ويبذل
كلما قال لى أنطلق * قلت اربع سأفعل

أرسَلتْ تَسْتَحِثُنِي * وتُفَدِّى وتَعْذُلُ
أَيُّنَا باتَ ليلَه (١) * بين غُصْنَيْ يُوبُلِ (٢)
تحتَ عَيْنٍ ، يكُنُّنَا * بُرْدُ عَصْبٍ مُهَلْهَلُ (٣)

فى هذه الأبيات خفيفُ ثقيلٍ مطلقٍ فى مَجرى البِنْصر، ذكر إسحاق أنه لمالك، وذكر عمرو أنه لابن مُحْرِز . وذكر يونُس أنّ فيها لحنا لابن محرز ولحنا لمالك . وقال عمرو فى نسخته الثانية : إنه لابن زُرْزُر (٤) الطّائفىّ خفيفُ ثقيلٍ بالوُسْطى، وروتْ مثلَ ذلك دَنَانِيرُ عن فُلَيْح (٥) . وفيها لابن سُرَيج رمل بالسبابة فى مجرى البنصر عن

(١) فى ت ، ر وديوانه المخطوط : «ليلة» . (٢) يوبل : يمطر وابلا . وفى ب ، سه : «يذبل» وهو تحريف . (٣) العين هنا : السحاب . وكنّه يكُنّه : صانه ؛ وفى التنزيل العزيز : (كأنهن بيض مكنون) . والعصب : ضرب من البرود ، لا يثنى ولا يجمع ، وإنما يثنى ويجمع ما يضاف اليه ؛ فيقال بردا عصب وبرود عصب . والمهلهل : الرقيق النسج . وهو فى جميع النسخ هكذا « يكننا » ولعله « يكنه » . وقد أورده فى اللسان فى مادة كنن :

تحت عين كانتنا * ظل بُرْد مرحّل

قال ابن برى : وصواب إنشاده * برد عصب مرحل * ثم قال : وأنشده ابن دريد :

تحت ظل كانتنا * فضل برد يهال

وقد ورد فى النسخة التيمورية المخطوطة من الديوان :

تحت غصن سماؤه * برد عصب مهال

وفسر فى الهامش بقوله : أى هلّ عليه السحاب بالمطر . وقد راجعنا مادة «هلل» فى كتب اللغة فلم نعثر على هذه الصيغة بهذا المعنى ، وإنما يقال : هلّ السحابُ إذا قطر قَطْرا له صوت ، وأهلّه الله ، وأنهلّ المطر واستهلّ . ومن أجل ذلك ترجح الرواية التى أثبتناها فى الأصل . والبرد المرحل : ضرب من برود اليمن ؛ سمّى بذلك لأن عليه تصاوير رحل .

(٤) فى ب ، سه ، ح ، ر : «زرزور» .

(٥) هذا الكلام الذى أوّله : فى هذه الأبيات خفيف ثقيل ... إلى هنا ورد مكانه فى ت هكذا : « الغناء لمالك خفيف ثقيل بإطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن إسحاق ، وفيه خفيف ثقيل آخر بالسبابة فى مجرى الوسطى لابن زرزر الطائفى عن ابن المكىّ وعمرو ودنانير وفليح » .

إسحاق[1]. وفيها لعبد الله بن موسى الهادى ثانى ثقيل من مجموعه ورواية الهشامى. وفيه لحكم هزج[2] بالخنصر والبنصر عن ابن المكى. وفيه للحجبى رمل[3] عن الهشامى. وفيه ثقيل أول نسبه ابن المكى إلى ابن محرز، وذكر الهشامى أنه منحول. وفيه خفيف رمل ذكر الهشامى أنه لحن ابن محرز. ومنها:

صوت

يا صاح هل تدرى وقد جهدت[4] * عينى بما ألقى[5] من الوجد
لما رأيت ديارها درست * وتبدلت أعلامها بعدى[6]
وذكرت مجلسها ومجلسنا[7] * ذات العشاء بمهبط النجد[8]
ورسالة منها تعاتبنى * فرددت[9] معتبة على هند

الغناء ليحيى المكى رمل[10] بالوسطى. وفيه لغيره ألحان أخر. ومنها:

(١) كذا فى جميع النسخ الخطية عدا نسختى م، ى؛ ففى أولاهما: «وفيها لابن سريج رمل بالسبابة فى مجرى البنصر عن إسحاق، وفيه لعبد الله بن موسى الهادى ثانى ثقيل، وفيه لحكم الخ». وفى الثانية: «وفيها لابن سريج رمل بالسبابة فى مجرى البنصر عن إسحاق من مجموعه ورواية الهشامى، وفيه لعبد الله ابن موسى الهادى ثانى ثقيل وفيه لحكم الخ» وفى ب، س المطبوعتين: «وفيه لابن سريج رمل من مجموعه ورواية الهشامى بالسبابة فى مجرى البنصر عن إسحاق، وفيه لعبد الله بن موسى الهادى ثانى ثقيل وفيه لحكم الخ».

(٢) ورد الضمير هنا وفيما بعده مذكرا باعتبار المعنى وهو الشعر.

(٣) وردت هذه الجملة فى حـ، ر آخر الجمل كلها بعد قوله: «ذكر الهشامى أنه لحن ابن محرز» هكذا: «وذكر غيره أنه للحجبى رمل عن الهشامى وحبش».

(٤) فى ديوانه المخطوط: «وقد جهدت نفسى».

(٥) كذا فى الديوان، حـ. وفى سائر النسخ: «أخى».

(٦) فى ديوانه المخطوط: * وتبدلت من أهلها بعدى * وفى ديوانه المطبوع بليبزج: * وتبدلت أهلا بها بعدى *

(٧) فى ديوانه المخطوط: * وذكرت من هند مجالسها *

(٨) فى ديوانه: «بمسقط».

(٩) فى ديوانه المخطوط: «فأزددت».

(١٠) فى تـ: «ثقيل أول عن الهشامى».

صـــوت

ليتَ هندًا أنجزَتْنا ما تَعِدْ * وشَفَتْ أنفسَنا مما تَجِدْ
وأسْتَبَدَّتْ مرّةً واحدةً * إنّما العاجزُ مَنْ لا يَستَبِدْ
ولقد قالتْ لجاراتٍ لها * ذاتَ يومٍ وتَعَرَّتْ تَبْتَرِدْ(١)

— ويروى : * زعَمُوها سألتْ جاراتِها * — ٥

أكَما يَنْعَتُنِي تُبْصِرْتِي * عَمْرَكُنَّ اللهَ أم لا يَقْتَصِدْ
فتَضاحَكْنَ(٢) وقد قُلْنَ لها * حَسَنٌ في كلِّ عينٍ من تَوَدّْ
حسَدًا حُمِّلْنَهُ من أجْلِها * وقديمًا كان في الناسِ الحَسَدْ

الغناء لابن سُرَيج رَمَلٌ بالخِنْصر فى مجرى البِنْصر عن إسحاقَ . وفيه لحنٌ لمالكٍ من كتاب يونُسَ غيرُ مجنَّس . وفيه لابن سُرَيج خفيفُ رملٍ بالبِنْصر عن عمرو ، ١٠ وذكره إسحاقُ فى خفيفِ الثقيلِ بالخنصر فى مجرى البنصر ولم ينسُبه إلى أحد . وفيه ثانى ثقيلٍ يقال إنه لحَنٌ لمالكٍ ، ويقال إنه لُمَتَيِّمٍ(٣) . ومنها : ٧٦/١

(١) تبترد : تغتسل بالماء البارد . (٢) فى الكامل للبرّد طبع ليبزج ص ٥٩٤ : « فتهانفن » . والتهانف كالإهناف والمهانفة : ضحك فيه فتور كضحك المستهزئ . وهى رواية جيدة تؤدّى المعنى المراد خير أداء . (٣) هذه الجملة : « الغناء لابن سريج ... ... إنه لمتيم » ١٥ هكذا فى جميع النسخ عدا نسخة ت . وفيها : « الغناء لابن سريج رمل بالخنصر فى مجرى البنصر عن إسحاق ، وله فيه أيضا خفيف رمل بالخنصر فى مجرى البنصر عن ابن المكىّ وعمرو ، وذكره إسحاق فى هذه الطريقة ولم ينسبه إلى أحد . وفيه لمالك ثقيل أوّل عن الهشامىّ ويونس . وفيه لمتيم ثانى ثقيل » .

صـــوت

هاجَ القَرِيضَ الذِّكْرُ (١) * لَمَّا غَدَوْا فاشْمَرُّوا (٢)
على بَغَالٍ شُحَّجٍ (٣) * قد ضَمَّهُنَّ السَّفَرُ
فيهنَّ هندٌ لَيتنى * ما عُمِّرتْ أعَمَّرُ (٤)
حتّى إذا ما جاءَها * حَتْفٌ أتانى القَدَرُ

لابن سُرَيْج فيه لَحْنَان : رَمَلٌ مُطْلَقٌ فى مجرى البِنْصر عن إسحاق، وخفيف رملٍ عن الهشامىّ . ومنها :

صـــوت

يا مَنْ لِقَلْبٍ دَنِفٍ مُغْرَمِ * هَامَ (٥) إلى هِنْدٍ ولم يَظْلِمِ
هَامَ إلى رِيمٍ (٦) هَضِيمِ الحَشَى * عذْبِ الثَّنايا طيِّبِ المَبْسِمِ

(١) كذا فى ديوانه وأكثر النسخ . وفى ب ، س ، ح : « الغريض » بالغين . وسيرد فى الجزء الثانى من الأغانى فى أخبار الغريض المغنى هذا الشعر منسوبا الى عمر بن أبى ربيعة :

هاج القريض الذكر

بالقاف ، لجعله الغريض لما غنى فيه « الغريض » بالغين ، يعنى نفسه . (٢) فى ديوانه : « فابتكروا » . وأشمر : مرّ جادّا مسرعا . (٣) شحج : جمع شاجٍ ، والشِّحاج : صوت البغل . وفى ديوانه : « وشَّج » . ووَشْج الإبل ووَسِيجها ووَشَجانها : إسراعها . (٤) هذا البيت ، والذى بعده من قصيدة أخرى فى ديوانه مطلعها :

قد هاج قلبى شخصر * أقوى وريع مقفر

(٥) هام تتعدى بالباء . وقد ضمّنت هنا معنى صبا ، ولهذا تعدّت بإلى . وفى ح ، س : « هاج » .

(٦) فى ديوانه : « رئم » بالهمز . والرئم : الظبى الأبيض الخالص البياض ، وقيل ولد الظبى ، يهمز ولا يهمز .

لم أَحْسَبِ الشمسَ بليلٍ بَدَتْ * قَبْلِى لِذِى لحمٍ ولا ذى دمِ (١)
قالت أَلَا إنَّكَ ذو مَـلَّةٍ * يَصْرِفُكَ الأدْنَى عن الأَقْدَمِ (٢)
قلتُ لها بل أنتِ مُعْتَـلَّةٌ * فى الوَصْلِ ياهندُ لكى تَصْرِمِى

الغناء لابن سُرَيج رَمَلٌ بالسَّبَّابة فى مَجْرى الوسطَى عن إسحاق . وفيه لُبَدَيحٌ (٣) لحنٌ قديمٌ . وقيل : إن فيه رَمَلًا آخر لعَمَّارَةَ مولاةِ عبد الله بن جعفر . ومنها :

(١) بين هذا البيت والذى قبله فى ديوانه :

كالشمس بالأسعُد إذا أشرقت * فى يوم دجنٍ بارد مقـمِ

يريد بالأسعد هنا سعود النجوم ، وهى عشرة : أربعة منها فى برج الجدى والدلو ينزلها القمر ، وهى سعد الذابح وسعد بُلَع وسعد الأَخْبية وسعد السعود وهو كوكب منفرد نيّر . وأما الستة التى ليست من المنازل فسعد ناشرة وسعد المَلِك وسعد البَهام وسعد الهُمَام وسعد البارع وسعد مَطَر . وكل سعد من هذه الستة كوكبان بين كل كوكبين فى رأى العين قدر ذراع وهى متناسقة . وأما سعد الأخبية فثلاثة أنجم كأنها أتافىّ ورابع تحت واحد منهن . انظر المرتضى والمقاصد النحوية فى شرح شواهد شروح الألفية للامام العينى المطبوع بهامش الخزانة ج ١ ص ٥٠٨ فى الكلام على البيت :

إذا دَبَرانٌ منك يوما لقيتَـه * أوّل أن ألقاك غدوًا بأسعد

وقال فى اللسان (مادة «سعد») بعد أن ذكر هـذه السعود : فأحسن ما تكون الشمس والقمر والنجوم فى أيامها لأنك لا ترى فيها غبرة . وقد ذكرها النابغة الذبيانى فقال :

قامت تُراءى بين سجفى كلة * كالشمس يوم طلوعها بالأسعُد

وقد ضبط خطأ فى اللسان بفتح العين . وقال :

بيضاء كالشمس وافت يوم أسعُدها * لم تؤذ أهـلا ولم تفحش على جار

(٢) روى هذا البيت والذى بعده فى ديوانه هكذا :

قالت وقـد جدَّ رحيـلٌ بهـا * والعين إن تَطْرف بهـا تَسْجُمِ
إن يُنْسِنا الموت ويؤذن لنـا * نلقك إن عُمِّرت بالموسم
إن لم تحـل إنك ذو مـلَّة * يصرفك الأدنى عن الأقـدم
قلت لهـا بـل أنت معتـلة * فى الوصل ياهند لكى تصرمى

(٣) كذا فى ت . وفى ب ، س : « لابن سريج » . وفى ى : « لسريج » . وفى أ ، م : « لشريح » . وهذه الجملة غير موجودة فى حـ ، ر .

صـــوت

تَصَابَى وما بعضُ التَّصَابِى بطَائِلِ (١) * وعاوَد من هنـدٍ جَوًى غيرُ زائلِ
عَشِيَّةَ قالتْ صَدَّعَتْ غَرْبةُ النَّوَى (٢) * فما من تَلاقٍ قد أَرَى دونَ قَابِلِ (٣)
وما أَنْسَ مِ الأشياءِ لا أَنْسَ مَجْلِسًا (٤) * لنـا مَرَّةً منها بقَرْنِ المنازلِ (٥)
بنَخْـلةَ بين النَّخْلتين يَكُنُّنا (٦) * من العَيْنِ عند العَيْنِ بُرْدُ المَرَاجِلِ (٧)

الغناءُ للغَرِيض ثقيلٌ أوّلُ (٨) بالبِنْصر عن عمرو . وفيه للعُمَانىّ (٩) خفيفُ ثقيلٍ عن دَنانِيرَ والهشامىّ . ومنها :

صـــوت

لَجَّ قلبِي فى التَّصَابِى * وأَزْدَهَى عنِّى (١٠) شَبَابِى
ودَعَانِى لِهَـوَى هنـ * ـدٍ فـؤادٌ غيرُ نابِى

(١) فى ب ، سه ، حـ ، ر : « وما كل التصابى » . (٢) غربة النوى : بعدها . والنوى : المكان الذى تنوى أن تأتيه فى سفرك . (٣) دون قابل ، أى دون عام قابل .
(٤) كذا فى الديوان ، ت . وفى سائر النسخ : « قولها » . (٥) قرن المنازل : جبل مُطِلّ على عرفات ، وهو ميقات أهل اليمن . (٦) النخلتان هما الشامية واليمانية ، وهما واديان على ليلتين من مكة كما فى ياقوت ، أو ليلة كما فى القاموس . وأحدهما يصب من الغُمَير ، والآخر يصب من قَرْن المنازل . وقال الأزهرى : فى بلاد العـرب واديان يعرفان بالنخلتين : أحدهما باليمامة ويأخذ إلى قرى الطائف ، والآخر يأخذ إلى ذات عرق . ونخلة : موضع بين مكة والطائف اهـ . من شرح القاموس .
(٧) كذا فى النسخة التيمورية المخطوطة من ديوانه . وفسر فى الحامش بأن العين الأولى الباصرة والثانية عين الماء . وفى ديوانه المطبوع بليبزج :
* من العين خوف العين برد المراجل * وفى أكثر النسخ : * من الغيث عند العين برد المراحل *
والمرجل ثغير ومقعد — الفتح عن ابن الأعرابى وحده والكسر عن الليث — ضرب من برود اليمن ، والجمع مراجل . وقد ورد فى م ، ى : « برد المراحل » بالحاء المهملة . والمراحل : جمع مرحَل كمعظَّم ، وهو برد فيه تصاوير رحل . (٨) فى حـ ، ر : « ثانى ثقيل أول » . (٩) فى ت : « للغامى » .
(١٠) كذا فى الأصول . ولعله : « منى » .

قلتُ لمّا فاضَتِ العَيْـــــنانِ دَمْعًا ذا انْسِكَاب
إنْ جفَتْنِي اليومَ هنـدٌ * بعـــدَ وُدٍّ واقـترابِ
فسبيلُ النـاس طُـرًّا * لفَنـــــاءٍ وذَهـاب

الغناء لأهل مكة رَمَلٌ[1] بالوُسْطى .

قصة عمر مع فاطمة بنت عبد الملك بن مروان

أخبرنى محمد بن خَلَف بن المَرْزُبان قال حدّثنى أبو علىّ الأَسَدىّ — وهو بِشْرُ ابن موسى بن صالح — قال حدّثنى أبى موسى بنُ صالح عن أبى بكر القُرَشىّ قال :

كان عمر بن أبى ربيعة جالسا بِمِنًى فى فِناء مِضْرَبه وغِلْمانُه حولَه ، إذ أَقْبلتِ امرأةٌ بَرْزَةٌ[2] عليها أثرُ النِّعْمة ، فسلَّمتْ ، فردَّ عليها عمرُ السلامَ ؛ فقالت له : أنت عمر ابن أبى ربيعة ؟ فقال لها : أنا هو ، فما حاجتُك ؟ قالت له : حيَّاكَ اللهُ وقَرَّبَكَ ! هل لك فى محادثة أحسنِ الناسِ وجهًا ، وأتمِّهم خَلْقًا ، وأكملِهم أدبًا ، وأشرفِهم حَسَبًا ؟ قال : ما أَحَبَّ إلىّ ذلك ! قالت : على شرطٍ . قال : قُولى . قالت : تُمكِّنُنِى من عينيك حتى أَشُدَّهما[3] وأقودَك ، حتى إذا توسَّطْت الموضع الذى أُريد حَلَلْتُ الشَّدَّ ، ثم أفعل ذلك بك عنـد إخراجك حتى أنتهىَ بك إلى مِضْرَبِك . قال : شأنَك ، ففعلتْ ذلك به . قال عمر : فلمّا انتهتْ بى إلى المِضْرَب الذى أرادتْ كشَفَتْ عن وجهى ، فإذا أنا بامرأة على كرسىّ لم أرَ مثلَها قطُّ جمالًا وكمالًا ، فسلَّمْتُ وجلستُ . فقالت : أأنت عمر بن أبى ربيعة ؟ قلت : أنا عمر . قالت : أنت الفاضح للحرائر ؟ قلت : وما ذاكِ جعلنى الله فداءكِ ؟ قالت : ألستَ القائلَ :

٧٧/١

(١) فى ب ، س ، ح ، ر : « لإسحاق » .
(٢) البارزة من النساء : البارزة الجمال أو التى تَبرُز للقوم يجلسون إليها ويتحدثون معها .
(٣) فى ت : « فأشدّهما » .

صـــوت

قالت وعَيْش أخي ونعمةِ والدى (١) * لأُنبهنّ الحيّ إن لم تَخْرُجِ (٢)
فخرجتُ خَوْفَ يمينها فتبسّمتْ (٣) * فعلمتُ أنّ يمينَها لم تَحْرَجِ (٤)
فتناولتْ رأسي لتعرفَ مَسّه * بمُخَضَّبِ الأطراف غيرِ مُشَنَّجِ (٥)
فلثمتُ (٦) فاها آخذاً بقُرونِها (٧) * شُرْبَ النَّزيف ببَرْد ماء الحَشْرَجِ (٨)

(١) فى حـ ، ر : « وحرمة والدى » . وفى ت : « وتربة والدى » . وفى الديوان : « وعيش أبى وحرمة إخوتى » . وفى الكامل للبرد طبع ليبزج ص ١٦٥ :

* قالت وعيش أبى وأكبر إخوتى *

وفى العينى على هامش الخزانة ج ٣ ص ٢٧٩ :

* قالت وعيش أبى وعدّة إخوتى *

(٢) نسبت هذه الأبيات إلى جميل بن معمر العذرىّ فيما نقله ابن عساكر عن أبى بكر محمد بن القاسم الأنبارى (راجع ترجمة جميل فى « وفيات الأعيان » ج ١ ص ١٦١ — ١٦٤) . وقد عزى البيت الثالث فى اللسان وشرح القاموس فى مادة شنج لجميل أيضا . ورويت الأبيات الثلاثة الأخرى فى مادة حشرج فى اللسان لعمر بن أبى ربيعة ، وقال ابن برّى : إنها لجميل وليست لعمر . وقد رويت الأبيات فى الكامل للبرد طبع ليبزج ص ١٦٥ قال المبرد : وأنشدنى أبو العالية قال : قيل إن الشعر لعروة بن أُذينة . وفى شرح العينى بهامش خزانة البغدادى ج ٣ ص ٢٧٩ — ٢٨٢ فى الكلام على البيت « فلثمت فاها... » : أن قائل هذا الشعر هو عمر بن أبى ربيعة ، وقيل هو جميل وهو الأصح . وكذا قاله الجوهرى . وفى « الحماسة البصرية » : قائله عبيد بن أوس الطائى فى أخت عدىّ بن أوس الطائى .

(٣) فى ت : « خيفة حلفها » . (٤) لم تحرج : لم تضق ولم تكن جادّة هى فى حلفها فلا تأثم إذا لم تبرّ فيها . وتجوز روايته : « لم تُحرج » أى لم توقعها فى الحرج والإثم . وروى فى وفيات الأعيان لابن خلكان وفى العينى بهامش خزانة الأدب ج ٣ ص ٢٨٠ : « لم تلجج » أى لم تعتزم ؛ يقال : لج فى الأمر ، إذا تمادى عليه وأبى أن ينصرف عنه . (٥) مشنّج : متقبّض . (٦) لثم يلثم من باب فرح بمعنى قبّل ، ولثم يلثم من باب ضرب بمعنى تلثّم . وربما قيل الأوّل بالفتح ؛ روى ابن كيسان أنه سمع المبرد ينشد هذا البيت : « فلثمت فاها الخ » (انظر اللسان مادة لثم) . (٧) نصب « شرب » على المصدر المشبه به ، لأن فى اللثم معنى امتصاص الريق ، فكأنه قال : شربت ريقها شرب النزيف من ماء الحشرج البارد . (٨) النزيف كالمنزوف : من عطش حتى يبس عروقه وجف لسانه ، أو هو المحموم الذى منع الماء . والحشرج : النقرة فى الجبل يجتمع فيها الماء فيصفو ، أو هو كوز صغير لطيف . (راجع اللسان مادتى نزف وحشرج والعينى بهامش الخزانة ج ٣ ص ٢٨١) .

— الغناء لمَعْبَدٍ ثقيلٌ أوّلُ بالبِنْصر عن يونُس وعمرٍو — .

ثم قالت : قم فاخرُجْ عنّى ، ثم قامتْ من مجلسها . وجاءتِ المرأةُ فشَدَّتْ عينىّ ، ثم أخرجَتْنِي حتى انتهتْ بى إلى مِضْرَبِى ، وانصرفتْ وتركتنى . فخلَتْ عينىّ وقد دخلنى من الكآبة والحزن ما الله به أعلم . وبِتُّ ليلتى ، فلما أصبحتُ إذا أنا بها ؛ فقالت : هل لك فى العَوْد ؟ فقلتُ : شأنَك ، ففعلتْ بى مثلَ فعْلها بالأمس ، حتى انتهتْ بى إلى الموضع . فلما دخلتُ إذا بتلك الفتاة على كرسىّ(١) . فقالت : إيهِ يا فَضّاحَ الحَرائر ! قلتُ : بماذا جعلنى الله فداءكِ ؟ قالت : بقولك :

صـــــوت

وناهِدَةِ الثَّدْيَيْنِ قلتُ لها ائتِكِى * على الرملِ من جَبّانةٍ(٢) لم توسَّدِ
فقالتْ على اسمِ اللهِ أمرُكَ طاعةٌ * وإن كنتُ قد كُلِّفتُ مالم أُعوَّدِ
فلمّادنا الإصباحُ قالتْ فضحتَنى * فقُمْ غيرَ مطرودٍ وإن شئتَ فازْدَدِ

— الغناء لأهل مكةَ ثقيلٌ أوّلُ عن الهِشامىّ(٣) — ثم قالت قُمْ فاخرجْ عنّى . فقمتُ فخرجتُ ثم رُدِدْتُ . فقالت لى : لولا وَشْكُ الرَّحيلِ ، وخوفُ الفَوْت ، ومحبّتى لُمُنَاجَاتك والاستكثارِ من مُحادثتك ، لأقْصَيْتُك ؛ هاتِ الآنَ كلِّمنى وحدِّثنى وأنشِدْنى .

(١) إيه : كلمة استزادة واستنطاق ، وهى مبنية على الكسر وقد تنوّن ؛ تقول للرجل إذا استزدته من حديث أو عمل : إيه بكسر الهاء . وقال ابن السَّرِىّ : إذا قلت : إيهِ يا رجل فإنما تأمره بأن يزيدك من الحديث المعهود بينكما كأنك قلت : هات الحديث ، وإن قلت : إيهٍ بالتنوين فكأنك قلت : هات حديثا ما . وفى حـ ، ر : « إيها » بالتنوين . وإيهَ بالفتح وإيهًا بالتنوين : أمرٌ بالسكوت والكفّ .

(٢) الجَبّانة ومثله الجبّان : الصحراء ، وتسمى بهما المقابر لأنها تكون بها . وفى ت : « من ديمومة لم تمهد » . والديمومة : الفلاة الواسعة يدوم السير فيها لبعدها . ولم تمهد : لم تذلل ولم تصلح ولم تُسوَّ .

(٣) فى ت كتبت هذه الجملة بهامشها وكتب بعدها كلمة « صح » . وفى الصلب . « فيه هزج يمان بالبنصر عن يحيى المكىّ » .

فكلَّمتُ آدبَ الناسِ وأعلمَهم بكلّ شيء. ثم نهَضتْ وأبطأتِ العَجُوزُ وخلا لى البيتُ، فأخَذتُ أنظرُ، فإذا أنا بتَوْرٍ(١) فيه خَلُوقٌ(٢)، فأدخلتُ يدى فيه ثم خَبأتُها فى رُدْنِى(٣). وجاءت تلك العجوزُ فشَدَّتْ عينىّ ونهَضتْ بى تَقُودُنى، حتى إذا صرتُ على باب المِضْرَب أخرجتُ يدى فضرَبتُ بها على المِضْرَب، ثم صِرْتُ إلى مِضْرَبى، فدعوتُ غِلْمَانى فقلتُ : أيُّكم يَقِفُنِى على باب مِضْرَب عليه خَلُوقٌ كأنه أثَرُ كَفٍّ فهو حرٌّ وله خمسمائةِ(٤) درهم. فلم ألبَثْ أن جاء بعضُهم فقال: قم. فنهَضْتُ معه، فإذا أنا بالكفِّ ٧٨/١ طَرِيَّةً، وإذا المِضْرَبُ مضربُ فاطمةَ بنتِ عبد الملك بن مَروان. فأخَذتْ فى أُهْبَةِ الرَّحيل؛ فلمّا نَفَرتْ نفرتُ معها، فبَصُرَتْ فى طريقها بقِبَابٍ ومِضْرَبٍ وهيئة جميلة، فسألتْ عن ذلك، فقيل لها : هذا عمرُ بن أبى ربيعةَ؛ فساءها أمرُه وقالت للعجوز التى كانت تُرسلها إليه : قولى له نَشَدْتُكَ اللهَ والرَّحِمَ أن تَصْحَبِنِى(٥)، وَيْحَكَ ! ماشأنُك وما الذى تريد ؟ انْصَرِفْ ولا تَفْضَحْنِى وتُشِيطَ(٦) بدمِك(٧). فسارتِ العَجُوز إليه فأدَّت إليه ما قالت لها فاطمةُ. فقال : لستُ بمنصرفٍ أو تُوَجِّهَ إلىَّ بقميصها الذى يلِى

(١) التور : إناء صغير ؛ سمّى بذلك لأنه يُتعاور ويُرَدَّد ، أو سمى بالتور وهو الرسول الذى يتردّد ويدور بين العشاق . قال الشاعر :

والتور فيما بيننا مُعَمَّل * يرضى به المأتىّ والمرسل

ومأخذه من التارة ؛ لأنه تارة عند هذا وتارة عند هذا. (راجع أساس البلاغة مادة تور). (٢) الخلوق : نوع من الطيب. (٣) الردن : الكُمّ. (٤) فى حـ ، ر : «دينار». (٥) كذا فى ت . تريد : ألا تصحبنى . (وانظر الحاشية رقم ١ صفحة ١٦٧) . وفى سائر النسخ : « أن فضحنى ». (٦) هذه الواو ينصب بعدها الفعل ، والشرط فيها أن يتقدّم الواو نفى أو طلب كقوله تعالى : (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين)، وكقول الشاعر : * لاتنه عن خلق وتأتى مثله * وسمّى الكوفيون هذه الواو واو الصرف ؛ وذلك لأنها لايستقيم عطف مابعدها على ماقبلها . (انظر المغنى طبع مصر ج ٢ ص ٣٥ واللسان مادة « وا ») . (٧) أشاط دمه وبدمه : أهدره وعرّض نفسه للقتل . وفى ب ، سـ : « وأنشطّ بدمك » أى فز به مسرعا ولا تهدره .

جِلْدَها، فأخبرتْها ففعلتْ ووجَّهتْ إليه بقميصٍ من ثيابها، فزاده ذلك شَغَفاً. ولم يزل يَتْبَعهم لا يُخالطهم[1]، حتى إذا صاروا على أميالٍ من دِمَشْق انصرف وقال فى ذلك :

ضاق الغَدَاةَ بحاجتِي صَدْرِى * ويئستُ بعد تَقَارُبِ الأمرِ
وذكرتُ فاطمةَ التى عُلِّقْتُها[2] * عَرَضاً[3] فيا لِحَوادث الدَّهْرِ[4]

وفى هذه القصيدة مما يُغَنَّى فيه قولُه :

صـــوت

مَمْكُورةٌ[5] رَدْعُ[6] العَبِيرِ بها * جَمُّ[7] العِظَامِ لطيفةُ الخَصْرِ
وكأنَّ فَاهَا عند رَقْدَتِها[8] * تَجْرِى عليه سُلَافةُ الخَمْرِ

الغناء لإبراهيمَ بنِ المَهْدِىّ ثانى ثقيلٍ من جامعه. وفيه لُمَيْمٍ رَمَلٌ من جامعها أيضا. وتمام الأبيات وليست فيه صَنْعَةٌ :

[فسَبَتْ[9] فؤادى إذ عَرَضْتُ لها * يومَ الرَّحِيلِ بساحة القَصْرِ
بمُزَيَّنٍ رَدْعُ العَبِيرِ به * حَسَنِ التَّرَائِبِ[10] واضِحِ النَّحْرِ]

(١) فى ت، م، ا، ى : « ولا يخالطهم » بالواو. (٢) راجع الحاشية رقم ٧ فى صفحة ١٥٩ من هذا الجزء. (٣) فى ديوانه : « غرضا ». والغرض هنا : الشوق. (٤) هذه اللام يجوز فيها الفتح على أنها داخلة على المتعجب منه، والكسر على أنها داخلة على المستغاث من أجله والمستغاث محذوف ؛ كأنه قال : يالَلناس لحوادث الدهر. (٥) المكورة : الحسناء المرتوية الساقين المدمجة الخَلْق. (٦) الردع : أثر الخلوق والطيب فى الجسد. والعبير : ضرب من الطيب ذو لون يُجمع من أخلاط. (٧) جمّ العظام : دقيقها مكتنزة اللحم. والمعروف فى وصف المؤنث من هذه المادة جماء. فلعل الأصل « جمّ العظام » مقصورة لضرورة الوزن. (٨) فى الديوان، ت، ر، ح : « بعد ما رقدت ». (٩) زيادة عن الديوان. (١٠) الترائب : عظام الصدر، واحدتها تريبة.

وبجيـــد آدم شادنٍ خرق[1][2][3][4] * يرعى الرياضَ ببـلدةٍ قفـرِ
لمـا رأيتُ مطيَّهـا حـزقًا[5] * خفق الفؤادُ وكنتُ ذا صبرِ
وتبادرتْ[6] عيناىَ بعـدهمُ * وانهـلَّ دمعُهما على الصَّـدْرِ
ولقد عصيتُ ذوى القرابةِ[7] فيكمُ * طُـرًّا وأهـلَ الـوُدِّ والصِّهْرِ
حـتى لقـد قالوا وما كذبوا * أجُننتَ أم بك داخلُ السِّحْرِ

شعره فى فاطمة بنت عبد الملك بن مروان دون التصريح بآسمها خوفا من عبد الملك ومن الحجاج

أخبرنا محمد بن خَلَف بن المَرْزُبان قال حدّثنى إسحاقُ عن محمد بنِ[8] أبَان قال حدّثنى الوَلِيدُ بن هِشَام القَحْذَمِىّ عن أبى مُعَاذٍ القُرَشِىّ قال :

لمـا قَدِمتْ فاطمَةُ بنتُ عبـد الملك بن مَرْوان مكةَ جعَل عمرُ بن أبى ربيعة يَدُور حولَها ويقول فيها الشعرَ ولا يذكُرها بآسمها فَرَقًا من عبـد الملك بن مروان ومن الحجّاج ؛ لأنه كان كتب إليه يتوعّدُه إن ذكرها أو عرَّض بآسمها . فلما قضتْ حجَّها وآرتحلتْ أنشأ يقول :

صـــوت

كِدْتُ يومَ الرَّحيل أقضِى حياتِى * ليتَنِى مُتُّ قبـلَ يوم الرَّحيـلِ
لا أطِيقُ الكلامَ من شدّة الحو * فِ ودَمْعِى يَسِيـلُ كلَّ مَسِيلِ

(١) فى الديوان : «وبعين» . (٢) الأدمة : السمرة ، وقيل : فى الإنسان السمرة ، وفى الظباء لون مُشرب بياضا . (٣) شَدن الظبى : شبّ وترعرع . (٤) الخرق : الخافف المتحير . (٥) كذا فى الديوان ، حـ . وفى تـ ، أ ، ر : «زِرقًا» . والخرقة والخزقة : الجماعة من كل شىء . وفى ى : «خرفا» . وفى ب ، سـ : «حزبا» وكلاهما تحريف . (٦) تبادرت عيناى : سالت دموعهما . وفى حديث آعتزال النبىّ صلى الله عليه وسلم نساءه قال عمر : «فابتدرت عيناى» أى سالتا بالدموع . (٧) كذا فى الديوان . وفى الأصول : «ذوى أقاربها» والإضافة فيه غير صحيحة . ولعلها : «ذوى قرابتها» . لتصح الإضافة ويستقيم الوزن . (وراجع الحاشية رقم ٧ ص ١٥٩ من هذا الجزء) . (٨) كذا فى ر . وفى سائر النسخ : «إسحاق بن محمد بن أبان» .

ذَرَفَتْ عينُها وفاضتْ دُموعِى * وكِلَانا يَلْقَى بِلُبِّ أَصِيلِ[1]
لو خَلَتْ خُلَّتِي أصبتُ نَوالًا * أَوْ حديثًا يَشْفِى مِنَ التَّنْوِيلِ[2] ٩٧/١
ولَظَلَّ الخَلْخَالُ فوقَ الحَشَايا * مثلَ أثناءِ حَيَّةٍ[3] مَقْتُولِ
فلقَدْ قَالتِ الحبيبةُ لولَا * كثرةُ الناسِ جُدْتُ بالتَّقْبِيلِ

غنَّى فيه ٱبنُ مُحْرِزٍ ولحنُه ثقيلٌ أوّلُ من أصواتٍ قليلةِ الأَشْباهِ عن إسحاقَ . وفيه لِعَبَادِلَ خَفِيفُ ثقيلٍ بالبِنْصر عن عَمْرو، ويقال إنه للهُذَلِىّ[4] . وفيه لعُبَيد الله ٱبن أبى غَسَّانَ ثانى ثقيلٍ عن الهشامىّ .

أخبرنى محمد بنُ خَلَف بن المَرْزُبَان قال أخبرنى أبو علىّ الحَسَنُ[5] بن الصَّبَّاح عن محمد بن حَبِيبَ أنه أخبره : أنّ عمرَ بن أبى ربيعة قال فى فاطمةَ بنتِ عبد الملك ٱبن مَرْوان :

صـــوت

يا خَلِيلِى شَفَّنِي الذِّكْرُ * وحُمُولُ الحىّ إذ صَدَرُوا
ضَرَبُوا حُمْرَ القِبَابِ لها * وأُدِيرتْ حولَها الحُجُرُ

(١) فى نسخة الديوان المخطوطة التيمورية : «يأتى بوجد» . وفى حـ ، ر : «يأتى بوجه أصيل» وهو محرّف عن «بوجد» . (٢) «من» هنا ، للبدل . أى أو حديثا يشفى بدل التنويل . والتنويل : إعطاء النوال ، وقد يراد به هنا التقبيل ؛ وبه فسر فى قول وضاح اليمن :

إذا قلت يوما نوليـنى تبسمت * وقالت معاذ الله من نيل ماحرم
فما نولت حتى تضرعت عندها * وأنبأتها مارخص الله فى اللَّمم

وفى نسخة الديوان المخطوطة التيمورية : * وحديثا يشفى مع التنويل *

(٣) أثناء الحية : مطاويها وتضاعيفها إذا تثنت . والحية : يطلق على الذكر والأنثى . (٤) فى حـ ، ر : «لإبراهيم بن المهدىّ» . (٥) فى حـ ، ر : «الحسين» وهو تحريف ؛ إذ هو الحسن بن الصباح ٱبن محمد البزّار أبو على الواسطىّ البغدادىّ ، روى عن أحمد بن حنبل وروى عنه البخارىّ والترمذىّ مات سنة ٢٤٩ هـ (انظر تهذيب التهذيب فيمن ٱسمه الحسن) .

سلكوا شِعْبَ النِّقَابِ بها (١) * زُمَرًا تَحْتَثُّها (٢) زُمَرُ
وطَرَقْتُ الحيَّ مُكتتِمًا (٣) * ومَعِي عَضْبٌ (٤) به أُثُرُ (٥)
وأخٌ لم أَخْشَ نَبْوتَه * بنَوَاحِي (٦) أمرِهِمْ خَبِرُ (٧)
فإذا رِيمٌ على فُرُشٍ * فى حِجَالِ (٨) الخَزِّ مُخْتَدِرُ (٩)
حَوْلَه الأَحْراسُ ترقُبُه * نُوَّمٌ من طول ما سَهِرُوا
شُبِّهُ (١٠) القَتْلَى وما قُتِلُوا * ذاكَ إلّا أنهم سَمَرُوا
فَدَعتْ بالوَيْلِ، ثم دَعَتْ * حُرَّةً من شأنها (١١) الخَفَرُ
ثم قالتْ لِلَّتى مَعَها * وَيْحَ نَفْسِى قد أتى عمرُ
مَالَه قد جاء يَطْرُقُنا * ويَرَى الأعداءَ قد حَضَرُوا
لِشَقائِي كانَ عُلِّقَنا * ولِحَيْنِي ساقه القَدَرُ

(١) النقاب : موضع من أعمال المدينة يتشعب منه طريقان إلى وادى القرى ووادى المياه . (ياقوت) . وفى ديوانه :

سلكوا خَلَّ الصِّفَاح لهم * زَجَلٌ أَحْداجُهم زُمَرُ

والصفاح : موضع بين حُنَين وأنصاب الحَرَم على يَسرة الداخل إلى مكة . والخلّ : الطريق فى الرمل . والزجل : الجلبة ورفع الصوت . (٢) تحثثها : تستعجلها وتحضّها على السير .
(٣) فى حـ ، ر : * فطرقت الحىّ ملتثما * . (٤) العضب : السيف القاطع .
(٥) أُثُر السيف : فِرِنْده . (٦) فى حـ ، ر ، ب ، سـ : « يتوخّى أمرهم » . (٧) خَبِر : خبير . (٨) الحجال : جمع حَجَلة ، وهى قبة تُزيّن بالستور والثياب . (٩) فى ديوانه :

فإذا ريم على مُهُد * فى حجال الخز مستتر

(١٠) كذا فى ديوانه وأكثر النسخ . وفى حـ ، ر ، ب ، سـ : « أشبهوا القتلى » .
(١١) فى ديوانه :

فدعت بالويل آرنةً * حين أدنانى لها النظر
ودعت حوراء آنسة * حرّة من شأنها الخفر

قلتُ عِرْضِى دُونَ عِرْضِكُمُ (١) * ولِمَنْ نَاوَاكُمُ الجَزْرُ (٢)

هذا البيت الأخير مما فيه غناء مع :

* وطرَقْتُ الحىَّ مكتتِما *

للغَريض

وفى (٣) : * يا خَليلى شَفِّنى الذِّكرُ *

وفى : * قلتُ عِرْضِى دونَ عِرْضِكمُ *

وفى : * ثمَّ قالتْ للتى معَها *

وفى : * ماله قد جاء يطرُقنا *

[ثانى ثقيلٍ بالوسطى عن عمرو (٤)]

وفى : * ضَربوا حُمْرَ القِبَابِ لها *

وما بعده أربعةٍ متواليةٍ خفيفُ رملٍ بالوُسْطَى للهُذَلِىّ

وفى : "وطرقتُ" و بعده : "فإذا ريم" و بعده : "حوله الأحراس" والبيتين اللذين بعده لابن سُرَيج خفيفُ ثقيلٍ بالوسطى عن عمرو. وفيها بَعْيْنِها ثقيلٌ أوّلُ يقال إنه للأَبْجَرِ ، و يُنْسَب إلى غيره عن الهشامىّ .

عمر وعائشة بنت طلحة بن عبد الله وما قاله فيها من الشعر

أخبرنى الحَرَمِىُّ بن أبى العَلَاء قال حدّثنا الزُّبَير بن بكّار قال أخبرنى عبد الملك ابن عبد العزيز عن رجل من قريش قال :

(١) العرض هنا : النفس والجسد ؛ قال حسان :

فإن أبى ووالده وعرضى * لعرض محمد منكم وقاء

ومنه الحديث : « يجرى من أعراضهم مثل ريح المسك » . (٢) فى ديوانه : « ولمن عاداكم جزر » . والجزر : كل شىء مباح للذبح . يريد : أبذل نفسى لمن عاداكم فداء لكم . (٣) فى ت ، ا ، ى ، م : « فى » من غير واو ؛ و بذلك تبتدئ الجملة من قوله « للغريض فى ... ... إلى قوله عن عمرو » .

(٤) هذه الجملة ساقطة من ح ، ر .

بينا عمرُ بن أبي ربيعة يَطُوف بالبيت، إذ رأى عائشة بنتَ طَلْحَةَ بنِ عبيد الله، وكانت من أجمل أهلِ دهرِها، وهى تريد الرُّكْنَ تستلمُه، فبُهِتَ لمّا رآها ورأته، وعلمتْ أنها قد وقعَتْ فى نفسه، فبعثَتْ إليه بجارية لها وقالت: قولى له: اتَّقِ اللهَ ولا تَقُلْ هُجْرًا؛ فإنّ هذا مَقَامٌ لا بدّ فيه مما رأيتَ. فقال للجارية: أقْرِئيها السلامَ ٨٠/١ وقولى لها: ابنُ عمّك لا يقول إلا خيرا[1]. وقال فيها:

صـــوت

لعائشةَ ٱبنةِ التَّيْمِىّ عنـدى * حِمًى فى القلبِ ما يُرْعَى حِماها[2]
يُذَكِّرُنى ٱبنـةَ التَّيْمِىّ ظبيٌ * يَرُودُ بروضَـةٍ سَهْلٍ رُباها
فقلتُ له - وكادَ يُراعُ قلبى - * فـلم أرَ قطُّ كاليوم ٱشتِباها
سِوَى حَمْشٍ[3] بساقِكَ مُستبينٍ * وأن شَـوَاكَ[4] لم يُشْبِهْ شَوَاها
وأنّكَ عاطلٌ عارٍ وليستْ * بعـاريةٍ ولا عُطُلٍ يداها[5]
وأنّكَ غيرُ أفْرَعَ[6] وهى تُدْلِى * على المَتْنَيْنِ أسْحَمَ[7] قـد كَساها
ولو قَعَدتْ ولم تَكْلَفْ بُودٍّ * سِوَى ما قد كَلِفتُ به كَفاها
أظَلُّ إذا أُكَلِّمُها كأنّى * أُكَلِّمُ حيّـةً غلَبَتْ رُقاها
تَبِيتُ إلىّ بعد النوم تَسْرِى * وقد أمسيتُ لا أخشَى سُراها

(١) كذا فى ت. وفى سائر النسخ: «حسا». (٢) فى حـ، ر: «لا يرعى حماها».
(٣) الحمش: دقة الساقين. (٤) الشوى: الأطراف.
(٥) فى حـ، ر: «براها» وهو تحريف. (٦) الأفرع: طويل شعر الرأس.
(٧) الأسحم: الأسود. يريد به الشعر.

الغناءُ فى البيتين الأولين من هذه الأبيات لأبى فارةَ[1] ثقيلٌ أول . وفيهما[2] لعبد الله ابن العبَّاس الرَّبيعى[3] خفيفُ ثقيلٍ جميعًا عن الهشامى . وذكر إسحاقُ أنّ هذا الصوتَ مما يُنْسَب إلى مَعْبَد ، وهو يُشبِه غناءَه إلا أنه لم يَرْوِه عن ثُبَيت[4] ولم يذكُر طريقتَه . قال : وقال فيها أشعارا كثيرة ، فبلَغ ذلك فِتْيانَ بنى تَيْمٍ ، أبلغَهم إياه فتًى منهم وقال لهم : يا بنى تَيْمِ بنِ مُرَّةَ ، هاللهِ ليَقْذِفَنَّ بنو مَخْزُومٍ بنـاتِنا بالعَظَائم وتَغْفُلون ! فمشَى ولدُ أبى بكر وولدُ طلحةَ بنِ عُبَيد الله إلى عمر بن أبى ربيعة فأعلموه بذلك وأخبروه بما بلَغهم . فقال لهم : والله لا أذكُرها فى شعرٍ أبدا . ثم قال بعد ذلك فيها — وكنى عن اسمها — قصيدتَه التى أوّلها :

صـــوت

يا أمَّ طَلْحةَ إنّ البَيْنَ قد أَفِـدَا[5] * قَلَّ الثَّواءُ لَئِن كان الرَّحيلُ غَدَا
أمسَى العِراقِىّ لا يَدْرِى إذا بَرَزَتْ * مَنْ ذا تَطَوَّفَ بالأركان أو سجَدَا

— الغناء لِمَعْبَد ثقيلٌ أوّلُ بالبنصر عن عمرو ويونس — قال ولم يزل عمر يَنسُب بعائشةَ أيّامَ الحجّ ويطوف حولها ويتعرض لها وهى تكره أن يرى وجهَها ، حتى وافقها وهى ترمى الجمارَ سافرةً ، فنظَر إليها فقالتْ : أمَا واللهِ لقد كنتُ لهذا منـكَ كارهةً يا فاسقُ ! فقال :

(١) فى ر : « لابن فارة » . (٢) كذا فى ت . وفى سائر النسخ : « وفيها » .
(٣) فى ت : « الربعى » وهو تحريف ؛ إذ هو عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع . والنسبة إلى الربيع ربعى بالياء . وستأتى ترجمته فى الجزء السابع عشر من الأغانى . (٤) الثبت : الراوى الحجة الثقة . قال فى شرح القاموس : « والثبت محركة وهو الأقيس ، وقد يسكّن وسطه » . وفى المصباح : « وقيل لحجة ثبت بفتحتين إذا كان عدلا ضابطا ، والجمع الأثبات كسبب وأسباب » .
(٥) أفد هنا : دنا وحضر .

صـــوت

إنّى وأوّلَ ما كَلِفْتُ بذِكْرِها (١) * عَجَبٌ وهل فى الحبِّ (٢) من مُتعجَّبِ
نَعَتَ النساءُ فقلتُ لستُ بمُبْصِرٍ * شَبَهًا لها أبدًا ولا بمُقَرَّبِ
فمكَثْنَ حِينًا ثم قُلْنَ تَوَجَّهَتْ * للحجِّ ، موعِدُها لِقَاءُ الأَخْشَبِ (٣)
أقبلتُ أَنظُر ما زعَمْنَ وقُلْنَ لى * والقلبُ بين مُصَدِّقٍ ومُكَذِّبِ
فلَقِيتُها تَمْشِى تَهادَى مَوْهِنًا (٤) * تَرمِى الحِمارَ عَشِيَّةً فى مَوْكِبِ
غَرَّاءَ يُعْشِى الناظرين بياضُها * حَوْرَاءَ فى غُلَوَاءِ (٥) عيشٍ مُعْجِبِ
إنّ التى مِنْ أرضِها وسمائها * جُلِبَتْ لحَيْنِك ليتَها لم تُجْلَبِ

٨١/١

الغناء لمَعْبَدٍ فى الأوّل والثانى والرابع والسابع ثقيل أوّل بالوسطى (٦) عن عمرو. وفيها للغريض خفيفُ ثقيلٍ (٧) عن الهشامىّ ، يُبْدأ فيه بالثالث .

أخبرنى علىّ بن صالح قال حدّثنا أبو هَفّانَ عن إسحاقَ قال أخبرنى مُصْعَب الزُّبيرىّ : أنّ عمر بن أبى ربيعة لقى عائشةَ بنتَ طَلْحَةَ بمكة وهى تسير على بغلة لها ، فقال لها : قِفِى حتى أُسْمِعَكِ ما قلتُ فيكِ . قالت : أوَقد قُلْتَ (٨) يافاسق؟ قال : نعمْ ! فوقفتْ فأنشدها :

(١) فى الديوان : « بحبّها » . (٢) فى أ ، م ، حـ ، ر : « فى الدهر » . وفى ديوانه : « وما بالدهر » . وفى ب ، سـ : « فى الحىّ » وهو تحريف . (٣) الأخشب : أحد الأخشبين ، وهما جبلان بمكة : أحدهما أبو قبيس والآخر قعيقعان ، ويقال : هما أبو قبيس والجبل الأحمر المشرف هنالك . وقد يقال لكل واحد منهما : الأخشب بالإفراد ؛ قال ساعدة بن جُؤَيّة :

ومُقامهن إذا حُبِسْن بمأزِمٍ * ضَيْقٌ ألفَّ وصدّهنّ الأخشب

(٤) فى ديوانه : * فلقيتها تمشى بها بغلاتها * (٥) فى غلواء عيش : فى أنضره وأرغده .
(٦) فى حـ ، ر : « بالسبابة بالوسطى » . (٧) فى تـ : « خفيف ثقيل أوّل » .
(٨) فى تـ ، حـ ، ر : « أوقد فعلت » .

صـــوت

يارَبَّةَ البغلةِ الشَّهْباءِ هل لكِ فى * أن تُنْشِرى مَيِّتًا لا تُرْهِقِى حَرَجَا[1]

— [ويروَى هـــل لكُمُ * فى عاشقٍ دَنِفِ[2]] —

قالتْ بدائك مُتْ أوعِشْ تُعَالِجُه * فما نَرَى لكَ فيما عندنا فَرَجَا

قد كنتَ حَمَّلتَنا غيظًا نُعالِجُه * فإن تُقِدْنَا[3] فقد عَنَّيْتَنا حِجَجَا

حتَّى لَوَ اسْطِيعُ مما قد فعلتَ بنا * أكلتُ لحمَكَ من غيظٍ وما نَضِجَا

— الغناءُ لابن سُرَيج ثقيل أولُ مطلقٌ فى مجرى البنصر عن إسحاقَ. وفيه لابن سريج ثلاثةُ ألحانٍ ذكرها إسحاقُ ولم يُجنِّس منها إلا واحدا ، وذكر الهشامىّ أنّ أحدها خفيفُ رَمَلٍ بالوسطى، [وذكر عمرو[4] أنّ الثالث هَزَجٌ بالوُسْطى] . ولإسحاقَ فيها هزج من مجموع صَنْعته — فقالت: لا وربِّ هذه البَنِيَّة! ما عَنَّيْتَنا طَرْفَةَ عينٍ قطُّ. ثم قالت لبغلتها : عَدَسْ[5]، وسارتْ . وتمام هذه الأبيات :

---

(١) أرهقته حرجا أو عسرا : أعشاه إياه . يريد : لا تُحمِّليه حرجا ولا تكلفيه أكثر من طاقته .

(٢) هذه الجملة ساقطة من النسخ ت ، ا ، م ، ى . وفى الديوان المطبوع :

« ... هـــل لكم * أن ترحمى عمرا ... »

وفى ديوانه المخطوط :

... ... هـــل لكم * أن تنجحوا غير ألّا ترهقوا حرجا

وكتب فى هامشه : «تنجحوا أى تسرعوا، من السير النجيح وهو السريع» . (٣) القود : القصاص ؛ يقال : أقدت القاتل بالقتيل ، إذا قتلته به . والمراد : فإن ترد القصاص منا على هذا الهجر فقد عنّيتنا وجشمتنا عناء طـوالا . (٤) مكان هـذه الجملة فى م ، ى ، ا : « ولإسحاق فيها الثالث هزج بالوسطى» . وفى ب ، سـ : « ولإسحاق فيها هزج بالوسطى . ولإسحاق ... » . وقد سقطت الجملتان من حـ ، سـ . (٥) عدس : كلمة تُزجر بها البغال .

فقلتُ لا والذى حَجَّ الحَجِيجُ له * مامَحَّ حُبُّكِ من قلبى ولا نَهِجَا (١)
ولا رأى القلبُ من شيءٍ يُسَرُّ به * مُذْ بَانَ منزلُكم منّا ولا ثَلِجَا (٢)
ضَنَّتْ بنائلها عنه فقد تَرَكَتْ * فى غير ذنبٍ أبا الخَطَّاب مُخْتَلِجَا (٣)

قال : فلم تَزَلْ عائشةُ تُدَارِيه وتَرْفُق به خوفًا من أن يتعرَّض لها حتى قضَتْ حجَّها وانصرفتْ إلى المدينة . فقال فى ذلك :

إنّ مَنْ تَهْوَى مع الفجر ظَعَنْ * لِلْهوَى والقلبُ مِتْبَاعُ الوَطَنْ
بانتِ الشمسُ وكانت كلَّما * ذُكِرَتْ للقلبِ عاودتُ الدَّدَنْ (٤)

صـــوت

يا أبا الحارثِ (٥) قلبى طائرٌ (٦) * فأتَمِرْ أمرَ رشيدٍ مُؤْتَمَنْ
نظَرَتْ عينى إليها نظرةً * تَرَكَتْ قلبى لَدَيْها مُرْتَهَنْ
ليس حبٌّ فوقَ ما أحببتُها * غيرَ أنْ أقتُلَ نفسى أو أُجَنّ

فيها ثانى ثقيلٍ بالوسطى نسبه عمرو بن بانةَ إلى ابن سُرَيج، ونسبه ابن المَكّى إلى الغريض . وفيها رَمَل لأهل مكة .

ومما يُغَنَّى فيه من أشعاره فى عائشة بنتِ طلحةَ قولُه فى قصيدته التى أوّلُها :

(١) مَحَّ الثوبُ يمح (كضرب ونصر) محا ومحوحا ، ويَمَحّ (كفرح) مَحَحًا : أخلق وبَلِى . وكذلك نهج الثوب (مثلثة الهاء) . وقال أبو عبيد : ولا يقال : نَهِج الثوب (بالفتح) ولكن نهج (بالكسر) . وفى ديوانه المخطوط : « ماباد حبّك الخ » . (٢) فى ديوانه المخطوط : « من بعد نأيكم عنّا » .
(٣) مختلج : مضطرب . (٤) الدّدن : اللهو واللعب . وفى ديوانه المخطوط :
* ذكرت للقلب عادت دَنَّ دَنْ *
وكتب فى هامش النسخة : « قوله دن دن : حكاية صوت النحل والذباب ، واستعاره لتغنّى الطربان لأنه غالبا يتغنى » . يريد بالطربان الطروب . (٥) كذا فى ت ، ف . وفى سائر النسخ والديوان : « يا أبا الخطاب » . (٦) فى سمط الديوان : « هائم » .

٨٢/١ صـــوت

مَنْ لقلبٍ أَمْسَى رهيناً (١) مُعَنًّى * مُستكيناً قـد شَـفَّه (٢) ما أَجَنَّا
إِنْ تَشخِّص نفسى فَقَدْتَ ذاك شخصًا * نـازح الـدَّارِ بالمدينـة عنّا
ليتَ حَـظِّى كَطَرْفَةِ العينِ منهـا * وكثيرٌ منهـا القليـلُ المُهَنَّا

الغناء لإبراهيمَ خفيفُ ثقيلٍ بالسبابة فى مَجْرى البِنْصر عن إسحاقَ .

عمر وكلثم بنت سعد المخزومية

أخبرنى الحَسَن بن علىّ الخَفَّاف ومحمد بن خَلَف قالا حدّثنا محمـد بن زَكَرِيَّا الغَلَابِىّ قال حدّثنى محمد بن عبد الرحمن التَّيْمِىّ عن هِشَام بن سُلَيمان (٣) بن عِكْرِمَةَ بن خالد المَخْزُومِىّ قال :

كان عمر بن أبى ربيعة يهوَى كَلْثَمَ بنتَ سَعْدٍ (٤) المَخْزُومِيّةَ ، فأرسلَ إليها رسولا (٥) فضربتْه وحلَقَتْها (٦) وأحلفَتْها ألّا تُعاوِدَ ؛ ثم أعادها ثانيةً ففعلتْ بها مثلَ ذلك ، فتَحامَاها رسُلُه . فابتاع أَمَةً سَوْداءَ لطيفةً رقيقةً وأتى بها منزلَه ، فأحسن إليها وكَسَاها وآنَسَها وعرَّفها خبرَه وقال لهـا : إنْ أَوْصلتِ لى رُقْعـةً إلى كَلْثَمَ فقرأتْها فأنتِ حُرَّةٌ ولكِ معيشتُك ما بَقِيتِ . فقالت اكتُبْ لى مُكَاتَبَةً (٧) وآكتُبْ حاجتَك فى آخرها ، ففعل ذلك . فأخذتْها ومضتْ بها إلى باب كلثمَ فاستأذنتْ ، فخرجتْ إليها أَمَةٌ لها فسألتْها عن أمرها ، فقالت : مُكاتَبَةٌ لبعض أهل مَوْلَاتِك جئتُ أَسْتعينُها فى مُكاتَبَتِى ، وحادثتْها

(١) كذا فى أ ، ى ، ب ، س . وفى سائر النسخ والديوان : « حزينا » . (٢) شفّه يشُفّه : هزله وأسقمه . (٣) فى حـ ، ر ، ت : « عن عكرمة » وهو تحريف لورود هذا الاسم فى كتب التراجم كما أثبتناه . (٤) فى ت ، م ، ى : « سعيد » . (٥) رسـول : فعول بمعنى مفعول ، ويجوز استعماله للمذكر والمؤنث والمثنى والجمع . (٦) حلقتها ، لعل المناسب من معانى هذه الكلمة هنا : أوجعتها فى حلقها . (٧) المكاتبة : أن يكاتب الرجل عبده على مال يؤدّيه إليه منجّما (مقسّطا) ، فإذا أدّاه صار حرا ، وسيت كذلك لأن العبد يكتب على نفسه لمولاه ثمنه ، ومولاه يكتب له عليه عتقه .

وناشدتها حتى ملأت قلبها ؛ فدخلت إلى كلثم وقالت : إنّ بالباب مُكاتَبَةً لم أرَ قطُّ أجملَ منها ولا أكملَ ولا آدبَ . فقالت : ائذَنى لها، فدخلت. فقالت : مَنْ كاتَبَك ؟ قالت : عمرُ بن أبي ربيعةَ الفاسقُ ! فاقرئى مُكاتَبَتِي . فمدّت يدَها لتأخذها. فقالت لها : لى عليك عهدُ الله أن تَقْرَئِيها ؛ فإن كان منك إلىّ شيءٌ مما أُحبُّه وإلّا لم يَلْحَقْنِي منك مكروهٌ ؛ فعاهدتْها(١) وفَطِنَتْ. وأعطتْها الكتابَ، فإذا أوّلُه :

من عاشقٍ صَبٍّ يُسِرُّ الهوى * قد شَفَّه الوجدُ إلى كَلْثَمِ
رأتكِ عَيْنِي فدعانى الهوى * إليكِ للحَيْنِ ولم أَعْلَمِ
قَتَلْتِنا ، يا حبّذا أنتُمُ ، * فى غيرِ ما جُرْمٍ ولا مَأْثَمِ
واللهُ قد أَنْزَلَ فى وَحْيِه * مُبَيِّنًا فى آيِهِ المُحْكَمِ
مَنْ يَقْتُلِ النفسَ كذا ظالمًا * ولم يُقِدْها نفسَه يَظْلِمِ
وأنتِ تَأْرِى فتلافَى دَمِى * ثم أجعليه نعمةً تُنْعِمِى
وحَكِّمِى عَدْلًا يكُنْ بيننا * أو أنتِ فيما بيننا فاحْكُمِى
وجالِسِينى مَجْلِسًا واحداً * من غيرِ ما عارٍ ولا مَحْرَمِ(٢)
وخبِّرِينى ما الذى عندكم * باللهِ فى قتلِ امرئٍ مُسْلِمِ

قال : فلمّا قرأتِ الشعرَ قالت لها : إنّه خدّاعٌ مَلِقٌ، وليس لما شكَاه أصلٌ. قالت : يا مولاتى ! فما عليكِ من امتحانِه ؟ قالت : قد أذِنْتُ له، وما زال حتى ظَفِرَ بِبُغْيَتِه ؛ فقولى له : إذا كان المَساءُ فليَجْلِسْ فى موضعِ كذا وكذا حتى يأتيَه رسولى. فانصرفتِ الجاريةُ فأخبرتْه ؛ فتأهّب لها. فلمّا جاءه رسولُها مضَى معه حتى ٨٣/١

(١) فى ت : « فقالت هاتى » . (٢) كذا فى الديوان ، ر ، ح . والمحرم : الحرام. وفى ت : « مأثم » . وفى سائر النسخ : « مجرم » بالجيم المعجمة .

دخل إليها وقد تهيّأتْ أجملَ هيئة، وزيّنَتْ نفسَها ومجلسَها وجَلَستْ له من وراء ستْر، فسلّم وجلَس . فتركتْه حتى سكَن، ثم قالت له : أخبِرْنى عنكَ يا فاسق ! ألستَ القائل :

هلّا آستَحَيْتِ[1] فترْحَمى صَبًّا * صَدْيانَ[2] لم تَدَعِى له قَلْبَا
جَشِمَ الزيارةَ فى مودّتكم * وأراد ألّا تُرْهِقِى ذَنْبَا[3]
ورَجَا مُصَالَحَةً فكان لكم[4] * سِلْمًا وكنتِ تَرَيْنَه حَرْبَا
يأيّها المُعْطِى[5] مودّتَه * مَنْ لا يَرَاكَ مُسامِيًا خِطْبَا[6]
لا تَجْمَعَنْ أحدًا عليك إذا * أحببتَه وهَوِيتَه رَبًّا
وصِلِ الحبيبَ إذا شُغِفْتَ به[7] * وآطوِ الزيارةَ دونَه غِبًّا
فلَذَاكَ[8] أحسنُ من مُواظَبةٍ * ليستْ تَزِيدُكَ عنده قُرْبَا
لا بل يَمَلُّكَ عند دَعْوته[9] * فيقولُ هَاهِ وطَالَمَا لَبَّى

(١) فى ديوانه : « آرعويت » . (٢) فى الديوان :
* هذْيان لم تَذرى له قلبا *
(٣) فى ديوانه : * فأراد ألّا تحقدى ذنبا *
(٤) كذا فى الديوان . وفى الأصول : « فردّكم » . (٥) فى ديوانه : « المصفى » .
(٦) هكذا فى حـ ، ر . والخطب : الخاطب . وفى الديوان ، تـ ، م ، ى :
* من لا يزال مسامیا خطبا * . وفى سائر النسخ : * من لا يزال مسامتا خطبا *
(٧) فى دايوانه : « كلفت » . (٨) فى الديوان : « خير » . (٩) كذا فى الديوان.
وهاه : كلمة وعيد ، وحرّك لضرورة الشعر . والبيت فى ديوانه :
لا بل يملّك ثم تدعو باسمه * فيقول هاه وطالما لبى
وفى حـ ، ر : « فيقول هاك » وهاك : اسم فعل بمعنى خذ . ولا يستقيم به المعنى . وفى سائر النسخ : « فيقول هاه » بالهمزة ، وهاء ، كما فى القاموس وشرحه مفتوح الهمزة : تلبية ، ثم آستشهد بالبيت هكذا :
لا بل يجيبك حين تدعو باسمه * فيقول هاء وطالما لبى
وهذه الرواية آنفرد بها اللسان وشرح القاموس ، وهى لاتتفق مع البيتين السابقين و إن كان البيت فى نفسه مستقيم المعنى . وفى نسخة أ : كتب فوق كلمة « هاه » كلمة « أف » وفوقها « خ » إشارة إلى أنها نسخة أخرى ؛ وهى رواية يستقيم بها المعنى أيضا .

فقال لها : جُعِلْتُ فِداكِ ! إنّ القلبَ إذا هَوِىَ نطَق اللسانُ بما يَهْوَى . فمكث عندها شهرًا لا يَدْرِى أهلُه أين هو . ثم آستأذنها فى الخروج . فقالت له : بعد أن فَضَحْتَنِي ! لا واللهِ لاتخرجُ إلا بعد أن تتزوّجنى . ففعل وتزوّجها ؛ فولدتْ منه آبنين أحدهما جُوَانٌ ؛ وماتت عنده .

عمر ولبابة بنت عبد الله بن العباس آمرأة الوليد بن عتبة بن أبى سفيان

أخبرنى حَبِيبُ بنُ نَصْرٍ المهَلَّبِيّ قال حدّثنا الزّبيرُ بن بَكّار قال حدّثنى عبد الجبّار آبن سَعِيد[1] قال حدّثنى إبراهيمُ بن يعقوبَ بن أبى عبد الله عن أبيه عن جدّه :

أنّ عمرَ رأى لُبَابةَ بنتَ عبدِ الله بن العباس آمرأةَ الوليدِ بن عُتْبَةَ بنِ أبى سفيان تَطُوف بالبيت ، فرأى أحسنَ خَلْقِ الله ، فكاد عقلُه يذهبُ ، فسأل عنها فأُخبر بنسبها ؛ فنسَب بها وقال فيها :

صـــوت

وَدِّعْ لُبَابَةَ قبلَ أن تَترحّلا * وآسْأَلْ فإنَّ قُلَالَه[2] أن تَسْأَلَا
أَلْبَثْ بِعَمْرِك ساعةً وتأنَّها * فلعلَّ ما بَخِلَتْ به أن يُبْذَلَا
قال ائْتَمِرْ[3] ماشئتَ غيرَ مُخالِفٍ * فيما هَوِيتَ فإننا لن نَعْجَلَا
لَسْنَا نُبَالِى حين تَقْضِى[4] حاجةً * مابَاتَ أو ظَلَّ المَطِىّ مُعَقَّلَا
حتى إذا ما آللَّيلُ جَنَّ ظَلَامُه * ورَقَبْتُ غفلةَ كاشحٍ أن يَغْفُلَا[5]

(١) فى م : « سعد » وهو تحريف . (انظر الحاشية رقم ١ صفحة ١٥٠ من هذا الجزء) .
(٢) كذا فى ت . والقلال كغراب وسحاب : القليل . وفى ديوانه : « قليله » . وفى سائر النسخ : « قلالة » بالتاء ، ولم نجده فى كتب اللغة . (٣) ائتمر ماشئت : افعل ماشئت فإننا لانعصى لك أمرا . (٤) كذا فى م . وفى أكثر النسخ : « تقضى » . وفى ديوانه : « تدرك » . وفى حـ ، ر : « تدرك » . (٥) كذا فى ديوانه . وفى الأصول : * ونظرت غفلة حارس أن يغفلا *

خرجتْ تأطَّرُ(١) فى الثياب كأنّها * أَيْم يسيبُ(٢) على كثيبٍ أَهْيَلَا
رَحَّبْتُ حين رأيتُها فتبسَّمتْ(٣) * لتحيَّتى لمّا رأتنى مُقْبِلَا
وجلَا القِناعُ سَحابةً مشهورةً * غَرَّاءَ تُعْشِى الطَّرْفَ أن يتأمّلَا
فلبِثْتُ أَرْقِيها بما لو عاقِلٌ(٤) * يُرْقَى به ما اسْطَاعَ ألّا ينْزِلَا

غنّى فى هذه الأبيات مَعْبَدٌ خفيفَ ثقيلٍ مطلقٍ فى مَجْرَى الوُسْطَى عن إسحاقَ ، ٥
ابتداؤه نَشِيدٌ . وفيها لابن سُرَيج ثقيلٌ أوّلُ بالوُسْطى فى مجراها عن إسحاقَ أيضا .
وفيها لابن سُرَيج فى الأوّل والرابع من الأبيات رَمَلٌ عن ابن المكىّ ، ولأبى دُلَف(٥)
القاسِم بنِ عيسى فى هذين البيتين خَفِيفُ ثقيلٍ بالسبابة والبنصر ، وابتداؤه نشيدٌ ٨٤/١
من رواية ابن المكىّ . وفيه لمحمد بنِ الحسنِ بن مُصْعَبٍ هَزَجٌ .

أخبرنى محمد بن مَزْيَد بن أبى الأَزْهَر قال حدّثنا حَمّاد بنُ إسحاقَ عن أبيه قال: ١٠
لمّا حَجَّ الغَمْر بنُ يزيدَ بنِ عبد الملك دخل إليه مَعْبَدٌ فغنّاه :

* وَدِّعْ لبابةَ قبل أن تترحّلا *

فلم يَزَل يُردِّده عليه، ثم أخرجه معه لمّا رَحل عن المدينة ، فغنّاه فى المنزل به حتى
أراد الرَّحِيلَ، فحمَله على بغلةٍ له وذهَب غلامٌ له يَتْبَعُه، فقال: إلى أين؟ فقال: أمْضِى

(١) (تأطر محذوفة إحدى تاميه) هنا : تتثنى . (٢) كذا فى الأصول . والأيم : الحية . وفى النسخة ١٥
المخطوطة من ديوانه : * ريح تَسَيَّب عن كثيب أهيلا * وفى النسخة المطبوعة منه : «تسنت» بدل
«تسيب» وهو تصحيف . (٣) فى ديوانه : * سلمت حين لقيتها فتهللت *
(٤) عقل الوعل يعقِل عُقُولا : امتنع فى الجبل ؛ وبه سمى الوعل عاقلا ، على حدّ التسمية بالصفة ؛ ومنه
المثل : « إنما هو كجارح الأروى قليلا ما يُرى » . والأروى : (جمع أُرْوِيَّة) وهى تيوس الجبل البرية ،
وما كنها فى قنان الجبال ولا يكاد الناس يرونها سانحة ولا بارحة إلا فى الدهر مرّة . (انظر اللسان مادة ٢٠
عقل وبرح) . (٥) فى ت : « وفيها لأبى دلف القاسم بن عيسى خفيف ثقيل بالسبابة فى البنصر ...
ولمحمد بن الحسن بن مصعب هزج » . وستأتى ترجمة أبى دلف هذا فى الجزء الثامن من هذه الطبعة .

صـــوت

مَنْ رَسُـــولى إلى الثريا فإنّى (١) * ضِقْتُ ذَرْعًا بهَجْرِها والكتابِ
سـلبتْنى مَجَّاجَةُ (٢) المِسْكِ عَقْـلِى * فسَـلُوها ماذا أحَلَّ اغتصابِى
وهى مَكْنونَةٌ تحيَّر منهـا * فى أَدِيمِ الخَـدَّينِ ماءُ الشبابِ
أَبْرَزُوها مثـلَ المَهاةِ تَهَـادى (٣) * بين نَحْمِسٍ كَوَاعِبٍ أَتْرابِ
ثم قالوا تُحِبُّهـا قلتُ بَهْـراً * عددَ القَطْرِ والحَصَى والترابِ

الغناء لابنِ عائشةَ (٤) خَفيفُ ثقيلٍ أوّل بالبِنْصَر عن عمرو، وذكر حَبَشٌ أنه لمـالك .

أخبرنى الحَرمىّ بن أبى العَـلَاء قال حدّثنا الزُّبَير بن بَكَّار قال حدّثنى مُؤْمن ابن عمرَ بنِ أَفْلَحَ مَوْلَى فاطمةَ بنتِ الوليـد قال أخبرنى بِلَالٌ مولى ابنِ أبى عَتِيق قال : أَنْشد ابنُ أبى عَتِيق قولَ عمر :

مَنْ رسـولى إلى الثريّا فإنى * ضقتُ ذَرْعًا بهجرها والكتابِ

فقـال ابن أبى عتيق : إيّاىَ أراد وبى نوّه ! لا جَرَمَ واللهِ لا أَذُوقُ أُكْلًا (٥) حتى أَشْخَص (٦) فأُصْلِحَ بينهما ، ونَهَض ونَهضتُ معه ؛ فجاء إلى قوم من بنى الدِّيل بنِ بَكْر لم تكن تُفارِقُهم نجائبُ لهم فُرُه (٧) يكْرُونها (٨)، فاكْتَرَى منهم راحلتين وأَغْلَى (٩) لهم . فقلتُ له : ٨٩/١

(١) فى ديوانه : « بأنى » . (٢) مجاجة المسك ، يريد بذلك وصفها بطيب ريقها وبأنه كالمسك . (٣) تهادى ، يريد يهدى بعضها بعضا فى مشيتها (الكامل للمبرد طبع ليبزج ص ٣٧٩). (٤) فى حـ ، ر : « لابن سريج » . (٥) فى ر : « أكالا » . والأكل بالضم وبضمتين والأكال كسحاب : ما يؤكل . (٦) أشخص : أذهب . والشخوص : السير من بلد إلى بلد . (٧) فى ت : « فرهة » . والفره والفرهة بالضم ، والفرّه والفرهة بفتح الفاء وتشديد الراء ، من جموع فاره . والفاره من الدواب : النشيط الحاذّ القوى . (٨) يكرونها : يؤجرونها . (٩) أغلى لهم : بذل لهم أجرا غاليا .

اسْتَوْضِعْهم أو دَعْنِي أُماكِسهم ؛ فقد أشْتَطُّوا عليك[1] . فقال : ويْحَكَ ! أما علمتَ أنّ المِكَاسَ ليس من أخلاق الكِرَام ! ثم ركب إحداهما وركبتُ الأُخرى ، فسار سَيْراً شديدًا ؛ فقلتُ : أبقِ على نفسك ؛ فإنّ ما تريد ليس يَفُوتُك . فقال : وَيْحَك !

* أُبَادِرُ حَبْلَ الوُدّ أن يَتَقَضَّبا[2] *

وما حلاوةُ الدنيا إن تمّ الصَّدْعُ[3] بين عمرَ والثريّا ! فقَدِمْنا مكةَ ليلًا غيرَ مُحْرِمين ، فدَقَّ على عمرَ بابَه ، فخرَج إليه وسلَّم عليه ولم ينزِل عن راحلته ؛ فقال له : ارْكَبْ أُصلِحْ بينك وبين الثريّا ؛ فأنا رسولك الذى سألتَ عنه . فركب معنا وقَدِمْنا الطائف ، وقد كان عمرُ أَرْضَى أُمَّ نَوْفَلٍ فكانت تطلُب له الحِيَلَ لإصلاحها فلا يُمكنها . فقال ابن أبي عتيق للثريّا : هذا عمر قد جَشَّمَنِي السفرَ من المدينة إليك ، فجئتُك به مُعْتَرِفًا لك بذنبٍ لم يَجْنِه ، معتذرًا إليك من إساءته إليك ؛ فَدَعِينى من التَّعْداد والتَّرْداد ؛ فإنه من الشعراء الذين يقولون ما لا يفعلون ؛ فصالحْته أحسنَ صُلْح وأتمَّه وأجمَله ، وكَرَرْنا إلى مكة ، فلم ينزلها ابنُ أبي عتيق حتى رحَل . وزاد عمر فى أبياته :

أَزْهَقَتْ أُمُّ نوفلٍ إذ دَعَتْها * مُهْجَتِي[4] ، ما لِقَاتِلِي مِنْ مَتَابِ
حين قالتْ لها أَجِيبِي فقالتْ * مَنْ دعانِي؟ قالت أبو الخَطَّابِ
فاستجابتْ عند الدعاء كما لبَّى رجالٌ يَرْجُون حسنَ الثوابِ

---

(١) أى أسألهم أن يحطوا عنك بعض هذا الأجر ، أو دعنى أساحهم فقد جاوزوا القدر .
(٢) يتقضب : يتقطع . (٣) أصل معنى الصدع الشق فى الشيء الصلب كالزجاجة والحائط وغيرهما . والمراد به هنا التفرق . (٤) فى الكامل للمبرد طبع ليبزج ص ٣٧٩ : «وقوله : أزهقت أم نوفل إذ دعتها مهجتى ، تأويله : أبطلت وأذهبت ؛ قال الله عزوجل : (فيدمغه فإذا هو زاهق) » . يريد : أذهبت أم نوفل نفسى إذ كنت أخشى ألا تجيبها الثريا لوصالى .

قال الزبير : وما دَعَتْها أُمُّ نوفلٍ إلا لابنِ أبى عتيق، ولو دَعَتْها لعمرَ ما أجابتْ.

قال: وسألتُ عمّى عن أُمِّ نوفلٍ، فقال: هى أُمُّ ولدِ عبدِ الله بن الحارث أبى الثريّا[1].

وسألتُه عن قوله :

... ... كما لسبيٍّ رجال يرجون حسنَ الثوابِ

فقال : كَبَّرَتْ فى التلبية كما يفعل المُحْرِم، فقالت : لبَّيْك لبيك.

وأخبرنى حَبيبُ بن نَصْر قال حدّثنا الزبير بن بَكّار عن عمّه أنّ بعضَ[2] المكّيّين قال: كانت الثريّا تَصُبُّ عليها جَرَّةَ ماءٍ وهى قائمة فلا يُصيبُ ظاهرَ فَخِذَيْها منه شىءٌ من عِظَم عَجيزَتِها.

وأخبرنى حبيبُ بن نصر قال حدّثنا عمر بن شَبَّةَ قال حدّثنا أبو غَسّانَ محمدُ بن يحيى بخبر الثريّا هذا مع عمرَ، فذكر نحوًا مما ذكره الزُّبَير، وقال فيه : لمّا أناخ ابنُ أبى عتيق بباب الثريّا أرسلتْ إليه : ماحاجتُك؟ قال: أنا رسولُ عمرَ بنِ أبى ربيعة وأنشدها الشعرَ. فقالت : ابنُ أبى ربيعة فارِغٌ[3] ونحن فى شُغُلٍ، وقد تَعِبْتَ فانْزِلْ بنا. فقال : ما أنا إذا برسول. ثم كَرَّ راجعًا إلى ابن أبى ربيعة بمكة فأخبره الخبرَ فأصلح بينهما.

حدّثنى أحمدُ بن عُبيد[4] الله بن عمار قال حدّثنى يعقوبُ بن نُعَيْم قال حدّثنى إبراهيمُ بن إسحاقَ العَنَزِىّ[5] قال حدّثنى عبد الله بن إبراهيمَ الجُمَحِىّ، وأخبرنى به الحُسين[6]

(١) كذا فى ت ، ح ، ر. وفى سائر النسخ : «ابن الثريا» وهو تحريف. (٢) فى ت ، ا ، م ، ى : «عن بعض». (٣) فارغ : ليس عنده ما يشغله. (٤) فى ح ، ر : «عبد الله» وهو تحريف إذ تقدّم ذكره مرارا «عبيد الله». (٥) لا ندرى أهو منسوب الى عَنَزَة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان أم الى عَنْز بن وائل بن قاسط، وكلاهما أبو قبيلة. وفى ت : «العمرى». وفى ح ، ر : «المقرى». (٦) فى ح ، ر : «الحسن» وهو تحريف. وقد تقدّم ذكره مرارا «الحسين بن يحيى».

ابن يحيى عن حمّاد عن أبيه عن أيّوب بن عبايَة، وأخبرنى به الحَرَمىّ بنُ أبى العَلاء قال حدّثنا الزُّبير عن مُؤْمِن بن عمر بن أَفْلَح(١) عن عبد العزيز بن عِمْرَانَ، قالوا: قَدِمَ عمرُ بن أبى ربيعة المدينةَ، فنزل على ابنِ أبى عَتِيق — وهو عبدالله(٢) [بن محمد] ابن عبد الرحمن بن أبى بكر — فلمّا استَلْقَى قال: أَوَّهْ!

مَنْ رسولِى إلى الثريّا فإنّى * ضِقْتُ ذَرْعًا بهَجْرِها والكتابِ ٩٠/١

فقال ابن أبى عتيق: كلّ مملوكٍ لى حُرٌّ إن بلّغها ذاكَ غيرى. فخرج، حتى إذا كان بالمُصَلَّى مَرَّ بنُصَيْبٍ وهو واقفٌ فقال: يا أبا مِحْجَنٍ. قال لَبَّيْكَ! قال: أتُودِعُ إلى سَلْمَى(٣) شيئا؟ قال نَعَمْ. قال: وما ذاكَ؟ قال: تقول لها يا ابنَ الصِّدِّيق: إنكَ مررتَ بى فقلتَ لى: أتُودِع إليها شيئًا، فقلتُ:

أتَصْبِرُ عن سَلْمَى وأنت صَبُورُ * وأنت بحُسْنِ العَزْمِ منكَ جَدِيرُ
وكِدْتُ ولم أخْلَقْ من الطير إن بَدَا * سَنَى بَارِقٍ نحوَ الحِجَازِ أَطِيرُ

قال: فمرّ بسَلْمَى وهى فى قريةٍ يقال لها «القَسْرِيَّةُ»(٤)، فأبلغها الرِّسالةَ؛ فزفرتْ زَفْرَةً كادتْ أن تُفَرِّقَ(٥) أضلاعَها. فقال ابنُ أبى عَتِيق: كلُّ مملوكٍ لى حُرٌّ إن لم يكن جوابُك أحسنَ من رسالته، ولو سَمِعَكَ الآنَ لَنَعَق وصار غُرَابًا. ثم مضَى إلى الثريّا فأبلغ الكتابَ. فقالت له: أمَا وجَد رسولًا أصغرَ منك! انزِلْ فأَرِحْ(٦). فقال: لستُ

(١) كذا فى حـ، ر. وفى سائر النسخ: «أفلح بن عبد العزيز» وهو تحريف. (٢) زيادة ليست فى الأصول؛ لأن اسم أبى عتيق محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق، واسم ابن أبى عتيق عبدالله.
(٣) سيأتى فى أخبار نصيب ص ٣٦٤ من هذا الجزء هذا الخبر بنص قريب من هذا وأن اسمها «سُعْدى»، وأن الشعر * أتصبر عن سُعْدى وأنت صبور * ...البيتين. (٤) فى أ، م، ى: «القشيرية» ولم نعثر عليهما فى ياقوت والبكرى. على أن قسرا بطن من قيس، وقيسا بطن من بجيلة ينسب إليها خالد بن عبد الله القسرى. والقشيرية: نسبة إلى قشير وهو أبو قبيلة من هوازن، ينسب إليه أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى أحد أئمة الحديث، وصحيحه معروف مشهور. (٥) فى حـ، ر: «تفرق بين أضلاعها». (٦) أى فأرح دابتك وأرح نفسك.

إذًا برسولٍ ! وسألها أن ترضَى عنه، ففعلتْ . وقال الزُّبَير فى خبره : فقال لها : أنا رسول ٱبن أبى ربيعة إليك، وأنشدَها الأبياتَ، وقال لها : خَشِيت أن تَضيعَ هذه الرسالةُ . قالت : أدّى اللهُ عنكَ(١) أمانتَك . قال : فما جوابُ ما تَجَشَّمْتُه إليك ؟ قالت : تُنْشده قولَه فى رَمْلَة :

وجَلَا بُرْدُها وقد حَسرتْه(٢) * ضوءَ بدرٍ أضاء للناظرينا

فقال : أعيذُك بالله يا بنةَ أخى أن تَغْلبينى بالمثل السائر . قالت : وما هو ؟ قال : « حَرِيصٌ لا يَرَى عملَه(٣) » . قالت : فما تشاءُ؟ قال : تَكْتُبينَ إليه بالرضا عنه كتابًا يَصِلُ على يدى، ففعلتْ . فأخَذ الكتابَ ورجَع من فَوْره حتى قَدِمَ مكةَ، فأتى عمرَ . فقال له : من أين أقبلتَ؟ قال : من حيثُ أرسلتَنى . قال : وأنَّى ذلك؟ قال : من عند الثريا، أَفْرِخ(٤) رَوْعَكَ ! هذا كتابها بالرضا عنك إليك .

(١) فى حـ ، ر ، ب ، سـ : « أدّى الله عن أمانتك » . (٢) ورد هذا الشطر فى ت هكذا : * وجلا بُرُدُ بَرْكَةٍ جَنَدِىّ * فإن كانت هذه الرواية صحيحة فالمراد من البركة نوع من برود اليمن ، كما فى شرح القاموس (مادة « برك ») ؛ قال مالك بن الريب :

إنا وجدنا طَرَدَ الهوامل * بين الرُّسيسين وبين عاقل
والمشىَ فى البركة والمراجل * خيرا من التأنان فى المسائل

وفى اللسان مادتى « أنن » و « همل » : « والمسائل » . والجندىّ : نسبة إلى الجند وهو أحد مخاليف اليمن . وفى أ ، م ، ى : « وجلا بردها بركة جندى » وهو تحريف . (٣) قد يراد به ما يراد بالمثل الوارد فى الميدانى وهو : « الحريص محروم » أو « الحرص قائد الحرمان » . يريد أن يقول لها : إنه لا يريد أن يحرم نتيجة عمله كما يحرم الحريص عادة . (٤) أفرخ روعك : سكّن جأشك وأمن . ويقال : ليفرخ روعك ، أى ليذهب عنك رعبك وفزعك ؛ فإن الأمر ليس على ما تحاذر . وهو مثل ، وأصله لمعاوية كتب به إلى زياد . وذلك أنه كان على البصرة ، وكان المغيرة بن شعبة على الكوفة فتوفى بها ، فخاف زياد أن يولّى معاويةُ عبدَ الله بن عامر مكانه ، فكتب إلى معاوية يخبره بوفاة المغيرة ويشير عليه بتولية الضحاك ابن قيس مكانه ؛ فقطن له معاوية وكتب إليه : قد فهمت كتابك فأفرخ روعك أبا المغيرة ، وقد ضممنا إليك الكوفة مع البصرة . ويقال : ليفرخ فؤادك ؛ قال الشاعر :

تغنّى ابن عائشة بشعر عمر فى مجلس حسن بن حسن ابن على

أخبرنى الحُسَين بن يحيى عن حَمَّاد عن أبيه عن أيُّوبَ بن عَبَايَةَ قال :

اِجتمع ٱبنُ عائشة ويُونُس ومالكٌ(١) عند حسن بن حسن بن علىّ — عليهم السلام — فقال الحسنُ لٱبنِ عائشة : غَنِّنِى « مَن رسولى إلى الثريا ...» ؛ فسكَت عنه فلم يُجِبْه . فقال له جَليسٌ له : أيقول لك غَنِّنى فلا تُجيبه ! فسكَت . فقال له الحسن : مالَكَ ؟ وَيْحَك ! أبِك خَبَالٌ(٢) ! كان والله ٱبنُ أبى عتيق أجودَ منك بما عندَه ؛ فإنّه لمّا سمِع هذا الشعرَ قال لٱبنِ أبى ربيعة : أنا رسولُك إليها ، فمضَى نحوَ الثريّا حتى أدّى رسالتَه ، وأنت معنا فى المجلس تَبْخَل أن تُغَنِّيَه(٣) لنا ! فقال له : لم أذهَبْ حيثُ ظننتَ ، إنما كنتُ أتخيَّرلكَ أىَّ الصوتَيْن أُغَنِّى : أقَوْلَه :

مَنْ رسولِى إلى الثريّا فإنِّى * ضَافَنِى الهَمُّ وٱعترَتْنِى الهُمُومُ

يَعْلَمُ اللهُ أنّنِى مُسْتَهامٌ * بهَوَاكُمْ وأنّنِى مرحومُ

= وقل للفؤاد إنّ نزابك نزوة * من الروع أفرخ أكثر الروع باطلُهْ

قال الأزهرىّ : كل من لقيته من اللغويين يقول : أفرخ روعه ، بفتح الراء ، إلا ما أخبرنى به المنذرىّ عن أبى الهيثم أنه كان يقول : إنما هو أفرخ روعه بضم الراء . قال : ومعناه خرج الرَّوع من قلبه ... والروع بالضم وهو القلب موضع الروع بالفتح ؛ فالرَّوع فى الرُّوع كالفرخ فى البيضة ؛ فكما يقال : أفرخت البيضة إذا ٱنفلقت عن الفرخ فخرج منها ، يقال : أفرخ فؤاد الرجل إذا خرج روعه منه ؛ قال ذو الرمة وقد قلبه لوضوح المعنى :

* جذلان قد أفرخت عن رُوعه الكُرَبُ *

قال الأزهرىّ : والذى قاله أبو الهيثم بيّن غير أنى أستوحش منه لٱنفراده بقوله . وقد استدرك الخلف على السلف أشياء ربما زلوا فيها ، فلا تنكر إصابة أبى الهيثم وقد كان له حظ من العلم موفور رحمه الله .

(١) فى حـ ، ر : « وخالد » . (٢) كذا فى ت ، حـ ، ر . وفى سائر النسخ : « إنك بخيل » . (٣) فى حـ ، ر : « بأن » ؛ وكلاهما صحيح .

أم قـــولَه :

مَنْ رســـولى إلى ٱلثريّا فإنّى * ضِقْتُ ذَرْعًا بهَجْرها والكتابِ

فقال له الحَسَنُ : أسأنا بك الظَّنَّ أبا جَعْفر ، عَنَّ بهما جميعا ، فغنّاهما . فقال له الحسن : لولا أنّك تغضَب إذا قلنا لك : أحسنتَ، لقلتُ لك : أحسنتَ والله ! قال : ولم يَزَلْ يُرَدِّدُهما بَقِيّةَ يومِه .

عمر وابن أبى عتيق وإنشاده شـعره فى الثريا

٩١/١ أخبرنا الحَرَمِيّ بن أبى العَلَاء قال حدّثنا الزُّبَير قال حدّثنى يعقوبُ بن إسحاقَ الرَّبَعِيّ عن أبيه قال :

أَنْشَد عمرُ بنُ أبى ربيعةَ ٱبنَ أبى عَتيق قولَه :

لم تَرَ العينُ للثريّا شَبِيهًا * بمَسِيلِ التِّلَاعِ(١) يومَ ٱلتقَيْنَا

فلما بلَغ إلى قوله :

ثم قالتْ لأختها قد ظَلَمْنا * إن رَدَدْناه(٢) خائبًا وٱعتدَيْنَا

قال : أحسنتْ والهَدَايا(٣) وأجادت . ثم أنشده ٱبنُ أبى عتيق مُتَمَثِّلًا قولَ الشاعر :

أَرِينِى(٤) جَوَادًا مات هُزْلًا لعلَّنِى * أَرَى ما تَرَيْنَ أو بخيلًا مُخَلَّدَا

فلمّا بلغ عمرُ إلى قوله فى الشعر :

* فى خَلَاءٍ من الأَنِيسِ وأَمْنِ *

---

(١) التلاع : جمع تلعة وهى مجرى الماء من أعلى الوادى إلى بطون الأرض . (٢) فى ديوانه : «رجعناه» . (٣) فى ب ، س : «ردّ الهدايا» وهو تحريف ؛ إذ أن الواو هنا للقسم . والهدايا : جمع هـدية وهى ما يُهـدى إلى البيت الحرام من النعم لتنحر . (٤) كذا فى ى ، س ، ا ، م . وفى سائر النسخ : « أرونى جوادا ... ما ترون » . والبيت لحاتم الطائى يخاطب امرأته .

قال ٱبنُ أبي عَتيق : أَمْكنتْ للشَّارِبِ[1] الغُدُر « مَنْ عَالَ بعدَها فلا ٱنْجبر »[2] .

فلمّا بلغ إلى قوله :

فمكَثْنَا كذاك عَشْرًا تِبَاعًا * في قَضَاءٍ لِدَيْنِنَا وٱقْتَضَيْنَا[3]

قال : أَما والله ما قضَيْتَها ذهبًا ولا فِضةً ولا ٱقتضَيْتَها إيَّاه ، فلا عَرَّفكُما الله قبيحًا !

فلمّا بلَغ إلى قوله :

كان ذا في مَسيرِنا إذ حَجَجْنا * علمِ الله فيه ما قد نَوَيْنَا

قال : إنّ ظاهرَ أمرِك ليَدُلُّ على باطنِه ، فأَوْرِد[4] التفسيرَ ، ولئنْ مُتَّ لأموتَنَّ معكَ ، أفٍّ للدنيا بعدَك يا أبا الخَطَّاب ! فقال له عمر : بل عليها بعدَك العَفَاءُ يا أبا محمد !

(١) في ت : « أمكنت الشاب العذر » . وفي أ ، م ، ى : « أمكنت للشارب العذر » . وورد في سائر النسخ هو وما بعده بيت شعر هكذا :

أمكنت السائب الغـــرر * من عال بعـــدها فلا آنجبر

وكل ذلك تحريف . والصواب : * أمكنت للشارب الغُدُر * وهو مأخوذ من قول عمر بن أبي ربيعة في قصيدته التي أولها :

يا خليـــلي هاجني ذكر * وحمول الحيّ إذ صـــدروا

ومنها : سـلكوا خلَّ الصِّفاح لهم * زَجَـلٌ أحداجُهـــم زُمَرُ

قال حاديهـم لهم أُصُـــلا * أمكنت للشارب الغُـــدُرُ

والغدر : جمع غدير وهو القطعة من الماء يغادرها السيل أي يتركها . قال ابن سيده : هذا قول أبي عبيد ، فهو إذن فعيل في معنى مفعول على اطراح الزائد . وقد قيل : إنه من الغدر لأنه يخون وُرَّاده فينضب عنهم ، ويغدر بأهله فينقطع عند شدة الحاجة إليه . يريد أن يقول له : قد أمكنتك الفرص فانتهزها وأنت مستمكن وإياها في خلاء من الناس وفي مأمن منهم .

(٢) هذا مثل أورده الميداني ولسان العرب : « من عال بعدها فلا أجبر » . يقال : جبرته بفجبر وأنجبر وأجبر ، أي أستغنى . وعال : افتقر . وهو من قول عمرو بن كلثوم :

من عال منّا بعـــدها فلا أجبر * ولا ســـقى الماء ولا رعى الشجر

وفي اللسان مادة جبر : * ولا سقى الماء ولا راء الشجر * يضرب في اغتنام الفرصة عند الإمكان .

(٣) في ديوانه : * فقضينا ديوننا وٱقتضينا *

(٤) في م ، أ ، ى : « فأورد بالتفسير » . وفي سائر النسخ عدا نسخة ت : « فأورد التفسير » . وأورد إنما يتعدى بنفسه لا بالباء . ولعل المراد قد بان لنا أمرك ودل على باطنك ظاهرك فصرّح بما كان . وفي ت : « فأوردبالتفسير » . يقال : أورد به إيرادا إذا رفق ؛ ومنه الحديث : « رويدك رفقا بالقوارير » . وهو يتعدى بالباء . ويقال : أورد إذا ترك ، وهو يتعدى بنفسه لا بالباء وهو الذي يقتضيه سياق الكلام . فلعل الباء هنا من زيادة الناسخ . والمراد : إن ظاهر أمرك ليدل على باطنه ، فدع التفسير فلا حاجة إليه .

قال : فلقِيَ الحارثُ بنُ خالد ابنَ أبى عَتيق فقال : قد بلَغنى ما دار بينك وبينَ ابنِ أبى ربيعةَ ، فكيف لم تَتحلَّلا منّى[1] ؟ فقال له ابنُ أبى عتيق : يَغفرُ اللهُ لكَ يا أبا عمرو ، إن ابنَ أبى ربيعةَ يُبْرِئُ القَرْحَ[2] ، ويَضَعُ الهِناءَ مواضعَ النُّقَبِ[3] ، وأنت جَميلُ الخَفْض[4] . فضحك الحارثُ بن خالد وقال : « حُبُّكَ الشيءَ يُعْمِى ويُصِمُّ[5] » . فقال : هَيْهاتَ أنا بالحُسْن عالِمٌ نَظَّار !

خبر السوادفى ثنيتى عمر

وأمّا خبرُ السَّواد فى ثَنِيَّتَىْ عمرَ فإن الزبيرَ بن بَكّار ذكَره عن عمِّه مُصْعَب فى خبره : أنّ امرأةً غارتْ عليه فاعترضتْه بمِسْواكٍ كان فى يدها فضَربتْ به ثنيّتيه فاسْوَدَّتَا .

وذكر إسحاقُ المَوْصِلىّ عن أبى عبد الله المُسَيَّبِىّ[6] وأبى الحسن المَدائنىّ : أنه أتَى الثريّا يوماً ومعه صديقٌ له كان يُصاحِبُه ويتوصّل بذكرِه فى الشعر ، فلمّا كشَفَتِ الثريّا السِّتْرَ وأرادتِ الخروجَ إليه ، رأت صاحبَه فرجَعتْ . فقال لها : إنه ليس ممَّنْ أَحْتَشِمُه[7] ولا أُخْفِى عنه شيئاً ، واسْتَلْقَى فضَحك — وكان النساءُ إذ ذاكَ يتختَّمْنَ فى أصابعهنّ العَشْر — فخرجتْ إليه فضربتْه بظاهرِ كَفِّها ، فأصابتِ الخَواتيمُ ثنيّتيه

(١) لم تتحللا منى : لم تسألانى أن أجعلكما فى حلّ . (٢) قال الليث : القرح : جرب شديد يأخذ الفصلان فلا تكاد تنجو . والفصلان : جمع فصيل وهو ولد الناقة . وقال الأزهرىّ : الذى قاله الليث من أن القرح جرب شديد الخ غلط ، إنما القرحة داء يأخذ البعير فيهدِلُ مِشْفَرُه منه . (٣) النُّقب والنَّقَب : القطع المتفرقة من الجرب ، الواحدة نقبة ؛ وقيل : هى أوّل ما يبدو من الجرب ؛ قال دريد بن الصمة :

متبذلا تبدو محاسنه * يضع الهِناء مواضع النُّقب

(٤) الخفض : الدعة . (٥) أى يخفى عليك مساويه ، ويصمّك عن سماع العذل فيه . (٦) فى ت : « عبيدالله » . (٧) قال فى اللسان وشرح القاموس (مادة حشم) : وقد احتشم عنه ومنه ، ولا يقال : احتشمه ، فأما قول القائل : ولم يحتشم ذلك فإنه حذف « مِن » وأوصل الفعل . وفى أساس البلاغة : « أنا أحتشمك وأحتشم منك ، أى أستحى » .

العُلْيَيْن[1] فنغضتا وكادتا تَسْقُطان، فقدم البصرةَ فعولجتا له، فثبتتا وأسودّتا. فقال الحَزِينُ الكِنَانِيّ[2] يعيره بذلك — وكان عدوّه وقد بلغه خبرُه — :

ما بالُ سِنَّيْكَ أَمْ[3] ما بالُ كَسْرِهما * أهكذا كُسِرَا في غيرِ ما بَاسِ
أم نَفْحَةٌ[4] من فتاةٍ[5] كنتَ تألفُها * أم نالَها[6] وَسْطَ شَرْبٍ[7] صَدْمةُ الكاسِ

قال: ولقيه الحزين الكِنانيّ يومًا فأنشده هذين البيتين؛ فقال له عمرُ: اذْهَبْ[8] اذْهَبْ، وَيْلَك! فإنك لا تُحْسِنُ أن تقول:

٩٢/١

صـــوت

ليتَ هندًا أنجزتْنا ما تَعِدْ * وشَفَتْ أنفسَنا مما تَجِدْ
واستبدّتْ مرةً واحـدةً * إنّما العاجزُ مَنْ لا يَستبِدْ

---

(١) كذا في حـ، ر. وفي تـ: «فنغضتا وخاف أن يسقطا». ونغضت سنه تنغض وتنغُض: قلقت وتحرّكت. وفي سائر النسخ: «وكادت أن تقلعهما وخاف أن يسقطا».

(٢) ستأتي ترجمته في الجزء الرابع عشر من الأغاني. (٣) في تـ: «أم ما شأن حسنهما».

(٤) كذا في تـ. وفي سائر الأصول: «أنفحة». والنفحة: الضربة. (٥) في ر: «أناة»، والأناة من النساء: التي فيها فتور عن القيام وتأنّ، والوهنانة نحوها. (٦) أعاد الضمير على المثنى مفردا بتأويل المذكور أو ذلك، مما يصح إطلاقه على الواحد والمتعدد؛ ومثاله قوله تعالى: (والله ورسوله أحق أن يرضوه)، وقول رؤبة:

فيها خطوطٌ من سواد وبَلَقْ * كأنه في الجلد توليعُ البهَقْ

روى أن أبا عبيدة قال لرؤبة لما أنشد هذا البيت: إن أردت الخطوط فقل كأنها، أو السواد والبلق فقل كأنهما؛ فقال: أردت ذلك. (انظر المغني مع حاشية الدسوقي طبع بولاق ج ٢ ص ٣٩٢ وتفسير الآلوسي طبع بولاق الجزء الثالث ص ٣٢١). وقد يوجه بأنه جعل السنّين كالمثنى الذي حكمه حكم الواحد كالعينين والأذنين؛ فانك تقول: رأته عيناي فما كذبتاها. وعلى هذا لو كان «كسرت» بدل «كسرا» في البيت الأول لكان خيرا من تذكير الضمير. (٧) الشرب: الجماعة يشربون الخمر. (٨) لم تتكرر هذه الكلمة في تـ، حـ، ر.

لابن سُرَيج فى هذا الشعر رَمَلٌ[1] بالخِنْصَر فى مَجْرَى البِنْصَر عن إسحاق، وخَفِيفُ رَمَلٍ[2] [أيضا] فى هـذه الإصبع وهذا المَجْرَى عن ابن المكىّ. ولمـالكٍ[3] [فيه] ثقيلٌ أوّلُ عن الهِشامىّ. ولمُتَيَّمَ[4] ثانى ثقيلٍ عن ابنِ المعتزّ. وذكر أحمدُ بنُ أبى العَلَاء عن مُخَارِقٍ أنّ خَفِيفَ الرَّمَلِ ليحيى المكىّ صنعه وحكى فيه لحنَ[5] [هذا الصوت]:

* اِسْلَمِى يادارُ مِنْ هند[6] *

حدّثنى علىّ بن صالح قال حدّثنى أبو هَفّانَ عن إسحاقَ الموصلىّ عن رجاله المذكورين: خبر الثريا مع الحارث بن عبد الله الملقب بالقباع

أنّ الثُّرَيّا واعَدَتْ عمرَ بنَ أبى ربيعة أن تَزُورَه، فجاءتْ فى الوقت الذى ذكرَتْه، فصادفتْ أخاه الحارثَ قـد طَرَقَه[7] وأقامَ عندَه، ووجَّه به فى حاجة له ونامَ مكانَهُ وغطّى وجهَه بثوبه، فلم يشعُر إلا بالثريّا قد ألقتْ نفسَها عليه تُقَبِّله، فانتبه وجعَل يقول: أعْزُبى[8] عنّى فلستُ بالفاسق، أخْزَاكُما الله! فلمّا علمتْ بالقِصّة انصرفتْ. ورجَع عمرُ فأخبره الحارثُ بخبرها؛ فاغْتَمّ لِمَـا فاتَه منهـا، وقال: أمَا والله لا تَمَسُّكَ النارُ أبدًا وقد ألقتْ نفسَها عليكَ. فقال له الحارث: عليك وعليها لعنةُ الله.

---

(١) فى ت: «فى هذين البيتين». (٢) زيادة فى ت. (٣) زيادة فى ر.

(٤) كذا فى ت. وفى سائر النسخ: «ولأحمـد بن أبى العلاء عن مخارق خفيف الرمل ليحيى المكىّ الخ». (٥) زيادة فى ت. (٦) سيأتى فى الجزء الخامس من الأغانى (ص ٢٠٠ من هذه الطبعة) فى نسب إبراهيم الموصلىّ وأخباره هذا الشعر: «ليت هندا الخ» وبعـده: «الشعر لعمر ابن أبى ربيعة ... الى قوله: وفيه لمـالك خفيف ثقيل بالخنصر والبنصر عن يحيى المكىّ، وذكره إسحاق فى هذه الطريقة ولم ينسبه الى أحد، وقال الهشامىّ: أدل شىء على أنه لمـالك شبهه للحنه:

* اِسلمى يا دار من هند * الخ».

(٧) طرقه: جاءه ليـلا. (٨) فى ت، ح، ر: «اغربى» وكلاهما بمعـنى واحد وهو البعد.

صـــوت

قال لى صاحبى ليَعْـلَمَ ما بى * أتُحِبُّ البَتُولَ أُختَ الرَّبَابِ[1]
قلتُ وَجْدِى بها كوَجْدِك بالمـا * ءِ إذا ما مُنِعْتَ بَرْدَ الشَّرَابِ

الغناء لمـالكٍ رَمَلٌ مُطْلَقٌ فى مَجْرَى الوُسْطَى عن إسحاقَ . ومنها :

صـــوت

أَذْكَرَتْنى من بَهْجَةِ الشمسِ لَمَّـا * بَرَزَت من دُجُنَّـةٍ وسَحَـابِ
أَزْهَقَتْ أُمُّ نَوْفَلٍ إذ دعتْهـا * مُهْجَتى، ما لقـاتلى مِنْ مَتَابِ
حين قالت لها أجيبى فقالتْ * مَنْ دعانى؟ قالتْ أبو الخَطَّابِ

الغناء للغَرِيض خَفِيفُ رَمَلٍ عن الهِشَامِىّ وحَمَّادِ بنِ إسحاق .

ومنهـا :

صـــوت

مَرْحَبًـا ثم مرحبًا بالّتى قا * لتْ غَدَاةَ الوَدَاعِ عند الرَّحِيلِ[2]
للثُّرَيَّا قُولِى له أنتَ هَمِّى * ومُنَى النَّفْسِ خاليًـا وخَلِيلِى[3]

الغناء لابْنِ مُحْرِز ثقيلٌ[4] مطلقٌ فى مَجْرَى البِنْصَر عن إسحاق . وفيه لابْنِ سُرَيج خَفِيفُ رَمَلٍ بالوسطى عن عمرو .

٩٥/١

(١) هذا البيت هو مطلع القصيدة فى ديوانه . (٢) فى ديوانه : « يوم الرحيل » .
(٣) فى ديوانه المخطوط : « والخليل » معطوفا على النفس . وفى ديوانه المطبوع : « والجليل » وهو تصحيف . (٤) فى ت : « خفيف ثقيل مطلق » .

ومنها :

صوت

زَعَمُوا بأنّ البَيْنَ بعـدَ غَدٍ * فالقلبُ مما أَزْمعوا (١) يَجِفُ (٢)
تَشْكُو ونشكو ما أَشَتَّ (٣) بنا * كُلٌّ لِوَشْكِ (٤) البَيْنِ يَعْترِفُ (٥)
حَلَفُوا لقد قَطَعُوا بَيْنَهُمُ * وحلَفْتُ أَلفًا مثلَ ما حلَفُوا (٦)

الغناء للغَرِيض خَفِيفُ ثَقِيل بالوُسْطَى .

ومنها :

صوت

فَلَوتْ رأسَها ضِرارًا (٧) وقالتْ * لا وعَيْشِي ولو رأيتُك مِتًّا (٨)
حِينَ آثَرْتَ بالمودّةِ غيْرِي * وتناسَيْتَ وَصْلَنا ومَلِلْتَا
قد وَجَدْنَاكَ إذ خُبِرْتَ (٩) مَلُولًا * طَرِفًا (١٠) لم تَكُنْ كما كنتَ قُلْتَا

(١) فى ديوانه : «أحدثوا» . (٢) وجف القلب يجف كوعد يعد : خفق وأضطرب ؛ قال تعالى : (قلوب يومئذ واجفة). (٣) كذا فى ت ، ح . والمعنى : نشكو ما فرق مذاهبنا بنا . وفى ب ، س : * تشكو وأشكو ما أجد بنا *
وفى سائر النسخ : * تشكو وأشكو ما أحلّ بنا *
وفى ديوانه : * نشكو وتشكو بعض ما وجدت *
(٤) وشك البين : قربه . (٥) فى ديوانه : «معترف» . ويعترف هنا : يصطبر ؛ يقال : عرف للأمر وأعترف ، إذا صبر ؛ قال قيس بن ذريح :

فيا قلبُ صبرا وأعترافا لما ترى * ويا حبها قم بالذى أنت واقع

(٦) لم يوجد هذا البيت بتلك القصيدة فى ديوانه . (٧) كذا فى ديوانه ، ر . وفى سائر النسخ : « ضرارى » بياء المتكلم . (٨) فى ديوانه المطبوع :

ولوت رأسها ضرارا وقالت * إذ رأتنى اخترت ذلك أنتا

ومثله ما فى ديوانه المخطوط ، غير أنه فيه : « ولوت رأسها ضراء ... » . وكتب بهامشه : «الضراء والضرر سواء . فقوله ضراء أى لتضرّنى بذلك » . ولم نجد فى كتب اللغة ما يؤيد ذلك . فلعله محرّف عن «ضرارا» بالراء . (٩) فى ديوانه : «فوجدناك إذ خبرنا » . (١٠) الطرف : من لا يثبت على امرأة ولا صاحب .

الغناء لمالك رَمَلٌ ثقيلٌ أوّلُ بالوُسْطَى عن عمرو . وفيه لابن سُرَيج خَفِيفُ ثقيلٍ عن الهِشَامِيّ، وكذا رَوَتْه دَنَانِيرُ عن فُلَيْح، وقد نَسَب قومٌ لحنَ مالكٍ إلى الغَرِيض.

ومنها :

صـــوت

يا خَلِيلَيَّ سائلا الأَطْلالا * ومَحَلًّا بالرَّوْضَتَيْنِ (١) أَحالا

— ويُروَى :

* بالبُلَيَّيْنِ إن أَجَنَّ (٢) سُؤالا * —

وسَقَاهُ لولا الصَّبَابَةُ حَبْسِي * فى رُسُومِ الدِّيَارِ رَكْبًا عِجَالا

بعدَ ما أَقْفَرَتْ مِنَ آلِ الثريَّا * وأَجَدَّتْ فيها النَّعَاجُ ظِلَالا

الغناء لابن سُرَيج هَزَجٌ خَفِيفٌ مُطْلَقٌ فى مَجْرَى البِنْصَر عن إسحاقَ . وفيه لحَكَمِ الوادِيّ ثقيلٌ أوّلُ من جامع أغانيه . وذكر ابنُ دِينَارٍ (٣) أنّ فيه لابن عائشةَ لحنًا لم يذكُر طريقتَه . وذكر إبراهيمُ أنّ فيه لدَحْمَانَ لحنًا ولم يُجَنِّسْه . وقال حَبَشٌ : فيه لإسحاقَ ثقيلٌ أوّلُ بالوسطى .

(١) كذا فى أكثر النسخ . وقد أورد ياقوت أسماء روضات كثيرة فى بلاد العرب وذكر أن عددها مائة وست وثلاثون روضة ، وأنها ترد فى الشعر مرة بالإفراد وأخرى بالتثنية والجمع ، فيقال : روضة وروضتان و روضات و رياض ، وكل ذلك للضرورة . ولم ندر أىّ الروضات أراد عمر بن أبى ربيعة فى شعره ، ولكنه يقرب أن تكون هذه الروضة بنواحى المدينة ، فلا يبعد أن يكون أراد «روضة آجام» بالقيع من نواحى المدينة ، أو «روضة ذى الخزرج» أو «روضة ذى الغصن» بنواحى المدينة أيضا ، أو «روضة ذات كهف» أو « روضة عربنة » ، وكل هذه الروضات وكثير غيرها بنواحى المدينة . وفى حـ ، ر ، م : «الرومتين» بالميم . وفى تـ : «الرو بتين» بالباء . ولعلهما تحريف ؛ إذ لم نعثر فيما أورده ياقوت والبكرى على هذين الاسمين . (٢) يقال : كلمته فما أحار إلىّ جوابا أى ما ردّ جوابا ، وكلمته فما أحار سؤالا مثله ؛ قال الأخطل :

هلا ربعت فتسأل الأطلالا * ولقد سألت فما أجن سؤالا

وفى ديوانه : «إن أجزن» . وفى م ، أ ، ى : «إن أجاروا» وكلاهما تحريف. (٣) فى تـ : « ابن هفان » .

عمر والثريا وقد قتلها روجها إلى الشام بعد تزوجه إياها

أخبرنى محمد بن خَلَف بن المَرْزُبان قال حدّثنا أبو عبدالله التَّيمى[1] [يعنى أبا العيناء] عن القَحْذَمِىّ عن أبى صالح السَّعْدِىّ قال :

لمّا تزوج سُهَيل بن عبد العزيز الثُّرَيّا ونقلها إلى الشام، بلَغ عمرَ بنَ أبى ربيعةَ الخبرُ، فأتَى المنزلَ الذى كانت الثريّا تَنْزِلُه ، فوجَدها قد رحلتْ منه يومئذٍ، فخرج فى أثَرِها فلَحِقها على مَرْحلتَيْن ، وكانت قبل ذلك مُهاجِرَته لأمرٍ أنكرتْه عليه . فلما أدركهم نزَل عن فرسه ودفعه إلى غلامه ومشَى مُتَنكِّرًا حتى مرَّ بالخَيْمة ؛ فعرفَتْه الثريّا وأثبتتْ[2] حركتَه ومِشْيتَه، فقالت لحاضنتها[3] : كلِّميه؛ فسلَّمتْ عليه وسألتْه عن حاله وعاتبتْه على ما بلَغ الثريّا عنه؛ فاعتذر وبكى، فبكتِ الثريّا؛ فقالت : ليس هذا وقتَ العِتاب مع وَشْك الرَّحيل . فحادثها إلى وقت طلوع الفجر ثم ودّعها وبكَيَا طويلًا ، وقام فركب فرسَه ووقف ينظُر إليهم وهم يَرْحَلُون[4]، ثم أتْبَعهم بصرَه حتى غابوا، وأنشأ يقول :

يا صاحِيَّ قِفَا نَسْتَخبِرِ الطَّلَلَا * عن حالِ[5] مَنْ حَلَّه بالأمسِ ما فَعَلَا
فقال لى الرَّبْعُ لمّا أن وقَفْتُ به * إنّ الخَلِيطَ أجَدَّ[6] البَيْنَ فاحْتَمَلا[7]
وخادَعَتْكَ النَّوى[8] حتى رأيتَهُمُ[9] * فى الفَجْرِ يَحْثُثُ[10] حادِى عِيسِهم زَجِلا[11][12]

(١) زيادة فى ت . (٢) أى عرفتهما حق المعرفة . (٣) لحاضنتها : لمربيتها .
(٤) يرحلون : يشدّون على إبلهم الرحال . (٥) فى ديوانه : « عن بعض » . (٦) أجدّ البين : أعزمه . (٧) احتمل : ارتحل . (٨) النوى : الفراق والبعد . (٩) كذا فى ديوانه . وفى الأصول : « لما » . (١٠) يحث : يسوق . (١١) فى الديوان : « عِيرهم » .
(١٢) زجلا : رافعا صوته فى حداء الإبل لتسرع فى السير . وأصل الزجل الجلبة ورفع الصوت ، وخص به التطريب : وأنشد سيبويه فى وصف حمار وحش :

له زجـل كأنّه صـوتُ حادٍ * إذا طلب الوسـيقة أو زمير

وذكره فى باب ما يحتمل الشعر من إتباعة الصرورة ، وهى هنا حذف الواو المبينة لحركة الهاء فى قوله « كأنه » . والوسيقة : الشاء التى يضمها ويجمعها ؛ من وسقت الشيء : جمعته .

٩٦/١

لمّا وَقَفْنا نُحَيِّيهم وقد صَرَخَتْ * هَوَاتِفُ البَيْنِ وٱستولتْ بهم أُصُلا (١)

صَدَّتْ بِعَادًا وقالتْ لِلَّتى معها * بالله لُومِيه فى بعض الذى فعَلا

وحَدِّثِيه بما حُدِّثْتِ وٱسْمَعِى * ماذا يقول ولا تَعْيَىْ به جَدَلا (٢)

حتى يَرَى أنّ ما قال الوُشَاةُ له * فينا لَدَيْه إلينا كلُّه نُقَلا (٣)

وعَرِّفِيه به كالهَزْلِ وٱحْتَفِظِى * فى بعض مَعْتَبَةٍ أن تُغْضِبى الرجُلا (٤) (٥)

فإنّ عَهْدِى به واللهُ يَحْفَظُه * وإن أَتَى الذنبَ ممنْ يَكْرَه العَذَلا

لو عندنا آغْتِيبَ أو نِيلَتْ نقيصتُه * ما آبَ مُغتابُه من عندِنا جَذِلا

قلتُ ٱسمَعِى فلقد أَبْلَغتِ فى لَطَفٍ * وليس يَخْفَى على ذى اللُّبِّ مَنْ هَزَلا

هذا أرادتْ به بُخْلًا لأَعْذِرَها * وقد أَرَى أنها لن تَعْدَمَ العِلَلا

ما سُمِّى القلبُ إلّا من تَقَلُّبه * ولا الفؤاد فؤادًا غيرَ أنْ عَقَلا (٦)

---

(١) فى ديوانه :

لما وقفنا نحييهم وقد شحطت * نعامة البين فاستولت بهم أصلا

وشحطت نعامة البين : ارتحلوا وفرقهم البين . وفى اللسان (مادتى نعم وشال) : يقال للقوم إذا ارتحلوا عن منزلهم أو تفرقوا : قد خفّت نعامتهم وشالت نعامتهم . والأُصُل : جمع أصيل وهو العشىّ ، وقيل هو مفرد ، أنشد ثعلب :

وتمذرت نفسى لذاك ولم أزل * بَدَلًا نهارى كلَّه حتى الأُصُلْ

فقوله «بدلا نهارى كله» يدل على أن الأُصُل ها هنا واحد . (٢) لا تعيى به جدلا : لا تعجزى فى مجادلته . (٣) فى ديوانه المخطوط : * فى القول فينا وما قد أكثروا بطلا *

(٤) فى ديوانه : « فى غير» . (٥) كذا فى ديوانه وأكثر النسخ . وفى ب : «أن تخطئى» وفى م ، ى ، أ : « أن تسخطى » . (٦) قال فى اللسان : والتفؤد : التوقد ، والفؤاد : القلب لتفؤده وتوقده . وقال فى القاموس وشرحه : والتفؤد : التحرّق والتوقد ، ومنه الفؤاد للقلب ؛ لأنّ عقل الفؤاد للمعلومات نتيجة اشتغاله وتوقده وتحرّكه وجولته فيها حتى يحصها ويميز الصحيح من الفاسد والحق من الباطل .

أنا الحديث الذى قالت أتيتَ به * فما عَبَأْتُ[1] به إذ جاءنى حِوَلا[2]
ما إن أطَعْتُ[3] بها بالغَيْبِ قد عَلِمَتْ * مقالةَ الكاشح الواشى إذا مَحِلا[4]
إنى لأَرْجِعُه فيها بسَخْطَتِه * وقد يَرَى أنّه قد غرّنى زَلَلا[5]

وهى قصيدة طويلة مذكورة فى شعره .

وفاة الثريا

أخبرنى أحمدُ بنُ عبد العزيز الجَوْهرىّ وحَبِيبُ بن نَصْر ومحمد بنُ خَلَف بن المَرْزُبَان قالوا حدّثنا عمرُ بن شَبَّةَ قال أخبرنا محمد بن يحيى قال زعم عُبَيْد[6] بن يَعْلَى قال حدثنى كَثِيرُ[7] بن كَثِير السَّهْمِىّ قال :

لمّا ماتت الثُّرَيّا أتانى الغَرِيضُ فقال لى : قُلْ أبياتَ شعرٍ أَنُحْ بها على الثريّا، فقلت :

صـــوت

أَلا ياعينُ مالَكِ تَدْمَعِينا * أمن رَمَـدٍ بَكَيْتِ فتُكْحَلِينا
أم انت حَزِينـةٌ تَبْكِينَ شَجْوًا * فشَجْوُكِ مثلُه أبْكَى العيونا

غنّى الغَرِيضُ فى هـذين البيتين لحنًا من خَفِيف الثَّقِيل الأوّلِ بالوُسْطَى عن عمرو ويحيى المكىّ والهِشَامىّ وغيرهم .

(١) كذا فى ديوانه المخطوط . وفى ديوانه المطبوع : «عنيت» وفى الأصول : «غلبت» . (٢) كذا فى ديوانه . والحول : الحيلة . يريد أن الحديث الذى أوصله إلىّ الوشاة لم أعبأ به لأنه ليس إلا حيلة لصرف القلب عن حبها . وفى الأصول : «تبلا» ولا معنى له . (٣) فى ديوانه : «وما أقر لها بالغيب الخ» .
(٤) محل به عند السلطان أوذى جاه : كاده وسعى به عنده . (٥) أى يرى أنه قد أوقعنى فى الخطيئة والزلل . (٦) فى ح ، مر : «قال حدثنا عمر بن عبيد بن يعلى» . ولم نعثر على هذين الاسمين فى كتب التراجم . وقد تكرر هذا السند بعينه مرة أخرى فى هذه الحكاية نفسها فى الجزء الثانى فى أخبار الغريض . (٧) هو كثير بن كثير بن المطلب بن أبى وداعة القرشىّ السهمىّ المكىّ ، كما فى تهذيب التهذيب ولم يضبطه . وقد اعتمدنا فى ضبطه على ما ورد فى كتاب المغنى المطبوع على هامش تقريب التهذيب فى الكلام على يحيى بن كثير من أنه بكاف مفتوحة وكسر الثاء المثلثة ، وقال : وكذا كثير بن كثير وجعفر بن كثير اهـ .

وفاة عمر بن أبي ربيعة

اخبرنى حَبِيبُ بن نَصْر المُهَلَّبِيّ قال حدثنا الزُّبَير بن بَكَّار قال حدّثنى عبدالجَبَّار آبن سَعِيد المُسَاحِقيّ قال حدّثنى إبراهيمُ بنُ يعقوبَ بنِ أبى عبد الله عن أبيه عن جَدّه عن ثَعْلبةَ بنِ عبد الله بن صُعَير(١) :

أنّ عمرَ بن أبى ربيعةَ نظَر فى الطَّوَاف إلى آمرأةٍ شريفةٍ، فرأى أحسنَ خَلْق الله صورةً، فذهَب عقلُه عليها، وكلّمها فلم تُجِبْه ؛ فقال فيها :

اَلرِيحُ تَسْحَب أَذْيالًا وتَنْشُرها * ياليتنى كنتُ ممَّن تَسحَب الريحُ
كَيْما تَجُرَّ بنا (٢)ذَيْلًا فتَطْرَحُنا * على الّتى دونَها (٣)مُغْبِرَةٌ سُوحُ (٤)
أَنّى بقُرْبِكُمُ أم كيفَ لى بِكُمُ * هَيْهاتَ ذلكَ ما أَمْسَتْ لنا رُوحُ
فليتَ ضِعْفَ الذى أَلْقَى يكونُ بها * بل ليت ضِعْفَ الذى أَلْقَى تَبَارِيحُ (٥)
إحْدَى بُنَيَّاتِ عَمّى دون منزلها * أرضٌ بقِيعَانِها القَيْصُومُ (٦)والشِّيحُ

---

(١) كذا فى تهذيب التهذيب وتقريب التهذيب وشرح القاموس . وفى ى ، حـ : « صقر » . وفى م : « صفر » . وفى ر : « صفوان » وفى سائر النسخ : « صعر » وكلها تحريف . قال فى تهذيب التهذيب : ثعلبة بن صعير و يقال آبن عبد الله بن صعير و يقال آبن أبى صعير و يقال عبدالله بن ثعلبة بن صعير العذرى . وقال الدارقطنى : الصواب فيه عبد الله بن ثعلبة بن أبى صعير، لثعلبة صحبة ولعبد الله رؤية اهـ .

(٢) يجوز فى الفعل الواقع بعد « كيما » وجهان الرفع على أن « ما » كافة لكى عن العمل ، والنصب على أن « ما » زائدة وكى عاملة فيما بعدها . وقد روى بالوجهين :

إذا أنت لم تنفع فضرّ فإنما * يرجّى الفتى كيما يضرّ وينفع

(٣) مغبرة ، يريد بها الفلاة المجدبة . (٤) سوح : جمع ساحة وهى الفضاء . (٥) تباريح الشوق : توهجه . قال السيد محمد مرتضى : قال شيخنا وهو من الجموع التى لا مفرد لها ، وقيل : مفرده تبريح ، وآستعمله المحدثون وليس بثبت . (٦) قال فى اللسان : القيصوم : ما طال من العشب ، ثم قال : والقيصوم من نبات السهل . قال أبو حنيفة : القيصوم من الذكور من الأمرار ، وهو طيب الرائحة من رياحين البر وورقه هدب وله نورة صفراء ، وهى تنهض على ساق وتطول .

٩٧/١ فبلَغها شعرُه فجَزِعتْ منه . فقيل لها : أذْكُرِيه لزوجك ؛ فإنه سينكِر عليه قولَه . فقالت : كلَّا والله لا أشكوه إلا إلى الله . ثم قالت : اللهم إن كان نَوَّه باسْمِي ظالِمًا فاجْعَلْه طعامًا للريح . فضَرب الدهرُ مِنْ ضَرْبِه(١) ، ثم إنه غدا يومًا على فرس فهبَّتْ ريحٌ فزَلَّ فاستتر بسَلَمةٍ(٢) ، فعَصَفتِ الريحُ فخدَشَه غُصْنٌ منها فدَمِيَ ووَرِمَ به ومات من ذلك .

أخبار ابن سُرَيج ونسبه

نسب ابن سريج وشيء من أوصافه

هو عُبيد(٣) بنُ سُرَيْج ، ويُكْنَى أبا يحيى ، مَوْلَى بنى نَوْفَل بنِ عبدِ مَنَافٍ . وذكر ابنُ الكَلْبِيّ عن أبيه وأبى مِسْكِين أنه مَوْلًى لبنى الحارث بنِ عبد المُطَّلِب .

وأخبرنى أحمدُ بنُ عبد العزيز الجَوْهَرِيّ قال حدثنا عمرُ بنُ شَبَّة قال حدثنا محمد بن يحيى أبو غَسَّانَ قال : ابنُ سُرَيج مَوْلًى لبنى لَيْث ، ومنزلُه(٤) مكةُ .

وأخبرنى الحُسَين بن يَحْيى عن حَمَّاد بنِ إسحاق عن أبيه قال : سألت الحَسَنَ ابنَ عُتْبَةَ اللَّهَبِيّ عن ابن سُرَيج فقال : هو مَوْلًى لبنى عائذِ بنِ عبدِ الله بن عمر بن مَخْزُوم . وفى بنى عائذٍ يقول الشاعر :

فإن تَصْلُحْ فإنّكَ عائذِيٌّ * وصُلْحُ العائذِيِّ إلى فَسَادِ

(١) يقال : ضرب الدهر ضربانه ومن ضربانه ومن ضربه ، أى مر من مروره وذهب بعضه . والمراد أنه مرت مدة من الدهر وقع فيها بعض حوادثه . (٢) السلم : شجر من العضاه وورقه القرظ الذى يدبغ به الأديم . وفى ت ، ر : « بقفلة » . والقفلة واحدة القفل ، وهو الشجر اليابس ولا ينبت إلا بمنجاة من السيل . وفى حـ : « بمقلة » والمقلة واحدة المقل وهو حمل الدوم ، وهى شجرة تشبه النخلة ، وهو غير مناسب ؛ فلعله محرّف عن « قفلة » .

(٣) كذا فى حـ ، ر ، ا . وفى ب ، س : « عبيد الله » . وفى سائر النسخ : « عبد الله » وكذلك فى ترجمته فى الجزء الرابع من نهاية الأرب . وسيأتى فيما بعد أن النسخ متفقة على « عبيد بن سريج » .

(٤) فى حـ ، ر : « وولد بمكة » .

قال إسحاقُ : وقال سَلَمَةُ بن نَوْفَل بنِ عُمَارَة : ابنُ سُرَيْج مولَى عبدِ الرحمن بنِ أبى حُسَين بنِ الحارثِ بنِ نَوْفَلٍ، أو ابنِ عامرِ بنِ الحارث بن نوفل بنِ عبد مَنَافٍ .

أخبرنى أحمدُ بنُ عبد العزيز عن أبى أيُّوبَ المَدِينِيّ[1] قال: ذكر إبراهيمُ بنُ زِيَادِ ابنِ عَنْبَسَةَ بن سَعيد بن العَاص :

أنّ ابنَ سُرَيْج كان آدَمَ أحمرَ ظاهرَ الدَّمِ سُنَاطًا[2] فى عينيه قَبَلٌ[3]، بلغ خمسًا وثمانين سنةً، وصَلِعَ فكان يلبَس جُمَّةً[4] مركَّبة، وكان أكثرَ ما يُرَى مُقَنَّعًا[5]، وكان منقطعًا إلى عبد الله بنِ جعفر .

وقال ابنُ الكَلْبِيّ عن أبيه قال : كان ابنُ سُرَيْج مُخَنَّثًا أحولَ أعمشَ يُلَقَّب «وجهَ البابِ»، وصَلِعَ فكان يلبس جُمَّةً، وكان لا يُغَنِّى إلا مقنَّعًا يُسْبِلُ القِنَاعَ على وجهه .

وقال ابنُ الكَلْبِيّ عن أبيه وأبى مِسْكِينٍ : كان ابنُ سُرَيْجٍ أحسنَ الناسِ غناءً، وكان يُغنِّى مُرْتَجِلًا و يُوقِع بقَضِيبٍ، وغنَّى فى زمن عثمانَ بنِ عفَّان رضى الله عنه، ومات فى خِلَافَةِ هِشَامِ بنِ عبد الملك .

قال إسحاقُ : وكان الحَسَنُ بن عُتْبَةَ اللَّهَبِيّ يَرْوِى مثلَ ذلك فيه ، وذكر أنّ قبرَه بنَخْلَةَ[6] قريبًا من بُستانِ ابنِ عامر[7] .

---

(١) فى حـ ، ر : « المدنى » . (٢) السناط : الذى لا لحية له أو الخفيف العارض أو من لحيته بالذقن وليس بالعارضين شىء . (٣) القبل فى العين : إقبال إحدى الحدقتين على الأخرى . (٤) الجمة : مجتمع شعر الرأس . والمراد أنه كان يلبس شعرا مصطنعا . وفى حـ ، ر : « كة » والكة : القلنسوة المدورة . (٥) مقنعا : لابسا القناع وهو ما يوضع على الرأس . (٦) المراد بها نخلة اليمانية ، وهى واد يصبّ فيه يَدَعانُ وبه مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبه عسكرت هوازن يوم حنين . (٧) بستان ابن عامر ، هو مجتمع النخلتين ، وكذلك يسميه العامة . والصواب فيه بستان ابن معمر؛ لأنه كان لمعمر بن عبيد الله بن معمر .

قال إسحاق وحدّثنى الهَيْثَمُ بنُ عَدِىّ عن صالح بنِ حَسَّان قال : كان عُبَيد بن سُرَيج من أهل مكةَ وكان أحسنَ الناسِ غناءً . قال إسحاقُ قال عُمَارَةُ بن أبى طَرَفَة الهُذَلِىّ : سمعتُ آبنَ جُرَيْج يقول : عُبَيْد بنُ سريج من أهل مكةَ مولَى آلِ خالد آبن أَسِيد .

قال إسحاقُ وحدّثنى إبراهيمُ بنُ زِيَاد عن أيُّوبَ بنِ سَلَمَةَ المَخْزُومِىّ قال : كان فى عينِ آبنِ سُرَيج قَبَلٌ حُلْوٌ لا يَبْلُغُ أن يكون حَوَلًا ، وغنّى فى خلافة عثمانَ رضى الله عنه ، ومات بعد قَتْل الوليدِ بنِ يزيدَ ، وكان له صَلَعٌ فى جَبْهته ، وكان يلبَس جُمَّة مُرَكَّبة فيكونُ فيها أحسنَ شىء ، وكان يُلقَّب «وجهَ البابِ» ولا يغضَب من ذلك ، وكان أبوه تُرْكِيًّا .

وقال أبو أيُّوبَ المَدِينىّ : كان آبنُ سُرَيج ، فيما روَيْنَا عن جَمَاعةٍ من المَكِّيِّين ، مولَى بنى جُنْدَع بن لَيْث بن بَكْر ، وكان إذا غنّى سَدَلَ قِنَاعَه على وجهه حتى لا يُرَى حَوَلُه(١) ، وكان يُوقِعُ بقَضِيبٍ ، وقيل : إنه كان يضرب بالعُود ، وكانت عِلَّتُه التى مات منها الجُذَامَ . ٩٨/١

ابن سريج أول من ضرب بالعود الفارسى على الغناء العربى

قال إسحاق وحدّثنى أبى قال(٢) : أخبرنى مَنْ رأى عُودَ آبنِ سُرَيج وكان على صَنْعةِ عِيدَانِ الفُرس ، وكان آبنُ سُرَيج أوّلَ من ضرَب به على الغناء العربىّ بمكة . وذلك أنه رآه مع العَجَم الذين قَدِم بهم آبنُ الزبير لبناء الكعبة ، فأَعْجَب أهلَ مكة غناؤهم . فقال آبنُ سُرَيج : أنا أضرِب به على غنائى ، فضرَب به فكان أَحْذَقَ الناس .

أمّ ابن سريج

قال إسحاق وذكر الزُّبَيْرِىّ : أنّ أُمّ آبنِ سُرَيج مَوْلَاةٌ لآلِ المُطَّلِب يقال لها "رَائِقَةُ" ، وقيل : بل أُمّه هند أختُ رائقةَ ، فمِنْ ثَمَّ قيل : إنه مَوْلَى بنى المُطَّلب بن

(١) فى حـ ، ر : « لا يؤبه له » وهو تحريف .
(٢) كذا فى حـ ، ر ، ب ، س ، وفى سائر النسخ : « الأصمعىّ » .

حَنْطَبٍ . وكان ابنُ سُرَيْج بعد وفاةِ عبد الله بن جَعْفَرٍ قد انقطع إلى الحَكَم بن المُطَّلب بن عبد الله بن المُطَّلب بن حنطب أحد بنى مَخْزُوم، وكان من سادةِ قُرَيش ووجوهها . وأخذ ابنُ سُرَيج الغناءَ عن ابن مِسْجَح .

الأشخاص المعدودون أصولا للغناء العربىّ

قال إسحاقُ : وأصلُ الغناء أربعةُ نَفَرٍ : مَكِّيَّانِ ومَدَنِيَّان؛ فالمكِّيَّان : ابنُ سُرَيج وابن مُحْرِز ، والمدنيان : مَعْبَد ومالكٌ .

أول شهرة ابن سريج بالغناء

قال إسحاقُ وقال سَلَمَةُ بنُ نَوْفَلِ بنِ عُمَارَةَ : أخبرنى بذلك مَنْ شِئْتَ من مَشْيَخَتِنَا : أنّ يوماً شُهِرَ فيه ابنُ سُرَيج بالغناء فى خِتَانِ ابنِ مَوْلاه عبدالله بنِ عبد الرحمن ابنِ أبى حُسَين[1] . قال لأُمّ الغلام : خَفِّضِى عليك بعضَ الغُرْم والكُلْفة؛ فوالله لأُلْهِيَنَّ نساءك حتى لا يَدْرِينَ ما جئتِ به ولا ما عَزَمتِ عليه .

شهادة هشام بن المرية فى ابن سريج

قال إسحاق : وسألتُ هِشَامَ بنَ المُرِّيَّة، وكان قد عُمِّر، وكان عالمًا بالغناء فلا يُبَارَى فيه ، فقلتُ له : مَنْ أَحْذَقُ الناسِ بالغناء ؟ فقال لى : أتُحِبُّ الإطالةَ أم الاختصار؟ فقلت : أُحِبُّ الاختصارَ الذى يأتى على سؤالى . قال : ما خلَق الله تعالى بعد داودَ النبىَّ عليه الصلاة والسلام أحسنَ صوتًا من ابن سُرَيج، ولا صاغ اللهُ عزّ وجلّ أحدًا أَحْذقَ منه بالغناء، ويَدُلُّك على ذلك أن مَعْبَدًا كان إذا أعجبه غناؤه قال : أنا اليومَ سُرَيْجِىّ .

شهادة يونس بن محمد الكاتب فيه

قال وأخبرنى إبراهيمُ — يعنى أباه — قال : أدركتُ يونُسَ بنَ محمدٍ الكاتبَ فحدَّثنى عن الأربعة : ابنِ سُرَيج وابنِ مُحْرِز والغَرِيض ومَعْبَد . فقلت له : من أحسنُ الناسِ غناءً؟ فقال : أبو يَحْيَى . قلت : عُبَيْدُ بنُ سُرَيج؟ قال نعمْ . قلت : وكيف ذاكَ ؟ قال : إن شئتَ فسَّرْتُ لك، وإن شئتَ أَجْمَلْتُ . قلت : أَجْمِلْ . قال : كأنه خُلِقَ من كلِّ قَلْبٍ، فهو يغنّى لكل إنسانٍ ما يَشْتَهِى .

(١) فى ت : « ابن أبى حسان » وهو تحريف؛ إذ هو عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى حسين ابن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف النوفلىّ، المكىّ كما فى كتب التراجم .

شهادة إبراهيم الموصلىّ فيه

أخبرنى أحمدُ بن جَعْفَرٍ بَحْظَةُ قال قال حَمَّادُ بنُ إسحاقَ : أخبرنى أبى عن الفضلِ بنِ يحيى بن خالد بن بَرْمَك قال : سألتُ إبراهيمَ المَوْصِلىّ ليلةً وقد أخَذ منه النبيذُ : مَنْ أَحْسَنُ الناسِ غناءً ؟ فقال لى : من الرجال أم من النساء؟ فقلتُ : من الرجال . فقال : آبنُ مُحْرِز . قلتُ : ومنَ النساءِ ؟ قال : آبنُ سُرَيج . ثم قال لى : إنْ(١) كان آبنُ سُرَيج إلّا كأنّه خُلِقَ من كلِّ قلبٍ فهو يُغَنِّى لهُ ما يشتهى !

شهادة إسحاق الموصلىّ فيه

أخبرنى بَحْظَةُ قال حدّثنى علىُّ بنُ يحيى المنجِّم قال : أرسلنى محمد بنُ الحُسين(٢) آبنِ مُصْعَبٍ إلى إسحاقَ أسألُه عن لحنِه ولحنِ آبنِ سُرَيج فى :

* تَشَكَّى الكُمَيتُ الجَرْىَ لمَّا جَهَدْتُه *

أيُّهما أحسنُ ؟ فصِرْتُ إليه فسألتُه عن ذلك ؛ فقال لى : يا أبا الحَسَنِ ، والله لقد أخذتُ بخِطَام راحلتِه فزَعْزَعْتُها(٣) وأَنَخْتُها وقمتُ بها فما بلَغْتُه . فرجَعتُ إلى محمد آبن الحُسَين فأخبرتُه ؛ فقال : والله إنه لَيَعْلَمُ أنّ لحنَه أحسنُ من لحنِ آبنِ سُرَيج ، ولقد تَحامَلَ لآبنِ سُرَيج على نفسِه ، ولكن لا يَدَعُ تَعَصُّبَه للقُدَماء . وقد أخبرنا يحيى بنُ علىّ بنِ يحيى هذا الخبرَ عن أبيه ، فذكَر نحوَ ما ذكَره بَحْظَةُ فى خبره ولم يقُلْ : أرسلنى محمدُ بن الحُسَين إلى إسحاقَ . وقال بَحْظَةُ فى خبره : قال علىُّ بنُ يحيى : وقد صدَق محمدُ بنُ الحُسَين ؛ لأنه قلَّما غُنِّىَ فى صوتٍ واحدٍ لحنانِ فسقَط خيرُهما ، والذى فى أيدى الناسِ الآنَ من اللحنَيْن لحنُ إسحاقَ ، وقد تُرِك لحنُ آبنِ سُرَيج ، فقَلَّ مَنْ يسمعُه إلا من العَجائزِ المتقدّماتِ ومَشايخِ المغنّينَ(٤) . هذا أو نحوه .

٩٩/١

(١) « إن » نافية . (٢) فى ت : « الحسن » . (٣) كذا فى ت ، ح ، ر ومعناه حركتها وسقتها سوقا عنيفا . وفى سائر النسخ : « فذعرتها » . والذعر : الخوف . والمراد أنى حثثتها وأخفتها فسارت سيرا شديدا . (٤) يريد : قال هذا أو قريبا منه .

لحن إسحاق فى تشكى الكميت... مأخوذ من لحن الأبجر فى يقولون ما أبكاك البيت

وأخبرنى يحيى بن علىّ قال حدّثنا أبو أيُّوبَ المَدينىّ عن إبراهيمَ بنِ علىّ بنِ هشام قال : يقولون : إنّ ابتداءَ غناءِ إسحاقَ الذى فى :

* تَشَكَّى الكُمَيْتُ الجَرْىَ لمّا جَهَدْتُه *

إنّما أخَذه من صوتِ الأَبْجَر :

* يقولون ما أَبْكاكَ والمالُ غامِرُ *

نسبة هذا الصوت

صوت

يقولون ما أبكاكَ والمالُ غامرٌ * عليكَ وضَاحِى الجلدِ منكَ كَنِينُ
فقلتُ لهم لا تَسْأَلُونِى وانظُروا * إلى الطَّرِبِ النَّزَّاعِ كيفَ يكونُ

غنّاه الأَبْجَرُ ثقيلًا أوّلَ بالبِنْصَر، عن عَمْرٍو ودَنَانِيرَ . وذَكَرَ الهِشَامِىّ أنّ فيه لعَزَّةَ المَرْزُوقِيَّةِ ثانىَ ثقيلٍ بالوُسْطَى .

مولد ابن سريج ووفاته وكيف اشتغل بالغناء بعد أن كان نائحا

أخبرنى رِضْوَانُ بنُ أحمدَ الصَّيْدَلَانِىّ قال حدّثنا يوسفُ بنُ إبراهيمَ قال حدّثنى إبراهيمُ بنُ المَهْدِىّ قال حدّثنى إسماعيلُ بنُ جامِعٍ عن سِيَاطٍ قال :

---

(١) فى ت ، ح ، ر : « الذى فيه الصياح فى ... الخ » . (٢) كذا فى ا ، ى ، م . وفى سائر النسخ : « أبلاك » أى ما الذى أصابك بهذا الشرّ وأوقعك فى هذا البلاء . (٣) غامر : كثير . وأصله من غمره الماء إذا غطاه . (٤) ضاحى الجلد : عاريه الذى يتعرّض للشمس . (٥) كنين : مكنون مستور . (٦) نزعت نفسه إلى الشىء نزاعا ونزوعا : حنّ إليه واشتاق . (٧) فى ح ، ر : « عزة الميلاء » . وعزة المرزوقية غير عزة الميلاء ، وإن كنا لم نعثر لها على ترجمة خاصة . (انظر الكلام على الغناء فى « لمن الديار عرفتها ... » البيت فى الجزء الحادى عشر من الأغانى فى أخبار محمد بن أمية وأخيه على بن أمية) .

كان ابنُ سُرَيج أوّلَ مَنْ غنَّى الغناءَ المُتْقَنَ بالحجاز بعد طُوَيْس، وكان مَوْلِدُه فى خلافة عمرَ بنِ الخَطَّاب، وأدرك يزيدَ بنَ عبد الملك وناح عليه، ومات فى خلافة هِشَام . قال : وكان قبلَ أن يُغَنِّىَ نائحًا ولم يكن مذكورًا ، حتى ورَد الخبرُ مكةَ بما فعله مُسْرِفُ بن عُقْبَةَ[1] بالمدينة، فعَلَا على أبى قُبَيْس وناح بشعرٍ هو اليومَ داخلٌ فى أغانيه ، وهو :

يا عينُ جُودِى بالدُّمُوعِ السِّفَاحِ[2] * وابكى على قَتْلَى قُرَيْشِ البِطَاحِ[3]

(١) هولقب مسلم بن عقبة المرّى صاحب وقعة الحرّة الذى وجهه يزيد بن معاوية فى جيش عظيم لقتال ابن الزبير بالمدينة ، فقاتل أهلها وهزمهم وأباح المدينة ثلاثة أيام . وقد لُقِّب مسرفا لأنه أسرف فى القتل فى هذه الوقعة . قال على بن عبد الله بن عباس :

وهم سعوا ذمارى يوم جاءت * كتائب مسرف وبنو اللكيعه

(وقد تقدمت الإشارة إلى هذه الوقعة فى هذا الجزء ص ٢٣ — ٢٦) .

(٢) السفاح : جمع سافح، من سفح الدمعُ سَفْحا وسفوحا وسفحانا : انصبّ . ويقال أيضا : سفحت العين الدمع سفحا وسفوحا ، إذا أرسلته . (٣) البطاح : جمع بطحاء . والبطحاء : مسيل فيه دقاق الحصى . وقريش البطاح كما قال ابن الأعرابى : الذين ينزلون الشعب بين أخشبى مكة ، وقريش الظواهر : الذين ينزلون خارج الشعب ، وأكرمهما قريش البطاح . وقال الزبير بن أبى بكر : قريش البطاح بنو كعب بن لؤىّ ، وقريش الظواهر ما فوق ذلك ، سكنوا البطحاء والظواهر . وقبائل بنى كعب منهم عدىّ وجمح وسهم وتيم ومخزوم وزهرة وأسد وعبد مناف ، كل هؤلاء قريش البطاح . وأما قريش الظواهر فهم بنو عامر بن لؤىّ ؛ وإنما سموا بذلك لأن قريشا أقفسوا فأصاب الأوّلون البطحاء وأصاب الآخرون الظواهر . فهذا تعريف للقبائل لا للمواضع ؛ فإن البطحاويين لو سكنوا الظواهر كانوا بطحاويين ، وكذلك الظواهر لو كانوا سكنوا البطحاء كانوا ظواهر . وقد جمعا معا فى قول الشاعر :

فلو شهدتنى من قريش عصابة * قريش البطاح لا قريش الظواهر

وقد قيل صيغة الجمع وليس فى مكة إلا بطحاء واحدة ؛ لأن العرب تتوسع فى كلامها وشعرها فتجعل الواحد جمعا أو مثنى ، وينقلون الألقاب ويغيرونها لتستقيم لهم الأوزان ؛ قال أبو تمام يمدح الواثق :

يسمو بك السفاح والمنصور والـ * ـمهدىّ والمعصوم والمأمون =

فاستحسن الناسُ ذلك منه، وكان أوّلَ ما نَدَب به[1] .

قال ٱبنُ جَامِع : وحدّثنى جماعةٌ من شُيُوخ أهلِ مكةَ أنهم حُدِّثُوا : أنّ سُكَينة بنتَ الحُسَين عليهما السلام بعثَتْ إلى ٱبنِ سُرَيج بشعرٍ أمرَتْه أن يَصُوغَ فيه لحنًا يُنَاح به ، فصاغ فيه ، وهو الآن داخلٌ فى غِنَائه . والشعر :

يا أرضُ وَيْحكِ أكْرِمى أمواتِى * فلقد ظَفِرْتِ بسادتِى وحُمَاتِى

فقدّمه ذلك عند أهل الحَرَمَيْن على جميع نَاحَةِ مكةَ والمدينةِ والطائف .

قال وحدّثنى ٱبنُ جَامِع وٱبن أبى الكَنَّات[2] جميعا : أن سُكَينة[3] بعثَتْ إليه بمملوكٍ لها يقال له عبد الملك ، وأمرَتْه أن يُعلِّمه النِّيَاحَةَ ، فلم يَزَلْ يعلِّمه مدّة طويلة ، ثم تُوفِّىَ عمُّها أبو القاسم محمد بن الحَنَفيَّة عليه السلام ، وكان ٱبن سُرَيج عَلِيلًا عِلَّةً صَعْبةً فلم يقدِر على النِّيَاحة . فقال لها عبدها عبد الملك : أنا أَنُوحُ لكِ نَوْحًا أُنْسِيك به نَوْحَ ٱبنِ سُرَيج . قالتْ : أوَ تُحْسِنُ ذاك؟ قال نعمْ . فأمرتْه فناح؛ فكان نَوْحُه فى الغاية من الجَوْدة، وقال النساء: هذا نَوْحٌ غَرِيضٌ؛ فلُقِّب عبدُ الملك الغَرِيضَ. وأفاق ٱبنُ سُرَيج من علّته بعد أيام وعرَف خبرَ وفاةِ ٱبن الحنفيةِ، فقال لهم : فمَنْ ١٠٠/١

= وأراد بالمعصوم المعتصم . وقال ٱبن نباتة :

فأقام باللورين حولا كاملا * يترقب القدَر الذى لم يُقْدَر

وما فى البلاد إلا اللور المعروفة . وإذا صح بإجماع أهل اللغة أن البطحاء الأرض ذات الحصى ، فكل قطعة من تلك الأرض بطحاء . (انظر ياقوت فى مادة البطاح وديوان أبى تمام طبع مصر ص ٣٣٠) .

(١) كذا فى ب ، س ، حـ ، ر . وفى سائر النسخ : « فكان أوّل ما قُدّم به » .

(٢) لم نعثر على ضبطه ؛ وقد ورد ذكره فى نهاية الأرب للنويرى فى الجزء الرابع فى ترجمته : « الكَبَات » بالباء . والكنة : زوج الٱبن أو الأخ . وستأتى ترجمته فى الجزء السابع عشر من الأغانى . (٣) تقدم فى ص ٢١١ من هذا الجزء : أن الثريا بنت على بن عبد الله بن الحارث هى التى ربّت الغريض المغنّى وعلمته النوح بالمراثى على من قتله يزيد بن معاوية من أهلها يوم الحرّة .

ناح عليه ؟ قالوا : عبدُ الملك غلامُ سُكَينة . قال : فهل جَوَّز[1] الناسُ نوحَه؟ قالوا : نعمْ وقدَّمه بعضُهم عليك. فحَلَف ٱبنُ سُرَيج ألّا ينوحَ بعد ذلك اليوم، وترَك النوحَ وعَدَل إلى الغناء، فلم يَنُحْ حتى ماتت حَبَابةُ[2]، وكانت قد أخَذتْ عنه وأحسنتْ إليه فناح عليها ، ثم ناح بعدَها على يزيدَ بنِ عبد الملك ، ثم لم يَنُحْ بعدَه حتى هلَك . قال : ولمّا عدَل ٱبن سُرَيج عن النَّوْح إلى الغناء عَدَل معه الغَرِيضُ إليه ، فكان لا يُغَنِّى صوتاً إلا عارضه فيه .

ابن سريج وعطاء ابن أبى رباح

أخبرنى رِضْوان بنُ أحمدَ الصَيْدَلَانِىّ قال حدّثنا يوسفُ بن إبراهيمَ قال : حدّث إسحاقُ بنُ إبراهيمَ المَوْصِلىّ[3] أبا إسحاق إبراهيمَ بنَ المَهْدِىّ وأنا حاضرٌ أنّ يحيى المَكِّىَّ حدّثه أن عَطَاءَ بنَ أبى رَبَاحٍ لَقِىَ ٱبنَ سُرَيج بذى طُوًى[4]، وعليه ثِيَابٌ مُصَبَّغة وفى يده جَرَادَةٌ مشدودةُ الرِّجْل بخَيْطٍ يُطَيِّرها ويَجْذِبُها به كلَّما تخلَّفتْ[5]؛ فقال له عَطاء : يا فَتَّانُ ، ألا تَكُفُّ عما أنت عليه ! كفَى اللهُ الناسَ مَئُونتَك . فقال ٱبنُ سُرَيج: وما على الناسِ من تَلْوِينِى ثيابِى ولَعِبِى بجَرَادَتِى؟ فقال له : تَفْتِنُهم أغانيك

(١) أى أساغوا له ذلك وارتضوه . (٢) ضبط فى الكامل لابن الأثير طبع بولاق جزء ٥ صفحة ٥٠ سطر ٣ بتخفيف الباء الموحدة ؛ إذ يقول : سلامة بتشديد اللام ، وحبابة بتخفيف الباء الموحدة ، وذلك فى ذكره لسيرة يزيد بن عبد الملك . وفى ترجمة حبابة فى الجزء الثالث عشر من الأغانى شعر يدل على أنه بتخفيف الباء أيضا وهو :

أبلغ حبابة أسقى ربعها المطر * ما للفؤاد سوى ذكراكمُ وطر
إن سار صحبى لم أملك تذكركم * أو عرّسوا فهموم النفس والسهر

(٣) كذا فى ت ، ح ، ر . وفى سائر النسخ : « قال حدثنا يوسف بن إبراهيم قال حدثنا إسحاق الموصلىّ أن أبا إسحاق إبراهيم بن المهدى قال الخ» وهو من تحريف النساخ. (٤) ذو طوى : موضع عند مكة . (٥) فى ت : «تحلقت» ولم نجد فيما بين أيدينا من كتب اللغة هذه الصيغة بمعنى حلق الطائر إذا ارتفع فى الهواء واستدار كهيئة الحلقة . ويستأنس لذلك بما ورد فى شعر مهيار الديلمى فى قوله :

وزاد عزا أنفسا تحلقت * فوق السها وما انتهت أقدارها

الخَبِيثَةُ. فقال له ابنُ سُرَيج : سألتُك بحق من تَبِعْتَه من أصحاب رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلَّم، وبحقِّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليكَ، إلّا ما سمعتَ منِّى بيتًا من الشعر، فإن سمعتَ مُنْكَرًا أمرتَنى بالإمساك عما أنا عليه . وأنا أُقْسِم بالله وبحقِّ هذه البَنِيَّة لئن أمرتَنى بعد آستماعك منِّى بالإمساك عما أنا عليه لأفعلنَّ ذلك . فأطمع ذلك عَطَاءً فى آبنِ سُرَيج، وقال : قُلْ . فاندفع يغنِّى بشعر جَرِير :

صـــوت

إنّ الذين غَدَوْا بُلُبِّكَ غادَرُوا * وَشَلًا(١) بعينك لا يزال مَعِينَا(٢)
غَيَّضْنَ(٣) من عَبَراتهنّ وقُلْنَ لى * ماذا لَقِيتَ من الهوى ولَقِينَا

ـــ لَحْنُ آبنِ سُرَيج هذا(٤) ثَقِيلٌ أوّلُ بالوُسْطَى عن آبن المَكِّىّ والهِشَامِىّ، وله أيضا فيه رَمَلٌ . ولإسحاق فيه رَمَلٌ آخرُ بالوُسْطَى . وفيه هَزَجٌ بالوُسْطَى يُنْسَبُ إلى آبن سُرَيج والغَرِيض — قال : فلمّا سَمِعَه عَطَاءٌ آضطرب آضطراباً شديداً ودخلتْه أَرْيَحِيَّةٌ، فحلَف ألّا يُكَلِّمَ أحدًا بقيةَ يومه إلا بهذا الشِّعْر، وصار إلى مكانه من المسجد الحرام؛ فكان كلُّ من يأتيه سائلًا عن حَلَالٍ أو حَرَامٍ أو خبرٍ من الأخبار، لا يُجِيبُه إلا بأن يَضرِبَ إحدى يديه على الأخرى ويُنْشِدَ(٥) هذا الشِّعرَ حتى صَلَّى المغربَ، ولم يُعَاوِدِ آبنَ سُرَيْج بعد هذا ولا تَعَرَّضَ له .

(١) الوشل : الماء والدمع القليل والكثير . والمراد هنا الدمع الكثير . (٢) المعين : الجارى السائل على وجه الأرض . وقد قيل فى اشتقاقه إنه اسم مفعول من عان الماءَ : أساله . وقيل هو اسم مفعول لا فعل له، وقيل هو صفة مشبهة من مَعَن الماءُ يَمْعَنُ فهو مَعِين إذا جرى وسال . (انظر اللسان مادتى عين ومعن) . (٣) غيضن من عبراتهن : أرسلن دموعهن حتى نزفنها . (٤) كذا فى ت، ح، ر . وفى سائر النسخ : «لحن ابن سريج هذا الصوت ثقيل أول الخ» . (٥) فى ا، م، ب، س : «هذا الصوت» .

ابن سريج ويزيد ابن عبد الملك

أخبرنى جَعْفَر بنُ قُدَامَةَ قال حدّثنى حَمّادُ بنُ إسحاق عن أبيه، وأخبرنى الحَسَنُ ابن علىّ قال حدّثنى الفَضْلُ بن محمد اليَزِيدىّ قال حدّثنى إسحاقُ عن ابنِ جَامِعٍ عن سِيَاطٍ عن يُونُسَ الكاتبِ قال :

لمّا قال عمرُ بن أبى ربيعةَ :

نَظَرتُ إليها بالمُحَصَّبِ من مِنًى * ولى نَظَرٌ لولا التَّحَرُّجُ عَارِمُ

غَنَّى فيه ابنُ سُرَيج .

١٠١/١ قال : وحَجَّ يزيدُ بنُ عبد الملك فى تلك السنة بالناس، وخرج عمرُ بن أبى ربيعةَ ومعه ابنُ سُرَيج على نَجِيبَيْنِ رِحَالَتَاهما مُلْبَسَتانِ بالدِّيباج (١)، وقد خضبا النجيبين ولَبِسَا حُلَّتَين، فجعلا يتلقّيان الحاجَّ ويتعرّضان للنساء إلى أن أظلم الليلُ، فعدَلا إلى كَثِيبٍ مُشْرِفٍ والقمرُ طالعٌ يُضِيءُ، فجلسا على الكثيب، وقال عمرُ لابنِ سُرَيج : غَنِّنى صوتَك الجديدَ؛ فاندفع يغنّيه، فلم يَسْتَتِمَّه إلا وقد طلع عليه رجلٌ راكبٌ على فرسٍ عَتِيقٍ، فسلّم ثم قال : أيمكنُك — أعزّك اللهُ — أن تَرُدَّ هذا الصوتَ؟ قال : نعمْ ونِعْمَةَ عَيْنٍ (٢)، على أن تنزلَ وتجلسَ معنا . قال : أنا أَعْجَلُ من ذلك، فإن أَجْمَلْتَ وأنعمْتَ أعَدْتَه ! وليس عليكَ من وقوفى شىءٌ ولا مَؤونةٌ، فأعاده . فقال له : بالله أنت ابنُ سُرَيج ؟ قال نعمْ . قال : حيّاكَ الله ! وهذا عمرُ بنُ أبى ربيعةَ ؟ قال نعمْ . قال : حيّاك اللهُ يا أبا الخَطّاب ! فقال له : وأنت فحيّاك الله ! قد عَرَفتَنا فعَرِّفْنا نفسَك . قال : لا يمكننى ذلك . فغضبَ ابنُ سُرَيج وقال : والله لو كنتَ يزيدَ بنَ عبد الملك لَمَا زاد . فقال له : أنا يزيدُ بنُ عبد الملك . فوثب إليه عمرُ فأعْظَمَه،

(١) الرحالة : سرج من جلود لا خشب فيه يتخذ للركض الشديد يكون للخيل والنجائب من الإبل . وفى ب، س : «راحلتاهما» وهو تحريف . (٢) نعمة عين : مثلثة النون . قال سيبويه : نصبوه على إضمار الفعل المتروك إظهاره أى أفعل ذلك كرامة لك وإنعاما لعينك (أى قرة لها) .

ونزل ابنُ سُرَيج إليه فقبّل ركابه؛ فنزع حُلّته وخاتمه فدفعهما إليه، ومضى يركُض حتى لحِق ثقلَه. فجاء بهما ابنُ سُرَيج إلى عمرَ فأعطاه إياهما، وقال له: إنّ هذين بك أشبهُ منهما بى. فأعطاه عمرُ ثلثمائة دينارٍ وغدَا فيهما إلى المسجد، فعرفهما الناسُ وجعلوا يتعجّبون ويقولون: كأنهما والله حُلّةُ يزيدَ بنِ عبد الملك وخاتمُه، ثم يسألون عمرَ عنهما فيُخبِرُهم أنّ يزيدَ بنَ عبدِ الملك كساه ذلك.

وأخبرنى بهذا الخبر جعفرُ بن قُدامةَ أيضا قال وحدّثنى ابن عبدُ الله بن أبى سَعيد قال حدّثنى علىُّ بن الصبّاح عن ابنِ الكلبىّ قال:

غناء ابن سريج فى طريق الحاج ووقفه الناس بحسن غنائه

حجّ عمرُ بنُ أبى ربيعةَ فى عامٍ من الأعوام على نَجيبٍ له مَخْضُوبٍ بالحِنّاء مشهّر الرَّحْل بقِرابٍ مُذْهَبٍ(١)(٢)، ومعه عُبيد بنُ سُرَيج على بغلةٍ له شَقْراءَ، ومعه غلامُه جَنّادٌ يقُود فرسًا له أدهمَ أغرَّ مُحجّلا(٣)، وكان عمرُ بن أبى ربيعةَ يُسمّيه «الكوكبَ»، فى عُنقه طَوْق ذَهَبٍ — وجَنّادٌ هذا هو الذى يقول فيه:

صـــوت

فقلتُ لجَنّادٍ خُذ السيفَ واشتمِلْ * عليه برِفْقٍ وارقُبِ الشمسَ تَغْرُبِ
وأَسْرِجْ لِىَ الدَّهْماءَ وأْعجَلْ بمِمْطَرِى(٤) * ولا تُعلِمَنْ خَلْقًا من الناسِ مَذْهَبِى

الغناء لزُرْزُرٍ(٥) غلامِ المَارِقىّ خفيفُ ثقيلٍ وهو أجود صوتٍ صنعه — قال: ومع عمرَ جماعةٌ من حَشَمِه وغِلْمانِه ومَوَالِيه وعليه حُلّةٌ مَوْشِيّةٌ يَمَانِيَة، وعلى ابنِ سُرَيج

(١) قال الأزهرىّ: قراب السيف: شبه جراب من أَدَم يضع الراكب فيه سيفه بجفنه وسوطه وعصاه وأداته. وقال ابن الأثير: هو شبه الجراب يطرح فيه الراكب سيفه بغمده وسوطه وقد يطرح فيه زاده من تمر وغيره.

(٢) الإذهاب والتذهيب واحد وهو الطلاء بالذهب.

(٣) فى حـ، ر: «أشقر».

(٤) المطر والمطرة: ثوب يخذ لتوقى المطر.

(٥) فى حـ، ر، ب، س: «زرزور».

ثوبانِ هَرَوِيَّانِ[1] مرتفعانِ، فلم يَمُرُّوا بأحدٍ إلّا عَجِبَ من حسنِ هيئتهم، وكان عمر من أَعْطَرِ الناسِ وأحسنِهم هيئةً[2]، فخرجوا من مكةَ يومَ التَّرْوِيَةِ بعد العَصْرِ يُرِيدُون مِنًى، فمَرُّوا بمنزلِ رجلٍ من بنى عبدِ مَنَافٍ بمِنًى قد ضُرِبتْ عليه فَساطِيطُه وخِيَمُه، ووافَى الموضعَ عمرُ فأبصر بنتًا للرجل قد خرجتْ من قُبَّتِها، وسترَ جواريها دون القُبَّةِ لئلا يراها مَنْ مَرّ. فأشرَف عمرُ على النَّجِيبِ فنظَر إليها، وكانت من أحسن النساء وأجملِهنّ. فقال لها جَوَارِيها: هذا عمرُ بن أبى ربيعة. فرفَعتْ رأسَها فنظَرت إليه، ثم سَتَرتها الجَوَارِى وولائدها عنه وبَطَّنَّ دونَها بِسَجْفِ القُبَّةِ حتى دخلتْ. ومضَى عمرُ إلى منزله وفَساطِيطه بمِنًى، وقد نظَر من الجارية إلى ما تَيَمَّمَه ومن جمالها إلى ما حَيَّره، فقال فيها: ١٠٢/١

نَظَرتُ إليها بالمُحَصَّبِ من مِنًى * ولى نَظَرٌ لولا التَّحَرُّجُ عَادِمُ
فقلتُ أشمسٌ أم مَصابِيحُ بِيعَةٍ * بدتْ لكَ خَلْفَ السِّجْفِ أم أنتَ حالِمُ
بَعِيدةُ مَهْوَى القُرْطِ إمّا لنَوْفَلٍ * أبوها وإمّا عبدُ شمسٍ وهاشمُ
ومَدّ عليها السِّجْفَ يومَ لَقِيتُها * على عَجَلٍ تُبّاعُها والخَوَادِمُ
فلم أستطِعْها غيرَ أنْ قد بدا لنا * على الرَّغْمِ منها كَفُّها والمَعَاصِمُ
مَعاصِمُ لم تَضْرِبْ على البَهْمِ بالضُّحَى * عَصَاها ووجهٌ لم تَلُحْه السَّمائمُ
نَضِيرٌ تَرَى فيه أَسَارِيعَ مائه * صَبِيحٌ تُغَادِيه الأَكُفُّ النَّواعِمُ
إذا ما دعتْ أترابَها فاكتَنَفْنَها * تَمَايَلْنَ أو مالتْ بهنَّ المَآكِمُ
طَلَبْنَ الصِّبَا حتى إذا ما أَصَبْنَه * نَزَعْنَ وهنّ المُسْلِماتُ الظَّوالِمُ

(١) ثوب هروى: منسوب إلى هراة. ولم نعثر فى لطائف المعارف للثعالبى ونهاية الأرب للنويرى على ميزة خاصة لهذه الثياب، غير أنه قد يكون صبغها أصفر. قال فى القاموس وشرحه: هرّى ثوبه تهرية: اتخذه هرويا أو صبغه وصفره. ثم قال: وكانت سادة العرب تلبس العمائم الصفر وكانت تحمل من هراة مصبوغة، ويقال لمن لبسها: قد هرّى عمامته. (٢) فى حـ، ر: «لبسة».

ثم قال عمر لابنِ سُرَيج : يا أبا يحيى ، إنى تفكَّرْتُ فى رجوعنا مع العَشِيَّة الى مكةَ مع كثرة الزِّحام والغُبَار وجَلَبَةِ الحَاجِّ فتقُل علىّ ، فهل لك أن نَرُوح رَوَاحًا طيِّبا معتزلا ، فنَرَى فيه من راح صادرًا الى المدينة من أهلِها ، ونَرى أهلَ العراق وأهلَ الشَّامِ ونتعلَّلَ(١) فى عَشِيَّتنا وليلتنا ونستريحَ ؟ قال : وأنَّى ذلك يا أبا الخَطَّاب ؟ قال : على كثيب أبى شَحْوَةَ(٢) المُشْرِف على بَطْنِ يَأْجَجَ(٣) بين مِنًى وسَرِف ، فنُبْصِر مُرُورَ الحاجّ بنا ونَرَاهُم ولا يَرَوْنا . قال ابنُ سُرَيج : طَيِّبٌ والله ياسيِّدى . فدعا بعضَ خَدَمِه فقال : اذهَبُوا الى الدار بمكةَ ، فاعمَلوا لنا سُفْرَةً(٤) واحمِلوها مع شَرَابٍ الى الكَثِيب ، حتّى إذا أَبْرَدْنا(٥) ورمَيْنا الجَمْرَةَ(٦) صِرنا إليكم — قال : والكثيب على خمسةِ أميالٍ من مكةَ مُشرِفٌ على طريق المدينةِ وطريق الشَّام وطريق العراق ، وهو كثيبٌ شامخٌ

---

(١) تتعلل : تتلهى وتتسلى . (٢) فى ت : « أبى شجوة » . وفى أ ، ى ، ب ، س : « أبى سجرة » وفى سائر النسخ : « أبى شجرة » ، وكل ذلك محرّف عن « أبى شحوة » بالشين المعجمة المفتوحة والحاء المهملة الساكنة ثم واو مفتوحة ، ذكره ياقوت وعرّفه كما فى الأصل (٣) يأجج كيسمع وينصر ويضرب : موضع من مكة على ثمانية أميال ، وكان من منازل عبد الله بن الزبير . (انظر شرح القاموس مادة يأجج) . (٤) السفرة بالضم : طعام يتخذ للسافر (كالأُلهة للطعام الذى يؤكل بكرة) وأكثر مايحمل فى جلد مستدير ، فنقل اسم الطعام إليه وسمى به كما سميت المزادة راوية ؛ وفى حديث عائشة : صنعنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبى بكر سفرة فى جراب (أى طعاما) لما هاجر هو وأبو بكر رضى الله عنه . وفى حـ ، ر : « سُفَرا » بصيغة الجمع . (٥) أبردنا : دخلنا فى آخر النهار . (٦) الجمرة : واحدة جمرات المناسك وهى ثلاث جمرات ترمى بها الجمار ، بين كل واحدة والأخرى غلوة (رمية) سهم . وسمى موضع رمى الجمار بمنى جمرة لأنه يرمى بالجمار (جمع جمرة وهى الحصاة) أو أنه سمى جمرة لأنه مجمع الحصى التى ترمى بها ، من الجمرة وهى اجتماع القبيلة على من ناوأها .

مُسْتَدِقٌّ[1] أعلاه منفردٌ عن الكُثْبان — فصارا إليه فأكلا وشربا. فلمّا أنتشيا أخذ ابنُ سُرَيج الدُّفّ[2] فنقره وجعل يُغَنّى وهم ينظُرون الى الحاجّ. فلمّا أمْسَيا رفع ابنُ سُرَيج صوتَه يُغَنّى فى الشِّعْر الذى قاله عمرُ، فسمعه الرُّكبانُ فجعلوا يَصيحُون به: ياصاحبَ الصَّوت أما تَتَّقى اللهَ! قد حَبَسْتَ الناسَ عن مَناسِكهم! فيسكُتُ قليلًا، حتى إذا مَضَوْا رفع صوتَه وقد أخذ فيه الشَّرَابُ فيقفُ آخرون، الى أن مَرَّتْ[3] قطعةٌ من الليل، فوقف عليه فى الليل رجلٌ على فرسٍ عَتيقٍ[4] عَرَبىٍّ مَرِيحٍ مُسْتَنٍّ[5] فهو كأنه تَمِلٌ، حتى وقف بأصل الكَثيب وثنَى رجلَه على قَرَبُوسِ[6] سَرْجه، ثم نادى: يا صاحبَ الصوت، أيَسْهُلُ عليك أن تَرُدّ شيئا مما سمعتُه؟ قال: نعمْ ونِعْمَةَ عَيْنٍ، فأيّها تُريد؟ قال: تُعيد علىّ:

ألَا يا غُرَابَ البَيْنِ مالكَ كلّما * نَعَبْتَ[7] بِفِقْدانٍ علىّ تَحُومُ

أبالبين من عَفْرَاءَ أنت مُخَبِّرى * عَدِمْتُكَ مِنْ طيرٍ فأنت مَشُومُ

— قال: والغناء لابن سُرَيج — فأعاده، ثم قال له ابن سُرَيج: ازْدَدْ إن شئتَ. فقال: غنّنِى:

---

(١) كذا فى حـ، ر. وفى سائر النسخ: «وهو كثيب شامخ مشيد وأعلاه مفرد عن الكثبان».

(٢) الدف بالضم ويفتح، قال فى القاموس: وبالضم أعلى، وحكى الجوهرىّ أن الفتح فيه لغة.

(٣) فى ب، سه: «مرت».

(٤) العتيق من الخيل: الرائع الكريم الأصل.

(٥) فرس مستن: نشيط.

(٦) القربوس (بفتح الراء ولا يسكن إلا فى ضرورة الشعر: وحكى أبو زيد أن السكون فيه لغة): مقدم السرج ومؤخره (ويقال لهما حنوا السرج) كل منهما قربوس.

(٧) كذا فى ب، سه. وفى حـ: «نعبت» بالياء المثناة. وفى سائر النسخ: «علوت».

أَمَسْـــلَمَ[1] إنِّى يَابْنَ كلّ خَلِيفَـــةٍ * ويا فارسَ الهَيْجَا ويا قَمَرَ[2] الأرض
شكرتُك إنّ الشكرَ حبلٌ[3] من التُّقَى * وما كلُّ مَنْ أقرضْتَه نعمةً يَقْضِى
ونَوَّهْتَ لى باسْمِى وما كان خاملًا * ولكنّ بعضَ الذكرِ أنبَهُ من بعض

١٠٣/١

فغنّاه، فقال له : الثالثَ ولا أَسْتَزِيدُك. فقال : قل ماشئتَ. فقال : تُغَنِّينِى

يادارُ أَقْوَتْ بالجِزْعِ[4] فالكَثِيبِ[5] * بين مَسِيلِ العُذَيْبِ[6] فالرُّحَبِ[7]
لم تَتَقَنَّـــعْ[8] بفَضْـــلِ مِئْزَرِهَـــا * دَعْدٌ ولم تُسْـــقَ دَعْدُ[9] فى العُلَبِ

(١) يريد مسلمة بن عبد الملك. وسيأتى هذا الشعر فى أخبار أبى نخيلة ونسبه فى الجزء الثامن عشر من الأغانى وأن أبا نخيلة وفد على مسلمة بن عبد الملك فمدحه ولم يزل به حتى أعناه قال يحيى بن تميم : فحدثنى أبو نخيلة قال : وردت على مسلمة بن عبد الملك فمدحته وقلت له «أمسلم الخ». قال فقال لى مسلمة : ممن أنت؟ فقلت : من بنى سعد. فقال : مالكم يا بنى سعد والقصيد! وإنما حظكم فى الرجز. قال فقلت : أنا والله أرجز العرب. قال : فأنشدنى من رجزك، فكأنى والله لما قال ذلك لم أقل رجزا قط، أنسانيه الله كله، فما ذكرت منه ولا من غيره شيئا إلا أرجوزة لرؤبة قد كان قالها فى تلك السنة فظننت أنها لم تبلغ مسلمة فأنشدته إياها فنكس وتتعتع، فرفع رأسه إلىّ وقال : لا تتعب نفسك فأنا أروى لها منك. قال : فانصرفت وأنا أكذب الناس عنده وأخزاهم عند نفسى، حتى استضلعت بعد ذلك ومدحته برجز كثير فعرفنى وقربنى، وما رأيت ذلك فيه يرحمه الله ولا قرعنى به حتى افترقنا. (٢) فى ت، أ، م، ى : «ويا جبل الأرض».
(٣) فى أ، سـ، ى، م : «جزء». (٤) الجزع : منعطف الوادى. ولعله يريد به جزع الدواهى وهو موضع بأرض طيئ. (٥) الكثب (بالتحريك ويسكن) : وادفى ديار طيئ. (٦) العذيب : ماء بين القادسية والمغيثة. أو هو واد لبنى تميم، وهو من منازل حاج الكوفة، وقيل هو حد السواد. وكتب عمر رضى الله عنه يوصى سعد بن أبى وقاص، وذكر فى كتابه عذيب الهجانات وعذيب القوادس (راجع معجم البلدان).
(٧) الرُّحَب بضم الراء وفتح الحاء المهملتين : موضع، ولم يذكره أبو عبيد ولا ياقوت، وقد ورد فى هذا الشعر

يادار أسماء بين السفح فالرحب * أقوت وعف عليها ذاهب الحقب

(انظر خزانة الأدب للبغدادى ج١ ص١٦٦) (٨) أى لم تجعل فضل مئزرها قناعا لها، والقناع والمقنع والمقنعة : ماتغطى به المرأة رأسها ومحاسنها. وفى لسان العرب مادة لفع وشرح الأشمونى طبع بولاق ج ٢ ص ٤٧٥ : «تتلفع». واللفاع والملفعة : ماتلفع به. (٩) فى اللسان مادة لفع و ت، حـ، ر : «بالعلب». والعلب : جمع علبة، وهى كما قال الأزهرى : جلدة تؤخذ من جنب جلد البعير إذا سلخ وهو فطير، فتسوى مستديرة ثم تملأ رملا سهلا ثم تضم أطرافها وتخلل بخلال ويوكى عليها مقبوضة بحبل وتترك حتى تجف وتيبس، ثم يقطع رأسها وقد قامت قائمة لجفافها، تشبه قصعة مدورة كأنها نحتت نحتا أو خرطت خرطا، ويعلقها الراعى والراكب فيحلب فيها ويشرب بها، والبدوى يفيها رفق خفتها وأنها لا تنكسر إذا حركها البعير أو طاحت إلى الأرض. (انظر اللسان مادة علب). يريد أنها ليست من البدويات الفقيرات التى تشتمل بفضل مئزرها ترفعه على رأسها، ولا ممن يشرب ألبان الإبل فى هذه العلب، ولكنها ممن نشأ فى نعمة وكسى أحسن كسوة.

فغناه . فقال له ابنُ سُرَيج : أبقيتْ لكَ حاجةً ؟ قال : نعمْ ، تنزِلُ إلىّ لأُخاطِبَك شِفاهًا بما أُريد . فقال له عمرُ : انزِلْ إليه ، فنزَل . فقال له : لولا أنّى أُريد وَدَاعَ الكعبةِ وقد تقدّمنى ثَقَلِي وغِلْمَانِي لأَطَلْتُ المُقَامَ معك ولنزلتُ عندكم ، ولكنّى أخافُ أن يَفْضَحَنِي الصبحُ ، ولو كان ثَقَلِي معى لَمَا رَضِيتُ لك بالهُوَيْنَى ، ولكن خذ حُلَّتَى هذه وخاتَمِي ولا تُخْدَعْ عنهما ؛ فإن شراءهما ألفٌ وخمسمائة دينار . وذكر باقىَ الخبرِ مثلَ ماذكره حمادُ بن إسحاق .

نسبة ما فى هذا الخبر من الأغانى

صـــوت

نظَـرتُ إليها بالمحصَّب من مِـنًى * ولى نظـرٌ لولا التَّحَـرُّجُ عارِمُ
فقلت أشمسٌ أم مصابيـحُ بِيعَـةٍ * بدتْ لك خلفَ السَّجْفِ أم أنت حالم
بعيـدةُ مَهْوَى القُـرط إمّا لَنَوْفَلٌ * أبوها وإمّا عبـدُ شمس وهاشمُ

الشعر لعمرَ بنِ أبى ربيعة . والغناء لَمَعْبَدٍ ثَقيلٌ أوّلُ بالسَّبَّابَةِ فى مَجْرَى البِنْصَر عن إسحاقَ . وفيه لابنِ سُرَيج رَمَلٌ بالسبابة فى مجرى البِنْصَر عنـه . وقد نُسِبَ فى مواضعَ من هذا الكتاب .

صـــوت

ألا ياغُرَابَ البَيْنِ مالكَ كُلَّمَـا * نَعَبْتَ بِفِقْدَانٍ علىّ تَحُـومُ
أبالَبْنِ من عَفْـراءَ أنت مُخَبَّرى * عَدِمْتُـك من طيرٍ فأنت مَشُـومُ

الشعر لقَيْسِ بن ذَرِيح ، وقيل : إنه لغيره . والغناء لابن سُرَيج رَمَلٌ بالوُسْطَى عن الهِشَامىّ .

صـــوت

أَمَسْلَمَ إنّى يابنَ كلِّ خليفـــةٍ * ويافارسَ الهَيْجا ويا قمرَ الأرضِ
شكرتُك إنّ الشكر حَبْلٌ من التُّقَى * وما كلُّ مَنْ أوليتَـه نعمةً يَقْضى
وتوهمتَ لى باسمى وما كان خاملًا * ولكنّ بعضَ الذكر أنبهُ من بعضِ

الشعر لأبى نُخَيْلة[1] الحِمّانىّ[2] . والغناء لابن سُرَيج ثانى ثقيل بالوُسْطَى ، وقد أُخْرِج هذا الصوتُ مع سائر أخبار أبى نُخَيْلة فى موضع آخر .

إجلال المغنين لابن سريج وعلو كعبه فى صنعة الغناء

حدّثنى الحَرَمىّ بن أبى العَلَاء قال حدّثنا الزُّبَير بن بَكّار قال حدّثنى محمد بن سَلّام الجُمَحىّ قال حدّثنى عُمَر[3] بنُ أبى خَلِيفةَ قال :

كان أبى نازلًا فى عُلْوٍ ، فكان المُغَنّون يأتونه . قال فقلت : فأيُّهم كان أحسنَ غِناءً ؟ قال : لا أدرى ، إلّا أنّى كنتُ أراهم إذا جاء ابنُ سُرَيج سَكَتُوا .

أخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجَوْهَرِىّ قال حدّثنا عمرُ بن شَبّة قال حدّثنى إسحاقُ بنُ إبراهيمَ المَوْصِلىّ قال حدّثنى الزُّبَيرِىّ — يعنى عبدَ الله بنَ مُصْعَب — عن مَرْوان[4] بن الحَارِث ، قال إسحاق : وحدّثنيه المَدَائِنىّ ومحمدُ بنُ سَلّام عن المُحْرِز بن جَعْفر بن عمر بن سَعْد[5] مَوْلَى الحارثِ بن هِشَام قال : ١٠٤/١

(١) أبو نخيلة بضم النون وفتح الخاء ، وستأتى ترجمته فى الجزء الثامن عشر من الأغانى ، وأن أبا نخيلة اسمه لا كنيته . وقال ابن قتيبة : اسمه يعمر ، وكنى أبا نخيلة لأن أمه ولدته إلى جنب نخلة . (انظر خزانة الأدب للبغدادى ج ١ ص ٧٩ والأغانى ج ١٨ فى ترجمته) . (٢) الحمانىّ (بكسر الحاء المهملة وفتح الميم المشدّدة وفى آخرها نون بعد الألف) : نسبة إلى بنى حمان ، وهى قبيلة نزلت الكوفة .

(٣) كذا فى م . وفى سائر النسخ : «عمران» وهو تحريف ؛ إذ لم نعثر فى كتب التراجم على من تسمى عمران بن أبى خليفة . والذى ورد فيها عمر بن أبى خليفة توفى سنة ١٨٩ وهو من شيوخ محمد بن سلام الجمحىّ . (٤) كذا فى ت ، ح ، ر . وفى سائر النسخ : «عمر» بدون واو . ولم نعثر فى كتب التراجم على من تسمى بعمر بن الحارث . (٥) فى ت ، ح ، ر : «عمير» .

خرج ٱبنُ الزُّبَير ليلةً إلى أبى قُبَيْس فسمع غِناءً، فلما ٱنصرف رآه أصحابُه وقد حَالَ لونُه ، فقالوا : إنّ بك لشَرًّا . قال : إنه ذاك . قالوا : ما هو ؟ قال : لقد سمعتُ صوتًا إن كان من الجنّ إنه لَعَجَبٌ (١) ، وإن كان من الإنْس فما ٱنتهى مُنتَهاه شيءٌ ! قال : فنظروا فإذا هو ٱبن سُرَيج يتغنّى :

صـــوت

أمِنْ رَسْمِ دارٍ بوادِى غُدَرْ (٢) * لجارية مِن جَوَارِى مُضَرْ
خَدَلَّجَةِ (٣) السَّاقِ مَمْكُورَةٍ (٤) * سَلُوسِ (٥) الوِشَاحِ كمثلِ القَمَرْ
تَزِينُ (٦) النسـاءَ إذا ما بَدَتْ * ويُبْهَتُ (٧) فى وجهها مَنْ نَظَرْ

الشعر لِيَزيدَ بن معاوية . والغناء لٱبن سُرَيج رَمَلٌ بالبِنْصر عن يونُس وحَبَش .

قال إسحاق : وذكر المَدَائنىّ فى خبره أنّ عمر بن عبد العزيز مرّ أيضا فسمع صَوتَ ٱبن سُرَيج وهو يتغنّى :

* بَتَّ الخَلِيطُ قُوَى الحَبْلِ الذى قَطَعُوا *

فقال عمرُ : لله دَرُّ هذا الصوت لو كان بالقرآن ! قال المدائنىّ : وبلغنى من وجه آخرَ أنه سمعه يُغنّى :

(١) كذا فى جميع النسخ بغير فاء الجزاء وعلى تقديرها ، وجوّزه أبو الحسن الأخفش وخرّج عليه قوله تعالى : (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين) .

(٢) كذا فى حـ ، ر ، ب ، سـ . وفى سائر النسخ : «عذر» . وغدر (بضم ففتح) : من مخاليف اليمن وبه حصن ماعط (وهو حصن فى رأس جبل بناحية اليمن قرب عدن) . قيل هو مأخوذ من الغدر وهو الموضع الكثير الحجارة الصعب المسلك ، ويصحف بعذر .

(٣) الخدلجة : الريّا الممتلئة الذراعين والساقين .

(٤) المكورة : المطوية الخلق المكتنزة اللحم .

(٥) سلوس الوشاح : قلقة الوشاح لينته .

(٦) تزين وتزون : لغتان ، وكلاهما متعدّ بنفسه . قال فى اللسان : قالت أعرابية لٱبن الأعرابىّ : «بنىّ تزوننا إذا طلعت كأنك دلال ...» .

(٧) بهت كقرب وتعب وبُهِت مطاوع بهته فبُهِت : دهش وتحيّر وأنهر .

قَـرَّبَ جِيرانُنـا جِمالَهُـمُ * لَيلًا فأَصْحَوا معًا قد ارْتَفَعُوا
ما كنتُ أَدْرِى بوَشْكِ بَيْنِهِمُ * حتى رأيتُ الحُدَاةَ قد طَلَعُوا

فقال هذه المَقالةَ .

نسبة هذين الصوتين

صوت

بَتَّ الخَلِيطُ قُوَى(١) الحَبْلِ الذى قَطَعُوا * إذ وَدَّعُوكَ فَوَلَّوْا ثم ما رَجَعُوا(٢)
وآذَنُوكَ(٣) ببَيْنٍ من وِصَالِهِمُ * فما سَلَوْتَ ولا يُسْلِيكَ ما صَنَعُوا
يا ابنَ الطَّوِيلِ وكم آثَرْتَ من حَسَنٍ * فينا وأنت بما حُمِّلْتَ مُضْطَلِعُ(٤)
نَحْظَى ونبقَى بخيرٍ ما بَقِيتَ لنا * فإن هَلَكْتَ فما فى مَلْجَإٍ طَمَعُ

الشعر للأَحْوَص . والغناءُ لابنِ سُرَيج(٥) رَمَلٌ بالسَّبَّابةِ فى مَجْرَى البِنْصَر عن إسحاق . وذكر حَبَشٌ أنّ فيه رَمَلًا بالوُسْطَى عن الهِشَامِىّ .

نسبة الصوت الآخر

صوت

قَـرَّبَ جِيرانُنـا جِمالَهُمُ * لَيلًا فأَصْحَوْا معًا قد ارْتَفَعُوا
ما كنتُ أَدْرِى بوَشْكِ بَيْنِهِمُ * حتى رأيتُ الحُدَاةَ قد طَلَعُوا

(١) القوى : جمع قـوّة وهى الطاقـة الواحدة من طاقات الحبل . (٢) فى ت ، ١ : « ربعـوا » . وربعوا : وقفوا وانتظروا . (٣) آذنوك : أعلموك . (٤) اضطلع بالأمر : نهض به وقوى عليه . (٥) فى ت ، ر : « لابن عباد » . وفى ح : « لأبى عباد » . وأبو عباد كنية معبد المغنّى الذى تقدّمت ترجمته . وابن عباد هـو محمد بن عباد مولى بنى مخزوم ويكنى أبا جعفر ، مكىّ من كبراء المغنين . وستأتى ترجمته فى الجزء السادس من الأغانى .

على مِصَكَّيْنِ(١) من جِمَالِهِمُ * وعَنْتَرِيسَيْنِ(٢) فيهما خَضَعُ(٣)
يا قلبُ صَبْرًا فإنه سَفَهٌ * بالحُرِّ أن يَسْتَفِزَّه الجَزَعُ

الغناء لابن سُرَيج ثقيلٌ أولُ من أصواتٍ قليلةِ الأَشْباهِ عن إسحاقَ . وفيه رَمَلٌ بالسّبّابة فى مجرى الوُسْطَى ذكَره إسحاقُ ولم ينسُبه إلى أحد، وذكَر أيضا فيه خَفِيفَ رَمَلٍ بالسّبّابة فى مجرى الوسطى ولم ينسُبه . وذكر الهِشَامىّ أنّ الرملَ للغَرِيض وخفيفَ الرَّمَلِ لابن المَكِّىّ . وذكَرتْ دَنَانِيرُ والهِشَامىُّ أنّ فيه لمَعْبَدٍ ثانىَ ثقيلٍ . وذكر عَمْرُو بنُ بَانَةَ أنّ الثقيلَ الأوّلَ للغَرِيض . وذكر عبدُ الله بن موسى أن لحنَ ابنِ سُرَيجٍ خفيفُ ثقيلٍ . ١٠٥/١

عدد الأصوات التى غنى فيها ابن سريج وحوار إبراهيم ابن المهدى وإسحاق الموصلىّ فى ذلك

أخبرنى رِضْوانُ بنُ أحمدَ الصَّيْدَلَانِىّ قال حدّثنى يوسفُ بن إبراهيم قال:

حضرتُ أبا إسحاقَ إبراهيمَ بنَ المَهْدِىّ وعندَه إسحاقُ الموصلىّ، فقال إسحاق: غنّى ابنُ سُرَيجٍ ثمانيةً وستّين صوتا . فقال له أبو إسحاق: ما تجاوَزَ قطُّ ثلاثةً وستّينَ صوتا . فقال بَلَى . ثم جَعَلا يُنشِدانِ أشعارَ الصّحِيحِ منها حتى بلغا ثلاثةً وستينَ صوتا وهما يتّفقان على ذلك، ثم أنشدَ إسحاقُ بعد ذلك أشعارَ خمسةِ أصواتٍ أيضا. فقال أبو إسحاقَ: صَدَقتَ، هذا من غنائه، ولكنّ لحنَ هذا الصوتِ نقلَه من

(١) المصك كمجنّ: القوىّ.
(٢) العنتريس: الناقة الصلبة الوثيقة الشديدة الكثيرة اللحم الجواد الجريئة، وقد يوصف به الفرس. قال سيبويه: هو من العنترسة التى هى الشدّة، لم يحك ذلك غيره.
(٣) الخضع: تطامن فى العنق ودنو الرأس إلى الأرض . والمراد أنها ساجدة فى السير؛ وذلك أن الإبل إذا جدّ بها السير خضعت أعناقها . قال الكميت:

خواضع فى كل ديمومة * يكاد الظليم بها يخجل

وقال جرير:

ولقد ذكرتك والمطىّ خواضع * وكأنهنّ قطا فلاة مجهل

نيه فى الشعرِ الفُلَانىّ ، ولحَنَ الثانى من لَحْنِه الفلانىّ ، حتى عَدّ له الخمسةَ أصواتٍ . فقال له إسحاق : صدقتَ . ثم قال له إبراهيمُ : إن ابنَ سُرَيج كان عالًا عاقلا أديبا ، وكان يُغَنِّى[1] الناسَ بما يشتهون ، فلا يُغنيهم صوتا مُدِحَ به أعداؤُهم صوتًا عليهم فيه عارٌ أو غَضَاضةٌ ، ولكنّه يَعْدِل بتلك الألحانِ إلى أشعارٍ أوزانها ؛ فالصّوتانِ واحدٌ لا ينبغى أن نَعُدَّهما[2] اثنين عند التحصيل منّا لغنائه ، يصدّقه إسحاقُ . فقال له إبراهيم : فأيُّهما أولَى عندك بالتّقْدِمة[3] ؟ فقال :

وإذا ما عَثَرتْ فى مِرْطِها[4] * نَهَضَتْ بآسِمِى وقالتْ يا عُمَرْ

فقال له إبراهيمُ : أَحْسَبُكَ[5] يا أبا محمد — مُتِّعتُ بكَ ! — ما أردتَ إلّا مُساعدتى[6] . قال : لا ، والله ما إلى هذا قَصَدتُ ، وإن كنتُ أَهْوَى كلَّ ما قَرَّبَنِى من محبّتك . قال له : هذا أَحَبُّ أغانيه إلىّ ، وما أَحسَبُه فى مكانٍ أحسنَ منه عندى ، ولا كان ابنُ سُرَيج يتغنّاه أحسنَ مما يتغنّاه جَوَارِىّ . ولئن كان كذلك فما هو عندى فى حُسْنِ التَّجْزِئة والقِسْمةِ وصحّتِهما مِثْلُ لَحْنِه فى :

صوت من المائة المختارة من رواية جحظة

حَبِّيَا أُمَّ يَعْمَرَا[7] * قبلَ شَحْطٍ من النَّوَى
أَجْمَعَ الحىُّ رِحْلَةً * فَفُؤَادِى كَذِى الأَسَى
قلتُ لا تُعجِلُوا الرَّوَا * حَ فقالُوا ألا بَلَى

(١) فى ت ، ح ، ر : « يعاشر » . (٢) فى ت ، ح : « لا ينبغى أن يُعتدّ بهما اثنين » .
(٣) فى ح ، ر : « بالتقديم » . (٤) المرط بالكسر : كساء من خز أو صوف أو كتان .
(٥) كذا فى ح ، ر . وفى سائر النسخ : « حسبك يا أبا محمد » . (٦) فى ت ، ا ، م ، ى : « أردت مساعدتى » . (٧) كذا فى الديوان ، ح ، ر ، ب ، س . وفى سائر النسخ : « أم معمر » .

— الغناء لابن سُرَيج من القَدْر الأَوْسط من الثَّقيل الأول مُطْلَقٌ فى مَجْرَى الوُسْطَى. وفيه للهُذَلِىّ خَفيفُ ثَقيلٍ بالبِنْصر عن ابنِ المَكّىّ. وفيه لمالكٍ ثَقيلٌ أوّلُ بالبِنْصَر عن عمرٍو. وفيه لحَنانٍ من الثقيلِ الثانى: أحدُهما لإسحاق والآخرُ لأبيه(١)، ونَسَبه قومٌ إلى ابنِ مُحْرِز، ولم يصحّ ذلك — قال: فاجتمعا معًا على أنه أوّل أغانيه وأحقُّها بالتقديم. وأمرنى أبو إسحاقَ بتَدْوينِ ما يَجْرِى بينهما ويتَّفِقان عليه، فكتبتُ هذا الشعرَ. ثم اتّفقا على أنّ الذى يَليه:

وإذا ما عَثَرَتْ فى مِرْطِها * نَهَضَتْ(٢) باسمِى وقالتْ يا عُمَرْ

فأثبتُّه أيضا. ثم تناظَرَا فى الثالث فاجتمعا على أنّه:

١٠٦/١ فتركتُه جزرَ(٣) السِّباعِ يَنْشُنَهُ(٤) * ما بين قُلَّةِ(٥) رأسِه والمِعْصَمِ(٦)

فقال إسحاق: لو قدّمناه على الأغانى التى تَقَدّمتْه كلِّها لكان يستحقُّ ذلك. فقال أبو إسحاق: ما سمعتُه منذُ عرفتُه إلا أَبْكانِى؛ لأنّى إذا سمعتُه أو ترنَّمتُ به وجدتُ غَمْرًا على فؤادى(٧) لا يَسْكُن حتى أَبكِىَ. فقال إسحاقُ: إنّ مذهبَه فيه ليُوجِبُ ذلك؛ فدوّنتُه ثالثا. ثم اتّفقا على الرابع وأنه:

فلم أرَ كالتَّجْمير(٨) مَنظَرَ ناظِرٍ * ولا كليالى الحجِّ أفْتَنَّ ذا هَوَى

وتحدّثا بأحاديثَ لهذا الصوتِ مشهورةٍ. ثم تناظَرا فى الخامس، فاتّفقا على أنه:

عُوجِى علينا ربَّةَ الهَوْدَجِ(٩) * إنّكِ إلّا تفعلِى تَحْرَجِى

(١) فى ب، س، م: «لابنه»، وهو تصحيف. (٢) فى ح، ر، ب، س: «هتفت».
(٣) جزر السباع: اللحم الذى تأكله؛ يقال: تركوهم جزرا (بالتحريك) إذا قتلوهم وقطعوهم إربا إربا وجعلوهم معرّضين للسباع والطير. (٤) ينشنه: يتناولنه. (٥) قلة كل شىء: أعلاه.
(٦) فى ديوان عنترة: * يقضمن حسن بنانه والمعصم * والقضم: الأكل بمقدّم الأسنان.
(٧) فى ح، ر: «على قلبى». (٨) التجمير: رمى الجمار. (٩) تحرجى: تأثمى.

فأثبتُّه . ثم تناظَرا فى السادس واتّفقا على أنه :

ألَا هلْ هَاجَكَ الأَظْعَا * نُ إذ جاوَزْنَ مُطَّلَحَا (١)

فأثبتُّه . ثم تَنَاظَرَا فى السابع فاتّفقا على أنه :

غَيَّضْنَ من عَبَرَاتِهِنَّ وقُلْنَ لِى * ماذا لَقِيتَ من الهوَى ولَقِينَا

فأثبتُّه . وتناظرا فى الثامن فاتّفقا على أنه :

تُنكِرُ الإثْمِدَ لا تَعرِفُهُ * غيرَ أنْ تَسْمَعَ منهُ بخَبَرْ

فأثبتّه . وتناظرا فى التاسع فاتّفقا على أنه :

ومِن أَجْلِ ذاتِ الخالِ أَعمَلْتُ ناقتِى * أُكَلِّفُها سَيْرَ الكَلَالِ مع الظَّلْعِ (٢)

نسبة هذه الأصوات وأجناسها

منها :

صوت

وإذا ما عَثَرتْ فى مِرْطِها * نَهَضَتْ بِاسمِى وقالتْ يا عُمَرَ

الشعرُ لعمرَ بنِ أبى ربيعةَ . والغناءُ لابنِ سُرَيج خَفِيفُ رَمَلٍ بالوُسْطَى عن الهِشَامِىّ .

ومنها :

صوت

فتركْتُهُ جَزَرَ السِّباعِ يَنُشْنَهُ * ما بين قُلَّةِ رأسِه والمِعصَمِ

الشعرُ لعَنْتَرَةَ بنِ شَدَّادٍ العَبْسِىّ (٣) . والغناءُ لابنِ سُرَيج ثقيلٌ أوّلُ بالوُسْطَى عن عمرو .

---

(١) مطلح ، قال ياقوت : هو موضع فى قوله : «وقد جاوزن مطّلحا» ، ولم يبينه . وقال فى الأغانى (ج ٢ ص ٢١٤ من هذه الطبعة) فى أخبار ابن عائشة بعد أن ذكر سبعة أبيات منها هذا البيت : الشعر ترويه الرواة جميعا لعمر بن أبى ربيعة سوى الزبير بن بكار فإنه رواه عن عمه وأهله لجعفر بن الزبير بن العوّام ، ثم قال : ورواه الزبير : «إذ جاوزن من طلحا» ، وقال : ليس على وجه الأرض موضع يقال له مطلح» اهـ وطلح : كل وأعيا . وفى هذا الجزء نفسه (ص ٢٥٥) فى أخبار ابن أرطاة بعد أن روى أبياتا لابن سيحان قال قال : «أبو عمر : وابن سيحان الذى يقول :

ألا هل هاجك الأظعا * ن إذ جاوزن مطلحا

والناس يروونه لعمر بن أبى ربيعة لغلبته على أهل الحجاز جميعا» اهـ . (٢) كذا فى ت ، ح ، ر ، ى . وفى سائر النسخ : * وكلّفتها سير الكلال على الظلع * (٣) فى ت ، ح ، ر : «عن الهشامىّ» .

ومنها :

صـــوت

فلَمْ أَرَ كالتَّجْمِيرِ مَنْظَرَ ناظـرٍ * ولا كليالى الحجِّ أفْتَنَّ ذا هَوَى

الشعرُ لعمر بن أبى ربيعة . والغناءُ لابْنِ سُرَيج رَمَلٌ بالوسطى عن عمرو .(١)

ومنها :

صـــوت

عُوجِى علينا رَبَّةَ الهَوْدجِ * إنَّكِ إلَّا تفعَلِى تَحْرَجِى

الشعرُ للعَرْجِىّ . والغناء لابْنِ سُرَيج ثقيلٌ بالوسطى عن عمرو .

ومنها :

صـــوت

١٠٧/١ أَلَا هَلْ هاجكَ الأظعا * نُ إذ جاوَزْنَ مُطَّلَحَا(٢)

الشعر لعمر . والغناء لابْن سُرَيج ثقيلٌ أوّلُ مُطْلَقٌ(٣) فى مَجْرَى البِنْصَر عن إسحاق . وفيه للغَرِيض لَحْنَانِ : ثَقيلٌ أوّلُ بالوُسْطَى فى مَجْرَاها عن إسحاق ، وخَفيفُ ثَقيلٍ بالوُسْطَى عن عمرو . وفيه لمَعْبَدٍ ثقيلٌ أوّلُ ثالثٌ بالخِنْصَر فى مَجْرَى الوُسْطَى عن إسحاق .

ومنها :

صـــوت

غَيَّضْنَ من عَبَراتِهِنَّ وقُلْنَ لى * ماذا لَقِيتَ من الهوى ولَقِينَا

الشعر لجَرِير . والغناء لابن سُرَيج رَمَلٌ بالبِنْصَر . وفيه لإسحاقَ رَمَلٌ بالوُسْطَى . وفيه للهُذَلِىّ ثانى ثقيلٍ(٤) بالوُسْطَى عن الهِشَامِىّ .

(١) فى ت : « ثانى ثقيل بالوسطى عن عمرو » . وفى حـ ، ر : « ثانى ثقيل بالوسطى عن الهشامىّ » .
(٢) انظر الكلام عليه فى الصفحة السابقة . (٣) فى حـ ، ر : « ثقيل أوّل ثالث بالخنصر فى مجرى البنصر » . (٤) فى حـ ، ر : « وفيه للهذلىّ ثقيل بالوسطى » .

ومنها :

صـــوت

تُنْكِرُ الإثْمَدَ لا تَعْـرِفُه * غيرَ أن تَسْمَعَ منه بخَبَرْ

الشعر لعبد الرحمن بنِ حَسَّان . والغناء لآبنِ سُرَيج رَمَلٌ بالوُسْطَى .

ومنها :

صـــوت

ومنْ أجلِ ذاتِ الخَالِ أعملتُ ناقتِي * أُكَلِّفُهـا سَـيْرَ الكَلَالِ مع الظَّلْعِ

الشـعر لعمر بن أبى ربيعة . والغناء لآبن سُرَيج رَمَلٌ بالبِنْصر . وفيه لإسحاقَ رَمَلٌ بالوُسْطَى[1] .

أخبرنى رِضْوَانُ بنُ أحمدَ قال حدّثنا يوسفُ بن إبراهيمَ قال حدّثنى أبو إسحاقَ إبراهيمُ بن المَهْدِىّ قال حدّثنى الزُّبَير بن دَحْمَانَ أنّ أباه حدّثه :

تنافر معبد ومالك ابن أبى السمح الى ابن سريج فى صوتين غناهما

أنّ مَعْبَدًا تَغَنَّى :

آب لَيْـلِى بهُمُومٍ وفِكَرْ[2] * من حَبِيبٍ هاج حُزْنِى والسَّهَرْ

يومَ أبصرتُ غُراباً واقعًا * شَرَّ ما طارَ على شَرِّ الشَّجَرْ

فعارضه مالكٌ فغنّى فى أبياتٍ من هذا الشعر، وهى :

وجَرَتْ[3] لى ظَبيةٌ يتبعُهـا * لَيِّنُ الأظْلَافِ[4] من حُورِ[5] البَقَرْ

كلَّمـا كَفْكَفْتُ[6] منّى عَبْرَةً * فاضتِ العينُ بمُنْهَـلٍّ دِرِرْ[7]

(١) فى أ ، ى : « والغناء لآبن سريج رمل بالوسطى وفيه لإسحاق رمل بالبنصر » .

(٢) فى ت ، ح ، ر : « وذِكَر » بالذال المعجمة . (٣) فى ح ، ر ، م : « وجلت » . (٤) الظلف للبقرة والشاة والظبى وشبهها : بمنزلة القدم للإنسان . (٥) حور : جمع أحور وحوراء . والحَوَر : اشتداد بياض العين وآشتداد سوادها . (٦) كفكف دمع العين : ردّه . (٧) درر : جمع دِرّة . والدرّة فى الأمطار : أن يتبع بعضها بعضا ؛ قال النمر بن تولب :

سـلام الإله وريحانه * ورحمتـه وسماء دِرِرْ

أى ذات درر . وهو يريد بمنهل ذى دِرِر . وقيل : الدرر : الدارّ ؛ كقوله تعالى : (دينًا قِيَمًا) أى قائما .

قال: فتلاحَيَا جميعًا فيما صنَعاه من هذين الصَّوْتَيْن، فقال كلُّ واحدٍ منهما لصاحبه: أنا أَجْوَدُ صنعةً منك. فتنافَرا(١) إلى ٱبنِ سُرَيج فمَضَيَا إليه بمكةَ. فلمّا قَدِمَاها سألا عنه، فأُخْبِرا أنه خرَج يَتَطَرَّفُ(٢) بالحنَّاء فى بعض بَسَاتِينِها. فٱقْتَفَيَا أثرَه، حتى وقَفا عليه وفى يده الحِنَّاء، فقالا له: إنّا خرَجْنا إليك من المدينة لِتَحْكُمَ بيْنَنا فى صوتَيْن صنَعناهما. فقال لهما: لِيُغَنِّ كلُّ واحدٍ منكما صوتَه. فٱبتدأ مَعْبَدٌ يُغَنِّى لحنَه. فقال له: أحسنتَ والله على سوءِ ٱختيارك للشِّعْر! ياوَيْحَك! ما حمَلَك على أن ضيَّعْتَ هذه الصَّنْعةَ الجيِّدةَ فى حُزْنٍ وسَهَرٍ وهُمُومٍ وفِكَرٍ! أربعةُ ألوانٍ من الحُزْنِ فى بيتٍ واحد، وفى البيتِ الثانى شرَّان فى مِصْراعٍ واحدٍ، وهو قولُك:

* شَرَّ ما طار على شَرِّ الشَّجَرْ *

ثم قال لمالك: هاتِ ما عندَك، فغنَّاه مالكٌ. فقال له: أَحْسَنتَ والله ما شئتَ! فقال له مالكٌ: هذا وإنما هو ٱبنُ شَهْره، فكيف تَرَاه ياأبا يَحْيَى يكون إذا حَالَ عليه الحَوْلُ! قال دَحْمَانُ: فحدّثنى مَعْبَدٌ أنّ ٱبنَ سُرَيج غضِب عند ذلك غَضَبًا شديدًا، ثم رمَى بالحِنَّاء من يديه وأصابعه وقال له: يامالك، أَلِى تقولُ ٱبنُ شَهْره! ٱسمَعْ منِّى ٱبنَ ساعَته، ثم قال: ياأبا عَبَّاد، أَنْشِدْنِى القصيدةَ التى تَغَنَّيْتُما فيها. فأنشدتُه القصيدةَ حتى ٱنتهيت إلى قوله: ١٠٨/١

تُنْكِرا إثْمِدَ لا تَعْرِفُه * غيرَ أن تَسْمَع منه بخَبَرْ

فصاح بأَعْلَى صوته: هذا خَلِيلى وهذا صاحبى، ثم تغنَّى فيه؛ فانصرفْنا مَفْلُولَيْنِ مَفْضُوحَيْن من غير أن نُقِيمَ بمكةَ ساعةً واحدةً.

---

(١) تنافرا: تحاكما. قال أبو عبيد: المنافرة: أن يفتخر الرجلان كل واحد منهما على صاحبه ثم يحكّما بينهما رجلا. (٢) يتطرف بالحناء: يخضب أطراف أصابعه به.

نسبة هذه الأغانى كلها

صـــوت

آبَ لَيْـلِى بهُمُـومٍ وفِكَرْ * من حَبِيبٍ هاج حُزْنِى والسَّهَرْ
يوم أبصـرتُ غرابًا واقعًا * شَرَّ ما طـارَ على شَرِّ الشَّـجَرْ
يَنْتِفُ الرِّيشَ عـلى عُـبريَّةٍ (١) * مُرَّةِ المَقْضَم من دَوحِ العُشَرْ (٢)

الشِّـعْر لعبد الرحمن بن حَسَّان بن ثابت يقولُه فى رَمْلَةَ بنتِ معـاويةَ بن أبى سُفْيَانَ، وله معَها ومع أبيها وأخيها فى تَشْبِيبِه بها أخبارٌ كثيرةٌ ستُذْكَرُ فى موضعها إن شاء الله . ومن الناس من يَنْسُب هذا الشعرَ الى عمرَ بنِ أبى ربيعةَ، وهو غَلَطٌ . وقد بُيِّن ذلك مع أخبار عبد الرحمن فى موضعه .

والغناءُ لَمَعْبَدٍ خَفِيفُ ثقيلٍ أوّل بالوُسْطَى عن يحيى المَكِّىّ، وذكر عَمْرُو بن بَانَةَ أنه للغَرِيض، وله لَحْنٌ آخرُ فى هذه الطريقة .

صـــوت

وجَرَتْ لى ظَبْيَـــةٌ يتبعُهـا * لَيِّنُ الأظلافِ (٣) من حُورِ البَقَرْ
خلفَها أَطْلَسُ (٤) عَسَّالٌ (٥) الضُّحَى * صادفتْـه يوم طَلٍّ وخَصَـــرْ (٦)

(١) قال صاحب اللسان فى مادة عبر: العُبرية واحدة العُبرى، وهو من السِّدْر (شجر النبق) ما نبت على عبر النهر وعظُم، منسوب الى العِبْر بالكسر على غير قياس. وقال يعقوب: العبرى والعبرى منه ما شرب الماء، والذى لا يشرب يكون بريا وهو الضال. وقال أبو زيد: العبرى السدر وما عظم من العوسج (والعوسج شجر من شجر الشوك وله ثمر أحمر مدوّر كأنه خرز العقيق). وليس شىء من هذه المعانى يتفق وقوله فى آخر البيت «من دوح العشر». فلعله يريد هنا: على عبرية بكسر العين أى على شجرة من شجر العشر نابتة على عبر النهر . (٢) قال أبو حنيفة: العشر من العضاه وهو من كبار الشجر له صمغ حلو وهو عريض الورق ينبت صُعُدًا فى السماء وله سكر يخرج من شُعَبه ومواضع زهره يقال له سكر العشر . وفى سكره شىء من مرارة، ويخرج له نُفَّاخ كأنها شقاشق الجمال التى تهدر فيها، وله نَوْر مثل نور الدَّفْلَى مشرب مشرف حسن المنظر وله ثمر. (٣) كذا فى ح، ر. وفى سائر النسخ: «الأطراف» . (٤) الأطلس من الذئاب: ما فى لونه غبرة الى السواد. (٥) عسل الذئب يعسل عَسَلا وعَسَلانا: مضى مسرعا واضطرب فى عدوه وهزّ رأسه . (٦) الخصر: البرد .

الغناء لمالك خفيف ثقيل بالبنصر فى مجراها عن إسحاق .

صوت

إنّ عينيها لعينا جؤذرٍ * أهدب الأشفار من حور البقر
تُنكرُ الإثمدَ لا تعرفُه * غير أن تسمع منه بخبر

الغناء لابن سُرَيج رملٌ بالسبّابة[1]، عن عَمْرو ويحيى المكىّ .

مضادة ابن سريج للغريض ومعارضة الغريض له

أخبرنى الحُسين بن يحيى قال قال حمّاد قال أبى قال محمدُ بن سَعيد : لمّا ضادّ ابنُ سُرَيج الغَريضَ وناوأه ، جعل ابنُ سُرَيج لا يغنّى صوتاً إلا عارضه فيه الغَريضُ فغنّى فيه لحناً غيره ، وكانت ببعض أطراف مكةَ دارٌ يأتيانها فى كل جُمُعة ويجتمعُ لهما ناسٌ كثيرٌ ، فيوضَع لكل واحد منهما كرسىٌّ يجلِسُ عليه ثم يتناقضان[2] الغناءَ ويترادّانه . قال : فلمّا رأى ابنُ سُرَيج موقعَ الغَريض وغنائه من الناس لقربه من النَّوْح وشَبَهه به ، مال إلى الأرْمَال والأهْزَاج فاستخفّها الناسُ . فقال له الغَريض : يا أبا يحيى، قَصَرْتَ الغناءَ وحَذَفْتَه وأفسَدْتَه . فقال له : نعم يا مخنَّث ، جَعَلْتَ تَنُوحُ على أبيك وأُمّك، ألى تقولُ هـذا ! والله لأُغنّينّ غناءً ما غنّى أحدٌ أثقلَ منه ولا أجودَ . ثم تغنّى :

* تشكّى الكُمَيْتُ الجَرْىَ لمّا جهدْتُه *

تقدير ابن أبى عتيق لابن سريج

قال حمّاد : وقرأت على أبى عن هِشَام بن المُرِّيّة قال : كان ابنُ أبى عَتيق يسوق فى كلّ عام عن ابن سُرَيج بَدَنَةً وينحرُها عنه، ويقول : هذا أقلُّ حقّه علينا . ١٠٩/١

اعتراف معبد لابن سريج بالسبق عليه فى صنعة الغناء

قال حمّاد : قال أبى وقال مَخْلَدُ بن خِدَاشٍ المُهَلَّبىّ : كنّا بالمدينة فى مجلسٍ لنا ومعَنا معبدٌ ، فقدِم قادمٌ من مكةَ إلى المدينة فدخل علينا ليلاً ، فجلس معبدٌ يُسائلُه عن

(١) فى ت ، ح ، ر : «بالوسطى» . (٢) يتناقضان الغناء : ينقض كل منهما غناء الآخر، بأن يصنع أحدهما لحنا ، ويصنع الآخر لحنا آخر يكون نقيضا له .

الأخبارِ وهو يُخْبِرُه ولا نسمَع ما يقول. فالتفت إلينا مَعْبَدٌ فقال : أصبحتُ أَحْسَنَ الناسِ غناءً . فقيل له : أو لم تكُن كذلك ؟ قال : لا (١) حيثُ كان آبنُ سُرَيج حيًّا، إنّ هذا أخبرنى أنّ آبنَ سُرَيج قد مات . ثم كان بعد ذلك إذا غنّى صوتًا فأعجبه غناؤه قال : أصبحتُ اليومَ سُرَيْجيًّا .

أبو السائب المخزومى وأغانى ابن سريج

قال حمّاد : حدّثنى أبى قال حدّثنى أبو الحَسَن المَدَائنىّ قال : قال مَعْبَدٌ : أتيتُ أبا السَّائبِ المَخْزُومىّ — وكان يصلّى فى كل يوم وليلة ألفَ ركعةٍ — فلمّا رآنى تجوّز (٢) وقال : ما معك من مُبْكِيَاتِ آبنِ سُرَيج ؟ قلت قولَه :

ولَهُنَّ بالبيتِ العَتِيقِ لُبَانَةٌ * والبيتُ يَعْرِفُهنّ لو يَتَكَلَّمُ
لو كان حَيًّا قبلَهن ظَعَائِنًا * حَيَّا الحَطِيمُ وجوهَهنّ وزَمْزَمُ
لَبِثُوا ثلاثَ مِنًى (٣) بمنزِلِ غِبْطَةٍ * وهُمُ على سَفَرٍ لَعَمْرُكَ ماهُمُ
مُتَجَاوِرِينَ بغيرِ دارِ إقامةٍ * لو قد أجدَّ (٤) تفرّقٌ لم يَنْدَمُوا

فقال لى : غنِّه، فغنّيتُه. ثم قام يصلّى فأطال، ثم تَجَوَّزَ إلىّ فقال : ما معك من مُطْرِباتِه ومُشْجِياتِه؟ فقلت : قولَه :

لسنا نُبَالِى حين نُدرِكُ حاجةً * ما بات أو ظَلَّ المَطِىُّ مُعَقَّلَا

فقال لى : غنِّه، فغنّيتُه . ثم صلّى وتجوّز إلىّ وقال : ما معك من مُرْقِصَاتِه ؟ فقلت :

فلم أَرَ كالتَّجْمِيرِ مَنْظَرَ ناظرٍ * ولا كَلَيَالى الحجِّ أَقْتَنَّ ذا هَوَى

فقال : كما أنتَ حتى أَتَحَرَّمَ لهذا بركعتين .

(١) فى حـ، ر : « قال : لا ، لم أكن كذلك حيث كان آبن سريج حيا » . (٢) تجوّز فى صلاته : خفّف فيها . (٣) يريد ثلاث ليالى التشريق وهى التى يبيت فيها الحاجّ بمنى . (٤) أجدّ يستعمل لازما ومتعديا ؛ يقال : أجدّ الرجل فى الأمر إذا كان فيه ذا جدّ ، وأجدّ الرجل السير أو الرحيل : اعتزمه .

تغنى ابن سريج والغريض بسمع من عطاء بن أبى رباح وتفضيله ابن سريج على الغريض

قال حمّاد : وأخبرنى أبى عن إبراهيمَ بن المُنذِر الحِزَامىّ ، وذكر أبو أيُّوبَ المدينىّ عن الحِزَامىّ قال حدّثنى عبدُ الرحمن بنُ إبراهيمَ المَخْزومىّ قال :

أرسلتنى أُمّى وأنا غلامٌ أسأل عَطَاءَ بنَ أبى رَبَاحٍ عن مسألةٍ ، فوجَدتُه فى دارٍ يقال لها دارُ المُعلَّى — وقال أبو أيُّوبَ فى خبره : دارُ المُقِلِّ[1] — وعليه مِلْحَفة مُعَصْفَرَةٌ ، وهو جالسٌ على مِنبَرٍ وقد خُتِنَ ابنُه والطعامُ يوضع بين يديه وهو يأمُر به أن يُفَرَّق فى الحَلْق[2] ، فلهَوْتُ مع الصِّبْيَان ألعب بالجَوْز حتى أكَلَ القومُ وتفرَّقوا وبَقِىَ مع عَطَاءٍ خاصّتُه ، فقالوا : يا أبا محمد لو أذِنتَ لنا فأرْسَلْنا إلى الغريض وابن سُرَيج ! فقال : ما شئتُم ، فأرسَلوا إليهما . فلمّا أتَيا قاموا معهما وثبَت عطاءٌ فى مجلسه فلم يدخُل ، فدخَلوا بهما بيتًا فى الدار ، فتغنّيا وأنا أسمعُ . فبدأ ابنُ سُرَيج فنقَر بالدُّفّ وتغنّى بشعر كُثَيِّر :

بُلَيْلَى[3] وجاراتٍ لِلَيلَى كأنّها * نعاجُ المَلا[4] تُحْدَى بهن الأباعرُ
أمُنقطِعٌ يا عَزّ ما كان بيننا * وشاجَرَنى يا عَزّ فيك الشّواجرُ[5]
إذا قيلَ هذا بيتُ عزّةَ قادَنى * إليه الهَوى واستعجلَتْنى البوادرُ[6]
أصُدُّ وبى مثلُ الجُنون لكى يَرَى * رُوَاةُ الخنا أنّى لبيتِك هاجرُ

فكأنّ القومَ قد نزلَ عليهم السُّبات[7] ، وأدرَكهم الغَشْىُ فكانوا كالأموات[8] ، ثم أصْغَوْا إليه بآذانِهم وشَخَصتْ إليه أعينُهم[9] وطالَتْ أعناقُهم . ثم غنّى الغَرِيضُ بصوتٍ أنسيتُه ١١٠/١

(١) فى حـ ، ر : « وقال أبو أيوب فى حجرة دار المعلى » . (٢) فى حـ : « الحَلَق » جمع حَلْقة وهى حلقة القوم . قال أبو عبيد : أختار فى حلقة القوم إسكان اللام ويجوز التحريك ، بعكس حلقة الحديد . (٣) فى حـ ، ر : « لليلى » باللام . (٤) الملا : الصحراء . وفى حـ ، ر : « الفلا » . (٥) الشواجر : جمع شاجرة ؛ يقال : شجره عن الأمر ، إذا صرفه عنه . يريد : أينقطع ما بيننا وقد نازعنى فيك الصوارف . (٦) البوادر : الدموع . (٧) السبات : نوم خفى كالغشية . (٨) فى ت ، حـ ، ر : « نزل عليهم السبات فما تسمع حسًا وأصغوا الخ » . (٩) فى ت ، حـ ، ر : « أحداقهم » .

بلحنٍ آخرَ . ثم غنَّى ابنُ سُرَيج وأَوْقَعَ بالقَضيب ، وأخَذَ الغَرِيضُ الدُّفَّ فغنَّى بشعر الأَخْطَلِ :

فَقلتُ أَصْبِحُونا[1] لا أَبَا لأبيكُمُ * وما وَضَعُوا الأثقالَ إلا لِيَفْعَلُوا
وقلتُ اقتُلوها عنكُمُ بمِزَاجِها * فأكْرِمْ بها مَقْتُولةً حين تُقْتَلُ
أَنَاخُوا بفَرُّوا شَاصِيَاتٍ[2] كأنها * رِجَالٌ من السُّودَانِ لَمْ يَتَسَرْبَلُوا

فوالله ما رأيتُهم تحرَّكُوا ولا نَطَقُوا إلا مُسْتَمِعين لما يقولُ . ثم غنَّى الغَرِيضُ بشعرٍ آخرَ وهو :

هل تعرِفُ الرَّسْمَ والأَطْلالَ والدِّمَنَا * زِدْنَ الفؤادَ على ما عنده[3] حَزَنَا
دارٌ لِصَفْرَاءَ[4] إذ كانت تَحُلُّ بها * وإذ تَرَى الوَصْلَ فيما بيننا حَسَنَا
إذ تَسْتَبِيكَ بمَصْقُولٍ عوارضُه[5] * ومُقْلَتَيْ جُؤْذُرٍ لم يَعْدُ أن شَدَنَا

ثم غنَّيا جميعًا بلحنٍ واحد؛ فلقد خُيِّل لى أنّ الأرضَ تَمِيدُ ، وتبيَّنْتُ ذلك فى عَطَاءٍ أيضًا . وغنَّى الغَرِيضُ فى شعر عمرَ بنِ أبى ربيعةَ ، وهو قولُه :

كَفَى حَزَنًا أن تجمعَ الدارُ شَمْلَنا * وأُمْسِى قريبًا لا أَزُورُكِ كَلْثَمَا
دَعِى القلبَ لا يَزْدَدْ خَبَالًا مع الذى * به منكِ أو دَاوِى جَوَاه المُكَتَّمَا

---

(١) اصبحونا : إيتونا بالصبوح وهو ما يشرب فى الغداة إلى القائلة . (٢) الشاصيات ، أنظر شرح المؤلف لها فى صفحة ٢٨٥ (٣) فى ديوان عمر: «على علّاته» . (٤) فى ديوان عمر بن أبى ربيعة المطبوع بليبزج والنسخة المخطوطة التيمورية : «دار لأسماء» . (٥) العوارض : الثنايا ؛ سميت بذلك لأنها فى عرض الفم ، وقيل : هى الأسنان التى تبدو من الفم عند الضحك ؛ قال كعب :

تجلو عوارض ذى ظَلْمٍ إذا ابتسمت * كأنه مُنْهَلٌ بالراح معلول

وقال جرير :

أتذكر يوم تصقُل عارضيها * بفرع بشامة سُقى البشام

ومَنْ كان لا يَعْدُو هواه لسانَه * فقد حَلَّ فى قلبى هواك وخَيَّما
وليس بتَزْويقِ(١) اللسانِ وصَوْغِه * ولكنَّه قد خالَط اللحمَ والدَّما

وغنّى ابنُ سُرَيج أيضا :

خَلِيلَىَّ عُوجَا نَسْأَلِ اليومَ مَنْزِلَا * أَبَى بالبِراقِ(٢) العُفْرِ(٣) أن يَتَحوَّلَا
فَفَرْعِ النَّبِيتِ(٤) فالشَّرَى(٥) خَفَّ أهلُه * وبُدِّلَ أَرْوَاحًا جَنُوبًا وشَمْأَلَا
أرادتْ فلم تَسْطِعْ كلامًا فأومأَتْ * إلينا ولم تأمَنْ رَسُولًا فتُرْسِلَا
بأَنْ بِتْ عَسَى أن يستُرَ الليلُ مجلسًا * لنا أو تنامَ العينُ عنَّا فتُقْبِلَا(٦)

وغنّى الغَرِيضُ أيضًا :

يا صاحِبَىَّ قِفَا نُقَضِّ لُبَانَةً * وعلى الظَّعائِنِ(٧) قبلَ بَيْنِكما اعْرِضَا

(١) التزويق : التحسين والتزيين وأصله من الزاووق وهو الزِّبْق (وكذلك يسميه أهل المدينة) وهو يدخل فى التصاوير؛ ولذلك قيل لكل مزيّن مزوّق، ثم استعمل فى كل مزين وإن لم يكن فيه زِبْق.
(٢) البراق : جمع برقة، وهى الأرض الغليظة مختلطة بحجارة ورمل، فاذا اتسعت البرقة فهى الأبرق وجمعه أبارق. وإنما سميت كذلك لبرقة رملها. (٣) العفر : جمع عفراء. والعفرة : بياض ليس بالناصع الشديد. (٤) لم نعثر على هذا الموضع هكذا بالإضافة اسما لموضع خاص. وإنما الفرع (بضم فسكون كما فى ياقوت) : قرية من نواحى الربذة عن يسار السقيا بينها وبين المدينة ثمانية بُرُد على طريق مكة وقيل أربع ليال، بها منبر ونخل ومياه كثيرة، وهى قرية غناء كبيرة وهى لقريش الأنصار (كذا بالأصل ولعل كلمة قريش هنا زائدة) ومزينة، وبينها وبين المريسيع ساعة من نهار، وهى كالكورة، وفيها عدّة قرى ومنابر ومساجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم. والنبيت، قال فى القاموس (مادة نبت) : والنبيت أبو حى باليمن. وفى كتاب ما يعوّل عليه فى المضاف والمصاف إليه المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٧٨ أدب م : بنو النبيت بطن من الأوس من الأزد. وفى النوادر لأبى على القالى الطبعة الأولى الأميرية ج ٣ ص ١٥٦ ما يفيد أن النبيت قبيلة. فلعل هذه القرية المعروفة بالفرع كانت تسكنها هذه القبيلة.
(٥) الشرى : اسم لمواضع كثيرة، فالشرى : مأسدة بجانب الفرات. وقال نصر : الشرى جبل بنجد فى ديار طيء، وجبل بتهامة موصوف بكثرة السباع. والشرى : موضع عند مكة. والشرى : واد من عرفة على ليلة بين كبكب وتمنان. والظاهر أن الشاعر أراد أحد هذين الأخيرين. (٦) فى ت، ا، ى، س : «فتغفلا». (٧) كذا فى ياقوت فى الكلام على محسر وأكثر النسخ. وفى ا، م، ى : «عن». والظعائن هنا : جمع ظعينة وهى المرأة فى الهودج. يريد : اعرضا حاجتكما على الظعائن قبل فراقكما.

لا تُعجِلانِي أن أقولَ بحاجةٍ (١) * رِفْقًا فقد زُوِّدْتُ زادًا مُحْرِضَا (٢) (٣)
ومقالها بالنَّعْفِ نَعْفِ مُحَسِّرٍ (٤) * لِفَتاتِها هل تَعْرِفِينَ المُعْرِضَا (٥)
هذا الذى أَعْطَى مَوَاثِقَ عهدِه * حتى رَضِيتُ وقالت لى لن يَنْقُضَا

وأَغانِيَّ أَنْسيتُها ، وعَطاءٌ يسمع على مِنْبَرِه (٦) ومكانِه ، وربما رأيتُ رأْسَه قد مالَ وشَفَتَيْه تَتَحَرَّكانِ حتَّى بلغتْه الشمسُ ، فقام يريدُ منزلَه . فما سمع السامعُون شيئًا أحسنَ منهما وقد رفَعا أصواتَهما وتغنَّيا بهذا . ولمَّا بلغتِ (٧) الشمسُ عطاءً قام وهُمْ على طريقةٍ واحدةٍ فى الغناء ، فاطَّلَع فى كُوَّة البيت . فلما رأَوْه قالوا : يا أبا محمد ، أيُّهما أحسنُ غناءً ؟ قال : الرَّقيق الصوت . يَعْنِى ابنَ سُرَيج .

نسبة ما فى هذه الأخبار من الأصوات

١١١/١

صـــوت

ولَهُنَّ بالبيتِ العَتيقِ لُبَانَةٌ * والبيتُ يعرِفهنّ لو يتكلَّمُ
لو كان حَيًّا قبلَهنّ ظعائنًا * حيَّا الحَطِيمُ وُجوهَهنّ وزمزمُ
وكأنهنّ وقد حَسَرْنَ (٨) لَواغِبًا (٩) * بِيضٌ بأكنافِ الحَطِيمِ مُرَكَّمُ

(١) كذا فى ت ، ح ، ر . أى أنطق بها وأصرّح . وفى سائر النسخ : « لحاجة » باللام .
(٢) كذا فى ح ، ر . وفى سائر النسخ : « وقفا » . (٣) كذا فى ت بالجيم ؛ يقال : أجرضه بريقه ، اذا أغصّه . وفى ا ، م ، ى : « محرضا » ؛ يقال : أحرضه المرض ، إذا أشفى منه على الموت . وفى سائر النسخ : « ممرضا » . (٤) محسر : موضع بين مكة وعرفة ، وقيل بين منى وعرفة ، وقيل بين منى والمزدلفة ، وليس من منى ولا مزدلفة بل هو واد برأسه . والنعف : ما انحدر عن السفح وغلظ وكان له صعود وهبوط . (٥) قبل هذا البيت فى ديوانه :

ما أنس لا أنس الذى بذلت لنا * منها على عجل الرحيل لتمرضا

(٦) كذا فى ت ، ح ، ر . وفى سائر النسخ : « سريره » . (٧) فى ت ، ح ، ر : « وبلغت الشمس عطاء والبيت الذى هم فيه على طريقه فاطلع فى كوة الباب فلما رأوه الخ » .
(٨) حسر كضرب هنا : كشف . (٩) لواغبا : جمع لاغبة . واللغوب : التعب والإعياء .

لَبِثُوا ثلاثَ مِنًى بمنزلِ غِبْطَةٍ * وهمُ على سَفَرٍ لعمرُك ما هُمُ
مُتَجاوِرِينَ بغيرِ دارِ إقامةٍ * لو قد أجدَّ رَحِيلُهم لم يَنْدَمُوا

عَرُوضُه من الكامل . الشعر لابن أُذَيْنَة . والغِناءُ لابنِ سُرَيج ثانى ثقيلٍ مُطْلق فى مَجْرَى البِنْصر عن إسحاقَ . وأخبارُ ابنِ أُذَينةَ تأتى بعد هذا فى موضعها إن شاء الله .

ومنها الصوتُ الذى أوّله فى الخبر :

* لسنا نُبَالِى حين نُدْرِكُ حاجةً *

صـــوت

وَدِّعْ لُبَابةَ قبلَ أن تَترحَّلا * وآسألْ فإن قَلِيلَه أن تَسْألا
وآنظُرْ بعينكَ ليلةً وتأنَّها * فلعلَّ ما بَخِلَتْ به أن يُبْذَلا
لسنا نُبَالِى حين نُدرِكُ حاجةً * ما راح أو ظَلَّ المَطِىُّ مُعَقَّلا
حتّى إذا ما اللّيلُ جَنَّ ظلامُه * ورَجَوْتُ غفلةَ حارِسٍ أن يَعْقِلا
خرجَتْ تَأَطَّرُ فى الثيابِ كأنَّها * أَيْمٌ يَسِيبُ على كثيبٍ أَهْيَلا (١)

الشعرُ لعمرَ بنِ أبى ربيعةَ . والغناءُ لابن سُرَيج ثقيلٌ أوّلُ بالوُسْطَى فى مَجْرَاها . وفيه لَمَعْبَدٍ لحنٌ من خَفِيف الثّقيل الأوّل بإطلاقِ الوَتَرِ فى مَجْرَى الوُسْطَى ، وهو من مُخْتَارِ أَغَانِيه ونادِرِها وصُدُورِ صَنْعَته وما يُقَدَّم على كثيرٍ منها .

عمر بن يزيد وشعر عمر بن أبى ربيعة

أخبرنى أحمدُ بن محمد بن إسحاقَ الحَرَمىّ قال حدّثنا الزُّبَير بنُ بَكّار قال حدّثنى عبدُ الرحمن بن عبد الله الزُّهْرِى عن عبدِ الله بن عِمْرانَ بن أبى فَرْوَةَ قال :

كنتُ أَسِيرُ مع الغَمْرِ بن يَزِيدَ ، فاستنشدنى فأنشدتُه لعمرَ بنِ أبى ربيعةَ :

وَدِّعْ لُبَابةَ قبلَ أن تترحَّلا * وآسألْ فإنّ قَلِيلَه أن تَسْألا

(١) تقدّمت هذه القصيدة مع شرحها فى صفحتى ٢٠٧ و ٢٠٨ من هذا الجزء .

قال ائْتَمِرْ ما شئتَ غيرَ مُخالِفٍ * فيما هويتَ فإننا لن نَعْجَلا
نَجْزِي أيادِيَ كنتَ تَبْذُلُها لنا * حقٌّ علينا واجبٌ أن نَفْعَلا
حتّى إذا ما الليلُ جَنّ ظلامُه * ورجوتُ غفلةَ حارسٍ أن يَعْقِلا
خرجتْ تأطَّرُ فى الثيابِ كأنّها * أَيْمٌ يَسِيبُ على كثيبٍ أَهْيَلا
رَحَّبْتُ لمّا أقبلتْ فتَعَلَّلَتْ(١) * لتحيَّتى لمّا رأتْنِى مُقْبِلا
فجَلَا القِناعُ سحابةً مشهورةً * غَرّاءَ تُعْشِى الطَّرْفَ أن يتأمَّلا
فظَلِلْتُ أَرْقِيها بما لو عاقِلٌ * يُرْقَى به ما اسْطاعَ ألّا يَنْزِلا
تَدْنُو فأَطْمَعُ ثم تمنعُ بَذْلَها * نفسٌ أبتْ للجُودِ أن تتبخَّلا

قال: فأمَر غلامَه فحملنى على بغلتِه التى كانت تحتَه . فلمّا أراد الانصرافَ طلب الغلامُ منّى البغلةَ ، فقلتُ : لا أُعْطِيكَها ، هو أكرمُ وأشرفُ مِنْ أن يَحْمِلَنِى عليها ثم ينتزعَها منّى . فقال للغلام : دَعْه يابُنَىّ ، ذهبتْ واللهِ لُبَابَةُ ببغلةِ مولاكَ . ١١٢/١

إذا أعجزك أن تطرب القرشى فغنه غناء ابن سريج فى شعر ابن أبى ربيعة

أخبرنى الحُسَين بن يحيى عن حَمّاد عن أبيه، وأخبرنيه الحَسَنُ بنُ علىّ عن هارونَ بن الزَّيّاتِ عن حَمّادٍ عن أبيه قال حدّثنى عُثْمان بن حَفْصٍ الثَّقَفِىّ عن إبراهيمَ ابنِ عبد السلام بنِ أبى الحارث عن ابنِ تَيْزَن(٢) المغنّى قال :

(١) فى الديوان :
* سلّمت حين لقيتها فتهللت *

(٢) اختلفت النسخ فى هذه الكلمة ، ففى م ، ى ، سـ : « ابن أبى مزن » . وفى ا ، ت هكذا : «ابن أبى سرن» من غير نقط . وفى ب : «ابن أبى نيزن» . وفى حـ ، ر : «ابن بنون» . ولعل كل ذلك محرّف عن ابن تيزن ؛ فقد ورد فى الجزء السادس من الأغانى فى أخبار ابن جامع عن داود المكىّ : « قال كنا فى حلقة ابن جريج وهو يحدّثنا وعنده ابن المبارك وجماعة من العراقيين إذ مر به ابن تيزن — قال حماد : ويقال ابن بيزن — وقد ائتزر بمئزره على صدره ... ... ثم قال له (يعنى ابن جريج) : غنّى الصوت الذى أخبرتنى أن ابن سريج غناه فى اليوم الثالث من أيام منى على جمرة العقبة فقطع الطريق على الذاهب والجائى حتى تكسرت المحامل فغناه الخ » .

قال أبو نافع الأسود — وكان آخر من بقى من غلمان ابن سُرَيج — : إذا أعجزك أن تُطرِب القُرَشِىَّ فغنّه غناءَ ابنِ سُرَيج فى شعر عمر بن أبى ربيعة فإنك تُرقِصُه. قال: وأبو نافع هذا أحذقُ[1] غلمان ابنِ سُرَيج ومَنْ أخذ عنه، وكان أحسنَ رُواتِه صَوْتًا[2].

ومنها:

صوت

بَلَيْلَى وجاراتٍ لِلَيلَى كأنَّها * نَعَاجُ المَلَا تُحْدَى بهنَّ الأباعِرُ
أمُنقطعٌ ياعزّ ما كان بيننا * وشاجَرَنِى يا عزّ فيك الشَّواجِرُ
إذا قيل هذا بيتُ عَزّةَ قادنى * إليه الهوى واستعجلتنى البَوادِرُ
أَصُدّ وبى مثلُ الجنون لكى يَرَى * رُوَاةُ الخَنَا أنّى لبيتك هاجِرُ
ألَا ليتَ حَظِّى منك يا عزّ أنّنى * إذا بِنْتِ باع الصبرَ لى عنك تاجِرُ

عَرُوضُه من الطويل. الشعر لكُثَيِّر. والغناء لمَعْبَد ثقيلٌ أوّلُ بالبِنْصَر على مذهب إسحاقَ من رواية عَمْرو. وفيه لابنِ سُرَيج لحنٌ أوّله: «أَصُدّ وبى مثلُ الجُنُون» خفيفُ رملٍ بالخِنْصَر فى مَجْرَى الوُسْطَى عن إسحاقَ.

ومنها:

صوت

أناخُوا فَخَرُّوا شَاصِيَاتٍ كأنَّها * رجالٌ من السُّودَانِ لم يَتَسَرْبَلُوا
فقلتُ أصبَحُونى لا أبا لأبيكُمُ * وماوضَعُوا الأثقالَ إلَا ليفعَلُوا
تَمُرّ بها الأيْدِى سَنِيحًا[3] وبارِحًا * وتُرْفَع باللَّهُمَّ حَىّ وتُنْزَلُ

(١) فى ت، ح، ر: «أحد غلمان ...». (٢) كذا فى ح، ر. وفى سائر النسخ: «وكان آخر رواته موتا». (٣) السنيح: ماجاء عن يمينك يريد شمالك، والبارح بعكسه. يريد أنها تدار عليهم من يمين إلى شمال، ومن شمال إلى يمين.

عَرُوضُه من الطويل . الشاصيات : الشَّائلاتُ قوائمها من امتلائها ، يعنى الزِّقَاقَ ؛ يقال : شَصَا يَشْصُو . وشَصَا ببصره إذا رفعه كالشاخص ؛ وأنشد :

وَرَبْرَبٍ خِمَاصٍ (١) * يَطْعَنُ بالصَّيَاصِى
يَنْظُر من خَصَاصٍ (٢) * بأَعْيُنٍ شَوَاصِى
كَفِلَقِ الرَّصَاصِ * تَسْمُو إلى القَنَّاصِ

الشعرُ للأَخْطَل ، وذكره يأتى فى غير هذا الموضع ، من قصيدة يمدَحُ بها خالدَ ابن عبدِ الله بن أَسِيد بن أبى العِيص بن أُمَيَّة . والغناء لمالكٍ وله فيه لحنان : أحدُهما فى الأوّل والثانى رَمَلٌ بالبِنْصَر فى مجراها عن إسحاق ، والآخرُ فى الثالث والأوّلِ والثانى خَفِيفُ رَمَلٍ بالوُسْطَى عن عمرو . وفيه لابنِ سُرَيج رَمَلٌ بالوُسْطَى عن عَمْرو . وفيه لابن مُحْرِزٍ خفيفُ ثقيلٍ أوّل بالبِنْصَر فى مجراها . وفيه رَمَلٌ آخرُ لإبراهيمَ عن عمرو أيضا .

ومنها :

صـــوت

١١٣/١ * هل تعرِفُ الرسمَ والأَطْلالَ والدِّمَنَا *

وذكر الأبياتَ الثلاثةَ وقد تقدَّمَتْ . عَرُوضُه من البَسيط . الشعرُ لذى الإصبَع العَدْوَانِىّ . والغناء لابنِ عائشةَ ثانى ثقيلٍ بالبِنْصَر .

ومنها :

صـــوت

* كفَى حَزَنًا أن تجمعَ الدارُ شَمْلَنَا *

(١) الربرب : القطيع من بقر الوحش . وخماص : جمع خُمصان وخمصانة . والمخمصة : خلاء البطن من الطعام جوعا . والصياصى : قرون البقر جمع صيصية بتخفيف الياء . (٢) الخصاص ، واحدته خصاصة وهى شبه كوّة فى قبة أو نحوها إذا كانت واسعة قدر الوجه . وبعضهم يجعل الخصاص الواسع والضيق ، حتى قالوا لخروق المِصْفاة والمُنْخُل والباب والبرقع : خصاص .

صـــوت

وهو من المـائة المختارة فى رواية جحظة عن أصحابه

دَعِى القلبَ لا يَزْدَدْ خَبَالًا مع الذى * به مِنْـكِ أو دَاوِى جَوَاه المُكَتَّمَا
ومَنْ كانَ لا يَعْدُو هواه لِسَانَه * فقـــد حلَّ فى قلبِي هَوَاكِ وخَيَّمَا
وليس بتَزْوِيقِ اللسانِ وصَـوْغِه * ولكنَّه قد خَالَطَ اللَّحْمَ والدَّمَا

— عَرُوضُه من الطَّوِيل. الشعر للأَحْوَص، وقيل : إنه لسَعِيد بن عبد الرحمن آبن حَسَّان . والغناء لمَعْبَدٍ ثقيلٌ أوّلُ بإطلاق الوتر فى مَجْرَى البِنْصَر . وذكر كَرْيونُس أنّ لمـالك لحنا فيه —

أكَلْتُمُ فُكِّى عانيًـا بِكِ مُغْـرَمَا * وشُدِّى قُوَى حَبْلٍ لنا قد تَصَرَّمَا
فإن تُسْعِفِيه مَرَّةً بنَـوَالِكم * فقـد طَالَمَـا لم يَنْجُ منكِ مُسَلَّمَا
كَفَى حَزَنًا أن تَجْمَعَ الدارُ شَمْلَنَـا * وأُمْسِى قريبًـا لا أَزُورُك كَلْثَمَا

وبعده هذه الأبياتُ التى مَضَتْ .

اتفاق المغنين على تفضيل لحن ابن سريج « وليس بتزويق اللسان... الخ »

أخبرنى الحُسَين بن يَحْيى قال قال حَمّاد وذكر الثَّقَفِىّ عن دَحْمَان قال :

تذاكرنا ونحن فى المَسْجِد أنا والربيعُ بن أبى الهَيْثَم الغناءَ أيُّه أحسنُ، فجَعَل يقولُ وأقولُ فلا نجتمع على شىء . فقلت : اذهَبْ بنا إلى مالكِ بنِ أبى السَّمْح . فذهَبْنا إليه فوجَدناه فى المسجد، فقال: ماجاء بكما ؟ فأخبرناه . فقال: قد جرى هذا بينى وبين مَعْبَدٍ وقال وقلتُ ، فجاءنى معبد يومًا وأنا فى المسجد وقال : قد جئتُك بشىء لا تَرُدُّه . فقلت : وما هو؟ قال : لحنُ آبن سُرَيج :

وليس بتزويقِ اللسانِ وصَوْغِه * ولكنَّه قد خالَطَ اللحمَ والدَّمَا

ثم قال لى مَعبدٌ : أُسْمِعُكَه ؟ قلتُ : نعمْ، وأريتُه أنِّى لم أسمَعْه قبلُ، فقال : اسمَعْه منِّى؛ فغنَّى فيه ونحن فى المسجد، فما سمعتُ شيئا قطُّ أحسنَ منه ، فافترقْنا وقد آجتمعنا عليه .

وقرأتُ فى فصلٍ لإبراهيمَ بن المَهْدىّ إلى إسحاقَ المَوْصلىّ . « وكتبتُ رُقعتى هذه وأنا فى غَمْرةٍ (١) من الحُمَّى تَصْدِفُ (٢) عن المُفْتَرَضاتِ . ولولا خَوْفِى من تَشْنِيعك وتَجَنِّيك لم يكن فىّ للإجابة فَضْلٌ، غيرَ أنِّى قد تكلّفتُ الجوابَ على ما اللهُ به عالمٌ من صُعوبة عِلَّتى وما أُقاسيه من الحرارة الحادثة بى .

وليس بترويقِ اللِّسانِ وصَوغِه * ولكنَّه قد خالطَ اللحمَ والدما»

تفضيل غناء ابن سريج على غناء معبد ومالك بن أبى السمح

وقال إسحاق حدّثنى شيخٌ من مَوالِى المنصورِ قال : قَدِم علينا فِتْيانٌ من بنى أُمَيَّةَ (٣) يريدون مكّةَ، فسمعوا مَعْبَدًا ومالِكا فأُعجِبُوا بهما، ثم قدِموا مكّةَ فسألوا عن آبن سُرَيج فوجدوه مَرِيضًا ، فأتَوْا صديقًا (٤) له فسألوه أن يُسْمِعَهم غناءَه ، فخرج معهم حتى دخلوا عليه . فقالوا : نحنُ فتيانٌ من قُرَيْشٍ، أتيناكَ مُسلِّمين عليكَ، وأحبَبْنا أن نَسْمَعَ منك . فقال : أنا مَرِيضٌ كما تَرَوْن . فقالوا : إنّ الذى نكتفِى منكَ به يَسِيرٌ — وكان آبن سُرَيج أَدِيباً طاهرَ الخُلُق عارفا بأَقْدارِ الناس — فقال : يا جارية، هاتِى جِلْبَابِى (٥) وعُودِى ، فأتتْه خادمه بخَامَةٍ (٦) فسَدَلها على وجهِه — وكان يفعل ذلك إذا

(١) غمرة : شدّة . (٢) فى ت ، ح ، ر : « تصدّ ذويها عن المفترضات » .

(٣) فى ب ، ر ، م ، ى : « من موالى بنى أمية » . (٤) كذا فى ت ، ح ، ر . وفى سائر النسخ : « صديقا لهم » . (٥) الجلباب : الرداء والإزار . (٦) لم نجد هذا اللفظ فى كتب اللغة إلا بمعنى خامة الزرع ، وهى أوّل ما ينبت منه على ساق واحدة أو الطاقة الغضة منه أو الشجرة كذلك . وقال ابن الأعرابى : الخامة : السنبلة . والخامة : الفجلة . وليس من هذه المعانى شىء يناسب السياق . ولعل ذلك كان اصطلاحا فى ذلك العصر على أنها القناع الذى يُتقنع به ، أو لعله محرّف عن الخَمْلة وهى الثوب الذى له خَمْل (هدب) . وقد تقدّم فى ص ٢٤٩ من هذا الجزء أن ابن سريج كان يلبس جُمّة وكان لا يغنى الا مقنعا مسبل القناع على وجهه .

تَغَنَّى لُقْبح وجهه — ثم أخذ العُودَ فغنَّاهم ، فأَرْخَى ثوبَه على عينيه وهو يُغَنِّى ، حتى إذا اكتفَوْا ألقى عودَه وقال : مَعْذِرَةً . فقالوا : نَعَمْ ، قد قبِل اللهُ عذرَك فأَحْسَنَ اللهُ إليك ، ومسح (١) ما بك ، وانصرفوا يتعجَّبون مما سمِعُوا . فمَرُّوا بالمدينة مُنْصَرِفين ، فسمِعوا من مَعْبَدٍ ومالكٍ ، فجعلوا لا يَطْرَبُون لها ولا يُعْجَبُون بهما كما كانوا يَطْرَبون . فقال أهلُ المدينة : نَحْلِفُ بالله لقد سمِعتم بعدَنا ابنَ سُرَيج ! قالوا : أَجَلْ ! لقد سمِعْناه فسمِعْنا ما لم نسمَع مثلَه قَطُّ ، ولقد (٢) نَغَّصَ علينا ما بعدَه .

تغنى وقضاء الحبطية برمل ابن سريج فى شعر ابن عمارة السلمى

وذكر العَتَّابِيُّ (٣) أنّ زكريّا بنَ يَحْيَى حدّثه قال حدّثنى عبدُ الله بنُ محمد بن عثمانَ العُثْمانِيّ (٤) عن بعض أهلِ الحِجاز قال : التقى قُنْدِيلُ الخَصَّاص وأبو الحَدِيد بشِعْب الصَّفْراء (٥) ، فقال قُنْدِيلٌ لأبى الحَدِيد : مِن أين و إلى أين ؟ قال : مررتُ بَرَقْطاء الحَبَطِيّة (٦) رائحةً تترنَّم برَمَلِ ابن سُرَيج فى شعرِ ابن عُمَارة السُّلَمِيّ :

(١) فى حـ ، ر : «مصح» بالصاد ، وكلاهما بمعنى أذهب الله علتك وأستأصلها . وفى حديث الدعاء لمريض " مسح الله عنك ما بك " . وقال ابن سيده : يقال مصح الله ما بك : أذهبه . وقال الهروىّ فى الغريبين : إن مصح لا يتعدّى بنفسه و إنما يتعدّى بالباء أو الهمزة ؛ يقال : مصح الله بما بك أو أمصح الله ما بك بمعنى أذهبه . (٢) فى حـ ، ر : « لقد بغّض إلينا ما بعده » .

(٣) فى ت : « الغيانى » . (٤) فى ت ، حـ ، ر : « وأبو الحديد » بالحاء المهملة .

(٥) الصفراء : واد بناحية المدينة كثير النخل والزرع والخير فى طريق الحاج ، وسلكه رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة ، و بينه و بين بدر مرحلة . والشعب : مسيل الماء فى بطن الأرض .

(٦) فى ت : «الحنطية» . والحبطية : نسبة الى الحبط ككتف وسبب ، وهو الحارث بن مازن بن مالك ابن عمرو بن تميم . وسمى الحبط لأنه كان فى سفر فأصابه مثل الحبط (انتفاخ البطن) الذى يصيب الماشية . وقال ابن الكلبىّ : كان أكل طعاما فأصابته منه هيضة . وقال ابن دريد : كان أكل صمغا فحبط عنه ، وتسمى بنوه الحبطات . والحنطية : نسبة الى حنطب . ومن اشتهر بهذا الاسم «المطلب بن عبد الله بن حنطب» .

صـــوت

سَقَى مَأْزِمَيْ(١) نَجْدٍ إلى بئرِ خَالِدٍ * فوادِي نِصَاعٍ(٢) فالقُرُونُ(٣) إلى عَمْدِ(٤)
وجادتْ بُروقُ الرائحاتِ بمُزْنَةٍ * تَسُحُّ(٥) شَآبِيبًا بمُرْتَجِزِ(٦) الرَّعْدِ
منازلَ هِنْدٍ إذ تُواصِلُنِي بها * ليالِيَ تَسْبِينِي(٧) بمُسْتَطْرَفِ(٨) الوُدِّ
يُنِيرُ ظلامُ الليلِ من حسنِ وجهِها * وتَهْدِي بطِيبِ الرِّيحِ مَنْ جاء مِنْ نَجْدِ

— الغناء لابن سُرَيج رَمَلٌ بالبِنْصر عن الهشاميّ — فزَفَفْتُ(٩) خلفَها زَفِيفَ النَّعَامَةِ، فما انجلتْ غشاوَتِي إلا وأنا بالمُشَاشِ(١٠) حسيرٌ(١١)، فأَوْدعتُها قلبي وخلَّفتُه لديها، وأقبلتُ أَهْوِي كالرَّخَمَةِ(١٢) بغيرِ قَلْبٍ. فقال لي قِنْدِيلٌ: ما دفَع أحدٌ من المُزْدَلِفَةِ أَسْعدُ منكَ، سمعتَ شعرَ ابن عُمَارةَ في غِنَاءِ ابنِ سُرَيج من رَقْطَاءَ الحَبَطِيّة، لقد أُوتِيتَ

(١) المأزم: الطريق الضيق بين الجبال. وفي حـ، ر: «مأزمي نخ». وفي ياقوت (مادة «نصاع»): «سق مأزمي نخ» بالخاء المعجمة. ونخ: موضع أو جبل في ديار سليم بن منصور. ونخ: واد بمكة وماء أقطعه النبيّ صلى الله عليه وسلم عُظَيم بن الحارث المحاربيّ. وبئر خالد، لم نعثر عليها في معجمات البلدان.

(٢) كذا في ياقوت مادة «نصاع». وفي تـ، م، ى، أ: «فوادي نطاع» وفي حـ، ر: «فوادي قطاع». وفي ب، سـ: «غوادي قطاع» وكلها محرّفة. وقد ذكر ياقوت وادي نصاع وقال عنه: إنه موضع في قول الشاعر، وأستشهد بالبيت ولم يبيّنه. (٣) لم نعثر على ما يسمى بالقرون إلا قرون البقر، وهو موضع في ديار بني عامر، وكان به يوم من أيام العرب. وفي حـ، ر: «الفروق». والفروق بضم الفاء: موضع في ديار بني سعد. والفروق بالفتح: عقبة دون هَجَر إلى نجد بين هجر ومهب الشمال، وكان فيه يوم من أيامهم لبني عبس على بني سعد بن زيد مناة بن تميم. (٤) قال في تاج العروس: وادي عمد، بحضرموت اليمن. (٥) الشآبيب: جمع شؤبوب وهو الدفعة من المطر.

(٦) ارتجز الرعدُ: سُمع له صوت متتابع. (٧) في ب: «تشبيني» تصحيف.

(٨) مستطرف الودّ: مستحدثه. (٩) زفّت: أسرعت.

(١٠) في ياقوت: المشاش بالضم، قال عرّام: ويتصل بجبال عرفات جبال الطائف وفيها مياه كثيرة أوشال وعظائم قُنِيّ منها المشاش، وهو الذي يجري بعرفات ويتصل الى مكة.

(١١) حسير: كالّ مُعْيٍ. (١٢) الرخمة: طائر أبقع يشبه النسر في الخلقة، ويقال له الأنوق.

جزءا من النبوّة . قال : وكانت رَقْطاءُ هـذه من أَضْرِبِ الناسِ ؛ فدخل رجلٌ من أهلِ المدينةِ منزلَها فغنَّته صوتاً . فقال له بعضُ مَنْ حضَر : هل رأيتَ قطُّ أوْتَرَى أفصح من وَتَرِ هذه ؟ ! فطَرِبَ المَدَنِيُّ وقال : علىّ العهدُ إن لم يكن وترها من معَى بَشْكَسْتَ[1] النَّحْوِىّ ، فكيف لا يكون فصيحا ! و بشكستُ هذا كان نَحْوِيًّا بالمدينة ، وقُتِل مع الشُّرَاةِ[2] الخارجين مع أبى حَمْزة صاحبِ عبد الله بن يحيى الكِنْدِىّ الشَّارِى المعروف بطالبِ الحقِّ .

غناء آبن سريج مخلوق من قلوب الناس جميعا

قال محمد بن الحسن وحدّث[3] عن إسحاق عن أبيه أنه كان يقول :

غناءُ كلِّ مُغَنٍّ مخلوقٌ من قلب رجلٍ واحد ، وغناءُ آبن سُرَيج مخلوقٌ من قلوب الناس جميعًا . وكان يقول : الغناء على ثلاثة أَضْرُب ، فضربٌ مُلْهٍ[4] مُطْرِبٌ يُحرِّك ويَسْتَخِفُّ ، وضربٌ ثانٍ له شَجًا ورِقَّةٌ ، وضربٌ ثالثٌ حِكْمَةٌ وإتقانُ صَنْعَةٍ . قال : وكل هذا مجموعٌ فى غناء آبن سريج .

التقاء آبن سلمة الزهرى والأخضر الجدى ببئر الفصح وتغنى آبن سلمة بغناء آبن سريج

١١٥/١

قال العَتَّابِىّ[5] وحدّثنى زَكَرِيَّا بن يَحْيَى عن عبد الله بن محمد العُثْمانىّ قال : ذكر بعضُ أصحابِنا الحجازيِّين قال :

التقَى آبنُ سَلَمَةَ الزُّهْرِىّ والأَخْضَرُ الجدِّىّ[6] ببئر الفصح[7] ، فقال آبنُ سَلَمَةَ : هل لكَ فى الاجتماعِ نَسْتَمْتِعُ بكَ ؟ فقال له الأخضر : لقد كنتُ إلى ذلكَ مُشْتاقًا ،

(١) كذا ضبط فى ر . ولم نعثر على ضبطه فى موضع آخر . (٢) الشراة : الخوارج ؛ سموا بذلك لقولهم : إنا شرينا أنفسنا فى طاعة الله أى بعناها بالجنة حين فارقنا الأئمة الجائرة ، والواحد شارٍ .

(٣) فى ح ، ر : « قال محمد بن الحسين وحدّثنا محرز عن إسحاق الخ » .

(٤) كذا فى ت ، ح ، ر . وفى سائر النسخ : « منه » . (٥) فى ت : « الغيانى » .

(٦) لا ندرى أهو منسوب إلى جُدّة البلدة المعروفة أم إلى الجدّ بفتح الجيم وكسرها ، وكلاهما قد نسب إليه . ولم نطلع على نص يرجح أحد الاحتمالين . (٧) فى ت : « الفصيح » . ولم نعثر عليه ولم نهتد إلى ضبطه .

قال : فقعدا يتحدَّثان ، فمرّ بهما أبو السائب ، فقال : يا مُطْرِبَي الحجاز ، أشيء كان اجتماعكما ؟ فقالا : لغير مَوْعِد كان ذلك ، أفتؤْنِسُنا ؟ قال : فقعدوا يتحدَّثون . فلما مضى بعضُ الليل قال الأخْضَر لابن سَلَمَة : يا أبا الأزْهَر ، قد ابْهارَّ(١) الليلُ وساعدكَ القمرُ ، فأَوْقِعْ بقَهْقَهةِ(٢) ابنِ سُرَيج وأَصِبْ مَعْناك(٣) . فاندفع يُغَنِّي :

صـــوت

تَجَنَّتْ بلا جُرْمٍ وصَدَّتْ تغضُّباً * وقالت لِتِرْبَيْهَا مقالةَ عاتبِ
سَيَعْلَمُ هذا أنَّني بنتُ حُرَّةٍ * سأمنعُ نَفْسِي من ظُنُونٍ كَوَاذِبِ
فقُولِي له عنَّا تَنَحَّ فإنَّنا * أَبِيَّاتُ فُحْشٍ طَاهِرَاتُ المَنَاسِبِ

— الغناءُ لابن سُرَيج ولم يذكُر طريقتَه — قال : فجَعَل أبو السَّائب يَزْفِنُ(٤) ويقول : أَبْشِرْ حَبِيبِي ؛ فلأنت أفضلُ من شُهَداءِ قَزْوِينَ(٥) . قال : ثم قال ابنُ سَلَمَةَ للأَخْضَر : نِعْمَ المُساعِدُ على هَمِّ الليلِ أنتَ ! فأَوْقِعْ بنَوْحِ ابنِ سُرَيج ولا تَعْدُ مَعْناكَ(٦) . فاندفع يُغَنِّي :

صـــوت

فلمَّا ٱلْتَقَيْنَا بالحَجُونِ(٧) تَنَفَّسَتْ * تَنَفُّسَ محزونٍ الفُؤَادِ سَقِيمِ
وقالتْ وما رَقَّا(٨) من الخَوْفِ دمعُها * أَقَاطِنُهَا أم أنتَ غيرُ مُقِيمِ

(١) ابهارّ الليل : انتصف ؛ وهو مأخوذ من بهرة الشيء وهو وسطه ، وقيل : ابهارّ : ذهبت عامته وأكثره وبقي نحو من ثلثه . (٢) القهقهة : مدّ الصوت وترجيعه . (٣) كذا في أكثر الأصول . ولعله يريد : ليكن غناؤك ممثلا لمعنى ما تغنيه . وفي ى ، ب ، سـ : « مغناك » وهذا إن صح فهو بالضم والفتح وتشديد النون ، مصدر ميمي بمعنى الغناء من « غنى » . (٤) يزفن : يرقص . (٥) لعله يريد الإشارة إلى الأحاديث الواردة في فضل قزوين وفضل المرابطة بها والقتال فيها . وهي أحاديث موضوعة أضربنا صفحا عن ذكرها . (انظر ياقوت في الكلام على قزوين واللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي طبع المطبعة الأدبية بمصر سنة ١٣١٧ هـ في الكلام على مناقب البلاد من ص ٢٣٩ — ٢٤١) . (٦) في ب ، سـ : « مغناك » بالمعجمة . (٧) الحجون : جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها . (٨) وما رقأ : ما يجف وما يسكن .

فإنّا غداً تُحْدَى بنا العِيسُ بالضُّحَى * وأنت بما نَلْقَاه غيرُ عَلِيمِ
فقَطَّعَ قَلْبِي قولُها ثم أَسْبَلَتْ * مَحَاجِرُ(١) عَيْنِي دمعَها بسُجُومِ(٢)

قال : فجعل أبو السَّائِب يتأفَّف ويقول : أُعْتِقُ ما أَملِك إن لم تَكُنْ فِرْدَوسِيّة الطِّينة، وإنّها بعلمِها لأفضلُ من آسِيَةَ امرأةِ فرعونَ .

تغنى الذلفاء بلحن ابن سريج

أخبرنى الحُسَين بن يحيى عن حَمَّاد عن أبيه عن الهَيْثَم بن عَدِىّ قال : ٥

بلَغنى أنّ أبا دَهْبَلٍ الجُمَحىّ قال : كنتُ أنا وأبو السَّائب المَخْزُومىُّ عند مُغَنِّيةٍ بالمدينة يقال لها "الذَّلْفاء"، فغنَّتْنا بشعر جَمِيلِ بنِ مَعْمَر العُذْرِىّ"، واللحنُ لابنِ سُرَيج:

صـــوت

لَهُنَّ(٣) الوجى لم كُنَّ عَونًا على النَّوَى * ولا زالَ منها ظالعٌ وكَسِيرُ(٤)
كأنّى سُقِيتُ السّمَّ يومَ تحمَّلوا * وجَدّ بهم حادٍ وحانَ مَسِيرُ ١٠

فقال أبو السائب : يا أبا دَهْبَل ، نحنُ والله على خَطَرٍ من هـذا الغناء ، فنسأل الله السّلامةَ وأن يَكْفِينَا كلَّ مَحْذُور ، فما آمَنُ أن يَهْجُمَ بى على أمرٍ يَهْتِكُنِى(٥) . قال : وجعَل يَبْكِى .

---

(١) المحاجر : جمع محجر كمجلس ، وهو ما دار بالعين من جميع جوانبها .

(٢) سجمت العين الدمعَ سجما وسجوما : أسالته . ١٥

(٣) الوجى : الحفا ؛ يقال : وجيت الدابةُ تَوْجَى وجى ، إذا حفيت .

(٤) فى ت ، ا ، ى : « وحسير » .

(٥) فى ت : « يهلكنى » .

تأثير غناء ابن سريج في الحاج في موسم الحج

أخبرنا محمدُ بن خَلَف وَكِيعٌ[1] قال حدّثنا الزُّبَير بن بَكّار عن بَكّار بن رَبَاح[2] عن إسحاقَ بن مِقَمَةَ[3] عن أُمِّه قالت : سمعتُ ابنَ سُرَيج على أَخْشَب[4] منًى غداةَ النَّفْر[5] وهو يُغَنِّي :

جَدِّدِي الوصلَ يا قريبَ[6] وجُودِي * لمحبٍّ فِـراقُه قـد أَلَمَّا[7]

ليسَ بينَ[8] الحياةِ والموتِ إلّا * أن يَرُدُّوا[9] جِمالَهُـمْ فتُزَمَّا[10]

— ونسبةُ هذا الصوتِ تأتي بعد هذه الأخبار — قالت : فما تشاءُ أن تَسْمَعَ من خِباءٍ ولا مِضْرَبٍ حنينا ولا أنينًا إلّا سمعتَه .

١١٦
١

مذاكرة إبراهيم بن المهدي وإسحاق ابن إبراهيم الموصلي في تفضيل ابن سريج على معبد

وذكر يوسفُ بنُ إبراهيمَ أنه حضر إسحاقَ بنَ إبراهيمَ المَوْصِلِيّ[11] ليلةً وهو يُذاكِرُ إبراهيمَ بنَ المَهْدِيّ ، إلى أن قال إسحاقُ في بعض مخاطبتِه إيّاه : هذا صوتٌ قد تَمَعْبَدَ فيه ابنُ سُرَيج . فقال له إبراهيم : ما ظننتُ أنّكَ يا أبا محمد مع علمِك وتَقَدُّمِك تقول مثلَ هذا في ابنِ سُرَيج ، فكيف يجوز أن تقول : تَمَعْبَدَ ابنُ سُرَيج ، وإنما مَعْبَدٌ إذا أحسن قال : أصبحتُ سُرَيْجِيًّا ! قد أَغْنَى اللهُ ابنَ سُرَيج عن هـذا ورفعَ

---

(١) كذا في حـ ، ر . وفي سائر النسخ : «أخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدّثني عبد الله بن شبيب قال حدّثنا الزبير بن بكار الخ» . ولم نعثر في كتب التراجم على من تسمى بعبد الله بن شبيب ، على أنه قد تقدّم كثيرا أن محمد بن خلف وكيعا يروى عن الزبير بن بكار . (٢) في ت : « رياح » .
(٣) في حـ ، ر : « عن إسحاق يرفعه عن أمه » . (٤) أحشب منى : أحد الأخشبين ، وهما جبلان يضافان تارة إلى مكة وتارة إلى منى وهما واحد : أحدهما أبو قبيس والآخر قعيقعان ، ويقال : بل هما أبو قبيس والجبل الأحمر المشرف هنالك . (٥) نفر الحاج من منى كضرب نَفْرا ونفورا خرجوا وارتحلوا ، وهو يوم النَّفْر والنَّفَر . (٦) كذا في الأصول . وقد ضبط في حـ ، ر ، أ مصغرا بضم القاف وفتح الراء وأهمل ضبطها في الباقي . وقد سمى بقرية بضم القاف وقريبة بفتحها ، كما في القاموس . وفي ديوان عمر بن أبي ربيعة المطبوع بليبزج : «جدّدي الوصل لي سكين» . (٧) في ديوانه : « قد أحا» . وأحح : دنا وحان وقته . وألم : نزل . (٨) كذا في حـ ، ر ، ب ، سـ . وفي سائر النسخ : « الرحيل » . (٩) في حـ ، ر : «يزمّوا رحالهم» . (١٠) يقال : زمّ الناقة يزمّها زمّا ، إذا وضع فيها الزمام . والزمّ أيضا : الشدّ . (١١) كذا في ت ، ر . وفي سائر النسخ : « يذكر » وهو تحريف .

قَدْره عن مثله ، وأُعِيذُكَ بالله أن تَسْتَشْعِرَ مثلَه فى آبن سُرَيج . قال : فما رأيتُ إسحاق دفع ذلك ولا أباه ، ولا زاد على أن قال : هى كلمةٌ يقولُها الناس ، لم أَقُلْها آعتقادًا لها فيه ، وإنما تكلَّمْتُ بها على العادة .

اعتراف معبد لآبن سريج بالتفوق عليه فى صنعة الغناء

أخبرنى محمد بنُ خَلَفٍ وَكِيعٌ قال حدّثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ قال حدّثنا محمدُ بن سَلَّام قال : قال لى شُعَيْب بن صَخْر : كان مَعْبَدٌ إذا غنَّى فأجاد قال : أنا اليومَ سُرَيْجِىّ .

كان المغنون يغنون فإذا جاء ابن سريج سكتوا

حدّثنى الحَرَمِىّ بنُ أبى العَلاء قال حدّثنا الزُّبَير بن بَكَّار قال حدّثنى محمد بن سَلَّام قال حدّثنا شُعَيْبُ بن صَخْر قال : كان نُعْمَانُ المغنِّى عندى نازلاً ، وكان يغنِّى ، وكنتُ أراه يأتيه قومٌ . قال أبو عبد الله : فقلتُ له : فأيُّهم كان أَحْذَقَ ؟ قال : لا أَدْرِى ، إلّا أنّهم كانوا إذا جاء آبنُ سُرَيج سَكَتُوا .

الأحوص وآبن سريج

أخبرنى الحُسَين بنُ يَحْيَى عن حَمَّادٍ عن أبيه قال حدّثنى الهَيْثَم(١) بن عَيَّاش قال حدّثنى عبدُ الرحمن بن عُيَيْنَة(٢) قال : بينا نحن بمِنًى ونحن نريدُ الغُدُوَّ إلى عَرَفَاتٍ ، إذ أتانا الأَحْوَص فقال : أَبِيتُ بكم الليلةَ ؟ قلنا : بالرَّحْبِ والسَّعَة . فلما جَنَّه الليلُ لم يَلْبَثْ أن غاب عنّا ثم عاد ورأسُه يقطُر ماءً . قلتُ : مالك ؟ قال :

صـــوت

تَعَرَّضُ سَـلْماكَ لمّا حَرَمْـ * ـتَ(٣)، ضَلَّ ضَلَالُكَ(٤) مِنْ مُحْرِمِ!
تُرِيـدُ به البِرَّ يا لَيْتَـه(٥) * كَفَافًا من البِرِّ والمَأْثَمِ

(١) فى حـ ، ر : « الهيثم عن ابن عياش » .
(٢) فى حـ ، ر : « عنبسة » .
(٣) حرم الحاج وأحرم : دخل الحرم .
(٤) يريد : ضللت ضلالا بعيدا .
(٥) يريد : يا ليتك تعادل إثمك وبرّك ، فتخرج لا أنت آثم ولا بارّ .

— الغناء لابنِ سُرَيج ولم يُجَنِّسْه — قال قلت : زَنَيْتَ وربِّ الكَعْبة ! قال : قُلْ ما بدا لكَ . ثم لَقِيَ ابنَ سُرَيج فقال : إنِّى قد قلتُ بيتين حسَنَيْن أُحِبُّ أن تُغَنِّيَنِي بهما . قال : ماهما ؟ فأنشَدَه إيَّاهما ، فغنَّى بهما من ساعتِه ، ففُتِنَ مَنْ حضَر ممَّن سَمِعَ صـــوتَه .

ارتحال جرير من المدينة إلى مكة ليسمع غناء ابن سريج فى سفره

أخبرنى الحُسَين بن يَحْيى عن حَمَّاد عن أبيه قال حدّثنى إسحاقُ بن يحيى ابنِ طَلْحَةَ قال :

قدِم جَرِيرُ بنُ الخَطَفَى المدينةَ ونحن يومئذٍ شَبَابٌ نَطلُبُ الشِّعرَ ، فاحْتَشَدْنا له ومعنا أَشْعَبُ . فبَيْنَا نحن عندَه إذ قام لحاجة وأَقَمْنَا لم نَبْرَح . وجاء الأَحْوصُ بنُ محمد الشاعرُ من قُبَاءَ على حِمَارٍ فقال : أين هذا ؟ فقلنا : قام لحاجةٍ ، فما حاجتُك إليه ؟ قال : أُريد والله أنّ أُعْلِمه أنّ الفَرَزْدَقَ أشعرُ منه وأشرفُ . قلنا : وَيْحَك ! لاتَعْرِضْ له وانْصَرِفْ ، فانصرفَ وخرَج . فجاء جَرِيرٌ فلم يكن بأسرعَ من أن أقبلَ الأحوصُ الشاعرُ فأقبل عليه ، فقال : السلامُ عليكَ يا جَرِيرُ . قال جرِيرٌ : وعليكَ السلام . فقال الأحوصُ : يابن الخَطَفَى ، الفَرَزْدَقُ أشرفُ منكَ وأشعرُ . قال جَرِيرٌ : مَنْ هذا أَخْزَاه اللهُ ؟ قلنا : الأحوصُ بن محمد بنِ عاصم بن ثابت بن أبى الأَقْلَح . فقال : نعم ! هذا الخبيثُ ابن الطيب ، أأنت القائلُ :

يَقَـــرُّ بعَيْنِي مايَقَـــرُّ بعَيْنِهـا * وأحسنُ شيءٍ ما به العينُ قَرَّتِ

قال نَعَمْ . قال : فإنه يَقَرُّ بعينها أن يدخلُ فيها مثلُ ذِرَاعِ البَكْرِ ، أفيَقَرُّ ذلك بعينِكَ ؟ ! قال : وكان الأَحْوَصُ يُرْمَى بالحُلَاقِ (١) فانصرفَ ، فبعَث إليهم بتمرٍ وفاكهة . وأقبلنا على جَرِيرٍ نُسَائِلُه ، وأشعبُ عندَ الباب وجَرِيرٌ فى مؤخَّر البيت ، فألحَّ عليـه أشعبُ

١١٧/١

(١) الحلاق : صفة تنافى الرجولة ، وقد أشار اليه ابن سيده بقوله : الحلاق بضم الحاء وفتح اللام : صفة سوء ، كأن متاع الإنسان يفسد فتعود حرارته إلى هنالك . (انظر اللسان مادة حلق) .

يسأل . فقال : والله إنّى لأراكَ أقبحهم وجهًا وأراكَ ألأمَهم حَسَبًا ؛ فقد أبرمتنى[٢] مُنذُ اليوم . قال : إنّى والله أنفعُهم وخيرُهم لك . فانتبه جريرٌ وقال : وَيْحَك ! كيف ذاك ؟ قال : إنى أُملِّح شِعْرَك وأُجيدُ مَقاطِعَه ومَبادِئه . فقال : قُلْ ، وَيْحَك ! فاندفع أشعبُ فنادَى بلَحْنِ ابنِ سُرَيج :

يا أُختَ[٣] ناجيةَ السلامُ عليكُمُ * قبلَ الرَّحيلِ وقبلَ عَذْلِ[٤] العُذَّلِ

لو كنتُ أعلمُ أنّ آخرَ عهدِكم[٥] * يومُ الرَّحيلِ فعلتُ ما لم أفعلِ

فطَرِبَ جريرٌ وجعل يَزْحَفُ نحوَه حتى ألْصَق بِرُكْبَتِه رُكْبَتَه ، وقال : لَعَمْرِى لقد صَدَقْتَ ، إنك لأنفعُهم لى وقد حَسَّنْتَه وأَجَدْتَه وزَيَّنْتَه ، أحسنتَ والله ، ثم وصَله وكَساه . فلمّا رأينا إعجابَ جريرٍ بذلك الصوتِ ، قال له بعض أهلِ المجلس : فكيفَ لو سَمِعت واضعَ هذا الغِناء ؟ قال : أوَ إنّ له لواضعًا غيرَ هذا ؟ فقلنا نعَمْ . قال : فأينَ هو ؟ قلنا : بمكّةَ . قال : فاستُ بمفارقِ حِجازَكم حتى أَبْلُغَه . فمضَى ومضى معهُ جماعةٌ ممن يرغَب فى طلَب الشعر فى صَحابَتِه وكنتُ فيهم ، فأتيناهُ جميعًا ، فإذا هو فى فِتْيةٍ من قُرَيشٍ كأنّهم ألمَهَا مَعَ ظَرْفٍ كثيرٍ ، فأدنَوْا ورحّبوا وسألُوا عن الحاجة ، فأخبرناهم الخبرَ ، فرحّبوا بجريرٍ وأدنَوْه وسُرُّوا بمكانه ، وأعظَمَ عُبَيدُ بن سُرَيج موضعَ جريرٍ وقال : سَلْ ما تريد جُعِلتُ فداءَك ! قال : أُريد أن تُغَنِّيَنى لَحْنًا سمعتُه بالمدينة أزعَجَنى إليك . قال : وما هو ؟ قال :

يا أُختَ ناجيةَ السلامُ عليكُمُ * قبلَ الرَّحيل وقبلَ عَذْل العُذَّلِ

فغنّاه ابنُ سُرَيج وبيده قضيبٌ يُوقِعُ به ويَنْكُتُ ، فوالله ما سمعتُ شيئا قطّ أحسنَ

(١) فى أ ، م ، ب ، س : « أوقحهم » . (٢) أبرمتنى : أضجرتنى .
(٣) فى ديوان جرير المطبوع بالمطبعة العلمية بمصر سنة ١٣١٣ : « يا أم ناجية » .
(٤) فى ت ، ح ، ر : « لوم العذل » . (٥) كذا فى ديوانه وأكثر النسخ . وفى ح ، ر : « الوداع » .

من ذلك . فقال جرير : [لله دَرُّكُمْ](١) يا أهلَ مكّةَ ، ما أعطيتُم ! والله لو أنّ نازِعاً نَزَعَ(٢) إليكم ليُقيمَ بين أظْهُرِكم فيسمعَ هـذا صَباحَ مَساءَ لكان أعظمَ الناس حَظًّا ونَصيباً ، فكيفَ ومع هـذا بيتُ الله الحَرام ، ووجوهُكُم الحِسَانُ ، ورِقّةُ أَلْسِنَتِكم ، وحُسْنُ شارَتِكم(٣) ، وكثرةُ فوائدِكم !

أخبرني الحُسَيْن بن يحيى عن حَمّاد عن أبيه عن جدّه إبراهيمَ(٤) قال :

الوليد بن عبد الملك وابن سريج

كتب الوَلِيدُ بنُ عبدِ الملك إلى عامل مكةَ أنْ أَشْخِصْ إليّ ابنَ سُرَيج ، فأَشْخَصَه . فلمّا قَدِم مكث أيّاماً لا يَدْعُو به ولا يلتفتُ إليه . قال : ثم إنه ذَكَره ، فقال : وَيْلَكم ! أين ابنُ سُرَيج ؟ قالوا : هو حاضرٌ . قال : عليَّ به . فقالوا : أجِبْ أميرَ المؤمنين . فتهيّأ ولَبِسَ وأقبلَ حتى دخَل عليه فسلَّم . فأشار إليه أنْ اجلِسْ ، فجلس [بعيداً](٤) . فاستدناه [فدنا](٥) حتى كان منه قريباً ، وقال : وَيْحَكَ يا عُبَيد ! لقد بلَغَني عنكَ ما حَمَلَني على الوِفَادَة بكَ مِنْ كثرةِ أدبِك وجَوْدةِ اختيارِك مع ظَرْفِ لسانِك وحلاوةِ مجلسِك . فقال : جُعِلْتُ فداءَك يا أميرَ المؤمنين ! «تسمَعُ بالمُعَيْدِيِّ خيرٌ من أن تَرَاه» . قال الوليدُ : إني لَأَرْجُو ألّا تكونَ أنت ذاك ، ثم قال : هَاتِ ما عندَك . فاندفع ابنُ سُرَيج فغنّى بشعرِ الأحوص :

أمَنزِلَتَيْ سَلْمَى على القِـدَمِ اسْلَمَا * فقـد هِجْتُمَا للشـوقِ قلبًـا متيَّمَا
وذَكَّرْتُمَا عَصْرَ الشَّبَابِ الذى مضَى * وجِدَّةَ وَصْـلٍ حبْلُه قد تَجَـذَّمَا(٦)

١١٨/١

(١) زيادة فى حـ ، ر .
(٢) نزع إليكم هنا : ذهب إليكم .
(٣) الشارة : الهيئة واللباس .
(٤) زيادة فى ت .
(٥) زيادة فى حـ ، ر .
(٦) تجذم : تقطع .

وإنى إذا حلّتْ ببيشٍ(١) مُقيمةً * وحلّ بوجٍّ(٢) جالسًا(٣) أو تَتَمَّما(٤)
يمانيةٌ شطّتْ فأصبحَ نفعُها * رجاءً وظنًّا بالمَغيبِ مُرجَّما
أُحبُّ دُنُوَّ الدارِ منها وقد أبَى * بها صَدْعُ شَعْبِ(٥) الدار إلّا تَثلُّما
بكاها وما يَدْرِى سِوَى الظَّنِّ مَنْ بكَى * أحيًّا يُبَكَّى(٦) أم تُراباً وأعظُما
فدَعْها وأَخْلِفْ للخَليفةِ مِدْحةً * تُزِلْ عنكَ بُؤْسَى أو تُفِيدُكَ(٧) أنْعُما
فإنّ بكَفَّيْه مَفاتيحَ رحمةٍ * وغيثَ حيًا يَحْيا به الناسُ مُرْهِما(٨)
إمامٌ أتاه المُلْكُ عفوًا ولم يُثِبْ * على مُلْكِه مالًا حَرامًا ولا دَمَا
تَخَيَّرَهُ ربُّ العِبادِ لخَلْقِه * وَلِيًّا وكانَ اللهُ بالناسِ أعْلَمَا
فلمّا قَضَاه اللهُ(٩) لم يَدْعُ مُسْلِمًا * لبَيْعَتِه إلّا أجابَ وسَلَّمَا
يَنالُ الغِنَى والعِزَّ مَنْ نال وُدَّه * ويَرْهَبُ موتًا عاجلًا مَنْ تَشَأَّمَا(١٠)

فقال الوَلِيدُ : أحسنتَ واللهِ وأحسنَ الأَحْوَصُ ! علىّ بالأَحْوَص . ثم قال : يا عُبَيْدِهِيهْ ! فغنّاه بشعر عَدِىّ بن الرِّقاعِ العامِلِىّ يمدح الوَلِيد :

(١) لم نضبطه ؛ لأنا لا ندرى أهو بيش بفتح أوله وسكون ثانيه وقد ذكره ياقوت وقال : إنه أحد مخاليف اليمن وفيه عدة معادن ، أم بيش بكسر أوله من بلاد اليمن أيضا قرب دَهْلَك . (٢) وج : اسم واد بالطائف بالبادية ؛ سمى بوجّ بن عبد الحىّ من العالقة . (٣) جالسا : آتيا الجلس وهو نجد ؛ قال عبد الله بن الزبير :

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها * إن كنت تاركَ ما أمرتك فاجلس

أى أتت نجدا . (٤) تتهم : أتى تهامة .

(٥) الشعب يطلق على التفرّق وعلى الاجتماع ؛ يقال : التأم شعبهم إذا اجتمعوا بعد التفرق ، وتفرّق شعبهم إذا تفرّقوا بعد الاجتماع . وفى حـ ، ر : « صدع شمل الدار » . (٦) بكاه بكاء بالتخفيف وبكّاه بالتشديد ، كلاهما بكى عليه ورثاه . (٧) رفع الفعل هنا على توهم أن الأول مرفوع كأنه قيل : تزيل عنك بؤسى أو تفيدك أنعما ، أو على أنه مستأنف كأنه قيل أو هى تفيدك أنعما . (انظر كتاب سيبويه طبع المطبعة الأميرية ج ١ ص ٤٢٩ والمغنى مع حاشية الأمير (ج ٢ ص ١٩٧ — ١٩٨) .

(٨) أرهمت السماء : أتت بالرِّهام جمع رِهْمة ، وهى المطر الضعيف الدائم . (٩) فى ت : « ارتضاه » . (١٠) تشأم بمعنى تشاءم .

صـــوت

طَـارَ الكَرَى وأَلَمَّ الهَـمُّ فاكْتَنَعَا (١) (٢) * وحِيـلَ بَيْنِي و بينَ النَّوْم فامتنعَا
كان الشَّبَابُ قِنَـاعًا أَسْتَكِنُّ به * وأَسْـتَظِلُّ زمانًا ثُمَّتَ انْقَشَـعَا
فاسْتَبْدَل الرأسُ شَيْبًا بعد دَاجِيَةٍ * فَيْنَـانَةٍ (٣) ما تَرَى فى صُـدْغِها نَزَعَا (٤)
فإن تَكُنْ مِيعَةٌ (٥) من باطلٍ ذهبَتْ * وأَعْقَبَ اللهُ بعـد الصَّبْوةِ الوَرَعَا
فقد أُبِيتُ أُرَاعِى الخَـوْدَ (٦) راقدةً * على الوَسَائِـد مسرورًا بها وَلِعَـا
بَرَّاقَـةَ الثَّغْر تَشْفِى القلبَ لَذَّتُهـا * إذا مُقَبِّلُهـا فى رِيقِها كَرَعَا (٧)
كالأُقْحُوانِ بضَاحِى الرَّوْضِ صَبَّحه * غَيْثٌ أَرَشَّ (٨) بتَنْضَاحٍ وما نَقِعَـا (٩)
صَلَّى الذى الصَّلواتُ الطَّيِّباتُ له * والمؤمِنُـون إذا ما جَمَّعُوا الجُمَعَـا
على الذى سَـبَق الأقوامَ ضَاحِيَةً * بالأَجْرِ والحَمْدِ حتى صاحَباه معًـا
هو الذى جَمَع الرحمنُ أُمَّتَـه * على يَدَيْه وكانوا قبـلَه شِـيَعًا (١٠)
عُذْنَا بذى العَرْشِ أن نَحْيَا ونَفْقِدَه * وأنْ نكونَ لِرَاعٍ بعدَه تَبَعَـا
إنَّ الوليدَ أميرَ المؤمنين له * مُلْكٌ عليه أعانَ اللهُ فارتفعَا
لا يَمْنَع الناسُ ما أَعْطَى الذين هُم * له عِبَـادٌ ولا يُعْطُونَ ما منَعَـا

فقال له الوَلِيدُ : صدقتَ يا عُبَيد! أَنَّى لك هـذا ؟ قال : هو من عند الله . قال الوليد : لو غيرَ هذا قلتَ لأحسنتُ أدبَك. قال ابنُ سُرَيج : ذلكَ فضلُ اللهِ يُؤْتِيه

(١) ألم : نزل . (٢) اكتنع : دنا وحضر . (٣) فينانة : حسنة الشعر طويلته .
(٤) النزع : انحسار مقدم شعر الرأس عن جانبي الجبهة . (٥) ميعة كل شيء : معظمه وحدّته .
(٦) الخود : الفتاة الحسنة الخلق الشابة ما لم تصر نَصَفا . (٧) كرع فى الماء (كمنع وسمع) كَرْعا وكروعا : تناوله بفيه من موضعه من غير أن يشرب بكفيه ولا بإناء . (٨) التنضاح : من النضح وهو الرش . يريد أنه يبله بقليل من المطر . (٩) ما نقعا ، أى ما أروى . (١٠) شيعا : فرقا .

مَنْ يَشَاءُ . قال الوَليدُ : يَزِيدُ فى الخَلْقِ ما يَشَاءُ . قال ٱبنُ سُرَيج : هذا مِنْ فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِى أأشْكُر أم أكْفُر . قال الوَليدُ : لَعِلْمُك واللهِ أكبرُ وأعجبُ إلىَّ من غِنائك ! غَنِّنى . فغنّاه بشعر عَدِىّ بن الرِّقاعِ العامِلِىّ يمدح الوليدَ : ١١٩/١

عَرَف الدِّيَارَ تَوَهُّمًا فٱعتادَها (١) * من بعد ما شَمَلَ البِلَى أبْلادَها (٢)

ولُرُبَّ واضحةِ العَوارِضِ (٣) طَفْلةٍ (٤) * كالرِّيم قد ضَرَبَت بها أوتادَها

إنِّى إذا ما لم تَصِلْنِى خُلَّتِى (٥) * وتباعَدتْ منِّى ٱغتفرتُ بِعادَها

صلى الإلٰهُ على ٱمرئٍ ودّعْتُه * وأتَمَّ نِعْمتَه عليه وزادَها

وإذا الرَّبِيعُ تتابعتْ أنْواؤُه (٦) * فسَقَى خُناصِرةَ (٧) الأحَصِّ فجادَها

نَزَل الوَليدُ بها فكان لأهلِها * غَيْثًا أغاثَ أنيسَها وبِلادَها

أوَ لا تَرَى أنّ البَرِيَّةَ كلَّها * ألقتْ خَزائِمَها إليه فقادَها

ولقد أراد اللهُ إذ وَلَّاكَها * من أُمَّةٍ إصلاحَها ورَشَادَها

(١) اعتادها هنا : أعاد النظر إليها مرة بعد أخرى لدروسها حتى عرفها . (٢) أبلادها : آثارها جمع بلد وهو الأثر . (٣) العوارض : الثنايا ؛ سميت بذلك لأنها فى عرض الفم . (٤) فى ت ، أ ، م ، ى : « حرة » والطفلة : الرخصة الناعمة .

(٥) خلتى : صديقتى . (٦) أنواء : جمع نوء وهو النجم إذا مال للغيب ، وقيل : معناه سقوط نجم من المنازل فى المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه وهو نجم آخر يقابله من ساعته فى المشرق . وإنما سمى نوءا لأنه إذا سقط الغارب ناء الطالع وذلك الطلوع هو النوء . وبعضهم يجعل النوء السقوط كأنه من الأضداد . وكانت العرب فى الجاهلية إذا سقط نجم وطلع آخر قالوا : لا بد من أن يكون عند ذلك مطر أو رياح ، فينسبون كل غيث يكون عند ذلك إلى ذلك النجم فيقولون : مطرنا بنوء الثريا والدبران والسماك الخ . والأنواء ثمانية وعشرون ، وهى منازل القمر التى أشار إليها الكتاب الكريم فى قوله تعالى : (والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم) وقد ذكرها صاحب اللسان بأسمائها فراجعها فى مادة نوأ .

(٧) خناصرة : بليدة من أعمال حلب تحاذى قنّسرين نحو البادية ، وهى مدينة كان ينزلها عمر بن عبد العزيز ، وهى صغيرة ، وقد خربت الآن إلا اليسير منها ، وهى قصبة كورة الأحص ، وهى كورة كبيرة مشهورة ذات قرى ومزارع بين القبلة وبين الشمال فى مدينة حلب . (أنظر ياقوت مادتى الأحص وخناصرة) .

أَعْمَرْتَ أرضَ المسلمين فأَقْبَلَتْ * وكَفَفْتَ عنها مَنْ يَرُومُ فسادَها
وأَصَبْتَ فى أرضِ العَدُوِّ مُصِيبةً * عَمَّتْ أَقَاصِىَ غَوْرِها ونِجَادَها
ظَفَرًا ونَصْرًا ما تناوَلَ مثلَه * أحدٌ من الخُلَفاءِ كان أرادَها
فإذا نَشَرْتُ له الثناءَ وجدتُه * جَمَعَ المَكارِمَ طِرْفَها وتِلادَها

فأشار الوليدُ إلى بَعْضِ الخَدَم ، فغَطَّوْه بالخِلَع ووضَعوا بين يديه كِيسًا من الدَّنانِيرِ وبِدَرًا من الدَّراهِم ، ثم قال الوَلِيدُ بنُ عبد الملك : يا مَوْلَى بنى نَوْفَلِ بنِ الحَارِث ، لقد أُوتِيتَ أمرًا جَلِيلًا . فقال آبنُ سُرَيْج : يا أميرَ المؤمنين ! لقد آتاك الله مُلْكًا عظيمًا وشرفًا عاليًا ، وعِزًّا بَسَط يدَك فيه فلم يَقْبِضْه عنكَ ولا يفعلُ إن شاء الله . فأدام الله لكَ ما ولَّاك ، وحَفِظَك فيما آسْتَرْعَاك ؛ فإنكَ أهلٌ لِمَا أَعْطَاك ، ولا نَزعه منكَ إذ رآكَ له موضعًا . قال : يا نَوْفَلِيُّ ، وخَطِيبٌ أيضا ! قال آبنُ سُرَيج : عنكَ نطقتُ ، وبلسانكَ تكلَّمْتُ ، وبعزِّك بيَّنْتُ[1] . وقد كان أمَر بإحضارِ الأَحْوَص بنِ محمد الأنصارىّ وعَدِىّ آبن الرِّقَاعِ العَامِلِىّ . فلما قَدِمَا عليه أمَر بإنزالهما حَيْثُ آبنُ سُرَيج ، فأُنْزِلا منزلًا إلى جَنْبِ آبنِ سُرَيج . فقالا : واللهِ لَقُرْبُ أميرِ المؤمنين كان أحبَّ إلينا من قربك يا مَوْلَى بنى نَوْفَلٍ ، وإنّ فى قُرْبِك لَمَا يَلَذُّنا[2] ويَشْغَلُنا عن كثيرٍ مما نُرِيدُ . فقال لهما آبنُ سُرَيج : أوَ قِلَّةُ شكرٍ ! فقال له عدىّ : كأنّكَ يابنَ اللَّخْناء تَمُنُّ علينا ! علىَّ وعلىَّ إن جَمَعنا وإيّاكَ سَقْفُ بيتٍ أو صحنُ دارٍ [إلا][3] عندَ أميرِ المؤمنين . وأمّا الأحوص فقال : أوَ لا تحتمل[4] لأبى يحيى الزَّلَّةَ والهَفْوَةَ ! وكفّارةُ يمينٍ خيرٌ من عدمِ المَحَبَّة ، وإعطاءُ النَّفْسِ سُؤْلَها خيرٌ[5]

(١) فى حـ ، ر : « أثنيت » . (٢) كذا فى أكثر النسخ . ولم نجد هذا الفعل فى كتب اللغة متعدّيا بنفسه ؛ إذ لا يقال : لذنى الشىء بل لذ لى الشىء ولذذته ولذذت به . وفى ر ، حـ : « بلدنا » ، ولعله مصحف عن « يَلُذُّنا » بمعنى يحبسنا وهى لغة هذلية . (٣) التكملة عن أ ، حـ ، ر .
(٤) كذا فى حـ ، ر . وفى سائر النسخ : « أو لا تحمل » . (٥) فى حـ ، ر : « كفارة » بدون الواو .

من لَجَاجٍ[1] فى غير منفعة ! فتحوّل عَدِىٌّ ، وبَقِىَ عنده الأَحْوصُ . وبلَغ الوَلِيدَ ما جرَى بينهم ، فدَعَا ٱبنَ سُرَيج وأدخله بيتًا وأَرْخَى دونَه سِتْرًا ، ثم أمَره إذا فرَغ الأحوصُ وعدىٌّ من كلمتيهما أن يُغَنِّىَ . فلمّا دخلا وأنشداه مدائحَ فيه ، رفع ٱبنُ سُريج صوتَه من حيثُ لا يَرَوْنه وضَرب بعُوده . فقال عَدِىٌّ : يا أميرَ المومنين ، أتأذَنُ لى أن أتكلّم ؟ فقال : قل يا عاملىّ . قال : أمِثْلُ هذا عند أمير المؤمنين ، ويبعثُ إلى ٱبنِ سُريج يتخطّى به رِقَابَ قُرَيشٍ والعربِ من تِهَامةَ إلى الشأم ، تَرْفَعُهُ أرضٌ وتَخْفِضُه أخرى فيقال : مَن هذا ؟ فيقال : عُبَيْد بن سُرَيج مَوْلَى بنى نَوْفلٍ بعَث أميرُ المؤمنين إليه ، ليسمَعَ غناءَه ! فقال : وَيْحَك يا عَدِىّ ! أَوَ لا تعرفُ هذا الصوتَ[2] ؟ قال : لا ، والله ما سمعتُه قطُّ ولا سَمِعْتُ مثلَه حُسْنًا ، ولولا أنه[3] فى مجلس أمير المؤمنين لقلت : طائفةٌ من الجِنِّ يتغنّونَ . فقال : اخرُجْ عليهم ، فخرَج فإذا ٱبنُ سُرَيج . فقال عدىّ : حُقَّ لهذا أن يُحمَلَ ! حُقَّ لهذا أن يحمل ! — ثلاثا — ثم أمَر لهما بمثلِ ما أمَر به لٱبنِ سُرَيج ، وٱرتحل القومُ . وكان الذى غنّاه ٱبن سُرَيج من شعرِ عمرَ بنِ أبى ربيعةَ :

١٢٠/١

بالله يا ظَبْيَ بنى الحَارِثِ * هل مَنْ وَفَى بالعَهْدِ كالنَّاكِثِ
لا تَخْدَعَنِّى بالمُنَى باطِلًا * وأنت بى تَلْعَبُ كالعَابِثِ
حَتَّى متى أنتَ لنا هَكَذَا[4] * نَفْسِى فِداءٌ لكَ يا حارِثِى
يا مُنْتَهَى هَمِّى ويا مُنْيَتِى * ويا هَوَى نَفْسى ويا وَارِثِى

(١) اللجاج : التمادى فى الخصومة ، أو هو أن يحلف على شىء ويرى أن غيره خير منه فيقيم على يمينه ولا يحنث ، فذلك آثم .
(٢) فى ب ، س ، ى ، م بعد قوله : « أولا تعرف هذا الصوت » هذه الجملة : « فهذا عبيد بن سريج » وهى لا يقتضيها السياق .
(٣) فى ر : « أنى » .
(٤) كذا فى ر ، ح والديوان . وفى سائر النسخ : * هذا متى أنت لنا هكذا *

عتاب الناس لابن سريج فى صنعة الغناء ثم رجوعهم بعد أن يسمعوا صوته

قال : وبلغنى أنّ رجلا من الأشراف[1] من قُرَيش من مَوَالِى ٱبنِ سُرَيج عاتبه يومًا على الغِنَاء وأنكره عليه ، وقال له : لو أقبلتَ على غيره من الآداب لكان أزينَ بموالِيك وبك ! فقال : جُعِلتُ فِدَاك ! ٱمرأتُه طالقٌ إن أنتَ لم تَدخُلِ الدارَ. فقال الشيخُ : وَيْحَك ! ما حَملك على هذا ؟ قال : جُعِلتُ فِدَاك قد فعلتُ. فالتفتَ النوفَلِيّ إلى بعض من كان معه مُتعجِّبا مما فعلَ. فقال له القوم : قد طَلُقَتِ ٱمرأتُه إن أنت لم تدخل الدارَ. فدخَل ودخَل القومُ معه. فلمّا توسَّطوا الدارَ قال : ٱمرأتُه طالقٌ إن أنت لم تسمَع غِنائى. قال : اعزُبْ عنّى يا لُكَعُ ! ثم بَدَر الشيخُ ليخرُج. فقال له أصحابه : أتُطَلِّق ٱمرأتَه وتحمِلُ وِزْرَ ذلك؟ ! قال : فوِزْرُ الغناء أشدُّ. قالوا : كَلَّا ! ما سَوَّى الله عزّ وجلّ بينَهما . فأقام الشيخُ مكانَه . ثم ٱندفع ٱبنُ سُرَيج يغنّى فى شعر عمرَ بن أبى ربيعة فى زينبَ :

أَلَيستْ بالَّتى قالتْ * لمولاةٍ[2] لَهَا ظهرا
أَشِيرِى بالسَّلَامِ لهُ * إذا هُو نحونَا خَطَرَا
وقُولِى فى مُلَاطفةٍ * لِزينبَ تولِى عمرَا
أهذا سِحرُك النِّسوا * نَ قد خَبَّرْنَنى الخبرَا

فقال للجماعة : هذا والله حسنٌ ! ما بالحجاز مثلُه ولا فى غيره. وٱنصرَفُوا .

أخبرنى الحسينُ بن يحيى عن حمّاد عن أبيه عن الأصمعىّ قال : قال عبد الله ابن عُمير[3] اللَّيْثِىّ لٱبنِ سُرَيج : لو تركتَ الغناء ! وعاتبه على ذلك. فقال : جُعِلتُ فِداك ! لو سمعتَه ما تركتَه . ثم قال : ٱمرأتُه طالق ثلاثا إن لم تَدخُلِ الدارَ حتّى تسمَعَ غِنَائِى. فٱلتفت عبدُ الله إلى رَفِيقٍ له كان معه فقال : ما تَنتظِرُ ؟ ادخُلْ بنا وإلَّا طَلَقَتِ ٱمرأةُ الرجل. فدخلا مع ٱبنِ سُرَيج ، فغنّى بشعرِ الأحْوَص :

(١) هذه الكلمة ساقطة فى ت ، ح ، ر . (٢) يحتمل أن يكون « ظهرا » بالتحريك فعلا ، وبالضم ظرفا . (٣) فى ح ، ز ، م ، ى : « ابن عمر » .

صـــوت

لقدْ شاقَكَ الحىُّ إذ وَدَّعوا * فعينُـك فى إثْرِهـــمْ تَدْمَعُ
وناداكَ للبَيْنِ غِرْبانُه[1] * فظَلْتَ كأنَّكَ لا تَسْـمَعُ

ثم قال : امرأتُه طالقٌ إن أنتَ لم تستَحْسِنْه لأَتْرُكَنَّه. فتبسَّم عبدُ الله وخرَج .

نسبةُ ما فى هذه الأخبار من الأصوات

١٢١/١

منهـا : الصوتُ الذى أوّلُه فى الخبر :

* جَدِّدِى الوَصْلَ يا قريب وجُودِى *

أوّلُه :

صـــوت

إنَّ طَيْفَ الخَيَـالِ حينَ أَلَمَّـا * هاجَ لى ذِكْرَةً وأحـــدثَ هَمَّـا[2]
جَدِّدِى الوَصْلَ يا قريبَ[3] وجُودِى * لُحِبٍّ فِـــرَاقُـــه قـــد أَلَمَّـا
ليس بينَ الحياةِ والموتِ إلّا * أن يَرُدُّوا[4] جِمَالَهُـــم فـــتُرَمَّا
ولقـــد قُلْتُ مُخْفِيًـا لِغَـــرِيضٍ * هل تَرَى ذلك الغَـــزَالَ الأَحَمَّا[5]
هل تَرَى مثلَه من الناسِ شَخْصًـا * أكمَلَ النـاسِ[6] صـــورةً وأَتَمَّـا

(١) فى حـ ، ر : * ونادالك بالبين غربانهم *
(٢) كذا فى أكثر الأصول والديوان . وفى ر ، حـ : «بسقما» .
(٣) فى حـ ، ر : «جدّدى الوصل ياسكين» .
(٤) فى حـ ، ر : «أن تدانى» .
(٥) كذا فى الديوان وأكثر النسخ . وفى ا ، ى ، سـ : «الأجما» وكلاهما بمعنى القريب .
(٦) فى تـ ، حـ ، ر : «أكل اليوم» . ولعلّه محرّف عن القوم .

عَرُوضُه من الخَفيف . الشعرُ لعمرَ بنِ أبي ربيعةَ ، والغِناءُ لابنِ سُرَيج ثَقيلٌ
زُلُ بالوُسْطَى عن الهِشَاميّ . وفيه للغَريض أيضاً ثقيلٌ أوّلُ بالسبابةِ في مَجْرَى
نْصَر عن إسحاق[1] .

أخبرني الحَسَنُ بن عليّ قال حدّثنا أحمدُ بن سَعيد الدِّمَشْقيّ قال حدّثنا
بَير قال :

أنشدَ جعفرُ بنُ محمد بنِ زيد بن عليّ بن الحُسَين عليهم السلام قولَ عمرَ :

ليس بين الحياة والموت إلّا * أن يَرُدُّوا جِمَالَهم فنُتَمَّا

طَرِبَ وارتاح وجَعَل يقول : لقد عَجَّلُوا البَيْنَ ، أفلا يُوكُونَ[2] قِرْبَةً ! أفلا يُوَدِّعُونَ
دِيقاً ! أفلا يَشُدُّونَ رَحْلا ! حتى جَرَتْ دُمُوعُه .

وحدّثنا الحَرَميّ بن أبي العَلَاء عن الزُّبَير فذكر مثلَه .

ومنها :

صـــوت

يا أختَ نَاجِيَةَ السلامُ عليكُمُ * قبلَ الرَّحيل وقبلَ عَذْلِ العُذَّلِ
لو كنتُ أعلمُ أنّ آخرَ عَهْدِكم * يومُ الرَّحيل فعلتُ ما لم أفعَلِ

عَرُوضُه من الكامل . الشعرُ لجرير . والغناء لابنِ سُرَيج ثقيلٌ اوّلُ بالسَّبّابة
مَجْرَى الوُسْطَى عن ابنِ المَكّيّ ، وذكره إسحاقُ في هذه الطريقة ولم ينسُبه إلى
حد . وفيه للغريض ثانٍ ثقيلٌ بالوُسْطَى عن ابنِ المكيّ أيضا . ومما يُشَكّ فيه

(١) هذه الكلمة ساقطة من ت ، ح ، ر .
(٢) أوكى القربةَ : شدّها بالوِكاء وهو الرِّباط الذي يُشَدّ به رأسُها .

أنه لمَعْبَد أو لكَرْدَم ابنه فى البيت الثانى والأوّل ثانى ثقيل . ولعَرِيب[1] فى هذين البيتين لحنٌ من رواية ابن المُعتزّ غيرُ مجنَّس .

ومنها :

صوت

أمَنزِلَتَىْ سَلْمَى على القَدَم اسْلَمَا * فقد هِجْتُمَا للشوق قلبًا مُتَيَّمَا
وذَكَّرْتُمَا عصرَ الشَّباب الذى مضَى * وجِدَّةَ وَصْلٍ حَبْلُه قد تَجَذَّمَا

عَرُوضُه من الطَّويل . والشعرُ للأحْوَص . والغناء لكَرْدَم ثانى ثقيل بالوُسْطَى ، وقيل : إنّ هذا الثقيل الثانىَ لمحمد الزَّفّ[2] ، وإنّ فيه لحنًا من الثقيل الأوّل لكَرْدَم .

ومنها :

صوت

عرَفَ الديارَ توهُّمًا فاعتادَها * من بَعْدِ ما شَمَلَ البِلَى أبْلادَها
إلّا رَوَاكِدَ كُلُّهنّ[3] قِدَ اصْطَلَى * حَمْراءَ[4] أكثرَ أهلُهَا إيقادَها

(١) ضُبط هذا الاسم فى الجزء الحادى والعشرين من الأغانى طبع ليدن ص ١٨٤ بالقلم بضم أوّله ، وكذا ضبط فى المحاسن والأضداد للجاحظ طبع أوربا ص ١٩٧ بالقلم أيضا بضم أوّله وفتح ثانيه . وفى ترجمة عريب فى الجزء الثامن عشر من الأغانى شعر يدل على ضبطه بفتح أوّله وكسر ثانيه وهو :

لقد ظلموك يا مظلوم لما * أقاموك الرقيب على عريب
ولو أراوك إنصافا وعدلا * لما أخلوك أنت من الرقيب

(٢) كذا فى جميع النسخ بالراء ، وهو هكذا فى ترجمته الآتية فى الجزء الثالث عشر من الأغانى . وقد ورد فى الجزء الخامس من الأغانى فى نسب ابراهيم الموصلى وأخباره هكذا « محمد الزف » ، بالزاى المعجمة . وقد يرجح هذا الرسم أن الزف فى اللغة السرعة ، وهو قوىّ المناسبة بما سيأتى فى ترجمته فى الجزء الثالث عشر من الأغانى من أنه كان أروى خلق الله للغناء وأسرعهم أخذا لما سمعه منه ، ليست عليه فى ذلك كلفة وإنما يسمع الصوت مرة واحدة فيأخذه . (٣) الرواكد هنا : الأثافىّ ، مشتق من الركود وهو الثبوت .
(٤) فى ت ، ح ، ر : « أشعل » .

عَرُوضُه من الكامل . الشعر لعَدِيّ بن الرِّقَاع العَامِلِيّ . والغناء لابنِ مُحْرِز ثقيلٌ أوّلُ مطلَقٌ فى مَجْرَى البِنْصَر عن إسحاق . وفيه لمالكٍ ثقيلٌ أوّلُ بالبِنْصَر عن عمرٍو . وفيه لَحْنٌ لإبراهيمَ ، وفى هذه الأخبار أنه لابنِ سُرَيج ، وذكر حَمَّاد فى كتاب ابن مُحْرِزٍ أنه مما يُنْسَب إلى ابنِ مِسْجَح [أو إلى ابنِ مُحْرِزٍ](١) . ١٢٢/١

ومنها :

صـــوت

باللهِ يا ظَبْيَ بنى الحارثِ * هل مَنْ وَفَى بالعهدِ كالنَّاكِثِ
لا تَخْدَعَنِّى بالمُنَى بَاطِلًا * وأنت بى تلعَب كالعَابِثِ

عَرُوضُه من السَّريع . الشعر لعمرَ بنِ أبى ربيعة . والغناء لابن سُرَيج ولحنُه خَفِيفُ ثَقِيلٍ أوّلَ بالوُسْطَى ، وذكر عَمْرو بن بَانَةَ أنه لسِيَاطٍ . وذكر الهِشَامِيّ يَدُلُّ أنّ فيه لإبراهيمَ المَوْصِلِيِّ لحنًا آخرَ . وفيه خفيفُ رَمَلٍ بالبِنْصَر ذكر حَبَشٌ أنه لإبراهيمَ بنِ المَهْدِيّ ، وغيرُه يَنْسُبُه إلى إسحاق .

ومنها :

صـــوت

— وهو الذى أوّلُه فى الخَبَر : أليستْ بالتى قالتْ * لمَوْلَاةٍ لها ظهـرَا —
تَصَابَى القلبُ فادَّكَرَا * هَوَاه ولم يَكُن ظَهَـرَا
لزينبَ إذ تُجِدُّ لنا * صَـفَاء لم يكن كَدِرَا
أليستْ بالتى قالتْ * لمَوْلاةٍ لها ظهـرا
أَشِيرى بالسَّلَامِ له * إذا هو نحونا نَظَـرا (٢)
وقُولِى فى مُلَاطَفَـةٍ * لزينبَ تَوْلِى عُمُـرا

(١) هذه الكلمة غير موجودة فى حـ ، ر .
(٢) فى ر : « خطرا » .

فهـزَّتْ رأسَها عَجَبًـا * وقالتْ مَنْ بِذَا أمَرا
أهذا سِحْـرُكَ النِّسْوا * نَ قـد خَبَّرْنَنى الخَبَرَا
طَرِبْتَ وردَّ مَنْ تَهْوَى * جَمَـالُ الحَيِّ فابتكَرَا[1]
فقُـلْ للـبَرْبَرِيَّة لا * تَلُومِى القلبَ إن جهَرَا
بَطِرْتَ وهكذا الإنسا * نُ ذو بَطَـرٍ إذا ظَفِرَا
فأينَ العَهْـدُ والميثـا * قُ لا تُخْبِرْ[2] بنـا بَشَرَا

عَرُوضُه من الوَافِر[3]. الشعرُ لعمرَ بنِ أبى ربيعةَ. والغناء لابْنِ سُرَيج فى الثالث والرابع والخامس والأوّل خفيفُ ثَقِيـلٍ أوّلَ مُطْلَقٌ فى مَجْرَى البِنْصَر عن إسحاقَ. وللغَرِيض فى السابع والثامن والأوّلِ لحنٌ من القَدْر الأوسَط من الثَّقِيلِ الأوّلِ بالوُسْطى فى مَجْرَاها عن إسحاقَ. ولمَعْبَدٍ فى هـذه الأبياتِ كلِّهـا لحنٌ عن يونُسَ ودَنَانِيرَ ولم يُجَنِّساه، وذكَرَ الهِشَامِىّ أنه خفيفُ ثَقِيلٍ. وفى السابع والثامن والتاسع رملٌ لدَحْمَانَ، ويقال إنه للزُّبَيرِ لابنه. ولمـالك لحنٌ أوّلُه:

صـــوت

لقـدْ أرسلتُ جَارِيَتِى * وقلتُ لها خُذِى حَذَرَكْ
وقُـولِى فى مُلاطَفَـةٍ * لزينبَ تَولِى عُمَـرَكْ
فهـزَّتْ رأسَهـا عَجَبًـا * وقالتْ مَن بذا أمَرَكْ
أهـذا سِحْرُك النسوا * نِ قد خبّرننى خبرَكْ

١٢٣/١

(١) هذا البيت مطلع قصيدة أخرى فى ديوانه، ومنها البيت الذى بعده مع البيت الأخير، وقد وردا فيه هكذا:
فأين العهـد والميثا * ق لا تُشْعِر بنـا بشرا
وقـولا فى ملاطفـة * أزينب تولى عمـرا
وقـل للمالكية لا * تلومى القلب إن هجرا

(٢) فى ب، ص، ر: «لاتخبر».

(٣) هو من مجزوء الوافر، وهو ما حذف جزء من صدره وآخر من عجزه.

ولحنُ مالك هذا خفيفُ ثقيلٍ بالوُسْطَى من رواية ابن المكّيّ . وهذا يروى الشعرَ ويجعل قوافيَه كلَّها على الكافِ . وفى هذه الأبيات بعينها على هذه القافية خفيفُ رملٍ يُنسَب إلى ابنِ سُرَيج وإلى الغَريض . وذكر حَبَشٌ أنّ فيه لمَعْبَد لَحْنًا من الرَّمَل أوّلُه الثالثُ من الأبيات الأوَل المذكورة .

رجع الخبر إلى سِياقة أحاديث ابن سريج

ابن سريج أحسن الناس غناء

أخبرنا يحيى بن علىّ ووَكِيعٌ وجَحْظَة قالوا : حدّثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال : قال لى الفَضْلُ بن يَحْيَى : سألتُ أباكَ ليلةً وقد أخَذ منه الشرابُ عن أحسنِ الناسِ غِناءً، فقال لى : مِنَ النِّساءِ أم من الرجالِ ؟ قلتُ : مِنَ الرجالِ. قال : ابنُ مُحْرِز. فقلتُ : فمَنَ النساءِ ؟ قال : ابنُ سُرَيج . قال إسحاقُ لى : ويُقال أَحسَنُ الرجال غِناءً مَن تَشَبَّه بالنساء ، وأَحسَنُ النساء غِناءً من تشبَّه بالرجال . قال يحيى بن علىّ خاصّة : ثم كان ابنُ سُرَيج كأنه خُلِق من قلبِ كلِّ واحد، فهو يُغنّى له بما يَشْتَهِى .

ابن سريج يبعض أندية مكة

أخبرنى الحُسَين بن يَحْيى قال قال حَمّاد : قرأتُ على أبى عن الهَيْثَم بن عَدِىّ قال : قال ابنُ سُرَيج : مَرَرْتُ ببعضِ أنديةِ مكةَ وفيه جماعةٌ ، فحَصِرتُ[٢] فقلت : كيف أَجُوزُهم مع تَعَبِى وما أنا فيه ! فسمِعْتُهم يقولون : قد جاء ابنُ سُرَيج، فقال بعضُهم ممَّن لم يَعْرِفْنِى : ومَنِ ابنُ سُرَيج ؟ فقال : الذى يغنّى :

ألَا هل هاجَكَ الأظعا * نُ إذ جاوَزْنَ مُطَّلَحَا

(١) كذا فى حـ ، ر . وفى سائر النسخ : «على بن يحيى» . وسيأتى قوله قريبا : «قال يحيى بن على خاصة الخ» ، واتفقت كل النسخ على ذلك . (٢) كذا فى حـ . ومعناه أحجمت عن المرور عليهم . وكل من امتنع من شىء لم يقدر عليه فقد حَصِر عنه . وفى سائر النسخ : « فحضرت » وهو تصحيف .

قال آبن سُرَيج : فلمّا سمِعْتُ ذلك قَوِيَتْ نفسى وآشتدّتْ مُنّتِى(١)، ومررْتُ بهم أخطر فى مُصَبَّغَاتِى . فلمّا حاذَيْتُهم قاموا بأجْمَعِهم فسلّموا علىّ، ثم قالوا لأحْدَاثِهم : امْشُوا مع أبى يَحْيَى .

ابن سريج مع فتية من بنى مروان

وقد حدّثنى عمّى بهذا الخبر فقال حدّثنى أبو أيُّوب المدينىّ قال حدّثنى محمد بن سَلّام عن جَرِير قال :

قال لى آبن سُرَيج : دعانى فِتيَةٌ من بنى مَرْوانَ، فدخَلْتُ إليهم وأنا فى ثيابِ الحِجَازِ الغِلَاظِ الجافية ، وهم فى القُوهِىّ(٢) والوَشْىِ يَرْفُلُون كأنهم الدَّنَانِيرُ الهِرَقْلِيَّةُ(٣) ، فغنّيتُهم وأنا محتقِرٌ لنَفْسِى عندهم لَحْنًا لِى، وهو :

صـــوت

أيا لُفُرْعِ لم تَظْعَنْ مع الحىِّ زينبُ * بنَفْسِى على النَّأْىِ الحَبِيبُ المُغَيَّبُ
بوَجْهِكِ عن مَسِّ التُّرَابِ مَضِنَّةٌ(٤) * فلا تَبْعُدِى إذ كلُّ حَىّ سيَعْطَبُ

— ولَحْنُ آبنِ سُرَيج هذا رَمَلٌ بالخِنْصِر فى مَجْرَى البِنْصِر — قال : فتَضَاءَلُوا فى عَيْنِى حتى سَاوَيْتُهم فى نَفْسِى لمَا رَأَيْتُهم عليه من الإعْظَامِ لى. ثم غنّيتُهم :

وَدِّعْ لُبَابَةَ قبل أن تَترَحَّلَا * وآسألْ فإن قُلَالَه أن تَسْأَلَا

فطَرِبُوا وعظَّمُونِى وتواضَعُوا لى، حتى صِرْتُ فى نَفْسِى بمَنْزِلَتهم لمَا رأيتُهم عليه، وصاروا فى عَيْنِى(٥) بمَنْزِلَتِى. ثم غنّيتهم :

١٢٤/١ ألَا هَلْ هاجكَ الأَظْعَا * نُ إذ جَاوَزْنَ مُطَّلَحَا

(١) منى : قوّتى . (٢) انظر الحاشية رقم ١ ص ٢٣٦ من هذا الجزء .
(٣) نسبة إلى هرقل أحد ملوك الروم وهو أوّل من ضرب الدنانير . (٤) المضنة بفتح الضاد وكسرها : البخل . (٥) كذا فى ت . وفى م ، ى ، ا : « فطربوا وعظمونى وتواضعوا لى واستخفوا فى أنفسهم حتى وجدت فى نفسى بشاشة لهم وصاروا فى عينى أقل شىء ثم غنيتهم الخ » وفى سائر النسخ : « حتى صرت فى نفسى كمنزلتهم وصاروا فى نفسهم كمنزلتى » .

لحِبُوا ومثُلُوا بين يدىَّ ورمَوْا بحُلَلِهم كلِّها علىّ حتى غَطَّوْنى بها ؛ فمَثَلَتْ لى سِى أنها نفسُ الخَلِيفة وأنهم لى خَوَلٌ(١) ؛ فما رفَعْتُ طَرْفى إليهم بعد ذلك تِيهًا .

د مضتْ نسبةُ « ودّعْ لُبَابَةَ » فى أخبار عمرَ بنِ أبى ربيعةَ وغيرِه . وأمّا :

ألَا هَلْ هاجَكَ الأَظْعَا * نُ ... ...

ذكر نسبته :

نسبة هذا الصوت

صـــوت

أَلَا هلْ هاجَكَ الأظعا * نُ إذ جاوَزْنَ مُطَّلَحَا
نَعَمْ ولوَشْـكِ بينهـمُ * جَرَى لكَ طائرٌ سُنُحَا(٢)
أَجَزْنَ المـاءَ من رَكَكٍ(٣) * وضوءُ الفَجْرِ قد وَضَحَا

---

(١) الخول : العبيد والإماء وغيرهم من الحاشية ، الواحد والجميع والمذكر والمؤنث فى ذلك سواء .

) سـنح الطائر : ولّاك ميامنَه ، وبرح : ولّاك مياسره . قال ابن برّى : العرب تختلف فى العيافة ، فى التيمن والتشاؤم بالسانح بالبارح ؛ فأهل نجد يتيمنون بالسانح ، كقول ذى الرمة وهو نجدىّ :

خليـــلىّ لا لاقيتما ما حييتما * من الطير إلا السانحات وأسعدا

ل النابغة وهو نجدىّ فتشاءم بالبارح :

زعم البـوارح أن رحلتنا غدًا * وبذاك تَنْعابُ الغرابِ الأسود

ل كثيّر وهو حجازىّ ممن يتشاءم بالسانح :

أقول إذا ما الطير مرّت مخيفة * سـوانحها تجرى ولا أستثيرها

ا هو الأصل . ثم قد يستعمل النجدىّ لغة الحجازىّ ؛ فمن ذلك قول عمرو بن قميئة وهو نجدىّ :

فبِتنى على طـير سنيح نحوسـه * وأشأم طـير الزاجرين سَنِيحُها

ظر اللسان مادة سنح) .

(٢) ركك : محلة من محالّ سلمى أحد جبلى طيّ . قال الأصمعى : لأعرابى : أين ركك ؟ قال : لا أعرفه ولكن هاهنا ماء يقال له ركّ . وقد فُكَّ فى الشعر للضرورة ؛ قال زهير : ثم استمَرّوا وقالوا إن موعدكم * ماء بشرقىّ سلمى فَيْدُ أو رَكَكُ

ظر معجم ياقوت) .

فَقُلْنَ مَقِيلُنا قَرْنٌ(١) * نُبَاكِرُ ماءَه صُبْحَا(٢)
تَبِعْتُهُمُ بِطَرْفِ العَيْـ * ـنِ حَتَّى قِيلَ لى أَفْتَضِحَا
يُوَدِّعُ بَعْضُنا بعضًا * وكلٌّ بالهَوَى جُرِحَا
فَمَنْ يَفْرَحْ بَيْنِهِمُ * فَغَيْرِى إذ غَدَوْا فَرِحَا

عروضُه من الوافر(٣). الشِّعر لأبى دَهْبَلٍ(٤) الجُمَحِىّ. والغناء لمالك وله فيه لَحْنان: ثقيلٌ أوّلُ بالبِنْصَر عن إسحاقَ، وخفيفُ ثقيلٍ بالوُسْطَى [عن عَمْرٍو(٥). ولمَعْبَدٍ فيه ثَقيلٌ أوّلُ بالخِنْصَر فى مَجْرَى الوُسْطَى]. ولابْنِ سُرَيج فى الخامس وما بعدَه ثَقيلٌ أوّلُ مُطْلَقٌ فى مَجْرَى البِنْصَر عن إسحاقَ. وفيه للغَرِيض ثانى ثقيلٍ بالوُسْطَى عن حَبَشٍ(٦).

ملح جرير الشاعر لغناء ابن سريج

أخبرنى الحُسَين بن يحيى عن حَمَّاد عن أبيه قال: قَدِمَ جَرِيرٌ المدينةَ أو مكةَ فجلَس مع قومٍ، فجعَلوا يَعْرِضُون عليه غِنَاءَ رجلٍ رجلٍ من المغنِّين، حتى غنَّوْه لابْنِ سُرَيج، فطَرِبَ وقال: هذا أحسنُ ما أَسْمَعْتُمُونِى من الغناء كلِّه. قالوا: وكيف قلتَ ذاكَ يا أبا حَزْرَةَ؟ قال: مَخْرَجُ كلِّ ما أَسْمَعْتُمُونى من الغناءِ من الرأسِ، ومَخْرَجُ هذا من الصَّدْرِ.

تحكيم الأفلح المخزومىّ فى غناء رقطاء الحبطية وصفراء العلقمية

أخبرنى الحَسَن(٧) بن علىّ قال حدّثنا محمدُ بن القَاسِم بن مَهْرُويَةَ قال حدّثنى أبى قال حدّثنى إبراهيمُ بن محمدٍ الشافعىُّ قال:

(١) المراد به قرن المنازل، وقد شُرح فيما مضى مرارا. (٢) حرّكها هنا لضرورة الشعر؛ لأن القصيدة من مجزوء الوافر الضرب السالم والقافية فيها كلها مفاعلتن بالتحريك. (٣) يريد أنه من مجزوء الوافر. (٤) أبو دهبل الجمحىّ: نسبة الى جمح. وبنو جمح من قريش وهم بنو جمح بن عمرو بن هُصَيص بن كعب ابن لؤىّ (انظر شرح القاموس مادة جمح). (٥) ما بين هذين القوسين غير موجود فى حـ، ر.
(٦) كذا فى أكثر النسخ. وفى ت: «ولابن سريج فى الخامس وما بعده ثم الأوّل وما بعده ثقيل أوّل الخ». وفى حـ، ر: «ولابن سريج فى الخامس وما بعده ثقيل أوّل مطلق بالوسطى عن حبش».
(٧) فى حـ، ر: «الحسين» وهو تحريف؛ إذ هو الحسن بن علىّ الخفاف، وقد تقدّم كثيرا أنه يروى عن محمد بن القاسم بن مهروية.

جاء سندة(١) الخيّاط المغنّى إلى الأفلح(٢) المخزُومىّ — وكان يوصَف بعَقْلٍ وفَضْلٍ — فقال له : من أينَ أقبلتَ؟ وإلى أينَ تَمْضى؟ فقال: إليكَ قصَدْتُ من مجلسٍ لبعض القُرَشيّين أقبلت مُحَاكِمًا اليكَ. قال: فيماذا؟ قال : كنتُ عند هذا الرجلِ وحضَرتْ مجلسَه رَقْطاءُ الحَبَطِيّين(٣)، وصَفْراءُ العَلْقَميّين، فتَناوَلَتا بينهما رَمَل ابنِ سُرَيج :

لَيتَ شِعْرِى كيفَ أَبْقَى ساعةً * مع ما أَلْقَى إذا الليلُ حَضَرْ
مَن يَذُقْ نومًا ويَهْدأْ ليلُه * فلقد بُدِّلْتُ بالنومِ السَّهَرْ
قلتُ مَهْلًا إنها جِنِّيَّةٌ * إن تُخَالِطْها تَفُزْ منها بشَرّْ

١٢٥/١ فغَنَّتاه جميعًا، واختلفنا فى تَفْضيلهما، ففضَّل كلُّ فريقٍ منّا إحداهما، فرَضِينا جميعاً بحُكْمك، فاحكُمْ بيننا وبينَهما. قال : فوجَم ساعةً — وأهلُ الحِجَاز إذا أرادوا أن يَحْكُموا تأمَّلوا ساعةً ثم حكَمُوا، فاذا حكَم المحكَّمُ مضَى حكمُه كائنًا ما كان، ففضَّل مَنْ فضَّله وأَسْقَط مَنْ أسقطَه، إذا تَرَاضَى الخَصْمَانِ به — فكَرِهَ الأَفْلَحُ أن يُرْضِىَ قومًا و يُسْخِطَ آخرينَ، فقال لسندة(١) : صِفْهُما أنت لى كيفَ كانتا إذ غَنَّتَاه وأَشْرَحْ لى مذهبَهما فيه كما سمعتَ، وأنا أَحْكُم بعد ذلك. فقال سندة(١) : أمّا جارية الحَبَطِيّين(٣)، فإنها كانت تَلُوكُ لحنَه كما يَلُوكُ الفرسُ العَتِيقُ لِجَامَه، ثم تُلْقِيه فى هَامَةٍ لَدْنَةٍ ثم تُخْرِجُه من مَنْخَرٍ أَغَنَّ(٤)، والله ما ابتدأتْه فتوسَّطَتْه وأنا أَعْقِل، ولا فرَغتْ منه فأَفَقْتُ إلا وأنا أَظُنُّ أنّى رأيتُه فى نَوْمِى. وأما صَفْراءُ العَلْقَميّين، فإنها أَحْسَنُهما حَلْقا، وأَصَحُّهما صوتًا، وأَلْيَنُهما تَثَنِّيًا، والله ما سَمِعها أحدٌ قطُّ فانتفع بنفسه ولا دينه.

---

(١) لم نعثر على ضبطه.
(٢) فى ر : « الأفلح » . وفى ت : « الأبلج » . وفى أ ، م ، ى : « الأبلج » . ولم نعثر عليه حتى نرجح إحداها.
(٣) فى حـ ، ر : « الحبطية » . وفى ت ، م ، ى ، أ : « الحنطيين » .
(٤) فى ت : « أرنّ » من الرنين وهو الصوت.

هذا ما عندى، فاحكُم أنت يا أخا بَنِى مَخْزُوم . فقال : قد حَكَمْتُ بأنهما بمنزلة العينين فى الرأس ، فبأيّهما نظرتَ أبصرتَ ، ولو كان فى الدنيا من عُبَيد بن سُرَيج خَلَفٌ لكانتا . قال : فانصرفُوا جميعًا راضين بحُكْمه .

ثناء جرير المدينى على ابن سريج

أخبرنى الحُسَين عن حَمَّاد عن أبيه عن محمد بن سَلَّام قال :

سألتُ جَرِيرًا المَدِينىّ(١) عن ابنِ سُرَيج، فقال: أتذكُره وَيْحَك باسمه، ولا تقول: سَيِّدُ مَنْ غَنَّى وواحدُ مَنْ ترنَّم !

ثناء الشعبى عليه

قال حَمَّاد وحدّثنى أبى عن هارونَ بن مُسْلِم(٢) عن محمد بن زُهَيْر السَّعْدىّ الكوفىّ عن أبى بَكْرِ بنِ عَيَّاش عن الحَسَن بن عَمْرو الفُقَيمىّ قال :

دخلتُ على الشَّعْبِىّ، فبينَا أنا عنده فى غُرْفَته، إذ سمعتُ صوتَ غِنَاء، فقلتُ: أهذا فى جِوارِك؟ فأَشْرف بى على منزله، فإذا بغلامٍ كأنه فِلْقَةُ قمرٍ وهو يتغنَّى — قال إسحاق : وهذا الغناء لابن سُرَيج — :

وقُمَيِّرًا بَدَا ابنَ خمسٍ وعشرِيـ * ـن له قالت الفَتَاتَانِ قُومَا(٣)

قال : فقال لى الشَّعْبِىُّ : أتعرِف هذا ؟ قلتُ لا . فقال : هـذا الذى أُوتِىَ الحُكْمَ صَبِيًّا ، هذا ابنُ سُرَيج .

ثناء ابن سريج على نفسه فى تغنيه بشعر لعمر بن أبى ربيعة

وأخبرنى يحيى بن علىّ بن يحيى قال حدّثنى أبو أيُّوبَ المَدِينىّ قال : حدّثنى الهشامىّ الربعىّ عن إسحاقَ المَوْصِلىّ قال :

تغنَّى ابنُ سُرَيج فى شعرٍ لعمرَ بنِ أبى ربيعةَ وهو :

---

(١) فى حـ ، ر : « المدنىّ » .

(٢) فى حـ : « مروان بن سلمة » . وفى ر : « هارون بن سلمة » .

(٣) أصله قومن بنون التوكيد الخفيفة ثم أبدلت ألفا ؛ كقوله :

* ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا *

صـــوت

خَانَكَ مَنْ تَهْوَى فلا تَخُنْهُ * وكُنْ وَفِيًّا إن سَلَوْتَ عنهُ
واسلُكْ سَبِيلَ وَصْلِه وصُنْهُ * إن كان غَدَّارًا فلا تَكُنْهُ
عسى تَبَارِيحُ(١) تَجِيءُ منـه * فيرجِعَ الوَصْـلُ ولم تَشِنْهُ

قال المَكِّيُّون : قال ابنُ سُرَيج : ما تَغَنَّيْتُ بهـذا الشـعر قطُّ إلا ظننتُ أنِّى أُحَلُّ محلَّ الخليفة .

قال مؤلف هذا الكتاب أبو الفَرَج الأَصْفَهانىّ : وجدت فى هذا الشـعرِ لحنَيْن — أحدُهما ثقيلٌ أوّلُ والآخر رَمَلٌ — مجهولَيْنِ جميعًا ، فلا أَدْرى أيُّهما لحنُه .

وصف ابن سريج للصبيب المحسن من المغنين

ونَسَخْتُ من كتاب العَتَّابىّ : أخبرنى عَوْنُ بن محمـد قال حدّثنى عبـدُ الله ابن العباس بنِ الفَضْل بن الرَّبيع عن جدّه الفَضْل عن ابن جامع عن سِـيَاطٍ عن يُونُسَ الكاتبِ عن مالك بن أبى السَّمح قال :

سألتُ ابنَ سُرَيج عن قول الناس : فلان يُصيب وفلان يُخطئ ، وفلان يُحسِن وفلان يُسىء ، فقال : المصيبُ المحسنُ من المغنّين هو الذى يُشْبِـع الألحانَ ، ويَمْلأُ الأنفاسَ ، ويُعَدِّل الأوزانَ ، ويُفَخِّم الألفاظَ ، ويَعْرِف الصوابَ ، ويُقيم الإعْرَاب ، ويستوفى النَّغَم الطِّوَال ، ويُحَسِّن مَقَاطِعَ النَّغَم القِصَار ، ويُصيبُ أجناسَ الإيقاع ، ويَختلسُ مواقع النَّبَرات ، ويستوفى ما يشاكلها فى الضرب من النَّقَرات . فعرَضْتُ ما قال على مَعْبَدٍ ، فقال : لوجاء فى الغناء قرآنٌ ما جاء إلا هكذا .

١٢٦/١

يزيد بن عبد الملك ومولى حبابة المغنية

أخبرنى الحَسَنُ بنُ علىّ الخَفَّافُ قال حدّثنى أحمد بن سَعيد الدِّمَشْقِىّ قال حدّثنى الزُّبَير بن بَكَّار عن ظَبْيَةَ(٢) :

(١) التباريح : توهج الشوق . (٢) فى ت : « طلبة » .

أنّ يزيدَ بنَ عبدِ الملك قال لحَبَابَةَ يوماً : أتعرفين أحدًا هو أطربُ منّى؟ قالت : نعمْ، مَوْلاىَ الذى باعنِى . فأمر بإشخاصه فأشخص إليه مُقيّدًا(١) ، وأعْلم بحاله فأَذِنَ فى إدخالِه ، فمثل بين يديه وحَبابةُ وسَلّامة تُغنّيان؛ فغنّته سَلّامَةُ لحنَ الغَريض فى :

* تَشُطُّ غدًا دارُ جيراننا *

فطَرِبَ وتحرّك فى أَقْيادِه. ثم غنّته حَبابةُ لحنَ ٱبنِ سُرَيج المجرّدَ فى هذا الشعر ، فوثَب وجعَل يَحْجِل(٢) فى قيده ويقول : هذا وأبيكما مَا لَا تَعْذُلانِى فيه ، حتى دنا من الشَّمعة فوضَع لِحْيتَه عليها فٱحترقتْ ، وجعَل يَصيحُ : الحريقَ الحريقَ يا أولادَ الزِّنا. فضَحِكَ يزيدُ وقال : هذا والله أطربُ الناس حقًّا ، ووصله وسَرَّحه إلى بلده .

سماع عطاء وابن جريج لغناء ابن سريج

أخبرنى الحَسَنُ بن علىّ قال حدّثنا فَضْلٌ اليَزيدىُّ عن إسحاقَ :

أنّ ٱبنَ سُرَيج كان جالسًا ، فمرّ به عَطاءٌ وٱبنُ جُرَيج ، فحلَف عليهما بالطّلاق أن يُغنّيهما ، على أنهما إن نَهَياه عن الغِناء بعدَ أن يسمَعا منه تركَه . فوقفا له وغنّاهما :

إخوتى لا تَبْعُدُوا أبدًا * وا بِلَى(٣) والله قد بَعِدُوا

فغُشِىَ على ابنِ جُرَيج ، وقام عَطاء فرقَص . ونسبةُ هذا الصوتِ وخبرُه يُذْكَر فى موضعٍ آخرَ .

عطاء ابن سريج عند بستان ابن عامر ووقفه الحاج لاستماع غنائه

أخبرنى الحَسَنُ قال حدّثنا الفَضْل عن إسحاقَ :

أنّ ٱبنَ سُرَيج كان عند بستانِ ٱبن عامرٍ يغنّى :

(١) فى ب ، سر : «فأمر بإشخاصه إليه مقيدا» . وفى ت : « فأمر فأشخص إليه مقيدا » .

(٢) حجل المقيد : من باب قتل وضرب حجلا وحجلانا : رفع رجلا وتربّث فى مشيه على رجله الأخرى .

(٣) كذا فى سر . ووا هنا : اسم لأعجب ؛ كقوله :

وا بأبى أنت وفوك الأشنب * كأنما ذُرّ عليه الزرنبُ

وفى سائر النسخ : « ويلى » بغير ألف . ولعلها سقطت من الناسخ .

لِمَنْ نارٌ بأَعْلَى الخَيْـ(١)ـفِ دونَ البئر ما تَخْبُو
أَرِقْتُ لذكرِ موقعِها * فَحَنَّ لذكرِها القَلْبُ
إذا ما أَخْمِدَتْ أُلْقِي * عليها المَنْدَلُ(٢) الرَّطْبُ

فجَعَل الحاجُّ يركَب بعضُهم بعضًا ، حتى جاء إنسانٌ من آخرِ القُطُرَاتِ(٣) فقال : يا هذا! قد قطعتَ على الحاجِّ وحبستَهم ، والوقتُ قد ضاق ، فاتَّقِ اللهَ وقُمْ عنهم ! فقام وسار الناس .

استحقاق ابن سريج لجائزة سليمان ابن عبد الملك السابق من المغنين

أخبرنى الحَسَنُ قال حدّثنى محمد بن زَكَرِيَّا قال حدّثنى يزيدُ بن محمد عن إسحاقَ المَوْصِلىّ :

أنّ سليمانَ بنَ عبدِ الملك لمّا حَجَّ سبَّقَ(٤) بين المغنّين بَدْرَةً(٥) . فجاء ابنُ سُرَيج وقد أُغْلِقَ البابُ ، فلم يأذَنْ له الحاجبُ ، فأمسَك حتى سكَتُوا وغنّى :

* سَرَى هَمِّى وهَمُّ المرءِ يَسْرِى *

فأمَر سليمانُ بدَفْعِ البَدْرَةِ إليه .

---

(١) فى حـ ، ر : « الخبت » وكلاهما اسم موضع . والخبت فى الأصل : المطمئن من الأرض . والخيف : ما انحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء . (٢) المندل : العود .

(٣) كذا فى ر . والقطرات : جمع قُطُر وهو جمع لقِطار . وفى سائر النسخ : « القُطْران » بالنون . ولم نجد هذا الجمع فى كتب اللغة ولا هو قياسىّ فى هذا المفرد .

(٤) سبّق بين المغنين بدرة : جعلها سَبَقا بينهم ، مَنْ غلب أخذها .

(٥) كذا فى ت ، حـ ، ر . وفى سائر النسخ : « ببدرة » . وقد استعمله الزمخشرىّ فى أساس البلاغة متعدّيا بنفسه لا بالباء . والبدرة : كيس فيه ألف درهم أو عشرة آلاف درهم أو سبعة آلاف دينار .

نسبة هذا الصوت

صوت

سَرَى همِّى وهَمُّ المرءِ يَسْرِى * وغاب النَّجْمُ إلا قِيسَ(١) فِتْرِ
أُراقِبُ فى المَجَرَّةِ(٢) كلَّ نَجْمٍ * تعرَّضَ للمَجَرَّةِ كيفَ يَجْرِى
لَهَمٍّ لا أزالُ له مُدِيمًا * كأنّ القلبَ أُسْعِرَ حَرَّ جَمْرِ
على بَكْرٍ أخى ولَّى حَمِيدًا * وأىُّ العَيْشِ يَصْفُو بعدَ بَكْرِ

١٢٧/١

الشعرُ لعُرْوَةَ بنِ أُذَينة، والغناء لابنِ سُرَيج ثانى ثقيلٍ بالوُسْطَى. وفيه لأبى عبّاد(٣) رَمَلٌ بالوُسْطَى، وذكر الهِشَامِىّ أنّ هذا اللحنَ لصَاحِبِ الحَرُونِ(٤).

وفاة ابن سريج فى خلافة سليمان بن عبد الملك أو فى آخر خلافة الوليد

أخبرنى الحُسَين بنُ يَحْيى عن حَمَّاد عن أبيه قال:

قال ابنُ مَقَمَّةَ: دخلتُ على ابنِ سُرَيج فى مرضِه الذى مات فيه، فقلتُ: كيف أصبحتَ يا أبا يَحْيى؟ فقال: أصبحتُ والله كما قال الشاعرُ:

(١) القيس والقاس: القدر. والفتر: ما بين طرف الإبهام وطرف المشيرة. (٢) المجرّة: منطقة ضيقة بيضاء غير منتظمة تقسم الكرة السماوية قسمين متساويين تقريبا من الشمال الشرقىّ إلى الجنوب الغربىّ وعرضها متغير جدا. ويرى «هرشل» أن عدد النجوم التى تشتمل عليها المجرّة لا تقلّ عن خمسين مليونا من النجوم ولا يمكن رؤية نجم منها على انفراده بالعين المجرّدة. وضوءها اللبنىّ الذى يُرى فى الليالى الخالية من القمر وعند ما يكون الجوّ صافيا ناشىء من اجتماعها وانضمام بعضها إلى بعض.
(٣) كذا فى حـ، ر، ب، سـ. وفى سائر النسخ: «لابن عباد» وقد تقدّم غير مرة أن أبا عباد كنية معبد المغنى وقد تقدّمت ترجمته، وأن ابن عباد هو محمد بن عباد مولى بنى مخزوم. وستأتى ترجمته فى الجزء السادس من الأغانى. (٤) كذا فى أكثر النسخ. وفى حـ، ر: «لحاجب الحزور». وقد ورد فى حـ، ر، ب، سـ بعد هذه الجملة قوله: «فقال سليمان: ينبغى أن يكون ابن سريج، قالوا: هو هو. قال: أدخلوه فأدخل؛ فأمره بإعادة الصوت فأعاده. فقال: خذ البدرة، وأمر للمغنين بأخرى». وظاهر أن هذه الجملة إنما يناسب أن تكون بعد قوله: وغنى:

* سرى همى وهم المرء يسرى *

ولا حاجة إذاً إلى قوله فيما مضى: «فأمر سليمان بدفع البدرة إليه».

كأنّى من تَذَكُّرِ ما أُلاقى * إذا ما أَظْلَمَ الليلُ البهيمُ
سَقيمٌ مَلَّ منه أَقْرَبُوه(١) * وأَسْلَمَه المُداوِى والحَمِيمُ

ثم مات .

قال إسحاقُ : قال ابنُ مِقْسَمٍ : لمّا احْتُضِرَ ابنُ سُرَيج نظَر إلى ابنتِه تَبْكى فبَكَى ، وقال : إنّ من أكبرِ هَمِّى أنتِ ، وأَخْشَى أن تَضيعِى بَعْدِى . فقالتْ : لا تَخَفْ ، فما غنَّيْتَ شيئًا إلا وأنا أُغنّيه . فقال : هاتى . فاندفعتْ تُغنّى أصواتًا وهو مُصْغٍ إليها ، فقال : قد أصبتِ مافى نفسى ، وهَوَّنْتِ علىّ أمرَك . ثم دعا سَعيدَ ابنَ مَسْعُودٍ الهُذَلِىّ فزوَّجه إيّاها ، فأخَذ عنها أكثرَ غناءِ أبيها واتّحله ؛ فهو الآنَ يُنْسَبُ إليه . قال إسحاق : فقال كَثِيرُ بنُ كَثِيرٍ(٢) السَّهْمِى يَرْثِيه :

ما اللهوُ بعدَ عُبَيْدٍ حينَ يَخْبُرُه * مَنْ كانَ يَلْهُو به منه بمُطَّلَبِ
لله قَبْرُ عُبَيْدٍ ما تضمَّن من * لَذَاذَةِ العَيْشِ والإحسانِ والطرب
لولا الغَرِيضُ ففيه من شَمَائِلِه(٣) * مَشَابِهٌ(٤) لم أَكُنْ فيها بذى أَرَبِ

قال إسحاقُ : وحدَّثنى هِشَام بن المُرِّيّة أنّ قادما قَدِمَ المدينةَ فسَارَّ مَعْبَدًا بشىء ، فقال مَعْبَدٌ : أصبحتُ أحسنَ النـاسِ غناءً . فقلنا : أو لم تَكُنْ كذلك ؟ فقال : ألا تَدْرُونَ ما أَخْبرنى به هذا ؟ قالوا لا . قال : أَعْلَمنى أن عُبَيد بنَ سُرَيج مات ، ولم أكن أحسنَ الناس غناءً وهو حَىٌّ . وفى ابنِ سُرَيج يقول عمرُ بنُ أبى ربيعةَ :

---

(١) فى خزانة الأدب للبغدادى : * سليم بان عنه أقربوه *

(٢) فى حـ ، ر : « كثير بن أبى كثير » . (٣) كذا فى ت ، حـ ، ر . وفى سائر النسخ : «ففيه من مشابهه * شمائل» . (٤) يقال : فيه مشابه من فلان أى أشباه (أشياء يتشابهان فيها) ولم يقولوا فى واحدته مشبهة وقد كان قياسه ذلك ، ولكنهم استغنوا بشبه عنه ؛ فهو من باب ملاح ومحاسن ومساوئ ومقابح واحدها لمحة وحسن وسوء وقبح ، استغنوا بها عن لفظ واحدها .

صـــوت

قالتْ وعَيْناها تَجُودَانِها * صُوحِبْتَ واللهُ لكَ الرَّاعِى
يَابْنَ سُرَيج لا تُذِعْ سِرَّنا * قد كنتَ عِندى غيرَ مِذْيَاعِ

غنَّى فيه ٱبنُ سُرَيج من راوية يونس .

قال أبو أيُّوبَ المَدِينى : تُوُفِّىَ ٱبنُ سُرَيج بالعِلَّة التى أصابتْه من الجُذَام بمكةَ، فى خلافة سُلَيمانَ بنِ عبد الملك أو فى آخر خلافةِ الوَلِيد، بمكةَ ودُفِنَ فى موضع بها يقال له دسم(١) .

وقفة على قبر ابن سريج بدسم

أخبرنى الحَرَمِىّ بنُ أبى العَلَاء قال حدّثنا الزُّبَير بن بَكَّار قال أخبرنى هارونُ(٢) ٱبنُ أبى بكرٍ قال حدّثنى إسحاقُ بن يعقوبَ العُثْمانىّ مَوْلَى آلِ عثمانَ عن أبيه قال :

١٢٨/١

إنّا لبِفِنَاءِ دارِ عَمْرو بن عثمانَ بالأَبْطَح فى صُبْحِ خامسةٍ من الثَّمَانِ(٣) — يَعْنِى أيامَ الحَجِّ — قال : كنتُ جالسًا أيامَ الحجِّ ، فما إن دَرَيْتُ إلا برجلٍ على راحلةٍ على رَحْلٍ جَمِيلٍ وأَدَاةٍ حسنةٍ ، معه صاحبٌ له على راحلةٍ قد جنَب إليها فرسًا وبغلًا ، فوقَفا علىّ وسألانى، فانتسبتُ لهما عُثْمانيًّا. فنزَلا وقالا : رجلان من أهلِك لهما حاجةٌ ونُحِبُّ أن تَقْضِيَها قبل أن نُشْدِه(٤) بأمرِ الحجِّ. فقلتُ ماحاجتُكما ؟ قالا : نريد إنسانًا يَقِفُنا(٥) على قبرِ عُبَيد بنِ سُرَيج. قال: فنهَضْتُ معهما حتى بلَغْتُ بهما مَحَلَّةَ بنى أبى قَارَةَ(٦) من خُزَاعة بمكة، وهم موالى عُبَيد بنِ سُرَيج ، فالتمستُ لهما إنسانًا يَصْحَبُهما حتّى

(١) دسم : موضع قرب مكة ، كما فى ياقوت . (٢) كذا فى ت ، ح ، ر . وفى سائر النسخ : « أخبرنى أخى هارون بن أبى بكر » . (٣) فى ت ، ر : « عمر » . (٤) نشده أى نشغل . (٥) كذا فى ت ، ح ، ر . وفى سائر النسخ : « يوقفنا » وهما لغتان ، والثلاثى أفصح ، بل قيل إن الرباعى غير مسموع ، وقيل إنه غير فصيح . (انظر القاموس وشرحه للمرتضى مادة وقف) .
(٦) فى ر : « بنى قارة » وفى ب ، أ ، ى : « بنى أبى قارة » . وفى ت ، ح : « بنى فارة » .

يَقِفَهما على قبره بدَسْم، فوجَدْتُ ابنَ أبى دُبَاكِلٍ(١) فانهضتُه معهما. فأخبرنى بعدُ: أنه لمّا وَقَفَهُما(٢) على قبرِه نزلَ أحدهُما عن راحلته فخسَر عِمامَتَه عن وجهه، فإذا هو عبد الله بنُ سَعيد بن عبد الملك بن مَرْوان، فعقَر ناقتَه واندفع يَنْدُبه بصوتٍ شَجِيٍّ كَلِيلٍ حَسَنٍ ويقول:

وقَفْنَا على قبرٍ بدَسْمٍ فَهاجَنَا * وذكَّرنا بالعَيْش إذ هو مُصْحِب(٣)
بخالتْ بأرجاءِ الحُفُونِ سَوَافِحٌ * من الدَّمْع تَسْتَنْلِى الذى يَتَعَقَّبُ
إذا أبطأتْ عن ساحةِ الخدّ ساقَها * دمٌ بعدَ دمعٍ إثْرَه يَتَصَبَّبُ
فإن تُسْعِدَا نَنْدُبْ عُبَيدًا بعَوْلَةٍ(٤) * وقَلَّ له منّا البُكَا والتَّحوبُ(٥)

ثم نزل صاحبُه فعقَر ناقتَه، وقال له القُرَشِىُّ: خُذْ فى صوتِ أبى يحيى؛ فاندفع يتغنى(٦):

أَسْعِدَانِى بعَبْرَةٍ أَسْرَابِ(٧) * من دُمُوعٍ كَثِيرةِ التَّسْكَابِ
إنّ أَهْلَ الحِصَابِ قد تركُونِى * مُولَهًا مُولَعًا بأهلِ الحِصَابِ
أهلِ بيتٍ تَتابَعُوا(٨) للمَنَايَا * ما على الموت بعدَهم من عِتَابِ
فَارْقُونِى وقد علمتُ يقينًا * ما لِمَنْ ذَاقَ مِيتَةً من إيَابِ

(١) كذا ضبطه فى شرح القاموس (مادة دبكل) وقال: إنه شاعر خزاعىّ من شعراء الحماسة، ومعناه الغليظ الجلد السميج. وقال التبريزى فى شرح الحماسة طبع أوربا ص ٥٩٤: إنه علم مرتجل وليس منقولا من جنس. (٢) كذا فى ت، ح، ر، م. وفى سائر الأصول: «أوقفهما». (٣) المصحب: الذليل المنقاد بعد صعوبة. (٤) يقال: أعول وعوّل، إذا رفع صوته بالبكاء والصياح، والاسم منه العول والعولة والعويل. (٥) التحوّب: التوجع. وفى ح، ر، ب، سه: «التنحب» من النحيب وهو أشدّ البكاء. ولم نجد هذه الصيغة من هذه المادة فى كتب اللغة. (٦) الشعر لكثير ابن كثير بن الصلت السهمى، كما فى ياقوت مادتى الحصاب والسباب. (٧) كذا فى أكثر النسخ، وهو جمع سَرَب وهو الماء السائل. وفى ب، سه، ح: «أترابى» ولعله تحريف. (٨) فى سه: «تتابعوا» بالياء المثناة. والتتابع: الوقوع فى الشر من غير فكر ولا روية والمتابعة عليه والتهافت فيه، ولا يكون فى الخير. وقد قيل: إن التتابع فى الشر كالتتابع فى الخير.

كم بذاكَ الحَجُونِ(١) من أهلِ صِدْقٍ (٢)* وكُهُولٍ أَعِفَّةٍ وشَبَابِ
سكَنُوا الجَزْعَ جَزْعَ بيتِ أبى مو * سى إلى النَّخْلِ من صُفَيِّ السِّبَابِ(٣)
فلِيَ الويلُ بعدَهم وعليهِمْ * صِرْتُ فرداً ومَلَّنِى أَصْحَابِى

قال ٱبنُ أبى دُبَاكِلٍ : فوالله ماتَمَّ صاحبُه منها ثلاثاً(٤) حتى غُشِىَ على صاحبِه ، وأقبل يُصْلِحُ السَّرْجَ على بَغْلَتِه وهو غيرُ مُعرِّجٍ عليه . فسألتُه مَنْ هو ؟ فقال : رَجُلٌ من جُذَام . قلتُ : بمن تُعْرَف ؟ قال : بعبد الله بنِ المُنْتَشِر . قال : ولم يَزَلِ القُرَشِىُّ على حاله ساعةً ثم أفاق ، ثم جَعل الجُذَامِىّ يَنْضَحُ الماءَ على وجهه ويقول كالمُعاتِبِ له : أنت أبداً مَصْبُوبٌ(٥) على نفسك ! ومَنْ كَلَّفَكَ ما تَرَى ! ثم قرّب إليه الفرسَ ، فلمّا عَلَاه ٱستخرج الجُذَامِىّ من خُرْجٍ على بَغْلٍ قَدَحًا وإداوَةَ ماءٍ ، فجعل فى القَدَحِ تُرَاباً من تُرَابِ قَبْرِ ٱبنِ سُرَيجٍ وصَبَّ عليه ماءً من الإداوَةِ ، ثم قال : هاكَ فٱشرَبْ هذه السَّلْوَةَ(٦) فشرب ، ثم فعل هو مثل ذلك ، وركب على البغل وأَرْدَفَنِى . فخَرَجا واللهِ ما يُعَرِّضَانِ بذكرِ شىءٍ مما كنا فيه ، ولا أَرَى فى وجوههما شيئاً مما كنتُ أَرَى قبلَ

(١) الحجون : جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها .
(٢) رواية ياقوت فى الكلام على صفى السباب

كم بذاك الحجون من حىّ صدق * من كهول أعفّة وشباب

(٣) قال الزبير : بيت أبى موسى الأشعرى وصفى السباب : ما بين دار سعيد الحرشىّ التى تناوح بيوت أبى القاسم بن عبد الواحد التى فى أصلها المسجد الذى صُلِّىَ عنده على أمير المؤمنين أبى جعفر المنصور ، وكان به نخل وحائط لمعاوية فذهب ، ويعرف بحائط خرمان . (انظر معجم البلدان لياقوت) .
(٤) كذا فى ج ، ر . وفى سائر النسخ : « ثالثا » .
(٥) كذا فى ت ، ح ، ر ، أى محثوث على اتباعها تستغويك فتسلس لها القياد . وفى سائر النسخ : « منصوب » ولعله تحريف .
(٦) قال ابن سيده : والسَّلْوة والسُّلْوانة : خرزة شفافة إذا دفنتها فى الرمل ثم بحثت عنها رأيتها سوداء يسقاها الإنسان فتسليه ، وقيل : أن يؤخذ من تراب قبر ميت فيذرّ على الماء ويسقاه العاشق ليسلو ؛ قال عروة بن حزام :

جعلت لعرّاف اليمامة حكمه * وعرّاف نجد إن هما شفيانى
فقالا نعم نشفى من الداء كله * وقاما مع العوّاد يبتدران
فما تركا من رقية يعرفانها * ولا سلوة الا وقد سقيانى

ذلك . فلمّا اشْتَمَلَ علينا أَبْطَحُ مكة قالا : انْزِلْ ياخُزَاعِيّ فنزلتُ . وأومأ الفتى إلى الجُذَامِيّ بكلامٍ ، فمَدَّ يدَه إليّ وفيها شيءٌ فأخذتُه ، فإذا هو عشرون دينارا ، ومضيا . فانصرفتُ إلى قبره ببعيرَيْنِ ، فاحتملتُ عليهما أداةَ الراحلتَيْن اللتين عقَراهما فبعتُها بثلاثين ديناراً . ١٢٩/١

صـــوت

من المـائة المختـارة

ثالث الثـــلاثة الأصوات المختارة

وهو الثالث من الثلاثة المختارة

أَهَاجَ هواكَ المنزلُ المُتَقَـادِمُ * نعمْ وبه مِمَّنْ شَجَاكَ مَعَالِمُ
مَضَارِبُ أَوْتَادٍ وأَشْعَثُ دائِرٌ (٢) * مُقِيمٌ وسُفْـعٌ (٣) فى المحَلِّ جَوَاثِمُ

عَرُوضُه من الطَّوِيل . الشـعرُ لنُصَيْبٍ ، والغناءُ فى اللَّحْنِ المختارِ لابْنِ مُحْرِز ثانى ثقيلٍ بإطلاقِ الوَتَرِ فى مَجْرَى البِنْصر ، وله فيه أيضا هَزَجٌ بالسَّبَّابَةِ فى مَجْرَى البِنْصر ، وذكر جَحْظَةُ عن أصحـابه أنه هو المختارُ . وحكَى عن أصحابه أنه ليس فى الغناء كلِّه نَغْمَةٌ إلا وهى فى الثلاثةِ الأصواتِ المختارة التى ذكَرها .

ومن قصيدة نُصَيْبٍ هذه ممـا يُغَنَّى فيه قولُه :

لقد راعَنِى للبَيْنِ نَوْحُ حمامـةٍ * على غُصْنِ بَانٍ جاوَبَتْها حَمَائِمُ
هَوَاتِفُ أمّا مَنْ بَكَيْنَ فعهدُه * قَدِيمٌ وأمّا شَجْوُهُنَّ فَدَائِمُ

الغناءُ لابْنِ سُرَيج ثانى ثقيـلٍ مطلق فى مَجْرَى البِنْصر عن يونس ويحيى المَكِّيّ وإسحاق ، وأظنُّه مع البيتين الأوّلين وأن الجميعَ لَحْنٌ واحدٌ ، ولكنه تفرَّق لصُعُوبةِ اللَّحْنِ وكثرةِ ما فيه من العَمَلِ ، فجُعِلا صوتَيْن .

(١) فى الأصول : «فبعتهما» . ومرجع الضمير «أداة الراحلتين» . (٢) الأشعث : الوتد . ودائر : قديم . (٣) السفع : الأثافى وهى التى أُوقِدت بينها النار فسوّدت صِفَاحها التى تلى النار . وجواثم : رواسٍ .

ذكر نُصَيْبٍ وأخباره

نسب نصيب ونشأته

هو نُصَيْبُ بن رَبَاح(١)، مَوْلَى عبد العزيز بن مَرْوَانَ، وكان لبعض العَرَب من بَنِى كِنَانَةَ السُّكَّانِ بِوَدَّانَ(٢)، فاشتراه عبدُ العزيز منهم، وقيل: بل كانوا أعتقوه، فاشترى عبدُ العزيز وَلَاءَه منهم، وقيل: بل كاتَبَ مَوَالِيَه، فأدَّى عنه مُكَاتَبَتَه.

وقال ابن دَأْبٍ: كان نُصَيْبٌ من قُضَاعَةَ ثم من بَلِيٍّ. وكانت أُمُّه سَوْدَاءَ فوقع عليها سَيِّدُها فحَبِلَتْ بنُصَيْبٍ، فوثَبَ عليه عمُّه بعد وَفَاةِ أبيه فباعه من عبد العزيز.

وقال أبو اليَقْظَانِ: كان أبوه من كِنَانَةَ من بنى ضَمْرَةَ. وكان شاعرًا فَحْلًا فَصِيحًا مُقَدَّمًا فى النَّسِيبِ والمَدِيحِ، ولم يكن له حَظٌّ فى الهِجَاءِ، وكان عَفِيفًا، وكان يقال: إنه لم يَنْسُبْ قطُّ إلا بامرأته.

أخبرنى الحَرَمِىّ بن أبى العَلَاء قال حدّثنا الزُّبَيْر بن بكَّار قال: كتَبَ إلىّ عبدُ الله(٣) ابنُ عبد العزيز بن مِحْجَن بن نُصَيْب بن رَبَاح يذكُر عن عمَّتِه غَرْضَةَ(٤) بنت النُّصَيْب: أن النُّصَيْب كان ابن نُوبِيَّيْنِ سَبِيَّيْنِ كانا لخُزَاعَةَ، ثم اشترتْ سَلَامَةَ(٥) أمَّ نُصَيْب امرأةٌ من خُزَاعَةَ ضَمْرِيَّةٌ حاملًا بالنُّصَيْب، فأعتقتْ ما فى بطنها.

(١) فى م، ى، ر: «رياح» بالياء المثناة. ويرجح الأولى أن رباحا بالباء معروف فى أسماء العبيد والسودان. قال فى كتاب المشتبه فى أسماء الرجال للذهبى طبع ليدن ص ٢١٢: ورباح بالموحدة أكثره فى الموالى.

(٢) ودّان بالفتح، ثلاثة مواضع: أحدها بين مكة والمدينة قرية جامعة من نواحى الفرع، بينها وبين هرشى ستة أميال وبينها وبين الأبواء نحو ثمانية أميال قريبة من الجحفة، وهى لضَمْرة وغِفَار وكِنَانة، وقد أكثر نصيب من ذكرها فى شعره. (٣) فى ح، ر: «كتب إلىّ عبد العزيز بن محجن الخ».

(٤) فى ت: «عرضة» بعين فراء. وفى كتاب الموشح للمرزبانى المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٢٩٣ أدب فى الكلام على ابن أبى ربيعة: «عوضة» بالواو. (٥) قد سمى بسلامة بتخفيف اللام وبتشديدها. وقد عد المرتضى فى شرح القاموس أسماء كثيرة من النوعين، ولم يذكر هذه ضمن واحد منهما.

أخبرنى الحُسَين بن يحيى عن حَمَّاد عن أبيه عن محمد بن كُنَاسَةَ قال :

كان نُصَيْبٌ من أهل وَدَّانَ عبداً لرجلٍ من كِنَانَةَ هو وأهلُ بيته . وكان أهلُ البادية يَدْعُونَه النُّصَيْبَ تَفْخِيماً له ، ويَرْوُون شِعْرَه . وكان عَفِيفًا كبيرَ النَّفْسِ مُقَدَّما عند الملوك ، يُجِيدُ مَدِيحَهم ومَرَاثِيَهم .

أخبرنى الحُسَين عن حَمَّاد عن أبيه عن ابنِ الكَلْبِيّ قال :

١٣٠/١ كان نُصَيْب من بَلِيِّ بنِ عَمْرو[1] بن الحَافِ بنِ قُضَاعَةَ . وكانتْ أُمُّه أَمَةً سَوْدَاءَ ، وقَع عليها أبوه فحَمَلت ثم مات ، فباعه عمُّه أخو أبيه من عبد العزيز بن مَرْوان .

مبدأ قوله الشعر واتصاله بعبدالعزيز ابن مروان بمصر

قال حَمَّاد وأخبرنى أبى عن أيُّوبَ بن عَبَايَةَ ، وأخبرنا الحَرَمِيُّ عن الزُّبَيْر عن عمِّه وعن إسحاقَ بنِ إبراهيمَ جميعًا عن أيُّوبَ بن عَبَايَةَ قال حدّثنى رجلٌ من خُزَاعَةَ من أهلِ كُلَيَّةَ[2] — وهى قَرْيَةٌ كان فيها النُّصَيْب وكُثَيِّر — قال :

بلغنى أنّ النُّصَيْبَ قال : قلتُ الشِّعْرَ وأنا شَابٌّ فأعجبنى قَوْلِى ، فجَعَلْتُ آتِى مَشْيَخَةً من بنى ضَمْرة بنِ بَكْر بن عَبْد مَنَاةَ — وهم مَوَالِى النُّصَيْب — ومشيخةً من خُزَاعَةَ ، فأُنْشِدُهم القصيدةَ من شِعْرى ، ثم أنسُبُها إلى بعض شعرائهم الماضِينَ ، فيقولون : أحسنَ والله ! هكذا يكون الكلام ! وهكذا يكون الشِّعْرُ ! فلمّا سمعتُ ذلك منهم عَلِمتُ أنى مُحْسِنٌ ، فأَزْمَعُوا وأَزْمَعْتُ[3] الخروجَ إلى عبدِ العزيزِ بنِ مَرْوانَ ، وهو يَوْمئذٍ بمصر ، فقلتُ لأُخْتِى أُمَامَةَ وكانت عاقلةً جَلْدةً : أى أُخَيَّة ، إنِّى قد قلتُ شعرًا ، وأنا أُريد عبدَ العزيزِ بنَ مَرْوانَ ، وأرجو أن يُعْتِقَكِ اللهُ عزّ وجلّ به وأُمَّك ،

(١) كذا فى أكثر النسخ . وفى ت ، ح ، ر : « عمران » . ويؤيد أنه عمرو ما فى شرح القاموس مادّة بلى .

(٢) كلية (بالضم والفتح وتشديد الياء) : واد يأتى من شَمَنْصِير بقرب الجُحْفة . وبكلية على ظهر الطريق ماء آبار يقال لتلك الآبار كلية ، وبها سمى الوادى ، وكان النصيب يسكنها .

(٣) فى ت ، ح ، ر : « فأجمعوا وأجمعت » .

ومن كان مَرْقُوقًا من أهل قَرَابَتِى . قالت : إنَّا لله و إنَّا إليه رَاجِعُونَ ! يابنَ أمّ ، أتجتمعُ عليكَ الخَصْلَتَانِ : السَّوادُ، وأن تكونَ ضُحْكَةً[1] للناس ! قال : قلت فاسْمَعِى، فأنشدتُها فسمعتْ، فقالت : بأبى أنتَ ! أحسنْتَ والله ! فى هذا والله رَجَاءٌ عظيمٌ، فاخْرُجْ على بَرَكَةِ الله . فخرجْتُ على قَعُودٍ لى حتى قَدِمْتُ المدينةَ ، فوجدتُ بها الفَرَزْدَقَ فى مسجِدِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلّم، فعرَّجْتُ إليه فقلت : أُنْشِدُه وأستَنْشِدُه وأَعْرِضُ عليه شِعْرِى. فأَنْشَدْتُه ، فقال لى: وَيْلَكَ ! أهذا شِعْرُكَ الذى تَطْلُبُ به الملوكَ ؟ قلتُ نَعَمْ . قال : فلستَ فى شىء، إن استطعتَ أن تَكْتُمَ هذا على نفسك فافعَلْ. فانْفَضَخْتُ عَرَقًا[2]، فحَصبنِى[3] رجلٌ من قُرَيْشٍ كان قريباً من الفَرَزْدَقِ، وقد سمع إنْشَادِى وسمع ما قال لى الفَرَزْدَقُ، فأومأ إلىّ فقمتُ إليه. فقال : وَيْحَكَ ! أهذا شعرُك الذى أنشدتَه الفرزدقَ ؟ قلتُ نَعَمْ . فقال : قد والله أَصَبْتَ ، والله لَئِنْ كان هذا الفَرَزْدَقُ شاعراً لقد حَسَدَكَ؛ فإنّا لنعرِف مَحَاسِن الشعرِ، فامْضِ لوَجْهِك ولا يَكْسِرَنَّك. قال : فسَرَّنِى قولُه ، وعلمتُ أنه قد صَدَقَنِى فيما قال، فاعتزمتُ على المُضِىِّ. قال : فمَضَيْتُ فقَدِمْتُ مصرَ، وبها عبدُ العزيز ابنُ مروان، فحضرتُ بابَه مع الناسِ، فنُحِّيتُ عن مجلسِ الوُجُوهِ، فكنتُ وَرَاءَهم، ورأيتُ رَجُلاً جاء على بَغْلَةٍ حسنَ الشَّارَةِ سَهْلَ المَدْخَلِ، يُؤْذَنُ له إذا جاء . فلمّا انصرف إلى منزلِه انصرفتُ معه أَمَاشِى بغلته. فلما رآنى قال : ألك حاجةٌ؟ قلت: نعم ، أنا رجلٌ من أهل الحِجَاز شاعرٌ، وقد مدحتُ الأميرَ وخرجتُ إليه راجيًا معروفَه ، وقد أُزْدُرِيتُ فطُرِدْتُ من الباب ونُحِّيتُ عن الوُجُوهِ . قال : فأنشِدْنِى، فأنشدتُه. فأعجبَه شِعْرِى، فقال : وَيْحَكَ ! أهذا شِعْرُك؟ فإيّاكَ أن تَنْتَحِلَ؛ فإنّ الأميرَ

(١) الضحكة (بضم فسكون) : من يَضْحك منه الناس . والضُّحَكة (بضم ففتح) : من يضحك من الناس كثيرا . (٢) فانفضخت عرقا : تدفقت عرقا . (٣) حصبنى : رماني بالحصباء .

رَاوِيةٌ عالمٌ بالشِّعر وعنـده رُوَاةٌ، فلا تَفْضَحْنِي ونفسَك . فقلت : والله ما هو إلا شِعْرِي . فقال : وَيْحَك ! فَقُل أبياتًا تذكُرُ فيها حَوْفَ(١) مصرَ وفضلَهـا على غيرها ، وألْقِنِي بها غَدًا . فغدوتُ عليه من غَدٍ فأنْشَدتُه قولي :

سَرَى أَلَمٌّ تَثْنِينِي إليكَ طَلَائعُـهْ * بمصرَ وبالحَوْف آعتَرَتْنِي رَوَائعُـهْ

١٣١/١ وباتَ وِسَادِي ساعدٌ قَـلَّ لحمُه * عن العَظْمِ حتى كاد تَبْدُو أَشَاجِعُهْ(٢)

قال : وذكرت فيها الغَيْثَ فقلتُ :

وكم دونَ ذاكَ العَارِضِ البَارِقِ الذى * له آشْتَقْتُ مِنْ وَجْهٍ أسِيلَ مَدَامعُهْ

تَمَشَّى(٣) به أفْنَاءُ(٤) بَكْرٍ ومَذْحِجٍ * وأفناءُ عَمْرٍو وهو خِصْبٌ(٥) مَرابِعُهْ

فكلُّ مَسِيلٍ من تِهَامةَ طيِّبٌ * دَمِيثُ الرُّبَا(٦) تَسْقِي البِحارَ(٧) دَوَافِعُه

أُغَنِّي على بَرْقٍ أُرِيكَ وَمِيضَـه * تُضِيءُ دُجُنَّاتِ الظَّلَامِ لَوَامِعُـهْ

إذا آكْتَحَلَتْ عَيْنًا مُحِبٍّ بِضَوْئِه * تَجَافَتْ به حتَّى الصَّبَاحِ مَضَاجِعُهْ

هَنِيئًا لأُمِّ البَخْـتَرِيِّ(٨) الرِّوى(٩) به * وإن أَنْهَجَ الحَبْلُ الذى أنا قَاطِعُهْ

(١) الحوف بمصر : حوفان الشرقيّ والغربيّ وهما متصلان ، أوّل الشرقيّ من جهة الشأم ، وآخر الغربى قرب دمياط ، يشتملان على بلدان وقرى كثيرة . وحوف رمسيس : موضع آخر بمصر . (٢) الأشاجع : أصـول الأصابع التى تتصل بعصب ظاهر الكف . (٣) أصـله تمشى حذفت إحدى تاءيه .

(٤) فى اللسان : أعناء الناس وأفناؤهم أى أخلاطهم ؛ يقال : هؤلاء من أفناء القبائل أى نُزَّاع من ها هنا وها هنا . ورجل من أفناء القبائل أى لا يدرى من أى قبيلة هو . وقيل : إنما يقال قوم من أفناء القبائل ولا يقال رجل اهـ . (٥) فى حـ ، ر ، ت : « مراتعه » بالتاء المثناه . (٦) فى حـ ، ر : « النجاد » . والبحار هنا : المدن والقرى والأراضى الواسـعة ، الواحدة بحـرة (بالفتح) .

(٧) الدوافع : أسافل الميث حيث تدفع فى الأودية ، أسفل كل ميثاء دافعة . أو الدافعة : التلعة من مسايل المـاء تدفع فى تلعة أخرى اذا جرى فى صبب وحدور من حدب ، فترى له فى مواضع قد انبسط شيئا واستدار ثم دفع فى أخرى أسفل منها ، فكل واحد من ذلك دافعة والجميع الدوافع ، ومجرى ما بين الدافعتين مذنَب .

(٨) كذا فى ر . وفى سائر النسخ : « البحترى » بالحاء المهملة . وربما رجح الرواية الأولى أن البختَرى سمى به كثيرا . وأما البحترى فنسبة الى بحتر بن عتود الطائى جدّ أبى عبادة البحترى الشاعر المعروف .

(٩) الروى (بكسر ففتح) : المـاء الكثير المروى .

وما زِلْتُ حتَّى قُلْتُ إنِّى لَخَالِعٌ * وَلَائِى مِنْ مَوْلَىَّ نَمَتْنِى قَوَارِعُه(١)
وَمانِحُ قَـومٍ أنتَ منهمْ مَوَدَّتِى * ومُتَّخِـذٌ مَوْلَاكَ مَـوْلًى فتَابِعُـهْ

فقال : أنت والله شاعرٌ ! احْضُرْ بالبابِ حتَّى أَذْكُرَكَ للأمير . قال : فجلستُ على الباب ودخَل، فما ظَنَنْتُ أنه أمكنه أن يَذْكُرَنِى حتى دُعِى بى . فدخَلْتُ فسَلَّمْتُ على عبد العزيز، فصَعَّدَ فِىَّ بصرَه وصَوَّب، ثم قال : أنت شاعرٌ؟ وَيْلَك ! قلت : نَعَمْ، أيُّها الأميرُ. قالَ : فأَنْشِدْنى. فأنشدتُه، فأَعْجَبَه شِعْرِى. وجاء الحاجبُ فقال : أيُّها الأَميرُ، هذا أَيْمَنُ بن خُرَيْم(٢) الأَسَدىّ بالباب . قال : ائذَنْ له، فدخَلَ فأطمأنَّ . فقال له الأميرُ : يا أيمنُ بنَ خُرَيم ، كم تَرَى ثمنَ هـذا العبد ؟ فنظر إلىّ فقال : والله لنِعمَ الغَادِى فى أَثَرِ المَخَاضِ(٣)، هذا أيها الأمير أَرَى ثمنَه مائةَ دينار. قال : فإنّ له شِعْرًا وفصاحةً . فقال لى أَيْمَنُ : أتقولُ الشِّعْرَ؟ قلت نَعَمْ . قال : قيمتُه ثلاثون دينارًا . قال : يا أيمنُ ، أَرْفَعُهُ وتخفِضُـه أنتَ ! قال : لكونِه أَحْمَقَ أيُّها الأميرُ ! ما لهذا وللشِّـعْر ! أمِثْلُ هذا يقولُ الشِّعْرَ ! أو يُحْسِن شِعْرًا ! فقال : أنشِدْه يا نُصَيبُ، فأنشـدتُه . فقال له عبد العزيز : كيف تسمَع يا أَيْمَنُ؟ قال : شِعْرُ أَسْوَدَ، هو أشعرُ أهلِ جِلْدَته . قال : هو والله أَشْعَرُ منكَ . قال : أمِنِّى أيُّها الأميرُ؟ قال : إى والله منكَ . قال : والله أيُّها الأميرُ، إنك لَمَلُولٌ طَرِفٌ . قال : كذبتَ والله ما أنا كذلك ! ولو كنتُ كذلك ما صبَرْتُ عليك ! تُنَازِعُنِى التَّحِيَّةَ وتُؤَاكِلُنِى الطَّعَامَ

نصيب وأيمن بن خريم الأسدى

(١) كذا فى جميع النسخ . ولعله «قوارعه» بالفاء، بمعنى أعاليه وأصوله التى تفرعه .
(٢) كذا فى ا . وفى سائر النسخ : « خزيم » وهو تصحيف . وستأتى ترجمته فى الجزء الحادى والعشرين من الأغانى . (٣) المخاض : الحوامل من النوق . وعبارة المحكم : التى أولادها فى بطونها ، واحدتها خَلِفة على غير قياس ولا واحد لها من لفظها ، كما قيل لواحدة النساء امرأة . قال ابن سيده : وانما سميت الحوامل مخاضا تفاؤلا بأنها تصير إلى ذلك . يريد : لنعم هذا العبد راعيا للإبل .

وتَتَّكِئُ على وَسَائِدِى وفُرُشِى وبكَ ما بكَ ! — يَعْنِى وَضَحًا كان بأيمنَ — قال : آئذَنْ لى [أنْ] أَخْرُجَ إلى بِشْرٍ بالعِرَاقِ ، وآحْمِلْنِى على البَرِيدِ . قال : قد أَذِنْتُ لك ، وأمَرَ به فحُمِلَ على البَرِيدِ إلى بِشْرٍ . فقال أَيْمنُ بن خُرَيم :

ركبتُ من المُقَطَّمِ فى جُمَادَى * إلى بِشْرِبنِ مَرْوانَ البَرِيدَا
ولو أعطاكَ بِشْرٌ أَلْفَ أَلْفٍ * رَأَى حَقًّا عليه أن يَزِيدَا
أميرَ المؤمنين أَقِمْ بِبِشْرٍ * عَمُودَ الحق إنّ له عَمُودَا
ودَعْ بِشْرًا يُقَوِّمُهُمْ ويُحْدِثْ * لأهلِ الزَّيْغِ إسلاماً جَدِيدَا
كأنّ التاجَ تاجَ بنى هِرَقْلٍ * جَلَوْه لأَعْظَمِ الأيّامِ عِيدَا
على دِيبَاجِ خَدَّىْ وَجْهِ بِشْرٍ * إذا الألوانُ خالفتِ الخُدُودَا

— قال أيُّوبُ يعنى بقوله :

* إذا الألوان خَالَفتِ الخُدُودَا *

أنّه عَرَّضَ بكَلَفٍ كان فى وجهِ عبد العزيز —

١٣٢/١ وأَعْقَبَ مِدْحَتِى سَرْجًا مليحًا[(١)] * وأَبْيَضَ جُوزَجَانِيًّا[(٢)] عَقُودَا[(٣)]

(١) كذا فى س . ولم يرد البيت كله فى ح ، ر ، ب . وفى سائر النسخ : «خلنجا» . والخلنج فارسى معرب : شجر تتخذ من خشبه الأوانى ، وقيل : هو كل جفنة وصحفة وآنية صنعت من خشب ذى طرائق وأسارير موشاة . وليس لشىء من هذا معنى مناسب فى البيت . (٢) كذا فى الموشح للرزبانى . وفى جميع النسخ : « خوزجانيا » بالخاء المعجمة . ولم نعثر فى معاجم البلدان على خوزجان علما لموضع خاص . وجوزجان بالجيم : اسم كورة من كور بلخ بخراسان . (٣) يقال : جمل عَقَد بفتح القاف وكسرها ، اذا كان قويا ، وباقة معقودة القَرَا : موثقة الظهر . فلعل عقودا بمعنى قويا وإن كنا لم نجده بنصه فى كتب اللغة ، أو لعله محرّف عن عتود بالتاء ، قال فى اللسان : وفرس عتد بفتح التاء وكسرها : شديد تام الخلق سريع الوثبة معدّ للجرى ليس فيه اضطراب ولا رخاوة ، وقيل هو العتيد الحاضر المعدّ للركوب الذكر والأنثى فيهما سواء . ثم قال والعتود : الجدى الذى استكرش ، وقيل هو الذى بلغ السفاد ، وقيل هو الذى أجذع . ثم قال : والعتود أيضا : العريض . فلعله يريد بالعتود معنى العتد المتقدّم .

وإنّا قد وَجَدْنا أُمَّ بِشْرٍ * كأُمِّ الأُسْدِ مِذْكَارًا وَلُودا (١)

قال : فأعطاه بِشْرٌ مائةَ ألفِ درهمٍ .

عبدالله بن أبي فروة أول من نوه باسم نصيب ووصله بعبد العزيز بن مروان

أخبرنى الحَرَمِىُّ قال حدّثنا الزُّبَير قال حدّثنى عبد الرحمن بن عبد الله الزُّهْرِى (٢) عن عبد الله بن عِمْرَانَ بن أبى فَرْوَةَ قال :

أَوَّلُ مَنْ نَوَّه باسمِ نُصَيب وقَدَّمَ به على عبد العزيز بنِ مَرْوان عبدُ الله ٥ ابْنُ أبى فَرْوَةَ ، قَدِمَ به عليه وهو وَصِيفٌ (٣) حين بلَغ وأوّلَ ما قال الشِّعْرَ . قال : أَصْلَح اللهُ الأميرَ ! جئتُك بوَصِيفٍ نُوبِىٍّ يقول الشعرَ — وكان نُصَيب ابْنَ نُوبِيَّيْنِ — فأدخله عليه ، فأعجبه شعرُه ، وكان معه أَيْمَنُ بن خُرَيم الأَسَدِىّ . فقال عبدُ العزيز : إذا دعوتُ بالغَدَاءِ فأَدْخِلُوه علىَّ فى جُبَّةِ صوفٍ مُحْتزِمًا بعِقَالٍ ، فإذا قلتُ قَوِّمُوه فقوِّموه وأَخْرِجُوه وردُّوه علىّ فى جُبَّةِ وَشْيٍ ورِداءِ وشْيٍ . فلما جلَس للغَدَاءِ ومعَه أيمنُ ١٠ ابْنُ خريم أُدْخِلَ نُصَيبٌ فى جُبَّةِ صوفٍ محتزِمًا بعِقَالٍ ، فقال : قوِّموا هذا الغلامَ . فقالوا : عشرةٌ ، عشرون ، ثلاثون دينارًا . فقال : رُدُّوه ، فأَخْرَجُوه ثم ردُّوه فى جُبَّةِ وَشْيٍ ورِدَاءِ وَشْيٍ . فقال : أَنْشِدْنا ، فأنشَدَهم . فقال : قوِّموه ، قالوا : ألفُ دينارٍ . فقال أيمن : والله ما كان قطُّ أقلَّ فى عَيْنِى منه الآنَ ، وإنه لنِعْمَ راعى المَخَاض . فقال له : فكيف شِعْرُه ؟ قال : هو أشعرُ أهلِ جلدتِه . فقال له عبد العزيز : ١٥

(١) قال المرزبانى فى الموشح فى الكلام على أيمن بن خريم بعد أن ذكر البيت « ولو أعطاك ... الخ » ثم هذين البيتين بعده : لجميع هذا المدح على غير الصواب . وذلك أنه أومأ الى المدح بالتناهى فى الجود أولًا ثم أفسده فى البيت الثانى بذكر السرج وغيره ، ثم ذكر فى البيت الثالث ما هو إلى أن يكون ذما أقرب ؛ وذلك أنه جعل أمه ولودا ، والناس مجمعون على أن نتاج الحيوانات الكريمة يكون أعسر ؛ ومنه قول الشاعر :

يغاث الطير أكثرها فراخا وأم الصقر مِقْلات نزور

(٢) فى ح ، ر : « عن عبد الرحمن بن الله بن عمران بن أبى فروة » .

(٣) الوصيف : الخادم غلاما كان أو جارية .

هو والله أشعرُ منكَ . قال : أمِنّى أيّها الأمير ؟ قال نعم . فقال أيمنُ : إنك لَمَـلُولٌ طَرِفٌ . فقال له : والله ما أنا بمَـلُولٍ وأنا أُنازِعُكَ الطعامَ منـذ كذا وكذا ، تضـع يدَك حيثُ أضَعُها وتلتقى يدُك مع يدى على مائدة ، كلُّ ذلك أحتملك ! — وكان بأيمنَ بياضٌ — فقال له أيمنُ : ائذَنْ لى أن أَخْرُجَ إلى بِشْرٍ . فأذِن له فخرَج ، وقال أبياتَه التى أوّلهـا :

* رَكِبْتُ من المقطَّم فى جُمَادَى *

وقد مضتِ الأبياتُ . قال : فلمـا جَازَ بعبـد الملك بنِ مَرْوانَ ، قال : أين تريد ؟ قال أُريد أخاك بِشْرا . قال : أتَجُوزُنى ؟ ! قال : إى والله أَجُوزُكَ إلى مَنْ قَدِمَ إلىّ وطلَبنِى . قال : فلِمَ فارقتَ صاحبَك ؟ قال : رأيتُكم يا بَنِى مَرْوانَ(١) ، تتَّخذون للفَتَى من فِتْيانِكم مؤدِّبا ، وشَيْخُكم والله محتاجٌ إلى خمسةِ مؤدِّبينَ . فسَرَّ ذلك عبدَ الملك ، وكان عازماً على أن يَخْلَعَه و يَعْقِدَ لابنِه الوليدِ .

ابتاعه عبد العزيز ابن مروان وأعتقه وقيـل : أعتقته امرأة من ضمرة

أخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجَوْهرِىّ قال حدّثنا عمرُ بن شَبَّة قال : يقال : إن نُصَيبًا أَضَلَّ إبِلًا له فخرَج فى بُغَائِها(٢) فلم يُصِبْها ، وخاف مَوَاليَـه أن يرجعَ إليهـم ، فأتى عبـدَ العزيز بنَ مَرْوان فمدَحه وذكر له قصتَه ؛ فأَخْلَف عليـه ما ضلَّ لمَوَاليه وابْتَاعَه وأَعْتَقه .

أخبرنا الحَرَمِىّ قال حدّثنا الزُّبَير قال حدّثنا عبدُ الله بن إبراهيمَ الهِـلَالِىّ ثم الدَّوْسِىّ(٣) قال :

(١) فى ت ، حـ ، ر ، : « يا بنى أمية » . (٢) البغاء بالضم والمدّ : الطلب ؛ قال الشاعر :

لا يمنعنك من بغـا * ء الخير تعقاد التمـائم

(٣) كذا فى ب ، سـ . وفى حـ ، ر : « الدوابّىّ » . وبنو دوأب قبيلة من غنى بن أعصر ، كما فى القاموس وشرحه (مادة دأب) . وفى أ ، ى ، م : « الروى » . وفى ت : « الروسى » من غير إعجام .

أراد النُّصَيبُ الخروجَ إلى عبد العزيز بن مَرْوانَ ، وهو عَبْدٌ لبنى مُحْرِزٍ الضَّمْرِىّ ، فقالت أُمُّه له : إنّك سترْقُد ويأْخُذُك ابْنُ مُحْرِزٍ يَذْهَبُ بك ، فذهب ولم يُبَالِ بقَوْلِها . حتى إذا كان بمَكَانِ ماءٍ يُعْرَفُ بالدَّوِّ(١) ، فبينا هو راقِدٌ إذ هَجَم عليه ابْنُ مُحْرِزٍ ، فقال حينَ رآه :

إنِّى لأَخْشَى من قِلَاصِ ابنِ مُحْرِزٍ * إذا وَخَدَتْ بالدَّوِّ وَخْدَ النَّعَامِ(٢)

يَرُعْنَ بَطِينَ(٣) القَوْمِ أيَّةَ رَوْعَةٍ * ضُحَيًّا إذا اسْتَقْبَلْنَهُ غيرَ نائِمِ ١٣٣/١

فأَطْلَقُوه ، فرجعَ فأتى أُمَّه . فقالتْ : أخبرتُك يا بُنَىَّ أنّه ليس عندَك أن تُعْجِزَ القومَ . فإن كنتَ يا بُنَىَّ قد غلبَتْنى أنّك ذاهبٌ فخُذْ بنتَ الفُلانةِ(٤) ، فإنِّى رأيتُها وَطِئَتْ أخْوُصَ(٥) بَيْضاتِ قَطَاةٍ فلم تَفْلِقْهنّ فَرَكِبَها ، فهى التى بَلَّغَتْه ابنَ مروانَ .

قال أبو عبد الله بن الزُّبَير : عندنا أنّ التى أعتقتْه امرأةٌ من بنى ضَمْرَةَ ثم من بنى حَنْبَلٍ(٦) .

أول اتصال نصيب بعبد العزيز بن مروان

حدّثنا محمد بن العَبّاس اليَزِيدِىّ قال حدّثنا الخَلِيلُ بن أَسَد قال حدّثنا عبدُ الله ابنُ صَالح بن مسلم قال حدّثنا كُلَيب بن إسماعيلَ مَوْلَى بنى أميّةَ وكان حَدُثًا(٧) (أى حَسَن الحَدِيثِ) قال :

(١) الدوّ : أرض ملساء بين مكة والبصرة على الجادة مسيرة أربع ليال ليس فيها جبل ولا رمل ولا شىء . (انظر ياقوت) . (٢) الوخد للبعير : الإسراع أو أن يرى بقوائمه كمشى النعام . (٣) البطين : عظيم البطن ، والبعيد . وفى ر : « بطىء » . وفى ب ، سه : « بطير » . (٤) فى اللسان (مادة فلن) : فلان وفلانة كناية عن أسماء الآدميين ، والفلان والفلانة كناية عن غير الآدميين ؛ تقول العرب : ركبت الفلان وحلبت الفلانة . (٥) الأخوص بوزن عصفور : مَجْثِم القطاة وهو مَبيضها الذى تبيض فيه ؛ سمّى بذلك لأنها تفحصه . (٦) فى حـ ، ر : « حبيك » . وفى ت : « حنبك » . (٧) ضبطه فى اللسان ككتف وعضد وشبر .

بلغنى أن نُصَيباً كان حبشياً يَرْعَى إبلاً لمواليه، فأضلَّ منها بعيراً، فخرج فى طلبه حتى أَتَى الفُسْطَاطَ، وبه إذ ذاك عبدُ العزيز بنُ مَرْوان، وهو وَلِيُّ [عَهْد](1) عبدِ الملك ابنِ مَرْوان، فقال نُصَيبٌ: مابعدَ عبد العزيز واحدٌ أعتمِدُه لحاجتى. فأتى الحاجبَ فقال: استأذِنْ لى على الأمير؛ فإنى قد هَيَّأْتُ له مَدِيحاً. فدخَل الحاجبُ فقال: أصلح الله الأميرَ! بالبـاب رجلٌ أسودُ يستأذِن عليك بمَدِيح قد هيَّأَه لكَ. فظَنَّ عبدُ العزيز أنه ممن يُهْزَأ به ويُضْحِكُهم، فقال: مُرْه بالحضورِ ليومِ حاجتِنا إليه. فغدا نُصَيب وراح إلى باب عبد العزيز أربعةَ أشْهُر، وأتاه آتٍ من عبد الملك فسَرَّه، فأمَر بالسَّرير فأُبْرِز للناس، وقال: علىَّ بالأَسْوَد، وهو يريد أن يُضْحِك منه الناسَ. فدخَل، فلما كان حيثُ يُسْمَع كلامُه، قال:

لعبـــد العزيز على قومِـه * وغيرِهِـــمُ نِعَـــمٌ غَامِرَهْ
فبـابُك ألينُ(2) أبوابِهِـم * ودارُك مأهـــولةٌ عامِرَهْ
وكلبُك آنَسُ بالمُعْتَفِينَ * من الأمِّ بالإبْنَة الزائرَهْ
وكَفُّكَ حينَ تَرَى السائلي * ن أَنْدَى من اللَّيلة الماطرَهْ
فمنكَ العَطَاءُ ومنِّى الثَّنَـاءُ * بكُلِّ مُحَـبَّرَةٍ سائرَهْ

فقال: أَعْطُـوه أَعْطُوه. فقـال: إنِّى مملوكٌ. فدعا الحاجبَ فقـال: أخرُجْ فأَبْلِغْ فى قيمته؛ فدَعَا المقوِّمين فقال: قَوِّمُوا غلاماً أسودَ ليس به عَيْبٌ. قالوا: مائةُ دينـارٍ. قال: إنه راعٍ للإبل يُبْصرها ويُحْسِن القيامَ عليهـا. قالوا: حينئذ مائتا دينـار. قال: إنه يبْرِى القِسِىَّ ويُثَقِّفُها ويَرْمِى النَّبْـلَ ويَرِيشُها. قالوا: أربعمائة دينار. قال: إنه راويَةٌ للشِّعر بصيرٌ به. قالوا: سِتُّمائة دينار. قال: إنه

(1) التكملة فى ت. (2) فى ر: «أيمن أبوابهم».

شاعرٌ لا يُلْحَقُ حِذْقًا(١). قالوا : ألفُ دينار. قال عبد العزيز : ادفَعُوها إليه . قال : أصلح الله الأميرَ! ثَمَنَ بَعيرى الذى أضللتُ. قال: وكم ثمنُه؟ قال : خمسةٌ وعشرون دينارًا. قال : ادفَعُوها إليه . قال : أصلح الله الأميرَ ! جائزتى لنَفْسى عن مَديحى إيَّاكَ. قال : اشترِ نفسَك ثم عُدْ إلينا . فأتى الكوفةَ وبها بِشْرُ بنُ مَرْوانَ، فاستأذنَ عليه فاستصعبَ الدخولَ إليه . وخرج بِشْرُ بنُ مَرْوان متنزِّها فعارضَه، فلما ناكَبَه (أى صار حِذَاء مَنْكِبه) ناداه :

يا بِشْرُ يا ابنَ الجَعْفَرِيَّةِ ما * خلَقَ الإلهُ يَدَيْك للبُخْلِ
جاءتْ به عُجُزٌ(٢) مُقَابَلَةٌ(٣) * ما هُنَّ من جَرْمٍ(٤) ولا عُكْلِ

١٣٤/١ قال: فأمَرَ له بِشْرٌ بعَشْرةِ آلاف دِرْهمٍ . الجَعْفَريّة التى عَنَاها نُصَيبٌ : أُمُّ بِشْرِ ابنِ مَرْوانَ ، وهى قُطَيَّةُ(٥) بنتُ بِشْرِ بنِ عامرٍ مُلَاعِبِ الأسِنَّةِ بنِ مالك بن جَعْفر ابنِ كِلَاب .

أم بشر بن مروان ابن الحكم

أخبرنا اليَزِيدىُّ عن الخَزّاز عن المَدَائِنِيّ عن عبد الله بنِ مُسْلم وعامر بن حَفْص وغيرهما :

أنّ مَرْوانَ بنَ الحَكَم مَرَّ ببادية بنى جَعْفَر ، فرأى قُطَيَّةَ بنتَ بِشْر تَنْزِع بدَلْو على إبلٍ لها ، وتقول :

(١) فى ت ، ا ، م ، ى : « لا يلحق حرفا » . (٢) عجز : جمع عجوز . يريد بهن أمهاته وجداته .
(٣) المقابلة : الكريمة النسب من قبل أبويها .
(٤) جرم : بطن فى طيئ ومساكنهم صعيد مصر ومنهم بقية فى نواحى غزة ، وهم غير جرم بن زبّان ابن حلوان بن عمران بن الحاف : بطن من قضاعة . وعكل : أبو قبيلة فيهم غباوة وقلة فهم ؛ لذلك يقال لكل من فيه غفلة وبستحمق : عكلىّ .
(٥) فى ت ، ح ، ر : « قطبة » بالباء الموحدة وقد سمى به ، كما فى القاموس .

ليس بنا فقرٌ إلى التَّشكّى * جَرَبةٌ(١) كحُمرِ الأَبَكِّ(٢) * لا ضَرَعٌ(٣) فيها ولا مُذَكّى(٤)

ثم تقول :

عامَانِ تَرْقِيقٌ(٥) وعامٌ تَمّما(٦) * لم يَتْرُكْ(٧) لَحْمًا ولم يَتْرُكْ دما
ولم يَدَعْ فى رأسِ عَظْمٍ ملدما(٨) * إلا رَذَايا(٩) ورجالًا رُزَّما(١٠)

فخطبها مروانُ فتزوّجها، فولدتْ له بِشْرَ بنَ مَرْوانَ .

(١) وردت هـذه الكلمة فى ب ، سه ، ر : « جونيـة » وفى ح : « لجونيـة » وفى ى : « جرية » . وفى م ، أ : « جريه » . وفى ت : « حرية » . وكل ذلك محـرّف عن « جَرَبَة » . والجربة فى الأصل : جماعة الحمر . وقد يقال للأقوياء من الناس إذا كانوا جماعة متساوين ، وهو المراد هنا . وقد ورد البيت فى اللسان مادة صلم :

صـلامة كحمـر الأبك * لا ضرع فيها ولا مذكّى

والصلامة : القوم المستوون فى السنّ والشجاعة والسخاء . (٢) الأبك : الحمر التى يَبُكُّ (يزحم) بعضها بعضا ؛ ونظيره قولهم الأعم فى الجماعة ، والأمّ لصارين القَرْث . والأبك : اسم موضع ؛ قال فى اللسان مادة بكك : والأبك : موضع نسبت الحمر إليه ، فأما ما أنشده ابن الأعرابى « جربة كحمر الأبك » فزعم أنها الحمر يبكّ بعضها بعضا . قال : و يضعف ذلك أن فيه ضربا من إضافة الشىء الى نفسه وهذا مستكره . وقد يكون الأبك هاهنا الموضع فذلك أصح للإضافة . (٣) الضرع : الضعيف . (٤) المذكى : المسنّ من كل شىء ، وخص بعضهم به ذوات الحافر وهو أن يجاوز القروح بسنة . قال الأزهرى نقلا عن ابن الأعرابى : إذا سقطت رباعية الفرس ونبتت مكانها سنّ فهو رباعٌ وذلك إذا استتم الرابعة ، فإذا حان قروحه سقطت السن التى تلى رباعيته ونبت مكانها نابه وهو قارحه ، وليس بعد القروح سقوط سنّ ولانبات سنّ . قال : و إذا دخل الفرس فى السادسة واستتم الخامسة فقد قرح . (٥) لعلها تريد وصف حالهم فى هذين العامين برقة الحال والضعف والهزال ، كأن الهزال ظل يأخذهم شيئا فشيئا حتى رقت حالهم ، أو لعله محرّف عن ترميق ، وتريد أنهم فى هذين العامين لم يترك لهم الجدب إلا بمقدار ما يمسك رمقهم . (٦) تمم : أجهز . (٧) إترك بمعنى ترك . (٨) لعله محرّف عن مكدما . والكدم : تمشمش العظم وتعرّقه . تعنى أنه لم يبق على العظم لحم . (٩) الرذايا : جمع رذيّة وهى المرأة المهزولة ؛ قال لبيد :

يأوى إلى الأطناب كل رذية * مثـل البليـة قالصا أهـدامها

أراد كل امرأة أرذاها الجوع والسلال . (١٠) رزم : جمع رازم ، وهو الثابت على الأرض لايستطيع النهوض هزالا .

أخبرنى أحمدُ بنُ عبد العزيز قال حدّثنا عمرُ بنُ شَبَّة قال حدّثنا أحمدُ بنُ معاوية عن إسحاق بنِ أيُّوبَ عن خَلِيلِ[1] بن عَجْلانَ فى خبرِ النَّصيب مثلَ ما ذكره الزُّبيرُ وإسحاقُ سواءً .

كان نصيب إذا أصاب شيئا من المال قسمه فى مواليه وكان فيه كأحدهم وظل كذلك حتى مات

أخبرنى عمِّى قال حدّثنا الكُرَانِىّ قال حدّثنا العُمَرِىّ عن العُتْبِىّ قال :

دعا النَّصيبَ مَوَالِيه أن يَسْتَلْحِقُوه[2] فأبَى ، وقال : والله لأن أكونَ مولًى لائقًا[3] أحبُّ إلىّ من أن أكونَ دَعِيًّا لاحقا . وقد علمتُ أنكم تُرِيدُونَ بذلك مَالِى ، ووالله لا أَكْسِبُ شيئًا أبدًا إلا كنتُ أنا وأنتم فيه سواءً كأحدكم ، لا أستأثِرُ عليكم منه بشىء أبدًا . قال : وكان كذلك معهم حتى مات ، إذا أصاب شيئا قَسَمه فيهم ، فكان فيه كأحدهم .

نصيب والفرزدق بحضرة سليمان بن عبد الملك

أخبرنى الحَرَمِىُّ قال حدّثنا [الزُّبَيرى ، وحدّثنا محمد بن العَبَّاس اليَزِيدىّ قال حدّثنا أحمد بن أبى خَيْثَمَةَ قال حدّثنا الزُّبير][4] قال حدّثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ الجَعْفَرِىّ قال :

دخَل النَّصيبُ على سليمانَ بنِ عبد الملك وعنده الفَرَزْدَقُ ، فاستنشد الفرزدقَ وهو يَرَى أنه سيُنْشِدُه مديحًا له ، فأنشده قولَه يفتخر :

ورَكْبٍ كأنَّ الرِّيحَ تطلُبُ عندهمْ * لها تِرَةً من جَذْبِها[5] بالعَصَائِبِ[6]

---

(١) فى حـ ، ر : «خليد» . (٢) استلحق الولد : ادّعاه وألحقه بنسبه . (٣) لائقا : لاصقا . (٤) زيادة فى ت ، وكذا فى حـ ، ر غير أن النص فيهما : أخبرنى الحرمى عن الزبير وحدّثنى اليزيدى عن أبى خيثمة عن الزبير الخ . (٥) كذا فى ت ، حـ . وفى سائر النسخ : « جذبهم » بميم الجمع . (٦) العصائب هنا : العمائم . وفى اللسان (مادة عصب) :

وركب كأن الريح تطلب منهم * لها سلبا من جذبها بالعصائب

أى تنقض لىّ عمائمهم من شدّتها ، فكأنها تسلبهم إياها . والبيت فى ديوانه كما فى الأصل .

سَرَوْا يَرْكَبُون الريحَ (١) وهى تَلُفُّهم * على شُعَبِ (٢) الأَكْوارِ من كلِّ جانبِ (٣)
إذا ٱسْتَوْضَحُوا نارًا يقولون ليتَها * وقد خَصِرَتْ أيديهمُ نارُ غالبِ

قال : وعِمَامتُه على رأسه مثلُ المِنْسَفِ (٤) ؛ فغاظ سليمانَ وكَلَحَ (٥) فى وجهِه ، وقال لنُصَيب : قُمْ فأَنشِدْ مَوْلاك وَيْلَك ! فقام نُصَيب فأنشده قولَه :

أقولُ لرَكْبٍ صَادِرِينَ لَقِيتُهم * قِفَا ذاتِ (٦) أَوْشالٍ ومَوْلَاكَ قارِبُ (٧)
قِفُوا خبِّرونى عن سليمانَ إنَّنِى * لمعروفِه من أهلِ وَدَّانَ طالبُ
فعَاجُوا فأَثْنَوْا بالذى أنت أهلُه * ولو سكتوا أَثْنَتْ عليكَ الحقائبُ
وقالوا عَهِدْناهُ وكلَّ عشيَّةٍ * بأبوابه من طالبِ العُرْفِ راكبُ
هو البدرُ والناسُ الكواكبُ حولَه * ولا تُشْبِهُ البدرَ المضيءَ الكواكبُ

---

(١) فى ديوانه المطبوع بأوربا : «يخبطون الليل» . (٢) كذا فى ديوانه . وفى الأصول : «إلى» . (٣) فى حـ ، ر : «ذات الحقائب» . وفى ت بعد هذا البيت ما نصه : «أنا أرى فيها بيتا رواه شيخى أبو زكريا رواه له أبو العلاء المعرّى بمعرّة النعمان :

يَعُضُّون أطراف العصىّ كأنما * يمسّون بالأطراف شوك العقارب

أى لا يستطيع السابق — لعلها : الراكب ونحوه — أن يمسّ العصا بيده فيعضّها ماسكا لها بسنّه .

إذا ٱستوضحوا نارا يقولون ليتها * وقد خصرت أيديهم نار غالب»

وقد وجد الناسخ هذه الزيادة بهامش بعض النسخ ، فكتبها فى الأصل كما هى ؛ فإن المعروف أن أبا العلاء المعرّى ولد سنة ٣٦٣ هـ وأبا الفرج الأصفهانى مات سنة ٣٥٦ هـ .

(٤) المنسف : شىء طويل متصوّب الصدر أعلاه مرتفع يتفض به الحبّ . وفى الأساس : المنسف الغربال الكبير . (٥) الكلح : التكشر فى عبوس . (٦) قفا ذات أوشال : وراءها . والأوشال : جمع وَشَل وهو الماء القليل . (٧) فى اللسان : القارب : طالب الماء ليلا ، ولا يقال ذلك لطالب الماء نهارا . وفى التهذيب : القارب : الذى يطلب الماء ، ولم يعين وقتا . ويريد بالمولى نفسه ، والخطاب لسليمان بن عبد الملك .

فقال له سليمان : أحسنتَ والله يا نُصَيب ! وأمر له بجائزة ولم يَصنَعْ ذلك بالفرزدق . فقال الفرزدقُ وقد خرج من عنده :

وخيرُ الشِّعْرِ أكرمُه رجالًا * وشرُّ الشعرِ ما قال العَبِيدُ

النصيب وعبد العزيز ابن مروان بجبل المقطم

١٣٥ / ١ ٥ أخبرنا الحَرَمِيُّ قال حدثنا الزُّبَير قال حدّثنى عبدُ الرحمن بنُ عبد الله الزُّهْرِيّ(١) عن عمِّه موسى بن عبد العزيز قال :

حمَل عبدُ العزيز بنُ مروان النُّصَيبَ بالمقطَّم (مقطَّم مصرَ) على بُخْتِيٍّ قد رَحَلَه بغَبِيطٍ(٢) فوقَه ، وألبسه مُقَطَّعاتِ(٣) وَشْيٍ ، ثم أمَرَه أن يُنْشِدَ ؛ فاجتمع حوله السُّودَانُ وفَرِحُوا به ، فقال لهم : أسَرَرْتُكم ؟ قالوا : إى والله . قال : والله لَمَا يَسُوءُكم من أهل جِلْدَتِكم أكثرُ .

نصيب وجرير

١٠ أخبرنا أبو خَلِيفةَ عن محمد بن سَلَّام قال حدّثنى أبو العَرَّافِ قال :

مَرَّ جَرِيرٌ بنصيب وهو يُنْشِد ، فقال له : اذهَبْ فأنت أشعرُ أهلِ جلْدتِك . قال : وجِلْدتِك يا أبا حَزْرَةَ .

هشام بن عبد الملك ونصيب

أخبرنا الحُسَين بن يحيى عن حَمَّاد عن أبيه قال حدّثنى أيُّوبُ بن عَبَايَةَ قال :

بلغنى أنّ النُّصَيبَ كان إذا قَدِمَ على هِشَام بن عبد الملك أَخْلَى له مجلسَه واستَنشَده مَرَاثِيَ بنى أميَّة ، فإذا أنشده بكى وبكى معه . فأنشده يوما قصيدةً له ١٥ مدحه بها ، يقول فيها :

---

(١) فى ح ، ر : « الزبيرى » . وقد تقدّم مرارا أنه عبد الرحمن بن عبد الله الزهرىّ .

(٢) الغبيط : الرحل ، وهو للنساء يشدّ عليه الهودج والجمع غُبُط . (٣) المقطعات من الثياب : شبه الجباب ونحوها من الخز وغيره ؛ ومنه قوله تعالى : (قُطِّعَتْ لهم ثيابٌ من نار) أى خيطت وسُوّيت وجُعلت لبوسا لهم . والمقطعات : واحدها مقطعة ، وقيل لا واحد لها ؛ فلا يقال للجبة مقطعة ولا للقميص مقطع ، وإنما يقال لجملة الثياب مقطعات وللواحد ثوب . ٢٠

إذا ٱسْتَبَقَ الناسُ العُلَا سَبَقَتْهُمُ * يَمِينُك عَفْوًا ثم صَلَّتْ(١) شِمَالُهَا

فقال له هِشَامٌ: يا أَسْوَدُ، بلغتَ غايةَ المدح فسَلْنِي. فقال: يدُك بالعطيَّة أجودُ وأبسطُ من لسانى بمسئلتك. فقال: هذا والله أحسنُ من الشعر، وحَبَاه وكَسَاه وأحسنَ جائزتَه.

نصيب وإعتاقه ذوى قرابته

أخبرنى الحُسَين بن يَحْيى قال أخبرنا حَمَّاد بنُ إسحاقَ عن أبيه عن أَيُّوبَ بن عَبَايَةَ قال:

أصاب نُصَيبٌ من عبد العزيز بنِ مَرْوان معروفًا، فكتَمه ورجَع إلى المدينة فى هيئة بَذَّةٍ(٢)، فقالوا: لم يُصِبْ بمدحه شيئًا. فمَكث مُدَّةً، ثم ساوَم بأُمّه فابتاعها وأعتقها، ثم ٱبتاعَ أُمَّ أُمِّه(٣) بضِعْف ما ٱبتاع به أُمَّه فأعتقها. وجاءه ٱبنُ خالةٍ له ٱسمُه سُحَيمٌ فسأله أن يُعْتِقَه، فقال له: ما مَعِى واللهِ شىءٌ، ولكنِّى إذا خرجتُ أخرجتُك مَعِى، لعل اللهَ أن يُعْتِقَك. فلمّا أراد الخروجَ دفَع غلامًا له الى مَوْلَى سُحَيم يَرْعَى إبلَه وأخرجَه معَه، فسأل فى ثَمَنِه فأعطاه وأَعْتَقه. فمرّ به يومًا وهو يَزْفِن(٤) ويَزْمِرُ مع السُّودان، فأنكر ذلك عليه وزجَره. فقال له: إنْ كنتَ أعتقْتَنِى لأكونَ كما تريد فهذا والله ما لا يكونُ أبدًا، وإن كنتَ أعتقْتَنِى لِتَصِلَ رَحِمِى وتَقْضِىَ حقِّى فهذا والله الذى أفعَلُه هو الذى أُرِيدُه، أَزْفِن وأَزْمِر وأصنَع ماشئتُ. فٱنصرف النُّصَيبُ وهو يقول:

إنِّى أرانِى لِسُحَيْمٍ قائلًا * إنّ سُحَيمًا لم يُثِبْنِى طائلًا
نَسِيتَ إنْعَامِى لكَ الرَّواحلَا * وضَرْبِىَ الأبوابَ فيك سائلًا!

(١) صلّت شمالها: جاءت تالية لليمين؛ ومن ذلك المصلّى من خيل الحلبة، وهو الذى يجىء بعد السابق لأن رأسه يلى صَلَا المتقدّم. (٢) البذاذة: رثاثة الهيئة. (٣) فى ب، س: «أم أمامة» وفى حـ، ر: «أمامة» وفى م: «أم أبيه». (٤) يزفن: يرقص.

عند الملوك أَسْتَثِيبُ النائلا * حتى إذا آنَسْتَ عتْقًا عاجلا (١)
ولَّيْتَنِي منك القَفَا والكاهِلا * أخْلُقًا شَكْسًا ولونًا حائلا

استعجاله جائزة عند عبد العزيز بن مروان، وليلى أم عبد العزيز

قال إسحاق: وأبطأتْ جائزةُ النُّصَيب عند عبد العزيز، فقال:

و إنّ وراءَ ظَهْرِى يابْنَ لَيْلَى * أُنَاسًا يَنْظُرونَ متى أَؤُوبُ
أَمَامَـةُ منهـمُ ولِمَأْقِيَيْهـا (٢) * غَدَاةَ البَيْنِ فى أَثَرى غُرُوبُ (٣)
تركتُ بِلَادَها ونأيتُ عنهـا * فأشبهُ ما رأيتُ بها السَّلُوبُ (٤)
فأتْبِـعْ بعضَنا بعضًا فلَسْنا * نُثِيبُك لٰكِنِ اللهُ المُثِيبُ

١٣٦/١ فعجَّل جائزتَه وسرَّحه. قال إسحاق: فحدّثنى ابنُ كُنَاسَة قال: لَيْلَى أُمُّ عبد العزيز كَلْبِيَّةٌ (٥). وبلَغَنِى عنه أنه قال: لا أُعْطِى شاعرًا شيئًا حتى يَذْكُرَها فى مَدْحِى لِشَرَفِها؛ فكان الشعراءُ يذكُرونها باسمِها فى أشعارِهم.

شرف نصيب لشعره

أخبرنى الحُسَين عن حَمَّاد عن أبيه عن ابنِ عَبَايَةَ قال:

وقَفَتْ سَوْداءُ بالمدينة على نُصَيبٍ وهو يُنْشِدُ الناسَ، فقالتْ: بأبى أنتَ يابنَ عَمِّ وأمِّى! ما أنت واللهِ علىَّ بِخَـزْيٍ. فضحِك وقال: واللهِ لَمَنْ يُخْزِيك من بنى عمِّك أكثرُ ممَّن يَزِينُك.

خطبة ابن نصيب بنت سيده وما فعله نصيب فى ذلك

قال إسحاقُ وحدّثنى ابنُ عَبَايَةَ وغيرُه أنّ ابنًا لنُصَيبٍ خطَب بعد وفاة سيِّده الذى أعتقه بنتًا له من أخيه، فأجابه إلى ذلك، وعرَّف أباه. فقال له: اجْمَعْ وُجُوهَ الحَىِّ

(١) فى حـ، س: «باتلا» أى باتّا.
(٢) مَأْق العين ومُؤْقها ومُوقها ومُؤْقِيها ومَأْقِيها: حرفها الذى يلى الأنف. (٣) الغروب: الدموع حين تخرج من العين، واحدها غَرْب. (٤) ظبية سلوب وسالب: سُلبت ولدَها. يريد: لما تركتها رأيتها أشبهَ الأشياء بالسَّلوب التى فقدت ولدها من حزنها على. (٥) فى ت: «وليشرّفها». ولعل الواو زائدة من الناسخ.

لهذا(١) الحال بجمعهم . فلمّا حضروا أقبل نُصَيبٌ على أخى سيّده فقال : أزوّجتَ ٱبْنِي هذا من ٱبنة أخيك ؟ قال نعمْ . فقال لِعَبيدٍ له سُودٍ : خُذُوا برِجْلِ ٱبنى هذا فجُرُّوه فاضربوه ضَرْباً مُبرّحًا ، ففعلوا وضربوه ضرباً مبرّحا . وقال لأخى سيّده : لولا أنّى أكره أذاكَ لألحقتُك به . ثم نظر إلى شابٍّ من أشرافِ الحَىّ ، فقال : زوّجْ هذا ٱبنةَ أخيك وعلىّ ما يُصْلِحُهما فى مالى ، ففعلَ .

نصيب وعبد الملك ابن مروان حين أراد منادمته

أخبرنى الحَسَنُ بنُ علىّ قال حدّثنا أحمدُ بن الحارث عن المدائنىّ قال :

دخَل نُصَيبٌ على عبد الملك فتَغَدَّى معه ، ثم قال : هل لكَ فيما نَتَنادَمُ عليه ؟ فقال : تُؤَمِّنُنِى(٢)؟ ففعل . فقال : لَوْنِى حائلٌ ، وشَعْرِى مُفَلْفَلٌ ، وخِلْقَتِى مُشَوَّهَةٌ ، ولم أَبْلُغ ما بلغتُ من إكرامِك إيّاىَ بشرف أبٍ أو أُمٍّ أو عَشيرة ، وإنما بلغتُه بعقلى ولسانى . فأَنْشُدُكَ اللهَ يا أميرَ المؤمنين أن(٣) تَحُولَ بَيْنِى وبين ما بلَغْتُ به هذه المنزلة منكَ ، فأَعْفاه .

سبب تسميته بهذا الاسم

أخبرنى أبو الحَسَن الأَسَدِىّ قال حدّثنى محمد بن صالح بن النَّطّاح قال بلغنى عن خَلّاد بن مُرّة عن أبى بَكْر بن مَزْيَد قال :

لَقِيتُ النُّصَيبَ يومًا بباب هِشَام ، فقلت له : ياأبا مِحْجَنٍ ، لِمَ سُمِّيتَ نُصَيباً ، ألقولِك فى شعرِك عاينَها(٤) النُّصَيبُ ؟ فقال : لا ، ولكنى وُلِدْتُ عند أهلِ بيتٍ من وَدّانَ ، فقال سيّدى : إيتونا بمولودنا هذا لننظرَ إليه . فلمّا رآنى قال : إنه لمُنَصَّبُ(٥) الخَلْق ، فسُمِّيتُ النُّصَيبَ ، ثم ٱشترانى عبدُ العزيز بنُ مَرْوانَ فأعتقنى .

(١) فى ت ، ح ، س : «لهذه الحال» . والحال يذكر ويؤنث . (٢) فى ت ، ح ، س : «تَأْمَنُنى» . (٣) فى ب ، س : «ألّا تحولَ» وكلا التعبيرين صحيح (راجع الحاشية رقم ١ صفحة ١٦٧ من هذا الجزء) . (٤) كذا ! ولم نعثر عليه فى شعر نصيب . (٥) كذا فى أكثر النسخ . ومُنَصَّب الخلق : مُسَوّاه مستقيمه . وفى ب ، س : «لنصيب الخلق» . وفى ح ، س : «لنصيب فسميت الخ» .

فصاحته وتخلصه إلى جيد الكلام

أخبرنى الحُسَين بن يحيى عن حَمَّاد عن أبيه عن محمد بن كُنَاسة أبى يحيى الأَسَدِىّ قال :

قال أبو عبد الله بن أبى إسحاق البَصْرِىّ : لئن وَلِيتُ العِرَاقَ لأَسْتَكْتِبَنَّ نُصَيباً لفصاحته وتخلُّصه إلى جيِّد الكلام .

صدق الحديث مع عبد العزيز بن مروان فأجازه

أخبرنى الأَسَدِىّ قال حدّثنى محمد بن صالح عن أبيه عن محمد بن عبد العزيز الزُّهْرِىّ[1] قال : حدّثنى نُصَيبٌ قال :

دخَلْتُ على عبد العزيز بن مروان، فقال : أَنْشِدْنِى قولَك :

إذا لم يكُنْ بينَ الخليطَيْنِ رِدَّةٌ[2] * سِوَى ذِكرِ شىءٍ قد مضَى دَرَسَ الذِّكْرُ

فقلتُ : ليس هذا لى، هذا لأبى صَخْر الهُذَلِىّ ، ولكنِّى الذى أقول :

وقَفْتُ بذى دَوْرانَ[3] أَنْشُدُ ناقَتِى * وما إنْ بها لِى مِنْ قَلُوصٍ ولا بَكْرِ

فقال لى عبدُ العزيز : لك جائزةٌ على صِدْقِ حديثك ، وجائزةٌ على شعرك ؛ فأعطانى على صدقِ حديثى ألفَ دينارٍ، وعلى شِعْرِى ألفَ دينار .

أوصاف نصيب الجسمية

أخبرنى الحُسَين بن يحيى عن حَمَّاد عن أبيه عن عثمانَ بن حَفْص عن أبيه قال : رأيت النُّصَيبَ وكان أسودَ خَفِيفَ العارضَيْنِ ناتِئَ الحَنْجَرَة .

أخبرنى الحَرَمِىُّ بنُ أبى العَلَاء قال حدّثنى الزُّبَير قال حدّثنى إبراهيم بن يزيد[4] السَّعْدِىّ عن جَدّته جَمَالَ بنتِ عَوْن بن مُسْلِم عن أبيها عن جدّها قال :

١٢٧/١

(١) فى ت : «الزبيرى» تحريف . (٢) الرِّدَّة هنا : البقية . (٣) كذا فى ح ، وقد تقدّم الكلام على ذى دوران فى الحاشية رقم ٣ ص ٨٠ وفى سائر النسخ ودان . وقد تقدم الكلام على ودان فى الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٤ وربما رجح الرواية الأولى أن ودان لم يرد فى معاجم البلدان مصدرا بذى ، على أنه تقدّم فى أوّل ترجمته فى الصفحة المشار اليها أنه من أهل ودّان . (٤) فى ح ، ر : « زيد » .

رأيتُ رجلا أسودَ مع امرأةٍ بيضاءَ ، فجعلْتُ أَعْجَبُ من سوادِه وبياضها، فدنوتُ منه وقلتُ : مَنْ أنتَ ؟ قال : أنا الذى أقولُ :

ألا ليتَ شِعْرِى ما الذى تُحْدِثِينَ بى * غدًا غُرْبةَ النأى المفرِّقِ والبعدِ
لَدَى أُمِّ بَكْرٍ (١) حين تقترِبُ النَّوَى * بنا ثم (٢) يَخْلُو الكاشحونَ بها بَعْدِى
أَتَصْرِمُنِى عندَ الأُلَى هُمْ لنا العِدَا (٣) * فتُشْمِتَهم بى أم تدومُ على العهدِ

قال : فصاحتْ : بل والله تَدُومُ على العهد . فسألتُ عنهما فقيل : هذا نُصَيبٌ، وهذه أُمُّ بكر .

النصيب وعبد الله ابن جعفر

أخبرنى أبو الحَسَنِ الأَسَدِىّ قال حدّثنا محمد بن صالح بن النَّطّاح قال حدّثنى أبو اليَقْظَان عن جُوَيْرِيَةَ بنِ أسماءَ قال :

أتى النُّصَيبُ عبدَ الله بنَ جَعْفَرٍ فحمَله وأعطاه وكَسَاه . فقال له قائل : يا أبا جَعْفَر ، أَعْطيتَ هذا العبدَ الأسودَ هذه العَطَايا ! فقال : والله لئن كان أسودَ إنّ ثناءَه لأبيضُ ، وإنّ شِعْرَه لَعربىّ ، ولقد استحقَّ بما قال أكثرَ مما نال . وما ذاك ! إنما هى رَوَاحِلُ تُنْضَى (٤) ، وثيابٌ تَبْلَى ، ودراهمُ تَفْنَى ، وثناءٌ يَبْقَى ، ومدائحُ تُرْوَى !

أخبرنى الحسين بن يحيى عن حَمَّاد عن أبيه عن المَدَائِنِىّ قال قال أبو الأَسْوَد: امتدح نُصَيبٌ عبدَ الله بنَ جَعْفر وذكر مثلَه .

نصيب والنسوة اللائى أردن أن يسمعن شعره

أخبرنى الحَسَن بن علىٍّ قال حدّثنا الخَرَّاز عن المَدَائِنِىّ قال :

(١) كذا فى ت ، ح ، ر . وفى سائر النسخ : « أرى » وهو تحريف .
(٢) كذا فى ت ، م ، ى . وفى سائر النسخ : « لنا » .
(٣) كذا فى جميع النسخ ، غير أنه فى نسخة ت شُطِب لفظُ الألى ووُضع بدله الذين وشُطِبت كلمة « لنا » وهو بذلك مستقيم الوزن .
(٤) تنضى : تهزل ؛ يقال : أنضاه السفر أى هزله .

قيل لنُصَيب : إنّ ها هنا نِسْوَةً يُرِدْنَ أن يَنْظُرنَ إليكَ و يسمَعْن منكَ شِعْرَكَ. قال : وما يَصْنَعْنَ بى! يَرَيْنَ جلدةً سـوداءَ وشَعَرًا أبيضَ، ولكن ليسمَعْنَ شِعْرِى من وراءِ سِتْرٍ[1] .

تغنى منقذ الهلالى بشعر نصيب

أخبرنى الحُسَين بن يحيى عن حَمَّـاد عن أبيه عن عثمانَ بن حَفْص عن رجل ذكره قال :

أتانى مُنْقِـذٌ الهِلَالِىُّ ليلًا، فضرَب علىَّ الباب. فقلت : مَنْ هـذا ؟ فقال : مُنْقِذٌ الهِلَالِىّ. فخرجتُ إليه فَزِعًا. فقال : البُشْرَى. فقلت : وأىُّ بُشْرَى أَتَتْنِى بك فى هذا الليل ؟ فقال : خَيْرٌ، أتانى أهلى بدَجَاجةٍ مَشْوِيَّةٍ بين رغيفين فتعشَّيْتُ بها، ثم أتَوْنِى بقَنِينَةٍ من نَبِيذٍ قد ٱلتقى طرفَاها صـفاءً ورِقَّةً، فجعلتُ أشربُ وأترنَّم بقول نُصَيب :

* بزينبَ أَلْمِمْ قبلَ أن يَظْعَنَ الرَّكْبُ *

ففكَّرتُ فى إنسانٍ يَفهم حُسْنَه و يعرِف فَضْلَه، فلم أجد غيرَك، فأتيتُك مُخْبِرًا بذلك. فقلت : ما جاء بك إلا هذا؟! فقال : أوَلَا يَكْفِى! ثم ٱنصرف .

عفة نصيب فى شعره

أخبرنى الحُسَين بن يحيى عن حمَّاد عن أبيه قال :

قال مَسْلَمَةُ لنُصَيب :أنت لا تُحْسِن الهِجَاءَ. فقال : بَلَى والله، أتُرَانِى لا أُحْسِن أن أجعَل مكانَ عَافَاكَ اللهُ أَخْزَاكَ الله ؟! قال: فإنّ فلانًا قد مدحتَه فحَرِمك فاهْجُه ، قال : لا والله ما ينبغى أن أَهْجُوَه، و إنمـا ينبغى أن أَهْجُوَ نفسِى حينَ مدحتُه. فقال مَسْلَمَةُ : هذا والله أشدُّ من الهجَاء .

(١) فى ت ، ح ، ر : « من وَرَاءُ وراءُ » .

نصيب وعمر بن عبد العزيز في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

أخبرني الحُسَين قال قال حَمّاد : قرأتُ على أبي عن ابنِ عَبَاية عن الضَّحّاكِ[1] بن قال :

دخَل نُصَيبٌ مسجدَ رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعمرُ بن عبد العزيز الله عنه يومئذٍ أميرُ المدينة، وهو جالس بين قبر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ه، فقال : أيُّها الأمير، ائذَنْ لي أن أُنْشِدَكَ من مَرَاثِي عبد العزيز. فقال : لْ فتَحْزُنَني، ولكن أنشِدْني قولَك : "قفا أخَوَيَّ" ؛ فإنّ شيطانَك كان لك صحا حين لقّنك إيّاها[2]. فأنشَده :

١٣٨/١

صـــوت

قِفَـا أَخَوَيَّ إنّ الدارَ ليستْ * كما كانتْ بعهـدِكُما تكونُ
ليـالَيَ تَعْلمـانِ وآلُ لَيْـلَى * قَطِينُ الدارِ فاحتمـلَ القَطِينُ[3]
فعُـوجَا فانظُـرَا أتُبِينُ عمًّا * سألنـاها بـه أم لا تُبِينُ
فظَلَّا واقفَـيْنِ وظلَّ دَمْـعِي * على خَدِّي تجـودُ به الجُفُونُ[4]
فـلولا إذ رأيتَ اليأسَ منهـا[5] * بَدَا أنْ كِدْتَ تَرْشُقُكَ[6] العيـونُ،
بَرِحْتَ[7] فلم يَلُمْكَ النـاسُ فيها * ولم تَعْـلَقْ كما عَلِقَ الرَّهِينُ

) كذا في أكثر النسخ. وفي ب، سه : « الخزامي » بمعجمتين وهو تصحيف؛ إذ هو الضحاك ن بن عبد الله بن خالد بن حزام الأسدي الخزامي أبو عثمان المدني، كما في الخلاصة في أسماء الرجال ه في أسماء الرجال للذهبي. (٢) كذا في حـ. وفي سائر النسخ : « حتى » والمقام للأول. القطين : السكان في الدار، وهو كالخليط لفظ الواحد والجماعة فيه سواء. (٤) في ت، حـ، « الشؤون » جمع شأن وهو مجرى الدمع في العين. (٥) كذا في ت، حـ، ر. ر النسخ : « أن ». والظاهر أن « لولا » هنا للتحضيض، مثلها في قوله تعالى : (لولا تستغفرون الله رحمون). (٦) ترشقك العيون : تحدّ النظر اليك كأنها ترميك بسهام لحظها. (٧) كذا . وفي سائر النسخ : « ترحت ». ولعل أصلها « نزحت ».

فى البيتين الأولين من هذه الأبيات والأخيرين لابنِ سُرَيج خَفيفُ رَمَلٍ بالوُسْطَى عن عمرو. وفيه للغريض خَفيفُ ثَقيلٍ أوّلَ بالوُسْطى عن عمرٍو ويونُسَ.

قصة نصيب مع امرأة عجوز بالجحفة كان يختلف اليها

أخبرنى الحُسَين عن حَمّاد عن أبيه عن أيُّوبَ بن عَبايَةَ قال:

كان نُصَيْبٌ يَنزِل على عَجُوزٍ بالجُحْفَة إذا قَدِمَ من الشأم، وكان لها بُنَيَّةٌ صَفْراءُ وكان يَسْتَحْلِيها، فإذا قَدِمَ وهَب لها دراهِمَ وثياباً وغيرَ ذلك. فقَدِمَ عليهما قَدْمَةً وبات بهما، فلم يَشْعُرْ إلا بفتًى قد جاءها ليلًا فرَكَضها برِجْلِه، فقامتْ معه فأبطأتْ ثم عادت، وعاد إليها بعد ساعةٍ فرَكَضها برِجْلِه فقامتْ معه فأبطأت ثم عادتْ. فلمّا أَصْبح نُصَيبٌ رأى أثَرَ مُعْتَرَكِهما ومُغْتَسَلِهما. فلمّا أراد أن يرتحل قالت له العجوزُ وبنتُها: بأبى أنتَ! عادتَك. فقال لها:

أَراكِ طَموحَ العينِ مَيّالَةَ الهوى * لهذا وهذا منك وُدٌّ مُلاطِفُ
فإن تَحْمِلى رِدْفَيْنِ لا أَكُ منهما * فُجَيْءُ(1) فردٌ لستُ ممن يُرادِفُ

ولم يُعْطِها شيئا ورحَل.

حديث النصيب مع امرأة من ملل كان الناس ينزلون عندها

قال أيُّوب: وكانت بمَلَلَ امرأةٌ يَنزِل بها الناسُ، فنزل بها أبو عُبَيدةَ(2) بنُ عبد الله ابنِ زَمْعَةَ وعِمْرانُ بن عبد الله بن مُطِيع ونُصَيب. فلمّا رحَلوا وهَب لها القُرَشِيّانِ ولم يكن مع نُصَيب شيءٌ، فقال لها: اختارى إن شئتِ أن أضمَنَ لكِ مثلَ ما أعطياكِ إذا قَدِمْتُ، وإن شئتِ قلتُ فيكِ أبياتًا تنفعُكِ. قالت: بَلِ الشِّعْرُ أحبُّ إلىّ. فقال:

(1) هكذا فى جميع النسخ. وفى الحماسة الصغرى لأبى تمام المعروفة بالوحشيات النسخة الفتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٢٩٧ أدب ص ٢٤٢ «نجى بردف».

(2) كذا فى أكثر النسخ، ومثله ما فى ياقوت (مادة ملل). وفى ب، سه: «عبد الملك».

أَلَا حَيِّ قبلَ البَيْنِ أُمَّ حَبِيبِ * وإن لم تَكُنْ منَّا غدًا بقَرِيبِ
لئن لم يكن حُبِّيكِ حُبًّا صدَقْتُه * فما أحدٌ عندى إذًا بحَبِيبِ
تَهَامِ[1] أصابتْ قلبَه مَلَكِيَّةٌ * غَرِيبُ الهَوى يا وَيْحَ كلِّ غَرِيبِ

فشهَرها بذلك ، فأصابتْ بقوله ذلك فيها خيرًا .

النصيب وعمر بن عبد العزيز وقد نهاه عن التشبيب بالنساء

قال أيُّوبُ : ودخَل النُّصَيب على عمرَ بنِ عبد العزيز — رحمة الله عليه — بعد ما وَلِىَ الخلافةَ . فقال له : إيهِ يا أسودُ ! أنت الذى تُشَهِّر النساءَ بنَسِيبِك! فقال : إنِّى قد تركتُ ذلك يا أميرَ المؤمنين ، وعاهدتُ اللهَ عز وجل ألّا أقولَ نَسِيبًا ، وشهِد له بذلك مَنْ حضَر وأثنَوْا عليه خيرًا . فقال : أمّا إذْ كان الأمرُ هكذا فسَلْ حاجتَك . فقال : بُنَيَّاتٌ لى نَفَضْتُ عليهنّ سَوادِى فكَسَدْنَ ، أَرْغَبُ بهنّ عن السُّودَان ويَرْغَب عنهنّ البِيضَانُ . قال : فتُريد ماذا ؟ قال : تَفْرِضُ لهنَّ ، ففعل . قال : ونفقةً لطريقِ . قال : فأعطاه حِلْيَةَ سَيْفه وكساه ثوبَيْه ، وكانا يُساويانِ ثلاثين دِرْهمًا .

اجتماع النصيب والكميت وذى الرمة وتناشدهم الشعر

١٣/١ أخبرنى إسماعيلُ بنُ يونسَ قال حدّثنا عمرُ بن شَبَّةَ عن إسحاقَ المَوْصِلىّ عن ابن كُنَاسةَ قال :

(١) كذا فى ح ، ر و ياقوت (مادة ملل) . وتهامة ينسب إليها فيقال : رجل تهامىٌّ بالكسر وتَهامٍ بالفتح . قال الجوهرى : اذا فتحت التاء لم تشدّد الياء كما قالوا رجل يمان وشآم ، إلا أن الألف فى تهام من لفظها ، والألف فى يمان وشآم عوض من ياء النسبة (وهكذا فى مادة تهم من لسان العرب وشرح القاموس) . قال المرتضى : ووجدت بخط أبى زكريا مانصه : الصواب من إحدى ياءى النسب . وفى المحكم : النسب الى تهامة تهامى وتَهَامٍ على غير قياس ، كأنهم بنوا الاسم على تَهْمى أو تَهَمى ، ثم عوّضوا الألف قبل الطرف من إحدى الياءين اللاحقتين بعدها ، وهذا قول الخليل اهـ (راجع اللسان وشرح القاموس مادة تهم) . وفى سائر النسخ : « سهام » وهو تحريف .

اجتمع النُّصَيب والكُمَيت وذو الرُّمَّة ، فأنشدهما الكُمَيتُ قولَه :

* هل أنتَ عن طلبِ الأيْفَاعِ[1] مُنْقَلِبُ *

حتى بلغَ إلى قوله فيها :

أم هـلْ ظَعَائِنُ بالعَلياءِ[2] نافعـةٌ * وإن تَكامَلَ فيها الأُنْسُ والشَّنَبُ[3]

فعقَد نصيبٌ واحدةً . فقال له الكُمَيت : ماذا تُحْصِى ؟ قال : خطَأك ، باعدتَ فى القول ، ما الأُنْسُ من الشَّنَب ، ألَا قُلتَ كما قال ذو الرُّمّة :

لَمْيـاءُ[4] فى شَـفَتَيْها حُوَّةٌ[5] لَعَسٌ[6] * وفى اللِّثاتِ وفى أنْيابِها شَنَبُ

ثم أنشدهما قولَه :

* أَبَتْ هذه النفسُ إلّا ادِّكَارَا *

---

(١) كذا فى أكثر النسخ . ويريد بالأيفاع الكواعب التى شارفت البلوغ . وفى حـ ، ى : «الايقاع» وفى ر : «الابقاع» ، ولعلهما تصحيف . وتمام البيت كما فى الأغانى ج ١٥ فى ترجمة الكميت :

* أم كيف يحسُن من ذى الشيبة اللعب *

(٢) العلياء : اسم بلد ، كما فى اللسان ، مادة سند فى الكلام على السند فى شعر النابغة * يا دارمية بالعلياء فالسند * ولم يذكره ياقوت والبكرى فى معجميهما . (٣) الشنب : رقة وبرد وعذوبة فى الأسنان . وقد روى هذا البيت فى كتاب الموشح لأبى عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزبانى المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٢٩٣ كما هنا ، ثم رواه من طريق آخر قال : أخبرنى محمد بن أبى الأزهر قال حدّثنا محمد بن يزيد النحوى قال : حُدِّثت أن الكميت بن زيد أنشد نصيبا فاستمع له ، فكان فيما أنشده :

وقد رأينا بها حُورا منعمة * بيضا تكامل فيها الدّل والشنب

فمنى نصيب خنصره ، فقال له الكميت : ما تصنع ؟ قال : أحصى خطأك ! تباعدت فى قولك : تكامل فيها الدل والشنب ، هلا قلت كما قال ذو الرمة : * لمياء فى شفتيها حوّة لعس * الخ . (٤) اللمياء : بيّنة اللمى ، وهو سمرة الشفتين واللثات . (٥) الحوّة : سمرة الشفة . (٦) اللعس : سواد اللثة والشفة فى حمرة ، وهو بدل مما قبله .

حتى بلغ إلى قوله :

إذا ما الهَجَارِسُ[1] غَنَّيْنَهَا * تُجَاوِبْنَ بالفَلَواتِ الوِبَارَا[2]

فقال له النُّصَيب : والوِبَارُ لاتسكُن الفلواتِ . ثم أنشد حتى بلغ منها :

كأنّ الغُطَامِطَ[3] من غَلْيِها * أَرَاجِيزُ أَسْلَمَ تَهْجُو غِفَارَا[4]

فقال النُّصَيب : ماهَجَتْ أَسْلَمُ غِفَارًا قطُّ[5] ؛ فانكسر الكُمَيتُ وأمسك .

نصيب وعبد الرحمن ابن الضحاك بن قيس الفهرى

أخبرنى الحُسَين بن يحيى عن حَمَّاد بن إسحاق عن أبيه عن ٱبن الكَلْبِيّ :

أنّ نُصَيباً مدَح عبدَ الرحمن بنَ الضَّحَّاك بن قَيْس الفِهْرِيّ ، فأمَر له بعَشْر قَلَائِص[6] ، وكَتَب بها إلى رجلين من الأنصار ، وٱعتذر إليه وقال له : والله ما أملك إلّا رِزْقِى ، وإنى لأكرَه أن أبسُط يَدِى فى أموال هؤلاء القوم . فخرَج حتّى أتى

(١) الهجارس : جمع هِجْرِس وهو القرد والثعلب أو ولده ، وهو الدب أيضا ، أو هو من السباع كل ما يُعسعس بالليل مما كان دون الثعلب وفوق اليربوع . (٢) الوبار : جمع وبر (بسكون الباء) وهو دويبّة على قدر السنور غبراء أو بيضاء من دواب الصحراء حسنة العينين شديدة الحياء تكون بالغور والأنثى وبرة . كذا فى اللسان (مادة «وبر») ، وهو لا يتفق مع نقد نصيب أنّ هذه الدابة لاتسكن الفلوات . ولعل المناسب فى بيانها هنا ماتقله صاحب اللسان عن الجوهرى من أنها دابة طُحلاء اللون (كلون الطحال) لاذنب لها تدجن فى البيوت . (٣) الغطامط بضم الغين : صوت غليان القدر ، وقد قيل إن الميم زائدة . قال المرتضى نقلا عن العباب : والبيت للكميت يصف به قدور أبان بن الوليد البجلى . (٤) أسلم وغفار : قبيلتان .

(٥) قد أورد ابن جنى فى الجزء الثانى ص ١٢٣ من كتاب الخصائص المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥ نحو ش هذا النقد وسكت عليه ، وكذلك السيوطى فى المزهر طبع بولاق ج ٢ ص ٢٥٠ ولكن السيد مرتضى فى مادة غطمط من شرح القاموس نقل عن العباب مانصه : وقيل وردت غفار وأسلم الى النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما صاروا فى الطريق قالت غفار لأسلم : انزلوا بنا . فلما حطت أسلم رحلها مضت غفار فلم تنزل فسبوهم ، فلما رأت ذلك أسلم ارتحلوا وجعلوا يرجزون بهجائهم اهـ . (٦) فى ت ، ا ، ى : « فرائض » جمع فريضة وهى القلوص التى تكون بنت سنة ؛ وإنما سميت كذلك لأنها فُرِضت فى خمس وعشرين من الإبل تؤخذ فيها زكاة ، فهى مفروضة وفريضة ، وأدخلت فيها الهاء لأنها جعلت اسما لانعتا .

الأَنْصَارِيِّين فأعطاهما الكتابَ مختوما . فقرآه وقالا : قد أمرَ لك بثَمَانِ قلائص، ودفعا ذلك إليه . ثم عُزِل ووُلِّىَ مكانَه رجلٌ من بنى نَصْر بن هَوَازِنَ ، فأمر بأن يُتَتَبَّعَ ما أَعْطَى ٱبنُ الضَّحَّاكِ ويُرْتَجَعَ ، فوُجِد باسم نُصَيبٍ عشرُ قلائص ، فأمر بمطالبتــه بها . فقال : والله مادَفع إلىّ إلا ثمـانىَ قَلَائِص. فقال : والله ما تَخْرُج من الدَّار حتى تُؤدِّىَ عشرَ قلائص أو أثمـانَها ؛ فلم يخرُج حتى قُبِض ذلك منــه . فلمّا قَدِمَ على هِشَام سَمِر عنده ليلةً وتذاكروا النَّصْرِىَّ ، فأنشده قولَه فيه :

أفِى قلائصَ حُرْبٍ (١) كُنَّ (٢) من عملٍ * أُرْدَى وتُنْزَعُ من أحشائىَ الكَبِدُ
ثمانياً كُنَّ فى أهلى وعندهمُ * عَشْرٌ فأىَّ كتابٍ بعدَنا وَجَدُوا
أخانِىَ أَخَوَا الأنصارِ فٱنتقصا * منها فعندَهما الفَقْدُ (٣) الذى فَقَدُوا
وإنّ عاملَكَ النَّصْرِىَّ كلَّفَنِى * فى غير نائرةٍ (٤) دَيْنًا له صَعَدُ (٥)
أَذَنْبَ غيرِى ولم أُذْنِبْ يُكلِّفُنِى * أم كيف أُقْتَلُ لا عَقْلٌ ولا قَوَدُ

قال : فقال هشام : لاَجَرَم والله، لا يعمَلُ لى النَّصْرِىّ عملًا أبدًا؛ فكتب بعَزْلِه عن المدينــة .

شعر لنصيب فى الجفر من نواحى ضرية

أخبرنى محمـد بن خَلَف بن المَرْزُبَان قال أخـبرنا الزُّبَير بن بَكَّار إجازةً عن هارونَ بنِ عبد الله الزُّهَرِىّ عن شيخ من الجَفْر (٦) قال :

(١) فى ت ، أ ، م ، ى : «حور» : جمع حوراء وهى البيضاء . (٢) كذا فى جميع النسخ . ولعله : « فى عمل » . (٣) كذا فى ت ، ح ، ر . ولعله هنا بمعنى المفقود . وفى سائر النسخ : «النقد الذى نقدوا» . (٤) النائرة : الحقد والعداوة . (٥) كذا فى أ ، ب ، ى ، م . والصعد هنا : المشقة ؛ ومنه قوله تعالى : (ومَن يُعرِض عن ذكر ربّه يسلُكْه عذاباً صَعَدًا) . والصَّعَدُ أيضا : الصعود . ولعله يشير بذلك الى الزيادة فى الدين الذى تقاضوه إياه ، كما هو مبين بالقصة . وفى سائر النسخ : «صفد» والصفد : القيد . (٦) الجفر : موضع بناحية ضرية من نواحى المدينة .

قَدِمَ علينا النُّصَيبُ فجلَس فى هذا المجلس وأومأ إلى مجلسٍ حِذَاءَه، فاستنشدْناه، فأنشدَنا قولَه :

ألا يا عُقَابَ الوَكْرِ وَكْرِ ضَرِيَّةٍ (١) * سَقَتْكِ الغَوادِى (٢) مِن عُقَابٍ ومن وَكْرِ
تَمُرُّ الليالى ما مَرَرْنَ ولا أَرَى * مُرُورَ الليالى مُنْسِياتِى ابنةَ النَّضْرِ ١٤٠/١
وقَفتُ بذى دَوْرَانَ (٣) أَنشُدُ ناقَتِى * ومالى لَدَيْهَا من قَلُوصٍ ولا بَكْرِ
وما أَنشُدُ الرُّعْيانَ إلا تَعِلَّةً * بواضحةِ الأَنْيابِ طَيِّبةِ النَّشْرِ
أَمَا والذى نادَى من الطُّورِ عبدَه * وعلَّمَ أيّامَ المَنَاسِكِ والنَّحْرِ
لقد زَادَنِى للجَفْرِ حبًّا وأهلِه * لَيَالٍ أقامَتْهُنَّ لَيْلَى على الجَفْرِ

نصيب وعبد الملك ابن مروان

أخبرنى الحَرَمِىُّ قال حدّثنا الزُّبَيْر قال أخبرنى عمرُ بن إبراهيمَ السَّعْدِىّ عن يوسفَ بنِ يعقوبَ بن العَلَاء بنِ سُلَيمانَ عن سَلَمَةَ (٤) بن عبد الله بن أبى مَسْروح قال : قال عبد الملك بنُ مَرْوانَ لنُصَيبٍ أَنْشِدْنِى، فأنشدَه قصيدتَه التى يقول فيها :

ومُضْمَرِ الكَشْحِ يَطْوِيه الضَّجِيعُ به * طَىَّ الحَمَائِلِ (٥) لا جَافٍ ولا فَقِرِ
وَذِى رَوَادِفَ لا يُلْفَى الإزَارُ بها * يُلْوَى ولو كان سبعًا حين يأتزِرُ

فقال له عبد الملك : يا نُصَيب، مَنْ هذه؟ قال : بنتُ عمٍّ لى نُوبِيَّةٌ، لو رأيتَها ما شَرِبتَ من يدها الماءَ. فقال له : لو غيرَ هذا قلتَ لضَربتُ الذى فيه عيناكَ.

رحلة نصيب الى عبد العزيز بن مروان كل عام يستميحه العطاء

أخبرنى محمدُ بن خَلَف بنِ المَرْزُبَانِ قال حدّثنا الحارثُ بن محمد بن أبى أُسَامَةَ قال حدّثنا المَدَائِنِىُّ قال :

(١) ضرية : قرية عامرة قديمة على وجه الدهر فى طريق مكة من البصرة ونجد. (٢) فى اللسان مادة ضرا : « سقيت الغوادى ». (٣) كذا فى أكثر النسخ. وفى ت : « بذى ودّان » (انظر الحاشية رقم ٣ ص ٣٤٢ من هذا الجزء). (٤) كذا فى ر. وفى سائر النسخ : « ابن سلمة ». (٥) فقِر من باب تعب : اشتكى فقاره.

كان عبد العزيز بنُ مَرْوانَ آشترى نُصَيباً وأهلَه وولدَه فأعتقهم، وكان نُصَيبٌ يرحَل إليه فى كلّ عام مُستمِيحاً[1]، فيُجيزُه ويُحسن صِلتَه. فقال فيه نُصَيب :

يقولُ فيُحسنُ القولَ آبْنُ ليلَى * ويفعَلُ فَوقَ أَحْسنِ ما يقُولُ
فتًى لا يَرْزَأُ[2] الخُلّانَ إلّا * مَوَدّتَهم ويَرْزَؤُه الخليلُ
فبَشِّرْ أهلَ مصرَ فقد أتاهُمْ * مَعَ النِّيلِ الذى فى مصرَ نيلُ

نصيب وشاعر هجاه من أهل الحجاز

أخبرنى هاشم بن محمد بن هارون بن عبد الله بن مالك الخُزَاعىّ أبو دُلَف قال حدّثنا عبد الرحمن آبن أخى الأصمعىّ عن عمّه قال :

كان نُصَيبٌ يُكْنَى أبا الجَحْناءِ، فهجاه شاعرٌ من أهل الحجاز فقال :

رأيتُ أبا الجَحْناءِ فى الناسِ حائراً * ولونُ أبى الجَحْناءِ لونُ البهائمِ
تراه على ما لاحَه من سَوَادِه * وإن كان مظلُوماً لهُ وجهُ ظالمِ

فقيل لنصيب : ألا تُجيبُه ! فقال : لا، ولو كنتُ هاجيا لأحدٍ لأجَبتُه، ولكن الله أوصانى بهذا الشعر الى خير، فجعلتُ على نفسى ألّا أقولَه فى شر، وما وصَفنى إلا بالسواد وقد صدَق. أفلا أُنْشِدُكم ما وصفتُ به نفسى[3] ؟ قالوا بلى. فأنشدَهم قولَه :

ليس السوادُ بناقصى ما دام لى * هذا اللسانُ إلى فؤادٍ ثابتِ
مَنْ كان ترفعُه مَنَابتُ أصلِه * فبيوتُ أشعارى جُعِلْنَ مَنَابِتِى
كم بين أسودَ ناطقٍ ببيانه * ماضى الجَنَانِ وبين أبيضَ صامتِ
إنى لَيَحْسُدنى الرفيعُ بناؤُه * من فضل ذاكَ وليس بى مِنْ شامتِ

ويُرْوَى مكان "من فضل ذاك"، "فضل البيان" وهو أجود.

(١) استماحه : سأله العطاء. وفى ر : « مستمنحا ». (٢) أى لا يصيب منهم إلا الودّ. (٣) فى ر، حـ : « فى سوء ».

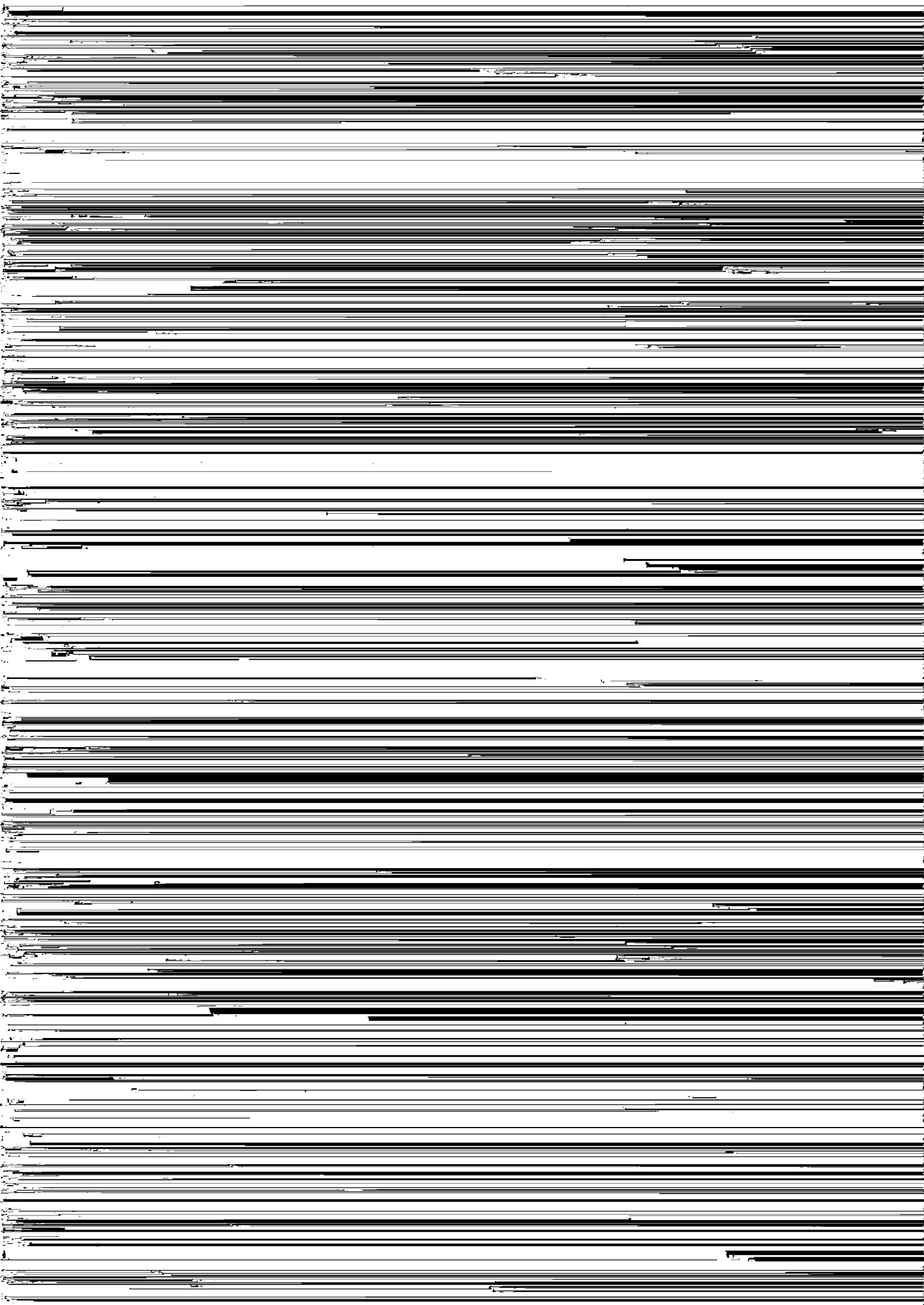

١٥٥/١ ما لقِى أحدًا فيه خيرٌ، ولئن لَقِيتُه لأَسَوِّدنّ وجهَه ! فبلَغه ذلك عنها . قال إسحاقُ فى خبره : وكان العَبْلىّ نازلًا على ماء لبنى نَصْر بن مُعَاوية يُقال له الفُتُق(١) على ثلاثة أميال من مكّةَ على طريق مَن جاء من نَجْران أو تَبالةَ إلى مكّة، والعَرْج أعلاها قليلًا ممّا يلى الطائفَ . فبلَغ العَرْجىّ أنه خرج إلى مكّةَ، فأتى قصرَه فأطاف(٢) به، فخرجتْ إليه كلابةُ وكان خلَّفها فى أهله، فصاحَتْ به : إليكَ، ويلكَ ! وجعلتْ تَرْميه بالحجارة وتمنَعه أن يَدْنُوَ من القَصْر . فاستسقاها ماءً فأبتْ أن تَسْقيَه، وقالتْ : لا يُوجَد والله أَتْرُكُ عندى أبدًا فيَلْصَقَ بى منك شرٌّ . فانصرف وقال : ستعلمين ! وقال :

صـــوت

حُورٌ بَعَثْنَ(٣) رسولًا فى مُلَاطَفَةٍ * ثَقْفًا(٤) إذا غَفَلَ(٤) النَّسَّاءةُ(٥) الوَهِمُ(٦)
إلىَّ أنْ إيتِنَا هَدْأً(٧) إذا غَفَلَتْ * أحراسُنا وٱفتضحْنا إنْ هُمُ عَلِمُوا
فجئتُ أَمْشِى على هَوْلٍ أُجَشِّمُه * تَجَشُّمُ المرءِ هوًى فى الهوى كَرَمُ
إذا تخوّفتُ من شىءٍ أقولُ له * قد جفَّ فامْضِ بشىءٍ قُدِّر القلَمُ
أَمْشِى كما حَرَّكَتْ رِيحٌ يَمانيةٌ * غُصْنًا من البانِ رَطْبًا طَلَّه(٨) الدِّيَمُ

(١) فى الأصول : «الفتق» بفاء فنون . وهو مصحف عن الفتق بها فتاء . قال فى ياقوت : «الفتق قرية بالطائف . وفى كتب المغازى أن النبى صلى الله عليه وسلم سيّر قطبة بن عامر بن حديدة الى تبالة ليغير على خثعم فى سنة تسع، فسلك على موضع يقال له فتق . وقرأت بخط بعض الفضلاء : الفَتْق من مخاليف الطائف بفتح الفاء وسكون التاء . وفى كتاب الأصمعى فى ذكر نواحى الطائف فقال : وقرية الفُتُق» اهـ .

(٢) فى ت : «فطاف» وكلاهما فصيح . (٣) يقال : رجل ثَقْف وثَقِف وثُقُف، اذا كان حاذقا فَهِما . (٤) كذا فى ت . وفى ح : «استيقظ» . وفى سائر النسخ : «عقل» وكلاهما ظاهر التحريف . (٥) النساءة : صيغة مبالغة فى الناسى، والتاء فيه للمبالغة . (٦) الوهم : الكثير الوهم وهو السهو والغلط . (٧) الهدء : الثلث الأوّل من الليل، وذلك ابتداء سكونه وانقطاع الناس عن المشى والاختلاف فى الطرق . (٨) طله هنا : أمطره . والديم : جمع ديمة، وهى مطر يدوم فى سكون بلا رعد وبرق .

فى حُلَّةٍ من طِرازِ السُّوسِ[1] مُشْرَبةٍ[2] * تَعْفُو بهذا بِها ما أَثَّرَتْ قَدَمُ[3]
خَلَّتْ سَبِيلِى كما خَلَّيْتُ ذا عُذُرٍ[4] * إذا رأته عِتَاقُ الخيلِ ينتجمُ[5]
وهُنَّ فى مجلسٍ خالٍ وليس له * عينٌ عليهنَّ أَخْشَاها ولا نَدَمُ[6]
حتى جلستُ إزاءَ البابِ مكتتِماً * وطالبُ الحاجِ تحت الليلِ مُكْتَتِمُ
أَبْدَيْنَ لى أعيُناً نُجْلاً كما نَظرتْ * أُدْمٌ هِجَانٌ أتاها مُصْعَبٌ[7] قَطِمُ
قالتْ كُلَابةُ مَنْ هذا؟ فقلتُ لها * أنا الذى أنتِ من أعدائه زَعَمُوا
أنا امرؤٌ جدّ بى حبٌّ فأَحْرَضَنِى[8] * حتى بَلِيتُ وحتى شَفَّنِى السَّقَمُ
لا تَكِلينى إلى قومٍ لَوَ انَّهمُ * من بُغْضِنا أُطْعِمُوا لحمِى إذاً طَعِمُوا
وأَنْعِمِى نِعْمةً تُجْزَىْ بأحسنِها * فطالما مَسَّنِى من أهلك النِّعَمُ
سَتْرُ المُحِبِّينَ فى الدنيا لعلّهمُ * أن يُحْدِثُوا توبةً فيها إذا أَثِمُوا[9]
هٰذى يَمِينِى رَهْنٌ بالوَفَاء لكم * فارْضَىْ بها ولأَنْفِ الكاشحِ الرَّغِمُ[10]

(١) السوس : بلدة بخوزستان فيها قبر دانيال النبى عليه السلام . قال فى كتاب لطائف المعارف للثعالبى طبع أوربا ص ١٠٧ فى ذكر خصائص البلاد : « ومنها السوس التى بها طراز الخزوز الثمينة الملوكية » .

(٢) الإشراب : أن تخلط لونا بلون آخر ، كأن أحد اللونين سقى الآخر؛ يقال : أُشرب الأبيض حمرة اذا علاه ذلك . وفى ت : « معلمة » . والمعلم : الثوب الذى جعلت فيه علامة . (٣) فى ت : « أعفو » . (٤) العذر : جمع عذار ، وهو من الفرس كالعارض للإنسان؛ ثم سمى السير الذى يكون عليه من اللجام عذارا لأسم موضعه . وقيل : عذار اللجام السيران اللذان يجتمعان عند القفا .

(٥) كذا فى أكثر النسخ . وفى ت : « تنتجم » . ولعله مصحف عن تنتحم . والنحيم : صوت يخرج من صدر الفرس كالزحير أو هو فوقه . (٦) كذا فى أكثر النسخ ، وهو هنا بمعنى الأثر . وفى ح : « ولا قدم » وهو هنا مجاز عن الشخص الذى يسعى بالشرّ . و بهذا يتفق الإيطاء لاختلاف المعنى

(٧) المصعب : الفحل الذى يودع من الركوب والعمل للفحلة . والقطم : المشتهى للضراب .

(٨) فى ت : « فأجرضنى » بالجيم . وقد تقدّم الكلام عليهما فى الحاشية رقم ٣ ص ٢٨١ من هذا الجزء .

(٩) فى ت ، م ، ى : « وإن » . (١٠) الرغم (مثلثة الراء مع سكون الغين) : الذل والقسر ؛ وأصله أن يلتصق أنفه بالرغام وهو التراب . وقد حرّك فى الشعر للضرورة .

قالت رَضِيتُ ولكن جئتَ فى قمرٍ * هَـلّا(١) تلبَّثْتَ حتى تَـدخُلَ الظُّـلَمُ
فبِتُّ أَسْقَى بأكْوَاسٍ(٢) أُعَـلُّ بها * من باردٍ طابَ منها الطَّعْمُ والنَّسَمُ(٣)
حتَّى بَدَا ساطِـعٌ للفجـر نَحْسَـبُه * سَنَى حريقٍ بليلٍ حين يَضْطَرِمُ
كَغُرَّةِ الفرسِ المَنْسُوبِ(٤) قد حُسِرَتْ(٥) * عنه الجـلالُ(٦) تَـلالا وهـو يَلْتَجِمُ(٧)
ودّعتهنّ ولا شىءٌ يُراجعـنى * إلا البَنَانُ و إلا الأعينُ السُّجُمُ(٨)
إذا أَرَدْنَ كلامِى عنـدَه اعترضتْ * من دُونه عَـبَراتٌ فأنثنى الكَلِمُ
تكاد إذ رُمْنَ نَهْضًا للقيـام معى * أعجازُهنّ من الأنصافِ تَنْقَصِمُ

قال : فسمع ابنُ القاسم العَبْلِىّ بالشِّعْر يُغَنَّى به، وكان العَرْجِىّ قد أعطاه جماعةً من المغنّين وسألهم أن يُغَنُّوا فيه، فصنعوا فى أبياتٍ منـه عدّةَ ألحان، وقال : والله لا أجد لهذه الأَمَةِ شيئًا أبلَغ من إيقاعها تحت التُّهَمة عند ابن القاسم ليقطَع مَأْكَلَتَها من ماله . قال : فلمّا سمع العبلىّ بالشعر يغنَّى به أخرج كُلابةَ واتّهمها ، ثم أرسل بها بعد زمانٍ على بعـير بين غِرَارَتَىْ بَعْرٍ، فأحلفها بمكّةَ بين الرُّكْنِ والمَقَام أنّ العَرْجِىّ كَذَب فيما قاله . فحلفتْ سبعين يمينًا، فرَضِىَ عنها وردّها . فكان بعد ذلك إذا سمع قولَ العَرْجِىّ : ١٥٦/١

* فطالمـا مَسَّنِى من أهلك النِّعَمُ *

(١) فى م ، ى : « ألّا » وهى بمعنى « هـلّا » . (٢) كذا فى الأصول . والموجود فى كتب اللغـة جمعا لكأس أكؤس وكئاس وكؤوس وكاسات . فلعله محـرّف عن « أكواب » . (٣) النسم والنسيم : الريح الطلية . (٤) المنسوب : الأصيل الكريم . (٥) حسر الشىء عن الشىء يحسره ويحسره فانحسر هنا : كشفه . (٦) الجلال : جمع جُلّ ، وهو ما تُلبسه الدابة لتصان به . (٧) ألحمت الفرس فالتجم أى ألبسته اللجام فلبسه . (٨) السجم : جمع سجوم . والسجوم من العيون : الكثيرة سيلان الدمع .

قال : كذَب والله ما مَسَّه ذلك قطُّ . وقال إسحاق : وقد قيل : إنّ صاحبَ هذه القصيدة[والقصة](١) أبو حراب(٢) العَبْلِيّ ، و إنّ كُلَابةَ كانت أَمَةً لسُعْدَةَ بنتِ عبد الله بن عَمْرو بنِ عثمانَ(٣) ، وكان العَرْجيّ قد خطَبها وسُمِّيت به(٤) ، ثم خطَبها يزيدُ بن عبد الملك أو الوليد بن يزيد(٥) فزُوِّجتْه(٦) ، فقال العَرْجِيّ هذا الشعرَ فيها . غنَّى فى قوله :

* أَمْشِى كما حَرَّكَتْ رِيحٌ يَمَانِيَةٌ *

عليُّ بنُ هِشَام هَزَجًا مطلقًا بالبِنْصَر(٧) ، وفيه للمَسْدُود هَزَجٌ آخرُ طُنْبُورِىٌّ ، ذكر ذلك جَحْظةُ . وفى :

* لا تَكِلينِى إلى قومٍ لَوَ آنهـــمُ *

رَمَلٌ لابنِ سُرَيج عن ابن المَكِّيّ(٨) و إسحاقَ بالسَّبَّابةِ فى مَجْرى الوُسْطَى . وفى "قالت كُلَابةُ"(٩) والذى بعده لعُبيد الله بن أبى غَسَّان لحنٌ من خفيف الرَّمَل(١٠) . ولنبيه فى "أنا امرؤ جدّبى" وما بعدَه ، هَزَجٌ بالوُسْطَى . ولدَحْمَان فى "حُورٌ بعَثْنَ" وما بعدَه ، هَزَجٌ بالوُسْطى ، وروى عنه الهِشَامِيّ فيه ثَقِيلًا أوّل(١١) . ولأبى عيسى بن المتوكّل فى "وأَنْعِمى نِعمةً" وبيتين بعده ، ثَقيل أوّل .

(١) زيادة فى ت . (٢) كذا بالحاء فى أكثر النسخ . وفى ب : « أبو جراب » بالجيم وقد سمى بهما . وقد تقدّم فى ص ٢١٠ من هذا الجزء أنه محمد بن عبد الله المعروف بأبى جراب العبلى (بالجيم) الذى قتله داود بن على وأنه أخو الثريا . (٣) فى ب ، سـ : « عبد الله بن عمر ابن عمرو بن عثمان » وهو خطأ (راجع المعارف لابن قتيبة ص ٩٩ و ١٠٠) . (٤) الضمير فيه لسعدة بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ، وقد كانت ابنة عم العرجى . ويريد بقوله : وسميت به أنه عرف عند الناس أنها خطيبته . (٥) فى تاريخ ابن جرير الطبرى طبع أوربا قسم ٢ ص ١٤٦٤ و ١٤٦٥ : أن سعدة امرأة يزيد بن عبد الملك ، وقد ذكر قصتها مع يزيد فى شراء حبابة المغنية ، فراجعها . (٦) فى ب ، سـ : « فتزوجته » . (٧) هو مغنّ سنأتى ترجمته فى الجزء الحادى والعشرين من الأغانى . (٨) فى ت ، ح : « ولإسحاق » . (٩) فى ت ، ى : « عبد الله » . (١٠) كان نبيه فى أوّل أمره شاعرا لا يغنى ، ثم هوى قينة ببغداد فتعلم الغناء من أجلها ، ولم يزل يتزيد حتى جاد غناؤه وعدّ فى المحسنين . ولم نعثر له على ضبط خاص . وقد سمى بنبيه كأمير ونبيه كزبير . (١١) كذا فى أكثر النسخ . وفى ح : « ولدحمان فى حور بعثن وما بعده ثقيل أوّل عن الهشامىّ » .

وأخبرنى بخبر العَرْجىّ وكُلَابةَ هذه الحَرَمىُّ بن أبى العَلَاء عن الزُّبَيْر بن بَكَّار عن عمّه مُصْعَب ، وأخبرنى به وَكِيعٌ عن أبى أيّوبَ المَدِينىّ عن مُصْعَب وذكر نحـوًا

ة كانت قَيِّمةً لأبى حِرَاب العَبْلِىّ وهو محمد بن عبد الله

ن الحارث بن أُميّة الأصغر بن عبد شمس .

اخبرنى الحَرَمىّ بنُ أبى العَلَاء قال حدّثنا الزُّبَير بن بَكَّار قال أخبرنى مَسْلَمَةُ ابن إبراهيمَ بنِ هِشَام قال : ٥

كان ت

كنتُ عند أيُّوبَ بنِ مَسْلَمَةَ ومعنا أَشْعَب ، فذكر قول العَرْجىّ :

أينَ ما قلتِ مُتُّ قبلَكَ أَينَـا * أين تصـديقُ ما وَعَدْتِ[1] إلينا
فلقد خِفْتُ منكِ أن تَصْرِمِى الحَبْـ * ـلَ وأن تَجمعى مع الصُّرْمِ بَيْنَـا
ما تقولين فى فتًى هامَ إذ ها * مَ بمن لا يُنَالُ جهـلًا وحَيْنَـا ١٠
فاجْعَلِى بيننـا وبينكِ عَـدْلًا * لا تَحِيـفى ولا يَحِيفُ علينَـا
واعلَمِى أنّ فى القَضَـاء شُهودًا * أو يَمِينًـا فأَحْضِرى شاهِدَيْنَـا
خُلّتِى لو قدَرتُ منـكِ على ما * قُلتِ لى فى الخَلَاء حينَ التقَينا
ما تحرّجتُ من دَمِى عَلِمَ اللّـ * ـهُ ولو كنتُ قد شهدتُ حُنَيْنا

قال فقال أيُّوبُ لأشعب : ما تظنّ أنّهـا وَعدتْه[2] ؟ قال : أخبرك يقينًا لا ظنًّا أنّها ١٥ وَعَدَتْه أن تأتيَه فى شِعْبٍ من شِعَاب العَرْج يومَ الجُمُعة إذا نزل الرجالُ إلى الطائف للصَّلاة ، فعرَض لها عارضُ[3] شُغْلٍ فقطَعها عن موعده . قال : فمن كان الشاهدان؟

(١) فى ت ، ح : « عهدت » . (٢) كذا فى م ، ى ، س . وفى ح : « ما ظنها وعدته » . وفى سائر النسخ : « ما نظن أنها وعدته » . (٣) فى ب ، س : « فعرض لها شغل » . ٢٠

قال : كُسَيْرٌ وعُوَيْر، وكلُّ غيرِ خَيْرٍ[1] : فِنْدٌ[2] أبو زَيْد مولى عائشةَ بنتِ سَعْد ؛ ووزور الفرق[3] مولى الأنصار. قال : فمن العَدْلُ الحَكَم ؟ قال : حُصَين بن غُرَيْر[4] الحِمْيَرِيّ. قال : فما حَكَم به؟ قال : أدّتْ إليه حقَّه وسقَطتِ المَـؤونةُ عنه. قال : يا أشعبُ، لقد أحكمتَ صناعتَك ! قال : سَلْ علّامةً عن علْمه .

١٥٧/١

أخبرنى محمد بن مَزْيد قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن عورك[5] اللّهبيّ قال : قال العَرْجيّ فى امرأة من بنى حبيب (بطنٍ من بَنِي نَصْر بن معاوية) يقال لها عاتِكةُ، وكانت زوجةَ طُرَيح بنِ إسماعيلَ الثَّقفيّ :

شعر العرجى فى عاتكة زوجة طريح بن إسماعيل الثقفى

يا دارَ عاتِكةَ التى بالأَزْهَرِ * أو فَوْقَه بقَفَا الكَثِيبِ الأَحْمَرِ[6]
لم أَلْقَ أهلَكِ بعـدَ عامَ لقيتُهمْ * يا ليتَ أنّ لِقاءَهم لم يُقْـدَرِ

(١) فى مجمع الأمثال للميدانى : أن أوّل من قال هذا المثل أمامة بنت نشبة بن مرة ، تزوّجها رجل من غطفان أعور، فمكثت عنده ثم نشزت عليه فطلقها ، فتزوجت من حارثة بن مرة من بنى سليم وكان أعرج مكسور الفخذ . فلما دخل بها ورأته كذلك قالت هـذا المثل . وفى ياقوت فى الكلام على كسير : كسير وعوير : جبلان عظيمان مشرفان على أقصى بحر عمان صعبا المسلك وعرا المصعد ، وأورد المثـل : « كسير وعوير وثالث ليس فيه خير» . (انظر مجمع الأمثال للميدانى وياقوت وشرح القاموس) .

(٢) هو فند مولى عائشة بنت سعد بن أبى وقاص ، وكان أحد المغنّين المجيدين ، وكان يجمع بين الرجال والنساء ، وله يقول ابن قيس الرقيات :

قل لفند يشبّع الأظعانا * طالما سرّ عيشنا وكفانا

وكانت عائشة أرسلته يأتيها بنار، فوجد قوما يخرجون الى مصر فخرج معهم فأقام بها سنة ، ثم قدم فأخذ بنار وجاء يعدو فقـال : « تعست العجلة » فصارت مثلا . ولهذا قيل فى المثل : « أبطأ من فند » .

(٣) كذا فى ب ، سـ ، حـ . وفى م ، ا ، تـ ، ى : « وزر الفرق » . وفى معاهد التنصيص طبع بولاق ص ٣٢١ : « وزر العذق» ولم نعثر عليه . (٤) سيأتى هكذا بعد فى صفحة ٤٠٣ من هذا الجزء وفى ب ، سـ ، ا ، م : « عرير » وفى تـ : « عوير » . وفى حـ ، ى : « عزير » .

(٥) تقدّم هكذا فى صفحة ٤٠ من هذا الجزء . وفى تـ ، حـ : « عورك » . وفى سائر النسخ : « عون » . (وانظر الحاشية رقم ١ ص ٣٨٧) من هذا الجزء . (٦) فى معجم ياقوت فى مادّة الأزهر : « الأعفر » .

صـــوت

بِفِنَاء بيتك وٱبنُ مِشْعَبَ حاضرٌ * فى سامِرٍ(١) عَطِرٍ ولِيـــلٍ مُقْمِرِ
مُستشعِرِينَ(٢) مَلاحِفًا(٣) هَرَوِيَّةً * بالزَّعْفَـــران صِباغُها والعُصْفُرِ
فَتَلازَمَا عنـــدَ الفراقِ صَـبابةً * أَخْذَ الغَريم بفَضْل ثَوبِ المُعْسِرِ

الأَزْهَرِ : على ثلاثة أميال من الطّائف(٤) . وٱبنُ مِشْعَبٍ الذى عناه مغنٍّ من أهل مكّة كان فى زَمن ٱبنِ سُرَيج. والغناءُ فى هذه الأبيات له رَمَلٌ بالوُسْطى. قال إسحاق: كان ٱبنُ مشعب من أحسن الناس وَجهًا وغِناء(٥)، ومات فى تلك الأيام، فأدخلَ الناسُ غناءَه فى غناء ٱبن سُرَيج والغَريض. قال : وهذا الصوتُ ينسُبه مَن لا يعلم إلى ٱبن مُحْرِزٍ، يعنى :

* بِفِناءِ بيتك وٱبن مشعب حاضرٌ *

قال : وهو الذى غنّى :

أَقْفَرَ مِمّن يَحُـلُّه السَّنَدُ(٦) * فالمُنحَنَى(٧) فالعَقيقُ فالجُمُـدُ(٨)
وَيْحِى(٩) غَدًا إنْ غَدَا على بَمَـا * أَحذَرُ من فُرقة الحَبيب غَدُ

والناس ينسبونه إلى ٱبن سريج .

---

(١) السامر : مجلس السّمار . والسامر أيضا : اسم جمع بمعنى السمار، كالحاج بمعنى الحجاج .
(٢) مستشعرين : لابسين ؛ يقال : ٱستشعر الثوب أى لبسه ، وأصله من الشعار وهو ما يلبس تحت الدثار . (٣) الملاحف : جمع مِلْحَف ومثله الملْحفة واللِّحاف ، وهو كل ما النُحف به .
(٤) فى ت : « من مكة » . وعبارة ياقوت : « الأزهر موضع على أميال من الطائف » .
(٥) فى ت ، ح : « أحسن الناس غناء » . (٦) فى معجم يا قوت : سند فى قول النابغة : * يا دارمية بالعلياء فالسند * بلد معروف فى البادية . ثم قال وقال الأدبى : سند بفتحتين : ماء معروف لبنى سعد . (٧) المنحنى : موضع قرب مكة ، كما فى شرح القاموس .
(٨) الجُمُد : جبل لبنى نصر بنجد ، كما فى ياقوت . (٩) فى ت : « ويلى » .

حكاية يرويها ابن مخارق عن العرجى

أخبرنى الحرمىّ بن أبى العَلَاء قال حدّثنا الزبيرُ قال حدّثنا محمدُ بن ثابت بن إبراهيم الأنصارىّ قال حدّثنى ابنُ مُخَارِق قال :

وَاعَدَ العرجىُّ هَوًى(١) له شِعْبًا من شِعَاب عَرْج الطائف إذا نزَل رجالُها يومَ الجمعة إلى مَسْجِد الطائف . فجاءت على أَتَانٍ لها معها جاريةٌ لها ، وجاء العرجىُّ على حِمار معه غلام له ؛ فواقع المرأةَ ، وواقع الغلامُ الجاريةَ ، ونَزَا الحمارُ على الأَتان . فقال العرجىّ : هذا يومٌ قد غاب عُذَّاله .

غنى العرجى

أخبرنى عمّى قال حدّثنا الكُرَانىّ قال حدّثنا النَّضْر بن عمرو عن ابن دَأْحَةَ قال :

كان العرجىّ يَستقى على إبله فى شَمْلَتَين(٢) ، ثم يغتسل ويَلْبَس حُلّتين بخمسمائة دينار ، ثم يقول :

يَوْمًا لأَصْحَابِي ويومًا للمَالْ * مِدرعةٌ(٣) يومًا ويومًا سِرْبَالْ(٤)

أخبرنى محمد بن مَزْيَد قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن بعض رجاله :

أنّ العرجىّ كان غازِيًا فأصابت الناسَ مجاعةٌ ، فقال للتجار : أَعطُوا الناسَ وعلىَّ ما تُعْطُون ، فلم يزل يُعْطِيهم ويُطْعِمُ الناسَ حتى أَخْصَبوا(٥) ، فبلَغ ذلك عشرين ألفَ دينار ، فألزمها(٦) العَرْجىُّ نفسَه . وبلغ الخبرُ عمرَ بنَ عبد العزيز فقال : بيتُ المال أَحقُّ بهذا ، فقضى التُّجّارَ ذلك المالَ من بيت المال .

(١) هوى بمعنى مهوىّ أى محبوبة ، كما فى قول الشاعر : * هواى مع الركب اليمانين مصعد *

(٢) الشملة : كساء محمل دون القطيفة يُشتمل به . قال أبو منصور : الشملة عند العرب : مئزر من صوف أو شعر يؤتزر به ، فاذا لفّق لُحْمَتين فهى مِشْمَلة يشتمل بها الرجل إذا نام بالليل . (٣) قال فى اللسان : والمدرع : ضرب من الثياب التى تلبس ، وقيل جبة مشقوقة المقدم . والمدرعة : ثوب آخر ولا تكون إلا من الصوف خاصة . (٤) السربال : القميص أو الدرع ، وقيل : كل ما لبس فهو سربال . (٥) فى ح : «حتى أحصى» . (٦) فى ح : «فالتزمها العرجىّ» . وفى ب : «فالتزمها العرجىّ نفسه» .

العـــرجى وأم الأوقص وهو محمد ابن عبـد الرحمن المخزومى القاضى

١٥٨
١

أخبرنى الحرمى قال حدّثنا الزُّبير عن عمّه، وأخبرنى محمدُ بن مزيد قال حدّثنا حمادُ بن إسحاقَ عن أبيه عن الزُّبيرى(١) وغيره :

أنّ العرجىّ خرَج إلى جَنَبات(٢) الطائف مُتَنَزِّهًا(٣)، فمرّ ببطن النَّقيع(٤) فنظر إلى أمّ الأَوْقَص، وهو محمدُ بن عبد الرحمن المخزومىّ القاضى، وكان يتعرّضُ لها، فإذا رآها رَمتْ بنفسها وتسترّت منه، وهى امرأة من بنى تَميم، فبَصُر بها فى نِسْوةٍ جالسةً وهنّ يتحدّثن، فعرَفها وأحبَّ أن يتأمّلها من قُرب، فعدَل عنها ولقِى أعرابيًّا من بنى نصر على بَكْرٍ له ومعه وَطْبًا(٥) لَبنٍ، فدفَع إليه دابّتَه وثيابَه وأخذ قَعُودَه ولبنَه ولَبِس ثيابَه، ثم أقبلَ على النسوة فَصِحْنَ به : يا أعرابىُّ، أمَعك لبنٌ ؟ قال نعم، ومالَ إليهنّ وجلس يتأمّل أمَّ الأوقص، وتَواثَب مَنْ معَها إلى الوَطْبين، وجعل العرجىُّ يلحَظها وينظُر أحيانًا إلى الأرض كأنه يطلبُ شيئا وهُنّ يشرَبْن من اللّبن. فقالت له امرأةٌ منهنّ : أىّ شىء تَطلُب يا أعرابىُّ فى الأرض ؟ أضاعَ منكَ شىءٌ ؟ قال : نعم قلبى. فلمّا سمعت التّميميّةُ كلامَه نظرتْ إليه وكان أزرقَ فعرفتْه، فقالت : العرجىُّ بن عمرَ وربِّ الكَعبة ! ووثَبتْ وستَرها نساؤُها وقلن : انْصرِفْ عنّا لاحاجةَ بنا إلى لبنك. فمضى مُنصرِفًا، وقال فى ذلك :

أقول لصاحبَىَّ ومثلُ ما بِى ✻ شكاهُ المرءُ ذو الوَجْدِ الأليم

(١) كذا فى ب، سم. وفى حـ : «الزبير». وفى سائر النسخ : «الزهرى». (٢) جنبات : جمع جَنْبة وهى الناحية. (٣) قال ابن سيده : تنزه الانسان : خرج الى الأرض النزهة (وهى الأرض البعيدة النائية من الأنداء والمياه والغمق). قال : والعامة يضعون الشىء فى غير موضعه و يغلطون فيقولون : خرجنا نتنزه، إذا خرجوا الى البساتين فيجعلون التنزه الخروج الى البساتين والخضر والرياض، وانما التنزه : التباعد عن الأرياف والمياه حيث لايكون ماء ولا ندى ولا جمع ناس، وذلك شق البادية، ومنه قيل : فلان يتنزه عن الأقذار و ينزه نفسه عنها أى يباعد نفسه عنها. قال المرتضى : قال شيخنا نقلا عن الشهاب : لايخفى أن العادة كون البساتين فى خارج القرى غالبا، ولاشك أن الخروج اليها تباعد. (راجع لسان العرب وشرح القاموس مادة نزه). (٤) كذا فى معاهد التنصيص طبع بولاق فى ترجمة العرجىّ ص ٤٢٢، والنقيع كما فى القاموس : موضع بجنبات الطائف. وفى الأصول : «البقيع» بالباء وهو تصحيف. (٥) الوطب : سقاء اللبن.

إلى الأَخَوَيْنِ مثلِهما إذا ما * تأوبه مُؤَرِّقَةُ الهمومِ
لِحَيني والبلاءِ لقيتُ ظُهْرًا * بأعلَى النَّقْعِ(١) أُختَ بني تميمِ
فلمّا أن رأتْ عيناىَ منها * أَسيلَ الخدّ فى خَلْقٍ عميمِ(٢)
وعَيْنَىْ جُؤذَرٍ خَرِقٍ(٣) وَثَغْرًا * كَلَونِ الأُقْحُوانِ وجيدَ رِيمِ
حَنَا أترابُها دُونِى عليها * حُنوَ العائداتِ على السَّقيمِ

قال إسحاق فى خبره: فقال رجل من بنى جُمَح يقال له ابنُ عامر للأوقص وقَضَى عليه بقَضيّة فتظلّم منه(٤): والله لو كنتُ أنا عبدَ الله بن عُمر العَرْجىّ لكنتَ قد أسرفتَ علىّ. فضربه الأوقصُ سبعين سوطا.

ابو السائب المخزومى وشعر العرجى

أخبرنى حَبيب بن نصر المهلّبىّ قال حدّثنا أحمد بن زُهَير قال حدّثنا مُصعَبُ ابنُ عبد الله عن أبيه قال:

أتانى أبو السّائبِ المَخْزومىُّ ليلةً بعدَ ما رقَد السّامرُ فأشرفتُ عليه. فقال: سَهِرتُ وذكَرتُ أخًا لى أستمتعُ به، فلم أجد سواكَ. فلو مضينا إلى العَقيق فتناشدْنا وتحدّثْنا! فمضينا، فأنشدتُه فى بعض ذلك بيتَيْن للعرجى:

باتَا بأنعَمِ ليلةٍ حتّى بدا * صُبْحٌ تَلوح كالأَغرّ الأشقَرِ
فتلازَمَا عندَ الفِراق صبابةً * أخْذَ الغَريمِ بفَضل ثوبِ المُعسِرِ

فقال: أعِدْه علىّ، فأعدتُه. فقال: أحسنَ والله! امرأتُه طالقٌ إنْ نطَق بحرف غيره حتّى يرجعَ إلى بيته. قال: فلقينا عبدَ الله بن حسن بن حسن، فلمّا صِرنا إليه وقَف(٥) بنا وهو مُنصرِفٌ من ماله يريد المدينةَ، فسلّم ثم قال: كيف أنتَ يا أبا السائب؟ فقال:

(١) النقع: موضع قرب مكة فى جنبات الطائف. (٢) عميم: تامّ. (٣) يقال: خرق الظبى فهو خرق، إذا دهش من فزع. (٤) كذا فى حـ. وفى سائر النسخ: «فتظلم منه وقال له الخ». وكلمة «وقال له» مكررة لاداعى اليها. (٥) كذا فى ت. وفى سائر النسخ: «ووقف»؛ بالواو. وقد تزاد الواو فى جواب «لما».

١٥٩/١ فتلازما عنـــد الفِـــراق صبابةً * أخْذَ الغريم بفَضل ثوب المعسر

فالتفتَ إلىّ فقـال : متى أنكرتَ صاحبَك ؟ فقلت : منذُ الليـلة . فقال : إنّالله ! وأىُّ كَهْلٍ أُصيبتْ منـه قريشٌ ! ثم مضَيْنا ، فلقينا محمـدَ بنَ عِمْرانَ التَّيمىّ قاضِىَ المدينـةِ يريد مالًا له على بَغلةٍ له ومعه غلامٌ على عُنُقه مِخْلاةٌ فيها قَيْـدُ البغلة ، فسلَّم ثم قال : كيفَ أنتَ يا أبا السائب ؟ فقال :

فتلازما عنـــدَ الفِراق صـــبابةً * أخْذَ الغريم بفَضـــل ثوبِ المُعسر

فالتفتَ إلىّ فقال : متَى أنكرتَ صاحبَك ؟ قلتُ : آنفًا . فلمّا أراد المُضِىَّ قلتُ : أتَدَعُه هكذا؟ والله ما آمَنُ أن يتهوَّر(١) فى بعض آبار العقيق ! قال : صدقتَ ، ياغلامُ ، قَيْدَ البغلة ، فأخَذ القيدَ فوضَعه فى رِجْله وهو يُنْشِدُ البيتَ ويُشير بيده إليه يُرِى(٢) أنه يفهم عنـه قِصّته . ثم نزل الشيخُ وقال لغلامه : يا غلامُ ، احمِلْه على بغلتِى وألْحقـه بأهله . فلمّا كان بحيثُ علمتُ أنه قد فاته أخبرته بخبره ، فقال : قَبَّحَك الله ماجِنًا ! فضَحْتَ شيخًا من قُريش وغرَرْتَنى .

ابن أبى عتيق وشعر العرجى

أخبرنى الحرمىّ بن أبى العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكّار قال حدّثنى عُرْوةُ بن عبد الله بن عروة بن الزبير عن عروة بن أُذَينة(٣) قال :

---

(١) يتهوّرهنا : يسقط . (٢) لعلها : «يريد أن يفهم عنه قصته» . (٣) كذا فى حـ . وفى تـ : «حدّثنى عمرو بن الزبير عن عروة بن أذينة» . وفى سائر النسخ : «حدّثنى عروة بن عبد الله ابن عروة بن الزبير بن عروة بن أذينة» . وهـذه الرواية ظاهرة التحريف ؛ فان عروة بن الزبير بن العوّام ليس ابنا لعروة بن أذينة . و يظهر أن نسخة حـ أقرب للصواب ، غير أنه يلاحظ أن فيها عروة بن عبد الله بن عروة بن الزبير ، ولم يرد هذا الاسم فى كتب التراجم ، ولم يعرف أن لعبد الله بن عروة بن الزبير ابنا اسمه عروة ، و إنما ابنه عمر بن عبد الله بن عروة بن الزبير ، والمعروف أنه روى عن أبيه وجده ولم يعرف أنه روى عن عروة بن أذينة . فلعل الصواب فى هذه النسخة : «حدّثنى عمر بن عبد الله عن عروة بن الزبير عن عروة بن أذينة» ؛ لأن رواية عروة بن الزبير عن عروة بن أذينة و إن لم يرد فى كتب التراجم ما يثبتها ، أقرب من رواية عمرو بن عبد الله بن عروة بن الزبير عنه . وأما نسخة تـ فلم نستطع التثبت من صحتها ؛ لأنه لم يرد فى كتب التراجم من تسمى بعمرو بن الزبير ، حتى نعلم أروى عن عروة بن أذينة أم لا .

أنشد ٱبنُ جُنْدَبٍ الهُذَلىّ ٱبنَ أبى عَتِيق قولَ العَرْجىّ :

وما أنْسَ مِ الأشياءِ لا أنْسَ قولَها * لخادمها قُومِى ٱسْأَلِى لِى عن الوَتْرِ
فقالت يقول الناسُ فى سِتَّ عَشْرَةً * فـلا تعجَلِى منـهُ فإنّـكِ فى أجْرِ
فمَـا ليلةٌ عنـدِى وإن قيل جمعةٌ * ولا ليلةُ الأضْحَى ولا ليـلةُ الفطْرِ
بعادلةِ الإثنينِ عنـدى وبِالحَـرَى * يكونُ سـواءً منهما ليلةُ القَـدْرِ

فقال ٱبنُ أبى عتيق : أشهدكم أنّهـا حُرّةٌ من مالِى إن أجازَ ذلك أهلُها ، هـذه واللهِ أفْقَهُ من ٱبنِ شِهَاب .

شـعر العرجى فى زوجته أم نعمان بنت بكير بن عمرو ابن عثمان بن عفان

أخبرنى حَبِيب بنُ نصر قال حدّثنا عمرُ بن شَبّة قال حدّثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ المَوْصلىّ قال :

تزوّجَ العرجىّ أمّ عثمانَ بنتَ بُكَير بن عمرو بن عثمان بن عَفّان ، وأمُّها سُكَينةُ بنت مُصْعَب بن الزُّبَير ، فقال فيها :

إنّ عثمانَ والزُّبَـيْرَ أحَلّا * دارَها بالبَفَـاعِ(1) إذ وَلَداهـا
إنّها بنتُ كلِّ أبْيضَ قَـرْمٍ(2) * نال فى المجد من قُصَىٍّ ذُرَاها
سَكَنَ النـاسُ بالظّواهِرِ منها * وتَبَـوّا لنفسِـه بَطْحَاها(3)

قال إسحاقُ : ولمّـا تزوّج الرشيدُ زوجتَه العُثمانيّةَ أعْجِب بها ، فكان كثيرًا ما يتمثّل بهذه الأبيات .

العرجى وأبو عدى العبلى

أخبرنى محمد بن مَزْيَد قال حدّثنا حَمّـاد بن إسحاق عن أبيه قال :

(١) البفاع : المشرف من الأرض والجبل .
(٢) القرم من الرجال : السيد المعظم .
(٣) انظر الكلام على قريش الظواهر وقريش البطاح فى الحاشية رقم ٣ ص ٢٥٤ من هذا الجزء .

حُدِّثت أنّ أبا عَدِىّ العَبْلىّ خرج يُريد وادياً نحوَ الطائف يقال له جِلْدانُ(١)، فمرّ بعبد الله بن عمر العَرْجىّ وهو نازلٌ هناك بوادٍ يقال له العَرْجُ، فأرسل إليه غلاما له فأعلمه بمكانه، فأتاه الغلام فقال له : هذا أبو عدىّ، فأمر أن يُنزِلَه فى مسجد الخَيْف(٢)، فأنزله وأبطأ عليه فى الخروج. فقال للغلام : وَيْحَك ! ما يَحْبِسُ مولاك؟ قال : عنده ابنُ وَرْدَانَ مَوْلَى معاويةَ، وهما يأكلان القَسْبَ(٣) والجُلْجُلانَ(٤). ثم بعث إليه بخُبْزٍ ولبن، وبعث لرواحله بحَمْض(٥)، وقدّم إلى رواحل ابن وَرْدَان القتَّ(٦) والشَّعِيرَ. فكتب إليه أبو عَدِىّ :

أبا عُمَرٍ لَمْ تُنْزِلِ الرَّكْبَ إذ أَتَوْا * منازلَهم والرَّكْبُ يَحْفُونَ(٧) بالرَّكْبِ
رفعتَ لِئَامَ الناسِ فوق كِرَامِهِمْ * وآثَرْتَهُمْ بالجُلْجُلانِ وبالقَسْبِ
فأمّا بَعِيرانَا فبالحَمْضِ غُذِّيَا(٨) * وأُوثِرَ عَبَّادُ بنُ وَرْدَانَ بالقَضْبِ(٩)

فكتب إليه العَرْجىّ : ١٦٠/١

أتانا فلم نَشْعُرْ به غيرَ أنّه * له لِحْيَةٌ طالتْ على حَمِقِ القَلْبِ

(١) قال ياقوت : جلدان — بكسر الجيم وسكون اللام، وآختلف فى الدال فمنهم من رواها مهملة ومنهم من رواها معجمة — : موضع قرب الطائف يسكنه بنو نصر بن معاوية من هوازن.
(٢) كذا فى ب، س، ح. والظاهر من سياق الحكاية أنه غير مسجد الخيف المعروف بمنى. وفى سائر النسخ : «الضيف» ولم تترجح عندنا إحدى الروايتين. (٣) القسب : التمر اليابس يتفتت فى الفم صلب النواة. (٤) الجلجلان : السمسم. (٥) الحمض : ما ملح وأمرّ من النبات وهو كفاكهة الإبل تأكله عند سآمتها من الخلة. وهى ما حلا من النبات. (٦) فى المصباح : القت : الفِصْفِصَة اذا يبست. وقال الأزهرى : القت : حب برىّ لاينبته الآدمى، فاذا كان عام قحط وفقد أهل البادية ما يقتاتون به من لبن وتمر ونحوه، دقوه وطبخوه واحتزموا به على ما فيه من الخشونة.
(٧) حَفِىَ به يَحْفَى حَفاوة وحِفاية : بالغ فى إكرامه. (٧) فى ت، أ، م، ى : « فنى الحمض عديا ». (٩) تقدّم أن الذى قدم لرواحل ابن وردان هو القت والشعير. فلعله يريد بالقضب هنا القت وهو أحد معانيه ؛ لأن أهل مكة يسمّون القت القضب.

كَرايةِ بَيْطارٍ(١) بأعْلَى حَديدةٍ(٢) * إذا نُصِبتْ لم تَكْسِبِ الحمدَ بالنَّصْبِ
أتانا على سَغْبٍ(٣) يُعَرِّضُ بالقِرَى * وهل فوقَ قُرْصٍ من قِرَى صاحبِ السَّغْبِ

قال : فارتحل أبو عدىّ مُغْضَبا وقال : مزَحتُ معه فهجانى ، وأنشأ يقول فى العرجىّ :

سَرتْ ناقتِى حتَّى إذا مَلّتِ السُّرَى * وعارَضَها عَرْجُ الجبانةِ(٤) والحَصْبِ
طَوَاها الكَرَى بعدَ السُّرَى بمُعَرَّسٍ * جَديبٍ(٥) وشيخٍ بئسَ مُسْتَعْرِضُ الرَّكْبِ
وهَمَّتْ بتعريسٍ فَلَّتْ قُيُودَها * إلى رجلٍ بالعَرْجِ ألأمَ من كَلْبِ
تَمَطَّى(٦) قليلًا ثم جاء بصَرْبةٍ(٧) * وقُرْصٍ شعيرٍ مثلِ كَرْكَرةِ السَّقْبِ(٨)
فقلتُ له أُرْدُدْ قِرَاكَ مُذَمَّمًا * فلستُ إليه بالفَقِيرِ ولا صَحْبِى
جَزَى اللهُ خيرًا خيرَنا عند بيتِه * وأَنْحَرَنا للكُومِ فى اليومِ ذى السَّغْبِ
لقد عَلِمَتْ فِهْرٌ بأنّك شرُّها * وآكَلُ فِهرٍ للخبيثِ من الكَسْبِ
وتلبَسُ للحاراتِ إتْبًا(٩) ومِئْزَرًا * ومِرْطًا(١٠) فبئسَ الشيخُ يَرْفُلُ فى الإتبِ

(١) البيطار : معالج الدواب ، من البَطر وهو الشقّ . ورأية البيطار يضرب بها المثل فى الشهرة فيقال : « أشهر من راية البيطار » . (٢) فى حـ : « جريدة » . (٣) السغب بسكون الغين وتحريكها : الجوع . وفى ت ، ا ، ى ، م : « سقب » بالقاف وهو تحريف .
(٤) كذا فى ب ، سـ . وفى ت ، حـ ، م : « الخيانة » وفى ى : « الحبابة » . وفى ا هكذا من غير نقط : « الحامه » . (٥) كذا فى حـ ، ت . وفى سائر النسخ : « وشيخ جديب الخ » . (٦) تمطى : تمدد وتجبّر فى مشيته وتطاول . (٧) الصربة بسكون الراء وتحريكها : واحدة الصرب وهو اللبن الذى حبس فى السقاء أيا ما حتى اشتدّ حمضه . (٨) السقب : ولد الناقة . والكركرة بالكسر : زور البعير الذى إذا برك أصاب الأرض ، وهى ناتئة عن جسمه كالقرصة .
(٩) الإتب : ثوب يشق فى وسطه ثم تلقيه المرأة فى عنقها من غير جيب ولا كمين . (١٠) المرط : كساء من خز أو صوف أو كتان ، وقيل : هو الثوب الأخضر وجمعه مروط .

يُدَخِّنَّ بالعُـود اليَلَنْجوجِ[1] مَرَّةً * وبالضَّرْوِ[2] والسَّوْداءِ[3] والمائعِ الرَّطْبِ[4]
فإنْ قلتَ عثمانُ بنُ عَفَّانَ والدى * فقـد كان عثمانُ بريئا من الوِشْبِ[5]
وقـدْمًا يَجِيءُ الحيُّ بالنَّسْـلِ مَيِّتًا * ويأتى كريمُ النـاسِ بالوَكَلِ[6] الثَّلْبِ[7]
له لِحْيَـةٌ قـد مُزِّقَتْ فكأنّهـا * مَقَمَّةُ[8] حَشَّـاشٍ مُحَالِفَـةُ العُشْبِ[9]

فلمّا بلَغ ذلك العَرْجىَّ أتى عمَّـه علىَّ[10] بن عبـدِ الله بن علىٍّ العَبْلىّ فشَقَّ قميصَـه بين يديه وشَكَاه إليه. فبَعَث إلى أبى عَدِىّ فنهاه عنه وقال: لئن عُدْتَ لا كلَّمْتُك أبدًا، فكفَّ عنه.

كان العرجى من أفـرس النـاس بأرماهم وأبراهم لسهـم

أخبرنى محمد بن مَزْيَد قال حدّثنا حَمَّاد بنُ إسحاقَ عن أبيه عن سليمانَ بن عثمانَ آبن يَسَار: رجلٍ من أهل مكةَ وكان هيِّبًا[11] أديبًا قال:

كان للعَرْجِىِّ حائطٌ يقال له العَرْج فى وَسَطِ بلادِ بنى نَصْر بن مُعاوية، فكانت إبلُهم وغَنَمُهم تدخُل فيه فيَعْقِر كلَّ ما دخَل منها، فكانت تَضُرّ به ويَضُرّ

(١) اليلنجوج والألنجوج: عود طيب الريح يُتبخر به. (انظر اللسان مادة: لنج). (٢) فى اللسان: الضرو بكسر الضاد وفتحها: شجر طيب الريح يستاك به ويجعل ورقه فى العطر. ثم قال: والضرو: المحلب، ويقال الحبة الخضراء. قال أبو حنيفة: وأكثر ما يأتى الضرو باليمن، وقال: إنه من شجر الجبال وهو مثل شجر البلّوط العظيم، له عناقيد كعناقيد البُطْم غير أنه أكبر حبا، ويطبخ ورقه حتى ينضج، فاذا نضج صُفِّى ورقه ورد الماء إلى النار فيعقد ويصير كالقَيْطى يُتداوى به من خشونة الصدر ووجع الحلق. (٣) السوداء: هى الحبة المعروفة، واسمها بالفارسية الشونيز. (٤) المائع الرطب: ضرب من الطيب. (٥) الوشب بالكسر: واحد الأوشاب، وهم أوباش الناس وأخلاطهم. (٦) الوكل (بفتح الكاف وكسرها): العاجز البليد الذى يكل أمره إلى غيره. (٧) كذا فى ت. والثلب: الرجل المعيب المثلم الذى ينتقصه الناس. وفى ح: «الحلب». وفى سائر النسخ: «الوشب». (٨) المقمة: المكنسة. والحشاش: الذى يحتش الحشيش وهو اليابس من الكلأ. (٩) كذا فى ى وهى أنسب النسخ. وفى م: «مخالفة العشب» ولعلها مصحفة عن سابقتها. وفى ح، أ: «محالفة القشب». وفى سائر النسخ: «مخالفة القشب» وقشب الطعام: ما يُلقى منه مما لا خير فيه.
(١٠) فى ت، ح: «أتى عمه عبد الله بن على». (١١) الهيب: المهيب.

بأهلها ويَشْكُونه ويشكوهم . وكان من أَفْرس الناسِ وأَرْماهم وأَبْرَاهم لسَهْم ، فكان ربَّما بَرَى مائةَ سَهْمٍ من الرُّمَّان ، ثم يقول : والله لا أنقلب حتى أَقْتُلَ بها مائةَ خَلِفةٍ(1) من إبلِ بنى نَصْر ، فيفعلُ ذلك .

قال إسحاق : فحدّثنى ابن عُرَيْر(2) قال : لمّا حُبِس العَرْجىّ وضُرِب وأُقيم على البُلُس(3) قال : حبه

مَعِى ابْنُ عُرَيْرٍ واقفًا فى عَبَاءةٍ * لَعَمْرِى لقدْ قَرَّتْ عُيُونُ بنِى نَصْرِ

فقال فتى من بنى نصر يُجيبه — وكان حاضرا لضَرْبِه وإقامته — :

أَجَلْ قد أَقَرَّ اللهُ فيكَ عُيُونَنا * فبِئْسَ الفتَى والجارُ فى سالِفِ الدَّهْرِ

وقال إسحاقُ فى خبره : قال رجلٌ للعَرْجىّ : جِئْتُكَ أخطُب إليكَ موَدّتَكَ . قال : بل خُذْها زِنًا ، فإنها أحْلَى وألَذّ !

تمثل امرأة بشعر العرجىّ وقد ليت على رفقها فى الحج

١٦١/١ أخبرنى محمدُ بن خَلَفٍ وَكِيعٌ قال حدّثنا إسماعيلُ بن مُجَمِّع عن المدائنىّ عن عبد الله بن سَلْم(4) قال :

قال عبد الله بنُ عمرَ العُمَرِىّ : خَرَجْتُ حاجًّا ، فرأيتُ امرأةً جميلةً تتكلّم بكلام أَرَقَّ(5) فيه ، فأَدْنَيْتُ ناقتى منها ، ثم قلتُ لها : يا أمةَ الله ، ألستِ حاجّةً ! أما تَخَافِينَ اللهَ ! فسفَرَتْ عن وجهٍ يَبْهَرُ الشمسَ حُسْنًا ، ثم قالت : تأمّلْ ياعمِّ ! فإنّنى ممّن عَنَاه العَرْجىُّ بقوله :

(1) الخلفة : الناقة الحامل ، وجمعها خلف بكسر اللام ، وقيل جمعها مخاض على غير قياس ، كما قالوا لواحدة النساء : امرأة . (2) كذا فى حـ ، ر . وفى تـ : « ابن عزير » . وفى سائر النسخ : « عرير » . (3) كذا فى سـ . وفى م ، أ : « البلبس » وفى ى : « التابس » وهما محرّفان عنها . وفى سائر النسخ : « على الناس » . والبلس : غرائر كبار من مسوح يجعل فيها التين و يشهر عليها من ينكل به و ينادى عليه . ومن دعائهم : « أراتيك الله على البلس » . (4) فى ب ، سـ : « سلام » . (5) كذا فى أكثر النسخ . وفى ب ، سـ : « رقت » وكلاهما صحيح .

صـــوت

أماطَتْ كِسَاءَ الخَزِّ عن حُرِّ وَجْهِها * وأَدْنَتْ على الخَدَّيْنِ[1] بُرْداً مُهَلْهَلا
مِن اللَّاءِ لم يَحْجُجْنَ يَبْغِينَ حِسْبَةً * ولَكِنْ لِيَقْتُلْنَ البَرِيءَ المُغَفَّلا

قال فقلتُ لها: فإنّى أسأل اللهَ ألّا يُعَذِّب هذا الوجهَ بالنّار. قال: وبلَغ ذلك سَعيدَ ابنَ المسيَّب فقال: أمَا والله لو كان من بعض بُغَضَاء[2] العراق لقال لها: أُعْزِبى قَبَّحَكِ الله! ولكنّه ظَرْفُ عُبَّاد أهلِ الحجاز. وقد رويتْ هذه الحكايةُ عن أبى حازمِ الأَعْرَج وهو سَلَمَةُ بن دِينَار، وقد روَى أبو حازمٍ عن أبى هُرَيرة وسَهْلِ بن سَعْد وغيرِهما، وروى عنه مالك وٱبن أبى أُيُّوبَ. والحكايةُ عنه فى هذا أصحُّ منها عن عبد الله العُمَرى، حدّثنا بهذا وَكِيعٌ. والغناء فى هذه الأبياتِ لعَرَارٍ المَكِّىّ ثانى ثقيلٍ. وفيه خَفِيفُ ثَقِيلٍ لمَعْبَدٍ، وفيها لعبد الله بن العَبَّاس الرَّبِيعى ثَقِيلٌ أوّلُ، ويقال إنّ خَفِيفَ الثقيلِ لٱبن سُرَيج، ويقال للغَرِيض.

غناء عبد الله بن العباس الربيعى فى شعر العرجىّ

أخبرنى الحَسَنُ بن علىّ قال حدّثنا عبدُ الله بن أبى سَعْد قال حدّثنى أبو تَوْبَة قال: قال عبد الله[3] بنُ العَبَّاس: دعانى المتوكّل، فلمّا جلَستُ مجلسَ المنادمة قال لى: يا عبدَ الله، تَغَنَّ، فغنّيتُه فى شعرٍ مدحتُه به؛ فقال: أين هذا من غنائك فى:

* أماطَتْ كِسَاءَ الخَزِّ عن حُرِّ وَجْهِها *

---

(١) ويروى: «وأرخت على المتنين». (٢) يريد بهم المقرمتين المتغالين فى الورع.

(٣) كذا فى ت، ح. وفى سائر النسخ: «أبو عبدالله بن العباس». ولفظ «أبو» زيادة من الناسخ؛ إذ هو عبد الله بن العباس الربيعى، وكان شاعرا مطبوعا ومغنيا محسنا جيد الصنعة نادرها حسن الرواية، حلو الشعر ظريفه، ليس من الشعر الجيد الجزل ولا من المرذول ولكنه شعر مطبوع ظريف مليح المذهب من أشعار المترفين وأولاد النعم. وترجمته فى الجزء السابع عشر من الأغانى طبع بلاق.

ومن صـــنعتك فى :

* أَقْفَرَ مِمَّنْ يَحُلُّهُ سَرِفُ[1][2] *

فقلتُ : يا أميرَ المؤمنين ، إنّ صَنْعتى حينئـذٍ كانت وأنا شابٌّ عاشقٌ ؛ فإن استطعتَ رَدَّ شَبابى وعِشْقِى صنعتُ مثلَ تلك الصنعةِ . فقال هيهاتَ[3] ! وقد لَعَمْرِى صدقتَ ، ووصلَنى . والأبياتُ التى فيها الغناء المذكور من شعر العَرْجىّ يقوله فى جَيْدَاءَ أُمِّ محمد بن هِشَامِ بن إسماعيلَ المَخْزُومىّ ، وكان يَهْجُوه و يشبِّب بأُمه وبامرأته ، وكان محمد تيَّاهًا شديدَ الكِبْرِ جَبَّارًا ، فلم يَزَلْ يتطلَّب عليه العِلَلَ حتى حبَسه وقيَّده بعد أن ضَرَبه بالسَّوْط وأقامه على البُلُس للناس . واختلف الرُّواةُ فى السبب الذى اعتَلَّ به عليه ؛ وقد ذكرتُ ذلك فى رواياتهم :

هجاء العرجىّ محمد ابن هشام بن إسماعيل المخزومى وتشبيبه بأمه

أخبرنى بخبره أحمـد بن عبد العزيز الجَوْهَرِىّ وحَبِيبُ بن نصر المُهَلَّبِىّ قالا حدّثنا عمرُ بن شَبَّة ، وأخبرنا أحمدُ بن محمد بن إسحاقَ قال أخبرنا الحَرَمِىُّ بنُ أبى العَلَاء[4] قال حدّثنا الزُّبَير بن بَكَّار قال حدّثنى عمِّى مُصْعَب ومحمد بن الضَّحَّاك الخِزَامِىّ عن الضَّحَّاك بن عثمانَ ، وذكره حَمَّاد بنُ إسحاقَ عن أبيه عن أيُّوبَ بن عَبَايَةَ ، ونسختُه أيضا من رواية محمد بن حَبِيبَ ، قالوا :

كان محمدُ بنُ هِشَام خالَ هشام بنِ عبد الملك ، فلمّا وَلِىَ الخلافةَ ولّاه مكةَ ، وكتب إليه أن يَحُجَّ بالناس ، فهجاه العَرْجِىُّ بأشعارٍ كثيرة .

(١) كذا فى أكثر النسخ . وفى ت : «من بعد حلة» . والحلة بالكسر : القوم النزول . وفى حـ : «من بعد خلة» والخلة : الصديقة . (٢) سرف ككتف : موضع على ستة أميال من مكة ، وقيل سبعة وتسعة وعشرة واثنى عشر ، تزوج به رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة بنت الحارث وهناك بنى بها وهناك توفيت . (٣) فى ت : «هيهات قد صـدقت» . (٤) كذا فى ت . وفى ب ، سـ : «الخزامى» . وفى أ ، م ، ى : «الحرامى» . ولم تذكر هذه الكلمة فى حـ . وما فى ت هو الصحيح ؛ قال الذهبىّ فى المشتبه فى أسماء الرجال فى الكلام على الحرامى : و بزاى الضحاك ابن عثمان الخزامى مشهور وابنه محمد بن الضحاك اهـ .

منها قوله فيه :

كأنّ العـامَ ليس بعامِ حَجٍّ * تَغيَّرتِ المواسمُ والشُّكُولُ
إلى جَيْدَاءَ قد بَعثوا رسولًا * ليُخْبِرَها فلا صُحِبَ الرّسولُ

ويروى : « لَيَحْزُنَها » وهكذا يغنّى .

ومنهـا قوله : ٥

١٦٢/١ ألاَ قُلْ لِمَنْ أَمْسَى بمكةَ قاطنًا * ومَنْ جاء من عَمْقٍ(١) ونَقْبِ المُشَلَّلِ(٢)
دَعُوا الحَجَّ لا تَسْتَهْلِكُوا نفقاتِكم * فما حَجُّ هـذا العامِ بالمُتَقَبَّلِ
وكيف يُزَكَّى حَجُّ مَنْ لم يكنْ له * إمامٌ لدى تَجْمِيره غيرُ دُلْدُلِ(٣)
يَظَلُّ يُرَائِى بالصِّيام نَهارَه * ويَلبَسُ فى الظَّلماء سِمْطَىْ(٤) قَرَنْفُلِ

فلم يَزَلْ محمدٌ يطلُب عليه العِلَلَ حتى وجَدها فحَبسه . ١٠

قال الزُّبير فى خبره عن عمِّه ومحمد بن الضَّحَّاك ، وقال إسحاقُ فى خبره عن أَيُّوبَ ابن عَبايَةَ : كان العَرْجِىُّ يشبِّب بأُمِّ محمد بنِ هشَام ، وهى من بنى الحارث بنِ كَعْب ، ويقال لها جَيْدَاء :

صـــوت(٥)

عُوجِى علينا رَبَّةَ الهَوْدَجِ * إنَّكِ إن لا تَفْعَلِى تَحْرَجِى ١٥
إنِّى أُنِيخْتُ لى يمانيةٌ * إِحْدَى بنى الحارثِ من مَدْجِ

(١) عمق : واد من أودية الطائف نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حاصر الطائف ، وفيه بئر ليس بالطائف أطول رشاء منها . (٢) المشلل : جبل يُهبَط منه الى قديد من ناحية البحر . والنقب : الطريق فى الجبل . (٣) الدلدل : شبه القنفذ ، وهى دابة تنتفض قرمى بشوك كالسهام ، وفرق ما بينهما كفرق ما بين الفرّة والجرذان والبقر والجواميس والعِرَاب والبخاتىّ . ولعله شبهه بالقنفذ لأنه أكثر ما يظهر بالليل . ٢٠ (٤) السمط : الخيط مادام فيه الخرز وإلا فهو سلك . (٥) هذه الكلمة موجودة فى جميع النسخ عدا نسخة ت ولم يذكر بعد أنه غنى فيه .

نَلْبَثُ حـولاً كـاملاً كلَّه * ما نلتـقى إلا على منهَـجِ
فى الحَجِّ إن حَجَّتْ وماذا مِنًى * وأهـلُه إن هى لم تُحْجُجِ
أيسـرُ ما نال مُحِبٌّ لَدَى * بَـبْنِ حَبيبٍ قـولُه عَرِّجِ
نَقْض إليكم حاجةً أو نَقُـلْ * هل لِىَ ممَّـا بِىَ من مَخْرَجِ

قال إسحاق فى خبره : فحدّثنى حَمْزةُ بن عُتْبةَ اللّهبىّ قال : أنشد عطاءُ بنُ أبى رَبَاح قولَ العَرْجىّ :

فى الحَجِّ إن حَجَّتْ وماذا مِنًى * وأهـلُه إن هى لم تَحْجُجِ

فقال : الخيرُ والله كلُّه بِمِنًى وأهـلِه حَجَّتْ أو(١) لم تَحُجَّ . قال : ولَقِىَ ابنُ سُرَيج عَطاءً وهو راكب [بِمِنًى](٢) على بغلته ، فقال له : سألتُك بالله إلّا وقَفْتَ لى حتى أُسْمِعَك شيئا . قال : وَيْحَك ! دَعْنِى(٣) فإنّى عَجِلٌ . قال : امرأتُه طالقٌ لئن لم تَقِفْ مختارًا للوقوف لأُمْسِكَنَّ بلِجام بغلتك ثم لا أُفارِقُها ولو قُطِعَتْ يدى حتى أُغَنِّيَك وأرفعَ صوتى لا أُسِرُّه . قال : هاتِ وعجِّل ؛ فغنّاه :

فى الحَجِّ إن حَجَّتْ وماذا مِنًى * وأهلُه إن هى لم تَحْجُجِ

فقال : الخيرُ كلُّه والله بِمِنًى ، لاسيَّما وقد غيَّبها الله عن مَشَاعِرِه(٤) ! خَلِّ سَبِيلَ البغلة .

أخبرنا محمد بن خَلَف وَكِيعٌ قال حدّثنى عبدُ الله بن أبى سعْد قال حدّثنا إبراهيمُ ابن المُنْذِر قال حدّثنى حَمْزةُ بن عُتْبَه اللّهبىّ عن عبد الوهاب(٥) بنِ مُجَاهِد أو غيره قال :

(١) فى ت ، ح : « أم لم » تحريف . (٢) زيادة فى ح ، ب ، سه .
(٣) فى ب ، سه ، م : « ويحك عنى فإنى عجل » . (٤) فى ب ، سه : « من » .
(٥) كذا فى ت ، ح . وفى سائر النسخ : « عبد الله » . ولم نعثر فى كتب التراجم على من تسمى بعبد الله بن مجاهد . وأما عبد الوهاب بن مجاهد فقد ذكره صاحب تهذيب التهذيب وذكر أنه روى عن عطاء .

كنتُ مع عطاء بن أبى رباح فجاءه رجلٌ فأنشده قولَ العَرْجىّ :

إنّى أتيحتْ لى يمانيـــةٌ * إحدى بنى الحارث من مَذْحِج
نلبث حولًا كاملًا كلَّه * لا نلتـــقى إلا على مَنْهَـج
فى الحجّ إن حَجَّتْ وماذا منًى * وأهـــلُه إنْ هى لم تَحْجُج

فقال عَطاءٌ : خيرٌ كثيرٌ بمنًى إذ غيّبها اللهُ عن مَشَاعِره .

تشبيه بجبرة المخزوميـة زوجة محمد بن هشام

قال : وقال فى زوجته جَبْرَةَ المَخْزُوميّة (يَعْنِى زوجةَ محمد بن هشام) :

صـــوت ١٦٣/١

عُوجى علىّ فســـلِّمى جَبْرُ * فِيمَ الصـدودُ[1] وأنتمُ سَـفْرُ
ما نَلْتَـقِى إلا ثلاثَ منًى * حتى يُفَرِّقَ بيننـا النَّفْـرُ
الحولُ بعـد الحول يَتْبعُه[2] * ماالدهرُ إلا الحولُ والشهرُ

قال حَمّاد بنُ إسحاقَ فى خبره : حدّثنى ابن أبى الحُوَيْرِث[3] الثَّقَفىّ عن ابن عمّ لعُمَارة ابنِ حَمْزة قال حدّثنا سليمانُ الخَشّابُ[4] عن داودَ المَكّىّ[5] قال : كنّا فى حَلْقَـة ابن جُرَيج وهو يحدّثنا وعنده جماعةٌ فيهم عبدُ الله بن المُبَارَك وعدّةٌ من العِرَاقِيّين ، إذ مرّ به ابنُ تيزن[6] المغنّى وقد ائتزر بمِئْزَر على صدره ، وهى إزْرَةُ الشُّطّار[7] عندنا ، فدعاه ابن جُرَيج

(١) كذا فى ح . وفى ب ، سـ : « فيم الصدور » وظاهر تحريفه عن الصدود . وفى سائر النسخ : « فيم الوقوف » . (٢) فى تـ : « يجمعنا » . (٣) فى تـ : « ابن الحويرث » بدون أبى . (٤) فى تـ ، ح : « سليم الخشاب » . (٥) فى تـ ، سـ : « الثقفى » . (٦) انظر الحاشية رقم ٢ ص ٢٨٣ من هذا الجزء .

(٧) فى القاموس وشرحه : الشاطر : من أعيا أهله خبثا . قال أبو إسحاق : قلان شاطر معناه أنه أخذ فى نحو غير الآستواء ؛ ولذلك قيل له شاطر لأنه تباعد عن الآستواء . والمراد من الشطار هنا طائفة من أهل الدعارة كانوا يمتازون بملابس خاصة وزى خاص . ففى أخبار أبى نواس ج ١ ص ٢٣٥ طبع مصر مانصه : « زى الشطار طرّة مصفقة وكمان واسعان وذيل مجرور ونعل مطبق » . وتختلف أسماؤهم باختلاف البلاد ؛ ففى رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ٢٣٥ طبع مصر : « الشطار بمعنى الفتاك من اصطلاح العراقيين ، ويعرفون فى خراسان بسر ايداران ، وفى المغرب بالصقورة » . وذكر تنشيهم فى أيامه واجتماعهم على قطع الطرق . وفى نفح الطيب ج ٢ ص ٧٦٦ طبع بولاق : « ولشطار الأندلس من النوادر والتنكيت والتركيبات وأنواع المضحكات ما تملأ الدواوين كثرته » اهـ .

فقال له : أحبُّ أن تُسْمِعَنِي . قال : إنِّي(١) مستعجِلٌ ، فألحّ عليه ، فقال : امرأتُه طالقٌ إن غنَّاك أكثرَ من ثلاثة أصوات . فقال له : وَيْحَك ! ما أعجلَك إلى اليَمين ! غنِّني الصوتَ الذى غنَّاه ابنُ سُرَيج فى اليوم الثانى من أيام مِنًى على جَمْرة العَقَبة(٢) فقطَع طريقَ الذاهبِ والجائى حتى تكسَّرتِ المَحَامِلُ . فغنَّاه :

* عُوجِي علىّ فسلِّمي جَبْرُ *

فقال له ابن جُرَيج : أحسنتَ واللهِ ! (ثلاث مرات) ، وَيْحَك ! أعِدْه . قال : من الثلاثة فإنى قد حلفْتُ . قال : أعده ، فأعاده . فقال : أحسنتَ ! فأعِدْه من الثلاثة ، فأعاده وقام ومضَى ، وقال : لولا مكانُ هؤلاء الثُّقَلاء عندك لأطلتُ معك حتى تَقْضِيَ وَطَرَك . فالتفت ابنُ جُرَيج إلى أصحابه فقال : لعلّكم أنكرتُم ما فعلتُ ! فقالوا : إنا لَنُنْكِره عندَنا بالعراق ونَكْرَهه . قال : فما تقولون فى الرَّجَز؟ (يعنى الحُدَاء) . قالوا : لا بأسَ به عندَنا . قال : فما الفرقُ بينه وبين الغناء ؟!

اضطغان محمد بن هشام على العرجى من هذه الأشعار وحبسه حتى مات فى الحبس

قال إسحاق فى خبره : بلغنى أنّ محمدَ بنَ هِشَام كان يقول لأُمِّه(٣) جَيْدَاءَ [بنت عفيف] : أنتِ غَضَضْتِ منِّى بأنك أُمِّى ، وأَهْلَكْتِنِي وقتلتِنِي . فتقول له : وَيْحَك ! وكيف ذاكَ؟ قال : لو كانت أُمِّى من قُرَيش ما وَلِيَ الخلافةَ غَيْرِى . قالوا : فلم يَزَلْ محمدُ بنُ هِشَام مُضْطَغِنًا على العَرْجِيّ(٤) من هذه الأشعار التى يقولها فيه ومتطلِّبًا(٥) سبيلًا عليه حتى وجَده فيه ، فأخَذه وقيَّده وضرَبه وأقامه للناس ، ثم حبسه وأقسَم : لا يخرُج من الحَبْس مادام لى سلطانٌ(٦) . فمكَث فى حَبْسه نحواً من تسع سنين حتى مات فيه .

(١) كذا فى ت ، حـ . وفى سائر النسخ : « أنا » .
(٢) فى ت : « فغنى فقطع ... » .
(٣) زيادة فى ت .
(٤) فى ت : « مضطغنا على العرجى هذه الأشعار » بدون من .
(٥) كذا فى ت . وفى سائر النسخ : « متطلبا » بغير واو .
(٦) كذا فى ت ، حـ . وفى سائر النسخ : « ما دام له » .

روايات أخرى فى سبب الخصومة بين محمد بن هشام والعرجىّ

وذكر إسحاقُ فى خبره عن أيُّوبَ بنِ عَبَايةَ ووافقه عمرُ بن شَبَّة ومحمدُ بنُ حَبِيبَ: أن السببَ فى ذلك أنّ العَرْجىّ لاحَى(١) مَوْلًى كان لأبيه فأمَضَّه(٢) العَرْجىُّ، فأجابه المولى بمثل ماقاله له. فأمهله حتى إذا كان الليلُ أتاه مع جماعة من مَوَاليه وعَبِيده فهجم عليه فى منزله وأخذه وأَوْثقه كِتَافًا(٣)، ثم أمر عَبِيدَه أن يَنْكِحُوا امرأتَه بين يديه ففعلوا، ثم قتله وأحرقه بالنار. فاسْتَعْدَتِ امرأتُه على العَرْجىّ محمدَ بنَ هشام فحبسه.

وذكر الزبير فى خبره عن الضَّحَّاك بنِ عُثْمَانَ: أنّ العَرْجىّ كان وكَّل بحُرَمِه(٤) مَوْلًى له يقوم بأمورهنّ، فبلغه أنه يُخَالِفُ إليهنّ، فلم يزل يَرْصُده حتى وجده يحدّث بعضهنّ، فقتله وأحرقه بالنار. فاستعدتْ عليه امرأةُ المَوْلَى محمدَ بنَ هِشَامٍ المخزومىّ وكان والِيًا على مكةَ فى خلافة هِشَام، وكان العَرْجىّ قد هَجَاه قبل ذلك هِجَاءً كثيراً لمّا ولّاه هِشَامٌ الحجَّ فأحْفَظَه. فلمّا وجد عليه سبيلًا ضربه وأقامه على البُلُس(٥) للناس، وسجنه حتى مات فى سجنه.

وذكر الزُّبَير أيضا فى خبره عن عمّه وغيره أنّ أَشْعَبَ كان حاضرًا للعرجىّ وهو يشتُمُ مَوْلَاه هذا، وأنه طال شَتْمُه إيّاه. فلما أكثر ردّ المَوْلَى عليه، فاخْتَلَطَ(٦) من ذلك، فقال لأشعب: اشْهَدْ على ماسمعتَ. قال أشعبُ: وعَلَامَ أَشْهَد! قد شتمتَه ألفًا وشتَمَك واحدةً. والله لو أنّ أمَّك أُمُّ الكتاب، وأمَّه حَمَّالةُ الحطَبِ مازاد على هذا!

١٦٤/١

تعذيب محمد بن هشام للعرجىّ وما كان يقوله العرجى من الشعر فى ذلك

قال الزُّبَير وحدّثنى حَمْزةُ بن عُتْبَةَ اللَّهبِىّ قال:

(١) لاحاه: خاصمه وشاتمه. (٢) أمضه: آلمه وأوجعه. (٣) الكتاف: الوثاق وهو الحبل الذى يُكتف به. (٤) الحُرَم: النساء. (٥) كذا فى ى. وفى ت: «وأقامه على الناس». وفى حـ: «وأقامه للناس». وفى سائر النسخ: وأقامه على البلس». (٦) اختلط هنا: فسد عقله. يريد غضب غضبا شديدا حتى فسد عقله.

لمّا أخذ محمدُ بن هِشَام المَخْزُومِيُّ العَرْجِيَّ أخذه وأخذ معه الحُصَينَ بن غُرَيرٍ[1] الحِمْيَرِيّ ، فجلدهما ، وصبَّ على رءوسهما الزيتَ ، وأقامهما فى الشمس على البُلُسِ[2] فى الحَنَّاطِين بمكة ؛ فجعل العَرْجِيُّ يُنشد :

سينصُرنى الخليفةُ بعد رَبِّى * ويغضَب حين يُخْبَر عن مَسَاقِى
على عَبَاءَةٍ بَلْقَاءُ[3] ليستْ * مع البَلْوَى تُغَيِّب نِصْفَ سَاقِى
وتغضَب لى بأجْمَعها قُصَىٌّ * قَطِينُ البيتِ والدِّمَثُ[4] الرِّقَاقُ

ثم يصيح : يا غُرَيرَ أَجْيَاد[5] ، يا غُرَيرَ أَجْيَاد ! فيقول له الحِمْيَرِيّ المجلود معه : ألَا تَدَعُنا ! ألا ترَى ما نحن فيه من البَلَاءِ ! يعنى بقوله : يا غريرِ ، الحصين ابن غريرٍ الحِمْيَرِيّ المجلودَ معه ، وكان صديقًا للعَرْجِيّ وخَلِيطًا . وذكر إسحاقُ تمامَ هذه الأبيات وأوّلها :

وكَمْ مِنْ كَاعِبٍ حَوْرَاءَ بِكْرٍ * أَلُوفِ السِّتْرِ واضحةِ التَّرَاقِى[6]
بَكَتْ جَزَعًا وقد سُمِرَتْ[7] كُبُولٌ[8] * وجامِعَةٌ[9] يُشَدُّ بها خِنَاقِى

(١) كذا فى أكثر النسخ . وفى أ ، م : «عزير» . وفى ت : «عزيز» . (٢) فى ت : «وأقامهما على الناس فى الحناطين» . (٣) فى ت ، ح : « برقاء » والبلقاء والبرقاء كلاهما : ما اجتمع فيه اللونان السواد والبياض . (٤) الدمث : جمع دمثاء ، وهى الأرض اللينة السهلة . (٥) قال أبو القاسم الخوارزمى : أجياد : موضع بمكة يلى الصفا . وقد تقدّم فى الحاشية (رقم ٢ ص ١١١) من هذا الجزء أنه إنما سمى بذلك لأن تبّعا لما قدم مكة ربط خيله فيه فسمّى بذلك . وقال السهيلىّ : إنه لم يسم بأجياد الخيل لأن جياد الخيل لا يقال فيها أجياد ، وإنما أجياد جمع جيد . وذكر أصحاب الأخبار : أن مُضَاضًا ضرب فى ذلك الموضع أجياد مائة رجل من العالقة ؛ فسمى ذلك الموضع بأجياد لذلك . وردّ ذلك بأن الجوهرىّ حكى أن العرب تجمع جوادا على أجياد . (٦) التراقى : جمع ترقوة وهى مقدّم الحلق فى أعلى الصدر حيثما يترقرق فيه النفس . (٧) سمرت : شدّت . (٨) الكبول : جمع كبل وهو القيد . وفى ت : « كبول » . (٩) الجامعة هنا : الغل .

على دَهْمَـاءَ مُشْرِفَةٍ سَمُـوقٍ (١) * ثنـاها القَمْحُ مَزْلَقَةَ (٢) التَّرَاقِى (٣)
علىَّ عَبَـاءَةٌ بَلْقَـاءُ ليسـتْ * مع البَلْوَى تُغِيبُ نصفَ سَاقِى
كأنّ على الخدُود وهُنّ شُعْثٌ * سِجَالَ (٤) المـاءِ يُبْعَث فى السَّوَاقِى
فقلتُ تجلُّدًا وحلفتُ صبراً * أُبَالِى (٥) اليـومَ ما دَفعتْ (٦) مآقِى (٧)
سيَنْصُرنِى الخليفةُ بعـد ربِّى * ويغضَب حين يُخْبَر عن مَسَاقِى
وتغضَب لى بأَجْمَعِها قُصَىٌّ * قَطِينُ البيت والدُّمْث الرِّقَاق
يَجْتَمِع السُّـيُول إذا تَنَحَّى * لِئَامُ الناسِ فى الشِّعَبِ العِمَاقِ

قال : فكان إذا أَنْشَـدَ هذا البيتَ ٱلتفت إلى ٱبنِ غُرَيرٍ فصاح به : ياغُرَيرِ أَجْياد ، ياغُرَيرِ أَجْياد! يعنى بنى مَخْزُوم ، وكانت منازلُهم فى أَجْيَادَ ، فعيَّرهم بأنهم ليسوا من أهل الأَبْطَح .

وقال الزُّبَير فى خبره و وافَقَـه إسحاقُ فذكَرَ أنّ رجلاً مرّ بالعَرْجِىّ وهو واقفٌ على البُلُس ومعـه ٱبنَ غُرَيرٍ وقـد جُلدا وحُلِقا وصُبَّ الزيتُ على رءوسهما وأُلْبِسا عَبَاءتين وٱجتمع الناسُ ينظرون إليهما . قال : وكان الرجلُ صديقًا للعَرْجِىّ ، وكان

(١) كذا فى أكثر النسـخ ، وهو صيغة مبالغة من سمق الشىء فهو سامق اذا علا وٱرتفع . وفى م ، ى : « بَسُـوق » وبسق الشىء من هـذا المعنى أيضا . وفى ت : « سـبوق » .
(٢) فى م ، ى : « بناها القمح » . (٣) فى ت : «مولعة التراق» . وفى أ ، ب ، سه : « مزلفة التراق » . وفى م ، ى : « مزلفة البراق » . وفى حـ : « ثناها عن مولعة البراق » . ولم يظهر لنا فيها معنى نطمئن إليه (٤) كذا فى أكثر النسخ . والسجال : جمع سجل وهو الدلو العظيمة مملوءة . وفى ت : « سجـال الدمع » . (٥) فى ب ، سه ، حـ : « الى ذا اليوم » .
(٦) كذا فى ت . وفى أ ، ى ، م : « دمعت » . يريد لا أبالى اليوم بما دفعته أو دمعته عيناى من الدموع . وفى ب ، سه ، حـ : « رفعت » . (٧) المآق : جمع مُؤق بوزن مُؤْت ، ومؤق العين كؤقها ومأقها : حرفها الذى يلى الأنف .

فَأفَاءً، فوقفَ عليه فأراد أن يتوجَّع لما ناله ويدعوَ له ، فَلَجْلَجَ لِمَا كان فى لِسَانه كما يفعَلُ الفَأفَاء(١). فقال له آبن عُرَير : عَنِّى، لاخَرجتْ من فيكَ أبدا! فقال له الرجل : فمكانَك(٢) إذًا لا بَرِحْتَ منه أبدًا .

قال: ومرّ به صِبْيانٌ يلقُطون النَّوى، فوقفوا ينظرون إليه، فالتفت إلى آبن عُرَير وقال له : ما أعرف فى الدنيا سَخْلَيْن أشأمَ منّى ومنكَ ! إنّ هؤلاء الصِّبْيانَ لأهلِهم عليهم فى كلِّ يومٍ على كلِّ واحدٍ منهم مُدُّ نَوًى؛ فقد تَرَكوا لَقْطَهم للنَّوَى، وقد وقَفوا ينظُرون إلىّ وإليكَ وينصرفون بغير شىءٍ فيُضْرَبُون ، فيكونُ شؤمُنا قد لَحَقَهم .

قال : وقال العَرْجِىُّ فى حبسه :

١٦٥/١

صـــوت

أَضَاعُونِى وأىَّ فتًى أَضَاعُوا * ليومِ كَرِيهة وسِدَادِ(٣) ثَغْـرِ
وصَبْرٍ(٤) عند مُعْتَرَكِ المَنَايَا * وقد شُرِعَتْ أسِنَّتُها بنَحْرِى
أُجَرَّرُ فى الجَوامِع(٥) كلَّ يومٍ * فيَا لَلّهِ مَظْلِمَتِى(٦) وصَبْرِى(٧)
كأنِّى لم أكُنْ فيهم وَسِيطًا(٨) * ولم تَكُ نِسْبَتِى فى آلِ عَمْرِو(٩)

أخبرنى محمدُ بنُ زَكَرِيّا(١٠) الصَّحَّاف قال حدّثنا عَنْبَسُ بن المُحْرِز البَاهِلِىّ عن الأصمعىّ قال :

أبو حنيفة وجار له كان يغنى بشعر العرجىّ

(١) كذا فى أكثر النسخ . وفى ب ، سه : « الفأفاءة » ولعل التاء زيدت فيه للمبالغة .
(٢) فى ت : « مكانك » من غير فاء . (٣) سداد الثغر بالكسر : ما يسد به الثغر من خيل ورجال وغير ذلك من عدد الحرب . (٤) فى ت : « فصبرا عند معترك المنايا » .
(٥) الجوامع : جمع جامعة وهى هنا الغل . (٦) المظلمة بكسر اللام : الظلم . (٧) الصبر : الحبس . (٨) يقال : فلان وسيط فى قومه ، إذا كان أوسطهم نسبا وأرفعهم محدا . (٩) يريد عمرو بن عثمان بن عفان . (١٠) الصحاف كشداد : بائع الصحف أو الذى يعملها .

كان لأبى حَنيفة جارٌ بالكوفة يغنّى، فكان إذا انصرف وقد سَكِرَ يُغنّى فى غرفته، ويسمع أبو حنيفةَ غناءه فيُعجبُه . وكان كثيرًا ما يغنّى :

أَضَاعُونِى وأىَّ فتًى أضاعُوا * ليومِ كَرِيهةٍ وسِـــدَادِ ثَغْرِ

فَلقِيَــه العَسَسُ(١) ليلةً فأخَذوه وحُبِس . ففقَد أبو حنيفــةَ صوته تلك الليلةَ ، فسأل عنــه من غدٍ فأُخْبِر، فَدعا بسَوادِه(٢) وطَويلتِــه(٣) فلَبِسهما، وركِب إلى عيسى بنِ موسى فقال له : إنّ لى جارًا أخذه عَسَسُك البارحةَ فحُبِس، وما علمتُ منه إلا خيرًا . فقال عيسى : سلِّموا إلى أبى حَنيفةَ كلَّ من أخَذه العَسَسُ البارحةَ، فأُطْلِقُوا جميعًا . فلمّا خرَج الفتى دعا به أبو حنيفةَ وقال له سِرًّا : ألستَ كنتَ تغنّى يافَتَى كلَّ ليلةٍ :

* أضَاعُونِى وأىَّ فَتًى أَضَاعُوا *

فهل أَضَعْنَاكَ ؟ قال : لا والله أيُّها القاضى، ولكن أحسنتَ وتكرّمتَ، أحسنَ اللهُ جزاءَك . قال : فعُدْ إلى ما كنتَ تغنّيــه ؛ فإنّى كنتُ آنَسُ به ، ولم أَرَ به بأسًا . قال : أفعلُ .

عبــد الله بن على كان كثير التمثل فى حبسه بقــول العرجى أضاعونى البيت

وقال إسحاقُ فى خبره : لمّــا حبَس المنصورُ عبدَ الله بنَ علىّ، كان يُكْثِر التَّمَثُّلَ بقول العَرْجىّ :

أضاعونِى وأىَّ فتًى أضاعوا * ليــوم كريهةٍ وســـدَادِ ثَغْرِ

(١) العسس : جمع عاسّ، وهو الذى يطوف بالليل يحرس الناس ويكشف أهل الريبة .

(٢) كان السواد شعارا لبنى العباس، وكان أشياعهم يرتدونه ؛ ولذلك سمّوا المسوّدة (بكسر الواو المشدّدة) . وقد روى أبو الفرج فى الجزء التاسع من الأغانى، طبع بلاق، فى أخبار أبى دلامة ونسبه أن أبا جعفر المنصور أمر أصحابه بلبس السواد وقلانس طوال تدعم بعيدان من داخلها، وأن يعلقوا السيوف فى المناطق ويكتبوا على ظهورهم : (فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم) . فدخل عليه أبو دلامة فى هذا الزى، فقال له أبو جعفر : ما حالك؟ قال : شرّ حال، وجهى فى نصفى وسيفى فى آستى وكتاب الله وراء ظهرى، وقد صبغت بالسواد ثيابى ؛ فضحك منه وأعفاه من ذلك وقال له : إياك أن يسمع هذا منك أحد . (٣) الطويلة : القلنسوة العالية المدعومة بعيدان، كما يستفاد من عبارة الأغانى المتقدّمة . ويظهر من البيهقى فى المحاسن والمساوى طبع ليبزج ص ٢١٣ أنها كانت لباس القضاة .

فبلغ ذلك المنصورَ ، فقال : هو أضاع نفسَه بسوءِ فعله ، فكانت أنفسُنا عندَنا آثرَ من نفسه .

حكاية الأصمعى مع كناس بالبصرة كان يمثل بهذا البيت

قال إسحاق : وقال الأصمعيّ : مررتُ بكَنَّاسٍ بالبصرة يكنُس كَنِيفًا ويغنّي :

أضاعُونِي وأيَّ فتًى أضاعوا * ليوم كريهةٍ وسِدَادِ ثغرِ

فقلت له : أمّا سِدَادُ الكَنِيف فأنت مَلِيءٌ به[1] . وأما الثغرُ فلا علمَ لى بكَ كيفَ أنتَ فيه — وكنتُ حديثَ السنّ فأردتُ العبثَ به — فأعْرَضَ عنّى مليًّا ، ثم أقبل علىّ فأنشد متمثّلًا :

وأُكْرِمُ نفسِى إنّنِى إن أهنتُهـا * وحَقِّكِ لم تَكْرُمْ على أحدٍ بَعْدِى

قال فقلتُ له : والله ما يكونُ من الهَوَانِ شيءٌ أكثرُ مما بذلتَها له ، فبأىّ شيءٍ أكرمتَها ؟ فقال : بلَى ! والله إنّ من الهوانِ لشرًّا مما أنا فيه . فقلتُ : وما هو ؟ فقال : الحاجةُ إليك و إلى أمثالك من الناس . فانصرفتُ عنه أَخْزَى الناس . قال محمد بن مَزْيَد : فحدّثنى حمّادٌ قال قال لى أبى : اختصر الأصمعىُّ — فيما أَرَى — الجوابَ ، وستَر أقبحَه على نفسه ، و إلا فكَنَّاسٌ كنيفٍ قائمٌ يكنُسه ويعبث به هذا العَبَثَ ، فيرضَى بهذا الجواب الذى لا يُجِيبُ بمثله الأحنفُ بن قَيْس لو كانت المخاطبةُ له !

اقتصاص الوليد ابن يزيد من محمد ابن هشام وأخيه ابراهيم بن هشام

وقال إسحاق فى خبره[2] : كان الوَلِيدُ بن يَزِيدَ مُضْطَغِنًا على محمد بن هِشَام لأشياء كانتْ تبلُغه عنه فى حياة هشام ، فلمّا وَلِىَ الخلافةَ قبَض عليه وعلى أخيه إبراهيمَ ابنِ هِشَام وأشْخصا إليه إلى الشام ، ثم دعا بالسِّيَاط . فقال له محمدٌ : أسألُك بالقَرابة . قال : وأىُّ قرابةٍ بينى و بينَك ! وهل أنت إلا من أَشْجَعَ ! قال : فأسألك بصهْرِ عبد الملك . قال : لم تَحْفَظْه . فقال له : يا أميرَ المؤمنين ، قد نَهى رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يُضْرَبَ قرشىٌّ بالسِّيَاط إلا فى حَدّ . قال : ففى حدٍّ أَضْرِبُك وقَوَدٍ ، أنت

١٦٦/١

(١) ملىء به : مضطلع به . (٢) فى ت ، ح : « أشياء » من غير لام .

أوّلُ من سَنَّ ذلك على العَرْجىّ، وهو ابنُ عمّى وابنُ أمير المؤمنين عثمانَ، فما رَعَيْتَ حقَّ جَدّه ولا نَسَبه بهشام، ولا ذكرتَ حينئذ هذا الخبرَ، وأنا ولىُّ ثأْره، اضْرِبْ يا غلامُ، فضرَبهما ضرباً مبرّحا، وأثْقلَا بالحَديد، ووجّه بهما إلى يوسفَ بنِ عمرَ بالكوفة، وأمَره باستصفائهما(١) وتعذيبهما حتى يَتْلَفَا، وكتَب إليه: احْبِسْهما مع ابنِ النَّصْرانيَّة — يعنى خالدًا القَسْرِىّ — ونفسَك نفسَك إن عاش أحدٌ منهم. فعذَّبهم عذابًا شديدًا، وأخَذ منهم مالًا عظيما حتى لم يبقَ فيهم موضعٌ للضَّرْب. فكان محمد بن هشام مطروحًا، فإذا أرادوا أن يُقيمُوه أخَذوا بلِحْيَته فجذَبُوه بها. ولمّا اشتدّتْ عليهما الحالُ، تَحامَلَ(٢) إبراهيمُ لينظر فى وجه محمد، فوقع عليه فماتا جميعا، ومات خالدٌ القسرىّ معهما فى يومٍ واحد. فقال الوليدُ بن يزيدَ لمّا حَملهما إلى يوسفَ بنِ عمرَ:

قد راحَ نحو العِراقِ مَشْخَلبَهْ(٣) * قُصارُه السِّجْنُ بعدَه الخَشَبَهْ(٤)
يركَبُها صاغِرًا بلا قَتَبِ * ولا خِطامٍ وحَوْلَه جَلَبَهْ
فَقُلْ لدَعْجاءَ إن مررتَ بها * لن يُعْجِزَ اللهَ هاربٌ طَلَبَهْ
قد جعَل اللهُ بعدَ غَلْبَتِكم * لنا عليكم يادَلْدُلُ الغَلَبَهْ
لستَ إلى هاشمٍ ولا أَسَدٍ * ولا إلى نَوْفَلٍ ولا الحَجَبَهْ(٥)
لكنَّما أَشْجَعُ أبوكَ سَلِ آلَ * كَلْبِيِّ(٦) لا ما يُزَوِّقُ الكَذَبَهْ

(١) كذا فى ت، ح. ومعناه أخذ أموالهما. وفى سائر النسخ: «باستصعابهما» وهو تحريف.
(٢) أى تكلف التحرّكَ بعض الشىء ليرى حالة أخيه. (٣) كذا فى أكثر النسخ. قال فى اللسان: والمشخلبة: كلمة عراقية ليس على بنائها شىء من العربية، وهى تُتخذ من الليف والخرز أمثال الحلى، وقد تسمى الجارية مشخلبة لما يُرى عليها من الخرز كالحلىّ. وفى ت: «خشلبة» بتقديم الخاء المعجمة على الشين المعجمة، ومعناهما واحد. (٤) أى غايته السجن بعده الصلب. (٥) يريد حجبة الكعبة. وكانت الحجابة فى بنى قصىّ وقد بُعِث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحجابةُ البيت فى يد شيبة بن عثمان ابن طلحة بن عبد الدار بن قصى، فأبقاها واختص بها أولاده من بعده، فهى فيهم الى الآن.
(٦) يريد بالكلبى محمد بن السائب بن بشر بن عمرو الكلبىّ النسّابة المعروف.

الرشيد وإسحاق حين غناه قصة العرجى أضاعوني البيت

قال إسحاق فى خبره : غنيت الرشيد يوماً فى عرض الغناء :

أضاعونى وأى فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

فقال لى : ما كان سبب هذا الشعر حتى قاله العرجى ؟ فأخبرته بخبره من أوله إلى أن مات ، فرأيته يتغيظ كلما مر منه شىء . فأتبعته بحديث مقتل ابنى هشام ، فجعل وجهه يسفر وغيظه يسكن . فلما انقضى الحديث ، قال لى : يا إسحاق ! والله لولا ما حدثتنى به من فعل الوليد لما تركت أحداً من أماثل بنى مخزوم إلا قتلته بالعرجى .

والصوت الآخر من رواية لحظة عن أصحابه :

صوت

إذا ما طوَاك الدهرُ يا أمَّ مالكٍ * فشأنَ المنايا القاضياتِ وشانيا
تمرُّ الليالى والشهورُ وتنقضى * وحُبُّك ما يَزْدادُ إلا تماديا
خليلَىَّ إن دارتْ على أمِّ مالكٍ * صُرُوفُ الليالى فابْغيا لى ناعيا
ولا تتركانى لا لخيرٍ مُعجَّلٍ * ولا لبقاءٍ تنظُرانِ بقائيا

الشعر للمجنون ، ومن الناس من يروى البيت الأول منها لقيس بن الحدادية[1] وهو جاهلى . والغناء لابن محرز ثانى ثقيل بالوسطى . وذكر حبش وابن المكى أن فيه لإسحاق لحنا آخر من الثقيل الثانى بالخنصر والبنصر .

١٦٧/١

(١) هذا وبس فى أول الجزء الثالث عشر من الأغانى ، طبع بلاق ، والحدادية اسم أمه ، وهى منسوبة إلى حداد (بكسر الحاء المهملة) ابن بلادة بن ذدل بن طريف بن خالف بن محارب بن قيس بن عيلان بن مضر (راجع أنساب السمعانى فى هذه المادة) .

إلى هنا انتهى الجزء الأول من كتاب الأغانى ، ويليه الجزء الثانى منه .

وأوله (أخبار مجنون بنى عامر ونسبه)

فهرس

الجزء الأول من كتاب الأغانى

فهـــرس

الجـــزء الأوّل من كتاب الأغانى

يشمـــل هـــذا الفهـــرس :

١ — فهرس الأعلام الواردة فى هـذا الجزء ، وهـذا الفهرس يشـمل عدّة فهارس هى :

(أ) فهرس أسماء الشعراء، وهذا الفهرس حاو لجميع الشعراء الذين ورد ذكرهم فى الجزء الأوّل سواء الذين ترجم لهم أبو الفرج أو الذين ذكروا عرضا فى ثنايا الكتاب أو حواشيه .

(ب) فهرس رجال السند، وقد اكتفينا بذكر كل واحد منهم مرة واحدة فى أوّل صفحة ورد فيها الاسم كاملا . لأننا لم نر أية فائدة فى الإشارة إلى كل صفحة ورد فيها الاسم .

(ج) فهرس المغنين سواء الذين ترجم لهم أبو الفرج أو الذين ذكروا فى ثنايا الكتاب أو حواشيه .

(د) فهرس رواة الألحان ، والمراد بهم من رووا أن فلانا غنّى فى هـذا الشعر أو صنع هذا اللحن .

(هـ) فهرس الأعلام الذين لهم قصص فى الكتاب أو الذين ذكروا بمناسبات خاصة .

٢ — فهـــرس القبـائل والأمم والبطون والعشائر والأرهاط الواردة فى هذا الجزء .

٣ — أسماء البلاد والمدائن والجبال والأودية والأنهار وغير ذلك .

٤ — فهرس أسماء الكتب التى وردت فى الكتاب أوالتى ذكرت فى حواشيه من كتب المراجعة .

٥ — فهرس القوافى وأنصاف الأبيات . وقد راعينا فى هذا الفهرس أن نأتى بالبيت الأول من القصيدة التى وردت فى الكتاب أو فى التعليقات مع ذكر أول كلمة فى البيت وقافيته وبيان عروضه .

ولولا خوف الإطالة لجعلنا هذا الفهرس شاملا لكل بيت ورد ذكره فى الكتاب سواء كان مطلعا فى الشعر أو غير مطلع ، ولكنا اكتفينا بذكر البيت الأول من القصيدة ، ومنه يستدل الباحث على أى بيت يريد بالبحث عن القصيدة التى هو فيها والاهتداء إليها بالبحث عن مطلعها . ولم نغفل أن نأتى بفهرس خاص لأنصاف الأبيات الواردة فى الكتاب ، فقد أثبتناها ووضعنا لها فهرسا خاصا .

٦ — فهرس أيام العرب والغزوات والوقائع الواردة بهذا الجزء .

٧ — فهرس الأمثال الواردة به .

٨ — فهرس الموضوعات الواردة فى الكتاب وهى التى كتبت على هوامش صحفه .

ولم نتبع فى ترتيب هذه الفهارس حذف صدور الكنى من أسماء الأعلام ولفظ "ذو" و"ذات" ونحو ذلك كما هى عادة واضعى الفهارس للكتب العربية ، ولكننا تسهيلا للبحث ، بعد الاسترشاد برأى كثير من المفكرين ، راعينا صدور هذه الكنى فى الترتيب ووضعناها فى الحرف الذى يبتدئ به فمثلا وضعنا لفظ " أبو القاسم " و " أم بكر " وغيرها فى حرف الألف كما وضعنا اسم "ذى الإصبع العدوانى" مثلا فى حرف الذال

و"بنو أمية" مثلا فى حرف الباء وهكذا . وسنخرج مع كل جزء من الأجزاء التالية فهرسه الخاص به، ومن هذه الفهارس يتكون الفهرس العام الذى نطبعه بعد إنجاز كل أجزاء الكتاب إن شاء الله تعالى .

ملاحظات

(١) الرقم الأول يدل على رقم الصفحة ، والثانى يدل على رقم السطر ؛ فمثلا ٤٥ : ٨ يدل على صفحة ٤٥ سطر ٨ ، والرقم الذى يليه حرف « ت » يدل على رقم السطر فى التعليقات المكتوبة أسفل الصحف .

(٢) هذه الفهارس لا تشمل المقدمة التى كتبناها أول الكتاب .

أحمد زكى المدوى

رئيس قسم التصحيح بدار الكتب المصرية

فهـرس أسمـاء الشـعراء

(ا)

ابن أذينة = عروة بن أذينة

ابن زياد المكى ٢١٠ : ٥

ابن عمارة السلمىّ ٢٨٨ : ١٠

ابن قيس الرقيات = عبد الله بن قيس الرقيات .

ابن نباتة ٢٥٥ : ١٤

أبو الأسـود الدؤلى ١١٠ : ٩ ، ١٤٨ : ٧

أبو تمـام ٢٥٠ : ٢٤

أبو دهبل الجمحى ٣١٢ : ٥ ، ٣٦٢ : ١٥

أبو ذؤيب ٦٤ : ٧ ، ٣٧٤ : ١٩

أبو ربيعة المصطلق ١٥٤ : ٥

أبو صخر الهذلى ٣٤٢ : ٩

أبو العباس الأعمى ٢٢ : ١٤ ، ٢٦ : ١٨

أبو العتاهية ٣٧١ : ١٧

أبو عدى العبلى ٤٠٠ : ٧ ، ٤٠١ : ٣

أبو قطيفـة المعيطى ٨ : ٢ ، ١١ : ١٨ ، شعره فى ترجمته من ١٢ — ٣٥

أبو نخيلة الحمانى ٢٦٥ : ٥

الأحوص ٢٥ : ١٤ ، ٣٧ : ١٦ ، ١٧٣ : ١٧ ، ٢٦٧ : ١٠ ، ٢٨٦ : ٦ ، ٢٩٤ : ١٣ ، ٢٩٧ : ١٤ ، ٣٠٣ : ٢٠ ، ٣٠٦ : ٧

الأخطـل ٢٣٨ : ٧ ، ٢٤٣ : ٢٢ ، ٢٧٩ : ٢ ، ٢٨٥ : ٦

الأعشى ٤٠ : ٢٠ ، ٢١٠ : ١٧ ، ٣٦٦ : ١٧

أيمن بن خريم الأسـدى ٣٠ : ١٤ ، ٣٢٩ : ٣

(ب)

البحترى ٣٢٧ : ٢٣

(ت)

تميم بن مقبل ١٧٩ : ٢١

(ج)

جرير بن عطية الخطفى ٢٥٧ : ٥ ، ٢٦٨ : ٢٠ ، ٢٧٢ : ١٧ ، ٢٧٩ : ٢١ ، ٣٠٥ : ١٥

جميل بن عبد الله بن معمر العذرى ١١٤ : ٥ و ١٥ ، ١١٦ : ٧ ، ١١٧ : ٢ و ١٥ ، ١٧٧ : ١٩ ، ٢٩٢ : ٧

جنادة العذرى ١٧٥ : ١

(ح)

الحارث بن خالد بن العاص المخزومى ٣٨ : ٢١ ، ١٥٤ : ٧ ، ٣٨٠ : ١٤

الحزين الكنانى ٢٣١ : ٢

حسان بن ثابت ١٩٨ : ١٧

(خ)

خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد ٤٣ : ٥

(ذ)

ذو الإصبع العدوانى ٣٦ : ١٦ ، ٢٨٥ : ١٤

ذو الرمة ٢٢٧ : ١٥ ، ٢٣٩ : ٢٠ ، ٢١١ : ١٣ ، ٣٤٨ : ٦

(ر)

رؤبة ٢٣١ : ١٦

(ز)

زهير بن أبى سلمى ٣١١ : ٢٣

(س)

ساعدة بن جؤيّة ٢٠١ : ١٨ و ١٩

السائب بن فروخ = أبو العباس الأعمى .

سعيد بن عبد الرحمن بن حسان ٢٨٦ : ٦

(ش)

الشماخ ٢١٠ : ١٩ ، ٢٧٠ : ١٢

(ض)

ضابئ بن الحارث ٧٠ : ٣

(ع)

عبد الرحمن بن أبي بكر ٥٠ : ٦

عبد الرحمن بن حسان ٢٧٣ : ٤ ،
٢٧٥ : ٦

عبد الله بن الزبعرى ٦١ : ١٥ ، ٦٥ :
١٣

عبد الله بن الزبير ٣٩٨ : ١٥

عبد الله بن فضالة بن شريك الأسدى
١٤ : ١٦ ، ١٥ : ١

عبد الله بن قيس الرقيات ١٦ : ١٠ ،
٢١٣ : ٦ ، ٣٩٣ : ١٦

عبيد بن الأبرص الأزدى ١٨٢ : ٢٣

عدى بن الرقاع العاملى ٢٩٨ : ١٢ ،
٣٠٠ : ٣ ، ٣٠٧ : ١

عمر بن أبي ربيعة ٨ : ٤ ، ٢٧ :
٢٥ ، ٤٨ : ١ ، ٥٩ : ١٣ ،
٦٠ : ٩ ، شعره فى ترجمته من
٦١ — ٢٤٨ ، ٢٧٣ : ٨ ،
٢٧٩ : ١٢ ، ٢٨٢ : ١٣ ،
٣٠٢ : ١٢ ، ٣٠٣ : ١٠ ،
٣٠٥ : ١ ، ٣٠٧ : ٩ ، ٣٠٨ :
٣١٤ ، ١٧ : ٣١٩ ، ١٦ :
٣٨١ : ١٢

عمرو بن قميئة ٣١١ : ١٩

عمرو بن كلثوم ٢٢٩ : ٢١

عنترة بن شداد العبسى ٢٧١ : ١٧

(ف)

الفرزدق ٤٨ : ٦ ، ٢٢٠ : ٢١ ،
٣٣٦ : ١٢ ، ٣٣٨ : ٢

(ق)

قيس بن ذريح ٢٤٢ : ١٨ ، ٢٦٤ :
١٨ ، ٣٥٨ : ١٩

(ك)

كثير ٥٠ : ١٥ ، ٢١٧ : ٦ ،
١٥ ، ٢٧٨ : ١٠ ، ٢٨٤ :
١١ ، ٣١١ : ١٧

كثير بن كثير المحمى ٣١٩ : ٩ ،
٣٢١ : ١٩ و ٢٠

كعب (بن زهير) ٢٧٩ : ١٩

الكميت ٢٦٨ : ١٨ ، ٣٤٨ : ١ ،
١٧٠ ، ٣٤٩ : ٥

(ل)

ليد ١٨١ : ١٨ ، ٣٣٥ : ٢٣

(م)

مالك بن أبي كعب بن القين الخزرجى
٤٢ : ٦٠

مالك بن الريب ٢٢٦ : ١٣

المجنون ٨ : ٩ ، ٤١٧ : ١٣

محمد بن بشير الأندلسى ١٨٠ : ٩

محمد بن عروة بن الزبير ٣٦٧ : ١٨

مهيار الديلمى ٢٥٦ : ٢٢

(ن)

نابغة بنى جعدة ١٦ : ١٣

النابغة الذبيانى ٤٩ : ٦ ، ٧٨ :
١٦ و ٢٠ ، ١٨٨ : ١٦ ،
٣١١ : ١٦ - ٣٤٨ : ١٣ ،
٣٩٤ : ٢٠

نصيب بن رباح ٨ : ٦ ، شعره فى ترجمته
من ٣٢٤ — ٣٧٧

النمر بن تولب ٢٧٣ : ٢٢

(و)

وضاح اليمن ١٩٦ : ١٦ ، ٢٤٠ :
١١

الوليد بن يزيد ٤١٦ : ٩

(ى)

يزيد بن معاوية ٢٦٦ : ٩

فهـرس رجال السـند

(ا)

إبراهيم بن إسحاق الحربى ٢٢٤ : ١٦
إبراهيم بن حمزة ٧٧ : ١٤
إبراهيم بن زياد بن عنبسة بن سعيد بن العاص ٢٤٩ : ٣
إبراهيم بن سعيد بن بشر بن عبد الله بن سعيل الخارجى ٣٦٦ : ١١
إبراهيم بن عبد السلام بن أبى الحارث ٢٨٣ : ١٣
إبراهيم بن علىّ بن هشام ٢٥٣ : ١
إبراهيم بن محمد الشافعى ٣١٢ : ١٥
إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز ١ ١ : ٨
إبراهيم بن المنذر الحزامى ٢٩ : ١٠
إبراهيم بن المهدى أبو إسحاق ٨ : ١٩
إبراهيم الموصلىّ ٢٩٧ : ٥
إبراهيم بن يزيد السعدى ٣٤٢ : ١٥
إبراهيم بن يعقوب بن أبى عبد الله ٢٠٧ : ٦
ابن أبى ثابت ١٨ : ٤ ٧١ : ١٤
ابن أبى الجهم ٢١ : ٨
ابن أبى حسان ٢٢٠ : ٧
ابن أبى الحويرث الفقيهّ ٤٠٨ : ١١
ابن أبى زائدة ١٨ : ١٠
ابن أبى عيدة ٣٧٦ : ١٥
ابن أبى الكنات ٢٥٥ : ٧
ابن أبى نهشل ٦٣ : ٣
ابن أخى زرقان ١٦٩ : ٢
ابن إسحاق = محمد بن إسحاق المسيبى
ابن الأعرابى ١١٩ : ١١
ابن تيزن المغنى ٢٨٣ : ١٤
ابن جامع (إسماعيل) ٢٥٣ : ١٣
ابن جريج ٧١ : ١١
ابن حبيب = محمد بن حبيب
ابن داب ٢٢٠ : ٧
ابن داحة ٣٩٥ : ٧
ابن دقاق = محمد بن أحمد بن يحيى
ابن سلام = محمد بن سلام الجمحى
ابن شهاب الزهرى ١٣ : ٢
ابن عائشة ٣٠ : ١٣
ابن عقدة = أحمد بن محمد بن سعيد
ابن عمار = أحمد بن سعيد الله بن عمار
ابن عياش = أبو بكر بن عياش
ابن غزالة ١٤ : ٢٠
ابن الكلبى = هشام بن محمد
ابن كاسة = محمد بن عبد الله بن عبد الأعلى الأسدى
ابن الماجشون = يوسف بن الماجشون
ابن مخارق ٣٩٥ : ٢
ابن مقسمة ٣١٩ : ٤
أبو أحمد = يحيى بن على بن يحيى المنجم
أبو إسحاق إبراهيم بن المهدى = إبراهيم ابن المهدى
أبو الأسود ٣٤٣ : ١٥
أبو أيوب المدينى ٢٤٩ : ٣
أبو بكر العامرى ٧١ : ٤
أبو بكر بن عياش ٣١٤ : ١
أبو بكر القرشى ١٩٠ : ٦
أبو بكر محمد بن خلف وكيع = محمد بن خلف وكيع
أبو بكر محمد بن زكريا = محمد بن زكريا ابن دينار الغلابى
أبو توبة صالح بن محمد = صالح بن محمد
أبو حاتم ٣٥٥ : ١٠
أبو الحارث بن عبد الله الربعى ٨٨ : ١٦
أبو الحارث مولى هشام بن الوليد بن المغيرة ١١٤ : ١١
أبو الحسن الأزدى ١٦٨ : ٣
أبو الحسن الأسدى ٣٤٣ : ٨
أبو الحسن المدائنى ٢٣٠ : ٨
أبو خليفة = الفضل بن الحباب
أبو دلف = هاشم بن محمد الخزاعى
أبو زيد الزبيرى ١٧٤ : ٣
أبو سعيد مولى فائد ٢٣٣ : ٩
أبو صالح السعدى ٢٤٤ : ٢
أبو العباس المدينى ١٥٢ : ٦
أبو عبد الله القيسىّ ٢٤٤ : ١
أبو عبد الله بن الزبير ٣٣٢ : ١٠
أبو عبد الله الزبير بن بكار = الزبير ابن بكار

أبو عبد الله الصدوق ١٦٠ : ٣
أبو عبد الله المؤمن ٢٣٠ : ١
أبو عبد الله الهشامي ٦٠ : ١٢
أبو عبد الله اليماني ٨٢ : ٦
أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر ١٩ : ١٥
أبو العرّاف ٣٣٨ : ١٠
أبو عصيدة = أحمد بن عبيد
أبو علي الأسدي = بشر بن موسى بن صالح
أبو علي الحسن بن الصباح = الحسن بن الصباح
أبو العنبس بن حمدون ٧ : ١٣
أبو العيناء = أبو عبد الله التيمي
أبو غزية ٣٧١ : ٣
أبو غسان = محمد بن يحيى
أبو خلم ٦٦ : ٤
أبو مسكين ٢٥٨ : ٨
أبو مسلم المستملي ١٦٩ : ٢
أبو معاذ القرشي ١٩٥ : ٧
أبو موسى بن صالح ١٩٠ : ٦
أبو هفان ٦١ : ١٣
أبو هلال = لقمة بن بكا المحاربي
أبو الهندام مولى الربعيين ٨٨ : ١٦
أبو يعقوب إسحاق بن يعقوب النوبختي = إسحاق بن يعقوب النوبختي
أبو يعقوب الثقفي ١١٤ : ٤
أبو اليقظان ٢١١ : ١٥
أبو يوسف الحنبلي ٣٥٦ : ٥
الأثرم ٣٥٨ : ١٣
أحمد بن أبي خيثمة ٣٣٦ : ١١
أحمد بن الجعد = أحمد بن محمد بن الجعد
أحمد بن جعفر بحفظه = بحفظه
أحمد بن الحارث الحراز ١٤ : ١٩
أحمد بن حميد الطوسي ١٨ : ٧ ، ٩ : ٢٢
أحمد بن زهير بن حرب ٢١ : ٤
أحمد بن سعيد الدمشقي ٣٠٥ : ٤
أحمد بن سليمان بن داود الطوسي ٦٣ : ١
أحمد بن عبد العزيز الجوهري ١٤ : ١٨
أحمد بن عبيد أبو عصيدة ١٤٦ : ١٠
أحمد بن عبيد الله بن عمار ٢٨ : ١
أحمد بن محمد بن إسحاق = الطوسي بن أبي العلاء
أحمد بن محمد الأسدي ٣٦٤ : ١١
أحمد بن محمد بن الجعد ١٧ : ١
أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن المعروف بابن عقدة ١٨ : ٣
أحمد بن محمد بن شبيب بن أبي شيبة البزار ٢١ : ٢
أحمد بن معاوية ٣٣٦ : ١
أحمد بن منصور بن أبي العلاء الهمداني ١٧١ : ١٦
أحمد بن الهيثم الفراسي ٩٩ : ٣
أحمد بن يحيى القرشي ١٦٨ : ٣
أسامة بن زيد بن الحكم بن عوانة ٧١ : ٦
إسحاق بن إبراهيم الموصلي ٧ : ٣
إسحاق بن أيوب ٢٣٦ : ٢
إسحاق بن عفمة ٢٩٣ : ٢
إسحاق بن يعقوب العطار ٣٢٠ : ٩
إسحاق بن يعقوب النوبختي (أبو يعقوب) ٩٦ : ٢٠
أسعد بن عبد الله المري ٣٦٦ : ١٠
إسماعيل بن جامع = ابن جامع
إسماعيل بن جعفر ١٦٦ : ١٢
إسماعيل بن مجمع ٦٧ : ١٦
إسماعيل بن المختار مولى آل طلحة ٣٥٦ : ٦
إسماعيل بن يونس ٣٦ : ٨
الأصمعي (عبد الملك بن قريب) ٣٠٣ : ٦ ، ٩
أنيس بن ربيعة الأسلمي ٢٦٨ : ٩
الأوزاعي ٢٠ : ٤
أيوب بن سلمة المخزومي ٢٥٠ : ٥
أيوب بن سيار ٧١ : ١٥
أيوب بن عباية ٢٩ : ١٧
أيوب بن عمر أبو سلمة المدني ٣٧ : ١
أيوب بن مسلمة ٢١١ : ١٨

(ب)

بشر بن موسى بن صالح (أبو علي الأسدي) ١٩٠ : ٥
بكار بن رباح ٢٩٣ : ١
البكري = محمد بن عبد الله البكري
بلال مولى ابن أبي عتيق ٢١٤ : ٥
بهلول بن سليمان بن قرضاب البلوي ٣٧٦ : ٣

(ث)

ن عبد الله بن صعير ٢٤٧ : ٣
= ابن أبي الحويرث .

(ج)

(أحمد بن جعفر) ٧ : ١٢
المدنى ٤٠ : ٢
بن سعيد ٢٣٣ : ٨
بن على اليشكرى ٣٧٥ : ٩
بن قدامة ٨٣ : ٥
بنت عون بن مسلم ٣٤٢ : ١٦
ى = محمد بن سلام
هرى = أحمد بن عبد العزيز الجوهرى
برية بن أسماء ٣٤٣ : ٩

(ح)

يث بن محمد بن أبي أسامة ٣٥١ : ١٦
ب بن نصر المهلبى ٦٤ : ١
مى بن أبي العلاء (أحمد بن محمد بن إسحاق) ١٤ : ١٠
إمى = ابراهيم بن المنذر
سن بن الصباح بن محمد البزار أبو على الواسطى البغدادى ١٩٦ : ٨
سن بن عتبة اللهبيّ المعروف بمورك أبو فورك ٤٠ : ٨
سن بن عثمان ١٨ : ٩
سن بن على ٣٤ : ٩
سن بن علىّ الأدمىّ ٨ : ١٧
سن بن على الخفاف ٣١ : ١
الحسين بن اسماعيل ٨١ : ١٠
الحسين بن على العنزىّ ٣٥ : ٧
الحسين بن يحيى ٢٩ : ١٠
حماد بن إسحاق ٩ : ١٣
حمزة بن عتبة اللهبى ٤٠٧ : ٥

(خ)

خالد بن سعيد ٣٥ : ٨
الخراز ٣٣٤ : ١٢
خلاد بن مرة ٣٤١ : ١٣
الخليل بن أسد ٣٣٢ : ١٢
خليل بن عجلان ٣٣٦ : ٢

(د)

دحمان ٢٧٤ : ١٢
دماذ ١٥٣ : ١

(ذ)

ذهبية ، مولاة محمد بن مصعب ١٦٥ : ٨

(ر)

الربيع بن أبي الهيثم ٤١ : ٨
رستم بن صالح ٦٧ : ١٦
رضوان بن أحمد الصيدلانى ٢٥٣ : ١٢
الرياشى ٣٠ : ١٣

(ز)

الزبير بن بكار (أبو عبد الله) ١٤ : ١١
الزبير بن دحمان ٢٧٣ : ١١
الزبيرى = عبد الله بن مصعب الزبيرى
الزبيرى = مصعب بن عبد الله الزبيرى
زكويه = محمد بن زكريا بن دينار الغلابى أبو بكر
زكريا بن يحيى ٢٨٨ : ٧

(س)

السدوسىّ ٣٥٣ : ٧
السعدىّ ١١٢ : ٦
سعيد الدومىّ ٤١ : ٨
سعيد بن عائشة مولى آل المطلب بن عبد مناف ٢٩ : ١٨
سعيد بن يحيى الأموى ٣٥٣ : ٢
سفيان بن عيينة ٣٣ : ٤
سلمة بن عبد الله بن أبي مسروح ٣٥١ : ١٠
سلمة بن الفضل ١٧ : ١٣
سلمة بن نوفل بن عمارة ٢٤٩ : ١
سليمان بن سعد الحلبيّ ٥٣ : ١٠
سليمان بن عباد ١٨ : ٤
سليمان بن عثمان بن يسار ٤٠٢ : ٨
سليمان بن غزوان مولى هشام ٥٢ : ٦
سليمان الخشاب ٤٠٨ : ١٢
السندى مولى أمير المؤمنين المنصور ٧٩ : ٢
سياط ٤٨ : ٨

(ش)

الشعبيّ (أبو عمرو عامر بن شراحيل) ٢١ : ٨
شعيب بن صخر ٨٢ : ١٥

(ص)

صالح بن حسان ٢٥٠ : ١

صالح بن محمد (أبو تورية) ٨ : ١٨
الصلت بن مسعود ٣٣ : ٤

(ض)

الضحاك بن عثمان الحزامي ٣٤٥ : ١

(ط)

الطوسي = أحمد بن سليمان بن داود الطوسي .

(ظ)

ظبية مولاة فاطمة بنت عمر بن مصعب ٧٨ : ٣
ظبياء، مولاة فاطمة بنت عمر بن مصعب ١٠٧ : ١

(ع)

عامر بن حفص ٣٣٤ : ١٢
عائشة بنت أبي بكر الصديق من راويات الحديث ٢٦١ : ٦
عباد بن حمزة ٤١ : ١٧
العباس بن بكار ٢٢٠ : ٧
العباس بن هشام ١٤٧ : ١٥
عبد الباقي بن قانع ٥٢ : ٥
عبد الجبار بن سعيد المساحقي ١١٣ : ٢
عبد الرحمن بن أبي الزناد ٣٧١ : ٤
عبد الرحمن بن أخي الأصمعي ٣٥٢ : ٧
عبد الرحمن بن حرملة ٨٤ : ٢
عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز الزهري ٩٤ : ٢
عبد الصمد بن المفضل الرقاشي ٧٦ : ١١
عبد العزيز بن أبي أويس ٨٤ : ١
عبد العزيز بن أبي ثابت المدني = ابن أبي ثابت
عبد العزيز بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة ٧٦ : ١٦
عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ٣٨٣ : ١٠
عبد العزيز بن عمران = ابن أبي ثابت
عبد الله بن ابراهيم الجمحي ٢٢٤ : ١٦
عبد الله بن ابراهيم الهلالي ٣٣١ : ١٦
عبد الله بن أبي سعد الوراق ٨ : ١٨
عبد الله بن إسماعيل بن أبي عبيد الله ٣٥٦ : ٤
عبد الله بن الحارث ٧١ : ١١
عبد الله بن سلم ٤٠٣ : ١٢
عبد الله بن شبيب ٢٩٣ : ١٢
عبد الله بن صالح بن مسلم ٣٣٢ : ١٢
عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع ٣١٥ : ٩
عبد الله بن عمر ١١٨ : ١٥
عبد الله بن عمر بن عثمان النحوي ٣٦٨ : ٩
عبد الله بن عمران بن أبي عروة ٣٧ : ٢
عبد الله بن محمد بن إسحاق الأدمي ٢٠ : ٣
عبد الله بن محمد الرازي ٣١ : ٧
عبد الله بن محمد الطائي ١١٠ : ٦
عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ٣٧١ : ١١
عبد الله بن محمد بن عثمان العثماني ٢٨٨ : ٧
عبد الله بن مسلم ٣٣٤ : ١٢
عبد الله بن مسلمة بن أسلم ٧٦ : ١٢
عبد الله بن مصعب (الزبيري) ٢٦٥ : ١٢
عبد الله بن نافع بن ثابت ٧٣ : ٨
عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون ١٠٨ : ٥
عبد الوهاب بن مجاهد ٤٠٧ : ١٦
عبيد بن يعلى ٢٤٦ : ٦
العتابي ٢٨٨ : ٧
عتبة بن ابراهيم اللهبي ٣٨٦ : ٩
العتبي ٣١ : ٢
العتكي = عيسى بن اسماعيل العتكي
عثمان بن ابراهيم الخاطبي ١٧٤ : ٢
عثمان بن حفص الثقفي ٢٣٣ : ٢
عثمان بن عبد الرحمن البربوعي ٦١ : ١١
عروة بن أذينة ٣٩٨ : ١٤
عروة بن عبد الله بن عروة بن الزبير ٣٩٨ : ١٣
عطاف بن خالد بن عبد الله بن العاص بن رابصة ٨٤ : ١٤
علي بن أبي طالب ١٨ : ٥
علي بن صالح بن الهيثم الأنباري الكاتب، الملقب (كلابة) ١٢٠ : ١
علي بن الصباح ٢٥٩ : ٧
علي بن طريف الأسدي ١٧١ : ١٧
عم الزبير بن بكار = مصعب بن عبد الله الزبيري
عم صاحب الأغاني ٣٣ : ١٤
عمار (من رواة الحديث) ٥٦ : ١٤

عمارة بن أبي طرفة الهذلي ٢٥٠ : ٢
عمامة بن عمر ١٠٨ : ١
عمر بن إبراهيم السعدي ٢٥١ : ٩
عمر بن أبي خليفة ٢٦٥ : ٨
عمر بن مسعد مولى الحارث بن هشام ٢٦٥ : ١٤
عمر بن شيبة ١٤ : ١٩
عمر الركاء ٧٢ : ٢
عمر القاري بن عدي ٥٢ : ٧
عمران بن عبد العزيز ٩٤ : ٣
عمرو بن الحارث ٢٦٥ : ١٣
العمري ٣١ : ٢
عوانة بن الحكم ٧١ : ٦
عورك = الحسن بن عتبة اللهبي
عون بن محمد ٣١٥ : ٩
عيسى بن اسماعيل المكي ١٦٠ : ٣
عيسى إسماعيل بن نبيه ٣٥٣ : ١٦
عيسى بن الحسين الورّاق ٣٦٦ : ١٠
عيسى بن يحيى الورّاق ٣٦٠ : ١١

(ف)

الفضل بن الحباب الجمحي أبو خليفة ٨٢ : ١٤
الفضل بن الربيع ٣١٥ : ١٠
الفضل بن محمد اليزيدي ٢٥٨ : ٢
الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك ٢٥٢ : ٢
فليح بن اسماعيل ١٠٦ : ١٥
فورك = الحسن بن عتبة

(ق)

القاري بن عدي = عمر القاري
القحذمي = الوليد بن هشام القحذمي
قعنب بن المحرز الباهلي ٤١٣ : ١٤
قيس بن داود ٧٦ : ٦

(ك)

الكراني = محمد بن سعد الكراني
كعب بن بكر المحاربي ٨٩ : ٦
كليب بن إسماعيل ٣٣٢ : ١٣
كلبة = علي بن صالح بن الهيثم الأنباري

(ل)

لقيط بن بكر المحاربي ٩٩ : ٤

(م)

مؤمن بن عمر بن أفلح مولى فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم ٢١٤ : ٣
مجالد ٢١ : ٨
محرز بن جعفر مولى أبي هريرة ٨٧ : ١٨
محمد بن أبان ١٧٤ : ٣
محمد بن إبراهيم التيمي ٢٠ : ٤
محمد بن أبي الأزهر ٣٤٨ : ٧ ت
محمد بن أحمد بن يحيى المعروف بابن دقاق ٧ : ١٣
محمد بن إسحاق المسيبي ١٧ : ١٥
محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الحميد ١١٤ : ١٠
محمد بن إسماعيل الجعفري ٧٦ : ١٦
محمد بن ثابت بن ابراهيم الأنصاري ٣٩٥ : ١
محمد بن جبر المغني ٨ : ١٦
محمد بن جرير الطبري ١١ : ١٣
محمد بن جعفر ٣٥ : ٧
محمد بن حبيب ٨١ : ٢
محمد بن الحسن بن زبالة المخزومي المدني ٦٣ : ٣ ت
محمد بن حميد الرازي ١٧ : ١٣
محمد بن خلف بن المرزبان ٧١ : ٤
محمد بن خلف وكيع أبو بكر ٥ : ١٠
محمد بن زكريا بن دينار الغلابي البصري أبو بكر ٥٢ : ٥ و ١ ت
محمد بن زكريا الصحاف ٤١٣ : ١٤
محمد بن ... الزهري ٧٦ : ١١
محمد بن زهير السعدي الكوفي ٣١٤ : ٧
محمد بن سعد الكراني ٣١ : ١
محمد بن سعيد الدومي ٤١ : ١٢
محمد بن سلام الجمحي ٢٦٥ : ٧
محمد بن صالح بن النطاح ٣٤١ : ١٢
محمد بن الضحاك بن عثمان الحزامي ٣٨٦ : ٤١٤ ، ٤٠٥ : ١٢
محمد بن طلحة ٦٣ : ١٥
محمد بن العباس اليزيدي ٣٠ : ١٣
محمد بن عبد الرحمن التيمي ٢٠٤ : ٧
محمد بن عبد العزيز الزهري ٣٤٢ : ٥
محمد بن عبد الله البكري ١١٣ : ١
محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن ١٨ : ٤

محمد بن عبد الله بن عبد الأعلى الأسدى المعروف بابن نمير وكنيته أبو يحيى ويكنى أيضا بأبى عبد الله ١٣٥ : ٢ ت
محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعى ٨٣ : ٥
محمد بن على بن أبى حسان ٣٥ : ٨
محمد بن فليح ١٧ : ١٥
محمد بن القاسم بن مهرويه ٨ : ١٧
محمد بن مزيد بن أبى الأزهر ٤٨ : ٧
محمد بن معن الغفارى ١٦٣ : ١٠
محمد بن المنتشر ٢١ : ٨
محمد بن منصور الأزدى ١٥٨ : ١٤
محمد بن موسى بن طلحة ٣٦٨ : ٨
محمد بن يحيى أبو غسان ٢٤٨ : ١١
محمد بن يزيد النحوى ٣٤٨ : ٧ ت
محمد بن يونس بن الوليد ٢٨ : ١
محلد بن خداش المهلبى ٢٧٦ : ١٨
المدائنى ١٤ : ٢٠
المدينى = أبو أيوب
مسلم ١١٣ : ١٥
مسلمة بن ابراهيم بن هشام المخزومى ٢١١ : ١٧
المسور بن عبد الملك ٣٥٥ : ٥
المسيبى = محمد بن إسحاق
مصعب بن عبد الله الزبيرى (عم الزبير ابن بكار) ١٢٠ : ٢
مصعب بن عمار بن مصعب بن عروة بن الزبير ٣١ : ١٩
مطرف بن عبد الله بن مطرف المدنى ٢٩ : ٢ ت
معاذ صاحب الحروى ١٠٦ : ١٥
المغيرة بن عبد الرحمن (بن الحارث بن هشام ابن المغيرة المخزومى) ٧٧ : ١٤
المنذر بن محمد اللخمى ١٨ : ٣
مهدى بن سابق ٥٢ : ٦
المهلبى = حبيب بن نصر المهلبى
موسى بن عبد العزيز ٣٣٨ : ٥
موسى بن عقبة ١٧ : ١٥

(ن)

النضر بن عمرو ٣٩٥ : ٧

(هـ)

هارون بن أبى بكر ٣٢٠ : ٨
هارون بن الحسن بن سهل ٧ : ١٢
هارون بن عبد الله الزبيرى ٣٥٠ : ١٥
هارون بن عبد الله الزهرى ٧١ : ١٣
هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات ٥٣ : ٩
هارون بن مسلم ٣١٤ : ٧
هارون المدائنى ٣٣ : ٤
هاشم بن محمد بن هارون بن عبد الله بن مالك الخزاعى أبو دلف ٣٥٢ : ٦
هشام بن سليمان بن عكرمة بن خالد المخزومى ٢٠٤ : ٧
هشام بن محمد (بن الكلبى) ٣٥ : ٨
هشام بن المرية ٢٧٦ : ١٦
الهشام الربعى ٣١٤ : ١٦
الهيثم بن عدى ٢١ : ٧
الهيثم بن عياش ٢٩٤ : ١١

(و)

الواقدى ٦٥ : ٣
وكيع = محمد بن خلف وكيع
الوليد بن مسلم ٢٠ : ٤
الوليد بن هشام القحذمى ١٩٥ : ٧
وهب بن جرير ٢١ : ٥

(ى)

يحيى بن أبى كثير ٢٠ : ٤
يحيى بن تميم ٢٦٣ : ٢ ت
يحيى بن عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير (١) ٤١ : ١
يحيى بن على بن يحيى المنجم (أبو أحمد) ٧ : ٢
يحيى بن محمد بن عبد الله بن ثوبان ٦٩ : ١٠
يزيد بن محمد ٣١٧ : ٧
اليزيدى = الفضل بن محمد اليزيدى
يعقوب بن اسحاق الربعى ٢٣٣ : ١
يعقوب بن القاسم ٧١ : ٦
يعقوب بن محمد ٣٨٣ : ١٠
يعقوب بن نعيم ٢٢٤ : ١٥
يوسف بن ابراهيم ٢٥٣ : ١٢
يوسف بن الماجشون ٩٧ : ٢
يوسف بن يعقوب بن العلاء بن سليمان ٣٥١ : ١٠
يونس الكاتب ٤٨ : ٨

(١) انظر الحاشية رقم (١) صفحة ٤١

فهرس المغنين

(أ)

الأبجر — غنى فى شعر ابن أبى ربيعة ٨٦ : ١٤ ، ١٧١ : ٢ ، ١٩٨ : ١٤

إبراهيم[1] — غنى فى شعر لابن أبى ربيعة ١٠٦ : ١١ ، ٢٠٤ : ٥ ؛ غنى فى شعر للأخطل ٢٨٥ : ١٠ ؛ غنى فى شعر لعدى بن الرقاع العاملى ٣٠٧ : ٣

إبراهيم بن المهدى — غنى فى شعر عمر بن أبى ربيعة ١٩٤ : ٩ ، ٣٠٧ : ١٢

إبراهيم الموصلى — غنى فى شعر عمر بن أبى ربيعة ١٠٦ : ١٢ ، ٣٠٧ : ١١ ؛ غنى فى شعر للعرجى ٣٨٢ : ١٥

ابن جامع — غنى فى شعر ابن أبى ربيعة ٨٦ : ٩ ، ١٠١ : ٦ ، ١٠٦ : ١١ ، ١٠٧ : ٩ ، ١٢١ : ٥ ، ١٢٤ : ١٦ ، ١٢٨ : ١١ ، ١٤١ : ٣ ، ١٧٧ : ٢ و ٧

ابن حمدون = أبو العيس بن حمدون .

ابن زرزر الطائفى — غنى فى شعر ابن أبى ربيعة ١٨٤ : ٦ و ٢٤

ابن سريج — غنى فى شعر مالك بن أبى كعب الخزرجى ٤٢ : ٩ ؛ غنى فى شعر عمر بن أبى ربيعة ٤٨ : ١ ، ٥٩ : ١٣ ، ٦٠ : ٩ ، ٨٠ : ٨ و ٩ و ١١ و ١٢ ، ٨٦ : ٦ و ١٠ ، ٨٧ : ١ و ٣ ، ٩١ : ٨ ، ٩٢ : ١ ، ٩٣ : ٥ ، ١٠٢ : ٩ ، ١٠٤ : ٤ ، ١٠٥ : ٦ ، ١٠٦ : ٩ و ١١ ، ١١٢ : ٤ ، ١١٨ : ٦ و ٨ ، ١١٩ : ٥ ، ١٢١ : ١٢ ، ١٢٢ : ١٣ ، ١٢٣ : ١٦ ، ١٢٤ : ١٥ ، ١٢٥ : ٨ ، ١٢٧ : ١٤ ، ١٣١ : ١ ، ١٣٢ : ٧ ، ١٣٤ : ٧ ، ١٤١ : ١ ، ١٤٦ : ٧ ، ١٥٢ : ١ ، ١٥٦ : ١٣ ، ١٥٨ : ٧ و ١٢ ، ١٦١ : ٥ ، ١٧١ : ١ ، ١٨٠ : ٢ ، ١٨١ : ٢ ، ١٨٣ : ١ ، ١٨٤ : ٧ ، ١٨٦ : ٩ و ١٠ ، ١٨٧ : ٦ ، ١٨٨ : ٤ ، ٢٠٢ : ٧ ، ٢٠٣ : ١٢ ، ٢٠٨ : ٦ و ٧ ، ٢١٥ : ٧ ، ٢١٩ : ١ ، ٢٣٢ : ١ ، ٣٠٧ : ٩ ، ٣٠٨ : ٧ ؛ غنى فى شعر حرير ٢٥٧ : ٩ ، ٣٠٥ : ١٥ ؛ غنى فى شعر لعبد الرحمن بن حسان ٢٧٦ : ٥ ؛ غنى فى شعر لعروة بن أذينة ٢٨٢ : ٣ ، ٣١٨ : ٧ ؛ غنى فى شعر لكثير ٢٨٤ : ١٢ ؛ غنى فى شعر نصيب ٣٢٣ : ١٧ ، ٣٤٦ : ١ ، ٣٦١ : ٤ ، ٣٨٢ : ٧ ؛ غنى فى شعر للأخطل ٢٨٥ : ٩ ؛ غنى فى شعر لابن عمارة السلمى ٢٨٩ : ٦ ؛ لعدى بن الرقاع العاملى ٣٠٧ : ٧ ؛ لأبى دهبل ٣١٢ : ٧ ؛ غناؤه فى ترجمته ٢٤٨ — ٣٢٣ ؛ غنى فى شعر نصيب ٣٤٦ : ١ ، ٣٦١ : ٤ ، ٣٨٢ : ٧ ؛ غنى فى شعر للحارث بن خالد بن العاص ٣٨١ : ٦ ؛ غنى فى شعر للعرجى ٣٨٢ : ١٦ ، ٣٩١ : ٩ ، ٤٠٤ : ١١

ابن طنبورة — غنى فى شعر ابن أبى ربيعة ١١٧ : ١٢ و ١٤

ابن عائشة — غنى فى شعر عمر بن أبى ربيعة ١٣٩ : ٦ ، ١٥٨ : ٨ ، ١٦٠ : ٢ ، ٢٢٢ : ٧ ، ٢٤٣ : ١١ ؛ غنى فى شعر لذى الإصبع العدوانى ٢٨٥ : ١٥

ابن عباد = ابن عباد الكاتب .

ابن عباد الكاتب — غنى فى شعر ابن أبى ربيعة ١٠٢ : ١٠ ، ١٠٤ : ١٣ ، ١٢١ : ٥ ، ١٧٧ : ٢ و ٧

ابن القفاص المكى — غنى فى شعر ابن أبى ربيعة ١٣٣ : ٨ ، ١٦٣ : ٧

ابن المتوكل = أبو عيسى بن المتوكل .

ابن محرز — غنى فى شعر خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد ٤٣ : ١٣ ، غنى فى شعر لابن أبى ربيعة ٥٩ : ١٤ ، ٨٧ : ٥ ، ١٠١ : ٥ ، ١٠٢ : ١٠ و ١٤ ، ١١٧ : ١٠ ، ١٢٨ : ١٣ ، ١٦٠ : ١ ، ١٦٧ : ٨ ، ١٧٨ : ١١ ، ١٨٤ : ٥ ، ١٨٥ : ٣ و ٤ ،

(١) لا ندرى أهو إبراهيم الموصلى أم إبراهيم بن المهدى .

١٩٦ : ٥ ، ٣٨١ : ١٢ ؛ غنى فى شعر للأخطل ٢٨٥ : ١٠ ؛ غنى فى شعر لعدى بن الرقاع العاملى ٣٠٧ : ١ و ٤ ؛ غناؤه فى ترجمته ٣٧٨ — ٣٨٢ ؛ غنى فى شعر للحارث بن خالد بن العاص ٣٨١ : ٦ ؛ غنى فى شعر نصيب ٣٨٢ : ٨ ؛ غنى فى شعر للجنون ٤١٧ : ١٤

ابن مسجح — غنى فى شعر عمر بن أبى ربيعة ٨٧ : ٢ ، ١١٧ : ١٩ ، ١٧٨ : ١٣ ، ٢٣٩ : ٨ ؛ غنى فى شعر لعدى بن الرقاع العاملى ٣٠٧ : ٤

ابن المكى — غنى فى شعر للأحوص ٣٧ : ١٨ ؛ غنى فى شعر لعمر بن أبى ربيعة ١٤١ : ١ ، ١٦١ : ٦

ابن الهربذ — غنى فى شعر ابن أبى ربيعة ١٥٢ : ٣ ؛ غنى فى شعر لنصيب ٣٦١ : ٥

ابنة الزبير — غنت فى شعر ابن أبى ربيعة ٩٣ : ١٦

أبو دلف القاسم بن عيسى — غنى فى شعر ابن أبى ربيعة ٢٠٨ : ٧

أبو سعيد مولى فائد — غنى فى شعر عمر بن أبى ربيعة ١٧١ : ٦

أبو عباد = معبد

أبو العيس بن حمدون — غنى فى شعر عمر بن أبى ربيعة ٩٦ : ٤ ، ١٠٦ : ١٢ ، ١٢٢ : ١٤ ، ١٢٩ : ١٤

أبو عيسى بن المتوكل — غنى فى شعر عمر بن أبى ربيعة ١٢٩ : ١٥ ؛ غنى فى شعر للعرجى ٣٩١ : ١٢

أبو فارة — غنى فى شعر ابن أبى ربيعة ١٨١ : ٣ ، ٢٠٠ : ١

أحمد بن صدقة — غنى فى شعر ابن أبى ربيعة ١٥٦ : ١٤

أحمد بن موسى المنجم — غنى فى شعر ابن أبى ربيعة ٦٠ : ١١

إسحاق الموصلى — غنى فى شعر لخالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد ٤٣ : ١٥ ؛ غنى فى شعر لابن أبى ربيعة ٦٠ : ١٠ ، ٨٧ : ١ ، ١٠٦ : ٩ ، ١١٧ : ١٢ ، ١٢٢ : ١٤ ، ٢٠٢ : ٩ ، ٣٠٧ : ١٢ ؛ غنى فى شعر لجرير ٢٥٧ : ١٠ ؛ غنى فى شعر للعرجى ٣٩١ : ٩ ؛ غنى فى شعر للجنون ٤١٧ : ١٤

إسماعيل بن الهربذ = ابن الهربذ .

أشعب ، المعروف بالطامع — غنى فى شعر ابن أبى ربيعة ٨٦ : ٤

(ب)

بديح — غنى فى شعر ابن أبى ربيعة ١٨٨ : ٤

(ح)

حبابة — غنت فى شعر للأحوص ٣٧ : ١٧ ؛ غنت فى شعر عمر بن أبى ربيعة ٣١٦ : ٥

الحجبى — غنى فى شعر ابن أبى ربيعة ١٨٥ : ٢ ، ٢١٩ : ٢

حكم = حكم الوادى .

حكم الوادى — غنى فى شعر ابن أبى ربيعة ٨٠ : ١١ ، ١٢٤ : ١٥ ، ١٧٨ : ١١ ، ١٨٥ : ٢ ، ٢٤٣ : ١٠

حنين — غنى فى شعر ابن أبى ربيعة ١٠٤ : ١٣

(د)

دحمان — غنى فى شعر أبى قطيفة ٢٧ : ٧ و ١٤ ؛ غنى فى شعر عمر بن أبى ربيعة ٩٣ : ٧ ، ١٣٤ : ٦ ، ١٤٦ : ٩ ، ١٥٢ : ٣ ، ١٦١ : ٥ ، ٢٤٣ : ١٢ ، ٣٠٨ : ١٢ ؛ غنى فى شعر للعرجى ٣٩١ : ١١

الدلال — غنى فى شعر ابن أبى ربيعة ١٧١ : ٥

(ذ)

ذكاء وجه الرزة المعتمدى — غنى فى شعر ابن أبى ربيعة ١٦٧ : ١٠

الذلفاء — غنت فى شعر جميل ٢٩٢ : ٧

(ر)

الربعى — غنى فى شعر عمر بن أبى ربيعة ١٣٣ : ٨

رذاذ — له غناء ٩٦ : ٢٠ و ٢١ و ٢٢ و ٢٤ ؛ غنى فى شعر ابن أبى ربيعة ١٠٠ : ١٣

الرطاب — غنى فى شعر ابن أبى ربيعة ٨٧ : ٣

رقطاء الحبطية — ٢٨٨ : ٩

(ز)

الزبير بن دحمان — غنى فى شعر عمر بن أبى ربيعة ٣٠٨ : ١٢

زرزر غلام المارق — غنى فى شعر ابن أبى ربيعة أجود صوت صنعه ٢٥٩ : ١٥

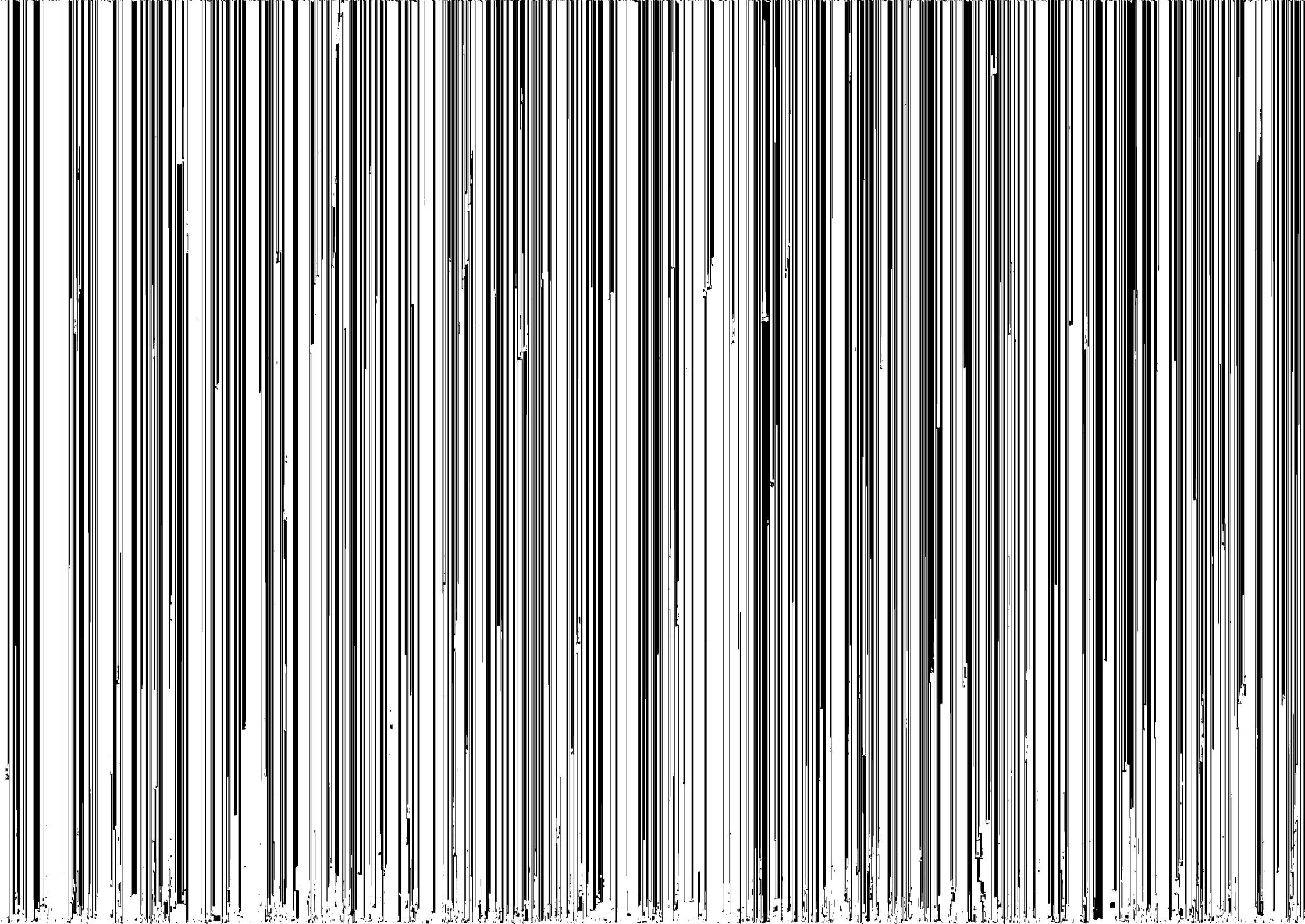

أبو القاسم الخوارزمي — نقل عنه ياقوت ٤١١ : ٤ ت .

أبو القاسم بن عبد الواحد — منزلة بصحن السباب ٣٢٢ : ٣ ت .

أبو قطيفة — (عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط المكنى بأبي الوليد) لحن معبد في شعره أحد الأصوات الثلاثة المختارة من جميع الغناء وليس من الشعراء المعدودين ولا الفحول ٣ : ١٥ : ٨ : ٢ ؛ ترجمته من ١٢ — ٣٥ ؛ نسبه ١٢ : ٢ — ١٤ : ٦ ؛ هو من العنابس من بني أمية ١٤ : ٧ ؛ أبو قطيفة لقب له واسمه عمرو بن الوليد ٢٠ : ١٨ ؛ أمه بنت الربيع بن ذي الخمار ٢٠ : ١٨ ؛ لقاه ابن الزبير من المدينة مع الأمويين ٢١ : ١ ، ٢٨ : ٢ ؛ شعره في تشوقه الى المدينة ٢٦ : ١١ — ٢٩ : ٨ ؛ عفا عنه ابن الزبير لما سمع شعره في تشوقه الى المدينة وأمنه فلم يصل الى المدينة حتى مات ٢٩ : ١١ — ١٣ ؛ تزوجت امرأة مدنية برجل من أهل الشام وسمعت شعره في تشوقه الى المدينة فماتت ٢٩ : ١٤ — ٣٠ : ١٢ ؛ كان أبوه والي الكوفة فأرسل له شحرا يطلب منه جارية فابتاعها وبعث بها اليه ٣١ : ١ — ٦ ؛ كان يحرق على المدينة فأخبره عبد الملك بن مروان عن عباد بن زياد بفتح العراقين فكذبه بشعر ٣١ : ٧ — ١٦ ؛ أمه عمة أروى بنت أبي عقيل وقد افتخر بها على عبد الملك بن مروان وهجاه ٣٣ : ١٤ — ٣٤ : ٨ ؛ بلغه أن عبد الملك ابن مروان ينتقصه فهجاه بشعر ٣٤ : ٩ — ١٥ ؛ طلق امرأته فتزوجت رجلا من أهل العراق ورحل بها فندم عليها وقال شعرا ٣٥ : ١ — ٦ ؛ كان جالسا مع سعيد ابن عثمان حينما تآمر عليه السغد وقتلوه فرثاه ٣٥ : ٧ — ١٤

أبو كبشة السكسكي — أحد العشرة الذين أرسلهم يزيد ابن معاوية لابن الزبير ٢١ : ١٤

أبو لهب عم النبي صلى الله عليه وسلم — ينسب اليه ٢٤٨ : ٨ ت ، ٣٨٦ : ٢ ت .

أبو محجن = نصيب .

أبو محمد = الأحوص .

أبو محمد = سعيد بن المسيب .

أبو محمد — كنية ابن أبي عتيق كناه بها ابن أبي ربيعة ٢٢٩ : ٨

أبو محمد — كنية اسحاق الموصلي كناه بها ابراهيم بن المهدي ٢٦٩ : ٨ : ٢٩٣ : ١٠

أبو محمد — كنية عطاء بن أبي رباح ٢٧٨ : ٧ ، ٢٨١ : ٧

أبو معيط أبان بن أبي عمرو بن أمية — جد أبي قطيفة ١٢ : ٢ ؛ أمه آمنة بنت أبان بن كليب ١٦ : ١٢ ، ١٧ : ٦

أبو المقوم الأنصاري — قال : ما عصى الله بشيء كما عصى بشعر ابن أبي ربيعة ٧٦ : ٤ — ٥

أبو منصور = الأزهري .

أبو موسى الأشعري — ورد في شعر لكثير بن كثير السهمي ٣٢٢ : ٢ و ٥ ت

أبو نافع الأسود — كان آخر من بقي من غلمان ابن سريج وأحذقهم وأحسن رواته صوتا ٢٨٤ : ١ — ٣

أبو النجم — قال : إنه أتى الحكم بن المطلب ورآه وقد أعطى نصيبا إذ مدحه مائة وأربعين فريضة ٣٦٥ : ٣ — ١١

أبو نخيلة الحماني — طلب منه مسلمة أن يقول رجزا فأنشده أرجوزة لرؤبة على أنها له وفهم ذلك مسلمة فلامه ثم مدحه بعد ذلك برجز كثير ٢٦٣ : ٢ ت — ٩ ت ؛ ضبطه وسبب تسميته ٢٦٥ : ١ ت — ٥ ت

أبو نهشل — استشهد أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث على شعر أنشده حسان النبي صلى الله عليه وسلم فلم يشهد ٦٣ : ١ — ٩

أبو هارون = موسى بن أبي عيسى الغفاري .

أبو هريرة — مولاه محرز بن جعفر ٨٧ : ١٨ ؛ روى عنه أبو حازم الأعرج ٤٠٤ : ٧
أبو هلال العسكرى — نقل عن كتابه الأوائل ٥٥ : ٧ ت
أبو الهندام — كلاب بن حزة
أبو الهيثم — له تفسير لغوى ٢٢٧ : ٥ ت
أبو وداعة السهمى — بلغه شعر ابن أبى ربيعة فى زينب بنت موسى فأنكره وغضب فرده ابن أبى عتيق ٩٧ : ١ — ١٠
أبو الوليد = أبو قطيفة
أبو يحيى = ابن سريج
أحمد بن حنبل — روى عن ابن كناسة ١٣٥ : ٤ ب ؛ شيخ أبى على الحسن بن الصباح ١٩٦ : ٨ ت
أحمد بن عبد الكريم بن عاية المصرى — عرف بابن فارة ١٨١ : ٣ ت
أحمد بن يوسف — غلامه ذكاء وجه الرزة ١٤١ : ٢ ت
الأحنف بن قيس — حسن الجواب ويضرب به المثل فى ذلك ٤١٥ : ١٤
الأحوص بن محمد بن عاصم بن ثابت بن أبى الأفلح أبو محمد — أنشد ابن أبى ربيعة من شعره وهو متنكر لنسوة أرسلن اليه واستنشدنه شعرا ١٧٥ : ١٠ — ١٧٦ : ١١ ؛ اتهام عبد الرحمن بن عيينة له بارتكاب مأثم بعد أن جاءه والماء يقطر من رأسه وانشاده بيتين من الشعر ٢٩٤ : ١١ — ٢٩٥ : ٤ ؛ قال جرير : إن الفرزدق أشعر منك فسبه ٢٩٥ : ٥ — ١٨ ؛ سمع الوليد بن عبد الملك غناء ابن سريج بشعره فمدحه ٢٩٧ : ٥ — ٢٩٨ : ١١ ؛ دعاء الوليد بن عبد الملك هو وابن القاع العاملى وغناه ابن سريج بشعرهما فغضب عليه مركوه عنده وتشاجروا ثم اتفقوا وأجازهم الوليد جميعا ٣٠١ : ٥ — ٣٠٢ : ١٢ ؛ خرج الى العقيق هو وكثير ونصيب ونزلوا بامرأة أموية غنت بشعر نصيب وفضلته عليهما ٣٥٦ : ٤ — ٣٦ : ١٠
أخت عدى بن أوس الطائى — قال عبيد بن أوس الطائى فيها شعرا ١٩١ : ١١ ت
الأخضر الجدى — التقى مع ابن سلمة الزهرى وأبى السائب المخزومى ووقع هو بنوح ابن سريج ٢٩٠ : ١٢ — ٢٩٢ : ٤
الأخفش أبو الحسن — قال : ان الإبطاء عيب فى الشعر ١٨٠ : ١٨ ت ؛ جوز حذف فاء الجزاء ٢٦٦ : ١ ت
أخنخ بن يارد = إدريس عليه السلام .
أد بن أدد — ذكر فى نسب أبى قطيفة ١٣ : ١
أدد بن آمين — الجد الأول لمعد بن عدنان فى رأى بعض النسابين ١٣ : ٥
أدد بن الهميسع — ذكر فى نسب أبى قطيفة ١٣ : ١
إدريس النبى عليه السلام — ذكر فى نسب أبى قطيفة ١٣ : ١٥
الأدمى — له تفسير جغرافى ٣٦٩ : ٦ ت ، ٣٩٤ : ٦ ت
أرغو بن فالغ = الراغ بن فالغ .
ارفخشذ بن سام = الرافد بن سام .
أروى بنت أبى عقيل بن مسعود — أم أبى قطيفة وخالد بن الوليد عمتها ٣٣ : ١٥
أروى بنت أمية بن عبد شمس — أمها آمنة بنت أبان بن كليب ١٧ : ٤
أروى بنت عامر بن كريز — أم عثمان بن عفان والوليد بن عقبة ٢٠ : ١١ ، ٣٨٣ : ٥
الأزهرى (أبو منصور) — له تفسير لغوى ١٦١ : ١ ت ، ١٨٩ : ٦ ت ، ١٩١ : ١٩ ت ، ٢٢٧ : ٤ ت ، ٢٣٠ : ٢ ت ، ٢٥٩ : ١ ت ، ٢٦٣ ، ١٢ ت و ١٩ ت ، ٣٣٥ : ١١ ت ، ٣٩٥ : ٢ ت ، ٤٠٠ : ٧ ت

إسحاق بن ابراهيم الموصلي — أمره الواثق بأن يختار له من المائة الصوت المختارة للرشيد ومن غيرها ما يرى أنه أولى بالاختيار ففعل ٢ : ٨ ، ٧ : ٦ — ١١ ؛ من الذين صنفوا كتبا فى الغناء ٤ : ٧ ؛ مذهبه فى الغناء هو المأخوذ به وهو الذى اعتبره أبو الفرج فى نسب الأغانى الى أجناسها ٤ : ١٨ ؛ كتاب الأغانى الكبير المنسوب له مدفوع أن يكون من تأليفه ٥ : ٦ ؛ كان يورّق له سند الورّاق ٦ : ٤ تمنى على أبيه أن يسمع غناء ابن جامع فذهبا اليه وغناهما وفضله اسحاق على أبيه ٩ : ١٣ — ١٠ : ١٥ ؛ قال عن معبد : إنه أحسن الناس غناء ٣٨ : ١٢ — ١٣ ؛ مدح غناء ابن سريج وفضله على نفسه ٢٥٢ : ٦ — ١٧ ؛ أخذ عن الأبجر لحنا ٢٥٣ : ١ — ١١ ؛ حدّث ابراهيم بن المهدى بحديث ابن سريج مع عطاء ٢٥٦ : ٧ — ٢٥٧ : ١٥ ؛ ناظر ابراهيم بن المهدى فى عدد الأصوات التى غنى فيها ابن سريج وأى أصواته أولى بالتقديم ٢٦٨ : ٩ — ٢٧١ : ٨ ؛ كتب له ابراهيم بن المهدى كتابا واستشهد فيه بشعر للأحوص ٢٨٧ : ٤ — ٨ ؛ قال لإبراهيم بن المهدى فى بعض مخاطبته إياه : هذا صوت قد تمعبد فيه ابن سريج فردّه ٢٩٣ : ٨ — ٢٧٤ : ٣ ؛ غنى للرشيد :

* أضاعونى وأى فتى أضاعوا *

فسأله عنه فأخبره ٤١٧ : ١ — ٦

إسحاق بن سليمان — قال : أهل مصر يسمون الجزى السلور ٥٦ : ٢ ت .

إسحاق بن يحيى بن طلحة — حصر محاورة بين جرير والأحوص ٢٩٥ : ٥

أسماء — جارية ابن أبى ربيعة ومحبوبته ووردت فى شعره ٨٠ : ١ ت ، ١٣٣ : ١٣ ، ١٥٤ : ١٢ ، ١٦٤ : ١٢ ، ١٦٥ : ١١ ، ٢٧٩ : ٩ ؛ جاءته مرة فوجدت معه امرأة فغضبت فقال شعرا ١٣٤ : ١٠ — ١٣٥ : ٣ ؛ شبب بها ابن أبى ربيعة وبهند وآجتمع بهما ومعه خالد القسرى فطربوا وقال شعرا ١٥٤ : ١٤ — ١٥٥ : ١١

أسماء بنت مخربة — هى أم عبد الله بن أبى ربيعة ٦٤ : ١٧ ؛ تزوجها هشام بن المغيرة ٦٥ : ١ ؛ حدّثتنا مع الربيع بنت معوّذ وعدم بيعها العطر لما ٦٥ : ٣ — ١٢

أسماء بنت مخرّمة = أسماء بنت مخربة .

اسماعيل بن ابراهيم — ذكر فى نسب أبى قطيفة ١٣ : ٢ و ٩

اسماعيل بن أمية — رأى يوم ابن أبى ربيعة بفناء الكعبة وهى عجوز وأنشد ما قاله فيها من الشعر ١٦٤ : ١ — ٩

اسماعيل بن جامع = ابن جامع .

اسماعيل بن رزين — الجد الثامن عشر لعبد بن عدنان فى رأى بعض النسابين ١٢ : ٧ .

الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى — جدّ أبى عبيدة بن عبد الله بن زمعة ٣٦٩ : ٧ ت

أشجب بن نبت = يشجب بن نبت .

أشعب — حضر محاورة بين جرير والأحوص وغنى لجرير فى شعره بلحن ابن سريج فطرب وكافأه ٢٩٥ : ٥ — ٢٩٦ : ٨ ؛ تذاكر هو وأيوب بن مسلمة شعر العرجى ٣٩٢ : ٥ — ٣٩٣ : ٤ ؛ شهد على العرجى حين شاتم مولاه ٤١٠ : ١٢ — ١٥

الأصمعى — له تفسير لنوى ٢٨ : ١٧ ، ١٧٩ : ١٢ ت ، ٢١٠ : ٢ ت ؛ قال إن عمر بن أبى ربيعة حجّ فى العربية ٧٩ : ٤ — ٨ ؛ أنشد الرشيد من شعر ابن أبى ربيعة فيمن لوحه السفر قدحه ٨٢ : ٦ — ١٣ ؛ كان يستجيد شعر نصيب وينشده ٣٥٤ : ١٢ — ١٧ ؛ اعترض على كناس يتمثل بشعر للعرجى فأجابه ٤١٥ : ٣ — ١٤

أعشى بكر — كان يقال له صناجة العرب لجودة شعره ٣٧٨ : ١٠ ت .

الأعلم الشنتمرى — نقل عن كتابة شرح الأشعار الستة ٧٨ : ٥ ت .

أعوج بن المطعم — الجد العشرون لمعد بن عدنان فى رأى بعض النسابين ١٤ : ٧

الأفلح المخزومى — حكمه سندة الخياط فى غناء رقطاء الحبطية وصفراء العاشمية ٣١٢ : ١ — ٣١٤ : ٣

إلياس بن مضر — ذكر فى نسب أبى قطيفة ١٢ : ١٦ ؛ ولده يقال لهم خندف ١٢ : ١٦

أم أبان بنت جندب الدوسية — أم عمرو بن عثمان ابن عفان ٣٨٣ : ٨ ؛ تركها أبوها عند عمر بن الخطاب ثم مات فتزوجها من عثمان بن عفان ٣٨٣ : ٩ — ٣٨٥ : ١١

أم أبان بنت عثمان — وجهها على بن الحسين الى الطائف فى فتنة ابن الزبير ٢٤ : ٧

أم الأوقص وهو محمد بن عبد الرحمن المخزومى القاضى — شبب بها العرجى وقال فيها شعرا ٣٩٦ : ١ — ٣٩٧ : ٥

أم البختترى — وردت فى شعر نصيب ٣٢٧ : ١٢

أم بكر الخزاعية — محبوبة النصيب وقال فيها شعرا ٣٤٣ : ١ — ٧ ؛ نهى عبد الملك بن مروان نصيبا عن التشبيب بها ٣٦٣ : ٥ — ٧

أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان — امرأة الوليد ابن عبد الملك نزلت عندها الثريا تطلب قضاء دينها ٢٣٧ : ١

أم حبيب — وردت فى شعر لنصيب ٣٤٧ : ١

أم الحكم — شبب بها ابن أبى ربيعة وقال فيها شعرا ١٦٠ : ٣ — ١٦١ : ٦

أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم — هى وعبد الله أبو رسول الله صلى عليه الله وسلم توءمان وجدة عثمان بن عفان لأمه ٢٠ : ١٢ ؛ هى أم أروى بنت كريز ٣٨٣ : ٦

أم طلحة — كنية عائشة بنت طلحة كناها بها ابن أبى ربيعة لما منعه قومها من أن يذكرها فى شعره ٢٠٠ : ١٠

أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب — ضربت حريتا رقاصة إذ تعرض لها وانتقل مروان بن الحكم بعصا كادت تدق بها عنقه ٢٤ : ٩ — ١٠

أم عثمان بنت بكير بن عمرو بن عثمان بن عفان — أمها سكينة بنت مصعب بن الزبير وقد تزوجها العرجى ومدحها ٣٩٩ : ٨ — ١٤

أم عثمان بنت على بن عبد الله بن الحارث — هى أخت الثريا ٢١٢ : ٩

أم عمرو — كنية زوجة أبى قطيفة ٣٥ : ٣

أم عمرو — وردت فى شعر نصيب ٣٥٩ : ٢

أم الكتاب — ذكرت عرضا ٤١٠ : ١٥

أم كلثوم — أخت عثمان بن عفان لأمه ٢٠ : ١٤

أم مالك — وردت فى شعر للجنون ٤١٧ : ٩ و ١١

أم محمد بنت مروان بن الحكم — شبب بها ابن أبى ربيعة وقال فيها شعرا ١٦٦ : ١٢ — ١٦٧ : ٧

أم نوفل — بلغت الثريا شعر ابن أبى ربيعة فى رملة بنت عبد الله بن خلف الخزاعية فغضبت عليه وهجرته ٢١٥ : ٩ — ٢١٦ : ٩ ؛ أرضاها ابن أبى ربيعة لتسعى فى الصلح بينه وبين الثريا ٢٢٣ : ٨ ؛ هى أم ولد عبد الله بن الحارث أبى الثريا ٢٢٤ : ٢

أم يحيى — وردت فى شعر أبى قطيفة ٢٧ : ١٣

أم يعمر — وردت فى شعر ابن أبى ربيعة ٢٦٩ : ١٤

أمامة بن دوس — الجد التاسع والعشرون لمعد بن عدنان فى رأى بعض النسابين ١٣ : ٨

أمامة بنت رباح — استشارها أخوها نصيب حين هم بالخروج الى عبد العزيز بن مروان ٣٢٥ : ١٦ — ٣٢٦ : ٤ ؛ وردت فى شعره ٣٤٠ : ٥

أمامة بنت نشبة بن مرة — هى التى قالت المثل : « كسير وعوير وكل غير خير » ولها فيه قصة ٣٩٣ : ١ ت — ٥ ت

أمة الحميد بنت عمر بن أبى ربيعة — كانت فى بيت سكينة بنت خالد بن مصعب ١٦٥ : ٩—١١ ؛ زوجها محمد بن مصعب بن الزبير ١٦٥ : ١١

أمة المجيد بنت عمر بن أبى ربيعة — ذكرت عرضا ١٦٥ : ٣ ت و ٤ ت

أمة الواحد بنت عمر بن أبى ربيعة — كانت مسترضعة فى هذيل وخرج أبوها يطلبها فضل الطريق فقال شعرا ٧٠ : ١٢ — ٧١ : ٣

أمة الوهاب — وردت فى شعر ابن أبى ربيعة ١١١ : ٢ ؛ قال ابن أبى ربيعة لأخيه الحارث فى حادثته مع الثريا : إنها هى لا الثريا فانكسر عنه وعن لومه ٢٣٣ : ١—٧

أمية الأصغر بن عبد شمس — ذكر فى نسب أبى قطيفة ١٢ : ٣ ؛ روى أن أبا عمرو بن أمية كان عبدا له فاستلحقه ١٢ : ٥ — ٦ ؛ وصفه دغفل النسابة لمعاوية ابن أبى سفيان ١٢ : ٦—١٢ ؛ كان له أحد عشر ولدا وهم الأعياص والعنابس ١٤ : ٧ — ١٦ ؛ كان زوجا لآمنة بنت أبان بن كليب وتزوجت بعد موته ابنه أبا عمرو وكان ذلك جائزا فى الجاهلية ١٧ : ٣—١١ ؛ هو وأخواه عبد أمية ونوفل العبلات ٢١٠ : ١

أمية بن عبد الله القسرى — وجهه أخوه خالد لمحاربة أبى فديك فهزمه ٢١٩ : ٧ ت

الأمير — نقل عن حاشيته على المغنى ٢٩٨ : ١٠ ت

أنوش بن شيث = الطاهر بن شيث

أيمن بن خريم الأسدى — قال شعرا فى بنى أمية لما أجلاهم ابن الزبير عن المدينة ٣٠ : ١٤ ؛ فضل عبد العزيز بن مروان عليه النصيب فتركه وذهب الى أخيه بشر بن مروان ومدحه ٣٢٨ : ٧ — ٣٣١ : ١١

أيوب بن عباية — حديثه مع عبد العزيز بن أبى ثابت الأعرج ٣٠ : ١٠—١٢

أيوب بن مسلمة — سأله مسلمة بن ابراهيم عن الثريا أهى كما يصف ابن أبى ربيعة ٢١٣ : ٥ — ٢١٤ : ١ ؛ تذاكر هو وأشعب شعر العرجى ٣٩٢ : ٥—٣٩٣ : ٤

(ب)

البتول — شبب بها ابن أبى ربيعة فى شعره ٢٤١ : ٢

بثينة — وردت فى شعر جميل ١١٤ : ١٦ ؛ ١١٧ : ١٧

بحتر بن عتود الطائى — أبو قبيلة ٣٢٧ : ١١ ت

البحترى أبو عبادة — جده بحتر بن عتود ٣٢٧ : ١١ ت

بحير بن أبى ربيعة المخزومى = عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى .

البخارى — تلميذ مطرف بن عبد الله المدنى ٢٩ : ٢ ت ؛ شيخه أبو عبد الله محمد بن سلام ٦١ : ٢ ت ؛ تلميذ الحسن بن الصباح ١٩٦ : ٨ ت .

البخترى — سمى به ٣٢٧ : ١٠ ت .

بدوان بن أمامة — الجد الثامن والعشرون لمعد بن عدنان فى رأى بعض النسابين ١٣ : ٨

بديح — أرسله ابن أبى ربيعة إلى فاطمة بنت محمد بن الأشعث وكان واعداها ٨٨ : ١ — ١٥ ؛ حديثه مع ابن أبى عتيق ٨٩ : ١ — ٥

بشر — وردت فى شعر ابن أبى ربيعة ١٤٤ : ١

بشر بن مروان — اتصل به أيمن بن خريم بعد ما جفاه عبد العزيز بن مروان ومدحه ٣٢٨ : ٧ — ٣٣١ : ١١ ؛ قدم عليه نصيب بالكوفة ومدحه فأكرمه ٣٣٤ : ٤ — ٩ ؛ أمه الجعفرية ٣٣٤ : ٩ — ١١

بشكست النحوى — كان نحويا بالمدينة وقتل مع الشراة الخوارج ٢٩٠ : ٤ — ٦

البغدادى — نقل عن كتابه خزانة الأدب ١٥ : ٥ ت ، ٣٨ : ٢ ت ، ٢١٩ : ١٢ ت ، ٢٦٣ : ١٦ ت ، ٣١٩ : ١ ت

بغوم بن أبى ربيعة — رآها اسماعيل بن أمية بفناء الكعبة وهى عجوز فأنشد أصحابه ما قاله فيها ابن أبى ربيعة من الشعر ١٦٣ : ٩ — ١٦٤ : ٩ ؛ شبب بها وقال فيها شعرا ١٦٤ : ١٢ — ١٦٥ : ٤ ؛ كانت تغنى له فى بيت سكينة بنت خالد ١٦٥ : ١١ ؛ قال ابن أبى ربيعة شعرا فكذبته ١٦٦ : ١ — ٦

بكر بن أذينة — رثاه أخوه عروة ٣١٨ : ٦

البكرى — نقل عن معجمه ١٧٧ : ٥ ت

بلادة بن ذهل — ذكر فى نسب قيس بن الحدادية ٤١٧ : ٢ ت

البليسى — نقل عنه شارح القاموس ٣٨٧ : ٩ ت

بنت الربيع بن ذى الخمار — أم أبى قطيفة ٢٠ : ١٩

بوران بنت الحسن بن سهل — زوجة المأمون ٧ : ٢ ت

البيضاء = أم حكيم البيضاء .

البيهقى — نقل عن كتابه المحاسن والمساوى ٤١٤ : ١ ت

(ت)

تارح بن ناحور = آزر بن ناحور .

تبع — قدم مكة وربط خيله بموضع سمى أجياد ١١١ : ١ ت ، ٤١١ : ٥ ت

التبريزى — نقل عن كتابه شرح ديوان الحماسة ١٩ : ٨ ت ، ٣٢١ : ٢ ت

تجيب بنت ثوبان بن سليم بن رهما — أم قبيلة ٣٥٦ : ٦ ت

الترمذى — تلميذ الحسن بن الصباح ١٩٦ : ٨ ت

توبة بنت أمية بن عبد شمس — أمها آمنة بنت أبان ابن كليب ١٧ : ٤

(ث)

الثريا بنت على بن عبد الله بن الحارث — شىء من ترجمتها ١٢٢ : ١ ت — ٥ ت ؛ نسبها ٢٠٩ : ٥ — ٢١١ : ١٦ ؛ هى التى ربت الغريض وعلمته النوح على من قتل من أهلها يوم الحرة ٢١١ : ٤ — ٧ ، ٢٥٥ : ٨ ت ؛ كانت تصيف بالطائف وأرسلت إلى ابن أبى ربيعة من أعلمه بموتها فأتاها عجلا وقال شعرا ٢١١ : ١٧ — ٢١٣ : ٤ ؛ سئل عنها أيوب بن مسلمة فذكر شعر ابن قيس الرقيات فيها ٢١٣ : ٥ — ٢١٤ : ١ ؛ لما بلغها شعر ابن أبى ربيعة فى رملة غضبت عليه وهجرته ٢١٥ : ٩ — ٢١٦ : ٩ ؛ أصلح بينهما ابن أبى عتيق ٢١٩ : ٣ — ٥ ، ٢٢٢ : ٩ — ٢٢٦ : ١٠ ؛ كذبت ابن أبى ربيعة فى وصفه رملة بالحسن فى شعر ٢٢٠ : ٣ — ٦ ؛ شعر عمر فى فراقها والتلهف عليها ٢٢٢ : ٢ — ٦ ، ٢٤٠ : ٢ — ٢٤٣ : ٩ ؛ حسنها وجمالها ٢٢٤ : ٦ — ٨ ؛ جاءها عمر فضربته على ثنيته فاسودتا ٢٣٠ : ٦ — ٢٣١ : ١ ؛ واعدت ابن أبى ربيعة فصادفت أخاه الحارث نائما مكانه وعليه ثيابه فألقت نفسها عليه ٢٣٢ : ٦ — ١٣ ؛ تزوجها سهيل ابن عبد العزيز بن مروان وحملها الى مصر فقال ابن أبى ربيعة

شعرا ٢٣٣ : ٨ — ٢٣٦ : ١ ؛ وصلها كتاب ابن أبي ربيعة بمصر فبكت وأرسلت اليه شعرا ٢٣٦ : ١ — ٨ ؛ سألها الوليد بن عبد الملك عن عمر فذكرته بالعفة وأثنت عليه وروت له من شعره ٢٣٦ : ١١ — ٢٣٩ : ٣ ؛ تبعها ابن أبي ربيعة لما سافرت مع زوجها وتعاتبا وقال شعرا ٢٤٤ : ١ — ٢٤٦ : ٣ ؛ ماتت وناح عليها الفرزدق بشعر كثير بن كثير السهمي ٢٤٦ : ٥ — ١٢

الثعالبي — نقل عن كتابه لطائف المعارف ١٦ : ٧ ت ، ٢٦٠ : ١ ت

ثعلب — له تفسير لغوى ٣٨٤ : ١١ ت

ثعلبة بن عنز — الجد الخامس لعدنان فى رأى بعض النسابين ١٣ : ٥

(ج)

الجاحظ — نقل عن كتابه الحيوان ١٧٩ : ١٧ ت ؛ نقل عن كتابه التاج ١٨٠ : ١٠ ت ؛ نقل عن كتابه المحاسن والأضداد ٣٠٦ : ٢ ت

جبرة المخزومية — زوجة محمد بن هشام شبب بها العرجى ٤٠٨ : ٦ — ١٠

جحظة — عين الأصوات الثلاثة وقال : إنه لا يتبع نغمة فى الغناء إلا وهى فيها ٨ : ٨ — ١٦ ، ٣٢٣ : ١٢ ؛ يرجح أبو الفرج رواية يحيى بن على فى تعيين الأصوات الثلاثة على روايته ويدلل على ذلك ٩ : ٤ — ١١ : ٢

جدىّ بن صمرة بن بكر — أبو قبيلة ٣٦٠ : ١ ت

جرم بن زبان بن حلوان — أبو بطن من قضاعة ٣٣٤ : ٣ ت

جرير — له كتاب الأزارقة ٢١ : ٥

جرير بن عطية — قال : إن ابن أبي ربيعة أنسب الشعراء ٧٦ : ١١ — ١٥ ؛ كان يذم شعر ابن أبي ربيعة ثم سمع شعرا له فمدحه ٨١ : ١٢ — ٨٢ : ٥ ، ١٧٣ : ٩ — ١٤ ؛ أنشد شعر ابن أبي ربيعة فقال : هذا الذى كنا ندور عليه فأخطأناه ١٠٦ : ١ — ١٠٨ : ٨ ، ١٢٣ : ١ — ٢ : وردفى شعر لا أخطل ٢٣٨ : ٥ ت ؛ قال له الأحوص : إن الفرزدق أشعر منك فسبه ٢٩٥ : ٥ — ١٧ ؛ قال له أشعب : أنا أحسن شعرك بصوتى ٢٩٦ : ٣ — ٨ ؛ ذهب إلى مكة وسمع غناء ابن سريج فى شعره ٢٩٦ : ٩ — ٢٩٧ : ٤ ؛ عرض عليه غناء المغنين ففضل غناء ابن سريج ٣١٢ : ٩ — ١٣ ؛ قال لنصيب : أنت أشعر أهل جلدتك ٣٣٨ : ١٠ — ١٢ ، ٣٠٥ : ١ — ٣

جرير المدينى — ثناؤه على ابن سريج ٣١٤ : ٤ — ٦

جزى بن الحارث بن زهير — ذكر فى نسب ولادة بنت العباس ٢٣٩ : ٤

جعفر بن الزبير بن العوام — نسب له شعر ٢٧١ : ٣ ت

جعفر بن سليمان بن على — ذكر عرضا ٣٨ : ٢

جعفر بن قدامة — نقل عن كتاب له ٤٦ : ٨

جعفر بن كثير — ذكر عرضا ٢٤٦ : ١٠ ت

جعفر بن محمد بن زيد بن على بن الحسين — أنشد شيئا من شعر ابن أبي ربيعة فطرب وبكى ٣٠٥ : ٤ — ٩

الجعفرية = قطية بنت بشر بن عامر .

جمل — وردت فى شعر جميل بن معمر ١١٧ : ٦

جُمَيز أبو الحارث — سمع مغنية تغنى بشعر ابن أبي ربيعة فنقده مازحا وكان من أصحاب النوادر ٨٣ : ٥ — ١٢ و ٥ ت — ٨ ت

جميل بن عبد الله معمر العذرى — فضل الوليد بن يزيد شعر ابن أبي ربيعة فى الغزل على شعره ١٠٤ : ٣ — ٩ ؛ مدح شعر ابن أبي ربيعة لما اجتمعا بالأبطح وتناشدا

شعرهما ١١٤ : ١٠ — ١١٦ : ٤ ؛ كان ابن أبي ربيعة يعارضه وكان الناس يوازنون بين شعرهما ١١٦ : ٥ — ١٠ ؛ أنشد ابن أبي ربيعة من شعره لنسوة ١٧٥ : ١٠ — ١٧٦ : ١١ ؛ نسب له شعر ١٩١ : ٤ ت و٧ ت ؛ قال عنه نصيب : إنه إمام الشعراء ٣٥٥ : ١٤ ؛ وازن نسوة في المسجد الحرام بين شعره وشعر كثير ونصيب ٣٧٧ : ١ — ١٩

جميلة مولاة بهز (مولاة الأنصار) — أخذ معبد عنها الغناء ٣٨ : ١٤ ؛ كان زوجها مولى لبني الحارث ابن الخزرج فقيل لها مولاة الأنصار ٣٨ : ١٤ — ١٥

جمين أبو الحارث المديني = جمين أبو الحارث .

جناد — غلام ابن أبي ربيعة ٢٥٩ : ٩

جنادة العذري — سمع ابن أبي ربيعة شعره في الغزل فاستجاده ١٧٥ : ١ — ٨

جندب بن عمرو بن حممة الدوسي — أودع ابنه عند عمر بن الخطاب ومات فزوجها من عثمان بن عفان ٣٨٣ : ٩ — ٣٨٥ : ١١

جوان بن عمر ابن أبي ربيعة — كان صالحا وقال العرجي شعرا في عدالته ٦٩ : ٧ — ٩ ؛ شهد عند زياد ابن عبد الله الحارثي أمير الحجاز فتمثل بشعر العرجي في عدالته ٦٩ : ١٢ — ١٥ ؛ لام العرجي على الاستشهاد به في شعره ٦٩ : ١٦ — ١٧ ؛ استعمله بعض ولاة مكة على تبالة فزاد في صدقات خثعم فجعلوا سنته تاريخا ٧٠ : ١ — ٩ ؛ أمه كاثم بنت سعد المخزومية ٢٠٧ : ٤

الجوهري — له تفسير لغوى ٤٦ : ١ ت ، ٤٧ : ٧ ت ، ١٧٨ : ١١ ت ، ١٩١ : ١١ ت ، ٢٣٤ : ١ ت ، ٢٦٢ : ٢ ت ، ٣٤٧ : ٢ ت ، ٣٤٩ : ٥ ت ، ٤١١ : ٨ ت

السنيور جويدى — مرتب فهرس الأغانى المطبوع بأوربا ٩٦ : ٦ ت و ٢٠ ت

جيداء بنت عفيف — هي أم محمد بن هشام بن اسماعيل المخزومي وقد شبب بها العرجي في شعره ٨ : ١٢ ؛ ٣٦٣ : ٥ ت — ٩ ت ، ٣٨٢ : ١٣ ، ٣٨٥ : ١٧ ، ٤٠٥ : ٥ ، ٤٠٦ : ٣ و ١٣ ؛ كان ابنها محمد بن هشام يقول لها : لو كنت قرشية ما ولي الخلافة غيري ٤٠٩ : ١٢ — ١٤

(ح)

الحارث بن أمية — زوج قتيلة بنت النضر ١٢٢ : ٣ ت

الحارث بن خالد بن العاص بن هشام — موازنة شعره بشعر ابن أبي ربيعة ١٠٨ : ٥ — ١٠٩ : ١٣ ؛ شيع بعض الخلفاء مع جماعة فيهم ابن أبي ربيعة ولاح لهم برق فوصفوه ١٥٤ : ١ — ١٣ ؛ كان أميرا على مكة وقد تماجن عليه وعلى ابن أبي ربيعة نسوة من بني أمية في قصة ١٦٩ : ١ — ١٧٠ : ٦ ؛ لام ابن أبي عتيق فيادار بينه وبين ابن أبي ربيعة في ذكر الثريا ٢٣٠ : ١ — ٥ ؛ غنى ابن محرز لهند بنت كنانة بشعره ٣٨٠ : ٩ — ٣٨١ : ٤

الحارث ابن زهير — ذكر في نسب ولادة بنت العباس ٢٣٩ : ٤

الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة الملقب بالقباع — سيد من سادات قريش وأمه نصرانية ٦٦ : ٧ — ٦٧ : ٨ ؛ ذكره عبد الملك بن مروان يوما فمدحه وأثنى عليه ٦٦ : ١٠ — ٦٧ : ٢ ؛ جزع لمرض أخيه عمر فذكر له أنه عفيف ٧٧ : ٢ — ٤ ؛ ولاه ابن الزبير البصرة ورآى مكيالا قال : إنه قباع فلقب به ١١٠ : ١ — ٩ ؛ هجاه أبو الأسود الدؤلي وطلب من ابن الزبير عزله ١١٠ : ٩ — ١٣ ؛ منع أخاه عمر عن قول الشعر وأعطاه ألف دينار ثم قال شعرا فعاتبه ١١ : ١٤ — ١١١ : ١١ ؛ وأعدت الثريا أخاه

عمر فصادفته هو نائما فى مكانه وعليه ثياب عمر فالقت نفسها عليه تظنه هو ٢٣٢ : ٦ — ٢٣٣ : ٧

الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبى ربيعة — استنشد ابن أبى ربيعة من شعره فأنشده ١٥٠ : ١ — ١١ ؛ قدم للحج فاخبره ابن أبى عتيق بحب ابن أبى ربيعة لرملة بنت عبد الله بن خالف الخزاعية وشعره فيها ٢١٤ : ٢ — ٢١٥ : ٥

الحارث بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم — هو الحبط وهو أبو قبيلة ٢٨٨ : ٨ ت .

الحارث بن هشام بن المغيرة — أمه آسماء بنت مخربة ٦٥ : ١ ؛ مولاه عمر بن سعد ٢٦٥ : ٤

حارثة بن مرة — زوج أمامة بنت نشبة ٣٩٣ . ٢ ت

الحافظ بن حجر — نقل عن كتابه التقريب ٦٦ : ٢ ت

الحافظ الذهبى — نقل عنه المرتضى ٣٥٦ : ٨ ت

الحافظ السخاوى — نقل عن كتابه شرح التقريب ١٢٠ : ٤ ت .

حبابة — لم ينح ابن سريج بعد تركه النوح إلا عليها وعلى يزيد بن عبد الملك ٢٥٦ : ٣ ؛ ضبطها ٢٥٦ : ٢ ت ؛ سألها يزيد بن عبد الملك هل تعرف أحدا أطرب منه فدلته على مولاها الذى باعها فأحضره ٣١٦ : ١ — ٨

الحبط = الحارث بن مازن بن مالك .

حبيب بن عبد شمس — الجد الثانى لأروى بنت كريز ٣٨٣ : ٥

حبيب بن كرة — أرسله الأمويون المطرودون من المدينة فى فتنة ابن الزبير الى يزيد بن معاوية يسألونه الغوث ٢٥ : ٦ — ٢٦ : ٣

حبيبة — وردت فى شعر ٥٦ : ٣

الحجاج بن يوسف الثقفى — ولى على نيالة فلما رآها استصغرها فرجع ٧٠ : ٢ ت — ٥ ت ؛ توعد ابن أبى ربيعة إن ذكر فاطمة بنت عبد الملك بن مروان فى شعره أو عرض بها ١٩٥ : ١٠

حداد بن بلادة — ذكر فى نسب قيس بن الحدادية ٤١٧ : ٢ ت .

حذيفة بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم — جد عمر بن أبى ربيعة ٦١ : ٥ ؛ كان يلقب ذا الرمحين وسبب ذلك ٦١ : ٨ — ١٢ ؛ أمه ريطة بنت سعيد ابن سعد بن سهم ٦٢ : ١٢ ، ٦٤ : ٦

حرب بن أمية بن عبد شمس — أحد العابس أولاد أمية بن عبد شمس ١٤ : ٩ و ١٣

حرثان بن عوف بن عبيد — الجد الأول لآمنة بنت عبد العزى ٣٨٣ : ٤

حريث رقاصة — هو مولى لبنى بهز ، وسبب تسميته ٢٤ : ٧ — ٩ ؛ آذى مروان بن الحكم وهو خارج مع بنى أمية الى الطائف فى فتنة ابن الزبير ٢٤ : ١١ — ١٣ ، ٢٥ : ٩ ؛ رجع الى المدينة بعد إيذائه الأمويين الخارجين من المدينة ٢٥ : ٥ ؛ خرج هو ومحمد بن عمرو بن حزم وخمسون راكبا من أهل المدينة ليطردوا الأمويين من ذى خشب لما علموا أنهم يطلبون الغوث من يزيد ٢٥ : ٨

الحزين الكنانى — عير ابن أبى ربيعة بسواد ثنيته وقال فى ذلك شعرا ٢٣١ : ٢ — ٥

حسان بن ثابت — استشهد أبو بكر بن عبد الرحمن أبا نهشل على شعر أنشده هو للنبى صلى الله عليه وسلم فلم يشهد ٦٣ : ١ — ٩

حسن بن حسن بن على — تغنى ابن عائشة فى مجلسه بشعر ابن أبى ربيعة ٢٢٧ : ١ — ٢٢٨ : ٥

الحسن بن سهل — الوزير المعروف فى خلافة المأمون وصهره فى ابنته بوران ٧ : ١ ت .

الحسن بن عمرو الفقيمى — سمع غناء ابن سريج عند الشعبى ٣١٤ : ٨

الحسن بن مسلم أبو العراقيب — أدرك معبدا ووصف غناءه ٣٩ : ١٦ — ١٩

الحسين بن على بن أبى طالب — سار الى العراق ٢١ : ٩

الحصرى — نقل عن كتابه زهر الآداب ١٥ : ٦ ت

الحصين بن غرير الحميرى — قال أشعب : إنه هو المحكم الذى غناه العرجى فى شعره ٣٩٣ : ٢ ؛ حبسه محمد بن هشام مع العرجى وعذبه ٤٠٣ : ٤ ، ٦ ، ٤١١ : ١ ؛ كان العرجى يناديه ياغرير أجياد يعيره بأنه ليس من أهل الأبطح ٤١٢ : ٨ — ١٠

حصين بن النزال — الجد الحادى والثلاثون لمعد بن عدنان فى رأى بعض النسابين ١٣ : ٨

حفصة بنت عمر بن الخطاب — أوصاها أبوها بأم أبان بنت جندب الدوسية لما زوجها من عثمان بن عفان ٣٨٣ : ٩ — ٣٨٥ : ١١

الحكم بن المطلب بن عبدالله بن المطلب بن حنطب — انقطع إليه ابن سريج بعد وفاة عبد الله بن جعفر وكان من سادة قريش ووجوهها ٢٥١ : ١ ؛ مدحه نصيب فبالغ فى إكرامه ٣٦٥ : ٣ — ١١ ؛ كان ساعيا على صدقات المدينة ومدحه نصيب فبالغ فى إكرامه ٣٦٦ : ١ — ٩

حكم الوادى — كان يختلف الى معبد و يأخذ عنه الغناء وصنع يوما لحنا أعجب به وعرضه على معبد فلم يستحسنه ٤٥ : ٣ — ١٢

حماد بن إسحاق الموصلى — ينكر أن يكون كتاب الأغانى الكبير المنسوب الى أبيه من تأليفه وأنه وضعه ورّاق كان له بعد وفاته ٥ : ١٠ — ٦ : ١ ؛ نقل عن كتاب له ٤٤ : ١

حماد الراوية — سئل عن شعر ابن أبى ربيعة فمدحه ٧٥ : ٧ — ٨ ؛ عاب رجل من فقهاء الكوفة شعر ابن أبى ربيعة فحكموه فيما قال ورده بسفه ٧٥ : ١١ — ٧٦ : ٣ ؛ أنشد الوليد بن يزيد نحوا من ألف قصيدة فلم يستعده إلا قصيدة لعمر بن أبى ربيعة ١٣٥ : ٤ — ١٤

حمالة الحطب — ذكرت عرضا ٤١٠ : ١٥

حميدة بنت عمر بن عبد الرحمن بن عوف — تزوجت بالشأم على كره منها وسمعت شعر أبى قطيفة فشهقت شهقة وماتت ٢٩ : ١٤ — ٣٠ : ١٢

حميدة جارية ابن تفاحة — شبب بها ابن أبى ربيعة وقال فيها شعرا ١٦٨ : ٣ — ١٥

الحنتف بن السجف التميمى أبو عبدالله — وقعته مع حبيش بن دلجة القينى ٢٧ . ١ ت — ٧ ت

حنطب — أبو قبيلة ٢٨٨ : ١١ ت

حنين — أعطى ابن محرز خمسمائة دينار ومنعه من العراق خوف أن يغلب على أهلها ٣٧٩ : ١٥ — ١٧ ، ٣٨١ : ٧ — ١٦

(خ)

خالد بن العاص بن هشام — ذكر فى مجلس رجل من ولده شعر ابنه الحارث بن خالد فتعصب له وفضله على شعر ابن أبى ربيعة ١٠٨ : ٥ — ١٠٩ : ١٣

خالد بن عبدالله بن أسيد بن أبى العيص بن أمية — مدحه الأخطل ٢٨٥ : ٦

خالد بن عبد الله القسرى المعروف بالخزيت — كان فى حداثته مختثا يمشى مع ابن أبى ربيعة ويترسل بينه وبين النساء ٨٩ : ٢ ت — ٤ ت ؛ حضر هو وابن أبى عتيق لأبن أبى ربيعة وسألاه البكاء لشعر قاله ١٥٢ : ٦ — ١٥ ؛ كان هو وأسماء وهند مع ابن أبى ربيعة فطروا وقال ابن أبى ربيعة شعرا ١٥٤ : ١٤ — ١٥٥ : ١١ ؛ أرسلته هند بنت الحارث المرية هى ونسوة الى ابن أبى ربيعة ليأتين متنكرا ١٧٥ : ١٠ — ١٧٦ : ١١ ؛ أرسل الى أبى فديك الخارجى أخاه أمية لمحاربته فهزمه أبو فديك ٢١٩ : ٦ ت — ٧ ت ؛ هو منسوب الى قسر ٢٢٥ : ٥ ت ؛ مات فى السجن مع محمد وابراهيم ابنى هشام المخزومى ٤١٦ : ٥ — ٩

خالد بن عقبة — أخو عثمان بن عفان لأمه ٢٠ : ٦ ؛ كان جالسا مع سعيد بن عثمان حينما تآمر عليه السفلة وقتلوه ٣٥ : ١١

خالد بن الوليد — أخو أبى قطيفة وأمهما عمة أروى بنت أبى عقيل ٣٣ : ١٥

خبيب بن عبد الله بن الزبير — كان أكبر ولد ابن الزبير ١٦ : ٧

الخزيت = خالد بن عبد الله القسرى .

خزيمة بن مدركة — ذكر فى نسب أبى قطيفة ١٢ : ١٦

خلف بن محارب — ذكر فى نسب قيس بن الحدادية ٤١٧ : ٢ ت

الخليل بن أحمد — له تفسير لغوى ٥٥ : ٢ ت ، ١٣٠ : ١٤ ت ، ٣٤٧ : ٦ ت

خندف — هو لقب ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف ابن قضاعة واليها تنتسب قبيلة خندف وسميت باسمها ١٢ : ١٧ ؛ سبب تسميتها بهذا الاسم ١٢ : ١ ت — ٤ ت

خويلد بن أسد بن عبد العزى — أمه الكاهلية ١٦ : ٢ ت

(د)

الدارقطنى — نقل عنه ٢٠٩ : ٣ ت ، ٢٤٧ : ٤ ت

دانيال النبى عليه السلام — قبره بالسوس ٣٨٩ : ١ ت

داود بن على — قتل أبا جراب العيلى ٢١٠ : ٥

داود المكى — سمع غناء ابن تيزن عند ابن جريج ٢٨٣ : ٥ ت ، ٤٠٨ : ١٢

دحمان — تذاكر هو والربيع بن أبى الهيثم الغناء وتحاكما إلى مالك بن أبى السمح ٢٨٦ : ١٣ — ٢٨٧ : ٣

دعجاء — وردت فى شعر للوليد بن يزيد ٤١٦ : ١٣

دعد — وردت فى شعر ٢٦٣ : ٦

دعدع بن محمود — الجد الخامس والعشرون لمعد بن عدنان فى رأى بعض النسابين ١٣ : ٨

دغفل النسابة — سأله معاوية بن أبى سفيان عن علية قريش فأجابه ووصف له عبد المطلب بن هاشم وأمية بن عبد شمس ١٢ : ٦ — ١٢ ؛ روى عنه النسابون ١٣ : ٤

دلدل — ورد فى شعر للعرجى ٤٠٦ : ٨ ؛ ورد فى شعر الوليد بن يزيد ٤١٦ : ١٤

دماذ = رفيع بن سلمة العبدى .

دوس بن حصين — الجد الثلاثون لمعد بن عدنان فى رأى بعض النسابين ١٣ : ٨

ديسقوريدوس — سمى السلور «سلورس» ٥٦ : ٢ ت

(ذ)

ذكوان — ذكر الهيثم بن عدى أنه اسم أبى عمرو بن أمية وكان عبدا فاستلحقه أمية ١٢ : ٥ — ٦

الذلفاء — غنت فى شعر جميل يلحن ابن سريج فبكى أبو السائب وسأل الله السلامة ٢٩٢ : ٧

الذهبى — نقل عن كتابه المشتبه فى أسماء الرجال ٣٢٠ : ٢ ت، ٣٤٥ : ٣ ت، ٤٠٥ : ٦ ت

ذهل بن طريف — ذكر فى نسب قيس بن الحدادية ٤١٧ : ٢ ت

ذو الرمحين = حذيفة بن المغيرة أبو ربيعة .

ذو الرمة — أنشده الكميت هو والنصيب شيئا من شعره فعابه نصيب ٣٤٨ : ١ — ٣٤٩ : ٥

ذو الكلب = عمرو ذو الكلب .

(ر)

الرافد بن سام = أرنخشذ بن سام .

الراح بن فالغ = أرغو بن فالغ .

الرائد بن بدوان — الجد السابع والعشرون لمعد بن عدنان فى رأى بعض النسابين ١٣ : ٨

الرائد بن مهلايل = يارد بن مهلايل .

رائقة — أم ابن سريج ٢٥٠ : ١٩

رائمة بن العقيان — الجد الحادى عشر لمعد بن عدنان فى رأى بعض النسابين ١٣ : ٦

الرباب — وردت فى شعر ابى أبى ربيعة ١٢٣ : ١٠ و١٥٠ ١٢٤ : ٧، ١٢٦ : ١، ١٣٢ : ١٧ و١٦٥ : ١ و٢٠٣ : ٢٣٨ : ١ و١٦ ت و٢١ ت : ٢٤١ : ٢

ربيحة الشماسية — كان ابن عائشة يعلمها الغناء ٥٦ : ٨

الربيع بن أبى الهيثم — تذاكر هو ودحمان الغناء ونحاكما الى مالك بن أبى السمح ٢٨٦ : ١٣ — ٢٨٧ : ٣

الربيع بن ذى الخمار — جد أبى قطيفة لأمه ٢٠٠ : ١٩

الربيع بنت معوذ بن عفراء الأنصارية — حادثتها مع أسماء بنت مخربة فى بيع العطر ٦٥ : ٣ — ١٢

ربيعة بن عامر بن صعصعة — ذكر فى نسب أبى قطيفة من قبل أمه ١٦ : ١٢

رزين بن أعوج — الجد التاسع عشر لمعد بن عدنان فى رأى بعض النسابين ١٣ : ٧

رسيان العذرى = ريسان العذرى .

رضيا بنت على بن عبد الله بن الحارث — هى أخت الثريا ٢١٢ : ٩

رفع بن سلمة العيدى أبو غسان المعروف بدماذ — شىء من ترجمته ١٥٣ : ١ — ٩ ت

رقطاء الحبطية — غنت رمل ابن سريج فى شعر ابن عمارة السلمى ٢٨٨ : ٩؛ كانت من أضرب الناس وما روى قط أفصح من وتره ٢٩٠ : ١ — ٣؛ غنت هى وصعصرا العلقميين رمل ابن سريج فى مجلس لبعض الفرشيين كان به سندة الخياط المغنى فاختلفوا فى غنائهما وتحاكموا إلى الأفلح المخزومى ٣١٣ : ١ — ٣١٤ : ٣

رملة بنت عبد الله بن خلف الخزاعية — حجت فشبب بها ابن أبى ربيعة وقال فيها شعرا ٢١٤ : ٩ — ٢١٥ : ٥، ٢١٦ : ١١ — ٢١٧ : ٣؛ هى أم طلحة ابن عمر بن عبيد الله بن معمر التيمى وأخت طلحة الطلحات ابن عبد الله بن خلف الخزاعى ٢١٧ : ٤؛ كانت جهمة الوجه عظيمة الأنف ٢١٩ : ٨؛ تزوجها عمر ابن عبيد الله بن معمر هى وعائشة بنت طلحة بن عبيد الله وجمع بينهما ٢١٩ : ٩ — ١٠؛ لما بلغ الثريا وصف ابن أبى ربيعة لها بالحسن فى شعره كذبته ٢٢٠ : ٣ — ٦

رملة بنت معاوية بن أبي سفيان — شبب بها عبد الرحمن بن حسان فى شعره ٢٧٥ : ٦

رؤبة — اعترض عليه أبو عبيدة فى إعادته الضمير مفردا على جمع فأجابه ٢٣١ : ١١ ت — ١٢ ت ؛ سرق أبو نخيلة الحمانى أرجوزة من أراجيزه ومدح بها مسلمة بن عبد الملك على أنها من شعره ففهم ذلك مسلمة ولامه ٢٦٣ : ٦ ت

روح بن زنباع الجذامى — أحد العشرة الذين أرسلهم يزيد بن معاوية لابن الزبير ٢١ : ١٣

ريسان العذرى — سمع شعره ابن أبي ربيعة فمدحه ١٧٤ : ١٢ ت

ريطة بنت سعيد بن سعد بن سهم — زوجة المغيرة ابن عبد الله ٦٢ : ١١ ؛ هى أخت بنى سهم التى عناها ابن الزبعرى فى شعره ٦٤ : ٤

(ز)

الزبير بن أبي بكر — قال : قريش البطاح هم بنو كعب وقريش الظواهر ما فوق ذلك ٢٥٤ : ١٠ ت

الزبير بن بكار — فضل شعرا لابن أبي ربيعة على شعر لكثير ١٤٣ : ٩ — ١١ ؛ روى أن الثريا بنت عبد الله ابن محمد بن عبد الله بن الحارث وأنها أخت أبي حراب العبلى وتدليله على ذلك ٢١٠ : ٣ — ٢١١ : ٣ ؛ قال : إن الذى تزوج الثريا هو سهيل بن عبد الرحمن بن عوف لا سهيل بن عبد العزيز بن مروان ٢٣٣ : ١٣ ؛ يروى قصيدة « ألا هر هاجك الأظعان » لجعفر بن الزبير بن العوام ٢٧١ : ٢ ت — ٧ ت

الزرقاء — إحدى أمهات عبد الملك بن مروان وكان يعير بها ٣٤ : ٧

الزمخشرى — نقل عن كتابه أساس البلاغة ٣١٧ : ٦ ت

زمل بن عمرو العذرى — أحد العشرة الذين أرسلهم يزيد بن معاوية لابن الزبير ٢١ : ١٥

زهراء بنت خضراء = الكاهلية .

زهير بن جذيمة العبسى — ذكر فى نسب ولادة بنت العباس ٢٣٩ : ٤

زور الفرق مولى الأنصار — استشهد به أشعب على شعر العرجى ٣٩٣ : ١

زياد بن أبيه — كان واليا على البصرة وضم اليه معاوية ابن أبي سفيان ولاية الكوفة بعد موت واليها المغيرة بن شعبة ٢٢٦ : ١٠ ت — ١٣ ت

زياد بن عبد الله الحارثى — شهد عنده جوان بن عمر بن أبي ربيعة وهو إذ ذاك أمير على الحجاز فمثل بشعر العرجى فى عدالته ٦٩ : ١٢ — ١٥

زينب يونس الكاتب — اسم أصوات ليونس الكاتب من صدور الغناء وأوائله ٢ : ١٥

زين المواكب — كان يلقب به محمد بن عروة بن الزبير لجماله ١٤٦ : ١٢

زينب بنت موسى الجمحى — شبب بها ابن أبي ربيعة وقال فيها شعرا ٧٤ : ١٦ ، ٩١ : ١٣ ، ١٠٧ : ١٢ ، ٣٠٣ : ١٠ و ١٣ ، ٣٠٧ : ١٧ و ٢٠ ، ٣٠٨ : ١٥ و ٣ ت ، ٣١٠ : ١٠

(س)

سالم بن عبد الله بن عمر — اعترض على أبيه فى عدم تبديث فتنة ابن الزبير ٢٥ : ١

سام بن نوح عليه السلام — ذكر فى نسب أبي قطيفة ١٣ : ١٤

سائب خاثر — أخذ معبد عنه الغناء ٣٨ : ١٣ ، ٣٩ : ٦

ستينجاس — نقل عن قاموسه ١٠ : ٢ ت

سحيم ابن خالة النصيب — سأل نصيبا أن يعتقه فأبى ثم أعتقه وأمره ألا يزفن ويزمر فأجابه فقال نصيب شعرا ٣٣٩ : ٩ — ٣٤٠ : ٢

سرابدا وان — أسماء الشطار فى بلاد خراسان ٤٠٨ : ١٠ ت

سريج بن محلم — الجد السابع لمعد بن عدنان فى رأى بعض النسابين ١٣ : ٥

سعاد — وردت فى شعر للنابغة الذبيانى ٤٩ : ٤

سعد بن حمزة الهمدانى — أحد العشرة الذين أرسلهم يزيد بن معاوية لابن الزبير ٢١ : ١٤

سعدة بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان — قيل إن كلابة التى شيب بها العرجى مولاتها ، وقد خطبها العرجى ثم زوجت من يزيد بن عبد الملك أو الوليد بن يزيد ٣٩١ : ٢ — ٤

سعدى — وردت فى شعر ابن أبى ربيعة ١٥٦ : ٣ ت ، ٤ ت

سعدى — محبوبة النصيب ٢٢٥ : ٣ ت ؛ أرسل لها مع ابن أبى عتيق شعرا ٣٦٤ : ١١ — ٣٦٥ : ٢

سعيد بن العاص — اشترى معاوية بن أبى سفيان قصره بالعرصة ونخيله وأرضه المعروفة بالجماء من ابنه عمرو بعد وفاته باحتمال دينه عنه ١١ : ١٠ — ١٣ ؛ أوصى ابنه عمرا بأن ينعاد لمعاوية ويعرض عليه قصره بالعرصة ليفى بثمنه دينه ٣٢ : ١ — ٥ ؛ اشاه شاب من قريش فكتب له على نفسه عشرين ألف درهم ٣٢ : ١٣ ؛ كان إذا سئل وليس عنده شىء كتبه على نفسه ٣٣ : ٣ — ١٣ ؛ سأل عثمان بن عفان عن طول إقامته مع زوجته أم أبان الدوسية بعد أن دخل بها فأجابه ٣٨٥ : ٣ — ٧

سعيد بن عثمان بن عفان — ولاه معاوية خراسان وعزله فرجع الى المدينة بمال وسلاح وعبيد تآمروا بينهم وقتلوه وكان أعور بخيلا ورثاه أبو قطيفة ٣٥ : ٧ — ١٤ ، ٦ ت ؛ قيل إن آمنة أم العرجى بنته ٣٨٥ : ١١

سعيد بن مسعود الهذلى — زوجه ابن سريج ابنته وهو يحتضر وقد أخذ أكثر غنائه وانتحله لنفسه ٣١٩ : ٤ — ٨

سعيد بن المسيب أبو محمد — أنشد شعر ابن أبى ربيعة فاعترض عليه فى تصغيره القمر ٨٤ : ١ — ٦ ؛ فضل شعر ابن أبى ربيعة على شعر ابن قيس الرقيات وسأل نوفل بن مساحق فوافقه ١١٣ : ١ — ١١٤ : ٢ ؛ مدح مجاورة عبد الله بن عمر العمرى مع امرأة رفثت فى الحج ولما نهاها تمثلت بشعر للعرجى ٤٠٣ : ١١ — ٤٠٤ : ٦

سعيد الحرشى — داره بصنى السباب ٣٢٢ : ٣ ت

سعيد المساحقى — كان مع نوفل بن مساحق فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله سعيد بن المسيب عن ابن قيس الرقيات وابن أبى ربيعة أيهما أشعر فأجابه ١١٣ : ١ — ١١٤ : ٢

السفاح — ورد فى شعر أبى تمام ٢٥٤ : ١٩ ت

سفيان بن أمية بن عبد شمس — أحد العابس أولاد أمية بن عبد شمس ١٤ : ٩ و ١٣

سفيان بن عيينة — روى عن موسى بن أبى عيسى الحفارى ٣٣ : ٣ ت ؛ رأى يعوم ابن أبى ربيعة بفناء الكعبة فى كبرها وأنشد اسماعيل بن أمية ما قاله فيها من الشعر ١٦٣ : ٩ — ١٦٤ : ٩

سكينة بنت الحسين — أرسلت هى ونسوة معها الى ابن أبى ربيعة بخباء وحدثهن الى طلوع الفجر ١٠٥ : ١٠ — ١٧ ، ١٦١ : ٧ — ١٦٣ : ٦ ؛ بعثت الى ابن سريج بشعر ليصوغ فيه لحنا يناح به فصاغه ٢٥٥ : ٢ — ٦ ؛ بعثت الى ابن سريج بمملوك يقال له عبد الملك ليعلمه النوح وناح على ابن الحنفية ٢٥٥ : ٧ — ٢٥٦ : ٦

سكينة بنت خالد بن مصعب — كان فى بيتها ابن أبى ربيعة وجارياه اليعوم وأسماء تغنيانه ١٦٥ : ٩ — ١١

سكينة بنت مصعب بن الزبير — هى أم أبى عثمان بنت بكير زوجة العرجى ٣٩٩ : ١٠

سلامة أم نصيب — اشترتها امرأة من خزاعة وأعتقت النصيب وهو فى بطنها ٣٢٤ : ١٢

سلامة القس — جارية يزيد بن عبد الملك، بكت معبدا بشعر للأحوص ٣٧ : ٥—١١؛ ضبطها ٢٥٦ : ٢ ت؛ غنت بلحن للغريض لدى يزيد بن عبد الملك ٣١٦ : ١ — ٤

سلم بن محرز = ابن محرز.

سلمة بن دينار أبو حازم الأعرج — روى أنه لقى امرأة ترفث فى الطواف فنهاها ولما تمثلت بشعر العرجى دعا لها ٤٠٣ : ١١—٤٠٤ : ٩؛ روى عن أبى هريرة وسهل بن سعد ٤٠٤ : ٧

سلمك — أول من غنى رملا بالفارسية فى أيام الرشيد ٣٧٩ : ٣

سلمى — وردت فى شعر لابن أبى ربيعة ٤٦ : ١٥، ٤٧ : ١٠

سلمى — أرسل نصيب إليها ابن أبى عتيق فأنشدها شعره ٢٢٥ : ٧—١٤

سلمى — وردت فى شعر للأحوص ٢٩٤ : ١٦، ٢٩٧ : ١٥، ٦ ٣ : ٥

سلمى بنت سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان — كانت زوجة الوليد بن يزيد وطلقها ثم تتبعها نفسه ١٣٥ : ١٣

سليمان الأعمش — شيخ ابن كناسة ١٣٥ : ٤ ت

سليمان بن أبى الجهم العدوى — آذى مروان بن الحكم وهو خارج مع بنى أمية الى الطائف فى فتنة ابن الزبير ٢٤ : ١١ — ١٣

سليمان بن عبد الملك — اعترض على ابن أبى فى عدم مدحه له فأجابه ٧٤ : ٩—١٠؛ أمه أعجمية. وهى ولادة بنت العباس ٢٣٩ : ٣؛ سبق بين المغنين بدوة فأخذها ابن سريج ٣١٧ : ٧—١٢؛ توفى ابن سريج فى خلافته ٣٢٠ : ٦؛ استنشد الفرزدق شعرا فأنشده شعرا له فى الفخر فغضب واستنشد النصيب فأنشده مدحه فيه فأكرمه ٣٣٦ : ١٠ — ٣٣٨ : ٣

سمرة الدومانى — سأل ابن أبى ربيعة عن فعل كل ما قاله فى شعره فقال : نعم وأستغفر الله ٧٥ : ١ — ٦

السمعانى — نقل عن كتابه الأنساب ٥٢ : ٣ ت، ٧٥ : ٣ ت، ٤١٧ : ٣ ت.

سند الوراق — هو وراق اسحاق الموصلى وهو الذى وضع كتاب الأغانى الكبير المنسوب لإسحاق بعد وفاته ٦ : ٣

سندة الخياط المغنى — غنت رقطاء الحيطين وصفراء العلقمين برمل ابن سريج فى مجلس لبعض القرشيين وكان به هو فاختلفوا فى غنائهما فتحاكموا الى الأفلح المخزومى ٣١٣ : ١ — ٣١٤ : ٣

سهل بن سعد — روى عنه أبو حازم الأعرج ٤٠٤ : ٧

سهم بن عمرو — ذكر فى نسب ريطة بنت سعيد ٦٤ : ٥

سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى أبو الأبيض — تزوج الثريا ١٢٢ : ٣ ت، ٢٣٣ : ١٤ و ١٧ ت.

سهيل بن عبد العزيز بن مروان — تزوج الثريا وحملها الى مصر فقال ابن أبى ربيعة شعرا ٢٣٣ : ٨—٢٣٥ : ١٤؛ طلاقه للثريا ٢٣٦ : ١١؛ موته ٢٣٦ : ١١؛ لما تزوج بالثريا ونقلها الى الشأم تبعها ابن أبى ربيعة وتعاتبا وقال شعرا ٢٤٤ : ١—٢٤٦ : ٤

السهيلى — نقل عن كتابه الروض الأنف ١٢٢ : ٢ ت، ٤١١ : ٥ ت

سياط — مدح غناء ابن سريج وقال : إنه خلف لطويس ٢٥٣ : ١٢ — ٢٥٤ : ١

سيبويه — نقل عنه ١٦ : ١٠ ت ، ٧٩ : ٢ ت ، ٢٤٤ : ٦ ت ، ٢٥٨ : ٢ ت ، ٢٦٨ : ٢ ت ، ٢٩٨ : ١٠ ت .

السيوطي — نقل عن كتابه بغية الوعاة ٦٦ : ٩ ت ، ٨١ : ٧ ت ، ١٥٣ : ٧ ت ؛ نقل عن كتابه اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ٢٩١ : ٦ ت ؛ نقل عن كتابه المزهر ٣٤٩ : ٩ ت .

(ش)

شاث بن آدم = شيث بن آدم .

شاجيب بن نبت — الجد الثالث لمعد بن عدنان في رأي بعض النسابين ١٣ : ٥

انشارع بن أرغو — ذكر في نسب أبي قطيفة ١٣ : ١٢

شاروع بن أرغو = الشارع بن أرغو .

شالخ بن أرفخشذ — ذكر في نسب أبي قطيفة ١٣ : ١٣

شحدود بن الضرب — الجد الرابع عشر لمعد بن عدنان في رأي بعض النسابين ١٣ : ٦

شريك بن عبد الله الكناني — أحد العشرة الذين أرسلهم يزيد بن معاوية لابن الزبير ٢١ : ١٦

الشعبي — سمع غناء ابن سريج وهو غلام فقال : هذا الذي أوتي الحكم صبيا ٣١٤ : ٧ — ١٤

شعيب بن صخر — سمع غناء نعمان المغني وجماعة من المغنين وسئل أيهم أحذق فقال : كانوا إذا جاء ابن سريج سكتوا ٢٩٤ : ٧ — ١٠

الشنقيطي — له تصويب في النسخة الأميرية المطبوعة ولاق ٢ : ٢ ت ، ٥ : ١ ت ، ٧ : ١ ت ، ١٩ : ٦ ت ، ٥٣ : ٣ ت ، ٦٢ : ٣ ت

الشهاب — نقل عنه شارح القاموس ٣٩٦ : ٧ ت

الشهرستاني — نقل عن كتابه الملل والنحل ٢١٩ : ١١ ت

شيبة بن عثمان بن طلحة بن عبد الدار بن قصي — كانت في أولاده حجابة البيت ٤١٦ : ٦ ت

شيث بن آدم — ذكر في نسب أبي قطيفة ١٤ : ١

(ص)

صاحب إبليس = عبد الله بن هلال .

صبية النار — هم بنو أبي معيط لأن أباهم عقبة قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو يقتله من للصبية بعدي قال النار ١٨ : ١

صخر بن أبي الجهم القيني — نديم يزيد بن معاوية لقتال أهل المدينة الخارجين عليه في فتنة ابن الزبير فات قبل أن يخرج الجيش ٢٦ : ٦

صريم — نزل عليه الفرزدق بالمدينة ١٤٩ : ١

صفراء العلقميين — غنت هي ورقطاء الحبطيين برمل ابن سريج في مجلس لبعض الفرشيين كان به سندة الخياط المغني فاختلفوا في غنائهما وتحاكموا الى الأفلح المخزومي ٣١٣ : ١ — ٣١٤ : ٣

صفوان بن أمية بن محرث — كان أحد حكام كنانة ٣٨٠ : ٣ ت

صفية بنت أبي عبيد بن مسعود الثقفية — طلب إليها ابن الزبير أن تكلم زوجها عبد الله بن عمر لمبايعته ٢٢ : ١٧ — ٢٣ : ٤

صفية بنت أمية بن عبد شمس — أمها آمنة بنت أبان ابن كلب ١٧ : ٤

الصقورة — أسماء الشطار في بلاد المغرب ٤٠٨ : ١٠ ت

صناج العرب لقب به ابن محرز لحسن صوته ٣٧٨ : ١٢
صيفي بن نبت — الجد السادس والثلاثون لمعد بن عدنان في رأي بعض النسابين ١٣ : ٩

(ض)

ضبارة بن الطفيل ذكر في شعره عام جوان يؤرخ به ٧٠ : ٣ - ٩
الضحاك بن قيس . أشار زياد بن أبيه على معاوية ان أبى سفيان بتوليه الكوفة بعد وفاة واليها المغيرة ابن شعبة ٢٢٦ : ١٢ ت
الضريب بن عيفر الجد الخامس عشر لمعد بن عدنان في رأي بعض النسابين ١٣ : ٦

(ط)

طابخة — أمه ليلى بنت حلوان وسبب تسميته ١٢ : ١٨ ، ١٠ ، ١٤
طالب بن مدرك — رسول عبد الملك الى عبد العزيز ابن مروان ٣٦٠ : ١٥
الطاهر بن شيث ذكر في نسب أبي قلابة ١٤ : ١
طريح بن إسماعيل الثقفي — زوج عاتكة التي شبب بها العرجي ٣٩٣ : ٧
طريف بن خلف ذكر في نسب قيس بن الحدادية ٤١٠ : ١٢
طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري . أنشده عمر بن أبي ربيعة قصيدته « أمن آل نعم ... » وهو راكب فوقف حتى تمت له ٨١ : ٧ — ٩
طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي . أمه أروى بنت عبد الله بن خلف الخزاعية ٢١٧ : ٤
طلحة الطلحات بن عبد الله بن خلف الخزاعي — أخته رملة بنت عبد الله بن خلف الخزاعية ٢١٧ : ٥
الطمح بن القسور — الجد الثاني والعشرون لمعد بن عدنان في رأي بعض النسابين ١٣ : ٧
طويس — مولد في شعر ٣٨ : ١٦ ؛ ابن مريج أول من غنى غناء متقنا بعده ٢٥٤ : ١

(ظ)

ظبية — جارية معبد وقد علمها الغناء وباعها بالبصرة ٤٨ : ٩

(ع)

عابر بن شالخ — ذكر في نسب أبي قطيفة ١٣ : ١٣
عاتكة — جارية الحسن بن مسلم أبي العقيب ٣٩ : ١٧
عاتكة — زوجة طريح بن اسماعيل الثقفي ، شبب بها العرجي ٣٩٣ : ٥ — ٣٩٤ : ٤
العاص — كلام على حذف يائه واثباتها ١٠٨ : ٢ ت — ١١ ت .
العاص بن أمية بن عبد شمس — أمه آمنة بنت أبان ابن كليب ١٧ : ٣
العاص بن وابصة المخزومي — قيل هو مولى قطن ٣٦ : ٣
عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح الأنصاري — روى أنه هو الذي قتل عقبة بن أبي معيط ، وهو صحابي كان يضرب الأعناق بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٨ : ٧ و ٧ ت .
عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة بن الزبير — سأل المنصور بن عبد الملك عن شعر ابن أبي ربيعة فكتبه وبدده ترعد من الفرح ١٠٨ : ١ — ٤

عامر بن الظرب العدوانى — أول من قرعت له العصا ٣٥٩ : ٤ ت

عامر بن معتب — ذكر فى نسب أروى بنت أبى عقيل ٣٣ : ١٦

عائشة بنت أبى بكر الصديق — لم يرض أبو نهشل أن يشهد على شعر أن حسان أنشده للنبى صلى الله عليه وسلم ورضى بأن ينسبه اليها ٦٣ : ١ — ٩

عائشة بنت سعد بن أبى وقاص — مولاها فند أبو زيد ٣٩٣ : ١ و ٦ ت .

عائشة بنت طلحة بن عبد الله — كانت مغاضبة لزوجها عمر بن عبيد الله بن معمر فتمثلت بشعر ابن أبى ربيعة ٨٢ : ١٤ — ١٨ ؛ رآها ابن أبى ربيعة فى الطواف فزجرته فقال شعرا ١٩٩ : ١ — ٢٠ : ٣ ؛ وافقها ابن أبى ربيعة ترمى الجمار سافرة فقال فيها شعرا ٢٠٠ : ١٢ — ٢٠١ : ٨ ؛ لقيها عمر بن أبى ربيعة وهى تسير على بغلة لها فاستوقفها وأسمعها شعرا قاله فيها ٢٠١ : ١١ — ٢٠٣ : ٣ ؛ كانت تداوى ابن أبى ربيعة خوفا من أن يذكرها فى شعره فلما انصرفت من موسم الحج الى المدينة شبب بها وقال فيها شعرا ٢٠٣ : ٤ — ٢٠٤ : ٤ ؛ تزوجها عمر بن عبيد الله بن معمر هى ورملة بنت عبد الله بن خلف الخزاعية وجمع بينهما ٢١٩ : ٩ — ١٠ ؛ قص عليها زوجها عمر بن عبيد الله بن معمر خبر شجاعته فى محاربة الخوارج فأجابته تعيره بقبيح ضربتها ٢١٩ : ١٠ — ٢٢٠ : ١ و ٢ ت — ٥ ت ؛ قال فيها الحارث بن خالد شعرا غنى فيه ابن محرز ٣٨٠ : ١٥

عباد بن زياد — أحير عبد الملك بن مروان بفتح العراقين فكذبه أبو قطيفة بشعر ٣١ : ١٢ — ١٦

عباد بن وردان — كان مع العرجى إذ دعاه أبو عدى العبلى فاشتغل عنه بسببه ٤٠٠ : ١ — ١٠

العباس بن حزى — أبو ولادة أم الوليد وسليمان ابنى عبد الملك ٢٣٩ : ٤

عبد أمية بن عبد شمس — هو وأخواه أمية الأصغر ونوفل العبلات ٢١٠ : ١

عبد الدار بن قصى بن كلاب — أبو بطن وسمى باسم الدار وهو صنم فى الجاهلية ٣٧٨ : ٢ ت

عبد الرحمن بن ابراهيم المخزومى — أرسلته أمه وهو غلام يسأل عطاء بن أبى رباح عن مسئلة فرأى حفلة ختان ابنه وسمع غناء الغريض وابن سريج ٢٧٨ : ٢

عبد الرحمن بن أبى حسين بن الحارث بن نوفل — ابن سريج مولاه ٢٤٩ : ١

عبد الرحمن بن أزهر الزهرى — عرض على مروان ابن الحكم أن يحميه فى فتنة ابن الزبير فأبى إشفاقا عليه ٢٤ : ١٣ — ١٦ ؛ قال له نصيب : إن الوليد بن عبد الملك فضله على السودان فقط فقال له : أرضيت بذلك فأجابه ٣٥٥ : ٦ — ٩

عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهرى — مدحه نصيب فأمر له بعشرة قلائص أخذ منها ثمانى فخلفه رجل من بنى نصر فاسترد منه عشرا فقال شعرا ٣٤٩ : ٦ — ٣٥٠ : ١٣

عبد الرحمن بن عيينة — لقى الأحوص بمنى ٢٩٤ — ١٢

عبد الرحمن بن قطر — مولى أبى معبد .

عبد الرحمن بن مسعود — أحد العشرة الذين أرسلهم يزيد بن معاوية لابن الزبير ٢١ : ١٦

عبد شمس بن عبد مناف — ذكر فى نسب أبى قطيفة ١٢ : ٣ ؛ ورد فى شعر ابن أبى ربيعة ١٢٧ : ٧ ، ٢٦٠ : ١٢ ، ٢٦٤ : ١١ ؛ تزوج عبلة بنت عبيد ابن خالد فولدت له العبلات ٢١٠ : ١

عبد العزيز بن أبى ثابت الأعرج — حديثه مع أيوب بن عباية ٣٠ : ١٠ — ١٢

عبد العزيز بن مروان — مولى نصيب ٣٢٤ : ١—٦ ؛ اشترى نصيبا من عمه بعد وفاة أبيه ٣٢٥ : ٧ ؛ رحل اليه نصيب بمصر ومدحه فعرض ما قاله على أيمن بن خريم فأجابه ففضله على شعره ٣٢٥ : ٨ — ٣٢٩ : ٢ ؛ أضل نصيب إبلا وخرج اليه بمصر فأجازه ٣٣١ : ١٢ — ١٥ ، ٣٣٣ : ١ — ٣٣٤ : ٤ ؛ ولى عهد عبد الملك ابن مروان ٣٣٣ : ٢ ؛ استصحب النصيب معه بالمقطم وأستنشده من شعره ٣٣٨ : ٤ — ٩ ؛ أصاب منه نصيب معروفا فكتمه ثم أظهره وأعتق أمه وجدته ٣٣٩ : ٥ — ٩ ؛ استبطأ نصيب جائزته فقال شعرا فعجلها له ٣٤٠ : ٣ — ٨ ؛ أمه ليلى الكلبية وكان لا يعطى شاعرا يمدحه حتى يصرح باسمها فى شعره ٣٤٠ : ٨ — ١٠ ؛ سأل نصيبا عن شعر فقال : ليس لى فأعطاه جائزتين لصدقه ولشعره ٣٤٢ : ٥ — ١٢ ؛ اشترى نصيبا وكافة أهله فأعتقهم فكان يفد عليه كل عام مادحا فيجيزه ويحسن صلته ٣٥٢ : ١—٥ ؛ مات بالطاعون ورثاه نصيب ٣٦٠ : ١١ — ٣٦١ : ٣ ؛ سأل نصيبا فى بعض حديثه معه هل عشق فأجابه وقص عليه قصته ٣٧٥ : ٩ — ٣٧٦ : ٢ ؛ مدحه نصيب فحمل عنه ثمانية آلاف درهم ووفاها عنه ٣٧٦ : ٣ — ١٤

عبد الله أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم — هو والبيضاء توءمان ٢٠ : ١٣

عبد الله بن أبى ربيعة — كان اسمه فى الجاهلية بحيرا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ٦٤ : ٩ — ١٠ ؛ كان تاجرا وكان متجره الى اليمن ٦٤ : ١٦ ؛ أمه أسماء بنت مخربة ٦٤ : ١٧ ، ٦٥ : ٢ ؛ كان له عبيد من الحبشة عرض على النبى صلى الله عليه وسلم الاستعانة بهم فى غزوة حنين فذمهم ٦٥ : ١٣—١٧ ؛ ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجند ومخاليفها ٦٥ : ١٧

عبد الله بن أبى عمرو بن حفص المخزومى — خلع يزيد بن معاوية ومالأ ابن الزبير ٢٣ — ٧

عبد الله بن إسحاق البصرى — قال : لو وليت العراق لاستكبت نصيبا لفصاحته ٣٤٢ : ١—٤ ، ٣٦٢ : ٧—١٢

عبد الله بن ثور بن قيس بن ثعلبة = أبو قديك الخارجى .

عبد الله بن جعفر بن أبى طالب — مولاه نشيط المغنى ٣٨ : ١٤ ؛ مولاه سائب خاثر ٣٩ : ٦ ؛ مدح عنده مالك بن أبى السمح غناء معبد وفضله على نفسه ٤١ : ٩—١٤ ؛ نافع الخير المغنى مولاه ١١٧ : ١٣ ؛ عمارة المغنية مولاته ١٨٨ : ٥ ؛ كان ابن سريج منقطعا اليه فلما مات انقطع الى الحكم بن المطلب ٢٤٩ : ٧ ، ٢٥١ : ١ ؛ مدحه النصيب فأكرمه وأعترض عليه أحد الناس فى ذلك فأجابه ٣٤٣ : ٨ — ١٦

عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر — أمه قتيلة بنت النضر وهو والد الثريا ١٢٢ : ٣ت ؛ أدرك خلافة معاوية بن أبى سفيان وهو شيخ كبير وورث بقعدده فى النسب دار عبد شمس ٢١٠ : ١٠ ؛ حج معاوية ونظر الى داره بمكة فخرج اليه بحجن ليضربه به وتكلم كلاما أضحكه ٢١١ : ١ — ٣

عبد الله بن حسن بن حسن — لقى أبا السائب المخزومى وسأله عن حاله فروى له بيتا للعرجى ٣٩٧ : ١٧ — ٣٩٨ : ٣

عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب — جد ولده أبو عبيدة بن عبد الله بن زمعة ٣٦٩ : ٧ ت

عبد الله بن حنظلة — خلع يزيد بن معاوية ومالأ ابن الزبير ١٣ : ٦

عبد الله بن الزبعرى — مدح ذا الرمحين ٦١ : ١٥ ، ٦٤ : ١٣ ؛ مدح أبو نهشل هشام بن المغيرة وبنى أمية ونسب الشعر له ٦٣ : ١٠ — ١٤

عبد الله بن الزبير الأسدى — روى له شعر ١٥ : ٦ت

عبد الله بن الزبير بن العوام — أتاه ابن فضالة يستحمله ناقة ويستجديه فلم يعطه فهجاه وعيره بأمه الكاهلية في شعره ١٥ : ١ — ١٦ : ٦ ؛ كان له ثلاث كنى ١٦ : ٧ — ٨ و ٨ ت ؛ نفى أبا قطيفة عن المدينة مع الأمويين ٢١ : ١ ، ٢٨ : ٢ ؛ خرج على بني أمية ودعا الى خلافهم وتبعه أكثر الناس ٢١ : ١٠ — ١١ ، ٢٣ : ٥ — ١٤ ؛ أرسل له يزيد بن معاوية وفدا لتجديد البيعة فأبى ٢١ : ١٢ — ٢٢ : ١٣ ؛ طلب الى صفية بنت أبي عبيد أن تكلم زوجها عبد الله بن عمر ليبايعه ؛ ٢٢ : ١٧ — ٢٣ : ٤ ؛ لما بلغه شعر أبي قطيفة في تشوقه الى المدينة عفا عنه وآمنه ٢٩ : ١١ — ١٣ ، ٣١ : ١٧ ؛ لما أخرج بني أمية الى الشام قال أيمن بن خريم شعرا ٣٠ : ١٣ — ١٦ ؛ ولى الحارث ابن عبد الله الملقب بالقباع فمدح ذلك عبد الملك بن مروان ٦٦ : ١٠ ؛ سمع شعر ابن أبي ربيعة فرده عليه ٧٣ : ٨ — ١٢ ؛ ولى الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة البصرة ١١٠ : ٢ و ٨ ؛ طلب منه أبو الأسود الدؤلي في شعر عزل الحارث بن عبد الله ١١٠ : ٩ — ١٣ ؛ استقدم بعض الفرس لبناء الكعبة وكانوا يغنون على عود غنى عليه ابن سريج بالعربية ٢٥٠ : ١٦ ؛ وجه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة لقتالة فهزمه وأباح المدينة وأسرف في القتل ٢٥٤ : ١ ت — ٥ ت ؛ كان أحد منازله بيأجج ٢٦١ : ٤ ت ؛ سمع غناء ابن سريج على أبي قيس فمدحه ولم يره ٢٦٦ : ١ — ٤

عبد الله بن سعيد بن عبد الملك بن مروان — زار هو وعبد الله بن المنتشر قبر ابن سريج وعقرا عليه ناقتيهما وندباه بشعر ٣٢٠ : ٨ — ٣٢٣ : ٤

عبد الله بن سلام — ضبطه ٦١ : ٢ ت

عبد الله بن عامر الهمداني — أحد العشرة الذين أرسلهم يزيد بن معاوية لابن الزبير ٢١ : ١٦ ؛ خاف زياد بن أبيه أن يوليه معاوية بن أبي سفيان الكوفة بعد وفاة واليها المغيرة بن شعبة ٢٢٦ : ١٠ ت — ١٣ ت

عبد الله بن عباس — أنشده ابن أبي ربيعة قصيدته «أمن آل نعم...» في المسجد الحرام فحفظها وما سمعها إلا تلك المرة صفحا ٧١ : ١٣ — ٧٣ : ١ ؛ كان سريع الحفظ لا يسمع شيئا إلا رواه ٧٣ : ١ — ٦ ؛ كان يسأل عن شعر ابن أبي ربيعة دائما ٧٣ : ٦ — ٧ ؛ أنشده ابن أبي ربيعة نصف بيت ولم يتمه فأكمله فكان كما قال ٧٣ : ١٣ — ١٩ ؛ أنشده ابن أبي ربيعة قصيدته «أمن آل نعم...» في المسجد الحرام فمدحها ٨١ : ٧١ ؛ أنشده ابن أبي ربيعة من شعره في الثريا ٢١١ : ١٠

عبد الله بن العباس الربيعي — غنى بحضرة المتوكل فلم يعجبه غناؤه فأجابه ٤٠٤ : ١٣ — ٤٠٥ : ٥ ؛ كان شاعرا ومغنيا وشعره مطبوع ظريف من أشعار المترفين وأولاد النعم ٤٠٤ : ٢ ت

عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين — مولى ابن سريج وقد اشتهر بالغناء في ختان ابنه ٢٥١ : ٦ — ٩ و ١ ت — ٢ ت

عبد الله بن عبد العزيز بن محجن — كتب الى الزبير ابن بكار يذكر كيف أعتق جدّه النصيب ٣٢٤ : ١٠ — ١٣

عبد الله بن عبد المطلب — أخو أم حكيم البيضاء ٣٨٣ : ٦

عبد الله بن عضاه الأشعري — أحد العشرة الذين أرسلهم يزيد بن معاوية لابن الزبير ٢١ : ١٣ ؛ محاورته مع ابن الزبير في خروجه على يزيد ٢٢ : ١ — ١٢

عبد الله بن علي — حبسه المنصور وسمعه يتمثل بشعر العرجي فرده عليه ٤١٤ : ١٣ — ٤١٥ : ٢

عبد الله بن عمر — طلب ابن الزبير من زوجته صفية أن تكلمه ليبايعه ٢٢ : ١٧ — ٢٣ : ٤ ؛ امتنع من خلع يزيد بن معاوية ومبالأة ابن الزبير ٢٣ : ١١ ؛ استنجده مروان بن الحكم لما أخرجه أهل المدينة مع الأمويين فلم ينجده ٢٤ : ٣ — ٥ ؛ ندم على عدم نجدته لمروان بن الحكم ٢٤ : ١٦ — ٢٥ : ١

عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان = العرجي .

عبد الله بن عمر العمري — لقي امرأة ترفث في الطواف فتمثلت بشعر للعرجي فدعا لها ٤٠٣ : ١١ — ٤٠٤ : ٤

عبد الله بن عمرو — سأله عروة بن الزبير عن أشد شيء صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم فأجابه ٢٠ : ٥ — ١٠

عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان — يعرف بالمطرف ٣٨٣ : ٤ ت

عبد الله بن عمران بن أبي فروة — أنشد العمر بن يزيد شيئا من شعر ابن أبي ربيعة فحمله العمر على بغلة أخذها ولم يردها ٢٨٢ : ١٦ — ٢٨٣ : ١١ ؛ هو أول من نوه باسم تصيب ووصله بعبد العزيز بن مروان ٣٣٠ : ٣ — ٨

عبد الله بن عمير الليثي — عاتب ابن سريج على صنعة الغناء فحلف عليه أن يسمعه غناءه فلما سمعه مدحه ٣٠٣ : ١٦ — ٣٠٤ : ٤

عبد الله بن عياش الهمداني — سأل ابن أبي ربيعة أكل ما قلته في شعرك فعلته فقال نعم وأستغفر الله ١٥٣ : ١ — ٤

عبد الله بن طاهر — ثنى على غنائه أبو العنبس بن حمدون ٩٦ : ٧ ت ؛ ولاه المأمون الدينور ومصر وكان أديبا ظريفا وله شعر ٩٦ : ٢١ ت — ٩٧ : ٣ ت

عبد الله بن فضالة بن شريك الوالبي الأسدي — أتى ابن الزبير يستحمله ناقة ويستجديه فلم يعطه فهجاه وعيره بأمه الكاهلية ١٥ : ١ — ١٦ : ٦

عبد الله بن القاسم الأموي العبلي — جاريته كلابة التي شبب بها العرجي ٣٨٧ : ١٠

عبد الله بن قيس الرقيات — قال شعرا في الشيب ١٦ : ١٠ ؛ سأل سعيد بن المسيب نوفل بن مساحق أهو أشعر أم ابن أبي ربيعة فأجابه ١١٣ : ١ — ١١٤ : ٢ ؛ قال شعرا في الثريا ٢١٣ : ٦

عبد الله بن المبارك — كان في حلقة ابن جريج وسمع غناء ابن تيزن ٢٨٣ : ٦ ت ؛ ٤٠٨ : ١٣

عبد الله بن محرز = ابن محرز .

عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر — اسم ابن أبي عتيق ٢٢٥ : ٣

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر — الثريا بنته في رواية الزبير بن بكار ٢١٠ : ٣

عبد الله بن مروان بن الحكم — وجهه علي بن الحسين إلى الطائف في فتنة ابن الزبير ٢٤ : ٧

عبد الله بن مسعود — احتز رأس أبي جهل بن هشام يوم بدر بعد ما قتله معوذ بن عفراء وقيل هو الذي قتله ٦٥ : ٥ — ٧

عبد الله بن مسعود أو ابن مسعدة الفزاري — أحد العشرة الذين أرسلهم يزيد بن معاوية لابن الزبير ٢١ : ١٥

عبد الله بن مصعب — منع إيصال شعر ابن أبي ربيعة إلى النساء ٧٨ : ٣ — ٨

عبد الله بن مطيع — خلع يزيد بن معاوية وما لأ ابن الزبير ٢٣ : ٦

عبد الله بن المنتشر — زار هو وعبد الله بن سعيد قبر ابن سريج وعقرا ناقتيهما عليه وندباه بشعر ٣٢٠ : ٨ — ٣٢٣ : ٤

عبد الله بن هلال المعروف بصاحب ابليس — نزل عليه ابن أبي ربيعة وسمع مغنيتين له ١٥٣ : ٥ — ١٠

عبد الله بن يحيى الكندى — كان رأسا من رءوس الخوارج ٢٩٠ : ٥

عبد المطلب بن هاشم — وصفه دغفل النسابة لمعاوية ابن أبي سفيان ١٢ : ٧ — ١٢

عبد الملك = الغريض .

عبد الملك بن مروان — أرسل إلى فضالة بن شريك ليكافئه على هجو ابن الزبير فوجده قد مات فأمر لورثته بعطاء ١٥ : ١٩ ت ؛ ذكر لأبي قطيفة خبر عباد بن زياد بفتح العراقين فكذبه بشعر ٣١ : ١٢ — ١٦ ؛ كان يعرف بأبي الذباب ٣٤ : ٧ ؛ بلغ أبا قطيفة أنه ينتقصه فهجاه بشعر ٣٤ : ٩ — ١٥ ؛ نظم البريد ٥٥ : ٨ ت ؛ مدح الحارث بن عبد الله وأثنى عليه ٦٦ : ١٠ — ٦٧ : ٢ ؛ خاف ابن أبي ربيعة أن يصرح بابنته فاطمة فى شعره ١٩٥ : ٩ ؛ ندب عمر ابن عبيد الله بن معمر لمحاربة أبي فديك الخارجى فتوجه إلى البحرين وقتله ٢١٩ : ٧ ت ؛ سأل أيمن بن خريم عن تركه عبد العزيز بن مروان وذهابه إلى أخيه بشر فأجابه ٣٣١ : ٧ ؛ ولى عهده عبد العزيز بن مروان ٣٣١ : ١١ ، ٣٣٣ : ٢ ؛ طلب من نصيب أن ينادمه على الشراب فاعتذر فأعفاه ٣٤١ : ٦ — ١١ ؛ استنشد نصيبا شعرا فأنشده شعره فى التشبيب بسوداء ٣٥١ : ٩ — ١٥ ؛ أنشده نصيب مرثيته لأخيه فبكى ومدحها ٣٦١ : ٦ — ٣٦٢ : ٦ ؛ نهى النصيب عن التشبيب بأم بكر الخزاعية ٣٦٣ : ٥ — ٧ ؛ استشفع به محمد بن هشام للوليد بن يزيد لما ضربه وعذبه ٤١٥ : ١٥ — ٤١٦ : ٩

عبد مناف بن قصيّ — ذكر فى نسب أبي قطيفة ١٢ : ٣

عبد الواحد النصرى — طلب منه نصيب أن يفرض لغلمة من قومه فردّه ثم مدحه ففرض لهم ٣٧٣ : ٥ — ٣٧٥ : ٤ — ٨

العبل بن عمرو بن مالك بن زيد بن رعين — أبو قبيلة ٣٨٧ : ٩ ت

عبلة بنت عبيد بن خالد — هى جدّة العبلات وإليها انتسبوا ٢٠٩ : ٧ ، ٣٨٧ : ٦ ت ؛ باعت لزوجها سمنا وشربت به الخمر فطلقها ٢٠٩ : ١٠ — ١٦ ؛ تزوجها عبد شمس بن عبد مناف بعد طلاقها ٢١٠ : ١

العبليّ — اتهم جاريته كلابة لما شبب بها العرجى حتى حلفت له ٣٩٠ : ١١ — ١٣

العبليّ = أبو حراب العبلى .

عبيد بن أوس الطائى — روى له فى الحماسة البصرية شعر ١٩١ : ١١ ت

عبيد بن سريج = ابن سريج .

عبيد بن عويج — الجدّ الثالث لآمنة بنت عبد العزى ٣٨٣ : ٤

العتابى — نسخ أبو الفرج من كتاب له ٣١٥ : ٩

عبود بن دعدع — الجدّ الرابع والعشرون لمعدّ بن عدنان فى رأى بعض النسابين ١٣ : ٧

عتيق = ابن أبي عتيق .

عثمان بن ابراهيم الخاطبي — جاء إلى ابن أبي ربيعة بعد تنسكه وسأله عن حاله وشعره ١٧٤ : ١ — ١٧٥ : ٩ ؛ كان من أئمة اللغة ١٧٤ : ١ ت

عثمان بن حيان المرّى — شفع لنصيب عند عبد الواحد النصرى أمير المدينة ففرض لغلمة من قومه ٣٧٥ : ٤ — ٨

عثمان بن عروة بن الزبير — كان جالسا مع أخيه مصعب بمكة وجاء ابن أبي ربيعة فتوسطهما ومدح حسنهما ٧٧ : ٥ — ١٠

عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية — أخو الوليد بن عقبة لأمه وهي أروى بنت عامر بن كريز ٢٠ : ١١ ؛ الوليد وخالد وعمارة وأم كلثوم أبناء عقبة بن أبي معيط إخوته لأمه ٢٠ : ١٥ ؛ ولى أخاه الوليد بن عقبة الكوفة فشرب الخمر وصلى بالناس وهو سكران فجلده الحد ٢٠ : ١٥ — ١٧ ؛ ورد فى شعر أبي قطيفة ٢٦ : ٢ ؛ قال مسلم بن عقبة فى وقعة الحرة : إنه أخذ بثأره ٢٦ : ١٠ ؛ أبقى عبد الله بن أبي ربيعة على الجند كما ولاه النبي صلى الله عليه وسلم ٦٦ : ٢ ؛ تكلم ابن دريد بمناسبة ذكره فى كتابه على حذف ياء العاص أو إثباتها ١٠٨ : ٥ ت : غنى فى زمنه ابن سريج ٢٤٩ : ١١ ؛ أمه أروى بنت كريز بن ربيعة ٣٨٣ : ٥ ؛ زوجه عمر بن أبان بنت جندب الدوسية بعد وفاة أبيها ٣٨٣ : ٩ — ٣٨٥ : ١١ ؛ ورد فى شعر لأبي عدى العبلى ٤٠٢ : ٢ ؛ قال الوليد بن يزيد لمحمد بن هشام وهو يعذبه : إنك لم ترع حق العرجى وهو من بنيه ٤١٥ : ١٥ — ٤١٦ : ٩

عثمان بن محمد بن أبي سفيان — طرده أهل المدينة وكان أميرا عليها من قبل يزيد بن معاوية فخرج الى ذى خشب ٢٣ : ١٧ — ٢٤ : ٣ ، ٢٥ : ٣

العدل — لقب عبد الله بن أبي ربيعة وسببه ٦٤ : ١٠ — ١٢ ؛ قيل هو لقب الوليد بن المغيرة ٦٤ : ١٥

عدنان بن أدّ — ذكر فى نسب أبي قطيفة ١٢ : ١ ، ١٣ : ٥

عدى بن الرقاع العاملى — دعاه الوليد بن عبد الملك هو والأحوص وغناه ابن سريج بشعرهما فيه فتنفسا عليه مركره عنده وتشاجروا ثم اتفقوا وأجازهم الوليد جميعا ٢٩٧ : ٥ — ٣٠٢ : ١٢ ؛ مدائحه فى الوليد ابن عبد الملك ٢٩٧ : ١٢ — ٣٠١ : ٤

عدى بن كعب — الجد الخامس لآمنة بنت عبد العزى ٣٨٣ : ٤

عرام — ورد فى معجم ياقوت ٢٨٩ : ١٣ ت

العرجى عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان — لحن ابراهيم الموصلى فى شعره أحد الأصوات الثلاثة المختارة من جميع الغناء ٨ : ١١ ؛ قال شعرا فى جوان ابن عمر بن أبي ربيعة ٦٩ : ٧ — ٩ ؛ لامه جوان على الاستشهاد به فى شعره ٦٩ : ١٥ — ١٧ ترجمته من ٣٨٣ — ٤١٧ ؛ نسبه من قبل أبويه ٣٨٣ : ٢ — ٣٨٥ : ١١ ؛ سبب تسميته العرجى ٣٨٥ : ١٣ ، ٣٨٦ : ٦ ؛ اشتهر بالغزل ونحا نحو ابن أبي ربيعة فى شعره وشغف باللهو والصيد ٣٨٥ : ١٤ — ١٦ ، ٣٨٧ : ١ — ٧ ؛ شبب بجيداء أم محمد بن هشام ليغيظ ابنها وقال فيها شعرا ٣٨٥ : ١٧ — ٣٨٦ : ٢ ، ٤٠٦ : ١١ — ٤٠٧ : ٤ ؛ صفاته الجسمية ٣٨٥ : ١٦ — ١٧ ، ٣٨٦ : ٥ ؛ كان من الفرسان المعدودين مع مسلمة بن عبد الملك بأرض الروم ٣٨٦ : ٦ — ٨ ؛ باع أموالا كثيرة وأنفقها فى سبيل الله ٣٨٦ : ٩ — ١٢ ؛ استنكرت كلابة جارية العبلى تشبيبه بالنساء وبلغه ذلك فشبب بها وقال فيها شعرا ٣٨٧ : ٨ — ٣٩٠ : ٧ ؛ سمع العبلى شعره فى كلابة فاتهمها حتى حلفت له ٣٩٠ : ١١ — ١٣ ؛ خطب سعدة بنت عبد الله وتزوجها يزيد ابن عبد الملك أو الوليد بن يزيد ٣٩١ : ٢ — ٤ ؛ ذكر أشعب شعره لأيوب بن مسلمة وحدثه عنه ٣٩٢ : ٥ — ٣٩٣ : ٤ ؛ شبب بعاتكة زوجة طريح بن اسماعيل الثقفى ٣٩٣ : ٥ — ٣٩٤ : ٤ ؛ جاء الى محبوبته راكبا حماره ومعه غلام فزنى هو بها وغلامه بجاريتها وحماره بأتانها ٣٩٥ : ١ — ٦ ؛ كان يسوق على إبله ويلبس حلتين ثمينتين ٣٩٥ : ٧ — ١١ ؛ أصابت الناس مجاعة فقال للتجار : أطعموهم على فوفى عنه عمر بن عبد العزيز من بيت المال ٣٩٥ : ١٢ — ١٦ ؛ بصر بأم محمد بن عبد الرحمن القاضى جالسة فى نسوة فرآها بحيلة وشبب بها ٣٩٦ : ١ — ٣٩٧ : ٥ ؛ أنشد أبو السائب المخزومى بيتين من شعره فحلف لا يتكلم يومه إلا بهما ٣٩٧ : ٩ — ٣٩٨ : ١٢ ؛ أنشد ابن جندب لابن أبي عتيق شعره

في وصف جارية ٣٩٩ : ١ — ٧ ؛ تزوج أم عثمان بنت بكير بن عمرو بن عثمان بن عفان وقال فيها شعرا ٤٩٩ : ٨ — ١٤ : نزل عليه أبو عدى العبلي ضيفا فاشتغل عنه بابن وردان فقال شعرا ٤٠٠ : ١ — ٤٠٢ : ٤ ؛ شكا أبا عدى العبلي لما هجاه إلى عمه على ابن عبد الله العبلي فمنعه ٤٠٢ : ٥ — ٧ ؛ كان معاديا لبني نصر يعتدى على إبلهم وغنمهم فيعقرها فلما ضرب اشتفوا فيه ٤٠٢ : ٨ — ٤٠٣ : ٨ ؛ كان من أفرس الناس وأبرأهم لسهم ٤٠٣ : ١ — ٣ ؛ قال له رجل : جئت أخطب مودتك فقال له : خذها زنا فإنها أحلى وألذ ٤٠٣ : ٩ — ١٠ ؛ لام عبد الله بن عمر العمرى امرأة ترفث في الطواف فتمثلت بشعره فدعا لها ٤٠٣ : ١١ — ٤٠٤ : ٤ ؛ كان يهجو محمد بن هشام بن اسماعيل المخزومي ويشبب بأمه جيداء فضربه وحبسه ٤٠٥ : ٥ — ٤٠٧ : ٤ ؛ أنشد عطاء بن أبي رباح شعرا له فاعترض عليه ٤٠٧ : ٥ — ٤٠٨ : ٥ ؛ شبب بجيرة المخزومية زوجة محمد بن هشام وقال فيها شعرا ٤٠٨ : ٦ — ١٠ ؛ اضطغن عليه محمد بن هشام فظل يطلب السبيل لحبسه حتى حبسه تسع سنين مات بعدها ٤٠٩ : ١٤ — ١٧ ؛ سب مولى له فأجابه بحضور أشعب ٤١٠ : ١ — ١٥ ؛ حبس معه صديقه الحصين بن عزيز الحميري ٤١١ : ٩ ؛ عذبه محمد بن هشام في الحبس فقال شعرا يستغيث بالخليفة ٤١١ : ١ — ٤١٣ : ١٣ ؛ كان جارا لأبي حنيفة يتغنى بشعره وله معه قصة ٤١٤ : ١ — ١٢ ؛ دان عبد الله بن علي يتمثل في حبسه بشعره ٤١٤ : ١٤ ؛ اعترض الأصمعي على كناس بالبصرة يتمثل بشعره فأجابه ٤١٥ : ٣ — ١١ ؛ عذب الوليد بن يزيد محمد بن هشام وذكره بتعذيبه له ٤١٥ : ١٥ — ٤١٦ : ٩ ؛ سأل الرشيد إسحاق عن سبب شعره له فأجابه ٤١٧ : ١ — ٦

عروة بن أذينة — نسب له شعر ١٩١ : ٩ ت

عروة بن الزبير — سأل عبد الله بن عمرو عن أشد شيء صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم فأجابه ٢٠ : ٣ — ١٠ ؛ كان ابن أبي ربيعة يسايره فتركه وتبع ابنه محمدا لجماله ١٤٦ : ١٠ — ١٤٧ : ٣

عروة العذري — ورد في شعر لقيس بن ذريح ٣٥٨ : ٨ ت .

عريب — كان يهواها ابراهيم بن المدبر وتهواه ٩٧ : ٦ ت .

عزة — وردت في شعر كثير ٥٠ : ١٢ ، ٢١٧ : ٤ ت ، ٢٧٨ : ١٢ و ١٣ ، ٢٨٤ : ٧ و ٨ و ١٠

عزة الميلاء — تعلم منها الضرب ابن محرز ٣٧٨ : ٨

عطاء بن أبي رباح — قال : إن ابن أبي ربيعة أكبر منه ٧١ : ١٠ — ١٢ ؛ أسمعه ابن سريج غناءه فطرب ٢٥٦ : ٧ — ٢٥٧ : ١٥ ، ٤٠٧ : ٨ — ١٤ ؛ ختن ابنه وغنى في بيته الغريض وابن سريج وهو يسمعهما عن بعد فقضل غناء ابن سريج ٢٧٨ : ١ — ٢٨١ : ٨ ؛ سمع غناء ابن سريج هو وابن جريج فرقص ٣١٦ : ٩ — ١٤ ؛ أنشده رجل من شعر العرجي فاعترض عليه ٤٠٧ : ٥ — ٤٠٨ : ٥

عظيم بن الحارث المحاربي — أقطعه النبي صلى الله عليه وسلم ماء ٢٨٩ : ٣ ت

عثمان بن أبي العاص — تزوج عقبة بن أبي معيط زوجته أروى بعد وفاته ٢٠ : ١٤ ؛ أمه آمنة بنت عبد العزى ٣٨٣ : ٣

عفراء — وردت في شعر قيس بن ذريح ٢٦٢ : ١١ ، ٢٦٤ : ١٧

عقبة بن أبي معيط — أسر يوم بدر وقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٧ : ١٢ — ٢٠ : ٢ ؛ ختق رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجر الكعبة بثوبه ودفعه عنه أبو بكر ٢٠ : ٦ — ١٠ تزوج أروى بنت عامر بعد وفاة عفان ٢٠ : ١٣

العقيان بن علة — الجد الثاني عشر لمعد بن عدنان في رأي بعض النسابين ١٣ : ٦

علّة بن شحدود — الجد الثالث عشر لمعدّ بن عدنان فى رأى بعض النسابين ١٣ : ٦

علّوية — مذهبه فى الغناء مخالف لمذهب إسحاق الموصلى ٥ : ١

على بن أبى طالب — هو الذى قتل عقبة بن أبى معيط والنضر بن الحارث بن كلدة ١٨ : ١ — ١٩ : ١ ؛ قال ابن عباس : ما رأيت أذكى منه ٧٣ : ٣

على بن أمية — ذكر عرضا ٢٥٣ : ٧ ت .

على بن الحسين — استنجده مروان بن الحكم لما أخرجه أهل المدينة مع الأمويين وطلب منه المحافظة على أهله ففعل ٢٤ : ٥ — ٧

على بن الحسين بن محمد القرشى الأصبهانى — نهجه فى تأليف كتاب الأغانى ١ : ٣ — ٥ : ٤ ؛ الباعث له على تأليف الكتاب ٥ : ٥ — ٦ : ١٢ ؛ يدلل على أن الثريا ابنة عبد الله بن الحارث وينقض قول الزبير بن بكار ٢١١ : ٤ — ١٦ ؛ تضعيفه شعرا منسوبا الى الثريا ٢٣٦ : ٩ ؛ قال : إنه وجد فى شعر غنى فيه ابن سريج لحنين مجهولين لم يدر أيهما له ٣١٥ : ٧ — ٨ ؛ موته ٣٣٧ : ٨ ت

على بن حمزة — يرد على الفراء قولا له ٢١٣ : ١٥ ت

على بن عبد الله بن على العبلى — اشتكى إليه العرجى من ابن أخيه أبى عدى العبلى لما هجاه فمنعه عنه ٤٠٢ : ٥ — ٧

على بن يحيى المنجم أبو الحسن — أرسله محمد بن الحسين الى إسحاق يسأله عن غنائه وغناء ابن سريج ٢٥٢ : ٦ — ١٧

عمارة — له تفسير لغوى ٣٧٥ : ٢ ت

عمارة بن عقبة — أخو عثمان بن عفان لأمه ٢٠ : ١٤

عمر بن أبى خليفة — قال عن ابن سريج : إنه إذا جاء سكت المغنون ٢٦٥ : ٧ — ١٠ ؛ وفاته وكان شيخا لمحمد بن سلام الجمحى ٢٦٥ : ٦ ت .

عمر بن أبى ربيعة أبو الخطاب — أحد الأصوات الثلاثة المختارة من جميع الغناء فى شعره ٣ : ١٥ ، ٨ : ٤ ؛ ترجمته من ٦١ — ٢٤٨ ؛ نسبه من قبل أبويه وبحث جده أبى ربيعة ٦١ : ٤ — ٦٦ : ٥ ؛ روى له شعر لابن الزبعرى ٦٣ : ١٦ ؛ أمه أم ولد اسمها مجد وقيل أم ولد سوداء من الحبش ٦٦ : ٣ — ٩ ؛ له ابن صالح يقال له جوان ٦٩ : ٧ ؛ كان له ابنة يقال لها أمة الواحد وخرج يطلبها فضل الطريق فقال شعرا ٧٠ : ١٢ — ٧١ : ٣ ؛ ولد ليلة قتل عمر بن الخطاب ومات وقد قارب السبعين ٧١ : ٤ — ٩ ؛ قال عطاء : إنه أكبر منى ٧١ : ١٢ ؛ أنشد ابن عباس قصيدته «أمن آل نعم...» فحفظها وما سمعها إلا مرة واحدة ٧١ : ١٣ — ٧٣ : ١ ؛ سمع شعره ابن الزبير فرده عليه ٧٣ : ٨ — ١٢ ؛ أنشد ابن عباس نصف بيت ولم يتمه فأكمله فكان كما قال ٧٣ : ١٣ — ١٩ ؛ لما نشأ أقرت العرب لقريش بالشعر أيضا ٧٤ : ١ — ٥ ؛ قال عنه النصيب : إنه أوصف الربات الحجال ٧٤ : ٦ — ٨ ؛ اعترض عليه سليمان بن عبد الملك فى عدم مدحه له فأجابه ٧٤ : ٩ — ١٠ ؛ كان ابن جريج يقول : إن شعره مضر بالنساء ٧٤ : ١٠ — ١١ ؛ قال هشام بن عروة : إن شعره يغرى النساء بالزنا ٧٤ : ١٢ — ١٦ ؛ سأله سمرة الدومانى هل فعل كل ما قاله فى شعره فقال : نعم وأستغفر الله ٧٥ : ١ — ٦ ؛ سئل عن شعره حماد الراوية فمدحه ٧٥ : ٧ — ٨ ؛ سمع الفرزدق شعره فى النسيب فقال : هذا الذى كانت الشعراء تطلبه فأخطأته ٧٥ : ٩ — ١١ ؛ عاب رجل من فقهاء الكوفة شعره ومر حماد وحكم فيما قال فرده بسفه ٧٥ : ١١ — ٧٦ : ٣ ؛ قال أبو المقوم الأنصارى : ما عصى الله بشىء أكثر مما عصى بشعره ٧٦ : ٤ — ٥ ؛ ذكر شغفه بالنساء فى صباه وحاله فى كبره ٧٦ : ٦ — ١٠ ؛ قال جرير : إنه أنسب الشعراء ٧٦ :

١٠١ — ١٥ ؛ قال لابن أخيه وهو محرم : إنه لم يكشف ثوبه عن حرام قط وقال لأخيه الحارث كذلك ٧٦ : ١٦ — ٧٧ : ٤ ؛ كان مصعب وعثمان ابنا عروة بن الزبير جالسين بمكة فتوسطهما ومدح حسنهما ٧٧ : ٥ — ١٠ ؛ عاش ثمانين سنة فتك منها أربعين ونسك أربعين ٧٧ : ١١ — ١٣ ؛ لاطف عبد الرحمن بن الحارث بشابه وقال له إنه لم يكشف عن فرج حرام قط ٧٧ : ١٤ — ٧٨ : ٢ ؛ منع عبد الله بن مصعب إيصال شعره إلى النساء ٧٨ : ٣ — ٨ ؛ تعرّض لامرأة فى الطواف وصحبت أخاها فكف عنها فتمثلت بشعر للنابغة ٧٨ : ٩ — ٧٩ : ١ ؛ قال الأصمعى : إنه حجة فى العربية ٧٩ : ٤ — ٨ ؛ أنشد ابن عباس قصيدته « أمن آل نعم ... » فى المسجد الحرام فدحها ٨١ : ١ — ٧ ؛ أنشد قصيدته « أمن آل نعم ... » لطلحة بن عبد الله بن عوف فوقف شانقا ناقته حتى كتبت له ٨١ : ٧ — ٩ ؛ مدح شعره جرير ٨١ : ١٢ — ٨٢ : ٥ ، ١٢٣ : ١ — ٢ ، ١٧٣ : ٩ — ١٤ ؛ أنشد الأصمعى الرشيد من شعره فيمن لوّحه السفر فدحه ٨٢ : ٦ — ١٣ ؛ غاضبت عائشة بنت طلحة زوجها عمر بن عبيد الله بن معمر وتمثلت بشعره ٨٢ : ١٤ — ١٨ ؛ عرض يزيد بن معاوية جيش أهل الحرة ورأى مع أحد الجند ترسا خلقا فتمثل بشعره ٨٣ : ١ — ٤ ؛ أنشد سعيد بن المسيب شعره فاعترض عليه فى تصغيره القمر ٨٤ : ١ — ٦ ؛ حجت امرأة من ولد الأشعث بن قيس فقال شعرا فيها وخطبها فوعدته أن تتزوجه فى بلدها ٨٤ : ٩ — ٨٧ : ١٦ ، ٨٩ : ٩ — ٩١ : ١٠ ؛ واعد فاطمة بنت محمد بن الأشعث بن قيس وأرسل بديحا ينشد بغلته وكان ذلك علامة بينهما ٨٨ : ١ — ١٥ ؛ أعطى الرسول الذى بشره بزيارة فاطمة بنت محمد بن الأشعث مائة دينار ٨٩ : ٦ — ٨ ؛ كان خالد القسرى فى صباه يمشى معه ويترسل بينه وبين النساء ٨٩ : ٢ ت — ٣ ت ؛ شبب بزينب بنت موسى الجمحى وقال فيها شعرا ٩١ : ١٣ — ١٠٧ : ١٢ ؛ ذكر له ابن أبى عتيق زينب بنت موسى فشبب بها ثم لامه فى ذلك فقال شعرا ٩٥ : ٣ — ٩٦ : ٣ ؛ بلغ أبا وداعة السهمى شعره فى زينب بنت موسى فأنكره وغضب فردّه ابن أبى عتيق ٩٧ : ١ — ١٠ ؛ محاورة بينه وبين ابن أبى عتيق فى شعره فى زينب ٩٨ : ١ — ١٤ ، ١٠١ : ٧ — ١٣ ؛ تبع زينب بنت موسى ولما قال له قدامة إنها أختى استحيا ورجع ٩٨ : ١٥ — ٩٩ : ٢ ؛ أنشد ابن أبى عتيق شيئا من شعره فى زينب بنت موسى فاعترض عليه بعدم عفته فيه فأجابه ٩٩ : ٥ — ١٠٠ : ١٣ ؛ تشوقت اليه سكينة بنت الحسين هى ونسوة فأرسلن اليه وحدّثهن الى طلوع الفجر ١٠٥ : ١٠ — ١٧ ؛ أنشد جرير شعره فقال : هذا الذى كنا ندور عليه فأخطأناه وأصابه هذا القرشى ١٠٦ : ١ — ٨ ؛ قال النصيب : إنه أوصفنا لربات الحجال ١٠٦ : ١٥ — ١٦ ؛ سمع جد الزبير بن بكار شعره فقال : إن لشعره موقعا فى القلب وكأنه سحر ١٠٧ : ١ — ١٤ ؛ أملى شعره المسور بن عبد الملك على عامر بن صالح فكتبه ويده ترعد من القرح ١٠٨ : ١ — ٤ ؛ فضل شعره ابن أبى عتيق على شعر الحارث بن خالد بن العاص بن هشام ١٠٨ : ٥ — ١٠٩ : ١٣ ؛ أعطاه أخوه الحارث ألف دينار على ألا يقول شعرا ثم قال شعرا فعاتبه ١١٠ : ١٤ — ١١١ : ١١ ؛ كان شعره سبب حج ابن جريج ١١١ : ١١ — ١١٢ : ٣ ؛ استصحبه الوليد بن عبد الملك من مكة للطائف وسأله عن أحوالها فذكر له قصة فى محبة النساء ١١٢ : ٦ — ١٦ ؛ فضل شعره سعيد بن المسيب على شعر ابن قيس الرقيات وسأل نوفل بن مساحق فوافقه ١١٣ : ١ — ١١٤ : ٢ ؛ فضل الوليد بن يزيد شعره فى الغزل على شعر جميل ١١٤ : ٣ — ٩ ؛ ذكر أبا الحارث مولى هشام بن الوليد بن المغيرة فى شعره ١١٤ : ١٢ ؛ مدح جميل شعره لما اجتمعا بالأبطح وتناشدا شعرهما ١١٤ : ١٠ — ١١٦ : ٤ ؛ كان يعارض جميلا ويوازن الناس بين شعرهما ١١٦ : ٥ — ١٠ ؛ سمع الفرزدق شعره فدحه ١١٦ : ١١ — ١٦ ؛ كان

مشيخة من قريش لا يفضلون عليه شاعرا من أهل دهره ١١٨ : ١٠ — ١٤ ؛ اعترض عليه ابن أبي عتيق فى شعر قاله ١١٨ : ١٥ — ١١٩ : ٧ ؛ كان عفيفا يصف ويقف ويحوم ولا يرد ١١٩ : ٨ — ١٠ ؛ استنشده الوليد بن عبد الملك من شعره فأمر غلامين له فأنشداه فطرب وأكرمه ١١٩ : ١١ — ١٩ ؛ ذكر مصعب الزبيرى سبب سبقه الشعراء وفضله عليهم ١٢٠ : ١ — ١٥ ؛ سهولة شعره وشدة أسره ١٢١ : ١ — ٥ ؛ حسن وصفه ١٢١ : ٦ — ٧ ؛ دقة معناه وصواب مصدره ١٢١ : ٨ — ١٤ ؛ قصده للحاجة ١٢٢ : ١ — ٥ ؛ استنطاقه الربع ١٢٢ : ٦ — ١٢٣ : ١ ؛ إنطاقه القلب ١٢٣ : ٣ — ٧ ؛ حسن عزائه ١٢٣ : ٨ — ١٢٤ : ٣ ؛ حسن غزله فى مخاطبة النساء ١٢٤ : ٤ — ١٦ ؛ عفته فى القول ١٢٥ : ١ — ٨ ؛ قلة انتقاله ١٢٥ : ٩ — ١٢٦ : ٧ ؛ اثباته الحجة ١٢٦ : ٨ — ١٢٧ : ٢ ؛ ترجيحه الشك فى موضع اليقين ١٢٧ : ٣ — ١٦ ؛ طلاوة اعتذاره ١٢٨ : ١ — ١٠ ؛ نهجه العلل ١٢٩ : ١ — ٥ ؛ فتحه الغزل ١٢٩ : ٨ — ٩ ؛ عطفه المساءة على العذال ١٢٩ : ١٠ — ١٣ ؛ حسن تفجعه ١٣٠ : ١ — ٩ ؛ تخيله المنازل ١٣١ : ٤ — ٨ ؛ اختصاره الخبر ١٣٢ : ١ — ٦ ؛ صدقه الصفاء ١٣٢ : ١٥ — ١٣٣ : ٧ ؛ ما قدح فيه فأورى ١٣٣ : ١٠ — ١٣٤ : ٤ ؛ جاءته محبوبته أسماء فوجدت معه امرأة فغضبت فقال شعرا ١٣٤ : ١٠ — ١٣٥ : ٣ ؛ استنشد الوليد بن يزيد حمادا الراوية شعرا فأنشده نحوا من ألف قصيدة لم يستعده منها إلا قصيدة له ١٣٥ : ٤ — ١٤ ؛ وصف قوادته بشعر فلما سمعه ابن أبي عتيق قال : ليت لنا خليفة يصفنا ١٣٥ : ١٥ — ١٧ ؛ شعره الذى اعتذر فيه فأبرأ ١٣٦ : ٢ — ١٠ ؛ تشكيه الذى أشجى فيه ١٣٦ : ١١ — ١٣٧ : ٥ ؛ إقدامه عن خبرة ١٣٧ : ٩ — ١١ ؛ أسره النوم ١٣٨ : ١ — ٢ ؛ غمه الطير ١٣٨ : ٣ — ٦ ؛ إغذاذه السير ١٣٨ : ٧ — ١٠ ؛ تحييره ماء الشباب ١٣٩ : ١ — ٥ ؛ تقويله وتسهيله ١٣٩ : ٨ — ١٣ ؛ ما قاس فيه الهوى ١٣٩ : ١٤ — ١٥ ؛ عصيانه وإخلاؤه ١٣٩ : ١٦ — ١٤٠ : ٢ ؛ محالفته بسمعه وطرفه ١٤٠ : ٣ — ٥ ؛ إبرامه نعت الرسل ١٤٠ : ٦ — ٩ ؛ تحذيره ١٤٠ : ١٠ — ١٧ ؛ قال شيخ من قريش : إن شعره يغرى النساء بالزنا ١٤١ : ٤ — ٧ ؛ إعلانه الحب وأسراره ١٤١ : ٨ — ٩ ؛ إبطانه وإظهاره ١٤١ : ١٠ — ١٢ ؛ إلحاحه وإسفافه ١٤١ : ١٣ — ١٦ ؛ إنكاحه النوم ١٤٢ : ١ — ٥ ؛ جنيه الحديث ١٤٢ : ٩ — ١٣ ؛ ضربه الحديث ظهره لبطنه ١٤٣ : ١ — ٤ ؛ إذلاله صعب الحديث ١٤٣ : ٥ — ٧ ؛ قناعته بالرجاء من الوفاء ١٤٣ : ٨ — ١١ ؛ إعلاؤه قاتله ١٤٣ : ١٢ — ١٤٤ : ٥ ؛ تنفيضه النوم ١٤٤ : ٦ — ٩ ؛ إغلاقه رهن منى وإهداره قتلاه ١٤٤ : ١٠ — ١٤٥ : ١ ؛ رأى اعرابيا يكلم امرأة فى الطواف فعابه ولما علم حبه لها سعى حتى زوجه بها ودفع صداقها ١٤٥ : ٣ — ١٠ ؛ حلف حين أسنّ ألا يقول شعرا إلا أعتق عن كل بيت رقبة وفعل ١٤٥ : ١١ — ١٤٦ : ٧ ؛ كان يساير عروة بن الزبير فتركه وتبع محمدا ابنه لجماله ١٤٦ : ١٠ — ١٤٧ : ٥ ؛ لقى مالك بن أسماء بن خارجة فى الطواف فأعجبه حسنه وكلمه ١٤٧ : ٦ — ١٣ ؛ تعرض لزوجة أبى الأسود الدؤلى فى الطواف فنهاه وزجره ١٤٧ : ١٤ — ١٤٨ : ١٢ ؛ قدم الفرزدق المدينة وطلب ملاقاته وسمع شعره فمدحه ١٤٩ : ١ — ١٣ ؛ استنشده الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبى ربيعة من شعره فأنشده ١٥٠ : ١ — ١١ ؛ واعد نسوة بالعقيق وقال شعرا غنى فيه الغريض ١٥٠ : ١٢ — ١٥١ : ١٣ ؛ حضر له ابن أبى عتيق وخالد القسرى وسألاه البكاء لشعر قاله ١٥٢ : ٦ — ١٥ ؛ سأله عبد الله بن عياش الهمدانى أكل ما قلته فى شعرك فعلته فقال : نعم وأستغفر الله ١٥٣ : ١ — ٤ ؛ نزل بالكوفة على عبد الله بن هلال

وسمع مغنيتين كانتا له وقال شعرا ١٥٣ : ٥ — ١٠ ؛ شيع بعض الخلفاء مع جماعة من الشعراء ولاح لهم برق فوصفوه ١٥٤ : ١ — ١٣ ؛ كان مع خالد الحريت وهند وأسماء ومطروا فقال شعرا ١٥٤ : ١٤ — ١٥٥ : ١١ ؛ شبب بليلى بنت الحارث البكرية وقال فيها شعرا ١٥٦ : ٣ — ١٥٨ : ١٣ ؛ شبب بالنوار وقال فيها شعرا ١٥٨ : ١٤ — ١٦٠ : ٢ ؛ شبب بأم الحكم وقال فيها شعرا ١٦٠ : ٣ — ١٦١ : ٦ ؛ أرسلت اليه سكينة بنت الحسين هي ونسوة معها بخباء وحدثهن الى طلوع الفجر ثم قال شعرا ١٦١ : ٧ — ١٦٣ : ٧ ؛ رأى اسماعيل بن أمية محبوبته بغوم بفناء الكعبة وهي عجوز فذكر شعره فيها ١٦٣ : ٩ — ١٦٥ : ٤ ؛ قال شعرا فكذبته البغوم ١٦٦ : ١ — ٦ ؛ اعترض عليه ابن أبي عتيق في شعر قاله في البغوم بأنه ظاهر الفسق ١٦٦ : ٧ — ١١ ؛ حجت أم محمد بن مروان بن الحكم وسألته ألا يذكرها في شعره و بعثت اليه بألف دينار فقال فيها شعرا ١٦٦ : ١٢ — ١٦٧ : ٧ ؛ سمع ابن أبي عتيق شعره في تمني دوام الحج فأجابه ١٦٧ : ٥ — ١٦٨ : ٢ ؛ كان يهوى حميدة جارية ابن تفاحة وقال فيها شعرا ١٦٨ : ٣ — ١٦ ؛ مازح نسوة بمكة فأرسلن له هدية ولجان مكة ١٦٩ : ١ — ١٧٠ — ٦ ؛ رأى وهو عجوز امرأة كان يشبب بها ودعت له بنائها فازججهن ١٧٠ : ٧ — ١٧١ : ١٥ ؛ رأى امرأة عراقية في الطواف فتبعها الى العراق ليتزوج بها فرفضت فقال شعرا ١٧٢ : ١ — ١٧٣ : ٥ ؛ جاءه عثمان الخاطبي هو وصاحب له فهاجاه على ذكر الغزل فقدمهم حديث عشقه في صباه ١٧٤ : ١ — ١٧٦ : ١١ ؛ شعره في هند بنت الحارث المرية يشبب بها ١٧٦ : ١٣ — ١٩٠ : ٣ ؛ قال قصيدته : «هاج القريض الذكر» الخ فقناه القريض هاج العريض الخ يعني نفسه ١٨٧ : ٢ ت — ٤ ت ؛ حجت فاطمة بنت عبد الملك بن مروان فأرسلت إليه من اقتاده اليها مربوط العينين مرارا حتى عرفها وقال فيها شعرا ١٩٠ : ٥ — ١٩٥ : ٥ ؛ قال شعرا في فاطمة بنت عبد الملك دون التصريح باسمها خوفا من أبيها ومن الحجاج ١٩٥ : ٦ — ١٩٨ : ١٤ ؛ رأى عائشة بنت طلحة بن عبيد الله في الطواف فزجرته فقال شعرا ١٩٩ : ١ — ٢٠٠ : ٣ ؛ منعه بنو تميم عن أن يقول شعرا في عائشة بنت طلحة فكنى عن اسمها وقال فيها شعرا ٢٠٠ : ٤ — ١١ ؛ وافق عائشة بنت طلحة ترمي الجمار سافرة فقال فيها شعرا ٢٠٠ : ١٢ — ٢٠١ : ٨ ؛ لقي عائشة بنت طلحة وهي تسير على بغلة لها فاستوقفها وأسمعها شعرا قاله فيها ٢٠١ : ١١ — ٢٠٣ : ٣ ؛ كانت عائشة بنت طلحة تداريه خوفا من أن يذكرها في شعره فلما انصرفت من موسم الحج الى المدينة شبب بها وقال فيها شعرا ٢٠٣ : ٤ — ٢٠٤ : ٤ ؛ كان يهوى كلثم بنت سعد المخزومية وراسلها فضربت رسله ثم واصلها ومكث عندها شهرا وتزوجها ٢٠٤ : ٦ — ٢٠٧ : ٤ ؛ رأى لبابة بنت عبد الله بن العباس ولما سأل عنها وأخبر بنسبها نسب بها وقال فيها شعرا ٢٠٧ : ٥ — ٢٠٨ : ٤ ؛ حج الغمر بن يزيد وغناه معبد بشعره في لبابة بنت عبد الله ابن العباس وحمله على بغلة له فأخذها ٢٠٨ : ١٠ — ٢٠٩ : ٢ ؛ شبب بالثريا في حياة معاوية وأنشد ابن عباس شعره فيها ٢١١ : ١٠ ؛ كان مسميا بالثريا بنت علي وكانت بالطائف فأرسلت اليه من أعلمه بموتها فأتاها عجلا ووجدها سليمة عميمة وقال شعرا ٢١١ : ١٧ — ٢١٣ : ٤ ؛ أخبر ابن أبي عتيق الحارث بن عبد الله بن عياش يحب عمر لرملة بنت عبد الله الخزاعية وشعره فيها ٢١٤ : ٢ — ٢١٥ : ٥ ؛ لما قال شعره في رملة بنت عبد الله بن خلف الخزاعية و بلغ ذلك الثريا عضبت عليه وهجرته ٢١٥ : ٩ — ٢١٦ : ٩ ؛ تعرض لرملة بنت عبد الله بن خلف الخزاعية في حجها وقال فيها شعرا ٢١٦ : ١٠ — ٢١٧ : ٣ ؛ هجرته الثريا فقال شعرا وأصلح بينهما ابن أبي عتيق ٢١٩ : ٣ — ٥ ؛ كذبته الثريا في وصفه رملة بنت عبد الله بن خلف الخزاعية بالحسن في شعره ٢٢٠ : ٣ — ٦ ؛ وروى أنه قال شعرا

فى فتاة من بنى جمح نشأت بمكة ورحل بها أبوها الى العراق ولما كبرت عادت الى مكة وتزوجها ٢٢٠ : ٧ — ٢٢١ : ١٤ ؛ لما هجرته الثريا قال فيها شعرا وأصلح بينهما ابن أبى عتيق ووسط أم نوفل فى ذلك ٢٢١ : ١٥—٢٢٦ : ١٠ ؛ تغنى بشعره ابن عائشة فى مجلس حسن بن حسن بن على ٢٢٧ : ١ — ٢٢٨ : ٥ ؛ أنشد ابن أبى عتيق شعره فى الثريا وكلما أنشده بيتا علق عليه ٢٢٨ : ٦—٢٢٩ : ٨ ؛ لام الحارث بن خالد ابن العاص ابن أبى عتيق فيما دار بينه وبين عمر فى ذكر الثريا فذكره له ومدحه ٢٣٠ : ١—٥ ؛ ضربته امرأة غيرة عليه وروى أن الثريا ضربته على أسنانه بخواتيمها فاسودت ثنيتاه ٢٣٠ : ٦ — ٢٣١ : ١ ؛ عيره الحزين الكنانى بسواد ثنيتيه وقال فى ذلك شعرا ففاخره بشعره ٢٣١ : ٢ — ٩ ؛ واعدته الثريا فصادفت أخاه الحارث نائما مكانه وعليه ثيابه فألقت نفسها عليه تظنه هو ٢٣٢ : ٦ — ١٣ ؛ أرسله مسعدة بن عمرو الى اليمن فى أمر عرض له ٢٣٥ : ٦ ؛ سأل الوليد بن عبد الملك الثريا عنه فذكرته بالعفة وأثنت عليه وروت له من شعره ٢٣٦ : ١١ — ٢٣٩ : ٤ ؛ شعره الذى قاله فى الثريا وفيه غناء ٢٣٩ : ١٠ — ٢٤٣ : ١٣ ؛ تبع الثريا وهى خارجة مع زوجها الى الشام وتعاتبا وقال شعرا ٢٤٤ : ١—٢٤٦ : ٣ ؛ شبب بامرأة بمكة وقال فيها شعرا فدعت عليه بأن يسلط الله عليه الريح فمات من ذلك ٢٤٧ : ١ — ٢٤٨ : ٥ ؛ حج ومعه ابن سريج وقال شعرا غنى فيه ابن سريج فسمعه يزيد بن عبد الملك فأعطاه حلته وخاتمه وباعهما من ابن أبى ربيعة بثلثمائة دينار ٢٥٨ : ١ — ٢٦٤ : ٦ ؛ مر بمنى فأبصر بنتا خرجت من قبتها وستر جواريها دونها لئلا يراها فاحتال لرؤيتها وقال فيها شعرا ٢٦٠ : ٤—١٨ ؛ نسب له شعر لجعفر ابن الزبير أو لابن سيحان ٢٧١ : ٢ ت — ٧ ت ؛ نسب له شعر لعبد الرحمن بن حسان ٢٧٥ : ٨ ؛ أنشد عبد الله بن أبى فروة الغمر بن يزيد شيئا من شعره فحمله الغمر على بغلة أخذها ولم يردها ٢٨٢ : ١٦—٢٨٣ : ١١ ؛ قال أبو نافع مولى ابن سريج : اذا أعجزك أن تطرب القرشى ففنه غناء ابن سريج فى شعر ابن أبى ربيعة ٢٨٤ : ١—٣ ؛ أنشد شعره جعفر بن محمد بن يزيد بن على بن الحسين فطرب وبكى ٣٠٥ : ٤—٩ ؛ تغنى ابن سريج فى شعر له وقال : ما تغنيت به إلا ظننت أنى أحل محل الخليفة ٣١٤ : ١٧ — ٣١٥ : ٦ ؛ قال فى ابن سريج شعرا ٣١٩ : ١٦—٣٢٠ : ٣ ؛ قال عنه نصيب : إنه أوصفنا لربات الحجال ٣٥٥ : ١٤ ؛ نحا العرجى فى الشعر نحوه ٣٨٥ : ١٥ ، ٣٨٧ : ١ — ٧

عمر بن الخطاب — استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبى ربيعة فبقى حتى قتل عمر ٦٥ : ١٨ ؛ ماتت أم الحارث بن عبد الله فى عهده ٦٧ : ٥ ؛ ولد عمر بن أبى ربيعة ليلة مقتله ٧١ : ٨ ؛ ابتدرت عيناه بالدموع فى حديث اعتزال النبى صلى الله عليه وسلم نساءه ١٩٥ : ٥ ت ؛ ولد ابن سريج فى خلافته ٢٥٤ : ٢ ؛ فى عهده كانت وقعة القادسية ٣٧٩ : ٦ ت ؛ أودع جندب الدوسى ابنته عنده ثم مات فزوجها من عثمان بن عفان ٣٨٣ : ٩ — ٣٨٥ : ١١

عمر بن شبة أبو زيد — قال : إن أم ابن أبى ربيعة أم ولد سوداء من الحبش وغلطه أبو الفرج ٦٦ : ٦—٩ ؛ اسم أبيه زيد وقيل له ابن شبة لأن أمه كانت ترقصه بشعر ٦٦ : ٧ ت — ٩ ت

عمر بن عبد العزيز — سمع غناء ابن سريج فمدحه من غير أن يراه ٢٦٦ : ١٠—٢٦٧ : ٣ ؛ كان ينزل مدينة خناصره ٣٠٠ : ١١ ت ، أراد أن ينشده النصيب مراثيه فى أبيه فأمره بإنشاد غيرها ففعل ٣٤٥ : ١—١٤ ؛ عاتب النصيب على تشهيره النساء فعاهده ألا يفعل فأكرمه ٣٤٧ : ٥ — ١٢ ، أصابت الناس مجاعة فقال العرجى للتجار : أطعموهم علىّ فوفى هو من بيت المال ٣٩٥ : ١٢ — ١٦

عمر بن عبيد الله بن معمر — غاضبته زوجته عائشة بنت طلحة وتمثلت بشعر ابن أبي ربيعة ٨٢ : ١٤ — ١٨ ؛ تزويج رملة بنت عبد الله بن خلف الخزاعية وعائشة بنت طلحة بن عبد الله وجمع بينهما ٢١٩ : ٩—١٠ ؛ ندبه عبد الملك بن مروان لمحاربة أبي فديك الخارجي فتوجه إلى البحرين وهزمه ٢١٩ : ٨ ت ؛ قص على عائشة خبر شجاعته في محاربة الخوارج فأجابته تعيره بقبح ضرتها ٢١٩ : ١٠ — ٢٢٠ : ٢ ، ٢٢٠ : ١ ت ٥ ت ؛ كان له البستان المعروف ببستان ابن عامر ٢٤٩ : ٧ ت

عمر بن عمرو بن عثمان — أمه أم ولد ٣٨٥ : ١٠

عمر بن مخزوم — ذكر في نسب ابن أبي ربيعة ٦١ : ٦

عمر الوادي — ينسب إلى وادي القرى ٢٥ : ١٠ ت

عمران بن عبد الله بن مطيع — نزل على امرأة بلال وكان معه أبو عبيدة بن زمعة ونصيب فأكرماها وقال نصيب فيها شعرا ٣٤٦ : ١٣ — ٣٤٧ : ٤

عمرو بن أمية بن عبد شمس — أحد الغنابس أولاد أمية بن عبد شمس ١٤ : ٩ ، ١٤

عمرو بن بانة — مذهبه في الغناء مخالف لمذهب إسحاق الموصلي ٥ : ١ ؛ صنع لحنا وعرض على متيم فذمته ٦٠ : ١٤ — ٦١ : ٣

عمرو بن حممة الدوسي — أول من قرعت له العصا ٣٥٩ : ٣ ت

عمرو بن سعيد بن العاص — اشترى منه معاوية من أبي سفيان قصر أبيه ونخيله وأرضه المعروفة بالجماء باحتمال دين أبيه عنه ١١ : ١٢ ؛ أوصاه أبوه بأن يتغاه لمعاوية ويبيعه قصره ليفي بثمنه دينه ففعل ذلك ووفى ديون أبيه وما تعهد به ٣٢ : ١ — ١٢

عمرو بن عثمان بن عفان — كان مولاه يعقوب العثماني بفناء داره فسأله عبد الله بن سعيد أن يدله على قبر ابن سريج ٣٢٠ : ٨ — ٣٢١ : ٣ ؛ أمه أم أبان بنت جندب الدوسية ٣٨٣ : ٨ ، ٣٨٥ : ٩

عمرو بن عجلان = عمرو ذو الكلب .

عمرو بن هصيص — ذكر في نسب ريطة بنت سعيد ٦٤ : ٥

عمرو بن هند — طلب من عوف بن محلم أن يسلمه مروان القرظ فأبى وكان قد أجاره ٦٦ : ١٠ ت — ١٢ ت .

عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط = أبو قطيفة .

عمرو ذو الكلب — سبب لقبه ٣٥٨ : ٢ ت — ٦ ت

عنز بن سريح — الجد السادس لمعد بن عدنان في رأي بعض النسابين ١٣ : ٥

عنز بن وائل بن قاسط — أبو قبيلة ٢٢٤ : ٤ ت

عنزة بن أسد بن ربيعة — أبو قبيلة ٢٢٤ : ٣ ت

العوام بن المحتمل — الجد التاسع لمعد بن عدنان في رأي بعض النسابين ١٣ : ٦

عوف بن عبيد — الجد الثاني لآمنة بنت عبد العزى ٣٨٣ : ٤

عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان — طلب منه عمرو ابن هند أن يسلمه مروان القرظ فأبى وكان قد أجاره ٦٦ : ١٠ ت — ١٢ ت .

عويج بن عدي — الجد الرابع لآمنة بنت عبد العزى ٣٨٣ : ٤

العويص بن أمية بن عبد شمس — أحد الأعياص
أولاد أمية بن عبد شمس ١٤ : ٩ و ١٣ ؛ أمه آمنة
بنت أبان بن كليب ١٧ : ٤

عياش بن أبي ربيعة — أمه أسماء بنت مخربة ٦٥ : ٢

عيسى بن موسى — شفع عنده أبو حنيفة في جاريه
محبوس فأطلقه ٤١٤ : ١ — ١٢

العيص بن أمية بن عبد شمس — أحد الأعياص
أولاد أمية بن عبد شمس ١٤ : ٨ و ١٣

عيفر بن ابراهيم — الجد السادس عشر لمعد بن عدنان
في رأى بعض النسابين ١٣ : ٦

عيلان بن مضر — ذكر في نسب قيس بن الحدادية
٤١٧ : ٢ ت

الإمام العيني — نقل عن كتابه المقاصد النحوية في شرح
شواهد شروح الألفية ١٨٨ : ٧ ت

(غ)

غالب بن فهر — ذكر في نسب أبي قطيفه ١٢ : ١٢ ؛
ذكر في نسب ابن أبي ربيعة ٦١ : ٦

غرضة بنت النصيب — ذكرت كيف كان عتق أبيها
٣٢٤ : ١٠ — ١٣

غرير أجياد = الحصين بن غرير الحميري .

الغريض — قدم هو وابن سريج المدينة فسمعا غناء معبد
وهو غلام فارتدا عنها ٤٤ : ١ — ١١ ؛ سمع غناء معبد
فدحه ثم حسده ٤٤ : ١٢ — ٤٥ : ٢ ؛ خرج مع
ابن أبي ربيعة الى العقيق لنسوة واعدهن عمر وقال شعرا
غنى هو فيه ١٥٠ : ١٢ — ١٥١ : ١٣ ؛ قال ابن
أبي ربيعة قصيدته : «هاج القريض الذكر...» فلما غناه
قال : هاج القريض الخ يعني نفسه ١٨٧ : ٢ ت — ٤ ت ؛
ربته الثريا وعلمته النوح بالمراثي على من قتل من أهلها
يوم الحرة ٢١١ : ٦ — ٧ ، ٢٥٥ : ٨ ت ؛ لما ماتت
الثريا طلب الغريض من كثير بن كثير السهمي أن يقول
شعرا ينوح به عليها ٢٤٦ : ٨ ؛ هو غلام سكينة بعثت به
الى ابن سريج ليعلمه النوح وناح على أبي القاسم محمد بن
الحنفية وبلغ ذلك ابن سريج وتفضيل الناس له عليه فترك
النوح وصار يغني ٢٥٥ : ٧ — ٢٥٦ : ٦ ؛ كان
اسمه عبد الملك ولقب الغريض لأنه ناح في غاية الجودة
وقال النساء : هذا نوح غريض ٢٥٥ : ١٢ ؛ عدل عن
النوح لما عدل عنه ابن سريج ٢٥٦ : ٥ ؛ كان
يعارض ابن سريج فكان لا يغني صوتا إلا عارضه فغنى فيه
لحنا غيره فمال ابن سريج في غنائه الى الأرمال والأهزاج
٢٧٦ : ٦ — ١٥ ؛ تغنى في ختان ابن عطاء بن
أبي رباح هو وابن سريج ففضل عطاء ابن سريج عليه
٢٧٨ : ١ — ٢٨١ : ٨ ؛ غنت بلحنه سلامة القس لدى
يزيد بن عبد الملك ٣١٦ : ٣ ؛ قال عنه اسحاق :
إنه أحد الفحول في الغناء ٣٨٠ : ٨ ؛ كان ابن مشعب
في أيامه واليه نسب غنائه ٣٩٤ : ٥ — ٨

الغمر بن يزيد بن عبد الملك — سار في جنازة معبد
٣٧ : ١٣ ؛ حج وغناه معبد بشعر ابن أبي ربيعة
في لباية بنت عبد الله بن العباس وحمله على بغلة له فأخذها
٢٠٨ : ١٠ — ٢٠٩ : ٢ ؛ أنشده عبد الله بن
عمران بن أبي فروة شيئا من شعر ابن أبي ربيعة فحمله على
بغلة أخذها ولم يردها ٢٨٢ : ١٦ — ٢٨٣ : ١١

الغمير بن محشر — الجد الثالث والثلاثون لمعد بن عدنان
في رأى بعض النسابين ١٣ : ٨

(ف)

فاطمة بنت عبد الملك بن مروان — حجت وأرسلت
الى ابن أبي ربيعة من افتداه مربوط العينين مرارا لئلا
يراها وقد عرفها بحيلة وقال فيها شعرا ١٩٠ : ٥ —
١٩٥ : ٥ ؛ قال ابن أبي ربيعة فيها شعرا دون التصريح
باسمها خوفا من أبيها ومن الحجاج ١٩٥ : ٦ — ١٩٨ : ١

فاطمه بنت عمر بن مصعب — ظبية مولاتها ٧٨ : ٤ ، ١٦٥ : ٧ ؛ ظباء مولاتها ١٠٧ : ١

فاطمة بنت محمد بن الأشعث — حجت فراسلها ابن أبي ربيعة وشبب بها وقال فيها شعرا ٨٤ : ٩ — ٩١ : ١٠

فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس — مولاها مؤذن ابن عمر بن أفلح ٢١٤ : ٤ ، ٢٢٢ : ١٠

الفاكه بن المغيرة أبو عبد مناف — أمه ريطة بنت سعيد ٦٢ : ١٣ ، ٦٤ : ٦

فالغ بن عابر — ذكر في نسب أبي قطيفة ١٣ : ١٢

فائد — مولاه أبو سعيد المغني ١٧١ : ٦ ، ٢٣٣ : ٩ ، ٢٣٦ : ١١

الفرّاء — له تفسير لغوي ٩٩ : ٨ ت ، ١٧٢ : ٦ ت ، ٢١٣ : ١٤ ت

الفرزدق — مدح شعر ابن أبي ربيعة ٧٥ : ٩ — ١١ ، ١١٦ : ١١ — ١٦ ؛ قدم المدينة وسمع شعر ابن أبي ربيعة فمدحه ١٤٩ : ١ — ١٣ ؛ عرض شعره على ابن أبي ربيعة ١٧٤ : ٧ ت — ٨ ت ؛ قال الأحوص لجرير : إن الفرزدق أشعر منك فسبه ٢٩٥ : ٥ — ١٨ ؛ ورد في شعر لعبد الله بن الزبير ٢٩٨ : ٤ ت ؛ عرض عليه نصيب شعره فذمه حسدا ٣٢٦ : ٥ — ١٣ ؛ دخل هو ونصيب على سليمان بن عبد الملك ففخر هو ومدحه النصيب فأكرمه ٣٣٦ : ١٢ — ٣٣٨ : ٣

فرعون — ذكر عرضا ١٤٩ : ٣ ، ٢٩٢ : ٤

فضالة بن شريك — روى له شعر ١٥ : ٧ — ؛ أرسل اليه عبد الملك بن مروان ليكافئه على هجو ابن الزبير فوجده قد مات فأمر لورثته بعطاء ١٥ : ١٩ ت

الفضل بن يحيى بن خالد — سأل ابراهيم الموصلي عن أحسن الناس غناء فأجابه ٣٠٩ : ٦ — ١٢ ؛ سأل بعض من يبصر الغناء عن أحسن المغنين فأجابه ٢٨٠ : ٦ — ٧

فليح بن أبي العوراء — أحد الثلاثة الذين أمرهم الرشيد باختيار أصوات من الغناء فاختاروا له المائة الصوت التي جمع أبو الفرج كتابه عليها ٢ : ٧

فند أبو زيد مولى عائشة بنت سعد بن أبي وقاص — استشهد به أشعب على شعر العرجي ٣٩٣ : ١ ؛ كان مغنيا يجمع بين الرجال والنساء ٣٩٣ : ٦ ت — ١٠ ت

فهر بن مالك — ذكر في نسب أبي قطيفة وهو عند بعض النسابين أصل قريش ١٢ : ١٣ — ١٥

(ق)

القباع = الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة .

قتيلة بنت الحارث — رثت أخاها النضر بن الحارث بشعر استحسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢١٩ ، ٢ ؛ جدة الثريا وهي زوجة الحارث ابن أمية ١٢٢ : ٢ ت

قتيلة بنت النضر = قتيلة بنت الحارث .

قدامة بن موسى الجمحي — أخو زينب بنت موسى التي شبب بها ابن أبي ربيعة ٩٣ : ١٧ ؛ تبع ابن أبي ربيعة أخته زينب ولما قال له : إنها أختي استحيا ورجع ٩٨ : ١٥ — ٩٩ : ٢

قريب — وردت في شعر لعمر بن أبي ربيعة ٢٩٢ : ٤ ، ٣٠٤ : ٧ و ١١

القسور بن عتود — الجد الثالث والعشرون لمعد بن عدنان في رأي بعض النسابين ١٣ : ٧

قصي بن كلاب — ذكر في نسب أبي قطيفة ١٣ : ٣

قطبة بن عامر بن حديدة — سيره النبي صلى الله عليه وسلم ليغير على خثعم ٣٨٨ : ٢ ت

قطوىّ — حارب عمر بن عبيد الله بن معمر ٢٢٠ : ٣ ت

قطنىّ — قيل هو أبو معبد ٣٦ : ٢

قطية بنت بشر بن عامر ملاعب الأسنة — أم بشر بن مروان وهي التي تعرف بالجعفرية ٣٣٤ : ٩ — ١٠ ؛ رآها مروان بن الحكم بالبادية تنشد شعرا فخطبها وتزوجها ٣٣٤ : ١٢ — ٣٣٥ : ٥

قمعة — أمه ليلى بنت حلوان ١٢ : ١٨ ؛ سبب تسميته بهذا الاسم ١٢ : ١ ت — ٤ ت

قنان بن أنوش = قينان بن أنوش .

قنديل الحصاص — التقى هو وأبو الحديد بشعب الصفراء ٢٨٨ : ٧ — ٢٩٠ : ١

قيدار بن اسماعيل — ذكر في نسب أبي قطيفة ١٣ : ١ و ٩

قيس بن الحدادية — نسب له شعر للجنون ٤١٧ : ١٣ ؛ الحدادية أمه وهو منسوب إليها ٤١٧ : ١ ت

قيس بن عيلان — ذكر في نسب قيس بن الحدادية ٤١٧ : ٢ ت

قينان بن أنوش — ذكر في نسب أبي قطيفة ١٤ : ١

(ك)

الكاهلية — هي أم ابن الزبير وقد عيره ابن فضالة بها ١٦ : ٢ و ٤ ت

كثير — نسب له بعض الحجاز بين شعرا لعمر بن أبي ربيعة ١٢٤ : ١ ؛ فضل الزبير بن بكار شعرا لابن أبي ربيعة على شعره ١٤٣ : ٩ — ١١ ؛ أنشد ابن أبي ربيعة من شعره وهو متنكر لنسوة أرسلن إليه واستنشدنه شعرا ١٧٥ : ١٠ — ١٧٦ : ١١ ؛ لما قال ابن أبي ربيعة شعرا في رملة بنت عبد الله بن خلف الخزاعية غضب من ذلك وذكر نسوة من قريش في شعره ٢١٧ : ٦ — ٢١٨ : ٨ ؛ كان يسكن بقرية كلية ٣٢٥ : ١٠ ؛ قال عنه نصيب : إنه أبكانا على الدمن وأمدحنا للملوك ٣٥٥ : ١٤ — ١٥ ؛ خرج إلى العقيق هو ونصيب والأحوص ونزلوا بامرأة أموية غنت شعر نصيب وفضلته عليهما ٣٥٦ : ٤ — ٣٦٠ : ١٠ ؛ اجتمع هو ونصيب عند أبي عبيدة بن زمعة وتفاخرا بشعرهما ٣٦٧ : ١ — ٣٦٨ : ٧ ؛ وازن نسوة في المسجد الحرام بين شعره وشعر جميل ونصيب ومرّ بهنّ نصيب فأنشدهن من شعره ٣٧٧ : ١ — ١٩

كثير بن كثير السهمىّ — طلب منه الفرزدق أن يقول شعرا ينوح به على الثريا بعد موتها ٢٤٦ : ٥ — ١٢ ؛ وفي ابن سريج ٣١٩ : ٩ — ١٢ ؛ له شعر ٣٢١ : ٧ ت

كردم بن معبد — قال : إن أباه مات في عسكر الوليد ابن يزيد ٣٧ : ٣ — ١٣

كريز — ورد في شعر لأبي قطيفة ٣٤ : ٣

الكسائى — له تفسير لغوى ٢٣٤ : ٣ ت

كعب بن لؤىّ — ذكر في نسب أبي قطيفة ١٢ : ٣ ؛ ذكر في نسب ابن أبي ربيعة ٦١ : ٦ ؛ ذكر في نسب ريطة بنت سعيد ٦٤ : ٥

كعب بن مالك — هو ابن مالك بن أبي كعب الخزرجي وهو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ٤٢ : ١٤

كلاب بن حمزة أبو الهندام — شيء من ترجمته ٨٨ : ٣ ت — ٥ ت

كلاب بن مرة — ذكر في نسب أبي قطيفة ١٢ : ٣

كلابة — جارية العبلي ؛ شبب بها العرجي ٣٨٧ : ٨ — ٣٩٢ : ٤

الكلبي — محمد بن السائب بن بشر .

كلثم — وردت فى شعر للأحوص ٢٨٦ : ٩ و ١١

كلثم بنت سعد المخزومية — كان ابن أبي ربيعة يهواها وراسلها فضربت رسله ثم واصلها ومكث عندها شهرا وتزوجها ٢٠٤ : ٦ — ٢٠٧ : ٤ ؛ وردت فى شعر لابن أبي ربيعة ٢٧٩ : ١٣

الكميت بن زيد — أنشد النصيب بحضور ذى الرمة شيئا من شعره فعابه ٣٤٨ : ١ — ٣٤٩ : ٥ ؛ مدح أبان بن الوليد البجلى ٣٤٩ : ٧ ت

الكميت بن معروف الأسدى — نسب له الكوفيون شعرا لعمر بن أبي ربيعة ١٢٤ : ٢

كنانة بن خزيمة — ذكر فى نسب أبي قطيفة ١٢ : ١٦

الكوكب — فرس ابن أبي ربيعة ٢٥٩ : ١٠

(ل)

لامك بن المتوشلخ — ذكر فى نسب أبي قطيفة ١٣ : ١٤

لبابة بنت عبد الله بن عباس — زوجة الوليد بن عتبة ابن أبي سفيان ١٤٢ : ٨ ت ؛ رآها ابن أبي ربيعة ولما سأل عنها وأخبر بنسبها نسب بها وقال فيها شعرا ٢٠٧ : ٥ — ٢٠٨ : ٤ ؛ وردت فى شعر ابن أبي ربيعة ٢٨٢ : ٨ و ١٩ ، ٣١٠ : ١٤

لقيط بن بكر المحاربى الكوفى أبو هلال — كان من الرواة والمصنفين ٩٩ : ١ ت

لؤى بن غالب — ذكر فى نسب أبي قطيفة ١٢ : ٣ ؛ ذكر فى نسب ابن أبي ربيعة ٦١ : ٦ ؛ ذكر فى نسب ريطة بنت سعيد ٦٤ : ٥

الليث — له تفسير لغوى ٤٦ : ١ ت ، ١٨٩ : ١١ ت ، ٢٣٠ : ١ ت ، ٣٢٧ : ٧ ت

ليلى — وردت فى شعر لضبارة بن الطفيل ٧٠ : ٤

ليلى — وردت فى شعر لكثير ٢٧٨ : ١١ ، ٢٨٤ : ٦

ليلى — أم عبد العزيز بن مروان ، وكان يقول : لا أعطى شاعرا حتى يصرح باسمها فى شعره ٣٤٠ : ٨ — ١٠ ؛ وردت فى شعر لنصيب ٣٤٥ : ١٠ ، ٣٧٧ : ١٠ و ١١

ليلى بنت الحارث البكرية — شبب بها ابن أبي ربيعة وقال فيها شعرا ١٥٦ : ٣ — ١٥٨ : ١٣ ؛ وردت فى شعر لعمر بن أبي ربيعة ١٤١ : ١١

ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة — هى أم قبيلة خندف وهو لقبها ١٢ : ١٧ ؛ هى أم مدركة وطابخة وقمعة بنى الياس بن مضر ١٢ : ١٨

(م)

المأمون — وزيره الحسن بن سهل وصهره فى ابنته بوران ٧ : ٢ ت ؛ ولى عبد الله بن طاهر الدينور ومصر ٩٧ : ١ ت ؛ ورد فى شعر أبي تمام ٢٥٤ : ١٩ ت

المبارقى — غلامه زرزر المغنى ٢٥٩ : ١٥

المازنى — سمع من دماذ ١٥٣ : ٩ ت

مالك (١) — روى عن أبي حازم الأعرج ٤٠٤ : ٨

مالك بن أبي السمح — سئل عن غناء معبد فقضله على نفسه ٤١ : ٧ — ١٣ ؛ كان إذا غنى غناء معبد يخفف منه ٤١ : ١٤ — ١٤ ؛ اجتمع مع ابن عائشة ويونس الكاتب فى مجلس حسن بن حسن بن على وتغنى ابن عائشة بشعر ابن أبي ربيعة ٢٢٧ : ١ — ٢٢٨ : ٥ ؛ أحد الفحول فى الغناء العربى ٢٥١ : ٥ ؛ تحاكم هو ومعبد إلى ابن سريج فى صوتين غناهما ٢٧٣ : ١٠ — ٢٧٤ : ١٨ ؛ تحاكم إليه دحمان والربيع

(١) لا ندرى من هو .

ابن أبي الهيثم وقد تذاكرا الغناء واختلفا ٢٨٦ : ١٥ ؛ سمعه فتيان من قريش هو ومعبد ثم سمعوا ابن سريج ففضلوه عليهما ٢٨٧ : ٩ ـ ٢٨٨ : ٦ ؛ سأل ابن سريج عن الغناء فأجابه وعرض ما قاله على معبد ٣١٥ : ٩ ـ ١٧

مالك بن أبي كعب ـ ورد في شعر له ٤١ : ١٢ ، ٤٢ : ٢

مالك بن أسماء بن خارجة ـ تقيه ابن أبي ربيعة في الطواف فأعجبه حسنه وكلمه ١٤٧ : ٦ ـ ١٣

مالك بن جعفر بن كلاب ـ الجزء الثاني لقطية بنت بشر ٣٣٤ : ١٠

مالك بن النضر ـ ذكر في نسب أبي قطيفة ١٢ : ١٣

مالك بن هبيرة السلولي (صوابه السكوني) ـ أحد العشرة الذين أرسلهم يزيد بن معاوية لابن الزبير ٢١ : ١٤

المبرد ـ له تفسير لغوي أو نقل عن كتابه الكامل ١٠٨ : ٣ ت ، ١٨٦ : ٢ ت ، ١٩١ : ٨ ت ، ٢٣٤ : ٣ ت

المتوشلخ بن أخنخ ـ ذكر في نسب أبي قطيفة ١٣ : ١٥

المتوكل ـ مات في أيامه محمد بن حبيب ٨١ : ٧ ت ؛ كان ابراهيم بن المدبر في عصره ٩٧ : ٤ ت ؛ غنى عبد الله بن العباس الربيعي بحضرته فاعترض على غنائه فأجابه ٤٠٤ : ١٢ ـ ٤٠٥ : ٥

متيم ـ عرض عليها لحن صنعه عمرو بن بانة فذمته ٦٠ : ١٤ ـ ٦١ : ٣

مجد ـ أم عمر بن أبي ربيعة ٦٦ : ٣

المجنون ـ لحن ابن محرز في شعره أحد الأصوات الثلاثة المختارة من جميع الغناء ٨ : ٩

محارب بن قيس ـ ذكر في نسب قيس بن الحدادية ٤١٧ : ٢ ت

المحتمل بن رائمة ـ الجزء العاشر لمعد بن عدنان في رأي بعض النسابين ١٣ : ٦

محشر بن معذر ـ الجزء الرابع والثلاثون لمعد بن عدنان في رأي بعض النسابين ١٣ : ٩

محلم بن العوام ـ الجزء الثامن لمعد بن عدنان في رأي بعض النسابين ١٣ : ٥

محمد بن إسحاق الصاغاني ـ روى عن ابن كناسة ١٣٥ : ٥ ت

محمد بن أمية ـ ذكر عرضا ٢٥٣ : ٧ ت

محمد بن الحارث بن بسخنر ـ مذهبه في الغناء مخالف لمذهب إسحاق الموصلي ٥ : ١

محمد بن حبيب أبو جعفر ـ شيء من ترجمته ٨١ : ٣ ت ـ ٧ ت

محمد بن الحسين بن مصعب ـ أرسل علي بن يحيى المنجم الى إسحاق يسأله عن الغناء ٢٥٢ : ٦ ـ ١٧

محمد بن الحنفية (أبو القاسم) ـ عم سكينة بنت الحسين وقد توفي وناح عليه الفرزدق ٣٥٥ : ٩

محمد بن السائب بن بشر ـ يعرف بالكلبي ٤١٦ : ٨ ت

محمد بن سلام أبو عبد الله ـ شيخ البخاري ٦١ : ٢ ت

محمد بن سلام الجمحي ـ له تفسير لغوي ١٨٠ : ٢٢ ت ؛ تلميذ عمر بن أبي خليفة ٢٦٥ : ٧ ت

محمد بن سليمان بن علي ـ ذكر عرضا ٣٨ : ٢

محمد بن صالح بن عبد الرحمن البغدادي أبو بكر الأنماطي ـ لقبه كلجة ١٢٠ : ١ ت

محمد بن عباد أبو جعفر مولى بني مخزوم ـ من كبار المغنين ١٠٤ : ٧ ت ، ٢٦٧ : ٤ ت ، ٣١٨ : ٧ ت

محمد بن عبد ربه — دخل مسجد الكوفة ولقى نصيبا فسأله عن نفسه وعن الشعراء ٣٥٥ : ١٠ — ٣٥٦ : ٣

محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق — اسم أبي عتيق ٢٢٥ : ٢ ت

محمد بن عبد الرحمن المخزومي القاضي المعروف بالأوقص — شبب العرجي بأمه ٣٩٦ : ١ — ٣٩٧ : ٥ ؛ حكم على رجل فتظلم منه وعرّض بأمه فضربه ٣٩٧ : ٦ — ٨

محمد بن عبد الله بن الحارث بن أمية المعروف بأبي جراب العبلي — أخو الثريا في رواية الزبير ابن بكار وقتله داود بن علي ٢١٠ : ٤ ؛ نسبت له قصيدة للعرجي ٣٩١ : ٢ ؛ قيل إن كلابة التي شبب بها العرجي قينته ٣٩٢ : ٣ — ٤

محمد بن عروة بن الزبير — ترك ابن أبي ربيعة أباه ولحقه بحماله وقال في ذلك شعرا ١٤٦ : ١٠ — ١٤٧ : ٥

محمد بن علي بن أبي طالب — امتنع من خلع يزيد بن معاوية ومعالأة ابن الزبير ٢٣ : ١٢

محمد بن عمران بن موسى المرزباني أبو عبيد الله — نقل عن كتابه الموشح ٨١ : ٩ ت، ٣٢٤ : ٦ ت، ٣٢٩ : ٤ ت، ٣٣٠ : ١ ت، ٣٤٨ : ٦ ت

محمد بن عمران التيمي — لقي أبا السائب المخزومي وسأله عن حاله فأجابه ٣٩٨ : ٣ — ١٢

محمد بن عمرو بن حزم — خرج هو وحريث رقاصة وخمسون راكبا من أهل المدينة ليطردوا الأمويين من ذي خشب ٢٥ : ٧

محمد بن مروان بن الحكم — وجهه علي بن الحسين الى الطائف في فتنة ابن الزبير ٢٤ : ٧

محمد بن مصعب بن الزبير — مولاته ذهبية ١٦٥ : ٨ ؛ زوج أمة الحميد بنت عمر بن أبي ربيعة ١٦٥ : ١١

محمد بن هشام بن إسماعيل المخزومي — أمه جيداء وولاه ابن أخيه هشام مكة وولاية الحج فهجاه العرجي ٣٦٣ : ٥ ت — ٨ ت، ٤٠٥ : ١٠ — ٤٠٦ : ١٠ ؛ كان شديد الكبر تياها وشبب العرجي بأمه فحبسه ٤٠٥ : ٦ — ٧ ؛ شبب العرجي بزوجته جيرة المخزومية وقال فيها شعرا ٤٠٨ : ٦ — ١٠ ؛ كان يقول لأمه جيداء لو كنت قرشية لوليت الخلافة ٤٠٩ : ١٢ — ١٤ ؛ اضطغن على العرجي تشبيبه بأمه وزوجته فلم يزل به حتى حبسه تسع سنين مات بعدها ٤٠٩ : ١٤ — ١٧ ؛ شكت اليه العرجي امرأة مولاه فحبسه ٤١٠ : ١ — ١١ ؛ عذب العرجي والحصين بن غرير وصب على رءوسهما الزيت وأقامهما في الشمس ٤١١ : ١ — ٣ ؛ اقتص منه الوليد بن يزيد بالعرجي وعذبه وحبسه حتى مات ٤١٥ : ١٥ — ٤١٦ : ٩

السيد محمد مرتضى — نقل عن كتابه تاج العروس ١٠ : ٣ ت، ٥٢ : ٢ ت، ٥٦ : ٧ ت، ١٠١ : ٧ ت، ١٦٥ : ١٠ ت، ٣٢٠ : ٤ ت، ٣٢٤ : ٨ ت، ٣٤٩ : ٦ ت، ٣٦٦ : ١٠ ت : ٣٩٦ : ٦ ت

محمد النبي صلى الله عليه وسلم — روى عنه تكذيب للنسابين ودفع لهم ١٤ : ٤ ؛ قتل عقبة بن أبي معيط صبرا ١٧ : ١٢ — ٢٠ : ٢ ؛ قال بعد أن سمع رثاء قتيلة بنت الحارث في أخيها النضر لو سمعته قبل أن أقتله ما قتلته ١٩ : ١٣ ؛ بينما كان يصلي في حجر الكعبة خنقه بثوبه عقبة بن أبي معيط ودفعه عنه أبو بكر ٢٠ : ٦ — ١٠ ؛ له مسجد بعرق الظبية ٢٠ : ٢ ت ؛ استشهد أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث أبا نهشل على شعر أنشده حسان له صلى الله عليه وسلم فلم يشهد ٦٣ : ١ — ٩ ؛ سمى بحير بن أبي ربيعة عبد الله ٦٤ : ١٠ ؛ عرض عليه الاستعانة بجيش عبد الله بن أبي ربيعة في غزوة حنين فذمهم ٦٥ : ١٤ ؛ ولى عبد الله

ابن أبي ربيعة على الجند ومخاليفها ٦٥ : ١٧ ؛ من عادة أهل المدينة القسم بقبره صلى الله عليه وسلم ٩٨ : ١ ت ؛ تزوج ميمونة بنت الحارث الهلالية بسرف ٩٨ ، ٢ ت ، ٤٠٥ : ٣ ت ؛ قال ابن أبي ربيعة : إني محتاج الى زيارة قبره الشريف ١٠٥ : ١٤ ، ١٦١ : ١٣ ؛ كان الناس ينشدون الشعر في مسجده ١١٤ : ١ — ٢ ؛ اعتزاله نساءه ١٩٥ : ٥ ت ؛ دخل مكة عام الفتح من كداء وخرج من كدى ٢١٢ : ١١ ت ؛ مر في غزاة بدر على تربان ثم على ملل ثم على غميس الحمام ٢١٨ : ١٠ ت ؛ غزا ذا العشيرة ٢٣٧ : ٤ ت ؛ له مسجد بوادي نخلة اليمانية ٢٤٩ : ٥ ت ؛ أقسم به ابن سريج على عطاء أن يسمع غناءه ٢٥٧ ، ٢ ؛ له عدة قرى ومنابر ومساجد بالفرع ٢٨٠ : ٩ ت ؛ سلك طريق الصفراء غير مرة ٢٨٨ : ٦ ت ؛ أقطع عظيم بن الحارث المحاربي ماء ٢٨٩ : ٣ ت ؛ أنشد نصيب عمر بن عبد العزيز من شعره بين قبره ومنبره صلى الله عليه وسلم ٣٤٥ : ١ — ١٤ ، جاءته قبيلتا أسلم وغفار ٣٤٠ : ١٠ ت ؛ حاصر الطائف ونزل عمقا ٣٦٧ ؛ ١١ ت ، ٤٠٦ : ١ ت ؛ أم حكيم البيضاء عمته ٣٨٣ : ٦ — ٧ ؛ سير قطبة بن عامر الى تبالة ليغير على خثعم ٣٨٨ : ٢ ت ؛ نهى عن ضرب قرشي بالسياط إلا في حد ٤١٥ : ١٩ ؛ أقر الحجابة في بني قصي وكانت فيهم في الجاهلية ٤١٦ : ٦ ت

محمود بن الرائد — الجد السادس والعشرون لمعد بن عدنان في رأي بعض النسابين ١٣ : ٧

مخارق — مذهبه في الغناء مخالف لمذهب إسحاق الموصلي ٥ : ١

مخزوم بن يقظة — ذكر في نسب ابن أبي ربيعة ٦١ : ٦

مدركة بن الياس — ذكر في نسب أبي قطيفة ١٢ : ١٦ ؛ أمه ليلى بنت حلوان ١٢ : ١٨ ؛ سبب تسميته بهذا الاسم ١٢ : ١ ت — ٤ ت

مدن معبد — هي سبعة أصوات له كانت تعرف بالمدن ٢ : ١٣

مرة بن كعب — ذكر في نسب أبي قطيفة ١٢ : ٣ ؛ ذكر في نسب ابن أبي ربيعة ٦١ : ٦

المرزباني = محمد بن عمران ابن موسى المرزباني .

مروان بن الحكم — استنجد عبدالله بن عمر لما أخرجه أهل المدينة مع الأمويين فلم ينجده ٢٤ : ٣ — ٥ ؛ آذاه سليمان بن أبي الجهم العدوي وحريث رقاصة وهو خارج مع بني أمية إلى الطائف ٢٤ : ١١ — ١٣ ؛ طلب أن يحميه عبد الرحمن بن أزهر الزهري في فتنة ابن الزبير فأبى إشفاقا عليه ٢٤ : ١٣ — ١٥ ؛ أسف على فراق ماله بذي خشب ٢٥ : ١٢ ؛ ورد في شعر أبي قطيفة ٢٦ : ٢ ؛ رأى قطية تنشد شعرا وهو مار بالبادية فخطبها وتزوجها ٣٣٤ : ١٢ — ٣٣٥ : ٥

مروان القرظ — طلب عمرو بن هند من عوف بن محلم أن يسلمه إليه فأبى وكان قد أجاره ٦٦ : ١١ ت .

مسرف = مسلم بن عقبة المري .

مسعدة بن عمرو — أرسل ابن أبي ربيعة إلى اليمن في أمر عرض له ٢٣٥ : ٦

مسعر بن كدام — رأى بغوم ابن أبي ربيعة بفناء الكعبة وهي تجوز وأنشده إسماعيل بن أمية ما قاله فيها من الشعر ١٦٤ : ١ — ٨

مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري أبو الحسن — أحد الأئمة الستة وصحيحه مشهور معروف ٢٢٥ : ٦ ت

مسلم بن عقبة المري — كان يلقب مسرفا لأنه أسرف في القتل في وقعة الحرة ٢٦ : ٧ ، ٢٥٤ : ٢ ت ؛ ندبه يزيد بن معاوية لقتال أهل المدينة الخارجين عليه في فتنة ابن الزبير ٢٦ : ٧ — ١١ ، ٢٥٤ ؛ ٢ ت : حضر ابن سريج الى المدينة في أيامه وسمع غناء معبد ٣٩ : ٢ — ٣ ؛ لما ورد الخبر مكة بما فعله في المدينة علا ابن سريج أبا قيس وناح ٢٥٤ : ٣ — ٢٥٥ : ١

مسلم بن محرز = ابن محرز .

مسلمة بن إبراهيم بن هشام — سأل أيوب بن مسلمة عن الثريا أهي كما يصف ابن أبي ربيعة فأجابه وذكر شعر ابن قيس الرقيات فيها ٢١٣ : ٥ — ٢١٤ : ١ ؛ كان عند أيوب بن مسلمة وهو يذاكر أشعب في شعر العرجي ٣٩٢ : ٥ — ٣٩٣ : ٤

مسلمة بن عبد الملك — وفد عليه أبو نخيلة الحماني الشاعر فمدحه ولم يزل به حتى أغناه ٢٦٣ : ١٠ ت — ٩ ت ؛ قال لنصيب : إنك لا تحسن الهجاء فأجابه ٣٤٤ : ١٤ — ١٨ ؛ حارب الروم وكان معه العرجي ٣٨٦ : ٧

المسور بن عبد الملك — سأله عامر بن صالح عن شعر ابن أبي ربيعة فأملاه عليه وكتبه ويده ترعد من الفرح ١٠٨ : ١ — ٤

مصعب بن عبد الله الزبيري — ذكر سبب سبق ابن أبي ربيعة الشعراء وفضله عليهم ١٢٠ : ١ — ١٥ ؛ مدح غزل ابن أبي ربيعة ١٢٤ : ٤ — ١٤

مصعب بن عروة بن الزبير — كان جالسا مع أخيه بمكة وجاء ابن أبي ربيعة فتوسطهما ومدح حسنهما ٧٧ : ٥ — ١٠

مضاض — ضرب في موضع بمكة أجياد مائة رجل من العمالقة فسمي ذلك الموضع بأجياد ٤١١ : ٧ ت

مضر بن نزار — ذكر في نسب أبي قطيفة ١٢ : ١٦

المطعم بن الطمح — الجد الحادي والعشرون لمعد بن عدنان في رأي بعض النسابين ١٣ : ٧

المطلب بن عبد الله بن حنطب — اشتهر باسم حنطب ٢٨٨ : ١١ ت

معاذ بن جبل — بنى مسجدا بالجند ٦٥ : ٢ ت

معاوية بن أبي سفيان — اشترى من عمرو بن سعيد قصر أبيه ونخيله وأرضه المعروفة بالجماء باحتمال دين أبيه عنه ١١ : ١١ — ١٣ ؛ سأل دغفلا النسابة عمن رأى من علية قريش فأجابه ووصف له عبد المطلب بن هاشم وأمية بن عبد شمس ١٢ : ٦ — ١٢ ؛ قال عبد الله ابن عمر لزوجته صفية بنت أبي عبيد وقد طلبت منه مبايعة ابن الزبير : انه ما يريد إلا بغلاته الشهب ٢٣ : ١ — ٤ ؛ أوصى سعيد بن العاص ابنه عمرا بأن ينعاه له ويعرض عليه قصره بالعرصة ليفي بثمنه دينه ٣٢ : ١ — ١٢ ؛ استعمل سعيد بن عثمان على خراسان وعزله ٣٥ : ٩ ؛ قيل هو مولى أبي معبد ٣٦ : ٣ ؛ القطاريون مواليه ٣٦ : ٧ ؛ أول من وضع البريد في الإسلام ٥٥ : ٧ ت ؛ أدرك عبد الله بن الحارث بن أمية خلافته وهو شيخ كبير ٢١٠ : ١١ : نظر بمكة إلى دار عبد الله بن الحارث ابن أمية فخرج إليه عبد الله بمحجن ليضربه وكلمه كلاما أضحكه ٢١١ : ١ — ٣ ؛ وقعة الحرة كانت بعقب موته ٢١١ : ٨ ؛ ضم إلى زياد بن أبيه والى البصرة ولاية الكوفة بعد موت واليها المغيرة بن شعبة ٢٢٦ : ١٠ ت — ١٣ ت ؛ له حائط خرمان بصفي السباب ٣٢٢ : ٥ ت

معاوية بن عبيد الله بن يسار الأشعري الدمشقي الحافظ أبو عبيد الله — كان كاتبا للهدى ٣٥٦ : ٤ ت

معبد بن وهب أبو عباد — له السبعة الأصوات المعروفة بالمدن ٢ : ١٣ ؛ لحنه في شعر أبي قطيفة أحد الأصوات الثلاثة المختارة من جميع الغناء ٨ : ١ ؛ ترجمته من ٣٦ — ٦١ نسبه وولاؤه وأوصافه الجسمية ٣٦ : ٢ — ٣٧ : ٣ ؛ غنى في أول دولة بني أمية وقد أصابه الفالج ومات في أيام الوليد بن يزيد بدمشق ٣٦ : ١١ — ١٦ ؛ مات في عسكر الوليد بن يزيد وناحت عليه سلامة القس وسار في جنازته الوليد بن يزيد والقمر أخوه ٣٧ : ٤ — ١٥ ؛ غنى وهو كبير فعابه بعض فتيان قريش فتغنى بشعر في هجوهم ٣٨ : ١ — ١١ ؛ قال عنه إسحاق : انه أحسن الناس غناء ٣٨ : ١٢ — ١٣ ؛ أخذ الغناء عن سائب خاثر ونشيط وجميلة

٣٨ : ١٣ — ١٤ ؛ شعر فى مدحه ٣٨ : ١٥ ؛ سمعه ابن سريج وهو غلام فقال : إن عاش كان مغنى بلاده ٣٩ : ٢ — ٣ ؛ كانت صناعته التجارة فى أكثر أيام رقه ورعى الغنم لمواليه ٣٩ : ٤ — ٥ ؛ قال : إنه صنع ألحانا لا يستطيع غيره أن يتمّم بها ٣٩ : ٩ — ١١ ؛ سمعه ابن سريج ومدح غناءه وهو لا يعرفه ٣٩ : ١٢ — ١٤ ؛ قال عنه كثير من أهل العلم بصناعة الغناء : لم يكن فيمن غنى أعلم منه بالغناء ٣٩ : ١٤ — ١٦ ؛ كان يلبس ثوبين ممشقين وكان اذا غنى علا منخراه ٣٩ : ١٧ ؛ سبق ابن صفوان بين المغنين جائزة فاجتمعوا وتأخر ففنى من وراء الباب وأخذ الجائزة ٤٠ : ١ — ٦ ؛ قال الوليد ابن يزيد : لا أقدر على الحج لأن أهل المدينة يستقبلونني بلحنيه «القصر فالنخل...» وقتيلة ٤٠ : ٧ — ١٢ ؛ سئل كيف تصنع إذا أردت الغناء فقال : أرتحل قعودى وأوقع بالقضيب على رحلى حتى يستوى لى الصوت ٤٠ : ١٣ — ١٥ حدّث عن نفسه أنه كان فى صباه راعيا للغنم وأنه تعلم الغناء فى المنام ٤١ : ١ — ٦ ؛ سئل مالك بن أبى السمح عن غنائه ففضله على نفسه ٤١ : ٩ — ١٣ ؛ كان مالك اذا غنى غناءه خففه ٤١ : ١٤ — ١٥ ؛ أخذ عنه يونس الكاتب لحنا وعلمه لابن محرز ٤٢ : ١٦ — ٤٣ : ٧ ؛ قدم ابن سريج والغريض المدينة فسمعا غناءه وهو غلام فارتدّا عنها ٤٤ : ١ — ١١ ؛ سمع الغريض غناءه فمدحه ثم حسده ٤٤ : ١٢ — ٤٥ : ٢ ؛ كان حكم الوادى يختلف اليه يتعلم منه الغناء فصنع يوما لحنا مدحه وعرضه عليه فلم يستحسنه ٤٥ : ٣ — ١٢ ؛ تأثير غنائه فى عبد أسود بالصحراء ٤٥ : ١٣ — ٤٦ : ٧ ؛ لقى ابن سريج فى بعض أسفاره وتعارفا بصوتيهما ٤٦ : ٨ — ٤٧ : ٥ ؛ باع جارية وسافر الى البصرة لرؤيتها فصادف مالكها خارجا الى الأهواز فركب معه وكل منهما لا يعرف الآخر وقد وقع بينه وبين الجوارى المغنيات بالسفينة ما كان سبب تعارفهما ٤٨ : ٧ — ٥٢ : ٤ ؛ غنى للوليد بن يزيد فطرب حتى ألقى نفسه فى بركة نبيذ ٥٢ : ٥ — ٥٥ : ٣ ؛ سمع غناءه رجل شامى فلم يطرب له ٥٥ : ٤ — ٥٦ : ٦ ؛ أخذ عنه ابن عائشة صوتا غناه أمامه فغضب فتر ضاه ٥٦ : ٧ — ٥٧ : ٢ ؛ افتخر ابن عائشة بأنه أخذ عنه أحد عشر صوتا ٥٧ : ٣ — ٦ ؛ ذهب الى مكة متخفيا والتقى بالمغنين بها وأخذ عنهم ثم غناهم فطربوا له ٥٧ : ٧ — ٥٩ : ٦ ؛ قال له يزيد ابن عبد الملك : إن غناءه أمتن وغناء ابن سريج أرق فصدقه وغنى له من رقيق ابن سريج ٦٨ : ١ — ٦٩ : ٦ ؛ حج الغمر بن يزيد وغناه بشعر ابن أبى ربيعة فى لبابة بنت عبد الله بن العباس وحمله على بغلة له فأخذها ٢٠٨ : ١٠ — ٢٠٩ : ٢ ؛ أحمد الفحول فى الغناء العربى ٢٥١ : ٥ ، ٣٨٠ : ٨ ؛ كان إذا أعجبه غناؤه قال : أنا اليوم سريجى ٢٥١ : ١٤ ، ٢٧٧ : ٤ ، ٢٩٤ : ٤ — ٦ ؛ تحاكم هو ومالك بن أبى السمح الى ابن سريج فى صوتين غنياهما ٢٧٣ : ١٠ — ٢٧٤ : ١٨ ؛ قال لما بلغه موت ابن سريج : أصبحت أحسن الناس غناء ٢٧٦ : ١٨ — ٢٧٧ : ٤ ، ٣١٩ : ١٣ — ١٦ ؛ غنى لأبى السائب المخزومى فمدحه ٢٧٧ : ٥ — ١٨ ؛ اتفق هو وابن أبى السمح على تفضيل لحن لابن سريج ٢٨٦ : ١٣ — ٢٨٧ : ٣ ؛ سمعه فتيان من قريش هو ومالك بن أبى السمح ثم سمعوا ابن سريج ففضلوه عليهما ٢٨٧ : ٩ — ٢٨٨ : ٦ ؛ عرض عليه مالك وصف ابن سريج للغناء فقال : لو جاء فى الغناء قرآن ما جاء إلا هكذا ٣١٥ : ٩ — ١٧

المعتصم — ورد فى شعر أبى تمام مغيرا الى المعصوم لضرورة الشعر ٢٥٥ : ١ ت

معد بن عدنان — ذكر فى نسب أبى قطيفة ١٢ : ١٨

معذر بن صيفى — الجد الخامس والثلاثون لمعد بن عدنان فى رأى بعض النسابين ١٣ : ٩

المعصوم — هو المعتصم ، ورد فى شعر أبى تمام ٢٥٤ : ١٩ ت

معوّذ بن عفراء الأنصارية — قتل أبا جهل بن هشام يوم بدر ٦٥ : ٦

المغيرة بن شعبة — توفى وهو عامل معاوية بن أبي سفيان على الكوفة فولى عليها بعده زياد بن أبيه عامله على البصرة ٢٢٦ : ١٠ ت — ١٣ ت

المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم — زوجته ريطة بنت سعيد ٦٢ : ١٢ ، ٦٤ : ٦

ملكان بن المتوشلخ = لامك بن المتوشلخ

المنذرى — نقل عنه أبو الهيثم ٢٢٧ : ٤ ت

المنصور أبو جعفر — تمنى وقد حدث بحديث امرأة عفيفة تعرض لها ابن أبي ربيعة وردّته أن يسمعه كل فتيات قريش ٧٨ : ٩ — ٧٩ — ٣ ؛ ورد فى شعر أبي تمام ٢٥٤ : ١٩ ت ؛ صلى عليه بموضع يصفى السباب ٣٢٢ : ٤ ت ؛ حبس عبد الله بن على وسمعه يتمثل بشعر العرجى فردّه عليه ٤١٤ : ١٣ — ٤١٥ : ٢ ؛ أمر أصحابه بلبس السواد وله فى ذلك قصة مع أبي دلامة ٤١٤ : ٢ ت — ٧ ت

منقذ الهلالى — تمثل وهو طرب بشعر لنصيب ٣٤٤ : ٤ — ١٣

المنوف ابن أخنخ = المتوشلخ بن أخنخ

المهدى — ورد فى شعر أبي تمام ٢٥٤ : ١٩ ت ؛ كاتبه أبو عبيد الله معاوية بن يسار ٣٥٦ : ٥ و ٤ ت

مهلايل بن قينان — ذكر فى نسب أبي قطيفة ١٤ : ١

المهلبى — ورد فى معجم ياقوت ٧٠ : ١ ت

موسى بن أبي عيسى الغفارى أبو هارون المدنى — روى عنه سفيان بن عيينة ٣٣ : ٢ ت

مولاة الأنصار = جميلة مولاة بنى .

مؤلف كتاب الأغانى = على بن الحسين القرشى الأصفهانى .

ميمونة بنت الحارث — تزوّجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسرف ٩٨ : ٣ ت ، ٤٠٥ : ٣ ت

(ن)

ناجية — وردت فى شعر لجرير ٢٩٦ : ٥ و ١٧ ، ٣٠٥ : ١٣

الناحر بن الشارع = ناحور بن الشارع

ناحور بن الشارع — ذكر فى نسب أبي قطيفة ١٣ : ١٢

نافع بن الأزرق — لام ابن عباس فى إقباله على ابن أبي ربيعة واستنشاده شعره ٧١ : ١٣ — ٧٣ : ١

نافع ابن طنبورة — يلقب بنقش النضار ١٠٧ : ٦ ت

نبت بن ثعلبة — الجدّ الرابع لمعدّ بن عدنان فى رأى بعض النسابين ١٣ : ٥

نبت بن قيدار — ذكر فى نسب أبي قطيفة ١٣ : ١ و ٩

النبيت — أبو قبيلة ٢٨٠ : ٩ ت

نبيه — كان شاعرا ثم غنى وجاد غناؤه حتى عدّ فى المحسنين ٣٩١ : ١٠ ت

نجبة بن جنادة العذرى — روى له شعر ١٧٤ : ١٢ ت

نجدة بن عامر الحنفى — أحد رءوس الخوارج قتله أبو فديك الخارجى ٢١٩ : ٥ ت

نجبة بن جنادة العذرى = نجبة بن جنادة العذرى

نزار بن معدّ — ذكر فى نسب أبي قطيفة ١٢ : ١٨

النزال بن الغمير — الجدّ الثانى والثلاثون لمعدّ بن عدنان فى رأى بعض النسابين ١٣ : ٨

نشيط الفارسي مولى عبدالله بن جعفر — أخذ معبد عنه الغناء ٣٨ : ١٤، ٣٩ : ٥

نصر — له تفسير لغوي ٢٨٠ : ١٣ ت، ٣٥٧ : ٩ ت

نصيب بن رباح أبو المجناء — أحد الأصوات الثلاثة المختارة من جميع الغناء في شعره ٣ : ١٦، ٨ : ٦ و ١٣، ٣٢٣ : ١٠—١٤ ؛ أمر الرشيد المغنين أن يختاروا له أحسن صوت غنى فيه فاختاروا له لحن ابن محرز في شعره ٩ : ١ — ٤ ؛ قال عن ابن أبي ربيعة : إنه أوصفنا لربات الحجال ٧٤ : ٦ — ٨، ١٠٦ : ١٤ — ١٦ ؛ كان أهل البادية يدعونه النصيب تفخيما له وكان يجيد مدائح الملوك ومراثيهم ١٠٦ : ٦ ت، ٣٢٥ : ١ — ٤ ؛ أنشد ابن أبي ربيعة من شعره وهو متنكر لنسوة أرسلن اليه واستنشدنه شعرا ١٧٥ : ١٠ — ١٧٦ : ١١ ؛ أرسل ابن أبي عتيق الى سلمى محبوبته فأنشدها شعره ٢٢٥ : ٧ — ١٤ ؛ ترجمته من ٣٢٤ — ٣٧٧ ؛ نسبه وولاؤه ٣٢٤ : ١ — ٣٢٥ : ٧ ؛ كان شاعرا مخلا لم ينسب بامرأة ولم يهج أحدا ٣٢٤ : ٧—٩ ؛ كانت أمه سوداء وحملت به من أبيه ولما مات أبوه باعه عمه من عبد العزيز بن مروان ٣٢٥ : ٥—٧ ؛ مبدأ قوله الشعر واتصاله بعبد العزيز بن مروان ٣٢٥ : ٨ — ٣٢٦ : ١٣ ؛ كان يسكن بقرية كلية ٣٢٥ : ١٠ ؛ عرج على الفرزدق بالمدينة وهو في طريقه الى عبد العزيز بن مروان فأنشده من شعره فيه فذمه حسدا ٣٢٦ : ٥ — ١٣ ؛ قصة دخوله على عبد العزيز بن مروان وتفضيله على أيمن بن خريم ومدائحه فيه ٣٢٦ : ١٣—٣٣١ : ٥ ؛ عبد الله بن أبي فروة أول من نوه باسمه وقدم به على عبد العزيز بن مروان ٣٣٠ : ٣—٨ ؛ أضل إبلا له فخرج في طلبها وذهب الى عبد العزيز بن مروان وذكر له قصته فاشتراه وأعتقه ٣٣١ : ١٢—١٥ ؛ منعه ابن محرز الضمري أن يصل الى عبد العزيز بن مروان ثم أطلقه فوصل اليه ٣٣٢ : ١—٩ ؛ أضل بعيرا له فذهب الى عبد العزيز بن مروان بالفسطاط واستأذن عليه فأسمعه مدحه فيه فأجازه ٣٣٣ : ١ — ٣٣٤ : ٤ ؛ قدم الكوفة على بشر بن مروان ومدحه فأكرمه ٣٣٤ : ٤—٩ ؛ أراد مواليه أن يستلحقوه فأبى وكان اذا أصاب شيئا قسمه فيهم وظل كذلك حتى مات ٣٣٦ : ٤ — ٩ ؛ استنشد سليمان بن عبد الملك الفرزدق فأنشده شعرا له في الفخر فغضب واستنشد نصيبا فأنشده مدحه فيه فأكرمه ٣٣٦ : ١٠ — ٣٣٨ : ٣ ؛ استصحبه عبد العزيز بن مروان معه بالمقطم واستنشده من شعره ٣٣٨ : ٤ — ٩ ؛ مدح شعره جرير ٣٣٨ : ١٠ — ١٢ ؛ كان هشام بن عبد الملك يستنشده مراثي بني أمية ويبكي ومدحه يوما فبالغ في اكرامه ٣٣٨ : ١٣ — ٣٣٩ : ٤ ؛ أصاب معروفا من عبد العزيز بن مروان فكتمه ثم أظهره وأعتق أمه وجدته ٣٣٩ : ٥ — ٩ ؛ سأله ابن خاله صحيم أن يعتقه فأبى ثم أعتقه وأمره ألا يزفن ويزمر فأبى فقال شعرا ٣٣٩ : ٩—٣٤٠ : ٢ ؛ استبطأ جائزة عبد العزيز ابن مروان فقال شعرا فعجلها له ٣٤٠ : ٣ — ٨ ؛ رأته سوداء وهو ينشد الشعر فقالت له ما أنت على بخزى فأجابها ٣٤٠ : ١١ — ١٤ ؛ أراد ابنه الزواج من ابنة مولاه فضربه وزوجها من عربي على نفقته ٣٤٠ : ١٥—٣٤١ : ٥ ؛ تغدى مع عبد الملك بن مروان فدعاه للشرب فاعتذر فأعفاه ٣٤١ : ٦—١١ ؛ لقيه أبو بكر ابن مزيد بباب هشام بن عبد الملك وسأله عن سبب اسمه فأجابه ٣٤١ : ١٢ — ١٧ ؛ قال عبد الله بن اسحاق البصري لئن وليت العراق لأستكتبنه لفصاحته ٣٤٢ : ١—٤، ٣٦٢ : ٧—١٢ ؛ سأله عبد العزيز بن مروان عن شعر فصدقه فأعطاه جائزتين لصدقه ولشعره ٣٤٢ : ٥—١٢ ؛ كان أسود خفيف العارضين ناتئ الحنجرة ٣٤٢ : ١٣—١٤ ؛ كان واقفا مع أم بكر وسأله أحد الناس عن نفسه فأجابه بشعر ٣٤٣ : ١—٧ ؛ مدح عبد الله بن جعفر فأكرمه واعترض عليه أحد الناس في ذلك فأجابه ٣٤٣ : ٨ — ١٦ ؛ أراد نسوة رؤيته وسماع شعره فقال : بل يسمعني

من وراء ستر ٣٤٤ : ١ — ٣ ؛ تمثل منقذ الهلالى وهو طرب بشعره ٣٤٤ : ٤ — ١٣ ؛ قال له مسلمة ابن عبد الملك : إنك لا تحسن الهجاء فأجابه ٣٤٤ : ١٤ — ١٨ ؛ أراد أن ينشد عمر بن عبد العزيز مراثيه فى أبيه فأمره بإنشاد غيرها فأنشده ٣٤٥ : ١ — ١٤ ؛ كان ينزل على عجوز بالجحفة إذا قدم من الشام ويكرم ابنتها فرآها مع رجل فرحل وقال شعرا ٣٤٦ : ٣ — ١٢ ؛ نزل على امرأة بملل هو وأبو عبيدة بن زمعة وعمران بن عبد الله ابن مطيع فأكرماها وقال هو فيها شعرا ٣٤٦ : ١٣ — ٣٤٧ : ٤ ؛ دخل على عمر بن عبد العزيز فعاتبه على تشهيره بالنساء فى شعره فعاهده ألا يفعل فأكرمه ٣٤٧ : ٥ — ١٢ ؛ أنشده الكميت بحضور ذى الرمة شيئا من شعره فعابه ٣٤٨ : ١ — ٣٤٩ : ٥ ؛ مدح عبد الرحمن ابن الضحاك الفهرى فأمر له بعشر قلائص أخذ منها ثمانية فخلفه رجل من بنى نصر فاسترد منه عشرا فقال شعرا ٣٤٩ : ٦ — ٣٥٠ : ١٣ ؛ قدم الجفر وأنشد من شعره فيه ٣٥٠ : ١٤ — ٣٥١ : ٨ ؛ استنشده عبد الملك ابن مروان شعرا فأنشده شعره فى التشبيب بسوداء ٣٥١ : ٩ — ١٥ ؛ كان يقدم على عبد العزيز بن مروان كل عام مادحا فيجيزه ويحسن صلته ٣٥٢ : ١ — ٥ ؛ كان يكنى أبا الجناء وقد هجى بالسواد فأنشد ما قاله عن نفسه فى ذلك ٣٥٢ : ٦ — ٣٥٣ : ٦ ؛ سقته جارية ماء وطلبت منه أن يشبب بها فقال فيها شعرا ٣٥٣ : ٧ — ١٥ ؛ حكى ليزيد بن عبد الملك قصة تعشقه لامرأة إلى أن تزوجها ٣٥٥ : ١ — ١١ ؛ كان الأصمعى يستجيد شعره وينشده ٣٥٤ : ١٢ — ١٧ ؛ أنشد جريرا شعره فقال له أنت أشعر أهل جلدتك ٣٥٥ : ١ — ٣ ؛ أنشد الوليد بن عبد الملك شعره فقال له أنت أشعر أهل جلدتك ولم يزد ٣٥٥ : ٤ — ٩ ؛ لقيه محمد ابن عبد ربه بمسجد الكوفة فسأله عن نفسه وعن الشعراء ٣٥٥ : ١٠ — ٣٥٦ : ٣ ؛ خرج الى العقيق هو وكثير والأحوص ونزلوا بامرأة أموية غنت بشعره وفضلته عليهما ٣٥٦ : ٤ — ٣٦٠ : ١٠ ؛ مات عبد العزيز بن مروان بالطاعون فرثاه ٣٦٠ : ١١ — ٣٦١ : ٣ ؛ استنشده عبد الملك بن مروان رثاءه لأخيه ٣٦١ : ٦ — ٣٦٢ : ٦ ؛ مدح إبراهيم بن هشام بشعر فذمه فأجابه بأنه على قدر عطائه ٣٦٢ : ١٣ — ٣٦٣ : ٤ ؛ نهاه عبد الملك بن مروان عن التشبيب بأم بكر الخزاعية ٣٦٣ : ٥ — ٧ ؛ أنشد فى مجلس فى الطائف مديحه فى ابن هشام ثم وصف كيفية قوله للشعر ٣٦٣ : ٨ — ٣٦٤ : ٤ ؛ كان صدعا خفيف العارضين ناتئ الحنجرة ٣٦٤ : ٤ — ٥ ؛ سمع ابن أبى عتيق شعره فقال له قل غاق فانك تطير ٣٦٤ : ٦ — ١٠ ؛ أرسل مع ابن أبى عتيق شعرا لمحبوبته سعدى ٣٦٤ : ١١ — ٣٦٥ : ٢ ؛ مدح الحكم بن المطلب فأعطاه مائة وأربعين فريضة ٣٦٥ : ٣ — ١١ ؛ قيل له هرم شعرك فقال بل هرم الكرم وذكر كرم الحكم له إذ مدحه ٣٦٦ : ١ — ٩ ؛ اجتمع هو وكثير عند أبى عبيدة بن زمعة وتفاخرا بشعرهما ٣٦٧ : ١ — ٣٦٨ : ٧ ؛ قال لأبى عبيدة بن عبد الله بن زمعة إنه عاشق وأنشد له شعرا ٣٦٩ : ١ — ٣٧٠ : ٨ مدح يزيد بن عبد الملك فاستجاد شعره وملأ فمه جوهرا ٣٧٠ : ٩ — ٣٧١ : ٢ ؛ مدح إبراهيم بن هشام فأعطاه راحلته وما عليها فاستكثر الناس ذلك فأجابهم ٣٧١ : ٣ — ١٠ ؛ استبطأه هشام بن عبد الملك لما ولى الخلافة فلما وفد عليه ومدحه أكرمه ٣٧١ : ١١ — ٣٧٣ : ٤ ؛ طلب من عبد الواحد النصرى أمير المدينة أن يفرض لغلمة من قومه فردّه ثم مدحه ففرض لهم ٣٧٣ : ٥ — ٣٧٥ : ٨ ؛ سأله عبد العزيز بن مروان فى بعض حديثه معه هل عشق فقال نعم وأنشده شعرا ٣٧٥ : ٩ — ٣٧٦ : ٢ ؛ مدح عبد العزيز بن مروان فحمل عنه ثمانية آلاف درهم ووفاها عنه ٣٧٦ : ٣ — ١٤ ؛ مرّ بنسوة فى المسجد يتذاكرن شعره بمجلس اليمن وأنشدهن من شعره ٣٧٧ : ١ — ١٩ ؛ غنى ابن محرز فى شعره ٣٨٢ : ٢

النضر بن الحارث بن كلدة — أمر النبي صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب فقتله ١٨ : ٩ — ١٩ : ١

النضر بن كنانة — ذكر فى نسب أبى قطيفة وهو عند أكثر النسابين أصل قريش ١٢ : ١٣

نعم — وردت فى شعر ابن أبي ربيعة ٧٢ : ٦، ٧٩ : ١٤، ٨١ : ٦، ١٢٥ : ٣، ١٢٦ : ١١، ١٣٢ : ٣، ١٥٧ : ٣ ت .

النعمان بن بشير — رئيس وفد الشام الذى أرسله يزيد لابن الزبير ٢١ : ١٢ و١٧

نعمان المغنى — غنى عند شعيب بن صخر ٢٩٤ : ٨

النفر الركب — هم العشرة الذين أرسلهم يزيد بن معاوية لابن الزبير ٢١ : ١٣

نقش النضار = نافع بن طنبورة المغنى .

نوار — شبب بها ابن أبي ربيعة وقال فيها شعرا ١٥٨ : ١٤ — ١٦٠ : ٢

نوح بن لامك — ذكر فى نسب أبى قطيفة ١٣ : ١٤

نوفل بن عبد شمس — ورد فى شعر ١٢٧ : ٧، ٢٦٠ : ١٢، ٢٦٤ : ١١؛ أحد الثلاثة المعروفين بالعبلات ٢١٠ : ٢؛ أبو قبيلة ٤١٦ : ١٥

نوفل بن مساحق أبو سعيد — سأله سعيد بن المسيب عن ابن أبي ربيعة وابن قيس الرقيات أيهما أشعر فأجابه ١١٣ : ٣ — ١١٤ : ٢

النووى — نقل عن كتابه شرح مسلم ٦٦ : ٢ ت

النويرى — نقل عن كتابه نهاية الأرب ٢٥٥ : ٦ ت، ٢٦٠ : ١ ت

(ه)

هارون بن سعد — كان ابن عائشة يعلمه الغناء ٥٦ : ٧ — ٨

هارون الرشيد — أمر ابراهيم الموصلى وابن جامع وفليح ابن أبي العوراء باختيار أصوات من الغناء فاختاروا له المائة الصوت التى بنى أبو الفرج كتابه عليها ٢ : ٦؛ أمر المغنين أن يختاروا له ثلاثة أصوات من جميع الغناء فاختاروها ٧ : ٣ — ٦؛ أمر المغنين أن يختاروا له مائة صوت ثم عشرة منها ثم ثلاثة وهى الأصوات المختارة من جميع الغناء ٧ : ١٥ — ١٦؛ أمر المغنين أن يختاروا له أحسن صوت غنى فيه فاختاروا له لحن ابن محرز فى شعر نصيب ٩ : ١ — ٤؛ أنشده الأصمعى من شعر ابن أبي ربيعة فيمن لوحه السفر فدحه ٨٢ : ٦ — ١٣؛ غنى الرمل بالفارسية فى أيامه سليك المغنى ٣٧٩ : ٣؛ كان يتمثل بشعر العرجى ٣٩٩ : ١٥ — ١٦؛ غنى له إسحاق بشعر العرجى فسأله عنه فأخبره ٤١٧ : ١ — ٦؛ قال لولا أن الوليد بن يزيد أخذ بثأر العرجى لما أبقيت أحدا من أماثل بنى مخزوم ٤١٧ : ٥ — ٦

هاشم — ورد فى شعر ابن أبي ربيعة ١٢٧ : ٧، ٢٦٠ : ١٢، ٢٦٤ : ١١؛ أبو قبيلة ٤١٦ : ١٥

هاشم بن المغيرة بن عبد الله — أمه ريطة بنت سعيد ٦٢ : ١٢، ٦٤ : ٦

هامان — ذكر عرضا ١٤٩ : ٣

هبة الله بن آدم — شيث بن آدم .

هرشل — رأيه الفلكى فى الحجرة ٣١٨ : ٣ ت

هرقل — ملك الروم وهو أول من ضرب الدنانير ٣١٠ : ٢ ت

الهروى — صاحبه معاذ ١٠٦ : ١٥

الهروى — نقل عن كتابه الغريبين ٢٨٨ : ٢ ت

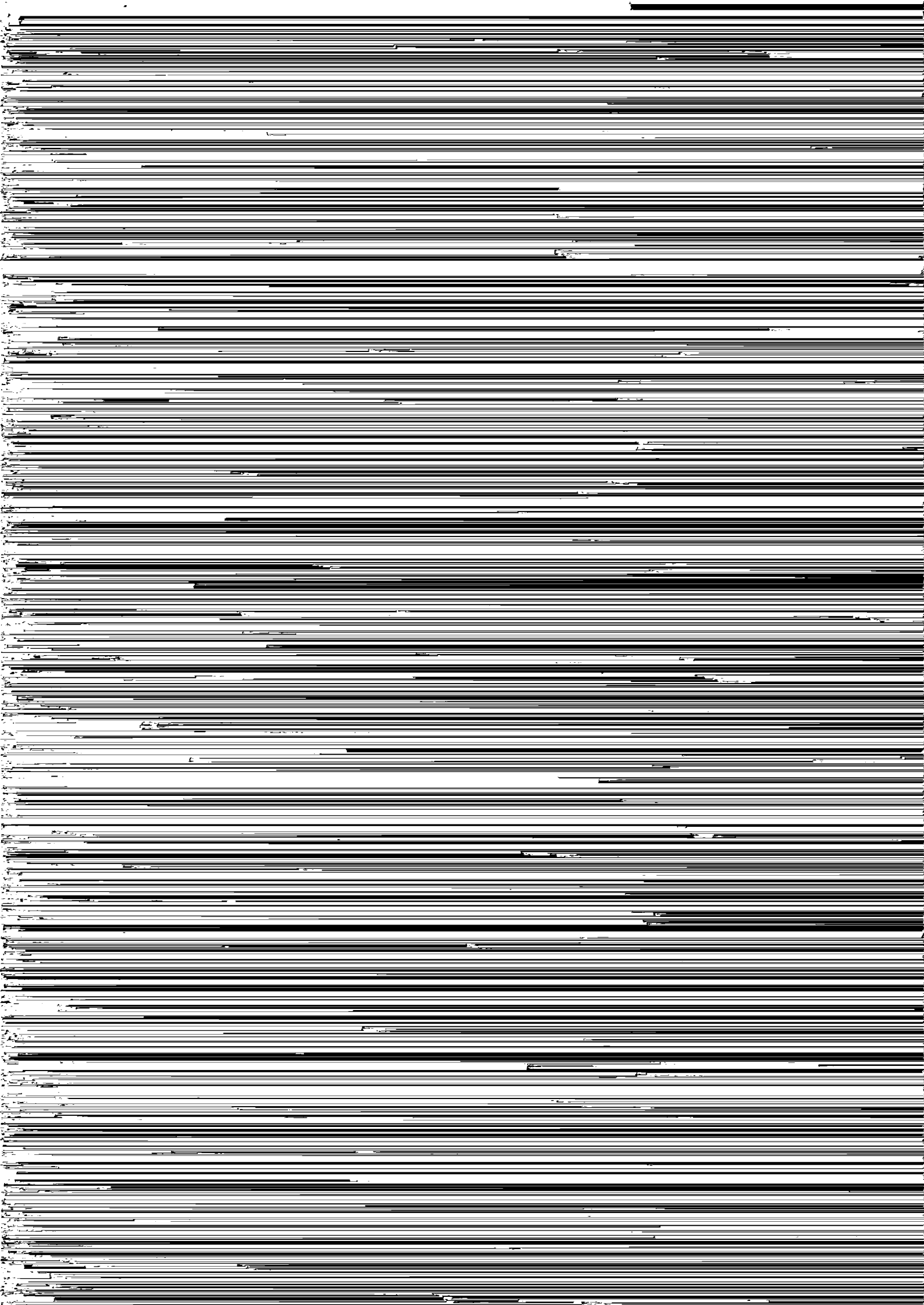

صفحة

قصيدة كثير عزة التي أولها : * ماعناك الغداة من أطلال * ٢١٧
شعر عمر حين نجمت الثريا ٢١٩
خبر صلح الثريا وعمر ووساطة ابن أبي عتيق في ذلك ٢٢١
غنى ابن عائشة بشعر عمر في مجلس حسن بن حسن بن علي ٢٢٧
عمر وابن أبي عتيق و إنشاده شعره في الثريا ٢٢٨
خبر السـواد في تنفيق عمر ٢٣٠
خبر الثريا مع الحارث بن عبد الله الملقب بالقباع ... ٢٣٢
تزوج الثريا بسهيل في غيبة عمر وما قاله من الشعر في ذلك ٢٣٣
عمر والثريا وقد نقلها زوجها إلى الشام بعد تزوجه إياها ٢٤٤
وفاة الثريا ٢٤٦
وفاة عمر بن أبي ربيعة ٢٤٧

أخبار ابن سريج ونسبه

نسب ابن سريج وشيء من أوصافه ٢٤٨
ابن سريج أول من ضرب بالعود الفارسي على الغناء العربي ٢٥٠
أم ابن سريج ٢٥٠
الأشخاص المعدودون أصولا للغناء العربي ٢٥١
أول شهرة ابن سريج بالغناء ٢٥١
شهادة هشام بن المرية في ابن سريج ٢٥١
شهادة يونس بن محمد الكاتب فيه ٢٥١
شهادة إبراهيم الموصلي فيه ٢٥٢
شهادة إسحاق الموصلي فيه ٢٥٢
لحن إسحاق في : تشكى الكميت ... مأخوذ من لحن الأنجر
في يقـولون : ما أبكاك ... البيت ٢٥٣
مولد ابن سريج ووفاته وكيف اشتغل بالغناء بعد أن كان ناسكا ٢٥٣
ابن سريج وعطاء بن أبي رباح ٢٥٦
ابن سريج ويزيد بن عبد الملك ٢٥٨

صفحة

غناء ابن سريج في طريق الحاج و وقفه الناس بحسن غنائه ٢٥٩
إجلال المغنين لابن سريج وعلو كعبه في صنعة الغناء ... ٢٦٥
عدد الأصوات التي غنى فيها ابن سريج وحوار إبراهيم ابن المهدي و إسحاق الموصلي في ذلك ٢٦٨
تنافر معبد ومالك بن أبي السمح إلى ابن سريج في صوتين غناهما ٢٧٣
مضادة ابن سريج للغريض ومعارضة الغريض له ... ٢٧٦
تقدير ابن أبي عتيق لابن سريج ٢٧٦
اعتراف معبد لابن سريج بالسبق عليه في صنعة الغناء... ٢٧٦
أبو السائب المخزومي وأغاني ابن سريج ٢٧٧
تغني ابن سريج والغريض بمسمع من عطاء بن أبي رباح وتفضيله ابن سريج على الغريض ٢٧٨
الغمر بن يزيد وشعر عمر بن أبي ربيعة ٢٨٢
إذا أعجزك أن تطرب القرشي فغنه غناء ابن سريج في شعر ابن أبي ربيعة ٢٨٣
اتفاق المغنين على تفضيل لحن ابن سريج : « وليس بتروبق اللسان ... الخ » ٢٨٦
تفضيل غناء ابن سريج على غناء معبد ومالك بن أبي السمح ٢٨٧
تغني رقطاء الحبطية برمل ابن سريج في شعر ابن عمارة السـلمي ٢٨٨
غناء ابن سريج مخلوق من قلوب الناس جميعا ٢٩٠
التقاء ابن سلمة الزهري والأخضر الجدي ببئر الفصح وتغني ابن سلمة بغناء ابن سريج ٢٩٠
تغني الذلفاء بلحن ابن سريج ٢٩٢
تأثير غناء ابن سريج في الحاج في موسم الحج ٢٩٣
مذاكرة إبراهيم بن المهدي و إسحاق بن إبراهيم الموصلي في تفضيل ابن سريج على معبد ٢٩٣
اعتراف معبد لابن سريج بالتفوق عليه في صنعة الغناء ٢٩٤

صفحة

كان المغنون يغنون فإذا جاء ابن سريج سكتوا ... ٢٩٤
الأحوص وابن سريج... ... ... ٢٩٤
ارتحال جرير من المدينة إلى مكة ليسمع غناء ابن سريج
في شعره ٢٩٥
الوليد بن عبد الملك وابن سريج ٢٩٧
عتاب الناس لابن سريج في صنعة الغناء ثم رجوعهم
بعد أن يسمعوا صوته... ... ... ٣٠٣
ابن سريج أحسن الناس غناء ٣٠٩
ابن سريج ببعض أندية مكة... ... ... ٣٠٩
ابن سريج مع فتية من بني مروان... ... ... ٣١٠
مدح جرير الشاعر لغناء ابن سريج ٣١٢
تحكيم الأفلح المخزومي في غناء رقطاء الحبطية وصفراء
العلقمية ٣١٢
ثناء جرير المدني على ابن سريج ٣١٤
ثناء الشعبي عليه ٣١٤
ثناء ابن سريج على نفسه في تغنيه بشعر لعمر بن أبي ربيعة ٣١٤
وصف ابن سريج للصبيح المحسن من المغنين ٣١٥
يزيد بن عبد الملك ومولى حيابة المغنية ٣١٥
سماع عطاء وابن جريج لغناء ابن سريج ٣١٦
غناء ابن سريج عند بستان ابن عامر ووقفه الحاج
لاستماع غنائه ٣١٦
استحقاق ابن سريج لجائزة سليمان بن عبد الملك السابق
من المغنين... ... ... ٣١٧
وفاة ابن سريج في خلافة سليمان بن عبد الملك أو في آخر
خلافة الوليد ٣١٨
وقفة على قبر ابن سريج بدمشق... ... ... ٣٢٠
ثالث الثلاثة الأصوات المختارة ٣٢٣

ذكر نصيب وأخباره

صفحة

نسب نصيب ونشأته ٣٢٤
مبدأ قوله الشعر واتصاله بعبد العزيز بن مروان بمصر ٣٢٥
نصيب وأيمن بن خريم الأسدي ٣٢٨
عبد الله بن أبي فروة أول من نوه باسم نصيب ووصله
بعبد العزيز بن مروان... ... ... ٣٣٠
ابتاعه عبد العزيز بن مروان وأعتقه وقيل : أعتقته
امرأة من ضمرة... ... ... ٣٣١
أول اتصال نصيب بعبد العزيز بن مروان ٣٣٢
أم بشر بن مروان بن الحكم... ... ... ٣٣٤
كان نصيب إذا أصاب شيئا من المال قسمه في مواليه
وكان فيه كأحدهم وظل كذلك حتى مات ... ٣٣٦
نصيب والفرزدق بحضرة سليمان بن عبد الملك... ... ٣٣٦
النصيب وعبد العزيز بن مروان بجبل المقطم... ... ٣٣٨
نصيب وجرير ٣٣٨
هشام بن عبد الملك ونصيب... ... ... ٣٣٨
نصيب وإعتاقه ذوي قرابته ٣٣٩
استعجاله جائزة عند عبد العزيز بن مروان ، وليلى
أم عبد العزيز ٣٤٠
خطبة ابن نصيب بنت سيده وما فعله نصيب
في ذلك ٣٤٠
نصيب وعبد الملك بن مروان حين أراد منادمته ... ٣٤١
سبب تسميته بهذا الاسم ٣٤١
فصاحته وتخلصه إلى جيد الكلام... ... ... ٣٤٢
صدق الحديث مع عبد العزيز بن مروان فأجازه ... ٣٤٢
أوصاف نصيب الجسمية ٣٤٢
النصيب وعبد الله بن جعفر... ... ... ٣٤٣
نصيب والنسوة اللائي أردن أن يسمعن شعره ٣٤٣

صفحة
تغنى منقذ الهلالى بشعر نصيب ٣٤٤
عفة نصيب فى شعره ٣٤٤
نصيب وعمر بن عبد العزيز فى مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ٣٤٥
قصة نصيب مع امرأة عجوز بالجحفة كان يختلف إليها ٣٤٦
حديث النصيب مع امرأة من ملل كان الناس ينزلون
عندها ٣٤٦
النصيب وعمر بن عبد العزيز وقد نهاه عن التشبيب بالنساء ٣٤٧
اجتماع النصيب والكميت وذى الرمة وتناشدهم الشعر ٣٤٧
نصيب وعبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهرى ... ٣٤٩
شعر لنصيب فى الجفر من نواحى ضرية ٣٥٠
نصيب وعبد الملك بن مروان ٣٥١
رحلة نصيب إلى عبد العزيز بن مروان كل عام
يستميحه العطاء ٣٥١
نصيب وشاعر هجاه من أهل الحجاز ٣٥٢
شعر النصيب فى جارية طلبت منه أن يشبب بها ... ٣٥٣
قصة نصيب مع جارية خطبها فأبت ثم تزوجته ... ٣٥٣
استجادة الأصمعى شعرا لنصيب ٣٥٤
نصيب وجرير ٣٥٥
نصيب والوليد بن عبد الملك ٣٥٥
نصيب ووصفه لشعره وشعر غيره من معاصريه ... ٣٥٥
نصيب وكثير والأحوص فى مجلس امرأة من بنى أمية ٣٥٦
رثاء نصيب عبد العزيز بن مروان وقد مات بسكر من
قرى الصعيد ٣٦٠
نصيب وعبد الله بن إسحاق البصرى ٣٦٢
نصيب وإبراهيم بن هشام ٣٦٢

صفحة
نصيب وأم بكر الخزاعية ٣٦٣
حديث نصيب عن نفسه أنه كان يستعصى عليه أحيانا
قول الشعر ، وشىء من أوصافه الخلقية ... ٣٦٣
نصيب وابن أبى عتيق ٣٦٤
نصيب والحكم بن المطلب ٣٦٥
نصيب وكثير عند أبى عبيدة بن عبد الله بن زمعة ... ٣٦٦
نصيب ويزيد بن عبد الملك ٣٧٠
نصيب وإبراهيم بن هشام ٣٧١
نصيب وهشام بن عبد الملك ٣٧١
نصيب وعبد الواحد النصرى أمير المدينة ٣٧٣
حديث نصيب عن نفسه أنه عشق أمة لبنى مدلج
وشعره فيها ٣٧٥
حمل عبد العزيز بن مروان دينا عن نصيب فى إبل
ابتاعها ٣٧٦
نصيب والنسوة الثلاث اللاتى كن يتناشدن الشعر
فى المسجد الحرام ٣٧٦

أخبار ابن محرز ونسبه

نسب ابن محرز ٣٧٨
ابن محرز أول من غنى الرمل ٣٧٩
كان ابن محرز بعيدا عن الناس فحمل ذكره ما يذكر منه
إلا غناؤه ٣٧٩
ابن محرز أول من غنى بزوج من الشعر واقتدى به المغنون
فى ذلك ٣٧٩
علو كعبه فى صنعة الغناء ٣٨٠
ابن محرز وحنين الحيرى ٣٨١

صفحة

أخبار العرجى ونسبه

نسب العرجى من قبل أبويه ٣٨٣
سبب تلقبه بالعرجى ونحوه نحو عمر بن أبى ربيعة فى شعره ٣٨٥
العرجى خليفة عمر بن أبى ربيعة ٣٨٧
العرجى وكلابة مولاة عبد الله بن القاسم العبلى ... ٣٨٧
أيوب بن مسلمة وأشعب يتذاكران شعرا للعرجى ... ٣٩٣
شعر العرجى فى عاتكة زوجة طريح بن إسماعيل الثقفى ٣٩٣
حكاية يرويها ابن مخارق عن العرجى ٣٩٥
غنى العـرجى ٣٩٥
العرجى وأم الأوقص وهو محمد بن عبد الرحمن المخزومى القـاضى ٣٩٦
أبو السائب المخزومى وشـعر العرجى ٣٩٧
ابن أبى عتيق وشعر العرجى ٣٩٨
شـعر العرجى فى زوجته أم عثمان بنت بكير بن عمرو ابن عثمان بن عفان ٣٩٩
العرجى وأبو عدى العبلى ٣٩٩
كان العرجى من أفرس الناس وأرماهم وأبراهم لسهم ٤٠٢
بأس العرجى ٤٠٣

صفحة

تمثل امرأة بشعر العرجى وقد ليمت على رفقها فى الحج ٤٠٣
غناء عبد الله بن العباس الربيعى فى شعر العرجى ... ٤٠٤
هجاء العرجى محمـد بن هشام بن إسماعيـل المخزومى وتشبيبه بأمه ٤٠٥
تشبيبه بجيرة المخزومية زوجة محمد بن هشام ٤٠٨
اضطغان محمد بن هشام على العرجى من هذه الأشعار وحبسـه حتى مات فى الحبس ٤٠٩
رواية أخرى فى سبب الخصومة بين محمد بن هشام والعرجى ٤١٠
تعذيب محمد بن هشام للعرجى وما كان يقوله العرجى من الشعر فى ذلك ٤١٠
أبو حنيفة وجار له كان يغنى بشعر العرجى ٤١٣
عبد الله بن على كان كثير التمثل فى حبسه بقول العرجى أضاعونى ... البيت ٤١٤
حكاية الأصمعى مع كناس بالبصرة كان يتمثل بهذا البيت ٤١٥
اقتصاص الوليـد بن يزيد من محمد بن هشام وأخيه إبراهيم بن هشام ٤١٥
الرشـيد وإسحاق حين غناه قـول العـرجى أضاعونى ... البيت ٤١٧

كَمُلَ طبع الجزء الأول من كتاب الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى
(الطبعة الثانية) بمطبعة دار الكتب المصرية فى شهر ربيع الثانى سنة ١٣٧١
الموافق يناير سنة ١٩٥٢ م

عبد الحميد نديم
رئيس المطبعة بدار الكتب المصرية
بالنيابة

(مطبعة دار الكتب المصرية ١١٢/١٩٤٨/٢٠٠٠)